
Bibliotheca Alexandrina
0510465

جامعة القاهرة

معهد البحوث والدراسات الأفريقية

قسم التاريخ

التعليم والعنصرية فى جنوب أفريقيا

فى الفترة من ١٩٤٨ - ١٩٧٦

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير فى الدراسات الأفريقية

من قسم التاريخ

(تاريخ حديث ومعاصر)

إعداد الطالب

أحمد عبد الدايم محمد حسين

إشراف

الأستاذ الدكتور / السيد على أحمد فليفل

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

رئيس قسم التاريخ بالمعهد

عميد معهد البحوث والدراسات الأفريقية

٢٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾

إهداء

إلى وَالِدّىَّ ... وفاءً

وعرفاناً بصنيعيهما الجميل

وأبقاهما الله لى زخراً يمدانى

العزم والقوة ، ويغرسان فىّ حب طلب العلم والتعلم

المحتويات

مقدمـــــة : -

تأتى أهمية موضوع الدراسة من أهمية القضية التى يطرحها ، وخاصة فى ظل ضعـــف اهتمام المؤرخين بتتبع تلك القضية ، ومدى تأثيرها على الأجيال الأفريقية المتتالية فقضية التعليم بالذات تحتاج إلى وقفة من جانب المؤرخين الأفارقة ، فرغم تعدد الرسائل العلميـــة فـــى كافـــه المجالات التى تتناول القارة الأفريقية ، إلا أن التعليم لم ينل نصيبه فى تلك الدراســـات . إذا لـــم تصدر دراسات عن التعليم فى معهد البحوث والدراسات الإفريقية إلا رسالة ماجستير عن التعليم فى غانا ، ورسالة دكتوراه عن التعليم فى أوغنده ، وإن كانت الرسالة الأخـــيرة تركـــز علـــى الجانب الثقافي كالعادات والتقاليد وخلافه وهذا يشكل خطورة كبيرة فى تفسير معظـــم الأحـــداث التاريخية ، حيث أن التعليم هو لب وجوهر التاريخ الاجتماعي ، الأمر الذى يساعدنا فى تفســـير معظم الأحداث السياسية الاقتصادية والثقافية ، فلابد من التركيز على قضية التعليم ، والتى تكـــاد تكون السبب الرئيسي فى تخلف القارة الأفريقية ، حيث كانت للدول الكـــبرى مخططـــات فـــى صياغة عقول البشر حسب الرؤى الاستعمارية ، والتى كان من نتائجها الملموسة حاليا انخفـــاض معدلات التنمية بصورة كبيرة ومهينة على مستوى القارة .

وتأتى أهمية الموضوع أيضاً من أهمية ووزن وثقل الدولة التى يتناولها ، فجنـــوب أفريقيـــا هى دولة كبيرة من الناحية السياسية والاقتصادية ، لكنها لا تبدو كذلك مـــن الناحيـــة الاجتماعيـــة فالناظر إلى جنوب أفريقيا من الناحية الاجتماعية يراها دولة مفككة ومتهرئة ، ولذا فـــإن انعكـــاس تلك الناحية على أوضاعها السياسية الاقتصادية ، قد يؤثر سلباً على مستقبل جنوب أفريقيا وهذا مـــا سوف تؤكده هذه الرسالة ورغم ذلك تبدو جنوب إفريقيا قوة كبيرة على القارة الأفريقية من الناحيـــة السياسية والاقتصادية ، حيث أعطتها تلك المؤهلات فرصة للعب دور بارز ومهم علـــى المســـرح الأفريقي ، بقبول إفريقي ملحوظ ، ومباركة من قبل الدول الكبرى ، فهى تتدخل فى إدارة الصـــراع وطرح الحلول لكافة المشاكل السياسية ، جعل البعض يرى فى هـــذا نوعـــاً مـــن تـــهميش الـــدور المصرى فى القارة الأفريقية ، وأثر سلباً أيضا فى إبراز الحاجز الوهمى الذى رسمه الاستعمار مـــا بين أفريقيا شمال الصحراء وأفريقيا جنوب الصحراء .

وتأتى أهمية الموضوع كذلك من أهمية النموذج الذى تطرحه الرسالة ، فهى تناقش ذلـــك النموذج من التعليم الفئوي ، والذى كان يتم طبقاً لفلسفة معينة تحكمها قواعد الجنـــس واللـــون . وكانت جنوب أفريقيا نموذجاً متفرداً فى هذا المجال ، يخالف كافة القواعـــد والنظـــم التعليميـــة المتعارف عليها دولياً ، والتى من شأن أى دولة أن تخطط لسياسية تعليمية واحدة تجـــاه شـــعبها ولكن جنوب إفريقيا تضع نظاماً تعليمياً لكل جنس من الأجناس الموجودة داخل الدولة . ودراســـة

التعليم فى جنوب أفريقيا تجلى الصورة السيئة للسياسة العنصرية ، والتى تدخلت فى تكوين وصياغة عقلية وأفكار الأفراد ، لتخلق هذا التباين الواضح بين الفئات ، والتى تجبر على القبول بالأمر الواقع ، وإضعاف الرغبة فى إحداث تغييرات تستهدف إنهاء تحكم البيض على الصعيد الاقتصادي وعلى صعيد الوظائف القيادية والإشرافية والمهارية فى الدولة ، فلازال البيض هم المتحكمون فى عالم المال والأعمال ، وبيدهم جل اقتصاد الدولة من مزارع ومصانع ومتاجر وشركات وبنوك وخلافه ، وإحداث أى تغيير فى هذه المسألة يعرض الدولة للانهيار . وخير مثال على ذلك – وإن كان بصورة أصغر – ما نشهده اليوم من مشاكل فى زامبيا بين المزارعين البيض والمحاربين القدماء.

ولكى لا تكون دراساتنا نوعاً من الترف الثقافي ، كان لابد أن تكون موجهة لدراسة حلقة مفقودة من حلقات التاريخ الاجتماعي والثقافي لجنوب أفريقيا ، فهى تبرز لنا الوضع الاجتماعي والطبقي والوظيفي والتنظيمي ، وهذا يسهل لنا فهم الأحداث التاريخية ، وظروفها وملابساتها ، ويقودنا إلى تفسيرات جديدة للأحداث . ولاشك أن هناك سبباً قوياً لاختيار هذا الموضوع جعل الباحث يحاول أن يبرز كل كبيرة وصغيرة – قدر الإمكان – وذلك بسبب ما نمر به من سياسات تعليمية متقلبة . فدراسة تجارب الآخرين يعد إضافة لتجاربنا التعليمية أيضاً. ذلك أن الطبقية فى جنوب إفريقيا قد ارتبطت بالعنصرية ، ومع هذا فإن التمايز التعليمي أخذ فى التراجع ، وتلك رسالة للقائلين بتعليم النخبة والصفوة.

وبالطبع قد يتبادر إلى الذهن سؤال يطرح نفسه عن التحديد الزمني للموضوع من سنة ١٩٤٨ وإلى ١٩٧٦ ، وسبب اختيار العامين المذكورين ، هو أنهما يوفران هيكلا زمنيا محددا لعصر الطبقية والعنصرية التعليمية فى جنوب إفريقيا ، والمراد إبرازه للأسباب السابقة ، فتبدأ الدراسة منذ تولى حكومة الحزب الوطني السلطة سنة ١٩٤٨ – والتى بدأت فى رسم سياسة تعليمية لم تكن فى طبيعتها تعليمية بحتة – بل كانت أهدافها ذات طبيعة سياسية . فبدأت فى تقنين ما كان عرفا سائدا لإظهار التباين الواضح بين مجتمع الأسياد (وتمثله الحكومة) ومجتمع الخدم والعبيد (ويمثله غير البيض وخاصة الأفارقة) . وتنتهى الدارسة سنة ١٩٧٦ فهى السنة التى أعلنت فشل المخططات الحكومية فى صياغة عقول غير البيض ، بقبول دور التابع والخادم الذليل، فرغم تعليمهم غير الكفء ، إلا أن رغبة الحكومة فى نشره وتوسيعه – لغرس الاستسلام والخضوع فى أكبر عدد – جعل غالبية السود يتحررون من الوهم . فالوعى بما يهدف إليه النظام التعليمي ، جعل التعليم يشكل النواة ، التى يدور فيها وحولها الكفاح ، إلى أن تفجرت القضية برمتها تماما فى ثورة سويتو الكبرى سنة ١٩٧٦ ، والتى قادت فيما بعد إلى تغييرات كبرى على المسرح التعليمي وتغييرات على المسرح السياسي ، بسلسلة توابع أعقبت سويتو.

وبهذا يكون التعليم فى الشق الآخر منه قد اشتمل على تهديد لتقاليد النظـام الاجتمـاعي ، فبمجرد معرفة الأفارقة القراءة والكتابة اتضحت أمامهم آفاق جديدة ، ومن ثم بدأوا يفكرون فـى بدائل جديدة للنظام القائم ، وهذا انعكس على تفكيرهم فى أن معظم حياتهم ومقدراتهم هـى مـن صنع الحكام . وبهذا تكون الفترة من ١٩٤٨ إلى ١٩٧٦ هى الفترة الحالكة السواد فـى جنـوب أفريقيا . وظهر هذا جلياً فى سلسلة التشريعات العنصرية المقننة لدقائق الأمور ، ففـى المسـألة التعليمية لم تخلُ سنه من السنوات من تشكيل لجنة أو لجان لدراسة سياسة تعليمية معينة تطبـق على عنصر من العناصر السكانية ، ثم يعقبها قانون تعليمي يحدد النظام التعليمي لهذا العنصر أو ذاك ، فبعد تولى حكومة الحزب الوطني ظلت لجنة ايسلين من سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٥١ ثـم أعقبها قانون تعليم البانتو سنة ١٩٥٣ والذى بدأ تطبيقه منذ سنة ١٩٥٤ ، ثم عينت أكثر من لجنة لتقرير عملية العزل التعليمي الجامعي ، وتمت مناقشة ذلك فى البرلمان منذ سنة ١٩٥٩ ، وبـدأ تأسيس الكليات الجامعية المنفصلة منذ سنة ١٩٦٠ . ولما أفاقت الحكومة من موضـوع تعليـم السود وأجهزت عليه ، راحت تعين عدة لجان أخرى ، لإكمال الفصل فى تعليم الملونين والـهنود إلى أن تم هذا الفصل بالفعل بصدور قانون تعليم الملونين سنة ١٩٦٣ ، ثم صدور قانون تعليـم الهنود سنة ١٩٦٥ ، وبدا واضحاً بأن الأمور تسير من سئ إلى أسوأ حتى تراكم كبـت السـنين السابقة فانفجر الموقف برمته سنة ١٩٧٦.

وسوف يقوم الباحث بالتركيز على السياسة التعليمية كمحور أساسي للموضوع باسـتخدام المنهج الموضوعي فى تناول الدراسة بمعنى تتبع الموضوعات دون الإخلال بالتتـابع الزمنـي للأحداث ، ولجأ الباحث إلى استخدام هذا المنهج ، لأنه رأى أن هذا المنهج سوف يسـاعده فـى إبراز تفصيلات الموضوع ويشرح جوانبه المعقدة ، ويساعده فى التحليل ، وعقـد المقارنـات ، ويتيح للباحث الفرصة للتوصل إلى النتائج ، و... حتى تنجلى الصورة ، وتتضح أمـام البـاحث قسم بحثه إلى مقدمة وفصل تمهيدى وخمسة فصول وخاتمة .

فى الفصل التمهيدى ، يتناول الباحث التعليم والعنصرية قبل عام ١٩٤٨ ويتحـدث فيـه الباحث عن ثلاث نقاط رئيسية : تتناول مجتمع جنوب أفريقيا وما يحتويه مـن أفارقـة وبيـض وملونين وهنود ، ثم تدرس السياسة العنصرية قبل عام ١٩٤٨ ومنذ بداية الاستيطان الأبيض إلى أن نشأت عقيدة عنصرية ثابتة واضحة المعالم والقسمات ، ثم يدرس الباحث التعليم قبـل عـام ١٩٤٨ ، وما كان يسود المجتمع من تعليم تبشيري . ورغم ذلك ظهرت محاولات عديدة لإيضاح الفوارق بين البيض وغير البيض من ناحية نوعية المدارس والتعليم ، ومجالات أخرى لإيضـاح الفوارق بين فئتي البيض بحيث يكون هناك تعليم مستقل للافريكانرز وتعليم مسـتقل للإنجلـيز . وظهر هذا واضحاً فى لغة التعليم والمناهج وتمويل التعليم .

وفى الفصل الأول ، يتناول الباحث السياسة التعليمية العنصرية منذ سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٧٦ من حيث الرؤى السياسة المتعددة لقضية التعليم سواء وجهة نظر اللجان التعليمية المتعددة والتى طرحت مسألة التعليم منذ سنة ١٩٣٠ وحتى سنة ١٩٥١ . وكذلك وجهة نظر التعليم القومي المسيحي وعصبة الأخوة لمسألة التعليم والتى كانت جميعها تؤدى إلى خلق فصل تعليمي واضح . كما يتناول الباحث دور حكومات أفريقيا فى تنفيذ وإبراز الرؤى السياسية إلى سياسات تعليمية واضحة المعالم ، إلى أن ظهرت فى شكل قوانين تعليمية يتناولها الفصل مثل قانون تعليم البانتو، وقانون تعليم الملونين وقانون تعليم الهنود من خلال حكومات مالان ، وستريجدوم، وفيرفورد وفورستر .

وفى الفصل الثاني ، الذى يتناول التعليم والعنصرية فى المرحلة قبل الجامعية (١٩٤٨- ١٩٧٦) يطرح الباحث رؤية شاملة للنظام التعليمي من ناحية الإدارة ، ومن خلال المراحل التعليمية المختلفة ، ونظام القبول ، ونظام الدارسة ، والوسائل التعليمية ، وكذلك اللجان المدرسية. وكذلك يطرح الباحث رؤية شاملة لخطة الحكومة تجاه المناهج الدراسية ، وأهم المواد التى تعرضت للتشويه العنصري ، ثم يعرض الباحث أنواع المتعلمين وكذلك المعلمين وفى نهاية الفصل يوضح الجانب الذى كان له انعكاس كبير على سوء التعليم ، وهو الظلم الكبير الذى لحق بعملية تمويل التعليم ، وما كان يتم فيه من تحيز واضح لصالح البيض ولغير صالح الأفارقة هو ما انعكس على جودة التعليم ، وعلى نوعية الخريجين .

ويتناول الفصل الثالث ، التعليم والعنصرية فى المرحلة الجامعية وما يحتويه من قانون التوسع فى التعليم الجامعي وكيفية التصديق على هذا القانون المحدد لنمط التعليم الجامعي ، ثم يتناول الباحث المؤسسات الجامعية فى جنوب أفريقيا وأنواعها من جامعات بيضاء خاصة بالبيض وعلى نمطين كل نمط خاص فئة من فئتي البيض (الافريكانرز ، والإنجليز) ، وجامعات خاصة بغير البيض ثم يتناول الباحث شرح الهيكل الإداري فى المؤسسات الجامعية وكذلك الطلاب وأنواعهم والتخصصات فى تلك المؤسسات الجامعية ، ويتناول هيئة التدريس وكذلك عملية الإنفاق فى تلك المؤسسات ، وفى نهاية الفصل يتناول الباحث أثر العنصرية التعليمية على مجتمع جنوب أفريقيا فى المجال الاجتماعي ، وفى المجال السياسي وفى المجال الاقتصادي ، وفى المجال الثقافي وفى مجال الصحة وما حملته العنصرية التعليمية من سوءات فى هذه المجالات المختلفة.

وفى الفصل الرابع ، الذى يتحدث عن البحث العلمي وتكريس العنصرية فى المجال التقني، فيتحدث عن حالة البحث العلمي فى جنوب أفريقيا وكذلك يتناول مؤسسات البحث العلمي وعن مجلس البحوث العلمية والصناعية CSIR . وعن علاقة جنوب أفريقيا بالدول الأخرى فى

مجال البحوث العلمية ، ويتناول الفصل آثار التفرقة العنصرية فى مجال البحوث العلمية سـواء فى مجال البحوث العلمية الزراعية أو البحوث العلمية العسكرية والبحوث العلمية فـى مجـال العلوم الاجتماعية ، والبحوث العلمية التاريخية ، ومجال البحوث العلمية التكنولوجية ، والصحيـة والصناعية ، وكذلك أثر العنصرية فى مجال البحوث العلمية على التعاون الدولى والعلمي . ثـم يتناول الفصل شرحاً مفصلاً عن تكريس العنصرية فى المجـال التقنـي مـن خـلال تكريـس العنصرية فى التعليم الفني وإصدار القوانين العنصرية التى تكرس العنصرية فى المجال التقني .

وفى الفصل الخامس يتناول الباحث مقاومة السياسة العنصرية على المسـتويين الداخلـي والخارجي ، فعلى المستوى الداخلي يتناول الباحث الحركة الوطنية كخلفية تاريخية ، ثم يتنـاول مقاومة السياسة التعليمية حتى تطبيق تعليم البانتو ، ثم مقاطعة المدارس فى منتصف الخمسـينات، ثم ميثاق الحرية والتعليم ، ودور النساء فى مقاطعة السياسة التعليمية ، ثم يتناول الفصل المقاومة فى عقد الستينات ، ثم الوعى الأسود والاتحادات والمنظمات الطلابية ، ثم يتحدث البـاحث عـن ثورة سويتو كثورة تعليمية . وفى نهاية الفصل يتناول الباحث دور الأمم المتحـدة فـى مقاومـة السياسة التعليمية العنصرية فى جنوب أفريقيا ودور منظمة الوحدة الأفريقية كدور خارجي مؤثـر كشف وأوضح عنصرية النظام العنصري وقدم المساعدات وأعلـن ذلـك للعـالم الـذى قـدم المساعدات وساعد فى الضغط على حكومة جنوب أفريقيا .

وفى الخاتمة وهى تتناول وجهة نظر الباحث واستنتاجاته من خلال دراسـته للموضـوع دراسة مفصلة وما يطرحه من توصيات واستشراقات مستقبلية .

ومن ناحية مصادر الدراسة فقد اعتمد الباحث على عدد كبير من المصادر المتنوعة ومنها الوثائق غير المنشورة مثل بعض الوثائق البريطانية مثل وثائق وزارة المستعمرات والكمنولـث Co والدمينيون D.O والخارجية البريطانية F.O وكذلك وزارة الحرب W.O وكذلـك اعتمـد الباحث على وثائق من برلمان جنوب أفريقيا مثل وثيقتي قانون تعليم البانتو وقانون التوسع فـى التعليم الجامعي كاملاً هذا بالإضافة إلى الوثائق المنشورة والتى من أهمها :-

Unesco : Apartheid , its Effects on Education , Science , Culture and Information, Paris, 1972 .

وهو تقرير غاية فى الأهمية بالنسبة للباحث حيث استفاد منه استفادة كبيرة وكـان بمثابـة المعلم الواضح بالنسبة لجنبات الموضوع غير المرئية . وهذا التقرير عبارة عن أربعـة أقسـام الأول عن التعليم ، والثاني عن العلوم والثالث عن الثقافة والسكان والدين والأدب ، والرابع عـن المعلومات التى تختص بجنوب أفريقيا .

ثم جاءت سلسلة :-

Legum , Colin: Africa Contemporary Record , Annual Survey and Documents.

ولقد استعان بها الباحث واستفاد بها كثيراً حيث أنها أبرزت جوانب مهمة خصوصاً فـــى تناولها لجنوب أفريقيا فإنها تجئ بمعلومات مهمة وهامة عن التعليم ولقد استعان البـــاحث بـــهذه السلسلة خصوصاً التى تتناول الفترة من ١٩٦٨ - ١٩٧٨ .

وكذلك موسوعة :-

Keesing's Contemporary Archives , Weekly, Diary of World-events. With index Contemporary .

وهى موسوعة كبيرة تضم عدة مجلدات منذ عام ١٩٠٠ وحتى بداية الثمانينـــات للقـــرن الحالي وبها أحداث كثيرة عن جنوب أفريقيا سياسية واقتصادية وتفصيلات كثيرة عن التعليم تفيـد كثيراً فى موضوع الدراسة وتمد الباحث بمادة غاية فى الأهمية .

ثم جاء كتاب : -

Hendrik Van - der Merwe and otheres : African Perspective on South Africa , Acollection of Speeches, Articles and Documents , Capetwon , 1978.

وهذا المرجع به تفصيلات غاية فى الأهمية عن التعليم والمنظمات الطلابية ، وحركة الوعـــى الأسود ومقالات من جانب كتاب وسياسيين ألقيت فى الجامعات غير البيضاء وكذلك فـــى اجتماعـات الطلاب ، هذا بالإضافة إلى تقريرات عن التعليم سواء الابتدائي أو الثانوي أو الجامعي .

وكذلك كتاب الأمم المتحدة والفصل العنصري ذلك التقرير العام ، وهو كتاب يحمل موقف الأمم المتحدة من الفصل العنصري والإجراءات التى تسببت فى اتخاذها ، وبه تفصيلات كثـــيرة عن دور الأمم المتحدة فى مقاطعة السياسة التعليمية .

أما عن المراجع العربية والمعربة وكذلك المراجع الأجنبية والدوريات العربية والأجنبيـــة فقد استعان الباحث بعدد كبير منها يغطي كافة جوانب الموضوع ، مما ساعد الباحث فى تحليلـــه لموضوع بحثه ، هذا بالإضافة إلى أن الباحث استعان بعدد من الرسائل العلمية التـــى أوضحـــت بعض الجوانب التى تتداخل مع قضية التعليم ، والباحث يحمد الله على تيســـير طريـــق البحـــث الشائكة ، والتى قابل فيها الباحث صعوبات عدة منها ندرة المراجع التى تتناول الموضوع وقلـــة الـــدراسات التى تغطـــي ذلك الموضوع ، هذا بالإضافة إلى ندرة المراجع العربية التى تتناول

موضوع الدراسة بصورة مفصلة حيث أن غالبيتها كان يشير إلى الموضوع فى شكل إشـــارات عابرة ، إلا أن الباحث بفضل توفيق الله سبحانه وتعالى وتوجيهات السيد الأستاذ المشرف والتـــى كان لها عظيم الأثر فى تيسير بعض جوانب البحث الشائكة ، قد سعى جاهداً فى خـــروج هـــذه الرسالة بهذه الطريقة.

ولا يسعنى فى النهاية إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من قـــدم يـــد العـــون والمساعدة فى هذا الطريق الوعر الشائك ، وفى مقدمتهم فريق العمل النشيط فى مكتبـــة معـــهد البحوث والدراسات الأفريقية ، على كل ما قدموه من خدمات للباحث .

وأتوجه كذلك بخالص الشكر والتقدير إلى مسئولي مكتبة الدراسات العليا بكلية تربية عيـــن شمس ، ومكتبة معهد البحوث والدراسات التربوية (جامعة القاهرة) ، ومكتبة المجلس الثقـــافي البريطاني ، ومسئولي سفارة جنوب أفريقيا.

وأخص بالشكر السيد اللواء / محمد عبد الحليم محمد على الزرقا لأنه أمدنـــي بوثيقتيـــن غاية فى الأهمية ، وهما قانون تعليم البانتو ١٩٥٣ ، وقانون التوسع فى التعليم الجامعي ، وكذلك الأستاذ إبراهيم جلال (المدرس المساعد بقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة عين شمس) على مـا قدماه لى من وثائق هامة فى هذا المجال فلهما مني خالص التقدير والعرفان بهذا الجميل.

وأتوجه بخالص الشكر والتقدير والعرفان والاحترام إلى أساتذتي فى قسم التاريخ بالمعـــهد على ما يبذلونه من جهد كبير فى تكوين باحثين متخصصين فى تاريخ القارة الأفريقيـــة ، فكـــل الشكر لهم على وقوفهم بجانبي وإسداء النصائح لي ، والتى كانت نبراساً يضئ لى الطريق .

وأشكر كل أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ بكلية الآداب بقنا والذين كان لـــهم الفضـــل فى إبراز صورة أفريقيا أمام أعيننا،وكانوا السبب فى أن نتخصص فى دراســـة تـــاريخ القـــارة الأفريقية ، والشكر كل الشكر لزوجتي وابنيَّ عبد الرحمن وبلقيس على ما تحملوه مـــــن مشـــقة وجهد خلال فترة البحث سواء مادياً أو معنوياً .

وختاماً لا يسعني إلا أن أقدم الشكر الجزيل والثناء الكامل إلى الســـيد الأســـتاذ المشـــرف والذى تتلخص علاقتي به بين مفردين هما غاية فى الأهمية وهما الأستاذية والأبـــوة بكـــل مـــا يحملاه هذان المفردان من معانى سامية ونبيلة . فهذا الرجل تكمن الأسرار منه وفيـــه وتخـــرج الحكمة من فيه فى ألفاظ قصيرة موجزة ، فهو مثقف كبير له رؤية تحمل موقفاً معيناً ، يخـــرج من تجربته فى كتابة التاريخ الأفريقي ، فهو يدخل القلب منذ بداية حديثة إلى نهايته ، فنراه مـــرة كالليث فى نقده وانتقاده ، ومرة أخرى نراه كالغيث فى حنانـــه وترحابـــه بتلاميـــذه وأصدقائـــه وأحبابه.

والحق أن السيد الأستاذ الدكتور / السيد على أحمد فليفل يمثل طرازاً فريداً من أساتذة الجامعات ، وقد أتيح لى أن استمع لمحاضراته وندواته وأن اتصل به عن قرب فرأيت فيه سمات العالم الجليل ، ولم أشاهد فيه الادلال بعلمه . ولهذا غدا عملاقاً فى مادته ، شامخاً فى أستاذيته ومثلاً أعلى للأستاذ الجامعي علماً وخلقاً وامتازت مؤلفاته بالعمق والأصالة والشمول ، وحسبه أنه يقف فى مقدمة الصف الأول بين أساتذة التاريخ الحديث والمعاصر فى جامعات جمهورية مصر العربية وأسمه يتردد بين المثقفين العرب والأفارقة . ولهذا لا يسعني إلا أن أقدم شكراً مضاعفاً لأستاذي السيد فليفل، أستاذ التاريخ الحديث المعاصر بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، والذى أشرف على إعداد الرسالة وأولاني رعاية خاصة ، وكانت لدقته العلمية وتوجيهاته السديدة وحرصه البالغ على الالتزام بمنهج البحث العلمي الأثر الأكبر فى بلوغ الرسالة هذا المستوى ، وقد استفدت كثيراً من ثقافته العميقة متعددة الجوانب وقراءاته الواسعة والشاملة، وأمدني بمخزون كبير من الوثائق التى تتناول تاريخ جنوب أفريقيا، وأمدني بكثير من الكتب غاية فى الأهمية ، وكان لأسمه وسمعته الطيبة الأثر الأكبر فى تسهيل تقديم الخدمات لى من كل من أتعامل معهم ، فور علمهم بأن هذا الأستاذ الكبير هو الذى يشرف على هذه الرسالة ، فله منى خالص الحب والتقدير والوفاء والعرفان على ما أولاه لى من رعاية وأستاذية ستظل دوماً نبراساً على صدورنا وستظل أمانة فى أعناقنا ما دمنا على طريق البحث العلمي .

وفى النهاية أسأل الله العلى القدير أن يكون قد وفقني فى بحث هذا الموضوع بحثاً دقيقاً مفصلاً، وأن يكون قد أرشدني إلى الاستنتاجات التى لا تبعد عن الصواب ، فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان فيه قصور فمني ومن الشيطان، وحسبي أننى حاولت وسعيت واجتهدت للوصول إلى الحقيقة وبخاصة أننى على بداية الطريق وكل من هو على البداية مثلى يحتاج النصيحة والدعم. وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين فهو نعم المولي ونعم النصير.

والله ولى التوفيق ،

الفصل التمهيدي

التعليم والعنصرية قبل عام ١٩٤٨

أولاً : مجتمع جنوب أفريقيا : –

أ. الأفارقة .

ب. البيض .

ج. الملونون .

د. الآسيويون .

ثانياً : السياسة العنصرية قبل عام ١٩٤٨ : –

أ. جنوب أفريقيا من الاستيطان وحتى ١٩٤٨ .

ب. العقيدة العنصرية .

ثالثاً : التعليم قبل عام ١٩٤٨ :–

أ. المجتمعات التبشيرية .

ب - التعليم التبشيرى وأنواع التعليم الأخرى .

ج - أنواع المدارس .

١ - المدارس التبشيرية .

٢ - المدارس المجتمعية .

٣ - المدارس الحكومية (العامة) .

٤ - المدارس الخاصة .

د - لغة التعليم .

هـ - المناهج والنظام التعليمي .

و - تمويل التعليم قبل عام ١٩٤٨ .

جنوب أفريقيا هى دولة كبيرة المساحة ، ولها حدود تشترك مع ناميبيا وبتسوانا وزيمبابوي ، وكذلك جمهورية موزمبيق ومملكة سوازيلاند (١) . وهى قوة اقتصادية كبيرة على مستوى القارة الأفريقية . وهى من الدول المتقدمة فى الناحية التعليمية ، رغم أن هذا التعليم غير متساو على الإطلاق بين البيض وغير البيض(٢).

ولقد تعرض النظام التعليمي إلى التشويه من قبل البيض فى هذه الدولة ، حيث انعكست آثار أربعين سنة من التطبيق العنصري ، فضلاً عن مئات السنين من الفكر والتمييز العنصرى ، على مجتمع جنوب أفريقيا . ومن ثم سيصبح تغييره إلى نظام غير عنصري هو جزء من تحول أوسع للمجتمع.(٣)

والتعليم يؤثر ويتأثر بأنظمة المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية الثقافية ولا يمكن عزل نظام عن الآخر . والتعليم هو الذى يحدد معالم القوة والضعف فى أى مجتمع ومن خلاله يمكن معرفة الفلسفات والمعتقدات والأفكار التى تصوغ قيم هذا المجتمع . ولا يمكن لمجتمع من المجتمعات أن تتوافر له قدر من المفارقات والتناقضات قدر ما توافرت لجنوب أفريقيا(فهى عالم اجتمع فى دولة . ولابد قبل دخولنا إلى موضوع الرسالة أن نعطى خلفية عن هذا المجتمع الذى سيتحمل عبء السياسة التعليمية)أو الذى يقوم بصناعة هذه السياسة . ثم خلفية عن الإيديولوجية التى تحكم هذا المجتمع حتى تتضح أمامنا الكثير من الإجابات حول سؤال يدور فى عقول القراء غير المتخصصين هو لماذا هذه السياسات ؟ ثم نعطى خلفية عن السياسة التعليمية قبل عام ١٩٤٨ وهل كانت تختلف كثيراً عن السياسة التى ستطبق فيما بعد عام ١٩٤٨ .

أولاً : مجتمع جنوب أفريقيا : -

كان مجتمع جنوب أفريقيا مجتمعاً متناقضاً ، حيث المتعلمون على درجة عالية من التقدم والتقنية ، مقابل أناس على درجة كبيرة من التخلف والأمية ، فى مثال حى لعدم تكافؤ الفرص بين أفراده (٤) (مع أنه يمكن القول بأن جنوب أفريقيا من أقصر بلدان العالم تاريخاً حيث توجد قليل من الشكوك حول استقرار الإنسان والثقافة فى بداية العصور المبكرة) (٥) ، مع أن هناك

---

(١) South Africa Year Book 1995 , Second Edition , P. 1 . انظر : ملاحق الرسالة الخريطة رقم(١) الخاصة بالحدود السياسية والمدن .

(٢) Legum, Colin: Africa A Handbook , Antony Bolnd , Second Edition , 1965 , P. 327.

(٣) Brown, Sarah, Graham :- Education in developing World , Conflict and Crisis , Longman , London , New York , 1991, PP. 154 ,155 .

(٤) Clark, Dickie : - The Delemma of Education in Plural Societies, The South Africa case , in Heribrt Adam : South Africa " Sociological Perspectives ", Oxford University Press, London , 1971 , P. 214.

(٥) Cole, Monica: - South Africa , Methuen and Co. Ltd, London 1961 , P.95.

دراسات كثيرة تؤكد بأن الإنسان عاش فى جنوب أفريقيا منذ عصور ما قبل التاريخ . وتدعم آراؤهم هذه ، مجموعة الحفائر والاكتشافات الأثرية فى المنطقة [1] ، وينقسم مجتمع جنوب أفريقيا إلى عدة مجتمعات وهى مجتمع الأفارقة ، ومجتمع البيض ، ومجتمع الملونين مجتمع الآسيويين .

أ - الأفارقة : -

ذكرت بعض البحوث التاريخية أن الإنسان قد عاش فى جنوب أفريقيا من قديم الزمان وليس كما يروى الأوربيون بأنهم جاءوا فى وقت واحد مع الأفارقة [2] وينقسم الأفارقة إلى عدة مجموعات هى البوشمن والهوتنتوت والبانتو وقد تلاشت المجموعة الأولى والثانية إلا أفراد قليلين منهم مازالت تقطن الجبال والكهوف والصحارى [3] ، إذ هاجر أغلبهم إلى صحراء كلهارى وناميبيا تحت ضغط الاستيطان الأبيض .

(١) البوشمن : -

وهم أقدم سكان المنطقة ، والأوروبيون يسمونهم بوشمن ، بينما الإكسوازا يسمونهم " توا Twa " ، والسوتو يسمونهم " روا " والهوتنتون يسمونهم السان San or Saan والاسم الأكثر شيوعا هو البوشمن [4] وقد وجدت آثارهم فى مناطق عديدة فى جنوب أفريقيا وعبروا عن معتقداتهم فى شكل النحت الصخرى[5] وكثير من الشواهد تدل على أنهم كانوا يسكنون المنطقة إلى الداخل من مدينة الكيب [6].

وكان البوشمن ، و كذلك الهوتنتوت يستوطنون المنطقة من الساحل وحتى نهر الأورنج فى الشمال ، وميناء بورت اليزابيث فى الشرق . وكانوا قبائل صغيرة ذات شكل بدائي فى تنظيمها القبلي . وكان الاعتقاد السائد بأنهم غير مستأنسين . وكان المستوطنون البيض يقبضون على الرجال والنساء من البوشمن ويستسهلون إطلاق الرصاص عليهم ، وكانت تطلق عليهم النيران ، وأما الأطفال فكانوا يؤخذون قسرا يدربون كأيد عاملة ويستغلونهم أبشع استغلال ، حتى انقرضت هذه الطائفة تقريبا. [7]

---

(١) حندوقة إبراهيم فرج : - الحيوان فى حضارة العصر الحجري المتأخر فى أفريقيا الجنوبية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ١٩٩٨ ، ص ص ٥ - ٨ .

(٢) Davenport T.H. : - South Africa " A Modern History , Fourth Edition , Hong Kong , 1991 , P. 3.

(٣) South Africa Year Book , 1997, P. 25 .

(٤) جديون س.وير : - تاريخ جنوب أفريقيا ، ترجمة عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، دار المريخ للنشر ، الرياض- ١٩٨٦ ، ص ص ١٦ ، ١٧ .

(٥) South Africa Year Book 1997 , P. 25.

(٦) Robert Stock : - Africa South of the Sahara , a Geographical Interpretation , The Guilford Press , New York , London , 1994 , P. 382.

(٧) Do. 35 H119 / 4581 / 11 / xc105325 / No. 105 : About the Colourd Community , office of the Commissioner for the United Kindom , in 23/3/1943, P. 42.

ومن صفاتهم أنهم قصار القامة ، وتتميز لغاتهم بالطقات Clicks ، وكانوا يشتغلون بالصيد والقنص. وأدى استعمار الأوروبيين لبلادهم إلى ميلهم إلى الهروب والانزواء فى مناطق غير ملائمة ، وانسحب الكثير منهم إلى الصحراء طلباً للملجأ والحماية ، والبعض منهم ذاب وسط مجتمعات البانتو بالتزاوج [1] وجاء انسحابهم نتيجة لتوسع المستوطنة الهولندية وما قاموا به من عمليات ذبح وتقتيل لهؤلاء البوشمن .[2]

(٢) الهوتنتوت : -

اعتماد الأوروبيون التعامل مع الهوتنتوت فى بدء اتصالهم بالمنطقة [3] . وهم من الرعاه، ومن ثم كانوا مصدر تموين لمحطة الكيب التى أقامها الأوربيون فيما بعد [4] . وهم أطول من البوشمن قامة ويسمون أنفسهم الخوي خوي Khoikhoin (ومعناها أسياد الرجال أو رجال من أصلاب رجال) [5] . وكان يبلغ عددهم وقت قدوم الأوروبيين حوالي ١٠٠,٠٠٠ فرد [6]. وكان قد شاهدهم البرتغاليون من قبل فى خليج صالدانا وخليج تيبل وخليج موسيل عام ١٤٨٧. فى منتصف القرن السابع عشر كانوا يعيشون حول الكيب وعلى ساحل ناتال ، وكان اللبن طعامهم ، والصيد حرفتهم وكانت مجتمعاتهم من الناحية السياسية والاجتماعية أكثر تنظيماً من البوشمن[7].

---

(١) جديون س. وير : - مرجع سابق ، ص ص ١٧ ، ٢٥ .

البوشمن : اسم مشتق من الكلمتين الإنجليزتين Bush Man ومعناهما رجال الأحراش وأصبح الاسم الإنجليزي الأصلي علماً ، فى حين اطلق عليهم الهولنديون اسم Bosiemen وتعنى الذين يسكنون خلف الأكواخ المجدولة من الفروع . انظر : حندوقة إبراهيم فرج ، "الرسالة السابقة ، ص ٣٥ .

الهوتنتوت : يقترن اسمهم دائما بالبوشمن ويشابهم شكلاً وثقافةً ، وقد تأثروا بعناصر ودماء غريبة وهم أول الوطنيين الذين صادفهم المستعمرون الأوروبيون عندما نزلوا بتلك المنطقة ، انظر : محمد عوض محمد :- الشعوب والسلالات الأفريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ص ٣٧ - ٣٨ .

السوتو : تعيش إلى الغرب من جبال دراكنزبرج وهى التى أمكنها تكوين دولة الباسوتو لاند التى كانت واقعة تحت الحماية البريطانية ، وتضم هذه المجمعة مجموعة البتشوانا . انظر : محمد عوض محمد ، مرجع سابق، ص ٧٩.

الأكسوزا : تنحدر قبيلة الأكسوزا من مجموعة النجوني الجنوبيين وكانت لهم تنظيماتهم العشائرية القبلية والتى كانت على درجة من التماسك والانسجام . انظر : فخرى مصطفى الشاذلى ، الأكسوزا فى مواجهة الاستعمار والعنصرية فى جنوب أفريقيا ١٨٤٧ - ١٩٧٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ص ٣ - ٧ .

(٢) Moorcraft, Pouil: - African Nemesis war and Revolution, In Southern Africa (1945 – 2010) Brassy's (U K) , London , New York 1990 , P. 8.

(٣) Cole, Monica.: - Op. Cit. P. 96 .

(٤) أحمد طاهر : أفريقيا " فصول من الماضى والحاضر " دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ١٣٢ .

(٥) جديون س . وير : - مرجع سابق ، ص ١٩ .

(٦) Davenport T. H : - Op. Cit., P.6 .

(٧) جديون س. وير : - مرجع سابق ، ص ص ٢٢ ، ٢٣ .

واعتمد عليهم الهولنديون كأيد عاملة ، وكانوا يتجاوبون مع البيض. وقد ذكرت وثائق البيض بأنهم عمال مزارع يمتازون بسهولة قيادتهم ، وكانوا يحرصون دائما على ألا يكونوا عبيدا لدى أيدى البيض . ولكن القوانين العنصرية قيدت حريتهم (١) .

وقد تعرضت حياة البوشمن والهوتنتوت ، وكذلك قبائل البانتو ، للتزييف من قبل المستعمرين الأوربيين ، حيث أنه لما كان المستعمرون متعلمين ، فى حين لم يكن المزارعون والرعاة الأفارقة كذلك فإن المعلومات عن حياة وتقاليد السان والخوى خوى قد شابها تحيز كبير(٢). ولما كان الهوتنتوت يميلون إلى الشراب سواء من الكحول أو الاراك أو البراندى المصنع فى الكيب ، فقد كان بعضهم على استعداد لاستبدال أراضيهم أو مقتنياتهم مقابل بضع زجاجات . وكانوا يشاهدون فى حالة عرى وسكر وعربدة وهم يجوبون الشوارع (٣) وبازدياد عمليات إخضاعهم اقتصاديا وسياسيا للبيض بدأت منظماتهم فى الانحلال ، وبدأت نساؤهم فى الاتصال بالرجال البيض ليلدن أولادا مخلطين ، ثم بدأ شعب الهوتنوت يختلط مع ملوني الكيب (٤). وكان البيض قد استولوا على مزارع الهوتنتوت ويعيش معظم الباقيين من الهوتنتوت فى ناميبيا "حوالى ١٤٠ ألف منذ الاستيطان " (٥). وقد اعتبر الكثير من المؤرخين أن حضارة الهوتنتوت واليوشمن تنتمى إلى العصر الحجرى القديم (٦).

والخلاصة أننا أوردنا هاتين المجموعتين ليس باعتبار أنهما ستقع عليهما عبء سياسة معينة ، بل لأن هاتين الفئتين شاركتا فى تهجين العناصر الأخرى الأفريقية ، وفى صياغة لون البشرة لتلك العناصر ، وفى صياغة لغة ولهجات الأفارقة الآخرين ، ولأنهما شاركتا فى التحديد اللوني للعناصر . و . كانت قضية اللون لها مغزي كبير فى صناعة السياسة التعليمية .

(٣) البانتو : -

أثبتت البحوث العلمية الحديثة أن هناك جماعات بشرية - أخرى هى البانتو - انتقلت إلى جنوب نهر اللميوبو فى القرن الرابع أو الخامس من العصر الحديدى فى عصر ما قبل التاريخ وأزاحوا جماعات صائدى الحيوانات وجامعى الثمار الذين يجهلون صناعة المعادن وتربية الماشية (٧).

---

* خليجى تيبل وصالدانا يقعان فى الجهة الغربية من ساحل إقليم الكيب الغربي ، أما خليج موسيل يقع فى الجهة الشرقية من إقليم الكيب الغربي ، انظر للخريطة رقم (١) فى ملاحق الرسالة .

(١) D. O. 35/1119/4581/11/xc105325/No.105 – About the Colourd Community in 23/2/1943 P. 41.

(٢) ج.ى باركنجتون : - الجنوب الأفريقي ، الصيادون وجامعو الطعام ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الثانى ، اليونسكو ، ص ٦٥٦ .

(٣) D.O. : Op. Cit., P. 12.

(٤) أحمد طاهر : - مرجع سابق ، ص ١٣٣ . سيأتي ذكر الملونيين فيما بعد .

(٥) مكادو نديابي : - قصة المأساة ، رسالة اليونسكو ، فبراير ١٩٩٢ ، ص ١١ .

(٦) Stock ,Robert: - Op. Cit. P. 382 .

(٧) ج. ى باركنجتون : - الجنوب الإفريقي " الصيادون ، جامعوا الطعام ، ص ٦٥٥ . انظر خريطة رقم (٢) ملحق الرسالة.

وتدل كثير من الشواهد على أنهم سبقوا الأوربيين فى سكنى جنوب أفريقيا بفترات طويلة. حيث تشير مراكز حياتهم فى الجزء الشرقى ، وعلاقاتهم اللغوية ، إلى علاقات تجارية بينهم وبين الخوى خوى [1] وكانت لهم مستوطنات زراعية فى الفترة من ١١٠٠ق.م إلى ١٥٠٠م حيث أن العمران بدأ منذ ما قبل الميلاد واتضح أكثر منذ سنة ١٠٦٠ . ومع ذلك فإن دراسة نزوح قبائل البانتو تشتمل على العديد من النقاط الغامضة . فإذا كانت قبائل نجوني وسوثو – قبائل تابعة للبانتو – قد تجمعت فى فترة فالسؤال هو متى وأين انفصلت ؟ وماهى الطرق التى سلكتها فى هجرتها نحو الجنوب وحتى عبور نهر الليمبوبو.[2] ولكن كل الدراسات تؤكد بأن البانتو سكنوا المنطقة بعد اليوشمن والهوتنتوت[3]. وقد أثبتت الأثريون خطأ مقولة الأوروبيين بأنهم جاءوا – أى الأوروبيون – فى وقت واحد مع البانتو ، فقد كانت هناك قبلهم أربع مجموعات رئيسية وهى البوشمن ، الهوتنتوت، النجوني والسوثو [4] .

وقد كان لدخول البانتو أثر كبير فى تغيير خريطة جنوب أفريقيا، إذ دخلوا فى معارك مع الخوى خوى والسان ، واختلطوا معهم ، إلا أن بعضهم حافظ على نقاء عنصره[5]. وتنقسم مجموعات البانتو إلى مجموعتين كبيرتين هما النجوني والسوثو (استخدام السوثو يشمل التسوانا) وتضم مجموعة نجوني قبائل الزولو Zulu ، السوازى Swazi الإكسوزا Xhosa [6] .

ومجموعة البانتو الثانية هم السوثو تسوانا وينتشرون على جبال دراكنربرج والجزء الشمالى من الترانسفال ويشكلون ٢٥% من الأفارقة ، وعدد السوتو الجنوبيين ١,٠٨٩,٠٠٠ والسوتو الشماليين حوالى ١,١٢٢,٠٠٠ والتسوانا ٨٦٣,٠٠٠ فى بدايات القرن العشرين[7] ولغة السيتسوانا Setswana هى لغة شعب التسوانا[8].

---

(١) Stock, Robert G. W : - op. Cit, PP. 382 , 383 .

(٢) ل. د تفكونغكو ، ج فاتسينا : – جنوب القارة الأفريقية الشعوب والتشكيلات الاجتماعية ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الرابع ، اليونسكو ، ص ص ٥٧٨ ، ٥٨٤ ، ٥٩٣ .

(٣) South Africa Year Book , 1997, P. 25 .

(٤) Stock , Robert: - Op., Cit., P. 382 .

(٥) Hans , Nicholas: - Comporative Education " Astudy of Education Factors and traditions , Routledce and Kegan Paul, London , 1977 , P. 31.

(٦) نلسون مانديلا : – رحلتى الطويلة من أجل الحرية ، ترجمة عاشور الشامس ، جمعية نشر اللغة العربية ، الطبعة العربية الأولى ، جنوب أفريقيا ، ١٩٩٨ ، ص ٤ .

(٧) Carter , Gwendolen M. and others : - Five African State " Respones to Diversity , Gornell University Press, New York , P. 257 .

(٨) وهناك مؤلفات كثيرة عن هذه اللغة فى الأمثال والحكم والقراءة وطريقة الكتابة وأشكالها ومبادئها الصوتية وأشهر من أحب هذه اللغة وكتب عنها هو سول بلاتجي ، انظر :

Willan , Brian: - Sol plaatge " South African Nationalist , 1876 – 1932 " University of California Press, Los Angeles , 1984 , P. 324.

ورغم أن لغة السيتسوانا كانت هي لغة البانتو الأولى في جنوب إفريقيا إلا أنها لم تتقدم مثل باقي اللغات الأخرى كالإكسوزا والسوازي ، حيث ارتفع شأن هاتين اللغتين نتيجة ارتفاع شأن المؤلفين بهما(١) والسوتو والتسوانا والبتشوانا يعيش أغلبهم في بتسوانا ، والسوتو الجنوبيون يعيشون في ليسوتو ، والسوتو الشماليون يعيشون في وسط وشمال الترانسفال(٢). وهناك مجموعة مستقلة تقطن في الشمال قرب الليمبوبو وهم الفيندا Venda ويعيشون شمال وشرق بريتوريا(٣) وكانت لهم علاقات مع السونا والسوتو وعلاقات تجارية مع التنظيمات العربية الساحلية وهي علاقات ممتدة من خليج ديلجوا Delagoa وحتى سُفالة Sofala(٤). وهناك مجموعات كالبيدى Pedi والندبيلي وعددهم ٢٠٩,٠٠٠ ويعيشون جنوب الترانسفال ويبلغ عدد الأفارقة الآخرين الذين لم يصنفوا تحت أي مسمى سكاني حوالي ٢٨٠,٠٠٠ في ستينات القرن العشرين(٥). وكان البانتو قوما رعويين كما يدل على ذلك أسلوب وعدم استقرارهم ، وترحالهم المستمر ، أما الزراعة فتتم بإحراق قطعة من الأرض ثم زراعتها ثم الانتقال إلى قطعة غيرها وهكذا بنفس الأسلوب (٦).

وكانت كل مجموعة تختلف عن الأخرى من ناحية اللغة ، وشكل التجمعات القبلية ، وكذلك العادات الاجتماعية لاسيما في الزواج (٧) وقد استغلت الحكومة هذه الاختلافات وعملت على إحيائها من خلال سياستها التعليمية بتبنيها موضوع اللغة الأم في السنوات الأربع الأولى من بداية السلم التعليمي .

وكان التعليم طبقا لتقاليد قبائل البانتو يتم من خلال نظام متوارث منذ القدم ، بحيث يجمع الشباب في سن معينه ، ويتعلمون تقاليد القبيلة ، وطريقة حكمها إلى أن يتم دخول هؤلاء الشباب إلى مجتمع الرجال (٨) . وبلغ عدد البانتو في ستينات القرن العشرين حوالي من ١٠ – ١١ مليون يعيشون على حوالي ١٠ % من أرض جنوب إفريقيا (٩) وقد مارس الرجل الأبيض عليهم

---

(١) Ibid. P. 325.

(٢) جديون س. ويرا – مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(٣) Selby , John: - Ashort History of South Africa , London , 1973 , P. 115 .

(٤) Davenport T. H : - op. Cit, P. 10.

(٥) Carter , Gwendolen M. and others : - op. Cit, P. 258 .

(٦) Sepe , Lennox L.: - Traditional Attituds Twords agriculture and a practical a griculture , In Hendrik vander Merwe and Others : - African perspective on South Africa , Accolection Speech , Articles , and Document , Capetown , 1978 , P. 123.

(٧) Wilson , Monicq: - Changes in Social Structure, in Leonard Thompson : - African Societies in Southern Africa , Heinemann , London , Ibadan , Nairobi , 1979 , P . 74 .

(٨) Thompson , Leanard: - Op., Cit., P . 211

(٩) Kingsnorth G . W : - Africa South of the Sahara , Cambridge University press , London , 1966 , P . 150

أشد القوانين اللا إنسانية ، ووصفهم بالغباء ، وعدم القدرة ، والكسل ، ونقص القدرات الابتكارية،وفى المقابل وصفوه بالغطرسة ، ونقص الأخلاقيات ، وعدم التسامح وغلظة القلب.(١)وهناك فوارق رهيبة بين البيض وغير البيض ، خاصة السود ، من ناحية الأجور ، رغم حجة الحكومة بأن دخل أي أفريقي يفوق نظرائه فى أقطار أفريقيا الأخرى.(٢)وكان معظم الأفارقة يعيشون فى معازل على درجة كبيرة من السوء ، وقد وصف حالتهم أستاذ فى جامعة فورت هير ، حيث وصف ما يتمتعون به من حرية مزعومة "بأنهم أحرار فى التضور جوعا".(٣) وتنقسم الأرض التي يعيش عليها السود إلى مائتين وستين وحده مبعثرة فى البلاد ، ولاتوجد بها مواني ، أو مدن ، أو صناعات ، وأرضها قاحله ، وتفقد رجالها وشبابها القوي ، نتيجة الهجرة الدائمة نحو مراكز العمل فى المناطق الحضرية ، سواء فى المناجم أوالمزارع البيضاء (٤) وكان المستوى المفروض على السود لا يتناسب مع ازدهار وتقدم جنوب أفريقيا (٥) .

وكانت أعداد الأفارقة كبيرة فى المناجم والمزارع سواء فى منطقة الترانسفال أو فى غيرها (٦) . وكانت تنتشر أمراض كثيرة بين الوطنيين العاملين فى المناجم ، مثل الالتهاب الرئوي وسل المناجم الرئوي ، وأمراض صدرية أخرى ، وأمراض القلب والأوعية الدموية. وكانت نسبة الوفيات كثيرة بينهم (٧) .

ونظراً لأن التعليم الذى تقدمه البعثات التبشيرية أو الحكومة قبل تولى حكومة الحزب الوطني قليل جدا ولا يتناسب مع عدد الأفارقة،حرص الأباء الأفارقة أن يكون لهم دور فى تعليم أبنائهم نطق اللغات الأفريقية ، والتحدث بها . وكانت نساء السوثو تقمن بتعليم الأطفال لغة السوثو منذ الصغر . وكذلك نساء النجونى كن يقمن بهذا الدور ، مما كان له الأثر فى أن تبقي اللغات الأفريقية حيه (٨) . وأن استغل الساسه الأفريكانرز ذلك فيما يعد لخلق مزيد من التنافر والشقاق بين القبائل (٩) .

---

(١) أحمد الخشاب : المدخل السيسوانثروبولوجي للتمييز العنصري ، المجلة الاجتماعية القومية العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧١، المجلد الثامن ، ص ١٩ .

(٢) N . E. Davis: - AHistory of Southern Africa , Hong kong , 1985 , P . 152

(٣) أمين شاكر وآخرون : جنوب أفريقيا " جنه البيض وجحيم الملونيين ، دار المعارف بمصر ، ص ٧١ .

(٤) عبد الملك عوده (دكتور) : سنوات الحسم فى أفريقيا (١٩٦٠ – ١٩٦٩) مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٦٦ .

(٥) Davis , N . E : Op., Cit., p . 152

(٦) C.O 551 / 53 : - About Native Labourers Employed on Mines and Workers from Department in Native Labour , Johannesburg 8/1/1914 , PP. 91 – 94 .

(٧) C.O 551/53 : About Analysis of Mortality Among Native Laboures and all Mines and works.

(٨) Wilson , Monica: - Op. Cot, PP. 80 – 82

(٩) Carter , Gwendoln M. and Others : - Op:, Cit., PP. 507 , 508

وكان الأفارقة منهم من يقيم فى المعازل ، ومنهم من يذهب إلى المدن لفترة للحصول على المال ثم يعود ثانية ، ومنهم الحضريون الذين يسكنون ضواحي المدن البيضاء ، وهم يتبنون النظام الغربي كمستوى للحياة ، وكذلك هناك عمال يعيشون فى المزارع البيضاء [1] .

ب – البيض : –

ينقسمون إلى مجموعتين هما مجموعة الأفريكانرز ، ومجموعة الناطقين بالإنجليزية.[2] ويشكل الأفريكانرز ٦٠% من مجموع البيض . وتضم نسبة كبيرة من أبناء الهولنديين الأول والهيجونوت الفرنسيين والألمان [3] والذين قدموا إلى جنوب أفريقيا فى البداية كانوا إما بحارة أو جنود مع شركة الهند الشرقية الهولندية . ويرجع الفضل فى انتشار فكرة النقاءالعنصري والفخر القومي وذيوعها وانتشارها بين الأفريكانرز إلى الأفريكانرز من أصول ألمانية[4].

وكان قدوم الهولنديين بالصدفة ولم يكن مخططا له عندما أصيبت سفينة بالعطب عام ١٦٤٨ فاضطر البحاره إلى النزول إلى البر والإقامة خمسة شهور ، واكتشفوا أهمية المكان واقنعوا الشركة بالاستيلاء على خليج تيبل فارسلت حملة بقيادة جان فان ريبيك [5] ورغم أن موضوع الصدفه يتردد فى غالبية كتابات المؤرخين إلا أننا لو فكرنا فى الموضوع برمته تفكيرا عقليا لوجدنا أن رواية الصدفة نقلت حرفيا عن الهولنديين وروجت فى كتب المؤرخين البيض وذلك ليدعموا فلسفتهم الكلفينية بأنهم لم تكن فى نيتهم جنوب أفريقيا ولكن الله هو الذى أختارها لهم . فليس من المعقول أن السفينة تبحر فى المحيطات جيئه وذهابا ، ولا يحدث لها أى عطب داخل مياه المحيط ، ويحدث هذا فقط بجوار الساحل ، إلا إذا كان هناك اكتشاف سابق لأهمية المنطقة والسعى لاحتلالها . وهم يعرفون أن ترديد هذا الكلام يجعله مع مر الأيام من الحقائق المسلمه ونحن لا نعرف الحقيقة فى تلك الفترة إلا من خلالهم حيث أن الأهالي الأفارقة غير متعلمين.

---

(١) Fitzgerald , Walter: - Africa " A social , Economic and Political Geography of its Majoregions, Eight Edition , London , Methuen Co. LTD . New York , E. P. Duttonand Co. Inc . P. 202 .

(٢) Kings north G. W : - Op., Cit., P. 151

(٣) Spiro , Heribert . J.: - Politics in Africa " Prospective South of the Sahara , Prentic. Hall Inc. Englewood , Cliffs N. J. Aspectrum Book , 1962, P. 144

والهيجونوت هم الفرنسيون الذين هربوا من بلادهم الأصلية بسبب إلغاء مرسوم نانت (مدينة على الساحل الغربي فى فرنسا) وهم طائفة بروتستانتية وحققوا نجاحا اقتصاديا سريعا ، وانتصروا عسكريا على قوات الروم الكاثوليك فى الحروب الدينية وفى سنة ١٥٩٨ أصدر لصالحهم مرسوم نانت الذى أعطاهم حريات واسعة، ولكن لويس الرابع عشر ألغاه سنة ١٦٨٥ ، لهذا تعرضوا على أثر الإلغاء لاضطهاد شديد، انظر : مكادوا ندياي : – قصة المأساة ، رسالة اليونسكو ، فبراير ١٩٩٢ ، ص ١٠ .

(٤) Simposn J.S.M. : - " South Africa " Tow Views of Separate Development , Oxford University Press, London , New York , Cape Twon , 1960, p . 13

(٥) خديجة قاسم : – الهولنديون فى أفريقية ، مجلة نهضة أفريقيه ، العدد ٧٤ السنة السابعة ، يناير ١٩٦٤ ، ص ٤٦.

واندفع البوير أو الهولنديون فى اتخاذ المزارع الكبيرة إلى أن الحقت مستعمرة رأس الرجاء الصالح بريطانيا [١] وبعد استقرار الهولنديين فى جمهورية الترنسفال وأورانج أطلقوا على أنفسهم اسم الأفريكانرز وتحدثوا بالأفريكانيه Africaans ولعبت العناصر الفرنسية الهيجونوت دورا كبيرا منذ قدومهم سنة ١٦٨٩ فى الإضافة إلى الافريكانرز ، وفى تعليم الهولنديين[٢]، كما استمر قدوم الهولنديين فيما بعد ، وظلوا يفدون حتى ستينات القرن العشرين سواء من هولندا أو اندونيسيا والأفريكانرز عقب الاستقلال [٣] . وكان معظم الأفريكانرز يسكنون المناطق الريفية إلى أن جاء ت الثورة الصناعية فى القرن التاسع عشر ، وجذبت عددا كبيرا من الأفريكانرز إلى المدن التى ضمت كثيرا منهم ممن يعادون الاتجاهات القومية [٤] .

ومجتمع الأفريكانرز مجتمع متماسك يرتبط أفراده بالأرض ، ويتمسكون بالدين والتقاليد الخاصة، والتى تدفعهم روحهم القومية إلى بذل جهد فى السياسة والثقافة، ولكن أداءهم السياسي يؤكد أنهم لا يستطيعون انتهاج سياسة التوفيق والمرونة مع الآخرين ، ويبدون جدية تامة فى مسألة العنصر والعرق ، وهم أبعد ما يكونون عن روح المرح والدعابة [٥] . وعزلة البوير مستمدة من تاريخهم ، منذ بداية الهجرة الكبرى ، ومرورا باستقلالهم فى الترنسفال والأورنج الحرة ، ولهذا أقاموا معتقداتهم ضد الأفارقة على أساس ثلاثة أعمدة هى الكتاب المقدس وعربة السفر والكرباج [٦] . والانقسام اللغوي بين البيض من افريكانرز وإنجليز ، هو الذى أكد انعزال كل مجتمع عن الأخر بكل اتجاهاته وعقائده ، وبهذا نجد أن الانقسام اللغوي أدى إلى ظهور الفوارق الضخمة بين هذين العنصرين [٧] .

أما المتحدثون باللغة الإنجليزية فهم يمثلون ٣٩% من البيض ، ويتحكمون فى قطاع المناجم والمالية والصناعة وعناصر الثروة الأخرى فى جنوب أفريقيا ، ويؤيدون التفرقة

---

(١) Stock , Robert: - Op., Cit., P.388

(٢) الأفريكانيه Afircaans: – هى إحدى لغات جنوب أفريقيا الرسمية أصولها تعود إلى الهولندية وهى متأثرة باللغات الإنجليزية والفرنسية والمالاويه ، انظر نلسون مانديلا ، مرجع سابق ، ص ٥٨٧ .

الأفريكانرز : أطلق الهولنديون هذا الاسم على أنفسهم تعبيرا عن استقلالهم عن هولندا بعد أن تخلت عنهم لإنجلترا . انظر السيد فليفل (دكتور) : نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا (١٨٠٦ – ١٩١٠) مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٧٠. وكذلك Davenport T.H: op . cit , p . 20

(٣) إبراهيم نصر الدين (دكتور) :– حركة التحرر الوطني لجنوب أفريقيا، دار المستقبل العربى، القاهرة ١٩٨٩ ، ص ١٢.

(٤) أرثر كيبل جونز : جنوب أفريقيا " التفرقة العنصرية والاتجاه الجمهوري " مقال فى : – أفريقيا النهج السياسي، مجموعة باحثين ، ترجمة محمود الشرقاوي ، مراجعة أحمد صوار ، ص ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٥) نفس المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٦) مكادوا نديابي : – مرجع سابق ، ص ص ١١ ، ١٢ .

(٧) أرثر كيبل جونز : – مرجع سابق ، ص ص ٣٦ ، ٣٧ .

العنصرية طبقا لمصالحهم التى يحصلون عليها من جراء هذه السياسة ، وقليل منهم يعارضون التفرقة . وقد كان لهم دور فى انتشار اللغة الإنجليزية ، وإدخال الأفكار الجديدة ، وإنشاء المدارس ، وطبع الصحف ، وإنشاء المستشفيات الحكومية ، والطرق ، والمباني ، والموانئ ، والمصارف [١] . وكان الاحتلال الثاني للكيب سنة ١٨٠٦ بداية أول استيطان بريطاني ، حيث ظلت تتوالى الهجرات ، التى كان أكثرها سنة ١٨٢٠ حين هاجر ٥,٠٠٠ بريطاني وتمت هجرات أخرى من سنة ١٨٤٩ - ١٨٥٢ إلى أن قدر عدد الإنجليز الذين هاجروا فى الفترة ١٩٢٤ – ١٩٧٠ بنحو ربع مليون مستوطن [٢] .

وكانت توجد داخل هذه الجماعة الناطقة بالإنجليزية فى جنوب إفريقيا جماعة فرعية هم اليهود ، وقدر عددهم بحوالي ١٢٠ ألف يهودي ، ولهم دور بارز على الأخص فى المدن ، وحول حقول الذهب والماس .[٣] وهناك علاقات بينهم وبين يهود إسرائيل ، حيث أن فكرة وعد بلفور استمدها هرتزل من مشروع سيسل رودس فى روديسيا ، حيث كان معجبا به أيما إعجاب، وكانت هناك مراسلات عديدة بينهما [٤] . وكان يهود جنوب إفريقيا بصفة رئيسية من ألمانيا وأوربا الشرقية ، وخصوصا روسيا ، والذى جاءوها هربا من الاضطهاد الديني ، مثلما فعل يهود ألمانيا سنة ١٩٣٠ الذين فروا من حكم النازي منذ سنة ١٩٣٣ ، وبلغت أعداد مهاجريهم حتى ١٩٣٦ حوالي (٣٦١٧) يهودي[٥].

فى سنة ١٩٣٧ قيد البرلمان الجنوب أفريقي هجرة اليهود للحد من نفوذهم فى عالم المال والأعمال ، حيث كان لهم وضع متميز فى اقتصاد جنوب أفريقيا [٦] . وتأتي جنوب أفريقيا فى المرتبة العاشرة من حيث عدد اليهود فيها بين الدول الإفريقية ، وهم يعتبرون من الناطقين بالإنجليزية ويعيشن غالبيتهم فى جوهانسبرج[٧] .

ولما كان البيض فى جنوب أفريقيا قد تمكنوا من امتلاك ناصية القوة العسكرية ، وسيطروا على الأرض ، وحولوا الأفارقة إلى عمال فيها ، فقد عملوا على تكريس هذا الوضع وديمومته. ولم يكن ليتاتى لهم ذلك إلا بفرض نظم سياسية تقوم على ضبط اجتماعي متنوع

---

(١) Davis , N. E. : - op. Cit, PP. 151 – 153 .

(٢) إبراهيم نصر الدين : – مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٣) Hoagland , Jim: - South Africa , Civilization in Conflict , London , 1972 , P. 68

(٤) الفكر العنصرى وراء روديسيا والحركة الصهيونية ، رسالة أفريقيا ، مجلة شهرية تصدرها الجمعية الأفريقية، السنة الثانية ، العدد ٣ ، ١٥ مارس ١٩٧٤ ، ص ص ١١ ، ١٢.

(٥) Hoagland , Jim: - Op., Cit., P. 68

(٦) Ibid, PP. 68 , 69

(٧) إبراهيم نصر الدين : – مرجع سابق ، ص ١٣.

الأساليب يكبح بعنف كل طموح أفريقي ، ويردي إلى الدمار كل تنظيم سياسي ويعمل على منع الإفريقي من أن يرنو بناظريه إلى البيض متحديا ، ناهيك عن قيامه فعلا باتخاذ أيه خطوات فعلية في هذا الصدد[١].

وعمل البيض على استقدام مهاجرين جدد خوفا من الزيادة الرهيبة للسود ، وحتى تتحقق لهم السيطرة على جنوب أفريقيا في النواحي الإدارية ، والثقافية ، والحضارية . ولم يستقدم البيض أيه أفراد بل كانت نوعية الهجرة المطلوبة – خصوصا في أربعينات القرن العشرين – من الحرفيين المهره والرجال المتخصصين في الهندسة والهندسة المعمارية وصغار رجال الأعمال [٢] .

وكان النقص في العمالة الماهرة هو الذي أجبر على استقدام مهاجرين جدد خصوصا بعد الحرب الثانية ونقص العمالة الذي أصبح مشكلة ملحة في ظل حكومه تريد أن تسيطر على مقدرات الأمور في جنوب أفريقيا . فكانت الحاجة إلى الفنيين والتقنيين والعلماء[٣] . وعارض بعض نواب البرلمان موضوع استقدام هجرات من أوربا ، في حين كان الآلاف من السود يتضورون جوعا وغير مسموح لهم بدخول معاهد التعليم الصناعي[٤]. ولهذا شكلت لجنة للحد من الهجرة لأن بعض الفئات المهاجرة كانت تذهب إلى جنوب أفريقيا وتريد العودة ثانية لغلاء المعيشة هناك.[٥]

والبيض في جنوب أفريقيا معرضون لأنواع حقيقية جدا من الحرمان ، حيث أنهم أقل المجتمعات حظا من الثقافة ، وكذلك أقلها حظا من العواطف ، فهم لا يستطيعون التعبير عن مشاعر معينة تجيش بها صدور معظم الناس الأصحاء ، وذلك لمجرد أن الدولة قد قررت أن التعبير عن مثل هذه المشاعر مقوض لأسس سيادة البيض . ونتيجة لهذا فهم لا يشبون متنكرين لأحلامهم التي تجيش بها أعماق نفوسهم فحسب ، بل يتعلمون أيضا الاستغناء عن بعض روائع الثقافة في العالم الحديث من أدب ، وموسيقي وتصوير ، وفكر إما لأن هذه المؤلفات تعتبر هدامة، أو أنها باعثة لأحلام يحسن أن تظل محجوبة، أو لأن حركة التبادل الثقافي مع العالم الخارجي تصبح مستحيلة تقريبا بسبب التمسك بسياسة التفرقة العنصرية.[٦]

---

(١) السيد فليفل (دكتور) : – مرجع سابق ، ص ١٩.

(٢) Do. 35/1135/ M. 822/349 , About Announces big Immigration Policy, Rand Daily Mail, Thursday 15 August 1946 , P. 62.

(٣) Ibid. P. 63

(٤) أمين شاكر وآخرون : – مرجع سابق ، ص ص ٤٥ ، ٤٦.

(٥) Do. 35/1135/M822/349/Xc105325/1/2/1946:- About New Action taken in Drive for settlers , PP. 17 , 18 .

(٦) لويس نيكوسي : – الحوار الممنوع ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ ، ص ٢٠.

ج – الملونـــــون : –

يعيشون بصفة رئيسية فى الكيب ويعتبرون أنفسهم تابعين للمجتمع الأوربـــي.(١) ونشـــأت هذه الطائفة أصلا من العبيد الذين أحضروا إلى شبه جزيرة الكيب فى القرن والنصف مـــا بيـــن الاستقرار فى الكيب والاحتلال الإنجليزي لها. وزيجـــات هـــؤلاء – البيـــض – مـــع السـكان الهوتنتوت وأختلاطهم بالبيض نتج عن كل هذا الخليط الطائفة الملونة.(٢) وأدت المدرسة خدمـــة هامة فى تبيان عدد الملونين ، حيث أظهرت السجلات عدد كبير من الزيجات المختلطـــة ، وأن عددا من هؤلاء الأطفال تم تعميدهم ، وكان مسموح للإناث المنحدرات من زيجات مختلطـــة أن يتزوجن البيض.(٣) والعبيد القادمون فى البداية كانوا من أصول مختلطة أغلبهم مـــن موزمبيـــق ومدغشقر . وهناك طائفة من شرق الأنديز نشأت منهم طائفة الكيب مالاى.(٤)

وكان الملونون يلقون معاملة حسنة إلى حد ما من البيض بـــل ان بعـــض القـــادة أرادوا ربطهم بالبيض سياسيا.(٥) وظل الاسم الذى يطلق علـــى الملونيـــن هـــو الأطفـــال " كلينجـــود Kleingoed " فى اللغة الأفريكانية وكذلك Small goods " المحاسن الصغيرة " وكـــان يطلـــق على الملونين عموما سكيبسالز Skepsels أو Creatures " المخلوقات " . ووقعت هذه التفرقة فى مرحلة متقدمة عن طريق قانون ١٦٨٥ الذى حرم الزيجات بين البيض والعبيـــد السـود.(٦) ونتيجة لهذا التنوع الأثني ظهرت جماعات فرعية متسعة ومتماسكة مثل ملونو الكيب المـتركزين فى الكيب الغربي،والمالايو فى مدينة الكيب وشبه جزيرة الكيب ، والجـــيريكواس فـــى شـمال وشرق مقاطعة الكيب ، والباسترز فى شمال غرب الكيب ، ثم العديد من الجماعـــات الصغـــيرة Dunns ، Nunns فى ناتال،ويطلق عليهم Opperman Cartous Baajies فـــى أورنـــج الحرة ، Buys فى ترانسفال،بالإضافة إلى جيوب صغيرة للملونين فى عديد من المناطق الريفية المتناثرة حول مقار البعثات التبشيرية والمعازل وغالبيتهم يتحدث الأفريكانية.(٧)

---

(١) Kingsnorth G.W : - op. Cit, P.151.

(٢) Do. 35/1119/9381/11/xc105325/22/3/1943 No.105. About the Coloured Community , Office of the High Commissioner for the United Kingdom, P. 40

(٣) أحمد طاهر : مرجع سابق ، ص ص ١٢٥ ، ١٢٦.

(٤) وكانت أشكال الملونين أما تقارب مظاهر وأشكال الهوتنتوت أو المالاى أو الأوربيين وبعضهم سود مثل الزولو ذو شـــعر أسود مجعد وبعضهم أبيض مثل الإنجليز ذو بشرة بيضاء وعيون زرقاء وغالبية ملونـــي الكيـــب يشـــبهون الأوربييـــن الجنوبيين أو الهنود ذووا البشرة الفاتحة ، انظر : . Ibid : P. 40

(٥) Marks , Shula and Stanley Trapido : - The Politics of race , Class and Nationalism in Twentieth Century South Africa , Longman , London , New York , 1982 , PP, 28 , 29.

(٦) Do. 35/119/4581/11/Xc105325/22/3/1943, No. 105 Op., Cit., P.41

(٧) إبراهيم نصر الدين : – مرجع سابق ، ص ١٧.

وكان الإسلام عاملا مؤثرا فى تقدم طبقة الكيب مالاى ، فأحضروا دينهم معهم من شرق الأندير والتزموا تعاليمه ، وساعد على ازدهارهم أن أحد تعاليمه هو تحريم شرب الخمر ، وهم أكثر طوائف الملونين احتراما واعتزازا بنفسها . ورغم أن معظمهم يتحدث الأفكانرية إلا أنهم عملوا مع الإنجليز فى أوقات الخطر ، فى حرب البوير ، وفى فلسطين ، وفى الحرب العالمية الثانية . ورغم هذا اتخذت قرارات بقصر خدمتهم فى الوحدات الغير مقاتلة وحرموا من الامتيازات عقب حرب اليوير فى الترانسفال والاورنج الحرة واقتصرت امتيازاتهم على الكيب[1].

وهذا جعل الملونين يشكلون منظماتهم السياسية التى تدافع عن حقوقهم.[2] حيث كونوا منظمة الشعب الأفريقي African People's Organisation سنة ١٩٠٣ بقيادة الدكتور عبد الرحمن.[3]

وملونو الكيب متحضرون فى طبيعتهم أكثر من السود بل وأكثر من البيض الفقراء ، فهم يحبون الموسيقي والسينما والرقص ، ويميلون إلى التعليم وأغلبهم مسيحيون ، ويشتغلون بالزراعة فى الكيب . ورغم هذا ينتشر الفقر بينهم وتزداد نسبة الوفيات بينهم ، مما دعا إلى القول باحتمال انقراضهم ، إذا لم يختلطوا بعنصر سكاني آخر.[4] والغت الحكومة حق تقييد الملونين فى قوائم انتخابية مع البيض سنة ١٩٥٢ لأنهم بالطبع كان سيدلون بأصواتهم ضد الحزب الوطني.[5]

وإعداد الملونين فى الكيب تفوق أى جماعة عرقية أخرى ، إذ يشكلون نحو ٤١ % من سكان المقاطعة ، ونحو ٨٦,٧% من إجمالي الملونين (من بينهم ٤٧,١% فى الكيب الغربي ، ٢٩,٦% فى مدينة الكيب)، ونسبتهم فى الترانسفال لا تزيد عن ٧,٥% من جماعة الملونين ، وتصل نسبتهم فى ناتال إلى ٣,٣% و١,٨% فى أورنج الحرة ، ٠,٧% فى المناطق البانتوية وذلك فى ستينات القرن العشرين[6] هذا بالإضافة إلى وجود أعداد كثيرة منهم (حوالي ٢٠٠٠)

---

(١) D.O :- Op., Cit., PP42-46

(٢) Marks , Shula and Stanley Trapido : - Op., Cit., P.29

(٣) Cooper, Omer J.D. : - History of Southern Africa , Second Edition , Heinemann. 1994, P.162.
والدكتور عبد الرحمن Dr. Abdurahman درس فى جامعة ادنبرج وتزوج وانجب ابنتين إحداهما السيدة جول Gool ، والتى هاجمت السياسة العنصرية ، وكان عضو مجلس مدينة الكيب واستمر لمدة ٤٠ سنة المتحدث الرسمى عن الطائفة الملونة للمزيد انظر : -
Do. 35/1119/4581/11/ Xc 105325 : - About Continuation of The despatch , No. 105 of the 22nd March 1943 in 15/4/1943.

(٤) فؤاد محمد الصقار (دكتور) : - التفرقة العنصرية فى أفريقيا ، دار النهضة العربية ، العربية ١٩٦٢، ص ٩٥.

(٥) انتوني سيليرى : - الجغرافيا الاجتماعية لإفريقيا ، ترجمة إبراهيم أحمد رزقانة ، محمد جمال الدين رزقانة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ١٠٥.

(٦) إبراهيم نصر الدين : مرجع سابق ، ص ١٨.

في جنوب غرب إفريقيا (ويعملون هناك فى التدريس والصيد حول خليج ولفيش).[١]

وينقسم تصنيفهم حسب ما قضي به تصنيف السكان إلى ملوني الكيب ، والكيب مالاى ، والجريكوا والتقسيمات السابقة التى ذكرناها .

ويمثلون ٩% من مجموع السكان ولغتهم الافريكانيه ، لكنهم اعتبروها لغة الطغاة منذ سنة ١٩٥٦ عندما منع الحزب الوطني امتيازات الملونين.[٢] ولم يعامل البيض جماعة الملونين مثلما عاملوا الإفريقيين من تكوين وإنشاء معازل وأوطان محلية لهم ، بل كان الأمر يقتصر على إنشاء هيكل اقتصادى أو سياسي أو اجتماعي منعزل للملونين.[٣] وكما رفضهم البيض فى أن يندمجوا معهم ، رفضهم السود كذلك ، وبهذا أصبحوا ضحية للموقف.[٤]

وللملونين بعض الملكيات الزراعية ولكنهم غير متقدمين تقنياً من حيث استخدام الوسائل العلمية فى الزراعة . ولهذا فإن أراضيهم إنتاجها ضعيف ، وأشهر فئة من الملونين هم فئة المدرسين حيث كانوا يقومون بدور التوعية داخل مجتمعهم.[٥]خصوصاً بعد تعرضهم للتفرقة العنصرية الشديدة من جراء القوانين العنصرية التى صدرت ، ومنها قانون مناطق المجموعات ، وقانون التصفية الصناعية وقانون تسجيل السكان مما كان له أكبر الأثر على السكان الملونين.[٦]

د . الآسيويون : -

يعيش غالبيتهم فى ناتال ، وبلغ تعدادهم فى ستينات القرن العشرين ٥٠٠,٠٠٠ وغالبيتهم دخل إلى جنوب إفريقيا فى القرن التاسع عشر حين استقدمهم الإنجليز.[٧] وذلك لزراعة محصول قصب السكر فى ناتال ، وقد كانت لهم خبرة بذلك فى الهند . وتم جلبهم سنة ١٨٦٠ وبلغ عددهم سنة ١٨٦٥ حوالي ٦٥٠٠ هندي ، وكان الهنود يعملون بنظام التعاقد كل خمس سنوات قابلة للتجديد أو أن يصبح بعدها هؤلاء الناس أحرار فى الحياة والعمل.[٨] وفى ذلك الوقت كانت جنوب أفريقيا مجتمعا زراعياً رعوياً لم تكتشف فيه المعادن بعد .

---

(١) روث فيرست : - إفريقيا الجنوبية الغربية مستعمرة التفرقة العنصرية ، ترجمة عبد السلام شحاتة ، وزارة الثقافة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ص ٤١ ، أنظر الخريطة رقم (٣) فى ملاحق الرسالة.

(٢) Mifuire , Kelth: - Politic in South Africa , from Vorster to Deklerk, chambers , P.75

(٣) Van Rensburg , Jansen N.S : "Coloured " Afrikaans speaking in potchefstrom befor and After 1950 : Identity or political Ideology, African studies , vol . 51 , No. 52 . 1992 . pp . 261 , 263

(٤) ألبرت لوتولي : - دع قومي وشأنهم ، ترجمة حسين الحوت ، مراجعة حمدى حافظ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ص ١٧٠.

(٥) Ibid , PP. 262 , 263.

(٦) Wo. 37/167549 : About what is Apartheid? Despatch. No.57, Pritorica , October 11 , 1963 , PP. 14, 15.

(٧) Kingsnorth G.W. : - Op., Ci,t. P. 151

(٨) Cole ,Monica M.: - Op., Cit., P. 109 أنظر الخريطة رقم (٣) فى ملاحق الرسالة.

وكان الهنود يضمون طوائف عديدة ، منهم هنود مسلمون ، وهنود هندوس ، وبوذيـــون، وأقلية منهم مسيحية ، ويتكلمون بلغات مختلفة من الجاجوراتيه Gujarate ولغـة أردو Urdu ، ويتكلم حوالى ٣% منهم لغة أوربية.(١) وكان يطلــق علــى الــهنود العــاملين بنظــام التعــاقد "الكوليين".(٢) وتطلب الأمر مزيد من الهنود للعمل بالتعدين ، ولهذا زادت أعدادهم بــل ووفـدت جماعات من خارج الهند من موريشيوس وموزمبيق وزنجبار (وهم هنــود يعملــون فــى تلــك البلاد).(٣) وأصاب الهنود مثل ما أصــاب الأفارقة من تفـرقة فى الأجـور ، ونقـــص فــى التغذية وإجبار على حمل تصاريح مرور.(٤)

والتجار المسلمون ، من الهنود ، يسمون أنفسهم عربا ، وإن كان من المتعارف عليـــه أن العمامة زي العرب دون الهندوس ، والمستخدمون البارسيون حتى يخرجوا من الطائفة الهنديـة ، دعوا أنفسهم بالفارسيين ، هذا بالإضافة إلى المستخدمين الهندوس . وكان يطلق على كل هنـــدى "كولي " فيقولون معلم " كولي "، الحام " كولي "، تاجر " كولي "، متناسين أن كلمة كولـــي معناهــا "العامل بيديه " فلا تصح إلا مع أصحاب الحرف الصغرى.(٥)

وبدأ الهنود يشكلون هياكل سياسية منذ أواخر القرن التاسع عشر فـــى كــل مــن ناتــال والترانسفال.(٦) وكان الهنود ممنوعون من الإقامة فى الأورنج الحـــره منــذ ســنة ١٨٩١، هــذا بالإضافة إلى القوانين العنصرية الأخرى التىخضعوا لها وتتعلق بالملكية والانتقال والتجارة.(٧)

وقاد الاحتجاج ضد القوانين العنصرية المهاتماغاندي ، وبدأ دوره فى الإعـــداد للمقاومـــة السلبية من الإضرابات والمقاطعات.(٨) حيث تشددت الحكومة مع الهنود ومنعت هجرتهم داخليـــا (أى داخل جنوب أفريقيا) ثم قيدت هجرتهم من الهند.(٩) ولهذا قاموا بإضرابات ورتبوا مســيرات

---

(١) ثناء منير صادق : – الهنود فى جنوب أفريقيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢ ، صفحات متفرقة .

(٢) الكوليون Collies الكولي تعنى الحمال ، وراح العمال يطلقونه على أنفسهم ، بينما الهود الأحرار ميزوا أنفســـهم ولــم يستخدموا هذا الاسم ، ومعظمهم من التجار المسلمين انظر : غاندي : قصة اللاعنف فى جنوب أفريقيا ، ترجمـــة منـــير البعلبكي القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٦٣.

(٣) لويس فيشر : غاندي الثائر القديس ، كتاب الهلال ، ترجمة صوفي عبد الله ، العدد ٨ ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص٥٤.

(٤) ثناء منير صادق : الرسالة السابقة ، صفحات متفرقة .

(٥) لويس فيشر : – مرجع سابق ، ص ٤٦ .

(٦) Cooper , Omer:- Op., Cit., P. 163

(٧) Carter, Gwendolen M. and Patrick O'meara : - Southern Africa " the Continuing Crisis , Macmilan Press, ltd. London , 1979 , P. 102.

(٨) Power , Paul F.: - Gandhi in South Africa , The Journal of Modern African Studies , Volume 7 , Oct. 1979 , No. 3 PP. 442 – 450.

(٩) Co. 551 / 1 / 22645 from the Governer General of The Union of South Africa to Scretory of State for the Colnies in 23 July 1910, PP. 288 , 289.

عارمة لقيت ردود فعل غاضبة من قبل الحكومة البيضاء ، رغم أن المسيرات كانت سلمية إلا أن المحرك وراء كل هذه الأحداث هو المهاتماغاندي.(١)

واعترضت حكومة الهند على معاملة الهنود السيئة فى جنوب أفريقيا ، وبعد نزاع طويل استقر الأمر على اتفاقية بين حكومة الهند وحكومة جنوب أفريقيا ، على أن تتم معاملة الهنود معاملة حسنه ، وبزغت القومية الهندية لأنه كان من غير المسموح للهنود دخول المدارس والجامعات البيضاء.(٢) وكانت طبقة التجار والعمال هى التى تقود الجماعة الهندية وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت تظهر طبقة وسطي من الأطباء والمحامين والمدرسين المتعلمين فى الخارج أو الذين تعلموا فى الداخل بعد افتتاح معاهد علمية خاصة بهم سنة ١٩٣٨ حيث بدءوا فى انتقاد سلوك التجار المهادن.(٣)

ثانياً : السياسة العنصرية قبل عام ١٩٤٨ : -

أ - جنوب أفريقيا من الاستيطان وحتى عام ١٩٤٨ : -

ما حدث خلال هذه الفترات التاريخية أنتج عقيدة عنصرية واضحة المعالم فى كافة نواحى الحياة ، وأثرت على كافة النواحى الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية لغير بيض . والقصة تبدأ باستيطان جنوب أفريقيا من قبل شركة الهند الشرقية الهولندية سنة ١٦٥٢ لتأسيس محطة ، تطورت فيما بعد إلى مستوطنة.(٤) وأخذ الهولنديون يتوغلون إلى داخل الكيب ويشجعون فكرة الهجرة إليها.(٥) ولهذا يعتبر تقرير جان ڤان ريبيك للشركة منذ غرق السفينة هارلم Haarlem سنة ١٦٤٨ هو بداية تكوين الفكرة لتأسيس محطة ، تطورت إلى تكوين دولة جنوب أفريقيا.(٦)

وكانت علاقة البيض بالأفارقة متكافئة بين طرفين من الأحرار ، تطورت بقدوم العبيد من غرب أفريقيا وغيرها مما أنعكس أثره على الأفارقة ، فكانت تلك الجرثومة الأولى لسلسلة

---

(١) Co. 551 / 53 / 3277 : About Gandhi's Telegram Suggest that his request for an interview with Minister of the Interior , From Governor – General's office , Prtoria , 8th Jan , 1914.

(٢) فردريك هرتز : - القومية فى التاريخ والسياسة ؛ ترجمة عبد الكريم أحمد ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ص ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٣) إبراهيم أحمد عبد المنعيم نصر الدين : - حركة التحرر الإفريقي فى مواجهة النظام السياسي لجنوب أفريقيا ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ١٩٨٠ ، ص ١١٨ .

(٤) Walker , Eric: - History of South Africa , Longman , London , New York , Tronto . PP.31,32.
انظر Monica M. Cole : - Op., Cit., P. 101.

(٥) The Europa World Year Book 1994 , Volume 11 , International Institute for Strategic Studies , London , 1994, P. 659

(٦) Du Toit , Brian M.: - Missionaries , Anthropolgists and the Policies of the Dutuch Reformed church , in African Affairs , Vol. 22 , No.4 , Decmber 1984 , P. 678.

المظالم التى تعرض لها الأفارقة ولوباء العنصرية.[1] واعترف الحكام صراحة بسوء معاملة الأفارقة من قبل موظفي الشركة ، وظل الأمر هكذا من انتهاك حقوق الأفارقة واجلائهم عن أراضيهم وهم يقاومون هذه الاعتداءات فيما عرف بسلسلة حروب الكفار.[2] فظل الأمر إلى أن توسعت المستوطنة وتوالي على حكمها الكثير من الحكام الهولنديين ، إلى أن احتلت من قبل البريطانيين سنة ١٧٩٥ الأمر الذى ساعد على التكالب على منطقة الكيب . وفى نفس الوقت ضاعف من جهود المبشرين ورجال الدين ونشاطهم بين الأفارقة.[3]

وكان قدوم الإنجليز إلى جنوب أفريقيا رداً على اتحاد هولندا مع فرنسا فى الحروب النابليونية. وبنهاية الحروب النابليونية حصلت بريطانيا على الكيب بعد أن دفعت مبلغ ٦ مليون جنيه لهولندا.[4] وكان هذا التخلى من جانب هولندا عن البوير فى جنوب أفريقيا هو الذى دفعهم تجاه خلق هوية جديدة لهم .

وعمل البريطانيون على ازدهار الزراعة.[5] وكان للمبشرون البريطانيون دور كبير فى تعليم الأجناس الأخرى ، وكان لهم تأثير فى الاتجاه التحرري ، خصوصاً بعد جهودهم فى إلغاء الرق رسمياً سنة ١٨٣٤.[6] وبإلغاء الرق شعر البوير بأن الحياة التى كانوا يحيونها مقيدة ، وشعروا بأن علاقة السيد بالخادم قد تأثرت ، لهذا آثروا الهجرة على البقاء.[7] ولم تكن بريطانيا منشغلة بأمر هؤلاء أكثر من كونها منشغلة بتأمين مصالحها فقط ، حيث موقع شبه جزيرة الكيب الاستراتيجي فى الطريق إلى آسيا.[8] وتعرض البوير أثناء هجرتهم إلى الشمال لمقاومة شديدة من جانب الأفارقة وعلى رأسهم دنجان ملك الزولو الذى هزمهم ، إلا أنهم استطاعوا هزيمته فى النهاية فى ١٦ ديسمبر ١٨٣٨ فى موقعة نهر الدم ، والتى لولاها ماتمت هجرة البوير ، والتى لولاها ما كان هناك أمة من الأفريكانرز ، حيث كانت الميلاد الحقيقي لأمة الأفريكانرز وعقيدتهم.[9]

حيث شعر الأفريكانرز بأن الله قد تحيز إلى شعبه الذى اصطفاه فى هذه المعركة ، والذى طلب منه المحافظة على جنوب أفريقيا.[10] وأعطى الاستقلال لدولتي البوير فى الشمال ، بالنسبة

(١) السيد فليفل : - نظم الحكم العنصرية ، ص ١٠ .

(٢) أحمد طاهر : - مرجع سابق ، ص ١٢٤.

(٣) Cornevin , Mariainne: - Apartheid Power and Historical Falsification , London , 1985 , P.90.

(٤) Carter , Gwendolen M. and Patrick O'meare : - Op., Cit., P. 95

(٥) Cole , Monica M.: - Op., Cit., P. 105

(٦) Carter , Gwendolen M. and Partrick O'meara : - Op., Cit., P.96

(٧) Cole , Monica M.: - Op., Cit., P. 105

(٨) Selby , John: - Op., Cit., P. 103

(٩) Moorcraft , Pauil: - Op., Cit., PP. 9 , 10

(١٠) Ibid. P. 12

لجمهورية جنوب أفريقيا (الترانسفال) بناء على اتفاقية نهر الساند ١٨٥٢ وظهر أول دستور لها سنة ١٨٥٨. وبالنسبة للدولة الاورنج الحرة بناء على اتفاقية بلومفونتين سنة ١٨٥٤ وكان هذا نجاحاً باهراً لمخططات البوير.(١)

وحتى ما بعد منتصف القرن التاسع عشر كانت جنوب أفريقيا دولة زراعية وشعبها سواء أفريقي أو أوروبي ، كانوا من الفلاحين . ولكن كان الأفارقة يزرعون لكي يأكلون لا ليبيعون عكس الأوروبيين ، فإنهم يزرعون ليبيعون منتجاتهم . ومع كل ذلك لم تجلب الزراعة الثروة لجنوب أفريقيا ، بل لم تُجْلَبْ الثروة الا عن طريق الاكتشافات المعدنية (٢) . وقد كان لهذه الاكتشافات تأثير على العلاقات بين البوير والبريطانيين ، وعلى العلاقات بين البيض والسود . حيث ساعدت على فتح أسواق للمزراعين قرب المعادن ، واتسعت شبكة المواصلات وزادت أعداد الطرق وأطوال السكك الحديدية (٣). وقدمت الهجرات من كل مكان حيث سميت بهجرة المعادن Mineral Trek وأقيمت جوهانسبرج التي أصبحت العاصمة الاقتصادية لجنوب أفريقيا(٤) . وأقيمت أيضاً كيمبرلي ، وبهذا يكون قد بدأ التطور الاقتصادي والصناعي الذي احتاج إلى رأس مال كبير فنشأت البيوت والبنوك المالية الأمر الذي غير من نمط البوير ومن حياة جنوب أفريقيا(٥) . وكل ذلك كان نتيجة مباشرة لاكتشاف الماس فى كيمبرلي سنه ١٨٦٧ . واكتشاف الذهب فى ويتوتراسرند سنه ١٨٨٦ (٦) .

وأجبر الأفارقة على العمل فى المناجم دون النظر إلى قوانين تحكمهم وتراعي مصالحهم أو حتى مراعاه لضمانات الأمن الصناعي ، وحرمت جموع الأفريقيين من ابسط الحقوق الاجتماعية حيث ، حرمت الأسر من الإقامة مع عائلهم ، الذي يهاجر إلى مناطق العمل فى المدن البيضاء ليعود ببعض المال ليسد رمقهم (٧) . وتهددت حياه البوير أنفسهم بقدوم الغرباء Outlanders من أوروبا وغيرها ، واهتمت بريطانيا بالتوسع فى جنوب أفريقيا الأمر الذي لم يعجب البوير فكانت الحرب بينهم ١٨٩٩ – ١٩٠٢ حيث خضعوا للحكم البريطاني وأصبح الطريق مفتوحاً لاتحاد جنوب أفريقيا (٨) .

---

(١) Selby , John: - Op., Cit., PP. 112 , 113

(٢) Kingsnorth G.W: Op., Cit., pp . 149 , 150

(٣) Cole ,Monica .: Op., Cit., P. 110

(٤) Jim Hoagland : Op., Cit., P. 57

(٥) Moorcraft , Povil: Op., Cit., P. 14

(٦) carter , Gwerdolen . M. and ptrickO' meara : Op., Cit., P. 96

(٧) Dekiewict . C . : AHistory of south Africa , Social and Economic , Amen House , london , 1957 , P. 57

(٨) Liebenow , J . Gus: African politics crisis and challages , Indian University press , U.S.A, 1986 , p . 108 .

وأنقسم الصراع بين البوير والقوات البريطانية إلى مرحلتين ، مرحلة أولـــي نـــالت فيـــها القيادة البويرية عده نجاحات وانعكست بعد وصول القوة الرئيسية البريطانية فى ينـــاير ١٩٠٠ . والثانية هى مرحلة حرب العصابات،حيث تجمعت قوات البوير بعد ســـقوط بريتوريـــا وتـــابعت القتال لمده عامين(١) .

وقبل البوير شروط السلام التي املاها البريطانيون فى مايو ١٩٠٢ فى معاهدة فـــيرينجيج Treatyof Vereeniging ، ورغم أن البوير خسرو فى الحرب الا أن المنتصريـــن ضمنـــوا للبوير عده نصوص لصالحهم ، الأمر الذي فتح الطريق إلى اتحاد جنوب أفريقيـــا (٢) . وتحقـــق أنتصار البريطانيين بعد مجهودات كبيرة وبعد أن قاموا بجلب مزيد من القوات من مســـتعمراتهم فى الهند ومصر ، حيث كان القلق الكبير أثناء الحرب والخطابات المتبادلة بين القادة التى توضح شده خوفهم من عدم السيطرة على الموقف (٣) .

وحاول بوتا (٤) العمل على اندماج كل وحدات وأقاليم جنوب أفريقيا ، لكنه قوبل بـــالرفض من جانب الترنسفال والاورنج الحره . وذلك فى محاولتهما الاحتفـــاظ بشـــخصيتهما البويريـــة الخالصة ودعم النظرة القوميين الافريكانرز . ولكن بوتا وسمتس خالفوا هير تزوج وعملوا علـــى خلق جبهة بيضاء متحدة (٥) .

وشكل بوتا أول وزارة فى اتحاد جنوب أفريقيا وساعده دعم أغلبية الأفريكـــانرز – والأنجلـــيز التقدميين وحزب جنوب أفريقيا ودعمه الجنرال سمتس بينما عارضة الجنرال هيرتزوج (٦) .

---

(١) Caldwell, Theodore C: The Anglo – Boerwar , why was it fought ? who was responsible? U.S.A . 1968. PP. 40 – 55

(٢) South Africa year book 1997. PP. 28 , 29

(٣) Marais : The fall of Kruger's Republic. oxford University press,london,1961, PP. 317– 322

(٤) بوتا اشترك فى حرب البوير وعمل على تأسيس حزب لشعب وحمايه مصالح الافريكانرز وعمل علـــى التنســـيق مـــع بريطانيا لتوحيد البلاد وأسس حزب جنوب أفريقيا وكان أول رئيس للاتحاد سنه ١٩١٠ وتوفي سنه ١٩١٩أنظـــر : الســـيد فليفل : مرجع سابق صفحات متفرقة ، وكذلك محمد عبد الحليم محمد على : اتحاد جنوب أفريقيا، دراسة لتاريخه السياســـي والعنصري (١٩١٠ – ١٩٤٨) رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، ١٩٩٢ ، ص ١٨ ، ٢١ .

(٥) Kingsnorth : op . Cit., P. 144 and Omer . Cooper : Op. Cit., P. 160

(٦) De Beer , J: Multi – Racial south Africa , the Reconciliation of forces , oxford University press , London , New York , Cape Town , 1961 , P. 6

سمتس : هو محامي بويري ، نشأ فى مستعمرة الرأس ، وهاجر إلى الترانسفال بعـــد غـــاره جيمســـون ١٨٩٥ ، وأيـــد بـــول كروجر، وتنازل عن جنسيته البريطانية ، وعين نائبا للجمهورية وهو فى سن ٢٨ سنه ، وكان أثناء حرب البوير قـــائدا لأحـــدي كتائب البوير ، وكان وزيرا فى أول وزارة للاتحاد ، ثم أصبح رئيسا للوزارة خلفا لبوتا ١٩١٩ وخسرها ســـنه ١٩٢٤ وتولاهـــا مرة ثانية سنه ١٩٣٩ وتوفي سنه ١٩٤٨ . انظر محمد عبد الحليم محمد على الزرقا : الرسالة السابقة، صفحات متفرقة .

هيرتزوج:قائد من قواد البوير،وهو الذي أسس الحزب الوطنى أثناء الحرب العالمية الأولى،وكان وزيرا للعدل فى وزارة بوتـــا الأولي ، ورئيسا للوزارة من سنة ١٩٢٤ وحتى سنه ١٩٣٩ .أنظر Kingsnorth : op . cit , p . 144

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى أعلن بوتا أن فى استطاعه جنوب أفريقيا الدفاع عن نفسها ضد أي هجوم ألماني قادم من جنوب غرب أفريقيا ، ولكن ظهرت اتجاهات قومية معارضة لاتجاهات بوتا ، وظهر تمرد أفريكانري ضد قرار الجنرال بوتا بدخول الحرب إلى جانب بريطانيا ، حيث كره المتمردون هذا الانحياز إلى بريطانيا [1].

وقد أشترك المعلمون الأفريكانرز فى حركة التمرد وبلغ عددهم ، كما عبر عن ذلك مديو التعليم فى الاورنج الحرة ، حوالي ٨٦ مدرس، ولهذا تم طردهم من الخدمة بالإضافة إلى أنهم فقدوا امتيازاتهم [2].

وكان المتمردون يعتبرون أن ألمانيا قوة صديقة اعتمدوا على دعمها أثناء حرب البوير ١٨٩٩ – ١٩٠٢ وتمكن بوتا من القضاء عليهم ، وقتل من المتمردين ١٣٢ متمردا ورغم قتلهم إلا أنهم أضافوا مبادئ جديدة لعظماء الأمة الوطنيين من الأفريكانرز [3] .

وتولى بعد الجنرال بوتا الجنرال سمتس ، الذي أستمر يحكم جنوب أفريقيا بدعم من الاتحاديين والمستقلين [4] . ولم يكن محبوبا مثل بوتا هذا بالإضافة إلى أن مشاكل ارتفاع معدلات البطالة ، والفقر ، ومشاكل السود والبيض ، والسكنى فى المدن ، والعمل فى المناجم جعلته أكثر كرها ، إلى أن حدثت إضرابات عمال المناجم سنه ١٩٢٢ ، استطاع سمتس القضاء عليها بقتل ٨٠٠ شخص لهذا سقط فى انتخابات سنه ١٩٢٤ [5].

وكانت رغبة الوطنيين فى الاستقلال عن بريطانيا وتكوين جمهورية بويريه خالصة ، حيث تبناها الحزب الوطني منذ نشأته فى العقد الثاني من القرن العشرين [6] . وكانت الغلبة فى البداية لحزب جنوب أفريقيا South Africa Party ، والذي أصبح الحزب المتحد منذ سنه ١٩٣٤ فى حين أن غالبية الأفريكانرز راحوا يؤيدون الحزب الوطني خاصة المزارعين منهم . وكانت قوة حزب جنوب أفريقيا والحزب المتحد فى الفترة من ١٩١٠ – ١٩٢٤ ، ومن سنه ١٩٣٤–١٩٤٨[7]. وعندما اتحد سمتس مع هيرتزوج ، استقل مالان عن الحزب الوطني وكون الحزب الوطني المتطهر Purified Nationalist party والذي حظي بأكبر الاهتمام من جانب الأفريكانرز [8] .

---

(١) Kingsnorth : Op., Cit., P. 144

(٢) Co. 551 / 67 : From Reuter's Special Service . About Teachers Dismissed , Pretoria . Dec. 19/ 1914

(٣) Moorcraft , Pouil: Op., Cit., P. 18

(٤) Cooper , Omer J . D: op . Cit., P. 167

(٥) Kingsnorth : Op. Cit, P. 114

(٦) Cooper , Omer: Op., Cit, P. 173

(٧) Urnov , Andrei: South Africa against Africa 1966 – 1986 progress publishers , Moscow,1982 .

(٨) Kingnorth : Op., Cit., P. 148

وحدثت مقاطعة بين سمتس وهيرتزوج أواخر الثلاثينات ، حيث الاختلاف كان حول وجهه النظر بدخول أو عدم دخول الحرب . حيث كانت رؤية الأول هى دخول الحرب ، أما رؤية الثاني هى عدم دخول الحرب ، ولذا انحاز - كما فعلوا فى الحرب الأولى - الكثير من الأفريكانرز إلى المانيا . أما سمتس فقرر دخول الحرب وعقد تحالف مع بريطانيا [1] . وكانت ألمانيا تطمع فى جنوب أفريقيا نظر لموقعها الاستراتيجي . وتوقع هتلر بأن تزداد مكانتها حيث أن مسرح العمليات سيكون البحر المتوسط وسوف تقل أهمية قناة السويس ، وبما أنها ضمن الكمنولث البريطاني فإنه فى حاجة إلى الذهب [2].

وشارك فى الدعاية لألمانيا ، الأفريكانرز من أصول ألمانية ، وانتشرت الدعاية النازية بين المدارس الأفريكانرية والمدارس الألمانية فى جنوب أفريقيا والتي كانت موجودة فى المدن الكبري . وترددت نفس قصة الحرب الأولى من وقوف المدرسيين إلى جانب ألمانيا ومن ورائهم رعاه الكنيسة حيث قدموا ولائهم التام[3].

وكذلك كان الأطباء وأساتذة الجامعات يتظاهرون تحت ستار البحث الأكاديمي بعملية البحث عن علاج جديد ، ومن ثم ساحوا وطافوا نواحي الدولة يكتبون مذكراتهم لا بإسهاب عن نقوش البوشمن والأمراض الأفريقية النادرة بل يكتبون عن خطط إشغالات الموانئ والكباري ذات المنفعة الخدميه . وحتى يجتذبوا الأفارقة فقد كان المبشرون يدعون بأن هتلر سيأتي إلى جنوب أفريقيا وسيعطي كل وطني عشره شلنات فى اليوم فى مناطقهم وسيعيد إليهم الأراضي التي سرقت منهم من قبل الأوربيين [4] .

وحدث تبادل طلابي على مستوي جامعات جنوب أفريقيا الأفريكانرية وبين الجامعات الألمانية وقدمت العديد من المؤلفات الألمانية إلى الجامعات ، الأفريكانرية وعقدت اتفاقية لغوية بأن يتم تدريس الألمانية فى جنوب أفريقيا بين الأفريكانرز على أن يتم تدريس الأفريكانيه بديلا للغة اللاتينية فى ألمانيا [5].

وغدا الحزب الوطني بنهاية الحرب الثانية يؤيده أكثر من ٨٠ % من الأفريكانرز ، ولكنه لا يتمتع بتأييد ذي قيمة من الإنجليز [6] . وظل سمتس - بعد نهاية الحرب - بعد أن حقق شهره عالمية ، إلى أن سقط فى انتخابات عام ١٩٤٨ [7]. وأتبعت فى تلك الفترات سياسات عنصرية

---

(١) Kingnorth : Op., Cit., P. 148

(٢) Simpson , J.S.M.: South Africa Fights , Hodder and Stoughton Limited, London, 1941, pp . 1 – 3 .

(٣) Simpson , J . S.M.: Op., Cit., PP. 6 - 7

(٤) Ibid . P. 7

(٥) Ibid. P. 18

(٦) أرثر كيبل جونز : مرجع سابق ، ص ٣٨ .

(٧) Beer , J. de: Op. Cit., p . 7

ضد العناصر غير البيضاء وخصوصا الأفارقة ، وألغي حقهم فى الانتقال بحرية ، وحقـهم فـى الملكية ، هذا إلى كافه القيود الأخرى المتعلقة بالعمل فى المناجم والمزارع وما إلى ذلك (١).

ب – العقيدة العنصرية :

العقيدة هى مجموعة من القضايا البدهيه (والحق فى نظر المؤمنين بها) وهـى مسلمة بالعقل والسمع والفطرة بالنسبة للمؤمنين بها ، يعقد عليها الإنسان قلبه جازما بصحتها ، لا يـرى خلافها أن يصح أو يكون أبدا . وهذه العقيدة تحمل تصورا معينا للحياة يحدد تفكير المؤمنين بـها وتوجههم وتحدد أنماط سلوكهم ، وعلاقتهم بغيرهم من الأجناس الأخرى . وهذه العقيدة تعكسـها القوانين والنظم السائدة سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية التي تترجم هذه الأفكار إلـى سلوك عملي أو واقع حي ملموس .

والعقيدة العنصرية التي نحن بصدد الحديث عنها هى عقيدة ثابتة متأصلـة راسـخة فـى تاريخ جنوب أفريقيا منذ قدوم البيض بأعتبارهم ممثلين للحياة الأوربية (٢) . وتفوق البيض كـان عقيدة راسخة فى أذهان البيض منذ تأسيس مستعمره الكيب ، وكانت تمثله الشخصية الأفريكانرية التي كانت ترجمة حيه للأيديولوجية السائدة بينهم ، حيث كانوا يعتبرون أنفسهم " الانقيـاء "(٣) . ومعظم البيض يتبهون فخرا بعنصرهم ، ولعل الخط الأول للفصل فى زمن جان فإن ريبيك لـم يكن على أساس عنصري بل كان بين المسيحية والبربرية الوحشية ، وكان الفاصل أما متحضـرا أو غير متحضر (٤).

وفقد القادمون إلى جنوب أفريقيا صلتهم بالوطن الأم بصورة تتناسب مع البعد الجغرافـي والبعد التاريخي ، حتى أنشأوا لهجات خاصة بهم فظهرت الأفريكانية (وهـي تحريـف محلـي للهولندية) . وبدأ المستوطنون بوجه عام صوره أركية متحجرة مع الوطـن الأم . وهـم كذلـك يكتسبون بسرعة نظرة ضيقة محافظة تنزع إلى التنكيس ، وتدعوا فـي النهايـة إلـى الجمـود والتكلس ، والبوبر – خير – أوشر – ممثلين للروح الانعزالية (٥) . وظهر هـذا واضحـا فـى طبيعتهم قبل وأثناء وبعد الهجرة الكبري ، وفى كل حياتهم اليومية ، وفيما بعد ظـهر بصـورة واضحة فى عصر الأبارتيد (٦).

---

(١) Evans , IFor. L.: Native policy in Southern Africa , Cambridge , the University press , London , 1934 , PP. 30 – 45

(٢) Legum , Colin: Africa . A Hand book . Antony Bolond , Second Edition 1965, P. 330

(٣) Deklerk , W.A.: The puritans in Africa " A story of Afrikanerdom " , Rex collings , London , 1978, PP. 210 – 217

(٤) Legun , Colin: Op., Cit., p . 327

(٥) جـمال حـمدان : أفـريقيا الجديدة ، دراسـة فى الجغرافيا السياسية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ص ٥٤ – ٥٦.

(٦) Worden , Nigel: The Making of Modern South Africa conquest. Segration and Apartheid , Black Well , Oxford UK , Cambridge , U.S.A . PP. 70 - 71 .

ومقولة العنصرية فكرة قديمة جدا فى التاريخ [1] . وكان البيض فى جنوب أفريقيا سباقين فى هذه النظرة فالأفريكانرز اعتبروا أنفسهم بأنهم شعب مكافح من أجل الحفاظ على نمط حياته المميزة الخاصة،ولذا حافظوا على وجود مسافة بينهم وبين السان والخوي خوي منذ مجيئهم [2] . ومنع الزواج بين البيض غير البيض منذ سنه ١٦٨٥م،وأسندت كل الأعمال الشائنة إلى الكافير باعتبارها " أعمال الكافير Kaffir Work "[3] . وكان الدين لدي الأفريكانرز أحد الوسائل الرئيسية لبذر بذور العنصرية والعداء والكراهية ،وكلما كانوا عنصريون – من وجهة نظرهم – كانوا متدينين أكثر فأكثر.

وكان انعزال الإفريكانرز عن تيارات الفكر العظيمة التي تؤيد الحرية والعدالة الاجتماعية، لهذا ظلوا معادين لأية أفكار تقدمية ، وكانوا يعتبرون الأفارقة كائنات دنيا يجب الابقاء على جهلها بأي ثمن [4] . هذا رغم أن كل الدراسات العلمية أثبتت أكذوبة النقاء العنصري وأكذوبة الشعب المختار [5].

ومن الطبيعي أن يبحث الأفريكانرز عن عقيدة عنصرية ثابتة تجاه العناصر الأخرى خشية الذوبان فى تلك العناصر ، ومنذ قدومهم تمخضت أفكارهم بأن يأصلوا عقيدتهم بأساس ديني قوي متأصل هو داخلهم ، ولهذا نجد أن الكنائس الأفريكانرية نصّبَت نفسها حامية ومدافعه، بل وزعيمة فى حركة سيادة الرجل الأبيض . فكانت تتولى الصدارة فى المرجعية الدينية . ولهذا أولت العقيدة البروتستانتية الكلفينية لتخدم السياسة العنصرية ، وأولت المسيحية كيفما شاءت لإنكار المساواة بين البيض وغير البيض .

---

(١) التجارب أثبتت أنه إذا قسم أفراد يرجعون إلى أصل واحد إلى مجموعات ، ووضعوا فى حالة تنافس ، فإن كل مجموعة سوف تنشأ لديها مشاعر التحيز ، وانعدام العدالة تجاه منافسيها . أنظر كلود شيفي شتراوس : العنصر والتاريخ والثقافة ، رسالة اليونسكو ، مارس ١٩٩٦ ، ص ٣٣ .

وفكرة العنصرية انتشرت فى القرن التاسع عشر ، حيث كان الأوربيون يؤمنون بأن ما ورد فى سفر التكوين سرد تاريخي لخلق الإنسان وعمران العالم ، وظن العلماء أن فكرة العنصر فكرة مثيره تشرح جوانب الاختلاف الكبير بين حضارات الشعوب ومنجزاتها . وكان هذا خطأ اقتضى ظهوره عده سنوات ، وقبل ظهوره تهافت القوم عليه وضخموه وأذاعوه ، لأنه مناسب من وجهة نظر أصحاب السلطة في أوربا فى ذلك الوقت . حيث قد أطرى الأوربيين أن يقال لهم أنهم متفوقون على شعوب الأقطار المتخلفة ولذا فإن النظر بعين العطف إلى احتمال توافر أصل بيولوجي لهذه الاختلافات كان أكثر مما تبرره الأدلة . أنظر : مايكل بانتون : الجوانب الاجتماعية للمسألة العنصرية ، مجلة الهدف " العدالة " مجلة فصليه ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، ١٩٧١ ، ص ٢٠ .

(٢) Liebenow , J . Gus: Op. Cit., P. 107

(٣) Legum , Colin: Africa A Hand book , P. 328

(٤) مكادو نديابي : مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٥) أحمد الخشاب : مرجع سابق ، ص ص ، ٢٦ ، ٢٧ .

حيث أعتقد الأفريكانرز بأن الله قد منحهم العبيد من الهوتنتوت ليخدموهم كمسيحيين حتى يعيشوا أسيادا (١) . واعتقدوا بأن نظرتهم مستمدة من كتابهم المقدس ، الذي يوضح أنه بعد تشتيت عائلة نوح Noah وعوده السفينة بعد الطوفان ، خصص كتاب مقدس لكل نسل من أنسال نوح ، ليوضح لهم دورهم فى الحياة وهذا الدور نابع طبقا للمراتب العنصرية . ولهذا اختارهم الرب (أى أختار البيض الافريكانرز) ليكونوا شعبة المختارة ، وأنه حكم على الآخرين بأن يكونوا عبيدا لهم(٢). وطبقا لأوامر الرب فإن على كل أمه ألا تحيد عن الخطوط الخاصة بها فى تطورها من أجل الحفاظ على خطة الرب . فلم يكن مخططا أن يأتوا إلى جنوب أفريقيا لكن الرب هو الذى أختارهم من أماكن شتي ومن شعوب شتي ليندمجوا معا فى تربة جنوب أفريقيا(٣). لهذا لم يكن غريبا على البيض ما يقومون بتطبيقه من عزل اجتماعي وسياسي ، لأنه طبقا لعقيدتهم فإنهم الشعب السيد ، وأنهم الشعب المختار لقيادة الطريق من أجل النقاء العنصري(٤). ولهذا يمكن القول بأن الأفريكانرز كلما ازدادت قيودهم وتشديداتهم فى مسألة العنصر بدا لهم بأن أيمانهم بالله يكون عميقا وقويا وكلما ازداد تدينهم ازداد تشددهم قبل العناصر الأخرى .

وكان ذلك نتيجة منطقية لتأثير العهد القديم الذي كان له تأثير خاص على البروتستانت حيث كان يحث الشعب المختار على استئصال الكفرة الذين يسكنون أرض الميعاد . بل ان الكالفينية – عقيدة غالبية بيض جنوب أفريقيا – جنحت إلى إخضاع الدولة للكنيسة وإخضاع الحياة بأكملها لوصايا الدين .وأثرت الكالفينية تأثيراً كبيراً على الطابع القومي ، حيث أن كلفن نفسه تصور الله حاكما صارما جليلا أختار بعض الأشخاص بطريقة تحكمية للخلاص ، وحكم على الباقين بالجحيم ليزيد من مجده . فالبنسبة له كان الله أولا قوة وإراده ، والعمل بنشاط فى خدمة الله هو أفضل دليل على أن الإنسان ينتمي إلى النخبة الممتازة . وكان هدف كلفن هو إقامة الحكم الديني الكامل لمجتمع من القديسين أو شعب الله المختار على نمط العهد القديم .وأكد على النظام الأخلاقي الصارم وعلى التقشف المخلص فى العمل والكفاح كوسيلة لضبط النفس ، فلم يكن هناك مجالا للتسامح فى مجتمعة(٥).

ولهذا تشددوا فى أن يكون نمط العلاقة بينهم وبين غيرهم من غير البيض هو نموذج لعلاقة السيد بالخادم، ونص على ذلك صراحة فى دستور جمهورية جنوب أفريقيا (الترانسفال)،

---

(١) أحمد طاهر : مرجع سابق ، ص ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٢) Liebenow , J . Gus: op . cit , p . 109

(٣) Cooper , Omer J.D : Op., Cit., P. 176

(٤) Desmond , , Cosmas O . F.M. : " The Discarded people " An Account of African Rostt- lement in south Africa , Penguin Book , London , 1972 , P. 19

(٥) فردريك هرتز : مرجع سابق ، ص ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

على عدم المساواة لا في الكنيسة ولا فى الدولة [١] .وكانت العقيدة تقوم على فكرتين رئيسيتين وهما التفوق المطلق للجنس الأبيض ، والحفاظ على سيادته السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهى متأصلة فى جميع البيض على السواء [٢].وخلقت النظرة العنصرية مآسى لا حصر لها وتأسست بصورة جديدة بشعة من يوم إلى يوم ، حتى بلغت القرن العشرين لتكون بصورة أخرى فيما بعد [٣] فأعتبر البيض بأنهم حماه الحضارة المسيحية وأن من واجبهم دفع الخطر الذى يهدد أسلوب الحياة الأوربية الغربية من جانب قطعان الأفريقيين السود [٤].

وأصبح الرجل الأفريقي فى نظر البيض " غلاما " و " كافرا " والجميع فى نظرهم "أفريقيون سذج طيبون " أو" أفريقيون أشرار " [٥] . وأن الاختلاط معهم هو أمر مخالف وتناقض صريح لإرادة الرب [٦] . وهم يدعون ملكية جميع غير البيض بل يتمادون بالقول في أن غير البيض عليهم أن يعتبروا أنفسهم سعداء,إذ قد أتيح لهم أن يعيشوا ويتنفسوا ويعملوا فى أرض الرجل الأبيض ويعتبرونهم متاعهم المنقول [٧] . وقليل من البيض يعارضون النظام العنصري وكيف يعارضون وهم يتمتعون بثمراته من المتعة والرفاهية ، ويبقي البيض على عقولهم وتحت ستار الحضارة يضحون بالحضارة ، ولا يبقي سوي الخوف وشهره السيطرة يتغذى كل منهما بالآخر بشراهة وهذا هو جرح المجتمع المتعفن [٨].

والبيض يقولون بأنهم خلقوا أول القوميات الأفريقية فى العصر الحديث ، وهذا الزعم باطل ، لا لأنه يتجاهل التاريخ الألفى للقوميات العربية فى شمال القارة فحسب ، وإنما لأنها قومية أفريقية بالموقع فقط ، فى حين أنها غير أفريقية كقومية وأنها باختصار قومية أوروبية فى أفريقيا أو بالأحرى بالرغم من أفريقيا [٩] وهم يحوطون أنفسهم بجيش من المزاعم والأكاذيب غذتها تجربتهم التاريخية بأقوال غدت من ثوابت الفكر العنصري [١٠] . حيث زعم البيض أيضا أن جزءا كبيرا من جنوب أفريقيا لم يكن معمورا عند قدوم الأوربيين . وهذا يضيف شرعية

---

(١) Mansergh , Nicholas: South Africa 1906 – 1961. The price of Magnaminity, London, P.61

(٢) Cornevin , Marriainne:- Op., Cit., P. 3

(٣) Evans , IForl .: Op. Cit., P., 35

(٤) محمد عبد العزيز أسحق : خمسون عاما من النضال الدامي فى جنوب أفريقيا ، مجلة نهضة أفريقية العدد ٧٠، السنة السادسة ، سبتمبر ١٩٦٣ ، ص ٤ .

(٥) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

(٦) cooper , Omer: Op,. Cit., P. 190

(٧) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ١١٩ .

(٨) رونالد سيجال : العقول الخامدة ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ أبريل ١٩٦٧ ، ص ٧٦ .

(٩) جمال حمدان : مرجع سابق ، ص ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(١٠) السيد فليفل : مرجع سابق ، ص ١٨ .

لوجودهم ونشأتهم التى اعتبروها كنشأة البانتو ، ومن الصعوبة قبول هذا لأنه ليس من المعقـــول أن يترك الأفريقيون أرضا ممتازة على مرمى حجر منهم وهم منذ ســـنين فيـــها [١]. والبيـــض ينقصهم الإيمان الحق بمبدأ التفوق العنصرى لذا نراهم يلجأون إلى القوانين التى تؤيد العنصريـــة وظهرت شخصيات تقود الفكر والعقيدة العنصرية ، وتؤثر على عقـــول وحيـــاة الأفريكـــانرز ، وطبعت هذه الشخصيات طابع الأفريكانرز بطابعها . وخير مثال لذلك شخصية بول كروجر .

فهو مثال حى لشعور الأفريكانرز ، وكان هو بين شعبه بمثابة النبى Prophet لأمة مـــن الأمم[٢] والذى يبرز شخصيته ما حكاه سمتس لجوبرت عن كروجر ، بأن كروجر يعـــرف أنـــه مخطىء وقد دخل معه فى نقاش هادئ . حتى إذا وجد معارضا يأبى قبـــول رأيـــه راح يـــزأر ويزمجر ولم يتزحزح عن موقفه ، ويخرج التوراه وراح يستشهد بآيات منها ، فإذا لم يجد كـــل هذا أخذ بيدى وراح يبكى كالطفل ويدعونى أن أوافقه ، فخبرنى يا سيدى من يستطيع أن يقـــاوم رجلا كهذا " [٣] وإذا كانت شخصية كروجر هى مثالا للشخصية والقدوة التى يحتذى بها من قبـل الأفريكانرز فقس على ذلك تفكير مثل هذه الشخصيات وما ينتج عنها من تصرفـــات وقـــرارات وأفعال عنصرية متزمتة لا تقبل المهادنة أبدا .

والقومية الأفريكانريه لن تشعر بالأمان أبدا ، فقوتها تنبع فقط من عدم الشعور بالأمـــان[٤]. وبالتالى كان طبيعيا أن يحافظوا على عنصرهم خشية الذوبان ، وطبيعى أن تكون هنـــاك نقـــاط خلاف حول حق التزاوج ، فالجنس المتميز يضع قيود قانونية تحرم الزواج المختلط مع الجنـــس "الأدنى" ، وكذلك عدم وجود فرص عادلة للارتقاء الاجتماعى والحصول على العمل المجـــزى ، والتعليم الأعلى والوصول إلى مركز اجتماعى أفضل ، ناهيك عن الحقوق السياسية الضائعـــة . وكذلك عدم وجود اتصال اجتماعى بين الطبقات أو العناصر بعضها البعض ، مما يثير التذمـــر العنصرى ويؤدى إلى نفور كامل بين الأجناس [٥]. ولهذا طبعوا طابعهم على القوانين العنصريـــة وعلى كافة نواحى الحياة فى جنوب أفريقيا ، ومنها السياسة التعليمية حيـــث أن الأولاد يولـــدون وليس فى نفوسهم تحيز عنصرى ، ولكنه يتعلمونه عندما يكبرون . طبقا لما يقضى بـــه الرجـــل الأبيض من أحكام ورؤى وسياسات .[٦]

---

(١) جمال حمدان : مرجع سابق ، ص ٣٨٥.

(٢) Moorcraft, Pouil: Op., Cit., P. 14

(٣) السيد فليفل : مرجع سابق ، ص١١٣.

(٤) الآن باتون : شعاع من الأمل فى جنوب أفريقيا ، ترجمة رياض عبد المجيد ، مراجعة عبد الحميد الإســـلامبولى، الـــدار القومية للطباعة والنشر ، ص٩١.

(٥) فرديك هرتز : مرجع سابق ، ص ٦٥.

(٦) بريتين برتينباخ : انتحار ثقافى ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، إبريل ١٩٦٧ ، ص ٢٧.

وأول من طبق العزل بين البيض والسود هو شبستون وعـــرف باســم نظــام شبســتون Shepstion system ، ولكن نظامه قوبل بالمعارضة وكانت البداية لفكرة المعازل .[١] وكـــان بول كروجر أحد الثلاثة الذين كتبوا مسودة دستور ١٨٥٨ وهـــو دســتور جمهوريــة جنــوب أفريقيا.[٢] وطبع شخصيته على كل ورقة من وثائــق الدســتور . وظــل قطاع كـــبير مــن الافريكانرز يعملون طبقاً لتصورات بول كروجر للقومية الأفريكانرية [٣].

ولهذا شكل الأفريكانرز فيما بعد " العصبة الجمهورية Republican Bond ومجتمــع الأفريكارنز السرى " عصبة الأخوة Broeder Bond وكلاهما تعـــهد بالتمسـك بأيدلوجيــة كروجر حيث كانت العقيدة محجوبة على " الأفريكانرية الكالفينية " التى يُشّر بها مـــن منصـــات الخطابة " منابر الوعظ " وعُلمتْ خلسة Taght surreptitously فى المدارس ، وانتشرت عبر الجامعات الناطقة بالأفريكانرية ، ولقد كان الموضوع الرئيسى هو الكتابة بالأفريكانيه والنشاط الثقافى[٤].

وكان وعى الأفريكانرز متمثل فى خبرة وقيادة المدرسين ورجال الدين فى نهاية القـــرن التاسع عشر فمجموعة منهم ، فى بارل Paarl ، أنشأت مجتمع الأفريكانرز الحقيقــى Society of true Afrikaners سنة ١٨٧٥ " للوقوف من أجل لغتنا ومن أجــل قوميتنــا ومــن أجــل أرضنا"[٥]. وعمل الأفريكانرز على التصدى للتشريعات فيما بعد حرب البوبـــر والتـــى كـــانت تذكرهم بمرارة الهزيمة ، والتى على أساسها تحققت السيطرة الاقتصادية للناطقين بالإنجليزيـــة، مما كان يستشيط الأفريكانرز القوميين حنقاً وغيظاً .[٦] وذلك مع تدهور الحالة الاقتصادية بعـــد الحرب العالمية الأولى ، وزيادة الاحتجاجات والاضطرابات للمطالبة برفـــع الأجـــور وتخفيــف القيود العنصرية [٧].

ثالثاً – التعليم قبل عام ١٩٤٨

(أ) الجمعيات التبشيرية :

تأسست المدارس الأوروبية المبكرة فى أفريقيـــا عـــن طريـــق المبشـــرين البرتغـــاليين Portuguese Missionaries فى القرن السادس عشر ، ولهذا كان احتلال أى جزء فى شاطئ

---

(١) Worden , Nigel: Op., Cit., P.72

(٢) كان الاسم الأول قبل الترانسفال " هو جمهورية حنوب أفريقيا ". ولكن البريطانيين عندما أعادوا سيطرتهم عليها أعـــادوا اسم جمهورية الترانسفال بعد حرب ١٨٨١ انظر :
Cope , John: South Africa' " Ernest Benn Limited, London, 1965, P.130

(٣) Ibid. pp. 128, 130

(٤) Ibid, p. 132

(٥) Worden , Nigel: Op., Cit., P.88

(٦) Johanson, R. W. : How Long, Will South Africa Survive?, London, 1972, P.32

(٧) Willan , Brian: Op., Cit., PP. 219-221

أفريقيا يستتبعه تأسيس مدرسة تبشيرية فى بعض التعاليم الدينية المقدمة وبلغه القوة المستعمرة . وكان المبشرون هم الذين يحاولون اختزال وإقصاء اللغات المحلية عن التعليم . فالمبشرون الفرنسيون والبرتغاليون تبنوا سياسة استعمال لغاتهم كوسيلة وحيدة للتعليم . بينما فضل المبشرون البريطانيون استخدام اللغات المحلية فى المراحل المبكرة . أما البلجيك فقد أخذوا موقفا وسطيا (١).

وقد كان الموقف مختلفا فى الكيب ، حيث المستوطنين الهولنديين الذين يحتلون – كما يعتقدون – أرض خلاء Empty Land ولهذا علموا أطفالهم وتابعيهم باللغة الهولندية وطبقا لمبادئ الكنيسة المصلحة الهولندية ، وكانت المشكلة التعليمية الأولى قد جاءت بوصول المستوطنين البريطانيين خاصة سنة ١٨٢٠ ، حيث بدأت الحركة الإنجيلية Evangelical Movement وبداية نمو البعثات التبشيرية وتعليم الأميين والوثنيين Heathen . ولم يكن المستوطنين البريطانيين ، ولا المستوطنين الهولنديين من قبلهم ، هم الذين تحملوا مسئولية التوغل فى أفريقيا . ولكن هناك مجتمعات تأسست فى الأقطار الأوربية عن طريق طوائف مسيحية عديدة ، واستقدمت مدرسين مسيحيين للتدريس فى أفريقيا . فلقد أوجدت هذه الطوائف المال ، وعينوا المبشرين الذين تحملوا مسئولية تأسيس المراكز التبشيرية ، التى مازالت فى عدة أجزاء من أفريقيا أعظم أدلة بارزة على الحضارة الغربية(٢).

وظلت المراكز التبشيرية تدعم من قبل مجتمعاتها الأبوية فى أوربا خصوصا الإمدادات بهيئة التدريس ، ثم كانت مشكلة بروز الكنائس المسيحية المستقلة هى التى قطعت صلة هذه المراكز بجذورها فى أوربا(٣).

ولقد وصلت إلى جنوب أفريقيا موجات كثيرة من المجتمعات التبشيرية وأهمها مجتمع مورفيان التبشيري Moravian Missionary Society (سنة ١٧٣٧) ومجتمع لندن التبشيري (سنة ١٧٩٩) ومجتمع الوزيليان التبشيري (١٨١٤) ومجتمع جلاسجو (١٨٢١) والهيئة الأمريكية AMerican Board (١٨٣٥) ومجتمع الكنيسة التبشيري (١٨٣٥) ومجتمع رينش التبشيرى المتحد The United Renish Missionary Society (١٨٢٩) ومجتمع باريس الإنجيلي (١٨٢٩) وبعثة الرومان الكاثوليك (١٨٨٢) . وفى تلك الفترات كان القساوسة ورجال الدين ، الذين أصبحوا مبشرين ، قد ذهبوا إلى هولندا للتدريب ، مثل قساوسة

---

(١) Hally , Lord: - An African Survey , Revised 1956 ,A Study of problems A Rising in Africa South of the Sahara , Oxford University Press , London , New York , Tronto, 1957,P.1133

(٢) نمت المراكز التبشيرية كمستعمرات مزارع وكانت توجد بها مساعدات طبية وشملت فى كل المجالات بعض أنواع التعليم الابتدائي الأولى . انظر Ibid : PP. 1133 - 1134 .

(٣) Halley , Lord: - Op., Cit., P. 1134

البرسبتيريان الإسكتلنديين التى كانت فى طريقها للكيب فكان عليها قضاء مدة فى هولندا لتعلم الهولندية(١).

ولقد كانت تقوم المراكز التبشيرية والكنائس المختلفة بتأسيس أبرشيات صغيرة . وبشأنها إقامة مدارس لتعليم الأفارقة أيضا (٢)، وكان النشاط التبشيري ممثلا لجزء من تعاليم المسيحية بالإضافة إلى نظام القرون الوسطي المتخلف للتعليم ، فلقد كان التعليم التبشيري يحوى فى عمومه الفهم الكهنوتي للتعليم فقط ، والذى كان موجودا فى العصور الوسطي عندما كان مصمما بيد القساوسة وطبق هذا على القلة من الأطفال السود(٣) . وكان تعليم الأطفال السود فى المراكز التبشيرية يعتبر تجربة خارج خط الحدود لآبائه ، الأمر الذى يعتبر كسرا لحياته مما جعل الكثيرين لا يحترمون التقاليد الوطنية . وكانت تتم المساعدات من الهيئات التبشيرية للتوسع والتحكم فى النظام التعليمي عموما(٤).

ب –التعليم التبشيرى وأنواع التعليم الأخرى :

اعتقاد الأفريكانرز بأنهم يشبهون شعب إسرائيل ، وأنهم عانوا مثلما عانى اليهود . ولكن الله أيديهم فى كل خطواتهم لأنهم بالأساس نتيجة اختياره . كل ذلك لم يلق عليهم مسئولية تعليم العناصر الأخرى غير البيضاء (٥). فانعكست عقيدتهم العنصرية ذات الأصل والمنشأ الدينى على التعليم بصوره واضحة ، بكل ما فيها من تشدد وتعنت واضحين . والتعليم فى جنوب أفريقيا فى عمومه ليس فقط يعكس نموذجا للمشاكل العنصرية لكنه يخدم مباشرة ليقوى ويؤسس بوجود كيانات اجتماعية . (٦)

ويعبر الأفريقيون عن إنجازاتهم التعليمية فيقولون بأن كل ما أنجزه الأفريقيون تقريبا يبدو وكأنه تحقق بفضل الأعمال التبشيرية التى تقوم بها الكنيسة . فالمدارس التبشيرية هى التى كانت تدرب الموظفين والمترجمين ورجال الشرطة ، وهى عين المناصب التى تمثل أقصى ما يصبوا إليه الأفريقيون آنذاك .(٧) والنقاط التالية تجيب عن كيف كان شكل التعليم منذ بداية الاستيطان وحتى عام ١٩٤٨ ؟

---

(١) Toit , Brian M. Du.: - op. Cit, in African A ffalrs , Vol. 22. No. 4. Dec. 1984 , P. 219

(٢) Sundkler , Benget G. M.: Bantu Prophets in South Africa , Second Edition, Oxford University , Press, London , New York , Tronto , 1961 , P. 121

(٣) محمد عبد الحليم على الزرقا : – الرسالة السابقة ، ص ١٧٩.

(٤) Lord Hally : Op., Cit., P. 1135

(٥) Cooper , Omer .: Op., Cit., P.176

(٦) Ketchen , Helen: The Education African A Country – by – Country survey of Educational Development in Africa, U. S. A. , 1962, P.267.

(٧) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ١٨.

فمنذ بداية الاستيطان كان البروتستنات يؤكدون على قراءة الإنجيل فـــى البيــت home Biblereading مما يتطلب معرفة جميع أفراد الأسرة القراءة والكتابة . وظل النظام الأساســى لتعليم الأسرة متعلق بالتعليم المسيحى منذ أن كان التعليم يعتمد على نظام المدرســـين الجواليــن وحتى نظام المدرسة (1). وكانت التأثيرات التى لها أهمية على التعليم الأفريقى قادمة من الخــارج بقدوم البعثات التبشيرية ، ورجال الدين والمبشرين ، وكانوا من البرتغاليين (فى القرن الخــامس عشر) ومن بعدهم الفرنسيين والهولنديين والإنجليز والألمان (من القرن ١٥-١٩) ونزلوا على الساحل ثم توغلوا إلى الداخل فى حملات لهداية الناس وتحويلهم إلى المسيحية ثــم أخــذوا فــى تأسيس المدارس لتعليم الناس . (2)

وكانت أول محاولة لبناء مدرسة سنة ١٦٥٨ ، ولكنها فشلت ثم أعيــدت المحاولــة ســنة ١٦٦٣ وتم بناء مدرسة كان بها حوالى (١٧) سبعة عشره طالباً بينهم إثنى عشر طفلا أبيضــا وأربعة من العبيد ، وواحد من الهوتنتوت ، وكانت محل التفرقة فى البداية على أساس الديــن . وكان يسمح لغير البيض باعتناق المسيحية ثم الدخول إلى المدرسة ، وسرعان ما اكتشف العبيــد وخاصة السيدات منهم هذه الوسيلة ، لكن فطن الحاكم كوسكى إلى هذه الوسيلة وأصدر قرار فــى فترة حكمه ١٦٧٢-١٦٧٦ بتشجيع دخول أولاد العبيد المدرسة وعارضة البيض وقاموا بافتتــاح مدارس خاصة بهم لا يدخلها إلا أبناء البيض (3). فكانت هذه البذرة الأولى لسياسة تعليمية عنصرية تجاه غــير البيض ، وحجر الأساس لبناء سيزداد علوا ليكرس وضعا شاذا لم يكن مقبولا لكل صاحب عقل وتفكير .

وفى عهد وليم أدريان فان ديرستيل ١٦٩٩-١٧٠٧ تم بناء مستشفى ، كبــير وتــم بنــاء مدرسة ابتدائية . رغم هذا ظل التعليم مهملا لفترة لعدم وجود مدرسين. ولــم تكــن المــدارس الابتدائية بقادرة على ممارسة عملها إلا بارتباطها بالكنــائس المحليــة ، فقــد كــان العــاملون بالايرشيات يشتغلون بالتدريس فى المدارس الابتدائية المحلية . وكان معظمهم يقومــون بتعليــم أبناءهم بأنفسهم (وهؤلاء من البيض) أو بتأجير مدرسين خصوصيين لــهم (4). وكــان التعليــم مرتبطا بالدين والتصريح يتم للمدرسين من جانب الكنيسة بالإضافة إلى إذن الحكومــة . ويــهتم بالتعليم الدينى ويهتم بتعليم الـــ Three, Rs (5). وهى القراءة والكتابة والحســاب Reading, "w" riting and "a" ritmhatic.

---

(1) The New Encyclopadia Britannica, volume 18, Fifteenth Editian , U.S.A. 1990, P.78

(2) The Europe World year Book, 1997, P.79.

(3) أحمد طاهر : مرجع سابق ، ص ص ١٢٤ ، ١٢٦.

(4) هو ابن الحاكم السابق سيمون فان ديرستيل (١٦٧٩-١٦٩٩) استدعته الحكومة لاتهامه بالرشوة والممارسات غير السليمة ، انظــر جديون س . وير : مرجع سابق ن ص٥٠.

(5) Davenport T.H : Op., Cit., P.20

وأقيم العديد من المدارس الابتدائية على طول الميناء البحرى خلال القرن الثامن عشـــر. وكان يحضر إليها الأطفال من البيض وأعداد من أولاد العبيد . ولكن فشلت كل الجهود لإقامـــة تعليم ثانوى منذ سنة ١٧١٤ ، حتى نجحت جهود كل من سيرريور Serrurier وفليـــك Fleck فى عام ١٧٩٠ (١) وكان سيرريور وفليك ، وهما اثنين من رجال الدين فى الكنيســـة المصلحـــة الهولندية ، دائما يطلبون الدعم المالى من أجل إنشاء المدارس وتحسين حال التعليـــم . وبعـــد أن كان المقدم للتعليم ٤,٠٠٠ جنيه وصل بناء على استغاثتهما إلى ٦٠,٠٠٠ جنيه ، وجمعت هـــذه الأموال من السكان الأوربيين فى قسم الكيب بغرض إقامـــة مـــا أسـموه المـــدارس الهولنديـــة Dutuch schools والتى قدمت التعليم الابتدائى بـــ Three Rs ، وكذلـــك إقامـــة المـــدارس الفرنسية French Schools والتى قدمت بعض التاريخ والجغرافيا وحفـــظ الكتـــب الإيطاليـــة Italian book keeping وقدمت اللغة الفرنسية وتعليم اللاتينية لتدريـــب التلاميـــذ وترشـــحيهم لدخول الجامعة فيما وراء البحار .(٢)

وكان لرجالات التبشير دور كبير فى تعليم العناصر غير البيضاء ، ومن هؤلاء المبشـــرين فان ديركيمب Vander Kemp ، وموفـــات Moffat ، وكاســـيلز Casalis ، وســـتيوارت Stewart ، وبراونلـــى Brownlee ، وليفنجســـتون Livingstone ، ومعظمـــهم كـــانوا بريطانيين . وأول من عمل بين الأفارقة بين الخوى خـــوى هـــو مورفيـــان جـــورج ســـكمدت Moravian George Schmidit من سنة ١٧٣٨ – ١٧٩٢ حيث طور أساس المجتمع ببنـــاء كنيسة ، ومدرسة ، وعلمهم الزراعة على الطريقة الأوربية وعلمهم بنـــاء المنـــازل وصناعـــة الأحذية وكذلك الهولندي دير كامب عمل بين الاكسوزا والخوى خوى ، وأسس محطة تبشـــيرية لتعليم الاكسوزا القراءة والكتابة . وكذلك جوزيف وليامز الذى أقام بين الاكسوزا حتى تـــم بنـــاء العديد من المحطات التبشيرية من سالم Salem وحتى بالمرستون فى بوندولاند الشرقية ، وتعلم المبشرون اللغات الوطنية ، وترجموا الإنجيل لهذه اللغات ليمكنهم من تعليم الناس كيف يكتبـــون ويقرأون(٢). وتوالت جهود المبشرين فى التعليم . وكثر المدرسون الجوالون ، ومع ذلـــك كـــان هناك عجز تعليمي رهيب لأن المدرسين الجوالين كانت أصولهم ومؤهلاتهم مختلفة وكانوا مـــن الذين خدموا على سفن الشركة وكانوا يعلمون المبادئ الأولى Rudiments لأطفال الفلاحيـــن فى الأراضي الواسعة Platteland ، فى الكيب وفى بعض المراكز خارجها مثـــل ســـتيلنبوش Setellenbosch وبارل Paarl حيث أنشئت مدارس هناك واستمرت فى عملها هنـــاك علـــى

---

(١) Davenport :Op., Cit., P.20

(٢) Wilson , Monica and leonard thmopson : A History of South Africa to 1870s, Croomheln, London and Canbera, 1982 , P.226

(٣) Davis N. E.: - Op., Cit., P. 115

أساس التعاليم الكالفينية فى عام ١٧١٤ وحيث قامت على الأسس الدينية ولكن كان هناك عجز شديد ووجه انتقاد شديد لإنشاء مدارس جيدة.(١) وكان من المعروف تقديم نموذج التعليم الأوربي فى المستعمرات كضرورة لتحضير الوطنية ، وكانت مدرسة فان دير كامب Dr. Van Derkemb ، عضو مجتمع لندن التبشيري London Missionary Socicty (سنة ١٧٩٩)، هى أول مدرسة تبشيرية بالمعنى المفهوم ، حيث قدمت تسهيلات عديدة للرجال والنساء فى الكيب ، وكانت نموذجا للمدارس التى تعد أولئك الذين تحركوا إلى داخل القطر ، واهتم عمومهم بتأسيس تعاليم الكنيسة وتقديمها للذين يؤمنون بالديانات الطبيعية . ومن خلال الدكتور فيليب Dr. Philip ، وأيضا مع جهود L.M.S (مجتمع لندن التبشيري) نشروا بذور الحضارة البريطانية بين القبائل المتوحشة ومنهم من رأى ضرورة تقديم تعليم صناعي وخاصة الدكتور فيليب.(٢)

وكانت من نتيجة قسوة البيض هروب السود إلى الإرساليات التبشيرية التى تقدم لكل من يلجأ إليها نوعا من التعليم . وكان البيض يعتقدون فى خطورة تعليم السود ، وأنه سيؤدى إلى فساد الإفريقيين ويجعلهم يعتقدون بأنهم مساوون للبيض ، وأن من يتلقى التعليم لا يشجعه تعليمه على خدمة البيض ، لأن التعليم لا يعده للخدمة . كما يدعوهم لرفض الأجور المنخفضة التى يتلقونها مقابل أعمالهم.(٣)

وتولى البوير شمال الفال بناء مدارس لأبنائهم من الغاب وأخشاب الأشجار ، واقتصر التعليم على مراحله الابتدائية والمتوسطة ، والذين يسعون إلى التعليم العالى عليهم السفر إلى هولندا أو إنجلترا وكانت الترانسفال أقل حظا من الاورنج الحرة والرأس من ناحية التعليم.(٤)

وحاولت بريطانيا عندما أخذت بمقاليد الكيب تأسيس مدارس باللغة الإنجليزية سنة ١٨١٢ حيث أعلن الحاكم العام كرادوك بوجوب التعليم العام على مستوى القطر كله. وقدمت الحكومة منحا للمدرسين المهره الذين يدرسون باللغة الإنجليزية ، وفى نفس السنة تم استبدال لجنة ميست التعليمية Mist's School Commission (وهى لجنة تعليمية هولندية تقرر شئون التعليم وترعي وتخطط لنظام تعليمي جديد) بلجنة التعليم والكتاب المقدس . فى محاولة لدعم الكنائس التى تقف خلف التعليم العام ، وأقيمت مجموعة مدارس عامة تدرس باللغة الإنجليزية فى جواف

---

(١) Willson , Monica and Leorard Thompson : - Op., Cit., P. 276

(٢) Hirson , Baruch: - Language in Control and Resistance in South Africa , in African Affairs. Vol. 80 , No, 319 – April 1981 – P. 219

(٣) جديون س . وير : – مرجع سابق ، ص ص ٧٧ ، ٧٨.

(٤) السيد على أحمد فليفل : – جمهورية جنوب أفريقيا (١٨٧٥ – ١٩٠٢) رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٢٣٠.

رينت Graaff – Reinet ، يوتنهاج Uitenhage ، وجورج George وتلباو Tulbagh وستيلنبوش Stellenbaosch وكاليدون Caledon فى سنة ١٨٢٢.(١)

وقررت لجنة التعليم والكتاب المقدس أن مالية هذه المدارس تقع على كاهل خزينة المستعمرة Colonial Treasury ، وتم بناء ٢٦ مدرسة سنة ١٨٢٧ على مستوى القطر كله وتدرس إما بالإنجليزية أو بالإنجليزية والهولندية ، وأسست أكثر من عشرة مدارس برسوم هولندية عندما فقدت المدارس الهولندية تلاميذها الذين فضلوا الذهاب إلى المدارس الإنجليزية . وطالب البعض بأن تتولى الحكومة إنشاء المدارس حتى تكون لغة التعليم واحدة وهى الإنجليزية(٢) .

والذى فعله البريطانيون راجع إلى صحوتهم التعليمية منذ أن نشر هنرى بواوام Henry Brougham كتابة " ملاحظات على تعليم الشعب " ، وأدى هذا إلى تأسيس جمعية نشر المعارف المفيدة سنة ١٨٢٧ . حيث كان التعليم من قبل فى أيدي الكنائس سواء إنجيلية أو حرة أو كاثوليكية ، وحدثت صحوة كبيرة فى بريطانيا ، عمم على أساسها التعليم الأولى وأصبح إلزاميا ومجانيا ، ومن ثم كان لابد لمستعمراتها أن تستفيد من هذا كله (٣).

وحاول الهولنديون السير على نفس الخطة التى وضعها كل من جانسينز Janssens ودي ميست de Mist (صاحب أفكار اللجنة التعليمية التى تركها البريطانيون وشأنها اثناء احتلال الكيب) وأخذ جانسينز ودي ميست بنفس وجهة سيرويور وفليك (اللذين أجبرا على التوقف وكان لهما مدرسة فى الكيب علمت العديد من مشاهير حكام الكيب من سنه ١٨٠٤ – ١٨٧٠). وطبقا للقانون المدرسي لسنه ١٨٠٥ رسم دي ميست نظام تعليمي يحتضن التعليم الابتدائي والثانوي وتدريب المدرسين فى نظام واحد يأخذ فى اعتباره تعليم البنات . واشتهرت خطة دي ميست شهرة كبيرة إلا أنها أهملت ، وظهرت فيما بعد محاولات هولندية بالجهود الذاتية (٤) .

وطبقا لتأثير الكنيسة ظل التحرك فى اتجاه التعليمي الليبرالي الهولندي بطيئا رغم التأثيرات الانجليزية التحررية . ومع ذلك شق الاتجاه التحرري طريقة تحت تأثير علماء أمثال اوبزومر Opzoomer فى اوترخت Utrecht ، وسكولتن فى ليدن Leiden ، وكان هؤلاء يدربون معظم الوزراء – والموظفين تحت التمرين – لوزارة الكيب فى جامعاتهم . وقد تعلموا على أيديهم قبل تأسيس المدرسة العليا فى ستيلنبوس سنه ١٨٩٥ . وكان التأثير العلماني قويا فى

---

(١) Wilson , Monica and Leonard Thompson : - Op., Cit., PP. 283 – 287

(٢) Ibid , P. 284

(٣) هـ . أ . ل . فيشر : تاريخ أوربا فى العصر الحديث (١٧٨٩ – ١٩٥٠) تعريب ، أحمد نجيب الضبع ، وديع الضبع، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤ ، ص ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٤) Wilson , Monica and leonard thampson : Op.. Cit., PP. 276 , 277

الكيب مع أن الحكومة تشككت في الافكار العصرية الحديثة . وبعثت برجال الدين في منح دراسية إلى أوربا ، ولكن حدث صدام بين التيار المتساهل Latitudinarian والقطاعات المحافظة الصارمة البروتستانية الكالفينية فى الكيرك ، وصل ذروته باتهمام ثلاثة من رجال الدين بالهرطقة وطردهم فى ستينات القرن ١٩ . وبطردهم كانت الهزيمة للاتجاه الليبرالي الذي كان يرفض القبول الحرفي للتعاليم الكالفينيه(١).

ورغم ذلك كانت نتيجة الصراع هامة جدا بين العلمانيين والمحافظين حيث أدت إلى ظهور حركة تنورية كبري أثرت فى كل الاطراف سواء فى جانب الباتافيين أو فى جانب البريطانيين ، خاصة بعد وصول الصراع إلى قمته خلال حرب البوير الكبرى (٢) .

وعمل الهولنديون على إقامة مدارس تحافظ على لغتهم الهولندية ، وكان رائد هذا الأمر القس دي تويت Dutoit ، مدير التعليم منذ سنه ١٨٨١ وحتى ١٨٩٠ ، وبعدة الدكتور مانسفيلت Mansvelt ، وظهرت هذه المحاولات بصورة واضحة فى الترانسفال (٣). وفى مقابل ذلك كانت هناك جهود إنجليزية لإعانة المدارس العامة التي زاد عددها إلى أكثر من "٦١" مدرسة تدرس باللغة الإنجليزية فقط (٤) . ولهذا كادت اللغة الهولندية أن تنهار بسبب وضع اللغة الإنجليزية فى المدارس بناء على قانون ١٨٦٥ فى المرحلة الأولي والثانية ، حيث أدي ذلك العمل إلى أصابه وخمود الهولندية مما أجبر المدارس على الإغلاق . والذي أنقذ اللغة الهولندية قانون ١٨٦٥ نفسه ، الذي وضعها فى الصف الثالث كوسيلة تعليمية إلى جانب الإنجليزية فى المدارس الحكومية والعامة التى نمت بصورة غريبة (كانت ١٠ إلى سنة ١٨٥٠ وصلت إلى ٢٦ سنه ١٨٥٥ إلى ٦١ سنه ١٨٦٣ وصلت إلى ١٦٨ سنه ١٨٨٧) ولهذا أسست بعض المدارس فى بارل للمحافظة على اللغة الهولندية سنه ١٨٧٥ (٥) .

وهذا كان إكمالا لمسيرتهم التعليمية التى بدأت منذ سنه ١٨٠٦ حيث أصبح للهولنديين نظام تعليمي خاص بهم . ومنذ سنه ١٨٢٢ ، وبعد أن سن قانون يحرم استعمال أي لغة غير الإنجليزية فى مدارس الكيب ، واجبر البوير على حضور المدارس الإنجليزية في مقابل هذا اضطر العديد من الآباء إلى عدم ارسال ابنائهم إلى المدارس الإنجليزية و الاقتصار على تعليمهم قراءه كتبهم المقدس فى المنزل . ولم يكن للبوير مدرسيين بالافريكانيه ولم تكن هناك محتويات

---

(١) Wilson , Monica and leonard thampson : Op.. Cit., P. 277

(٢) Ibid

(٣) Walker , Eric: Op., Cit., P. 440

(٤) wilson , Manica: Op. Cit., P. 284

(٥) Ibid . P. 285

كتب بها ، فاسسوا نظمهم المدرسية على أن تكون الهولندية هى لغة التعليم . واستقدموا مدرسيين من هولندا إلى أن جاءت سنه ١٨٧٥ حيث بدأت اللغة الافريكانية فى الظـهور [١]. وقد أنعكس الصراع التعليمي بين الناطقين بالإنجليزية والناطقين بالافريكانية إلى تحسين الجـودة التعليميـة بالنسبة للمدارس البيضاء والاهتمام بالتعليم عموما بالنسبة للبيض [٢].

وفيما يتعلق بالتعليم الأفريقي فنجد أنه لم يلق رعاية المستوطنين أبدا . إلا ما تفضلت بـه البعثات التبشيرية التي أقامت عددا من المدارس فى القرن التاسع عشر ، قدمـت نوعيـة تعليـم تختلف تماما عما يقدم فى المدارس البيضاء [٣] . ورغم قله المدارس إلا أن هنـاك عـدد مـن المدارس شيدت بجهود الوطنيين أنفسهم رغم فقرهم . واشتغل البعض فى المزارع الأوربية حتى يتجنب الفاقه وذلك لتوفير التعليم لأبنائه [٤] . وكانت ترسل المعونات من الكتب وخلافة من قبـل الكنائس وكانت هذه التعاليم والكتب تركز على التعاليم الدينية للإنجيل والقراءة فيه ، وكان هنـاك تفريق طفيف بين الذين دخلوا المدرسة عن الذين لم يدخلوا المدرسة ، حيث أطلق علـى القسـم الأول شعب المدرسة School people وعلى القسم الثاني ، وهم الغالبية ، الشعب المعتم Red people وأثر التعليم فى القسم الأول حيث جعلهم يبنون بيوتهم لها نوافذ ومقـابض حديديـة ، ويعلقون الصور على الحيطان ، ويقرأون الكتب والمجـلات والصحـف [٥] . فكـانت ترسـل الحوالات البريدية من مكان العمل إلى المدارس وتقسط المصروفات المدرسية وخلافة . وكـانت الامتحانات لا تتناسب مع المستويات المتدنية للأفارقة [٦] .

وكان الأفارقة غير مؤمنين بمسئوليتهم عن تمدين شعوبهم ، ولـهذا اتبعـت المؤسسـات التبشيرية وسائل خاصة فى نظام التربية والتدريب وتعليم الحرف[٧]. وقام بعض البويـر بتعليـم بعض الوطنيين السود لغتهم الافريكانرية حتى تسهل عملية خدمة السود لهم[٨]. وعاني المتعلـم الأفريقي من عدم اعتراف المجتمع الأبيض به ، ومنع من الالتحاق بوظيفة تتناسب مـع مؤهلـة العلمي . فى حين كان البيض ، وإن كانت كفائتهم قليلة ، يحصلون على تلك الوظائف [٩].

---

(١) Hans , Nichols: Op., Cit., P. 48

(٢) Bhola , H.S. : Education for Reconstruction and Development in post – Apartheid . Apolicy Dicovre . Capetown , 1994 , pp . 3 , 4

(٣) Pienaar , S. and Anthany Sampson : South Africa 'Two views of separate development" Oxford University press , London , New York , CopeTown , 1960 . P. 52

(٤) Shepherd , R.W. and B . G. Paver : African Contrasts . The story of south Africa people , Oxford University press , CopeTown, 1947 , p . 147

(٥) Davis N . E : Op., Cit., PP. 117, 118

(٦) Shepherd , R.W. and B.G.Paver : Op. Cit., P. 147

(٧) Haily , Lord: Op., Cit., P. 1134

(٨) Kr?ger , Paul: Memories of Paul Kruger , London , 1922 , p . 17

(٩) Theal , George Macall: progress of South Africa in The Century , London , P. 468

وكان التعليم الذي تقدمه البعثات التبشرية مرتبطا برسالتها فى التبشير . ولكن منذ سنه ١٨٤٦ حاول ثيوفيلوس شبستون (الوكيل الدبلوماسي فى ناتال) تنظيم سلسلة من المعازل للبانتو ذات نظام خاص ، يضم قضاه ومدارس ومدرسيين ، ويتعلق بالتنمية الزراعية ، وفشلت المحاولة لقلة الأموال (١) . وفى تقديري كانت هذه المحاولة هى المحاولة الأولي لإقامة تعليم منفصل تتطابق فكرته مع إقامة المعازل .

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر قدمت المدارس برنامجا للتعليم الصناعي Industrial education " بجانب التعليم الأكاديمي المقدم للموهوبين الاذكياء Tolent (أو المحظوظين or fourtunate) من التلاميذ . وكانت المدارس تغرس المسيحية وتعلم عادات التحكم فى النفس والتأديب الأخلاقي وتعلم اللغة الإنجليزية ، وتوفر التدريب على الحرف والصناعات اليدوية الأخري handicrafts وتعلم القراءة والكتابة والحساب ، وكذلك تعليم الواجبات الاجتماعية والمحلية للجنس الملون Coloured race وكان نظام التعليم مصمما على خلق قوة عمل كافية ورخيصة وتقبل السلطة السياسية والدينية والتفوق الاجتماعي للأوربيين.

وأن يكون كل آمالهم الالتحاق بالطبقة المتوسطة المحلية والمشاركة فى نظام أكثر تواضعا فى الأمور المحلية التى تخدم النظام الاجتماعي (٢) . واتجه التعليم منذ ١٨٥٤ نحو المناهج العملية المتفقة مع البيئة وذلك بتأييد السير جورج جراى رئيس حكومة ولاية الرأس حتى أنه وعد بتقديم منح للجمعيات التى تعطي تعليما صناعيا (٣) . ونشأت فى شرق الكيب ولقيت دعما قويا من السيرجورج جراي ، وكانت تختلف عن المدارس الحكومية المؤسسة للأطفال البيض فقط (٤) . فظهرت المدارس التي تقدم تعليما صناعيا من لوفيدال إلى هيلد تاون ومناطق أخري وتنتهي مرحلتها بامتحانات على مستوي المدارس الأوربية. وطبيعة التعليم المقدم فى هذه المدارس جعلت المعارضين للتعليم التبشيري يصفونه " التعليم المتبع يبدو أنه خصص لإنتاج أمه من المبشرين والمحررين editors " (٥) .

وكان هناك حظ للبنات الأفريقيات وأن كان قليلا – بأن يدخلن المدارس ، وكانت الفرصة متاحة أمامهن فى مجال التمريض ، وكذلك ليعملن مدرسات ، ورغم تطبيق الفصل العنصري

---

(١) دونالد وايدنر : تاريخ أفريقيا جنوب أفريقيا الصحراء ، الجزء الثاني ، ترجمة أحمد فخري ، د . شوقي الجمل مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٣٠٥ .

(٢) Hirson , Burch: Op., Cit., PP. 219 , 220

(٣) زاهر رياض (دكتور) جنوب أفريقيا " دراسة سياسية واقتصادية " دار المعرفة ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ١٦٨.

(٤) Davenpart : Op., Cit., P. 347

(٥) وكان هذا أحد أوجه الاختلافات بين التعليم الاوربي والتعليم الافريقي واحد المطالب التى تقود إلى المطالبة بمنح فرص المساواة أنظر Ha'lly ,Lord: Op., Cit., P. 1143

على التعليم والمدارس الا أن هناك بعض المدارس استمرت فى الاختلاط حيث كان يحضر اليها الأطفال السود والبيض ولكنها كانت فى طريقها إلى الإغلاق (١). وقد ظهرت تشريعات تعليمية خلال القرن التاسع عشر بالنسبة للترانسفال سنة ١٨٧٤ ، والاورنج الحرة سنه ١٨٦٥ ، والكيب ١٨٧٣ ، وناتال ١٨٧٧ ، حملت بعض الجهود لإقامة مدارس مجانية للبيض على السواء ، لكن المشكلات اللغوية أعاقت تطور نظام التعليم العام قبل سنه ١٩٠٠ . إلا أن مسئولي ناتال التعليميين كانوا أول من أنشأوا آليات ضرورية لإدارة التعليم ، ومع ذلك ظلت النظرة إلى التعليم على أنه عمل تطوعي حتى القرن العشرين (١) .

وكانت هناك مدارس قرب المناجم ، يذهب إليها المبشرون لتعليم العمال مبادئ المسيحية . ولما كان حق الأفارقة مهضوما من الناحية التعليمية تشكلت ، فى أواخر القرن التاسع ، منظمة تعليمية تطالب بحقوق الأفارقة التعليمية(٢) . وأهتم البيض بتعليم ذويهم فقط خصوصا بعد امتداد حركة التصنيع والحاجة الماسة للتعليم التقني فى المجالات الصناعية ، وحجزت كل الأعمال الفنية " التقنية " للبيض فقط (خصوصا بعد سنه ١٩٢٢) (٣) . وقدم سيسل رودس منحا دراسية للطلاب البيض للدراسة فى جامعة أكسفورد ، وذلك من الثروة التي حققها باستغلال الأفارقة(٤) فى حين ظل الأفارقة خاضعين لما تمليه البعثات التبشيرية من تعاليم ، الأمر الذي انعكس عليهم حتى فى مطالبتهم بحقوقهم السياسية وتنظيماتهم ، حيث ظهر تأثير الكنائس واضحا فى وفكرة التسامح والحلول السلمية التي تبناها الأفارقة (٥) . ومع ذلك اتحدت جهود الذين تعلموا من قبل الإرساليات وجهود الذين تعلموا فى الخارج بأن طريق تحرير السود يبدأ بالتعليم(٦).

وكانت هناك بعض الكنائس تساعد وتدعم سفر الطلاب الأفارقة إلى الخارج ، وخصوصا كنائس المثيودست ، حيث تشجع الطلاب الأفارقة على الذهاب إلى الكليات السوداء فى الولايات المتحدة الأمريكية (٧). وفى البداية كانت الإرساليات تتلقى الدعم المالي والمنح والهبات من المتطوعين. ثم أصبحت الجوانب الغير أكاديمية من اختصاص رجال الدين أما والجوانب

Wilson , Monica and Leonard Thompsan : Op. Cit., PP. 261, 262 (١)

The New Encyclopaedia Britanni ca , volume 18 , pp . 78 , 79 (٢)

Marks , Shula and Standley Trapido : Op. Cit., p . 6 (٣)

(٤) جديون س . وير : مرجع سابق ، ص ٢٤٩ .

(٥) والتر رودني (دكتور) : أوربا والتخلف فى أفريقيا ، ترجمة : أحمد القصير ، مراجعة د . إبراهيم عثمان ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٣٢ ، الكويت ١٩٨٨ ، ص ٣٦٠ .

Marks, Shula and Stanly Trapido : Op. Cit., p . 36 (٦)

Cooper , Omer: Op., Cit., 161 (٧)

Cooper , Omer: Op., Cit., 161 (٨)

التعليمية فأصبحت فى أيدي الحكومة ، ورغم تزايد المساعدات التعليمية الا أن التعليم الأفريقي ظل نوعاً من الأعمال الخيرية التطوعية أكثر من كونه يعكس أيه جهود حقيقية من جانب حكومة البيض الثرية[1]. وكانت مهنة التدريس غير جذابة ، وكان عديد من المدرسيين غير مؤهلين ، إلى جانب أن السيطرة التبشيرية كانت ثقيلة الوطأة ، وكانت دائماً تقابل باستياء من جانب أولياء الأمور ، وتقابل بازدياد حالات الشغب والتخريب [2]. حيث بدت الإرساليات تهتم بالجانب العقائدي أكثر من اهتمامها بالتعليم فى حد ذاته ، حيث كانت تواجهه بالمعارضة الحكومية أكثر من الدعم . وكان هذا شيئاً مبهماً للأفارقة – حيث كانت الحكومة تصرح بأنها لم تكن بحاجة إلى الذين من المفترض أنها ستنفق على تعليمهم. ولم يستمر التعليم التبشيري باقياً إلا لإخلاص رجال الإرساليات فى مهمتهم تجاه الأفارقة، إضافة إلى رغبة الأفارقة أنفسهم فى التعليم [3] .

ونظر لضعف إمكانيات البعثات التبشيرية فقد ظل التعليم العالي بالنسبة للأفارقة ضعيفاً للغاية . رغم أنها تمكنت من أرسال البعض إلى الولايات المتحدة وبريطانيا الا أن عددهم لم يتجاوز ١٠٠ (مائة طالب) ثم ٤٠٠ فى بداية القرن العشرين [4] . ولم تخرج النداءات بالمساواة الاجتماعية عن حبر المؤسسات التنبشيرية لأن البيض كانوا رافضين للثقافات الأخرى[5].

وفيما يتعلق بتعليم الملونين فإن المبشرين المورافيين Moravian Missionaries جندوا أنفسهم لإقامة محطات تبشيرية بين الهوتنتوت والباسترز Bastards وعملوا على تعليم أطفالهم. وأكملت جهودهم بعثة الايفانجيلكال Evangelical Missionaries ، والتى تعمل فى جنوب أفريقيا فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ومن أشهر اعضائها د . فيلبس Dr. Phillipes الذي استطاع جمع ستة آلاف شخص حول مقر بعثته التبشيرية [6].

وكانت للمدارس التبشيرية أهمية كبيرة بالنسبة للملونين ، وكانت تقبل الأطفال الأوربيين والملونين . وكانت المدارس الحكومية أغلبها محجوزة للأطفال الأوربيين عكس مدارس البعثات التى كانت تركز على الملونين ، وكان حوالي ٦,٠٠٠ طفل يذهبون إلى مدارس الإرساليات . وتضاءل العدد سنه ١٩١٥ إلى أقل من (٥٥٠) وذلك لاستقبال المدارس العامة لأعداد كثيرة

---

(١) Clark , Dickie: op . cit , p . 216

(٢) Lodge , Tom: Black politics in south Africa Since 1945 , london , 1983 , P. 115

(٣) Clark , Dickie: Op., Cit., P., 216

(٤) Walshe ,A.P.: The Origins of African , in journal of Modern African studies , vol .7 No . 41 1969 , PP. 593 , 594

(٥) Clark , Dikie: Op., Cit., P. 223

(٦) Do . 35 / 1119 / 4581 / 11 / xc 105325 No . 105 . in 23 / 3 / 1943 About the Coloured Community , p . 43 .

منهم . وكان مدرسوا البعثات من المدرسين المتطوعين . ولم تكن لهم مؤهلات كمدرسين . وهذا كان دافعاً لإهمال العملية التعليمية ، والتركيز على الناحية الدينية فى التعليم [1] . وكانت هناك مدارس مختلطة ، مثل مدرسة لوفيدال، منذ سنه ١٨٤١ واستمرت إلى سنة ١٩٢٦ ، وكانت غير طائفية ، وميزانيتها تتبع الكنيسة الاسكتلندية الحرة ولم تكن الوحيدة فى ذلك ، بل إن ثلث الأطفال الأوربيين كانوا يحضرون إلى مدارس مختلطة سنه ١٨٩١ . وجذبت هذه المدارس أنظار أولياء الأمور فمثلاً لوفيدال شغل الكثير من طلابها البيض فيما بعد وظائف إدارية ووزارية ، حيث أصبح أحد طلابها وزيراً للزراعة ، واثنين من طلابها أصبحوا قضاة للعدل . وأصبح العديد منهم أطباء وقساوسة ومدرسين وممرضين و إداريين من المشاهير فى مجتمعهم[2] .

وكان يسمح للملونين فى البداية الحضور إلى المدارس العامة ، إلا أن القائمين على الوضع التعليمي قرروا طرد الأطفال الملونين من المدارس العامة لأنهم لم يكونوا حسني المظهر وذلك لعدم ارتدائهم ملابس فاخرة ، أو لأنهم لم يسلكوا مسلكا رفيع المستوي . وكان هذا شرطاً لدخول المدارس العامة ، فتلقف أولياء أمور الطلبة البيض هذه الشروط بالاعتراض على قبول الملونين ، لأنهم قادمون من بيئات فقيرة . وكانت هذه طريقة تدعوا إلى السخرية حيث يقومون بحرمان الملونين من متطلبات الحياة الأساسية ثم يلومونهم وأطفالهم على فقرهم ومستواهم المتدني [3].

ويعود هذا الأمر إلى سنه ١٨٦١ عندما بدأت الحكومة البيضاء – وبكل الوسائل المختلفة– فى تحويل المدارس الحكومية للبيض فقط . وحكمت المحكمة الدستورية العليا Appellate Division of the supreme court بعدم أحقية الأطفال الملونين الالتحاق بمدرسة كيموس Keimoes الحكومية . وهذا يعني أن أولئك الأطفال وغيرهم من الأطفال الملونين والسود قد حكم عليهم بأن يلتحقوا بمدارس أفقر وأدنى فى المستوي [4].

ونفس الوضع حدث بالنسبة للهنود الا أن جهودهم الخاصة أثمرت عن تأسيس مدارس خاصة بهم ، بلغت أكثر من ١٠,٠٠٠ مدرسة ، بل واستطاعت تبرعاتهم أن تفتح لهم كلية فى دربان (فيما بعد سنه ١٩٢٩) وكانت نسبة كبيرة من الهنود تذهب إلى المدارس ، ماعدا البنات فإنهن لا يواصلن تعليمهن لأكثر من سنتين أو ثلاث فقد كان الاعتقاد السائد أن تحجر البنت فى المنزل ابتداء من سن ١٢ سنة أما إذا بلغت سن ١٥ أو ١٦ فأنها تتزوج فى سن الخامسة عشر أو السادسة عشر [3] .

---

(١) Do . 35 / 1119 / 4581 / 11 / xc 105325 No . 105 . in 23 / 3 / 1943 About the Coloured Community P. 44

(٢) Davis N.E: Op., Cit., P. 120

(٣) Buthelzi , Gatsha: Words of identi faction , in Hendrik vander Merwe and otheres : Op., Cit., p . 261

(٤) Ibid . P. 261

(٣) عبد التواب محمد محفوظ : جمهورية جنوب أفريقيا ، دراسة فى السلالات البشرية " رسالة دبلوم ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص

واستفاد الملونون من جهود السيرجورج جراي مثلما استفاد منها الأفارقة . حيث أقام عدد من المدارس القبلية وكانت مدارس صناعية في الغالب ، ومنحها الأرض والمال . وهذه المدارس بها تخصصات صناعية وتجارية وبها قسم لصناعة العربات وآخر للطباعة ، وأدخل مبدأ جديد بحيث تدفع الحكومة مرتبات المدرسين في مدارس الكنائس بعدما كانت تدفع مرتباتهم في المدارس العامة ، التي لا يدخلها إلا البيض ، وفي عهده افتتحت مدارس متوسطة في هيلدتاون وسانت ماثيو St. Matthew وسان مارك St.Mark وسالم Salem ومونتسكوك Mauntcok وجراهامز تاون وكان ثلاثة من هذه المدارس تقدم تدريباً مهنيا صناعيا للملونين والأفارقة [1].

وأنشأ جراي أيضا مكتبة جنوب أفريقيا ، وضمت متحف طبيعي ، ومجموعة من الكتب أهدتها إليها الملكة فيكتوريا ، وشكلت لها لجنة لتزويدها بالكتب والمراجع والبحوث في كافة التخصصات . مما أحدث نقلة حقيقية في حياة مستعمرة الرأس الثقافية والتعليمية . وأنشأ معهد جراي في بورت اليزابيث ، وفي سنه ١٨٥٨ منح هذا المعهد والمعاهد أو الكليات المتوسطة الأخرى حق تأسيس مجلس ممتحنين ، مما كان يشير بتأسيس أول جامعة في المستعمرة وفي جنوب أفريقيا أيضا حيث أنشأت سنه ١٨٧٣ جامعة رأس الرجاء الصالح، وشكل لها مجلس جامعة ومنحت حق إقرار نظمها الدراسية ، وعقد الامتحانات ، ومنح الدرجات العلمية [2] . واتخذت خطوات جبارة لدفع التعليم الأبيض في حين طالب الكثيرون بالفصل التام بين البيض والسود في المدارس . حيث افتتحت أيضا المدرسة اللاهوتية العليا في ستيلنبوش سنه ١٨٥٩ وفي سنه ١٨٧٧ أفتتح معهد ويللنجتون ، وذلك للمساهمة في زيادة البرامج التعليمية والتدريبية[3]. في حين أنه لم تفتتح إلا مدرسة اساندلوانا العليا في زولولاند بالتعاون مع الإرساليات التبشيرية اللوثرية، وفتحت لها عدة فروع في مناطق عدة بين قبائل البانتو [4] .

وكان هناك اختلاف بين الأناس المتعلمين وبين الأناس غير المتعلمين وبرز هذا الاختلاف بصورة واضحة خلال سبعينات القرن التاسع عشر فالمتعلمون أطلق عليهم شعب المدرسة School people ، والآخرين أطلق عليهم الشعب المعتم blanket people أو الشعب الأحمر، red people والشعب المتعلم هم الذين حظوا ببعض أشكال التعليم وكانوا مسيحيين واستوعبوا بعض اوجه الثقافة الأوروبية ، ودخلوا الاقتصاد النقدي ، ونظروا إلى أنفسهم كأناس

---

(١) السيد على أحمد فليفل : مستعمرة الرأس البريطانية (١٨٥٣ – ١٩١٠) رسالة دكتوراة غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، ١٩٨٣ ، ص ص ٤٨٤ ، ٤٨٥ .

(٢) نفس الرسالة ، ص ٤٨٥ .

(٣) Toit , Brian M.Du.: Op., Cit., P. 219

(٤) Sandkler Benget G.M.: Op., Cit., PP. 122 , 123

تقدميين . ولقد تعرض الشعب المتعلم إلى الاحتقار من جانب الشـــعب الأحمـــر red people ووصفوهم بأنهم " أناس فيهم خلل (لديهم ثقب) people having a hole حيث أن المـــهتدين فتحوا ثقب فى الأمة سمحت لأعدائها من البيض بأن يدخلوا فيه [١].

وهناك بعض الحمر مؤيدين للمدرسة ، وحدث هذا فى الدعم المالي الـــذي وصـــل إلـــى ٣,٠٠٠ جنية مساهمة لبناء معهد بلايثوود فى ترانســكاي Blythswood Institute in The Transkei وحدثت انقسامات بين الاكسوزا والمافنجو The Mfengu فى شرقى الكيب (رغم أن كليهما من شعب النجوني) حيث أن المافنجو تحركوا للمنطقة فى القرن ١٩ حيث هربوا مـــن دمار المفيكاني The Mfecane ، ولهذا عزموا على أن يصبحوا حلفاءا للاستعماريين ، وعـــزم المافنجو أن يكونوا شعب المدرسة ، وتحول الاكسوز إلى أناس حمر إلى أن تحول بعضهم شـــيئا فشيئا فى سيسكاي ثم ترانسكاي بسبب تأثيرات الأفارقة التعليمية والتأثيرات الأوربية إلى أنـــاس متعلمين ومنذ سنه ١٨٨٢ أصبح يوجد حوالي ١٨,٤٢٧ طالبا أفريقيا مقيدا فـــى ٣٧٥ مدرســـة تحت تعليم الكيب [٢] .

فى سنه ١٨٨١ كان معدل الحمر إلى المتعلمين ٤ : ١ (فى سنة ١٩٥٠ كان معدل الحمر ٤٥ % من السكان) وشكلت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشـــر إشـــارات مرتفعـــة لشعب المدرسة . وأصبح عددهم كبير ، وربما تحركوا بعيدا عـــن رعايـــة وأبويـــة المبشـــرين وأصبحوا يعولون أنفسهم ، وساهم المتعلمون الأفارقة فى نمو المدن وكانوا مدرسين وحداديـــن ، وبنائين ورجال دين ، وكانوا فى الكيب الشرقية ، يشتغلون فى توصيل البضائع والمنتجات حيـــث اشتغلوا قائدي شاحنات . واشتغلوا كملاك العربات النقل ، سواء كل الوقت أو بعض الوقـــت . وفى سبعينات وثمانينات القرن ١٩ كانت فترة النمو للمدارس الأفريقية . فبعد سنه ١٨٧٧ كـــان هناك انخفاض فى معدل تعليم الرجل الأبيض . ومن ثم ظهرت مجموعة من الأفارقة اســـتوعبت الثقافة الغربية مثل تايوسوجا Tiyosoga (والذي كان متعلما لعدة ثقافات أخرى) الـــذي درس فى اسكتلندا Scotland وعلى هذا أصبح أول ثلاثة طلبة للاهوت فى هيلدتـــاون معينيـــن فـــى كنيسة المثيودست فى جنوب أفريقيا سنه ١٨٧١ (وهم تشارلز بملا Charles Pamala وجون

---

(١) الشعب الأحمر red people اكتسبوا اسمهم من عادتهم فى تلوين أجسامهم وملابســـهم بـــاللون الأحمـــر redochre وأصبحت زينة أجسادهم رمز ايجابي للفلسفة الحمراء red conservatism كما فعلت غطاءاتهم التى فضلوا أن تكـــون من نمط القياس الغربي . ومع كرههم للبيض فانه كان من السهل خضوعهم للتأثيرات الغربية. حتى أن الأغطية والألـــوان جاءت من التجار البيض وحدث انشقاق بين التقدميين والمحافظين بين أولئك الذين قبلوا الهزيمة وكيفوا أنفســـهم للثقافـــة المسيطرة وأولئك الذين يبحثون عن وجود مستقل انظر :: Davis , R.Hunt: School versus blanket and settler Elijah Makiwane and leadership of the Cope School Community , in African Affairs , vol . 78 , No . 310 , January 1979 , pp.12,13.

(٢) Ibid: P. 13

لوانا John Iwana وجيمس لوانا James Iwana)وفى سنه ١٨٧٣ تدرب سبعة من الأفارقة فى هليدتاون ثم عينوا. بدأ الأفارقة يعينون فى الوظائف الكنسية بعد التدريب اللاهوتى فى معهد لوفيدال وعين منهم مجموعة قساوسة فى كيمبرلي ومنهم بامباني جريميامزيمبا Pambani Jeremiah Mzimba واليجا ماكيواني Elijah Makiwane ثم بدأوا دخول الجامعات ، واشتغلوا بالصحافة مثل جان تنجوجاباذو John Tengo Jabavu وكانوا هؤلاء خير ممثلين لشعب المدرسة (١).

وكانت أغلب مدارس كنيسة الوزيليان التبشيرية تستخدم الاكسوزا كوسيلة تعليمية والبعض يستخدم الأنجليزية ، والبقية تستخدم لغات مزدوجة ، وتعلم ١/٤ طلاب كنيسة الوزيليان التبشيرية ، ١/٣ وثلثهم تعلموا الكتابة والغالبية لا يعرفون حتى حروف الهجاء . وفي بعض المدارس كهيلدتاون كانت المواد التى يتم تعليمها الإنجليزية ، والحساب ، وتاريخ الكتاب المقدس، والاكسوزا ، الجغرافيا ودخلت المرأة مجال التعليم وشكلوا غالبية الطلاب فى المستوي الابتدائي وبعضهن وصل إلى أرقي أنواع التعليم وهناك أسماء تدلل على أن المرأة الأفريقية وصلت إلى أرقي أنواع التعليم (٢) .

فقد شكلت النخبة المتعلمة الدور القيادي للمطالبة بحقوق الأفارقة وأوضح مثال لهذا كان تشكيل المنظمة التعليمية الوطنية Native Educational Association (NEA) ، والتي تأسست فى سنة ١٨٧٩ ، وقد قرر دستور المنظمة بأن غرضه الأول والهام هو الاهتمام بالقضايا التعليمية ، والاهتمام بالمدارس ، والمدرسين ، وجميع المشتغلين بالعملية التعليمية ، وذلك من أجل الارتقاء وتحسين الاجناس الوطنية . وكان قادة المنظمة هم النخبة المتعلمة (مثل ماكيواني ومزيمبا ووليم كوب نتسكانا William kobe Ntsikana (كبير الكنيسة الحرة) وكان معظم أعضائها من المدرسين وخصوصا مدرسى المدارس التبشرية الريفية . وكذلك كان بعض رجال الدين أعضاء بها (٣) .

وكانت المنظمة التعليمية تقيم اجتماعاتها السنوية فى المراكز التبشيرية مثل ماكفرلان Macfarlan وبيلتون Peelton وكينجويليامتاون وفى خطاباته التى نشرتها الامفو Imvo حيث طالب ماكيواني بالآتي :

١ – المساواة مع الأوربيين وخصوصا الذين أكملوا المسيرة التعليمية من الأفارقة فيجب مساواتهم بنظرائهم البيض ، وكذلك ناشد أعضاء المنظمة التعليمية الوطنية بتحسين الوضع التعليمي .

(١) Davis , R.Hunt: Op., Cit., PP. 13 , 17

(٢) Ibid , pp . 18 , 19

(٣) Davis , R.Hunt: Op. Cit., P. 28

٢ – أن يلعب أعضاء المنظمة دور كبير فى النظام التعليمي القائم وذلك لإصرار السلطات التعليمية على أن تكون الاكسوزا وسيلة تعليمية .

٣ – يحتاج المدرسون الأفارقة أن يكون لديهم تقدير مناسب لعملهم ، وألا تكون أقصي مطالب الأفارقة هى الالتحاق بشهادة المدرسين Teachers certificate كأعلى مستوي فى التعليم بل عليهم البحث عن أجازه الالتحاق إلى الجامعة ، وأن أعضاء المنظمة عليهم دور كبيرة فى توضيح قيم التعليم للمجتمع .

٤ – أن تكون هناك جمعيات أخري تشبه المنظمة التعليمية الوطنية .

وهناك خطابات أخري ذكر فيها ماكيوانى ارتفاع مشاكل جديدة منها نمو وتصاعد " الرابطة الأفريكانرية Afrikaner Bond " وأعتبرها كعدوة لمصالح الأفريقيين ، وكان تعبير التعليم الوطني Native Education مكروها لهذه الرابطة (١) .

وأكدت حرب البوير على تطوير التعليم كلية وأكدت على عزم كل جماعة من البيض على حماية ثقافتها الخاصة بها (٢) . وحاول الفلاحون الهولنديون اكتساب بعض المعارف فى العلوم وغيرها ، سواء اقتصادية أو ذات فائدة علمية ، وكان النظام الذي طوره اللورد ملنز Lord Milner إنجليزيا فى نمطه ومعظم أنجازاته كانت فى المدن وارتبط بها ، ونتج عنه شكل تعليمي يلائم الاحتياجات اليومية لمعظم السكان الريفيين . ورغب البعض فى شكل الجامعات الانجليزية العتيقة ، والتي تعلم أولاد الحضر ، اللاتينية ، التاريخ ، الرياضيات ، الكركيت ، والعاب أخري (٣) .

وكانت المناهج فى الكليات الجامعية البيضاء تختلف عن مناهج الكليات الجامعية السوداء من ناحية الجودة ، ومن ناحية وظيفة هذه المناهج ، حتى أسلوب الامتحانات كان مختلفا تماما عن الجامعات البيضاء (٤) .

وكان المستقبل محدودا أمام الأفارقة فيما عدا العمل اليدوي ، ولم يكن أمامهم بعد مهنة التدريس إلا الكنيسة والوظائف الكتابية مع المحامين ، والعمل فى الوظائف الصغرى فى سلك الخدمة المدنية(٥).

وكان هناك اتجاه قوي نحو المدارس المنفصلة Separatist schools ما بين المدارس الإنجليزية والمدارس الهولندية ، وكان الجنرال بوتا أول رئيس وزراء للاتحاد قد فضح أمر تلك

---

(١) Davis , R.Hunt: Op. Cit., PP. 28 , 29

(٢) The New Encyclopaedia Britannica volume 18 , p . 79

(٣) De kiewiet C.W.: A History of South Africa Social and Economic , Oxford University , Press , London , 1975 . pp . 250 , 251 .

(٤) Shepherd , R.H.W. and B.G. Paver : Op., Cit., P. 147

(٥) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ٤٧ .

المدارس ، وقال عنه أنه أمر فى غاية الخطورة انشاء هذه المدارس (١). وكان بوتا يقود حركة المدارس ، المجانية من أجل المحافظة على سياسة تعليمية واضحة لا تخلق شخصيات كارهة للنظام التعليمي ، بل تحافظ على الأطفال وتحافظ على روح الوحدة بين البيض (٢).

وكانت هناك ثورتين للغة الافريكانيه. الأولى عندما استقلت عن اللغة الهولندية والثانية الثورة الثانية ضد النجليزة anglicisation التي بدأت ضد البريطانيين منذ سبعينات القرن التاسع عشر وظل هذا الاتجاه إلى أن تم الاتفاق بعد حرب البوير (٣). وحيث شغلت مناقشات اللغة مكانا حفل بالصيت فى جنوب أفريقيا ، ففي خطاب اللورد ميلز المؤرخ فى ١٤ يونيو ١٩٠١ ذكر أي بي سيرجنت E.B Sargent مدير التعليم فى مستوطنات الاورنج الحرة والترانسفال :

" لقد تجمعت سياستنا الحربية ، فى أن شعوري العام القادم فى جعل أطفال البوير يتحدثون الإنجليزية " وكان الإصرار البريطاني على التعليم باللغة الإنجليزية كوسيلة تعليمية قد أستفز الأفريكانرز " لتأسيس أول مدرسة للتعليم القومي المسيحي " ورغم خبرتهم وتجربتهم فى هذه (مسألة فرض اللغة) فإنهم لم يتعلموا من التجربة ، وأعادوا نفس العداء بينهم أنفسهم وبين الطلاب السود فيما بعد (٤).

وأعترف بالافريكانيه كوسيلة تعليمية للأطفال الناطقين بالافريكانيه سنه ١٩١٤ فقط وأصبح منذ تلك السنه نظام التعليم ذو اللغتين bilingual school system كائن الوجود (٥) . ولم يكن سمتس وحده خائفا من أن التعليم ينتج رجالا ونساءا يرفضون قبول القيم المغروسة فى حجرة الدراسة. ولقد كان تاريخ المستعمرة مملوءا بأمثلة للرجال الذين تشربوا الأفكار التي صممت لرؤسائهم . وقد صدقوا بإمكانية وجوب تطبيقها على الجميع . وكان الحل الذي رآه سمتس يكمن فى تغيير محتوي التعليم حتى يتعلم الطفل الأسود الصغير Young black pupil بأن يقبل وضعة الثانوي فى المجتمع(٦) ......

(١) C.O. 551 / 1 : About separatist schools Transval July 20, 1910 , P. 262

(٢) C.O.551 / 1 / No . 282 / 4233 : About the free schools Movement .

(٣) chapman ,Micheal: Southern African litertures, Longman, London and New Yor , p . 117.

(٤) Rebusa Joang : Education and Social Control in south Africa , in African Affairs , vol . 78 , No . 311 , April 1979 , p . 237 .

(٥) Hans , Nicholas: Op., Cit., P. 48

(٦) Hirson , Baruch: Op., Cit., P. 220

كان ذلك بالنسبة للأفارقة أما بالنسبة للافريكانرز فإن الثورة اللغوية الثانية قادت إلى تطورات مختلفة بين الصحفيين (خصوصا فى الترانسفال وفى الكيب) وبدأوا فى استخدام اللغة الإفريكانرية فى صحفهم وحصلت الحركة على وضع أرقي وأكبر من خلال دعم الأشكال الأدبية انظر : . Chapmon Michael: Op., Cit., P. 120

وأسس اتحاد جنوب أفريقيا علي أنها دولة مزدوجة اللغة ، فبالتالي مزدوجة المدارس سواء مدارس أفريكانية أو مدارس إنجليزية ، وكان هذا بناء على قانون الاتحاد بمساواة اللغتين الهولندية والإنجليزية ، وصدرت وثائق بهذا الشأن (١) .

وكانت هناك تساؤلات كثيرة عن المساعدات الحكومية وهل لها علاقة باللغة التي يختارها المتعلم ؟ ووجهت هذه التساؤلات إلى الجنرال بوتا الذي أوضح بأن سياسته التعليمية تقوم على عدم الاجبار ، وأن المدارس التي تستحق المساعدة هى المدارس التي تتبع نفس السياسة وكان الغرض معرفة السياسة العامة التعليمية ، وكان غرض السائلين تبني وجهة النظر التعليمية القائمة على إنشاء مدارس منفصلة وخاصة الأفريكانريين (٢).

وتأثرت العملية التعليمية أثناء فترة الحرب العالمية الأولى وأحداث حركة التمرد الأفريكانرية ، ضد اشتراك جنوب أفريقيا إلى جانب إنجلترا (٣) . ولما اتخذت الحكومة قرارها بالاشتراك فى الحرب كان المعلمون ضمن إحدى فريقين . أما مشتركون مع المتمردين وإما مطلوبون للانضمام إلى جانب القوات الحكومية . وأثر هذا الوضع على العملية التعليمية بسبب إقفال المدارس وإحجام الطلاب عن الدراسة لانتشار القلاقل وعدم الشعور بالأمن والطمأنينة(٤) . وتدليلا على هذا ما عبر عنه مدير التعليم Director of Education السيد فيلجون Viljaen عن أن عدد المدرسين الذين تركوا العملية التعليمية ، وأشتركوا فى حركة التمرد كانوا ستة وثمانين مدرسا فى الاورنج الحرة ، هذا بالإضافة إلى الذين حرضوا على التمرد ودعموه ، وعبر السيد فيلجون بأن هؤلاء المدرسيين قد فقدوا ولائهم للدولة ، وأنهم بناء على هذا سيتم طردهم وعزلهم من الخدمة وسوف يفقدون كل امتيازاتهم (٥).

ونفس الشيء حدث فى الترنسفال بأن قررت السلطة التنفيذية الأقليمية بعزل المدرسين المشتركين فى التمرد أو المشتركين فى تنظيمات سرية تدعم التمرد من الخدمة وستتم معاملتهم طبقا لما اتخذ من إجراءات لمدرسى أورنج الحرة من حيث إسقاط حقوقهم وامتيازاتهم (٦) .

---

(١) C.o. 551/1/23407 : About the equality of the English and the Dutch language , Govern or General office , pritoria , 8 . July , 1910 , p . 255

(٢) C.O.551 / 1 / About Questians Was Asked to General Botha

(٣) وكان المتمردون لا يريدون ذلك وحاولوا الاتصال بالألمان الذين كانوا يساعدونهم من قبل أثناء حرب البوير وكانوا هؤلاء يريدون الاستقلال عن بريطانيا .

(٤) C.O.551 / 67 : From Reuter's Special Servise , About Teachers Foresa king their Duties twords the state , With their own free will and joining Rebels , pretoria , Dec . 15 / 1914.

(٥) C.O.551 / 67 : From Ruter's Special Service About Teachers Dismissed, Pritoria Dec. 15/1914.

(٦) C.O.551 / 67 : From Reuters Telegrams the South Africa Rebellion , About Teachers Dismissed , Pretoria Dec. 30 / 1914

وكانت حكومات المقاطعات لها السلطة على التعليم ، وكل سلطة تنفيذية تصنع سياســتها. وبالنسبة للاورنج كان السيد جورج ماكدونالد Mr. George Macdonalds* له تــأثير بــالغ على العملية التعليمية منذ سنة ١٩٠٣ - ١٩١٠ إلى أن ترقي لشغل مهمة وزيــر المســتعمرات Secretary of state for colonies وكانت له أفضال كثيرة على العمليــة التعليميــة نفســها وترك بصماته فى إنشاء اللجان التعليمية وكيفية القيادة. وبصمته واضحة فى منظمـــة مدرســى الاورنج التي كان رئيسها وعلى التعليم الابتدائي والثانوي (١).

وكانت الاورنج تتمتع بقدر من الاستقلال فى العملية التعليمية وكذلك الترنسفال ، وكـــانت سياستهم التعليمية فى المدارس المنفصلة التى انتشرت بشكل متسع فى تلـــك المقــاطعتين ، ولأن غالبية البيض كانوا أفريكانيين متحجرين ، فقد عملوا بكافة الأشكال على المحافظة على لغتـــهم الهولندية وقاوموا كل اتجاه يحاول أن يثنيهم عن عزمهم (٢). وكان مسئولوا ناتال - كما ذكرنا - أول من أنشأوا الآليات الضرورية لإدارة التعليم .

وكان البوير معادين لاتجاهات بوتا وسمتس الوحدوية ، ومتفقين بشكل عام مع هــيرتزوج واتجاهه القومى لتحسين لغة الأفريكانرز ، ولقد قام اليوير بثلاث إجراءات هامة أولـــها : أنــهم قاموا بتشجيع لغة الأفريكانرز فى المدارس تشجيعا قويا . وثانيهما: أنهم أسسوا مدارس كنيســـية خاصة بهم يلتحق بها أطفالهم لتجنب صبغ ثقافة أطفالهم بالإنجليزية ، إذا ما التحقــوا بــالمدارس الحكومية . وثالثهما بذلهم لجهود مضنية للارتقاء بثقافة وأدب الأفريكانرز .(٣)

ولم تكن النية أن تنتشر المدارس الأفريقية بشكل واسع ، ومع ذلك بلغت أرقام الأفارقة فى المدارس التبشيرية حوالي ٧٠,٠٠٠ ، وكانت المدارس فقيرة التجهيزات وغير قادرة على توفــير التعليم الأولى . وفى سنة ١٩٢٠ انسحب ثلثى الذين دخلوا المدرسة ولم يمكثوا أكثر من عامين ، وانسحب غالبيتهم قبل أن يكملوا أربع سنوات . ولم ينجح فى دخول التعليم الثانوى ســوى ١/١٠ (العشر) وهذا ينطبق على الأعداد المقيدة التى دخلت المدرسة ، أما الذين لم يدخلوا المدرسة فقــد بلغ مجموعهم أكثر من ٨٠ % وهؤلاء لم يدخلوا حجرات الدراسة أبدا . (٤)

وكان المبشرون الذين اشرفوا على تعليم الأفارقة ومدارسهم قد قدموا أساسا من بريطانيـــا العظمى . وتعلم الكثير منهم اللغات الوطنية المحلية . وهم طوروا ، فيما بعد ، علـــم الامـــلاء

* وسيشكل هؤلاء المدرسون النواة الفعلية لعصبة الاخوة والتي سيأتي الحديث عنها فيما بعد وسيكون لها عظيم الأثر على العملية التعليمية .

(١) C.O.551 /1/ 28147 : Report on the manner in which Mr . G . M acdonald , 10 Sep . 1910

(٢) C.O.551/1: About the Education Act in Transvail and Free State

(٣) جنيون س . وير : مرجع سابق ، ص ص ٢٢٤-٢٢٥ .

(٤) Hirson , Baruch: Op., Cit., P.220

والهجاء Ofthographies وترجموا الكتاب المقدس للغات الأفريقية ولكنهم لم يســـتطيعوا أولا أن يعلموا بلسانهم الذى عرفوه وهو لسانهم الأم . (١)

فأقدم وأحسن المدارس المؤسسة فى الكيب الشرقية استمرت فى تعليم اللغة الإنجليزية فـــى أماكن كثيرة داخل القطر .(٢)ولما كانت وسيلة التعليم باللغة الإنجليزية فإن الذين تركـــوا التعليـــم كانت لديهم معرفة أولية باللغة الإنجليزية . وفئة قليلة جدا هى التى نجحت فى اكتســـاب بعـــض القدرات على الكتابة والقراءة . وذلك للحصول على بعض الوظائف الحكومية(وقليل من الأفارقة هم الذين استمروا لاستكمال التعليم الثانوى ، ونسبة قليلة للغاية هى التى سافرت عـــبر البحـــار لاكتساب التدريب المهنى وهم الذين كانوا يتحدثون الإنجليزية بطلاقة وسلاسة وهم مـــن أكـــبر المؤيدين للتعليم بوسيلة اللغة الإنجليزية كوسيلة وحيدة للتعليم . وبدأت التدريب على تعليم اللغـــة الإنجليزية . وكان من الصعوبة بمكان أن يحصل الذين سافروا إلى الولايات المتحدة الأمريكيـــة U.S.A. أو بريطانيا العظمى على فرص اكتساب تعليم جامعى والحصول على مؤهلات تســمح لهم بأن يكونوا مدرسين ، ومحامين وأطباء عندما يعودون إلى جنوب أفريقيا .(٣)

وكان الأفارقة طلابا وأولياء أمور مصرين تماما على أن تكون اللغة الإنجليزيـــة هـــى وســـليتهم التعليمية (٤). وكانت الكلية الجامعية (فورت هير) التى افتتحت سنة ١٩١٦ تدرس باللغـــة الإنجليزيـــة ، وحتى الجرائد التى أصدرها الوطنيون الأفارقة كانت تصدر بمقالات بالإنجليزيـــة والأكســـوزا، وكـــانت الأفريكانية تنتشر فى القرى الصغرى وبعض المدن القريبة من تجمعـــات الأفريكـــانرز ، وكـــان علـــى الأفارقة تعلمها حتى تسهل الإجابة على التعليمات. ولكن لكـــون الافريكانيـــه لغـــة المكـــاتب الحكوميـــة والسجون فإنها أصبحت فيما يعد مكروهة من جانب الأفارقة.(٥)

وقد كان قانون جنوب أفريقيا التعليمى قد نظم عملية تعليم البيض ، وقضـــى بـــأن تقـــوم القطاعات المختلفة بإدارة شئون التعليم الابتدائى والثانوى ، بينما تكون إدارة التعليم العالى فى يـــد الحكومة الاتحادية ، وأصبحت وزارة التعليم والآداب والعلوم الاتحادية هى الســـلطة المركزيـــة للتعليم ، وقد اتسع نطاق مسئوليتها ليشمل الإشراف على قطاعات معينة مثـــل التعليـــم المـــهنى والفنى. وتكونت عام ١٩٣٥ لجنة استشارية من كافة المقاطعات ، وذلك لدعم الأمور التعليميـــة بين المقاطعات بعضها البعض ، وبين المقاطعات والحكومة المركزية . (٦)

---

(١) Hirson , Baruch: Op., Cit., PP.220,221

(٢) Henderson , Wilie: language and Society : Reflections .on South African English, in African Affairs, Volume 96, No.382, January 1997, PP.113,114.

(٣) Hirson , Baruch:Op., Cit., P.221

(٤) Willie: Op., Cit, PP. 115,116

(٥) Hirson , Baruch: Op., Cit., P.222

(٦) The New Encdclopaedia Britannica, Volume 18, P.79.

وكانت قد قدمت لجنة فيلبس – ستوكس Phelps-Stokes تقريرها عن التعليم فى جنوب أفريقيا سنة ١٩٢٢ واتخذت ناتال كنموذج للتطور التعليمي ، حيث أن الكيب وناتال تتنافسان على إقامة تعليم مخالف للتعليم القبلى [١]. حيث حقق تطوير وتعليم الأفارقة فى هاتين المقاطعتين قفزة واسعة عن نظام التعليم القبلى، وكان نموذجا لمدى التعاون بين الأعراق المختلفة . ومع ذلك بدا واضحا أن القليل جدا من قيم الأفارقة قد أخذ فى الاعتبار عند تأسيس نماذج المدارس الأوربية. وتلك الجهود التعليمية كانت مرتبطة بمدارس معينة مثل مدرسة لوفيدال Lovedal والكلية الجامعية فى فورت هير [٢]. وهى الكلية التى تأسست سنة ١٩١٥ والتى أصبحت فيما بعد مجالاخصبا للتدريب السياسي من خلال الصفوة المثقفة التى تعلمت طابع جنوب أفريقيا .[٣]

وظل التعليم الفنى مقصورا على البيض دون غيرهم ، وتحققت طفرة غير مسبوقة فى أعداد الطلبة فى المدارس المهنية البيضاء ارتفعت بنسبة ١٥٠% من سنة ١٩٢٦-١٩٤٦ بينما ظل الأخرون على حالهم فى تلقى أنواع متدنية من التعليم [٤]. وأن ما يزيد عن ٧٠% من أعداد السود المتعلمين لا يتلقون تعليما بالمعنى المفهوم ، وأن ٢% فقط هم الذين تخطوا السنوات الأولى للمدرسة فى مرحلة التعليم الأولى .[٥]

وعندما تولى هيرتزوج الحكم سنة ١٩٢٤ حدث تقدم فى نظام التعليم باللغتين حيث عين شرطا هو إجادة اللغتين كشرط أساسي للتوظيف . وكانت النسبة الناطقة بالأفريكانية فى ناتال قليلة جدا ، حيث طبقت بعد ذلك اللغة الأفريكانيه بأن تكون لغة ثانية . وظل الاختلاط فى المقاطعات الثلاث الأخرى (الكيب ، الترانسفال ، الأورنج الحرة) واستثنى المجتمع الأبيض إمكانية تأسيس نظم تعليمية منفصلة بالأفريكانية – الإنجليزية إقليميا . وعلى ذلك تلقى كل طفل التعليم من خلال وسيلته اللغوية . ولكن اللغتين كانتا إجباريتين فى كل المقاطعات عدا ناتال . ومع ذلك فإن هناك مدارس كانت تستعمل الإنجليزية . وأخرى تستعمل الأفريكانية والبعض يستعمل نظام اللغتين .[٦]

فمثلا حوالى ٣٧% من المدارس كانت إنجليزية و٥٣ % كانت أفريكانية . و١٠% فقط كانت تطبق نظام اللغتين Bilingual ، والنتيجة أن كل الأطفال البوير أصبحوا يتحدثون

(١) The Europa World year, Book 1994, P.79
(٢) The New Encyelopaedia Britannica, volume 18, P.79
(٣) Cooper , Omer J.D : Op., Cit., P.161
(٤) جديون ، س ، وير : مرجع سابق ن ص٢٤٩.
(٥) محمد عبد الحليم على الزرقا : مرجع سابق ، ص ١٨٠.
(٦) Hans , Nicholas;Op., Cit., P.49

الإنـــجليزية بطلاقـــة وســـهولة لكن العديد من الافريكانيين خصوصا فى ناتال ظلوا لا يعرفـون الإنجليزية ، أو يتحدثونها بعدم اكتمال وعجز (١)

ثم وضعت حكومة هير تزوج قيودا على النظام التعليمى الخاص بالأفارقة فوضعت فـــى اعتبارها عزلهم فى المستقبل القريب ، عن الحيـــاة الاجتماعيـــة ، والاقتصاديـــة ، والسياســـية للأوربيين . وقررت أن فلسفة الحرية الكاملة غير ملاءمة ، لأن التعليم لابد أن يســـتتبع النظـــام الاجتماعى القائم على العنصرية . والتى لابد أن يعرف الأفريقى أنها أكـــثر الأمـــور ملاءمـــة للبلاد.(٢)

وكان من المستهدف فى تعليم الأفريقى أن يحافظ على ثقافته الأهلية فى الديـــن والتعليـــم وأوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية . وكان هذا الوضع يستهدف تخلف الأفارقة إلى أبعد مـــدى وحرمانهم من الرقى الحضارى والعلمى (٣).

جـ - أنواع المدارس :

بالتفصيل السابق يتضح لنا أن أنماطا تعليمية شتى كانت تقوم بالعمليـــة التعليميـــة بـــدأت بالمدارس المنزلية فى الفترات الأولى للاستيطان حيث يعلم فيها التلاميذ مبادئ المسيحية ومبـــادئ القراءة والكتابة ، وهذا ينطبق على البيض دون غيرهم من الذين كان ينتشر بينهم التعليم القبلى . باختيار أبناء الرؤساء والزعماء ليتم تعليمهم ، وأبناء الطبقة الحاكمـــة والموظفيـــن . ويوضـــع الأطفال من سن ٣-٦ أشهر فى كوخ ويحرم عليهم الاتصال بعائلاتهم حيـــث يتولـــى مســـئولية تعليمهم شخص يعرف لدى الباسوتو اسم ميسيو يلقنهم عادات وتقاليد المملكة والزعامـــة ويتســـم المعلم الشدة والصرامة ليتعود الأطفال على التدقيق فى حياتهم باتباع التعليمات بصرامة وحرص شديدين (٤) وهذا أسلوب متبع فى كل القبائل.

١ - المدارس التبشيرية :

بدأ الأمر حثيثا بجهد رجال التبشير فى النواحى التعليمية واستطاعت المدارس التبشـــيرية أن تحل محل التعليم القبلى وظهرت هذه المدارس كنمط تعليمى ظـــاهر الشـــكل ســـنة ١٧٨٩، وانتشرت هذه المدارس بعد ذلك فى الفترة من ١٨٢٣ وحتى ١٨٤٢ . وقد قدمـــت الحكومـــات الاستعمارية بعض الهبات لمثل تلك المدارس بدءا من سنة ١٨٥٤ ، واشتملت بعض المـــدارس

---

(١) Hans , Nicholas:Op., Cit., P.49

(٢) محمد عبد الحليم على الزرقا : مرجع سابق ، ص١٧٨.

(٣) نفس المرجع ، ص١٧٩.

(٤) محمد هشام أنور سالم : مملكة الباسوتو (من الاستقلال إلى الحماية ١٨٤٠-١٨٧٠) رسالة ماجســـتير غـــير منشـــورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص٢٨ .

على أنواع مختلفة من البشر سواء أفارقة ، هنود وملونيـــن ، ولكـــن التفرقـــة ظـــهرت بحكـــم العادة[1] ودخلها الكثير من البيض فى البداية إلا أن الأمر تضاءل بعد ذلك فى شبه انقلاب علـــى التعليم التبشيرى . ورغم ذلك ظل بعض البيض يحضرون مع الملونين ومع الأفارقة حتـــى تـــم الفصل الفعلى سنة ١٩٢٦ [2]. وهذه المدارس أنشأتها المنظمات الكنسية وقدمت لـــها الحكومـــة الدعم ببعض المال والمناهج المقررة من قبل أقسام التعليـــم الإقليميـــة The Prorvincial Eduction departements [3].

وبالرغم من أن بعض المدارس اتبعت الفكر الاجتماعى التحررى إلا أنها كـــانت فـــى الأســـاس ذات محتوى دينى . ولقد جاءت المدارس التبشيرية إلى الولايات طبقا للحكومات المحلية وقد اعتمـــدت على التوجيه الإقليمي سواء فى المراقبة والتحكم فى التدريس والمناهج ومستوى الامتحانات[4] .

ويشترك آباء التلاميذ فى إدارة بعض هذه المدارس . وتعارض بعض الكنائس أحيانا فى تشـــكيل مجالس الآباء ، بينما يصر البعض الآخر على تشكيل هذه المجالس طلبا للرأى عند المشورى[5]. والذين يقومون بالتدريس فى هذه المدارس خاصة فى السنوات الأخيرة كـــانوا يعتقـــدون أنـــهم يعلمون الأفارقة يكونوا أعضاء فى مجتمعات موحدة فى مستقبل قريب ، وبناء على ذلك كـــانوا يهدفون إلى إنتاج نوعية من الأفارقة لهم ثقافة بيضاء وهؤلاء سيكونون مؤهلين للمعيشة فى هـــذا المجتمع المشترك الذى كانوا يظنون انهم فى الطريق إلى إنشاءه [6]. هذا كان اعتقـــادهم ولكـــن الحكومة ستعمل على تغيير هذا الاعتقاد نهائيا لأن هذه المدارس فى اعتقاد الحكومة تخرج أُنـــاس يعملون على المساواة بين الأجناس .

٢ - المدارس المجتمعية

والمدارس القبلية أو المجتمعية Community ortribal schools حيث تتحمل مسئوليتها المجتمعات أو القبائل للمحافظة على التعليم [7]. وكان يوجد فى الترنسفال حوالى ٦٠٠٠ مدرســـة مجتمعية ، حيث تم بناءها من الإمدادات المحلية من المجتمع ، بالإضافة إلى المنح الحكوميـــة . وكانت الســـيطرة على هذه المدارس فى أيدى مشرف معين من الإقليم بناء على نصيحة من قبل

---

(١) The New Encyclopaedia Britannica, Volume 18, P. 79

(٢) Davis N.E. : Op., Cit., P.120

(٣) Unesco : Apartheid, Its Effect on Education, Sience, Culture and Information, Secand Edition, Unesco, Paris, 1972.P.36.

(٤) The New Encyclopaedia Britannca, volume 18, P.79

(٥) زاهر رياض (دكتور) : مرجع سابق ، ص ١٦٨.

(٦) Clark , Dickie: Op., Cit., P.223

(٧) Uenscor Apartheid, It, Effects on Education, Siance, Culture, and Information, P.36

اللجنة الأبوية المدرسية المختارة Elected parents school Commttee [(١)].

ونشأت هذه المدارس بناء على تبرعات المجتمعات وطبقاً للجهود الذاتية الخالصة مثل المدارس التى أقامها الهنود والتى بلغت حوالى ١٠,٠٠٠ مدرسة ، هذا بالإضافة إلى دعم الحكومة لهذه المدارس .

وتولت الحكومة مسئولية إدارة مجموعة كبيرة من المدارس الوطنية بلغت حوالى ١٦٥ مدرسة ما بين ابتدائية وثانوية وعالية ، وكانت تشرف عليها الإدارات المحلية للتعليم . وكانت حكومة الرأس تدير تسعة من هذه المدارس ، ما بين ثانوية وعالية للوطنيين ، وكانت هذه المدارس فى المرحلة الابتدائية مجانية . وكانت الحكومة تدفع إعانات للمدارس التى لا تديرها أو تملكها فى شكل مرتبات للمدرسيين أو إعانات تأثيث ، وإقامة مكتبة ، وكتب مدرسية علاوة على الإيجار [(٢)].

وكان عدد هذه المدارس التى كانت خاضعة للحكومة ، أو تملكها الحكومة ، أو تساعدها بأموالها ، حتى عام ١٩٤٨ حوالى ٦٥٩٣ ، مدرسة وأكثر من نصفها فى ولاية الرأس . وبلغ عدد المقيدين بها حوالى ٩٧٣,٤٧٠ تلميذ [(٣)].

وتكوين المجالس الأبوية فى المدارس المجتمعية ، التى تخضع للإشراف الحكومى، إجبارى وخاصة فى ناتال والكيب [(٤)].

٣ - المدارس الحكومية (العامة) :

وتدار هذه المدارس بواسطة وزارة التعليم Education Departement [(٥)]وبدايتها قديمة جدا ، وتكاد تكون من بداية الاستيطان ، حيث يمكن القول تجاوزا بأن المدرسة الأولى التى تم بناؤها هى مدرسة عامة تابعة لحكومة الشركة ، ولم تأخذ الشكل المعروف إلا بعد إعلان كرادوك سنة ١٨١٢ ، الذى نص على تبنى التعليم العام. وكانت لجنة التعليم والكتاب المقدس تقف خلف هذا التعليم فى محاولة لدعم الكنائس التى تقف خلف هذا التعليم وأقيمت عدة مدارس حكومية سنة ١٨٢٢ ، وكانت مالية هذه المدارس تقع على عاتق خزينة المستعمرة وحتى سنة ١٨٢٧ تم بناء ٢٦ مدرسة وكانت هذه المدارس تدرس مناهجها باللغة الإنجليزية فى البداية.[(٦)]

وبناء على قانون ١٨٦٥ أدخلت اللغة الهولندية إلى جانب الإنجليزية وارتفعت أعداد هذه

---

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., P.115

(٢) زاهر رياض (دكتور) : مرجع سابق ، ص ص ١٧٣، ١٧٤.

(٣) نفس المرجع السابق ، ص١٧٤.

(٤) نفس المرجع ، ص ١٦٨.

(٥) Uensco : - Aparfheid Its effecson Education ... etc. P.36

والفضل للتعليم العام يرجع للجماعة الإنجليزية حيث أخذ فى الاعتبار بعد الاحتلال الثانى للكيب من قبل إنجلترا.

(٦) Wilson , Monica and leonard Thompson : Op. Cit, PP. 284,285

المدارس ارتفاعا كبيرا وكانت هذه المدارس ، قد اقتصر دخولها على البيض فقط ، وكان مسموحا فى البداية للملونين بدخولها ، ولكن منذ سنة ١٨٦١ تم تحويل المدارس البيضاء إلى مدارس حكومية فقط(١) وكانت الحكومة مكلفة ببناء هذه المدارس ودفع مرتبات المدرسين هذا بالإضافة إلى جانب إقامة مدارس متوسطة ومعاهد تعليمية يقتصر دخولها على البيض (٢). وظلت المدارس الحكومية تلقى الدعم الكامل ولا تجبر الطلاب على التعلم بلغة معينة ، فى حين من أراد منهم التعلم بلغة معينة اتجه إلى المدارس الخاصة.

٤ – المدارس الخاصة :-

وظهرت هذه المدارس تعبيرا عن حالة الضيق من جانب الآباء البيض للسماح لأولاد العبيد للحضور إلى جانب أبنائهم فى المدارس ، وتدار هذه المدارس بواسطة الطوائف الدينية Religious Communtitio الأمر الذى يمكنها لو أرادت الاعتراف الرسمى بها ، إذا لم تستطع الإنفاق على التعليم ، أن تتحول إلى مدارس حكومية ، ويحق لهذه المدارس أن تطلب مساعدة حكومية(٣) والمدارس الخاصة هى مدارس بيضاء خالصة مقتصرة عليهم . ونشأتها فى البداية بويرية ، وهم الذين عملوا على تطويرها والاستقلال التعليمى عن الفئات الأخرى . وكانت نشأة المدارس العامة فى البداية نشأة خاصة ، إلى أن تحولت إلى مدارس عامة بعد تمول إدارتها مباشرة إلى وزارة التعليم وجعلت ماليتها تابعة للمستعمرة .

وأسست مدارس هولندية تعبيرا عن الروح الاستقلالية للبوير ، وكرهم للنفوذ الإنجليزى حيث كان أغلب المسئولين ، والعاملين فى مجال التعليم يرسلون أبنائهم إلى المدارس الخاصة ، وعمل الهولندية على أن تكون اللغة الهولندية هى لغة التعليم الوحيدة . وكان بعض الآباء الهولنديين يريدون لأبنائهم أن يتعلموا الإنجليزية ، فأرسلوا أبنائهم إلى مدارس الحكومة فى الاورنج الحرة ومستعمرة الرأس ، لأن نشأة النظام السابق هى نشأة ترنسفالية بالأساس . وضاق الأجانب الموجودين فى الترنسفال بهذه القيود فعملوا على إقامة مدارس خاصة لهم تحافظ على قوميتهم البريطانية . وكان تعليم الأفريكانرنين يرتبط بالمدارس الملحقة بالكنائس ، أما الإنجليز فكان تعليمهم منذ فترة مبكرة يتم فى مدارس منفصلة خاصة عن الكنائس وكانت مدارس الكنائس ومدارس الفصل الواحد فى المزارع تحصل على إعانات من الحكومة .(٤)

---

(١) Buthelzi , Gathsh: Op., Cit., P.261

(٢) السيد على أحمد فليفل : مستعمرة الرأس البريطانية ، رسالة دكتوراه ، ص ص٤٨٤، ٤٨٥.

(٣) Uensco : - Aporthied Its effects on Education, etc . PP.35,36

(٤) لمزيد من التفصيل انظر ، رسالتى السيد على أحمد فليفل ، جمهورية جنوب أفريقيا (١٨٥٧-١٩٥٢) رسالة ماجستير، ص ص ٢٢٩-٢٣١، ومستعمرة الرأس البريطانية (١٨٥٣-١٩١٠) رسالة دكتوراه ، ص ص٤٨٣-٤٨٦.
هذا بالإضافة انظر ما كتب من قبل من صفحات بالشأن.

وكان هناك اتجاه قوى بعد تكوين الاتحاد نحو المدارس المستقلة وكان يتبنى هذا الاتجاه البوير المتطرفون فى اتجاهاتهم القومية للمحافظة على لغتهم القومية ، والتى انتشرت بشكل متسع فى مقاطعة الترنسفال والأورنج الحرة ، وزرعت الأفكار القومية المتطرفة داخل هذه المدارس.

د – لغة التعليم :

كانت اللغة الهولندية هى لغة التعليم من بداية الاستيطان ، فى حين كان التعليم القبلى يتم باللغات القبلية الخاصة بكل قبيلة . ولما كان غالبية الكتاب يقولون بأن اللغة ليست أساسا للقومية فحسب وإنما هى معيار ومقياس دقيق لها[١]. فإن الهولنديين قد عملوا منذ بداية استقرارهم على أن تكون اللغة الهولندية هى لغة التعامل والتعليم .

ولما كان مجتمع الكيب مجتمعا منقسم الثقافات من هولنديين ومالاويين وصينيين وسكان جاوه وألمانيين وهيجونوت بالإضافة إلى اللغات الأفريقية ، فلهذا قد وضعت صيغة مشتركة تضم الساكنين عموما وسميت بالأفريكاندر Africaanders ضمت طائفة الهولنديين والألمان والهيجونوت ثم اتسعت إلى الملونين [٢]. ولما احتل البريطانيون الكيب أصبحت اللغة الإنجليزية هى لغة الإدارة والتجارة ، وتردت اللغة الهولندية إلى الحضيض.[٣]

واستمر الصراع اللغوى بين البوير والإنجليز منذ قدوم الإنجليز وحتى نهاية حرب البوير حيث كان الإصرار من قبل من جانب البوير وتمسكهم بلغتهم هو تمسكهم بهويتهم وقوميتهم [٤]. وكان الأفريكانرز يعملون على أن يتعلم أحفادهم الأفريكانيه وأقر القانون الاتحادى المساواة بين اللغتين باعتبارهما هما اللغتان الرسميتان للبلاد ، وأوصت اللجنة المختارة بأحقية أولياء الأمور فى اختيار لغة تعليم أبنائهم بعد الصف الرابع المدرسى ، وقبل هذا الوضع فى الترانسفال وناتال والكيب ونفذ جزئيا فى اورنج الحرة [٥].

ولما كان الأفريكانرز يريدون تعليما مستقلا للأفارقة فقد عمل مجموعة من العلماء على إحياء اللغات بدعم من رابطة الأخوة ومثال ذلك بلاتجى[٦] ، وصديقه ديفيد راموشونا الذى تلقى الدعم من رابطة الأخوة والذى كان يتلقى الدعم من سكرتير لها سنة ١٩٢٠ وكان الغرض أن

---

(١) جمال حمدان : مرجع سابق : ص ٢٩٣.

(٢) Wilson , Monica and Leonard Thompson : Op., Cit., P. 72

(٣) J. Gus Liebenow : Op., Cit., P.108

(٤) Marks , Shula and stanley tropido : Op., Cit., P.P. 10,11

(٥) Davis, N.E : Op., Cit., P. 123

(٦)عالم لغات أسود عمل مدة طويلة على إحياء لغة شعب التسوانا .

يتعلم أبناء شعب التسوانا بلغتهم السيسوتو Sesotho وكان مثالهم اللغة الأفريكانرية التى واجهت الإنجليزية ودفعوا لغتهم من دور الطفولة إلى أن أصبحت لغة معترف بها عالمياً(١).

وارتبط التعليم الأفريقى منذ قدوم الإنجليز باللغة الإنجليزية كوسيلة تعليمية لتعليم الأفارقة وكان هذا الارتباط بسبب ارتباط التعليم الأفريقى بمدرسى المدارس التبشيرية المتحدثين بالإنجليزية ، وكان هدف المعلم ليس التبشير بالإنجيل بل تحويل الأفريقى إلى غربى ، ولم تكن تنجح هذه المحاولة إلا بإعطاء السمو والرفعة للغة المعلم Tutor (٢).

واستبعدت الهولندية كوسيلة تعليمية من المدارس الحكومية سنة ١٨٦٥ وهذا يعنى أن الدخول الجديدة لحقول الماس لا تذهب إلى المدارس المتحدثة بالهولندية بالإضافة إلى قلة المدفوع للمدرسين(٣). وعملت الكنيسة المصلحة الهولندية على إحياء التعليم الدينى واللغة الهولندية ١٨٨٢ ، وحدث ترابط بين عنصرى البيض المؤيدين للغة الأفريكانية والمعارضين لها فى الاتجاه إلى اللغة الهولندية رفيعة المستوى سنة ١٨٩٠ ، واتحدوا جميعاً فى حركة واحدة لتعليم الأفريكانية فى المدارس. وكانت الهولندية وألفاظها قد اضمحلت فى معظم المناطق وكان يضطر الأطفال للبدء باللغة الإنجليزية ليستعملوا اللهجة التى كان يتحدث بها أجدادهم . أما الفريكانية فكانت مشتقة من اللهجة. المنطوقة وذات تراكيب أسهل من اللغة الهولندية فأصبحت هى اللغة التى يتعين على عناصر الافريكانرز دراستها (٤) .

ولهذا تأسست رابطة اللغة الأفريكانية فى الكيب سنة ١٩٠٥ Affrikan.Languge Ossauation والأفريكانرز تالجنوتسكاب Taalgenootskap وأكاديمية اللغة والأدب Academy for language , Leterature عام ١٩٠٩ للمحافظة على تطور اللغة الأفريكانية ووضع قواعد عامة لها (٥) وذلك لأن اللورد ميلنر عمل على نشر اللغة الإنجليزية على أن يتم استخدام الهولندية فى تعليم اللغة الإنجليزية ، ثم تستخدم الإنجليزية فى تعليم الأفريكانرين كل شيء(٦). وكانت معاهدة الصلح تقضى بتدريس اللغة الإنجليزية والهولندية فى المدارس العامة وأن اللغتين هما لغتا البلاد الرسميتين ، فساءهم ما يهدف إليه اللورد ملنر(٧).

---

(١) Willan , Brian: Op. Cit, PP.225,226

(٢) Mawasha Al : Medium of Instrution in African Education.in Hendrik van der Merwe and others : Op., Cit., PP.234,235

(٣) Marks , Shula and stanley trapido : Op., Cit., P.13

(٤) دونالد وايدنر : مرجع سابق ، ج٢ ، ص ص٣١٥،٣١٦ .

(٥) Brian , Bunting: The rise of South Africa , Reich . P.17

(٦) السيد فليفل : نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا ، ١٨٠٦-١٩١٠ ، ١٦١.

(٧) Brian , Bunting: Op., Cit., P.14

وانتشر نظام اللغتين فى الخدمات والوظائف العامة لكن الغالبية كانوا يتحدثون بالإنجليزية ولم يكونوا يفهمون الأفريكانية؛ لذا ظهرت اتجاهات قومية بين المثقفين من المدرسيين ورجال الدين والصحفيين فى محاولة لإقامة نظام تعليمى بديل تكون اللغة الأفريكانية هى الوسيلة التعليمية فى محتويات مناهجه ، لكن الأموال والدعم السياسى كانا لا يدعمان موقف هذه الاتجاهات(١).

وصمم هيرتزوج على ثنائية اللغة فى جميع الوحدات الإدارية فى الدولة وكانت فكرة الثنائية فى اللغة اكثر قبولاً بين فئات الأفريكانريين ، ورغم ذلك لم يستطيع الأفريكانريون أن ينافسوا المتحدثين فى بالإنجليزية حيث أن اللغة الإنجليزية هى لغة التجارة ومادة الحضارة وقيم المدنية ولغة الأدب والسينما والدراما وكافة أوجه النشاط الاقتصادى ، وهذه ظواهر خطرة على الكيان القومى فلذا عمل القوميون على حماية شعبهم بكل الوسائل الممكنة (٢). ورغم كل الجهود ظلت اللغة الأفريكانية غير مشهورة كالإنجليزية(٣). وأن مبدأ اختيار اللغة مبدأ يتعارض مع طموحات الأفريكانرز القومية خشية وقوع الأباء الأفريكانريين تحت تأثير ثقافى معين نتيجة التفوق الحضارى البريطانى – كما حدث من قبل فى القرن ١٩ وعملية إصرار العديد منهم على احتقار الافريكانيه وكرهها ، والإصرار على اكتساب الثقافة الإنجليزية إلى تأثير الإنجليزية على الكنائس الأفريكانية – الأمر الذى تكون نتيجته بأن يفقد أطفال الأفريكانرز هويتهم داخل مدارسهم(٤).

أما الأفارقة فلم تكن لهم رغبة إلا فى تعلم الإنجليزية فقط ، لأنها كما قال إدجار بروكس Edgar H.Brooks بأنها تعطى تلميذ البانتو سعة فى الأفق Breadth وتمحو الثقافة التى قدمتها اللغات الكلاسيكية ، وأن جميع المؤسسات الأفريقية ترغب فى أن تكون اللغة الإنجليزية كوسيلة تعليمية عن أى وسيلة تعليمية أخرى(٥).

وكذلك كان المدرسون الأفارقة يفضلون التدريس باللغة الإنجليزية حيث لاحظ المشرف العام على التعليم فى الكيب Superintendent General of Education in Cape أنه بالرغم من السماح باستخدام اللغة المنزلية للتلاميذ فى المدارس الأفريقية إلا انه لاحظ اتجاه المدرسيين لتقديم اللغات الرسمية وكانوا يفضلون اللغة الإنجليزية . (٦)

---

(١) Shula Marks and stanly trapido : Op., Cit., P.15

(٢) أرثر كيبل جونز : مرجع سابق ، ص ص ٣٩، ٤٠.

(٣) Marks , Shula and stunley tropido : Op. Cit, P.17

(٤) Inchon , Kennth: The Boer in Afriyanffails . vol. 79, 1988, P.15

(٥) وذلك لتأثير سابق منذ ١٨٤١ حيث عين شرطاً لتقديم المنح للمدارس التبشيرية وأنواع المدارس الأفريقية الأخرى بأن اللغة الإنجليزية تكون فرع من فروع التعليم فى كل المدارس وسهل ذلك لأن أصبحت لغة دارجة Colloguia Languege ولمزيد من التفصيل انظر Mawasha. A.L.: Op., Cit., P.236.

(٦) Mawasha. A.L. :Op., Cit., P.36

ولم يكن هذا الاتجاه فى الكيب فقط بـــل أن مديـــر التعليـــم فـــى ترنســـفال اكتـــيربرج N.D.Achterberg ذكر فى عام ١٩٢٠ " أن الأغلبية من تلاميذ الأفارقة يفضلون الإنجليزية " وأن المجهودات التى بذلت لتقديم اللغة الأم كوسيلة تعليمية حوربت من جانب أغلبية الآبـــاء (١). من هذا يتضح أن اللغة الإنجليزية هى اللغة المسيطرة على التعليم عموما سواء بيض إنجلـــيز أو بعض الأفريكانرين أو الأفارقة أو الهنود وبعض الملونين ، وأن الأفريكانيه فقط منتشـــرة بيـــن أوساط الأفريكانرز وأغلب الملونين . وإن كان أغلبهم فى بعض الفترات يفضلون الإنجليزية .

هـــ – المناهج والنظام التعليمى :

بالنسبة للمدارس التبشيرية فإنها تخضع لمناهج يضعها القسم التعليمى للمقاطعة التى يقـــع فيها القسم ، والإشراف على هذه المدارس عادة يكون فى يد مبشـــر أبيـــض ، وهـــذا بالنســـبة للمدارس التى تتلقى دعما حكوميا أما المدارس التى لا تتلقى دعم حكومى فإنها تضـــع مناهجـــها حسب ما تراه وتقوم هى بتدريب مدرسيها (٢).

وكانت مناهج المدارس البيضاء مستقلة وتختلف بين المقاطعات بعضـــها البعـــض حيـــث يتمتعون بمستوى تعليمى متميز ، وتميل إلى الدروس العلميـــة حيـــث تحظـــى بـــأوفر الوقـــت المخصص للدراسة(٣).

وكانت كتب المطالعة فى دولتى الاورنج والترانسفال تعلم التلاميذ باستفاضة بأن للرجـــل الأبيض الكالفنى رسالة ومهمة مقدسة باعتباره ابن الله فى هذه الأرض الأفريقية ، وأنهم قد بعثوا لحمل هدايته والمحافظة على نقائهم (٤). ويتعلم الأطفال البيض بالاستفسار عن كل شيء عكـــس الأطفال الأفارقة الذين يتعلمون بالملاحظة والمحاكاة .(٥)

وكانت البعثات التبشيرية تقدم لهم المناهج التعليمية بل أن البعثـــات ســـاعدت بعـــض المتعلميـــن الأفارقة فى التأريخ لشعوبهم ، وكتبوا عن تاريخ شعوبهم ثم ساعدتهم البعثات فى نشر هذه الكتب (٦).

وللتعرف على النظام اليومى للدراسة فى مجال التعليم الأفريقى يحكى لنـــا مـــانديلا هـــذا البرنامج الطريف " ينطلق جرس الصباح عند السادسة ونتجمع فى السادسة وأربعين دقيقـــة فـــى قاعة الطعام لتناول الفطور المكون من الخبز المحمص والماء الدافئ المخلوط بالسكر ، تطل علينـــا مـــن

---

(١) Mawasha. A.L. :Op., Cit., PP.236,237

(٢) Lodge ,Tom: Op., Cit., P.114

(٣) ضارى رشيد السامراى : الفصل والتمييز العنصرى فى ضوء القانون الدولى العام ، منشورات وزارة الثقافة والإعـــلام ، العراق ، ١٩٨٣، ص٣٤٩.

(٤) السيد فليفل : نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا ، ص١٨.

(٥) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ص١١، ١٢.

(٦) أحمد طاهر : مرجع سابق ، ص ص٢٦،٢٧.

الجدار صورة ملك إنجلترا جورج السادسGeorge VI بوجهه المتجهم ، وفى الثامنة والربع نتجمع فـــى الفناء الخارجى فى طابور " الملاحظة " فنقف صفا فى حالة استعداد ، بينما الفتيات يتجمعن من مســاكنهن المختلفة . تستمر الدروس حتى منتصف النهار وخمس وأربعين دقيقة فنتجه لتناول طعام الغذاء ، عبـــارة عن جريش من الذرة واللبن الحامض والفاصوليا وشيء من اللحم أحيانا . تستأنف الدروس حتى الخامســة بعد الظهر ثم نستريح ساعة تتخللها تمرينات رياضية ووجبة للعشاء ، ثم نختتـــم يومنـــا بـــالمذاكرة مـــن السابعة وحتى التاسعة استعداد للنوم عند التاسعة والنصف ، الموعد الذى تطفأ فيه الأنوار ، وكان يفدالـــى هيلدتاون [١]. طلاب من محميات باسوتولاند وسوازيلاند وبتشوانالاند ، ورغم أنـــها مؤسســـة للكوســـا ا " لاكسوزا " - فقد وفد إليها طلاب من مختلف القبائل يلتقون فى مجموعات صغيرة خارج أوقـــات الـــدرس والعطلات الأسبوعية كل مع أبناء قبيلته أو عشيرته".[٢]

ويواصل مانديلا " بأن مدير الكلية (هيلدتاون) كان رجلا بدينا منغلق الفكر وكان يدعـــى آرثر ويللنتجون Arthur Wellington وكان يفتخر بانتمائه لدوق يللنتجون الشهير ومن عادتـــه أن يفتتح طابور الصباح بقوله " أنا حفيد الأرستقراطى ورجل الدولة دوق ويللنتجون العظيم الـــذى دحر نابليون Napoleon فى معركة ووترلو Waterloo وانقذ الحضارة من أجل أوربا ومـــن أجلكم أيها المواطنون الأصليون " وكنا نرد على ذلك بالتصفيق الحاد تعبيرا عن شكرنا وامتنانـــا الجزيل لحفيد الدوق العظيم على تفضله بتعليم بشر من أمثالنا نحن السكان المحليين " [٣].

فإذا كان هذا حال واحدة من المدارس فإن مآسى كثيرة أخرى حدثـــت لا يتســـع المجـــال لذكرها ولكن تعبر عن مدى الإهانة والتردى التعليمى فى مجال التعليم الأفريقى .

وكان المنهج المتبع فى تعليم الأفارقة هو المنهج الكتبي Bookish [٤] وخاصة فيما بعـــد المرحلة الابتدائية فتقريبا لم يكن هناك أى مناهج فنية Tchnicall ولا تجاريـــة Commercial تدرس فى تلك المدارس ، والأنشطة الوحيدة المتبعة هى أعمال تنظيف الحدائق وبعض الأعمـــال الأخرى التى لا تؤدى التى اكتساب أية مهارات أخرى. ولاشك أن زيادة الجانب الأكاديمي كـانت تقابل بالقبول من جانب الأفارقة حيث أنها الأرخص وهم فى حاجة إلى التعليم مثلهم مثل البيـــض لكن المهن التى تتطلب قدرا من المهارات الفنية أو التجارية كانت ببساطة غـــير مســـموح بـــها للأفارقة حيث أنهم لم يتلقوا التعليم المناسب لذلك[٥] .

(١) هيلد تاون : مؤسسة تعليمية ومركز تبشيرى تابع للكنيسة الميثودية وهى واجه تعليمية متميزة . لمزيد من التفاصيل انظـر نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص٣٥.

(٢) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ص ٣٦،٣٥.

(٣) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ٣٥.

(٤) المقصود أنها كانت ملتزمة بالكتب النظرية وغير مصحوبة بأنشطة عملية ومواد علمية تفتح الطريق أمام الأفارقة للتنمية والتطور .

(٥) Clark , Dickie: - op. Cit, PP. 217 , 218

وكان هناك نوع من التصفية الاقتصادية فلم يكن بإمكان الطلبة بعد إتمام المرحلة الابتدائية أن يلتحقوا بالتعليم الثانوي إلا إذا كانوا من أوساط تستطيع أن تدفع تكاليف ذلك حيث أن مصاريف هذا التعليم عالية جدا ، فكان هذا ظلما كبيرا حيث أن أعداد كبيرة متفوقة تضطر إلى أن تنصرف عن التعليم لأن وضعها الاقتصادي متردى جدا[١].

هـ – تمويل التعليم قبل عام ١٩٤٨ : –

كان هناك تفاوت كبير فى تمويل التعليم عموما وهذا التفاوت كان موجود قبل مجئ الوطنين إلى الحكم ، وكان يشير إلى تغلغل العنصرية . فكانت الحكومة تنفق على تعليم الأبيض ستة أضعاف ما تنفقه على تعليم الطالب الأفريقي ، ولم يكن التعليم إجباريا بالنسبة للأفريقيين بل كان إلزاميا فى المدارس الابتدائية. وكان أقل من نصف الأطفال الأفريقيين فى سن الدراسة يذهب إلى المدرسة بينما لم يتمكن سوى عدد محدود جدا منهم من مواصلة تعليمه حتى مستوى الشهادات العليا[٢].

ولما كان التعليم الأفريقي مرتبطا بالمدارس التبشيرية فى معظمه ، فقد تولت هى مسئولية تمويله وكان التعليم على مسئولية أصحابها ، وكذلك المدارس الوطنية الخاضعة لرقابة الحكومة فكانت مرتبات المدرسيين ، وما إلى ذلك ، تقع على عاتق الحكومة فى حين كان التعليم الأبيض من مسئولية اللجان التعليمية قبل الاتحاد وكذلك وزارة التعليم قبل وبعد الاتحاد ، وكانت المدارس الخاصة تقدم إليها أيضا المنح والمساعدات إضافة إلى ذلك أن مستوى المجتمع الأبيض نفسه المتقدم جداوالمزدهر جدا والمزدهر اقتصاديا ، يقدم معوناته غير معونات الحكومة.

ومسئولية تعليم الملونين تقع على عاتق البعثات التبشيرية وكان مسموحا لهم الحضور إلى المدارس الحكومية ، أضف إلى ذلك أن فقراء البيض كان مسموحا لهم الحضور مع الملونين فعملت الحكومة على إنشاء مدارس تبيشيرية[٣] مستقلة لهم يمكنها أن تستقل مستقبلا لتصبح مدارس عامة تنفق عليها حكومة البيض مما ساعد على تقدم البيض[٤].

وقد حدث كساد اقتصادي فى منتصف ثمانينات القرن التاسع عشر ، وكان هذا الكساد سببا فى تقليل الإنفاق الحكومي . ووضح هذا فى انخفاض نسبة الإنفاق على التعليم الأفريقي من ٩٨,٧٥٠ إلى ٨٧,١٩٣ فى عام ١٨٨٧ ، وعلى هذا الأساس نزل نصيب الأفارقة من ٢١,٢% إلى ١٩,١%[٥] وفى سنة ١٨٨٨ قلل البرلمان ميزانية المدارس الإفريقية إلى ٢,٠٠٠ جنيه بينما رفع

---

(١) Ibid :- P. 218

(٢) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ١٦١ .

(٣) بدأ هذا العمل طبقا للإعلان رقم ٣٨٨ لعام ١٨٩٢ حيث أنشأت عدة مدارس تبشيرية فى عدة أقاليم تخصص لفقراء البيض انظر : – السيد على أحمد فليفل : مستعمرة الرأس البريطانية ، رسالة دكتوراه ، ص ٤٨٧.

(٤) السيد أحمد فيلفل : – نفس المرجع السابق ، ص ٤٨٧.

(٥) Davis , R. Hunt: - Op., Cit., P. 30

الميزانية الإجمالية للتعليم إلى ٩٣,٤١٨ ، وفى سنة ١٩٠٠ كان نصيب الأفريقي من ميزانيــة التعليــم حوالــي ٩,٥% من المخصص الإجمالي . ولهذا طالب الأفارقة بدعم بعض أصدقاء السود ، ولكن رغــم دعمــهم ، إلا أن قلة الأموال المقدمة للتعليم الأفريقي كانت سببا من أسباب عدم إكمال الطفل الإفريقي لدراسته(١).

وكانت الكنائس والمدارس اللاهوتية تقدم يد العون لطلبتها من دعم مالي ودعــم بــالكتب ولذلك تتحمل إمكانية سفرهم إلى الخارج وبالفعل هناك أعداد كثــيرة تخرجــت مــن المــدارس اللاهوتية ، وكان فى استطاعتهم بعد ذلك دخول الجامعات . وكان الأفارقة يقبلــون علــى هــذا التعليم لأن التعليم يعطى مكانة هامة فى الكنائس المستقلة(٢).

وكان أول قانون نظم المنح الحكومية للمدارس التبشيرية قد وضع فى الكيب ســنة ١٨٥٥، وتبعه بعد ذلك الميثاق الملكي فى ناتال سنة ١٨٥٦ ، ومن ثم خصصت منحه سنوية لتعليم غــير البيض ، ثم بعد ذلك تطور الاتجاه نحو فرض ضرائب على الوطنيين حتــى يتــم تعليمــهم(٣). وفرضت قوانين بهذا الشأن بدءا من سنة ١٩٢١ حيث حدد مبلغ معين للدعم الحكومــي للتعليــم الإفريقي وهو ٣٤٠,٠٠٠ جنيه(٤) .

وتولت الحكومة منذ سنة ١٩٢٥ كامل المسئولية فى تمويل المدارس الأفريقية تاركة أمــر إدارتها فى يد الحكومات المحلية.(٥) وكلفت الحكومة بتاسيس اللجنة الحكوميــة Government Conmission لتقصي الوضع حيث قضت بأن يدفع الوطنين مبلغ مقداره جنيه واحد لكــل رأس كضريبة تدفع لصندوق تطوير البانتو Native Development Account للانفاق على تعليم الوطنيين بالإضافة إلى الخدمات الأخرى.(٦)

وأنشأت إدارة مركزية للتعليم الوطني سنة ١٩٣٦ ، تحولت إلى هيئة مستقلة جعلت ماليتها تتكون من خمس الضريبة العامة ، إلى جانب منحه من الحكومة قدرها ٣٤٠ ألف جنيه . ورفــع نصيب التعليم سنة ١٩٣٧ من الضريبة العامة من ٢٠/٧ إلى خمسيها ، وظــل نصيــب التعليــم يــزداد تدريجيا حتى وصل سنة ١٩٤٢ إلى خمسة أسداس الضريبة.(٧) وارتفع الدعم الحكومي مــن ٣٤٠ ألــف جنيه ســنويا حــتى بلغ فى الأربعينات ٤,٥٠٠,٠٠٠ (٢) فى حين كانت جملة مصاريف التعليم

---

(١) Ibid

(٢) Sundkler , Bengt G. M.: - Op., Cit., P. 125

(٣) Unesco : - Op. Cit., P. 42

(٤) Hally , Lord: - Op., Cit., P. 1196

(٥) زاهر رياض (دكتور) : – مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

(٦) R. H. W. Shapher and B. G. Paver : - Op., Cit., P. 142

(٧) زاهر رياض (دكتور) ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

(٨) Shapher , R. H. W. and B. G. Paver : - Op., Cit., P. 146

الوطني ٦,٥٣٧,٥٥٣ كانت نصيب المجالس الملحية منها ٦٩٨,٦٦٥ والباقي تدفعه الحكومة[١].

وبنهاية الحرب العالمية الثانية أسهم التصنيع وملحقاته ، وكذلك عملية التحضر ، قد أسهمت من جديد فى الضغط على النظام التعليمي ، حيث ازدحمت الفصول الدراسية وأصبح عمل المدرسيين شاقا حيث كلفوا بأعمال إضافية ، ويئس الآباء في إيجاد مكان لأبنائهم فى المدارس التى ملئت بالأساس بأكثر من طاقتها[٢].

ورغم سوءات التعليم التبشيري إلا أنه يرجع الفضل له فى أن نسبة الذين يلمون بالقراءة والكتابة بين الإفريقيين كانت ٤٠% رغم ظروف العبودية[٣].

ولم تكن المدارس البشيرية كلها حسنات بل أن غالبية المبشرين أنفسهم ظلت تنظر باحتقار إلى عادات وتقاليد وديانات الأفارقة الأمر الذى جعل الإفريقي يخجل من ماضيه وهذا الخجل راجع إلى أن شخصية المسيطرين على تعليم الإفريقي كانت تتمثل فى المبشرين الذين أرادوا تعليم الأفارقة تعليما لا يجعل منه خادما فحسب بل أن يعود الكسب على الحكومة والكنيسة والبيوت التجارية التى يهمها تنشئة أفارقة سذج معتقدين بأن الرجل الأبيض على صواب لأنهم أسمى خلقا .

ويمكن القول بأنه على الجانب الكمي هناك أعداد كبيرة تعلمت أما على الجانب الكيفي فقد كان واضحا أن السمات الأساسية لهذا التعليم كانت متأثرة تماما بخلفية المجتمع المتعدد الأعراق وأن المشاكل العنصرية ، وتعدد اللغات وانعدام الاعتمادات ، والمساعدات المالية ، كان من نتائج هذا الوضع الثانوي التابع للإفريقي[٤].

ورغم ذلك حقق التعليم التبشيري بعض الإنجازات منها أن ٣١% من الأفارقة تزيد أعمارهم على عشر سنوات أصبحوا خارج نطاق الأمية وتلقى ١٦٧,١٢٦ من بين (١٠ - ١١) مليون نسمة ، حيث تخطوا المستوى السادس (المدرسة الابتدائية) وتخطى المستوى الثامن (المدرسة الثانوية) حوالى ٣٨,٥٧٢ ، وتخطى ٨٤٨٨ المستوى العاشر (ملتحقين بالجامعة) و١,٠٦٤ حاصلين على درجات جامعية . واثبت أنه يوجد فى جنوب أفريقيا عدد لا بأس به من المتعلمين والمحاضرين والمهنيين.[٥] وقد تغيرت الأشكال التعليمية السابقة ما عدا التعليم الأبيض الذى بني على قواعد صلبة منذ قيام الاتحاد وقبل ذلك أيضا أما الأشكال التعليمية الأخرى للعناصر الأخرى فقد تغيرت بناء على سياسة عنصرية شديدة القسوة وشديدة الأثر تصوغ العقول وتحير الإفهام التى تفهم لكى لا تفهم .

---

(١) زاهر رياض (دكتور) ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

(٢) Lodge , Tom: - Op., Cit., P. 115

(٣) بيتر مولوتس : – وقف التطور فى جنوب أفريقيا " التفرقة العنصرية فى مجال التعليم " ، مجلة الرابطة الأفريقية ، السنة الثالثة العدد ١٨ أغسطس ١٩٦٣ ، ص ١٩ .

(٤) Clark , Dickie: - Op., Cit., P. 217

(٥) Clark , Dickie: - Op., Cit., P. 217

الفصل الأول

السياسة التعليمية العنصرية من ١٩٤٨ إلى ١٩٧٦

أولا – الرؤى السياسية لقضية التعليم : –

أ – اللجان التعليمية : –

١ – اللجنة الاقتصادية الوطنية .

٢ – اللجنة الفرعية للتعليم الوطني .

٣ – لجنة التعليم الفني والحرفي .

٤ – د. لورام ونظريته التربوية .

٥ – لجنة ايسلين .

ب – التعليم القومي المسيحي .

ج – رابطة إخوان الافريكانرز .

د – البحوث التربوية الأخرى .

ثانياً – سياسة حكومات جنوب إفريقيا التعليمية (١٩٤٨ – ١٩٧٦) :–

أ – مرحلة التأسيس (فترة مالان) ١٩٤٨ – ١٩٥٤ .

ب – حكومة ستريجدوم ١٩٥٤ – ١٩٥٨ .

ج – حكومة فيرفورد ١٩٥٨ – ١٩٦٦ .

د – حكومة فورستر ١٩٦٦ – ١٩٧٨ .

ثالثا – التعليم وملامح العنصرية فى المجال القانوني

أ – قانون تعليم البانتو ١٩٥٣ .

ب – قانون تعليم الملونين ١٩٦٣ .

ج – قانون تعليم الهنود ١٩٦٥ .

اتضح لنا مما سبق ذكره بأن السياسة التعليمية كانت جنباً إلى جنب تسير مع السياسة العنصرية العامة للدولة ، ولكنها لم تكن مقننة بل هى عرف وتقاليد موروثة . وكان الخلف خير من حافظ على سيره السلف فى هذا الشأن . ويخلص الفصل السابق إلى أن تأثير البعثات التبشيرية على التعليم كان قوياً ، حيث ذرع فكرة التسامح الديني التى عكست نفسها على أسلوب القادة والأحزاب السياسية . وزرع أيضاً فكرة المساواة التى آمن بها القادة إيماناً كبيراً وخلق فيهم آمال ، وطموحات كبيرة رغم أنه لا توجد مساواة فى الحقيقة ، كما أن أى من هذه الآمال والطموحات لم يتحقق . ورغم ذلك جعل الكثير من البيض ينزعجون من جراء هذه الأفكار غير المتحققة لغير البيض . ومع أن طموحات القادة السود ظلت حبيسة عقولهم ، إلا أن الوضع العام كان يقضى بالتغيير الحتمي للسياسات التعليمية السابقة .

ومن ثم كانت أفكار ورؤى البيض تتبنى برامج تعليمية كلها تصب فى كيفية جعل غير الأبيض فى موضع التابع الذليل ، وكل ما يقدم إليهم هو منه وتفضل من جانب السادة البيض ، فلابد من قبوله بالرضى ، بل والثناء على هذا الصنيع الجميل.

وهذا الفصل يدور حول ثلاث نقاط رئيسية ، وهى الرؤى السياسية لقضية التعليم ، ثم تنفيذ الحكومات لهذه الرؤى من خلال تطبيقها العملي لمجموعة القوانين التى أصدرت بشأن السياسة التعليمية .

إن التغييرات التعليمية التى حدثت بعد تولى الحزب الوطني السلطة قال عنها البعض بأنها جاءت استجابة للتطورات الحادثة عالميا ومحليا على المستويين السياسي والاقتصادي.(١)

أولا : الرؤى السياسية لقضية التعليم : –

إن التعليم عامل مهم جدا لبقاء أى نظام ، حيث يحتاج إلى قوة بشرية مدربة ولما كان البيض لا يمكنهم العيش بمفردهم فى جنوب أفريقيا ، فقد كان ضروريا لهم تعليم بقية العناصر حسب الحاجة وذلك من أجل خدمة البيض أنفسهم الذين تفضلوا عليهم بهذا التدريب(٢).

وإذا ما كان الوضع يتطلب التعلم ، فاللبيض الافريكانرز رؤى عديدة لسياسة تعليمية لا تحيد عن نظرتهم العنصرية ، حسب الجنس والثقافة المختلفة التى هى أمر من الرب ، الذى خلق كل عنصر مختلف عن الأخر وخلق لكل عنصر مهمة ووظيفة.(٣) ومن هنا كان على الأفريكانرز أن

---

(١) WCCES 96 Abstracts K – L / http : / W.W.W edfac. usyd . edu – an Projects / wccs 96 / wccesk – lhtm

(٢) Adam , Heribert: - Op., Cit., P. 206

(٣) W. A., Deklerk : - The Puritans in Africa , A story of Afrikanerdom , Rex Collings , London , 1975 , P. 215 .

يندمجوا فى مؤسسات وهيئات افريكانريه فيما يسمى " الكل العضوى " ، فيجب العمل يوجه مستقل تحت قيادة الكنيسة المصلحة الهولندية . ، ويجب أن يذهب أولادهم إلى المدارس الافريكانريه ، وينضمون إلى ما يسمى بـالفورتريكرز . وبذلت محاولات لجعل الحركة الافريكانريه حركة قوية تدير شئون الافريكانرين.(١)

ومنذ الاتصال الباكر بين السود والبيض ، كانت مسالة تعليم السود تثير مشاعر متباينة . حيث يرى الكثير من البيض أن التعليم الأكاديمي والتدريبات المهنية غير ملائمة للإفريقيين الذين يجب أن يقدم إليهم التعليم الزراعي لتأهليهم للعيش فى معازلهم ، وأماكنهم أما التعليم الصناعى فيجب أن يكون قصراً على البيض للحفاظ على السيطرة والتفوق.(٢) وفى نفس الوقت عمل الافريكانرز(٣) على المحافظة على هويتهم الخاصة خوفاً من غزو الثقافة الإنجليزية ، وذلك بحماية لغتهم الافريكانريه من أية تأثيرات أخرى ، حيث كانوا فخورين بأدبهم ، وفنونهم ، ولغتهم التى يتكلمها مليونين من البشر(٤).

وكانت هناك آراء تتجه لتعميم التعليم بين الأفارقة ، جاءت من جراء انتشار الصناعة والاستعانة بالعمال المتعلمين عن غيرهم . هذا فى حين أن آراؤهم اختلفت حول هذه القضية فمن جميع المجموعات ، البيض فقط هم الذين لهم حق المواطنة ، وهم الذين يقررون اختيار الأنظمة السياسية لوضع قوانين الدولة ، وعلى هذا فهم الذين يقررون من سيكون له حق التعليم ، وحق الملكية ، وحق البحث عن عمل.(٥) وبحلول عقد العشرينات أصبح التعليم له هوى وعاطفة بين الافريكانرز ، وكان من قبل متروكاً لقلة عددية . ولهذا فقد أنتج مجموعة متعلمة من القادة فى كل مناحى الحياة ، السياسية ، الدينية ، وفى التعليم ، الوظائف ... الخ وكان يوجد دافعين للتقدم التعليمي ، أحدهما لتحديد الطبقة الارستقراطية البيضاء ضد صراع السود ، والآخر كان لتأسيس سطوة للافريكانرز على الإنجليز.(٦)

---

(١) آرثر كيبل جونز : - مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٢) جديون س وير : - مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

(٣) أول استخدام لكلمة الافريكانرز كان عام ١٧٠٥ على يد مستوطن من الهيجونوت يدعى Bibault وذلك لأن الهيجونوت سبقوا الهولنديون فى اعتبار جنوب أفريقيا موطنهم ، بل هم الذين صبغوا جنس البوير بالتعصب الدينى ، وهى كلمة تختلف عن البورجر الذين هم بوير الحدود فى الأيام الأولى ، أما كلمة البوير فإنها تستخدم للتعبير عن جماعة ملاك الأراضى ، أما كلمة الإفريكانرز تستخدم للبوير الذين هجروا الأرض ، ورحلوا إلى إلى الحضر ، انظر : السيد على أحمد فليفل :- مستعمرة الرأس البريطانية ، رسالة دكتوراه ، ص ٤٦٥ - ٤٧٢ ، وكذلك أنظر : إبراهيم نصر الدين ، رسالة دكتوراه ، ص ١٣ .

(٤) Pienaar , S. and Anthony Sampson : - Op., Cit., P. 54

(٥) Jordan , A. C: - Apartheid South Africa's Student Refugees , in Teachers College Record, Volume66 , No. 5 February 1965 , P. 387.

(٦) Colin Legum : Africa A Hand book , P. 331

٣ – اللجان التعليمية :

وكان موضوع التعليم موضوعا هاما ولهذا تمت مناقشته بصورة موسعه فلقد كان معروضا على عدة لجان ظلت تناقشه منذ سنة ١٩٣٠ وحتى سنة ١٩٥١ ومن هذه اللجان الآتي : –

أ – اللجنة الاقتصادية الوطنية Native Economic Comission : –

وكانت هذه اللجنة من سنة (١٩٣٠–١٩٣٢) وقد عبرت هذه اللجنة فى رؤيتها لقضية التعليم بأن المجتمعات فى تنمية مستوى الأفريقى تحتاج لتقدم عادى فى التعليم المدرسى ، ولكن يتحلل هذه العملية غلبة الاعتقادات فى القوى الطبيعية التى تعادى التقدم . وأكدت هذه اللجنة بأن التعليم يجب أن يهدف إلى نقل وتغيير النظرة الكلية للوطنيين فى الحياة .(١) وعبرت اللجنة عن وجهة نظرها فى أن المجتمعات الأفريقية تحتاج فى تطورها إلى التعليم العام ولكن أهداف التربية فى الأوساط الأفريقية يجب أن ترمى إلى تطوير الحياة الأفريقية (٢). ولابد أن تكون هناك أهمية لتطوير الوطنى وتعليمه مبادئ التعليم الأولى و Three Rs (القراءة والكتابة والحساب)(٣).

والتقرير الذى قدمته اللجنة الاقتصادية الوطنية سنة ١٩٣٢ يعد دراسة جديدة لنوع التعليم المقدم فى المدارس التبشيرية فى ذلك الوقت . ولقد أوصت اللجنة فى تقريرها بأهداف ثلاث قادت تعليم الرجل الأسود إلى النتيجة المعروفة فيما سمى بتعليم اليانتو :–

وأول هذه الأهداف : تحرير الحشود الوطنية من التصورات الخاطئة الرجعية المبنية على الاعتقاد فى الطبيعة والسحر والعبادة ، وخوف حشود الوطنيين من اللعنة ، وأسبابها ، ودعم حشود العاطلين ، وتوفير زراعة جيدة غير التى تعودوا عليها.

ثاني هذه الأهداف : إشباع رغبة الأفريقيين فى مورثاتهم ، والعمل على أن يتعلقوا بها ، والسعى من أجل إيجاد موجودات المجتمع الوطنى نفسه ، وزراعة حب تلك الموجودات فى نفوس الأفارقة ، وبالتالى حثهم على السعى ورائها .

وثالث هذه الأهداف : أن يكون هدف المتعلم الأفريقى هو نصح شعبه دون الشعور من جانبه بأنه أعلى مستوى ثقافى ، أو أرقى مستوى تعليمى عن بقية شعبه (٤).

وحيث كان الهدف الأخير هو آفة التعليم السابق –كما يراه البيض– حيث أنه خلق طبقة

---

(١) Halliy , Lord: Op., Cit., P.1144

(٢) زاهر رياض (دكتور) مرجع سابق ، ص ١٦٩.

(٣) Hally , Lord: Op. Cit, P. 1144

(٤) Kgware . W.M. : Education for Development in Hendrik van der Merwe and otheres : Op., Cit., P.216.

تحس بأنها أعلى مستوى عن غيرها ، وجعلها تتأفف من مجتمعها ، وتحاول التقرب والاندماج فى البيض دون فائدة[1] وفى اعتقاد الباحث أن الهدفين الثانى والثالث من أهداف اللجنة الاقتصادية روعيت تماما فى اللجان التى تلتها . وبرزت بكل وضوح فى تقرير لجنة إيسلين.

وحدث فى سنة ١٩٣٦ أن تم تعيين اللجنة الفرعية للتعليم الوطني The Interdepartmntal Committee on Native Education ، والتى افترضت وجود علاقة بين التعليم والبيئة ، وكتبت هذه اللجنة " إن تعليم الطفل الأبيض يعده للحياة فى مجتمع مسيطر ، وتعليم الطفل الأسود يعده للحياة فى مجتمع ثانوى وتابع " . وافترضت هذه اللجنة بأن أى طفل أفريقي يجب أن يتلقى التعليم الأولى على الأقل [2] .

- اللجنة الفرعية للتعليم الوطنى :-

أصرت هذه اللجنة على أن تربط بين المناهج والبيئة الأفريقية بهدف تخريج الأفريقيين للعمل فى المعازل ، مع تدريبهم ببعض الأعمال الفنية المطلوبة كمستخدمين تابعيين للبيض.[3]

وأوصت هذه اللجنة بأن يتلقى كل أفريقى التعليم الأولى ، وأن هؤلاء الذين يودون التقدم إلى نوع أفضل يجب أن يشجعوا على هذا الاتجاه ، بل أوصت اللجنة بالسير بهم نحو التعليم الزراعى العالى.[4] وبهذا يريد البيض السير بتعليم السود نحو نهايتهم ، حتى تكون السيطرة الفعلية عليهم سهلة ميسرة.

وكانت اللجنة الفرعية للتعليم قد اقترحت فى سنة ١٩٣٦ أن ينقل الإشراف على التعليم الوطنى من المجالس المحلية إلى الإدارة العامة للتعليم . وأن تنشأ له إدارة خاصة جديدة تحت إشراف وزير التعليم . ويكون الإشراف من قبل لجنة وطنية تسمى لجنة التعليم الوطنى . ويبدو أن هذه التوصية قد وجدت جدوى فى مجلس عموم ممثلى الوطنيين فاقترحها فى أول اجتماع له فى ديسمبر ١٩٣٧ ولكنها قوبلت بالرفض .[5] ورغم ذلك صدر قانون تعديل القوانين الوطنية سنة ١٩٣٧ Native Laws Amendment Act والذى حدد حقوق الأفارقة فى الملكية وحدد المؤسسات التى تخدم الأفارقة من كنائس ومدارس وما إلى ذلك وحدد بأنها يجب أن تكون فى

---

(١) Kgware . W.M. : Education for Development in Hendrik van der Merwe and otheres : Op., Cit., P.216

(٢) Hally , Lord:Op., Cit., P.1144

(٣) آمال على خليفة: الحزب الوطنى المتطهر ودوره فى تعميق العنصرية (١٩٣٤-١٩٥٦) ، رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٢٧٤.

(٤) زاهر رياض : مرجع سابق ، ص١٧٠.

(٥) نفس المرجع ، ص١٧٤.

مواطنهم [١]. وبالنسبة للتعليم الفنى والمهنى أوصت اللجنة بأن يتجه تعليم الوطنين إلـى الحرفـة اليدوية والمواد الزراعية ، ويكون كلا التعليمين ، تعليم البيض وتعليم السود ، واحدا حتى سـن الثامنة عشر ، وأن يتلقى الأطفال فى السنة الأخيرة تدريبات تماثل تلك التى تلقيها هيئـة التعليـم المدنى فى الولايات المتحدة الأمريكية [٢].

٣- لجنة التعليم الفني والمهني :-

The commission on Technical and Vocotional Education : -

واستمرت هذه اللجنة من سنة ١٩٤٤ وحتى سنة ١٩٤٨ واعتبرت هذه اللجنة بأن نظـام تعليم الأفارقة يجب أن يكون مماثلا فى البناء لنظام تعليم الأوربيين ، ولكن يجب أن يؤسس فـى معظمه على تقدم الحرف اليدوية والزراعية خلال الفترة القصيرة التى يقضيها غالبيـة الطـلاب فى المدرسة ، ويجب أن توفر التسهيلات المناسبة للتدريب عـبر خطـوط بحثـت مـن قبـل الأوربيين. وأوصت هذه اللجنة بأن كل الأطفال ما بين سنة ١٧ ، ١٨ من الذين لم يتم توظيفـهم طوال الوقت ، يجب أن يحضروا دراسات التدريب فى معسكرات ، مثل النمـوذج المتبـع فـى الولايات المتحدة الأمريكية وهؤلاء يسمون كتائب الوقاية المدنية للولايـات المتحـدة United States Civilion Conservation Corps . وذلك حتى يكون التعليم مماثلا لأوجـه تنميـة الأفريقي الأخرى وعلى أية حال فإن القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٤٥ تمكن مـن تكويـن اللجنـة الاستشارية لتعليم الوطنيين Union Advisory Board on Native Education وترأسـها سكرتير الشئون الوطنية كرئيس لها Chairman . وكانت وظيفة اللجنة استشارية بحتة وظلـت السيطرة الإدارية الإقليمية فى قوتها[٣].

وفى تقرير مختصر للبروفسور أيه اتش مورای Professor A. H. Morray يقبل فيـه المبدأ القائل بأن محتوى تعليم الأوربي يجب أن يكون مختلفا عن محتوى تعليم الإفريقي وذلـك " بسبب الاختلافات الفردية " ورفض الرأى القائل بأن وظفية التعليم هى نقل المجموعة الثقافيـة . وكانت الرؤية تتجه إلى أن التعليم يعد الفرد لإصلاح وتحسين مجتمعه[٤].

وفى سنة ١٩٤٥ صدر القانون رقم ٢٩ الذى أنشئت بمقتضاه الهيئة الاستشـارية للتعليـم الوطني التى يرأسها وزير الشئون الإفريقية ، للإشراف على المدارس الوطنية. وبالرغم مـن أن هذه الخطوة كان معناها انتقال الإشراف على هذه المدارس من المجالس المحلية إلـى الحكومـة

---

(١) Desmond , Comsmos, O.F.M :Op., Cit., P.24

(٢) زاهر رياض ، مرجع سابق ، ص ١٧٠.

(٣) Hally , Lord: - Op., Cit., P. 1145

(٤) Ibid P. 1145

المركزية ، إلا أن هذه الهيئة كما يبدو من أسمها كانت استشارية بحته ، وظل إشراف المجـالس المحلية مستمرا بعد ذلك(١).

- دكتور لورام ورؤيته التعليمية :

والدكتور لورام(٢) كان مهتما بطريقة حماسية للتعليم اليدوي ، التى طبقت بصورة كبـيرة فى ناتال ، حيث كان مفتشا للتعليم الوطني فيها ، وكان التعليم قد أخضع لتعديلات شاملة. وكـان الدكتور لورام هو العقل المدبر ، لهذه الثورة التعليمية ، حيث لم يكن هناك فارق فى التعليم بيـن الأسود والأبيض إلا من حيث اللغة . وبدأ الدكتور لورام ثورة جنونية للتعليم " العملـي " الـذى أصبح آخر مستحدثات الوقت وكانت الفكرة من ورائه إعداد التلاميذ الأفريقيين للحياة التـى أراد الرجل الأبيض فى جنوب أفريقيا أن يهيئهم لها. حيث كـان فكـر الرجـل الأبيـض أن يظـل الأفريقيون كما أراد لهم الرجل الأبيض فى جنوب أفريقيا أن يكونوا(٣).

وكان من نتيجة جهود لورام فى تطبيق نظريته التعليمية الجديـدة ، أن مبـادئ القـراءة والكتابة والحساب أصبحت نوعا من الترف بالنسبة للتلميذ الأفريقي ، حيـث خصـص الجـانب الأكبر من المنهج لتعليم الأشغال اليدوية والحرف الوضيعة . وكان الهدف من التعليم نفعيا ، أمـا مستوى التحصيل فى الرياضة واللغة الإنجليزية فقد هبط إلى الحضيض . ورغـم قصـر فـترة لورام فى تجربته التعليمية إلا أنه استطاع أن يصوغ تلك العبارة التى أصبحت فيما بعـد نـداء الحرب لدعاة التفرقة العنصرية " طوروا الأفريقيين طبقا لنظمهم الخاصة " وسواء استفاد أنصـار الحزب الوطني من نظرية لورام التربوية أم لم يستفيدوا - فقد كان هناك بين الخطتيـن تشـابه قوى. وكانت تجربة لورام تشابه تجارب أخرى فى أماكن أخرى مـن العـالم وبخاصـة فـى أمريكا.(٤) وتجربة لورام فى اعتقاد الباحث هى نموذج مصغر لم سوف يتم عمله مستقبلا ورغـم أنها كانت تجربة على إقليم من الأقاليم إلا أنها ستعمم على بقية الأقاليم الأخرى .

وكان البعض من الأفارقة يعتقد بأن الدكتور لورام يمثل اتجاهات تقدمية فى التعليم مثـل ألبرت لوتولي نفسه ، إلا أن المجتمع الأفريقي نفسه كان رافضا لاتجاهات د. لـورام ، ويقـول

---

(١) زاهر رياض (دكتور) مرجع سابق ، ص ١٧٤ .

(٢) هو أول مفتش للتعليم الوطني فى ناتال ، ورؤيته التعليمية التى تتحدث عنها هى التى ذكرها ألبرت لوتولي فى كتابـه "دع قومي وشأنهم " وجعلها كرؤية لقضية التعليم اشتركت فى كثير من خطوطها مع السياسة التعليمية التى سـتتبع مسـتقبلا وكان الزعيم ألبرت لوتولي قد عمل مدرسا تحت قيادته.

(٣) ألبرت لوتول : - مرجع سابق ، ص ٤٨ .

(٤) نفس المرجع ، ص ص ٤٨ ، ٤٩ .

وعندما زار ألبرت لوتولى أمريكا أثار انتباهه خلال جولاته أقصى الجنوب أنه شاهد نوعا من معاهد التعليم تماثل تلك التـى يحبها الدكتور لورام ويفضلها وكان معظم اهتمامها موجها إلى الحرف اليدوية وأنه لا يعترض على ذلك ولكن هـذا النـوع مـن التعـليم لا يبرر منح درجات جامعية ، انظر ألبرت لوتولى : - مرجع سابق، ص ١١٣ .

"ألبرت لوتولى" ولكن مجتمع الزولو كان أكثر منى تبصرا بالأمور ، فقد أدرك أن لورام بنظريته الجديدة قد قطع شريان حياة الأفريقيين . كنت ، ككثيرين غيرى من المعلمين ، لا ألقى بالا إلـــى النواحى السياسية والاجتماعية، وكان تفكيرى كله يدور حول موقف تربوي ، ليس لى من شـاغل إلا أن أقوم بنصيبيي فيه ، ومن ثم فشلت فى تقدير الأوضاع التى كان يستهدفها الدكتور لورام " . وكان الدكتور ألبرت لوتولي قد وقف مدافعا بشدة عن الدكتور لورام ونظمه المعدلة وعن تــأييده للتوسع فى تعليم اللغة القومية فى المدارس الأفريقية.(١)

إن العبارة التى أطلقها الدكتور لورام " طوروا الأفريقيين طبقا لنظمهم الخاصـــة " كــانت صلب قانون البانتو ، وجاءت هذه العبارة من عقيدة ثابتة فى التمايز بين الأمم والأجناس ، فـــالله هو الذى أعطى التمايز فى الشخصية والعائلة ، والأمة ، الكنيسة ولابـــد وأن تكـــون محفوظـــة ومصانة من قبل شعب الافريكانرز الذى لا يتنصل من المسئولية الملقاة عليه(٢) .

واعترض الزعيم ألبرت لوتولي(٣) كثيرا على تجربة لورام واعتبرها تجربة فاشلة ولكنـــها – على أية حال – كانت نموذج عملى لم يفكر فيه البيض ، ويحاولون تطبيقه على السود وغيرهم.

– لجنة ايسلين :

وقام هذا الرجل ببحوث كثيرة حول تاريخ العنصرية ، وعن الاختلافات بين الأفراد سـواء كانت عنصرية أو نفسية أو عقلية سواء من حيث الدرجـــة أو النوع ، ولـــكن كان أهـــم تقريـــر لهذا الرجل هو تقريره عن التعليم(٤).

وهذه اللجنة شكلت عام ١٩٤٩ لتقرير المبـــادئ والأهـــداف والغايـــات الســـليمة لتعليـــم الأفريقيين وشكلتها الحكومة لتقديم تقرير مفصل عن التعليم الأفريقي ، وأعطتها الحكومة تفويضا فيما يختص بالآتي :

---

(١) ألبرت لوتولى : – مرجع سابق ، ص ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) W. A, Deklerk : - Op., Cit., P. 215

(٣) ولد فى روديسيا Rhodesia حيث كان أبوه ضمن بعثة تبشيرية هناك ، وبعد موت أبيه جاءت به أمه إلـــى جروتفيـــل Groutville قلب ناتال ومركز زراعة قصب السكر ، وكان عمه زعيما قبليا ، وأصبح أحد أول ثلاثة معلمين أفارقـــة فى كلية تدريب العلميين Teacher Training College فى آدمز Adams فى ناتال وبمساعدة العميد أدجار بروكـــس تم فى تأسيس قسم الموسيقي ولغة الزولو فى كلية آدمز وتزوج لوتولى المدرســـة نوخيخونيـــا بنجـــو Nokakhanaya Bhengu وكان يحب التدريس بشدة ، ولكنه ضحى به من أجل اختياره زعيما قبليا برغبة شعبية جارفة ، وزار الـــهند وحضر المؤتمرات التبشيرية فى المجلس المسيحي لجنوب أفريقيا وأصبح عضوا فى مجلس تمثيل الوطنيين .

لمزيد من التفاصيل انظر : Benson , Mary: " South Africa " The Stuggle for a Birthight , Penguin Book , London 1966 . PP. 158 , 159 .

ولمزيد من التفاصيل عنه وعن حياته وكفاحه " السياسي ومعاركه السياسية انظر : ألـــبرت لوتولـــي : مرجـــع ســـابق ، صفحات متفرقة .

(٤) Kuper , Adam: - Anthropology and Apartheid in John Lansdale : - " South Africa in Question " , London , 1988 , P. 40 انظر التعريف بإيسلين في هامش الصفحة التالية .

أ – صياغة المبادئ والأهداف لتعليم الوطنيين كجنس مستقل ، يتلائم مع ماضيهم وحاضرهم حتى تتطابق مؤهلاتهم وشخصياتهم مع ظروف المجتمع دائمة التغير .

ب – التوسع فى إيجاد نظم التعليم الابتدائي والثانوي والمهني Vocational للوطنيين ، وتدريب المدرسيين الوطنيين ، وكذلك فيما يتعلق بتعديل واحتواء وتشكيل المناهج كى تتلائم مع الغرض من الأهداف والمبادئ المرسومة ، والمعدة خصصيا للوطنيين والتى يكون لها عظيم الأثر على المستقبل المهنى لهم(١) .

وكان تقرير ايسلين(٢) له عظيم الأثر على تعليم الوطنيين ، وأصبح هذا التقرير واحدا من علامات الحكومة الوطنية، وهو مثل المبادئ المشكلة لأعظم جزء يتفق مع الفلسفة العنصرية . وبنى هذا التقرير على افتراض مسبق بأن شعب البانتو يضم سلالة مستقلة لها تاريخها وثقافتها وشخصيتها.(٣) وأصبح أيسلين سكرتير وزارة الشئون الوطنية ، ونجح كأول بروفسور فى الأنثروبولوجيا فى جامعة بريتوريا عن طريق تلميذه كورتزي P.J.Cortze الذى شغل لعقدين كرسى ايسلين ودرب أغلب الجيل التالي من الأنثروبولوجيين(٤).

والوخزة الرئيسية لتقرير إيسلين فى أن السياسة العنصرية التعليمية ستبني على الاختلافات الثقافية. ويبدأ التقرير بالإشارة إلى النظرية السائدة " حيث الفترة الأولية من عمر العلاقات مع البانتو كانت فترة مصالحة ، تلاها فترة تبعية طبقا للثقافة والأفكار السياسية الاقتصادية الأوربية ، حينما فضل كل من الأوربيين والأفارقة ذلك . وبدأت هذه الفترة بإهمال أفكار البانتو عن الأخلاق ، الدين ، الاقتصاد ، الحياكه وفضلت عنها أفكار الأوربيين

---

(١) Uensco : - Apartheid, Its effects on Education , Sience , Cultural and Information , P. 36.

(٢) وايسلين ابن المبشر ألماني فى سيخخونلاند Sekkukhineland ، وقد درس على يد مينهوف Meinhoff فى معهد ميورج الاستعماري وأصبح أول بروفسور فى علم السلالات البشرية فى الوسط الجامعي الافريكانرى فى جامعة ستيلنبوش عام ١٩٣٢ ، وفى السنة التالية التى عين فيها فيرفورد بروفسور فى قسم الاجتماع فى نفس الجامعة ، وأفكاره السياسية تعود إلى عام ١٩٢٩ حينما ألقى أول محاضرة جامعية بعنوان أسئلة حول الوطنية The Native Question مبنية على افتراض بأن البيض والسود ينبغي أن يعيشوا جنبا إلى جنب وطرح عدة تساؤلات حول الوطني نابعة من اسئلة حول البيض تفتح الباب للاستفسار عمن يتحمل مسئولية المشاكل العنصرية البانتو أم الأوربيين ؟ لمزيد من التفاصيل انظر : –

Adam Kuper : - op. Cit, PP. 39 , 40 .

(٣) Ketchen , Helen: - op. Cit, P. 269

وهذا الافتراض المسبق مبنى على اساس عقيدة عنصرية ثابتة حيث كانت الأساس لما يبذل من جهود لصهر الأفريقي فى البوتقة القبلية ، التى كانت تسود المجتمع الأفريقي فيما قبل القرن العشرين ، حيث ظل المجتمع القبلي محتفظا بتقاليده وعاداته لمزيد من التفاصيل عن عقائد وأفكار وسياسات الافريكانرز انظر : –

W. A, Delkerk :- Op., Cit., PP. 193 – 210

(٤) Toit , Brian M. Du.: - op. Cit, in African Affairs , Vol. 22, No. 4, Dec. 1984 , P. 625

وممارساتهم ، وبدت كهدف مقبول لدى أفراد البانتو بأنها عملية إجرائية سهلة الإدراك بـــاقتلاع مجتمع وزرعه فى مجتمع آخر.

وكان الاعتقاد فى أن الموسيقي والحرف البانتوية مازالت لها قيمة ثقافية باقية ، حتـى قوضتـها هجرة العمال والمدنية والطريقة التقاليديه فى الحياة ، وهذه المظاهر أعطـت نموذجييـن للتفكـير : - **الأول** : ويعتقد بأن ثقافة البانتو وضيعة وينبغى اختفاؤها تدريجيا **والثانى** : يعتقد بأن ثقافة البـانتو لا تستطيع مقاومة الظروف الحديثة ، وقالوا بأن لديها بذور التطور وتستطيع أن تشبع طموحـات البانتو وتشارك ظروف التحديث العالمي.ولقد قوضت التبعية للأوربيين مؤسســاتهم . وكشـف النظام التعليمي أن هناك تحولات فى الأفكار ، القيم ، الاتجاهات ، والمهارات والتى لم يلحقـها التطور فى مجتمع البانتو والتى لا تنسجم مع مؤسساتهم وحيث كان الحل :

١ – تطوير نظام المعازل كلية سياسيا ، واقتصاديا ، وثقافيا يحفظ حتى أولئك الذين يقدون إلـى العمل من خارج المعازل ، بخلفيتهم الثقافية ، من الانحلال الخلقي .

٢ – أن يكون غرض التعليم فى التنمية والتطور بحيث يتماشي مع عدم تحويل الطفل من ثقافتـه الخاصة ، به حيث أكد التقرير بقوة على قيمة الثقافة[٢].

ونظرية الأيارتهيد فى عمومها وضعتها مجموعة أساتذة من جامعة ستيلنبوش وكان العقـل المدبر لهذه المجموعة هو الدكتور إيسلين سكرتير وزارة الشئون الوطنية الدائم .حيـث وضـع التعريف الكلاسيكي لنظرية التفرقة العنصرية.[٣] ووضع فى تقريـره المعـلن سـنة ١٩٥١ تصور كامل لنظام تعليمي منفصل للبانتو ، وإنهاء سيطرة البعثات التبشيرية.[٤]

ولما كان فيرفورد وإيسلين قد تعلما فى ألمانيا التى احتضنت نظرية السـيادة العنصريـة للجنس الجرماني ومن ثم قهر الشعوب المنحطة ، وقد بذر هيجل وفيخته بذور هذه الفلسفة فـى الشعب الألماني ، ولهذا اعتقد الألمان بأن الجنس البشري ينقسم إلى قسمين : - أجنـاس منشـئة وفى صدارتها الأجناس المختارة وعلى رأسها الجنس الجرماني ، وأجناس خادمة وعلى رأسـها اليهود والزنوج.[٥] ولما كان هذا الجو الذى تعلم فيه كلا من إيسلين وفيرفورد ، فـإن البـاحث يزول اندهاشه لكون علماء الاجتماع فى جنوب أفريقيا هم الذيـن يتصـدون لنظريـة التفـوق العنصري ويدعون إلى التفرقة العنصرية ، وبخاصة هذين الأستاذين (فيرفورد ، إيسلين) وهمـا من علماء الاجتماع ويعرفون تماما أكذوبة النقاء العنصري .

Kuper , Adam: - Op., Cit., PP. 40 , 41 (١)

Hatch , John: The Dilemma of South Africa London , 1954 , P. 88 (٢)

Davenport : Op., Cit., 267 (٣)

(٤) أحمد الخشاب : - مرجع سابق ن ص ص ١٦ ، ١٧ .

ولقد وضعت لجنة إيسلين معظم الافتراضات لتأسيس تعليم البانتو ، وأوصت اللجنة بوضوح بتأسيس نظام تعليمي منفصل منذ الحضانة Nursery School وحتى الجامعة. وخالفت لجنة إيسلين توصيات اللجنة الفرعية للتعليم الوطني (١٩٣٦) وجعلت توصيتها منصبه بتأسيس قسم لتعليم البانتو ، كأحد فروع وزارة الشئون الوطنية حيث أن هذه الوزارة هي التي تتحمل مسئولية تنمية وتطوير كل أوجه الحياة الأفريقية . ولقد وضعت لجنة إيسلين اقتراحا بعيد المدى بأن السلطة المحلية البانتوية يجب أن تؤسس فى المعازل والمناطق الحضرية ، وأن تتحمل إدارة كل الخدمات المحلية بما فيها التعليم(١).

إن الأساس الذى بني عليه التقرير المتعلق بتعليم الأفريقي كانت قاعدته هى وجهة النظر الأساسية للتعليم القومى المسيحي(الذى سيأتي الحديث عنه)باعتبار وجهه نظرة هى القاعدة الأساسية لتقرير لجنة إيسلين (٤٩ - ١٩٥١) عن التعليم الذى هو بدوره القاعدة الأساسية لتعليم البانتو.(٢)

وانعكست وجهة نظر التعليم القومي المسيحي على تقرير إيسلين فى أن التقرير أكد على "أن طفل البانتو يأتي إلى المدرسة ويحمل أساساً فيزيقياً Physical وسيكولوجياً Psychological معيناً ، وأن الطفل الأوربي يأتي بأساس خاص به ، وهناك اختلاف فى هذين الأساسيين ، للطفل الأفريقي وللطفل الأوروبي . ومع هذا ، من الممارسة التعليمية ، يتبين بأنه يجب مشاركة طفل البانتو ، وتدريبه تحت شروط خاصة به وبثقافته . ولذا يجب أن تقدم له المعرفة بلغة البانتو حتى يتشرب القيم والاهتمامات ونماذج السلوك ، وتكون هى الأساس التعليمي له .. ويجب ألا تغيب هذه الحقائق عن المحتوى التعليمي للبانتو"(٣).

ومن ثم قادت نتائج تقرير هذه اللجنة إلى خلق سياسة تعليمية منفصلة داخل السياسة العامة للتطور المنفصل ، وهذه السياسة التعليمية حملت نفس الصفات والمميزات المتفردة لمجتمع البانتو(٤).

وانعكست فى تقريرها الآراء السائدة بشأن التفرقة العنصرية الاجتماعية والسياسية وأصرت هذه اللجنة على وجود اختلاف بين مناهج التعليميين – رغم أنها أوصت بالتعليم لجميع السكان – وأوصت بخلق نظام تعليمي منفصل ، يبدأ من مرحلة الحضانة إلى الجامعة . وإلى

---

(١) Hally, Lord :- Op., Cit., PP. 1149

بحيث هدفت اللجنة بوجوب مشاركة السلطات المحلية فى المساهمة المالية تجاه تكلفة التعليم ، انظر . Ibid .

(٢) إدجار هـ. بروكس ، ج.ب. ماكولي : – الحرية المدنية فى جنوب أفريقيا ، ترجمة محمود أحمد حسين ، مراجعه محمد محمود الصياد ، الإدارة العامة للثقافة ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص ص ١٨٣ ، ١٨٤.

(٣) Kuper , Adam: - Op., Cit., P. 41

(٤) Ketchen , Helen: - Op., Cit., P. 269

جانب تقرير هذه اللجنة هناك تقرير آخر أقرته أقلية من أعضاء هذه اللجنة ، قبلت فيه مذهب اختلاف التعليميين ، وبسبب وجود الاختلافات الفردية بين المجتمعين ، ولكنها رفضت فكرة أن وظيفة التعليم هى المحافظة على ثقافة فئة ما ، بل ذكرت أن الوظيفة الأساسية للتعليم هى تهيئة الفرد لتحسين المجتمع الذى يعيش فيه ، وذكرت أن التقدم فى التعليم الوطني خصوصا فى المراحل المتأخرة يهيئ ، لأن يقضي على سياسة التفرقة العنصرية(١) .

والتقرير نفسه أشار بأن الاختلافات الثقافية هى التى خلقت الحاجة إلى التعليم المنفصل من خلال التجربة التعليمية ، ومن خلال عملية الأخذ والعطاء مع الطفل البانتوى . وقضت هذه التجربة بأن يقتصر تدريب الطفل على ثقافته ، بل يجب التنبيه على المدارس بأن عليها واجب إفهام التلاميذ بأنهم خارج ساعات الدراسة عليهم أن يتحملوا مسئولية المشاركة فى تطوير الحياة الثقافية للبانتو عندما يصلون إلى سن الرشد.(٢)وكان النظام الجديد الذى افترضته اللجنة يهدف إلى تحقيق حاجات الأفريقيين الخاصة كجنس مستقل ، وربطهم بماضيهم وحاضرهم بما يتماشى مع حاضرهم،وكذلك يهدف إلى إعداد الأفريقيين لأداء دورهم الثانوي والمتدني.(٣) الذى يعود بالفائدة على الأوربيين فقط دون غيرهم ، بحيث تمتلك فئة أدوات التقدم والتحديث ، فى حين تظل الفئات الأخرى غارقة فى نظام تعليمي لا يتماشى مع التطور العالمي .

وحتى تجعل تعليم البانتو جزءا متمما للسياسات الأخرى ، أوصت اللجنة بأن يكون التعليم تحت الإشراف الحكومي،وتحت إشراف تام لقسم الشئون الوطنية (تغير أسمه فيما بعد لقسم تطوير وإدارة البانتو).(٤) كما أوصت اللجنة بضرورة تعليم الافريكانيه منذ بداية مراحل التعليم حتى يمكن لأطفال البانتو القدرة على التعامل مع المجتمع الأوروبي وحتى يمكن مشاركة الأوربيين أعمالهم ومصالحهم وسائر مجالاتهم.(٥) وركز التقرير كما أشرنا على الثقافة بصورة كبيرة حيث أنها هى الوحيدة القادرة على إرضاء طموح البانتو ، وحتى يحتفظ البانتو بشخصيتهم فيجب أن تتغذى هذه الشخصية بثقافة البانتو ذاتها ، وأكد التقرير على أن أفارقة جنوب أفريقيا بخصائصهم الفطرية والثقافية غير قابلين للتغيير(٦).

ووجهت انتقادات كثيرة إلى قرار لجنة إيسلين بأنه وإن كان أقل صراحة بمراحل فى

---

(١) زاهر رياض (دكتور) : – مرجع سابق ، ص ص ١٧٠، ١٧١.

(٢) Giliome , Hermann and Lawrence Schlemmer : - From Apartheid to Nation Bulding , Contemporary South Africa Debates , Cape Town , 1989 , P. 52

(٣) جديون . س وير : – مرجع سابق ، ص ص ٢٤٥ ، ٢٤٦.

(٤) Ketchen , Helen: - Op., Cit., P. 269

(٥) جديون س . وير ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦ .

(٦) Ketchen , Helen: - Op., Cit., P. 269

وصف قواعد التعليم من منطوق المادة (١٥)[(١)] إلا أنه يسير فى نفس الاتجاه ، فهو يقــول فــى الفقرة (٧٧٧) "إن تعليم البانتو كيان قائم بذاته كالتعليم الصيني مثلا ، أو التعليم الفرنســي ، أو أى تعليم أوربي فى جنوب أفريقيا ، لأنه يوحد ويعمل لجماعة محددة هى جماعة البــانتو ، وخطتــه الكاملة تتجه إلى حماية النظام القبلي والإبقاء على الفروق القبلية واللغوية – وذلك علــى ســبيل المثال – يقصر القبول بالمدارس العليا على مجموعة اللغة الواحدة والواحدة فقط " . وهى مــن كل وجهه تنظر إلى التعليم كجزء من النهضة الاقتصادية والاجتماعية ، وتفترض أن يقوم علــى أساس من التفرقة العنصرية[(٢)].

وكانت افتراضات هذه اللجنة هى التى تضمنت قانون تعليم البانتو ١٩٥٣ ، والذى كان لــه عظيم الأثر على الشعب الأفريقي ، وصاحب التطبيق الأولى للسياسة العنصرية الرسمية المقننــة فى التعليم.[(٣)] وبناء على هذا القانون تحولت المدارس التبشيرية ، التى كــانت مــن اختصــاص الكنائــس ، إلى الإدارة الحكومــية وتلاها إعــادة النظــم الحكوميــة لنظــام التعليــم عمومــا والإفريقي خصوصا.[(٤)] بما يتماشى مع السيطرة المركزية على النظام التعليمي ثم فصــل كــل تعليم عن الآخر حيث أصدرت الحكومة فيما بعد قانون تعليم الملونين وقانون لتعليم الهنود.

ولقد أوصت لجنة إيسلين فيما يختص بلغة التعليم والزيادة على التــأكيد الدائــم للغــة الأم كوسيلة تعليمية فى المدارس الأفريقية بالآتي : –

أ – أن لغة المولد للطفل ستستخدم كوسيلة تعليمية لأنها أحسن فهماً بالنسبة للطفل.

ب – أن التعليم كله – ما عدا فى حالة اللغات الرسمية – سيعطى من خلال وسيلة اللغة المحلية لأول أربع سنوات تعليمية وأن هذه الوسيلة تتسع تدريجيا لكل مناهج التعليم الابتدائي.

ج – تعيين لجان لتصنيف الإصطلاحات العلمية الضرورية فى تعليم الموضوعات المدرسية مــن خلال وسيلة لغة الموطن Vernacular .

د – أن موضوعات مثل التاريخ ، والتى لا تتطلب اصطلاحات علمية وفنية واسعة ، ســتدرس من خلال وسيلة اللغة الأم (اللغة الوطنية) بأسرع ما يمكن " ينبغى تقوية الإساســات ...

---

(١) انظر التعليم القومي المسيحي الذى سيأتي ذكره.

(٢) إدجار هـ . بروكس ، ج . ب . ماكولى : – مرجع سابق ، ص ١٨٥ .

(٣) Uenco :- Apartheid , It, effects on Education , Seince , Culture and Information , P. 37

وكان إيسلين قد نشر هواجسه التعليمية منذ سنة ١٩٤٣ عندما أدرك انفصال المتعلمين الأفارقة عن مجتمعهم وقبائلهم ، وحث بسياسة تساعد البانتو فى بناء الشعوب والثقافات ، انظر :

Giliome , Hermann and Lawrence Schlemmer : - Op., Cit., P. 50

(٤) Ketchen , Helen: - Op., Cit., P. 270

لإدخال لغة المنزل Laidon The home Language ومبدأ لغة المنزل يجب أن يطبق في التعليم .. حتى يكون في إمكان التلميذ استعمال لغته الخاصة لاحتياجاته في المجتمع المتحضر"[١].

ورغم تحقيق اللجنة في تعليم اللغات الرسمية واستخدام اللغة الأم كوسيلة تعليمية في مدارس ترانسكاي الابتدائية Transkeian Primary School أوصت في التحليلات الأخيرة " بأن تعليم اللغة الأم في مدارس ترانسكاي يظل حتى يشمل الصف الرابع وأشارت إلى " أنه إذا لم تكن اللغة الأم وسيلة مناسبة في التعليم حينئذ يتبقى أحد اختيارين ، إما تنميتها لتصبح وسيلة مناسبة ، أو اختيار الناس للغة أم أخرى " . وتقرر على هذا ، فيما بعد ، أن يكون تعليم اللغة الأم نافذ المفعول في المدارس الابتدائية . ولوحظ أن كل التقريرات من قبل المفتشين بأن المدرسين لديهم موافقة تجاه تعليم اللغة الأم كوسيلة تعليمية . ولكن الأفارقة ، فيما بعد ، بدأوا يثيرون ضجة ضد تعليم اللغة الأم . لأنهم كانوا يسعون لأن تكون اللغة الإنجليزية هي الوسيلة التعليمية . ورغم أن الطفل أحسن ما يتعلمه يكون من خلال وسيلة لغته المنزلية وبهذا تسهل عملية الفهم . ولكن اللغة الوطنية غير متطورة كوسيلة اتصال في عصر العلوم والتكنولوجيا ، فلهذا كان اعتراض الأفارقة مبني على أنه لابد من استخدام لغة أجنبية كوسيلة تعليمية.[٢]

وذكر إيسلين بأن السياسة الحكومية الخاصة بالسياسة التعليمية لا دخل لها بتنمية ثقافة البانتو فكان من الواجب السياسة الحكومية أن ترقى الاندماج والاستيعاب بين الوطنيين والأوربيين إلا أنها اتخذت حالة سلبية تجاه الثقافة الأفريقية[٣].

وقد ذكر الدكتور إيسلين في تبرير تقريره : إن الدوائر الوطنية هي التي كانت تطالب بمزيد من الإشراف على المؤسسات التي يربى فيها أطفالهم ، وأنهم كانوا يطالبون أيضا بأن تكون هذه المؤسسات أقرب إلى البيئة الإفريقية والحياة الأفريقية منها إلى البيئة والحياة الأوربية. وإلى جانب ذلك لم تكن للهيئات التي كانت تدفع الإعانات – طبقا للنظام القديم – أي إشراف على مصير المال الذي تدفعه . حيث إن التضارب بين الهيئات الدينية كان يؤدي إلى ازدواج في النظم والمجهودات في بعض المناطق ، وإلى الركود التام في بعض الأوقات. أما في ظل النظام الجديد فقد أوصى بإدارة موحدة ترسم سياسة عامة لجميع المؤسسات التعليمية في ظل إدارة مسئولة عن جميع الشئون الوطنية . ويتابع إيسلين تبريره في أنه إذا كان هذا النوع من التعليم قد يقلل من نصيب التعليم الديني ، إلا أنه خصص لهذا النوع بعض الحصص في المناهج الجديدة

---

(١) Mawasha : - Op., Cit., PP. 237 , 238

(٢) Ibid. PP. 238 , 239

(٣) Giliome , Hermann and Lawrence Schlemmer : - Op., Cit., P. 49

ولم يهمل كليه. [1] ولما كانت رؤية هذه اللجنة هى التى محتواها قانون تعليم البانتو فبالبحث يتبين أن إيسلين بحق هو المنظر الحقيقي للسياسة التعليمية وأحد اثنين كان لهما عظيم الأثر فى السياسية العنصرية التعليمية وهما سابق الذكر إيسلين وفيرفورد. [2]

- التعليم القومي المسيحي : -

كان أول ظهور للتعليم القومي المسيحي Christion National Education أن ظهر فى هولندا Netherlands فى عام ١٨٦٠ ، وابتداءا من عام ١٨٧٦ ظهر فى أوساط الافريكانرز. ويعنى إعادة تأثير الكنائس على الشباب Youth ، ووقايته ضد سيطرة الثقافة الإنجليزية . وقد بدأ هذا كحلقة متشابكة فى المحافظة على الإرث الهولندي واللغة الهولندية Dutch heritage and the Dutch Language ، وظهر التعليم القومى المسيحى كرد فعل لنزعة المدارس العامة لاستخدام اللغة الإنجليزية كوسيلة تعليمية[3].

وكان الإيمان فى الدوائر القومية المسيحية الافريكانريه بأن التطور يكون فقط من خلال القومية المسيحية ، وأن المسيحية سوف ترتبط بالتراث القومي للشعوب. وفى اعتقاد المشروع القومي المسيحي بأن مسيحية المجموعات الاثنية ترفع من مقدرة الهوية القومية ، واتسع الجدل خلال الثلاث عقود الأولى من عمر الاتحاد حول الاعتقاد المسيطر فى أهمية الفصل التعليمي. ولقد صاغ إدجار بروكس Edgar Brooks النظرة التعليمية السائدة حين قال: " بالتأكيد لو أن نظامنا التعليمي اتجه إلى معاملة الوطنيين كنظراء للرجل الأبيض وأن مؤسساتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية صارت فى طريقها إلى تذكيره بأنه ليس رجل أبيض . فإنه بالتأكيد ستكون نتيجة ذلك مشاكل لا حصر لها "[4]. حيث أن الافريكانرز يتبعون سياسة عنصرية لا جدال فيها وهى مستمدة من رؤيتهم الخاصة ، وتأثير القومية المسيحية التى لابد من تطبيقها على جميع الأجناس بحيث تكون أمة البوير لها الوصاية عليها[5].

وفى عام ١٩٣٥ أعطى مجلس الكنائس المصلحة الهولندية Federal Council D.R.C إحدى الصياغات الأولية للسياسة القومية المسيحية ، فكانت تريد تعليم الشعب الملون والإفريقي ،

---

(١) زاهر رياض (دكتور) : مرجع سابق ، ص ١٧٧ ، ١٧٨.

(٢) حاصل على دكتوراه الفلسفة من جامعة ستيلنبوش ، بدأ حياته كمدرس لعلم المنطق بجامعة ستيلنبوش وأستاذ لعلم النفس التطبيقي من عام ٢٧ – ١٩٣٢ ، ثم عين أستاذ لعلم الاجتماع بنفس الجامعة من ٣٣ – ١٩٣٧ وأصبح رئيس التحرير صحيفة الترانسفال من ٣٨ – ١٩٤٨ ، فعضوا ببرلمان جنوب أفريقيا من ٤٨ – ١٩٥٨ فوزيرا للشئون الوطنية من ١٩٥٠ – ١٩٥٨ ، وأصبح رئيسا للوزراء من سنة ١٩٥٨ – ١٩٦٦ وأصبح رئيسا للحزب الوطني منذ سنة ١٩٦١. انظر ألبرت لوتولي : – مرجع سابق ، ص ١٠.

(٣) Uensco :- Apartheid Its effects an Education Op., Cit., P. 34

(٤) Glliome , Hermann and Lawrence Schlemmer : - Op., Cit., P. 50

(٥) W. A, Deklerk: Op., Cit., PP. 216 , 217

أولاً : بأن يكون التعليم طبقاً لمبادئ الكتاب المقدس Bible . وثانيها : بأن يعدهم النظام التعليمي لمطالب الحضارة المسيحية وبيئتهم الخاصة بهم. وبعبارة أخرى كان غرض التعليم جعلهم قادرين بأن يتخذوا لأنفسهم مكاناً مخصصاً في أرضهم ومجموعتهم الاثنية .. والشيء الوحيد الذى ليس في استطاعتهم هو أن يصبحوا نظراءاً للبيض وطبقاً لذلك يجب أن تكون قاعدة التعليم هي الثقافة الوطنية للمجموعات ، ويجب أن يعطى مكاناً لائقاً بالنسبة للغة المجموعات ، وتاريخها ، وتقاليدها ولا ينبغي أن يكون التعليم مغيراً لجنسيتهم(١).

ونظم الاتحاد الفيدرالي الافريكانري (F.A.K) مؤتمر التعليم القومي المسيحي ، وأكد هذا المؤتمر على ضرورة تدعيم مبادئ التعليم القومي المسيحي ، وأوصى بإنشاء معهد يتولى ترجمة هذه المبادئ ووضعها موضع التنفيذ . ولقد أصدر هذا المعهد وثيقة التعليم القومي المسيحي التي وضعها الحزب الوطني موضع التنفيذ حين وصل إلى السلطة لتقنين سياسة العزل العنصري.(٢) وتوصيف أغراض التعليم القومي المسيحي ، والذى خطط له بواسطة معهد التعليم القومي المسيحي ، والتى طبقت في كتاب ونشرت بواسطة اتحاد الافريكانرز الثقافي ، وتوضح بأنه للحفاظ على التاريخ الاتحادى يجب الإيمان بأن الرب هو الذى أراد الفصل بين الأمم والأجناس وأعطى لكل أمه الحرف والمهام والمواهب الخاصة بها ... لذا يجب الإيمان يعوده هؤلاء إلى اللسان الأمم وكذلك إلى تاريخهم القومي الخاص بهم وهى الطريقة الوحيدة الكفيلة لزراعة الحب في أنفسهم(٣).

ولقد قال ميشيل روبرت الأستاذ السابق بجامعة رودس بجراهامزتون عام ١٩٥٢ : - "إن التعليم المسيحي – يزعم خداعاً كما اعتقد – أنه يعنى فقط بالمدارس الناطقة بالافريكانيه . ولكن هذه الضربة الأخيرة مصوبة قطعاً إلى المدارس الإنجليزية .. ثم يمضى في قوله محتجاً – وهو على حق إلى حد كبير – على الاتجاه المستمر إلى الإشراف والنظام الواحد ، وعلى أية حال فمن ناحية الاتجاه إلى التفرقة العنصرية يبدو أن من بيدهم زمام السلطة الآن سيجدون باعثاً قوياً لاستعمال السلطة في توكيد النظام الموحد والأصول التقليدية "(٤).

ولمزيد من التوضيح تعرض نص المادة (١٥) من بيان مبادئ معهد التعليم القومي المسيحي كالآتي حين قالت " نحن نؤمن بأن الدعوة الواجبة على جنوب أفريقيا البيضاء فيما

---

(١) Giliome , Hermaun and Lawernces Chlement : - Op., Cit., P. 51

(٢) آمال على خليفة : – مرجع سابق ، ص ١٣٢ .

(٣) وأنشأ هذا عهد الاتحاد الفيدرالي للتنظيمات الثقافية الافريكانرية وهذا المعهد يتولى صياغة مبادئ التعليم القومي المسيحي ثم يتولى الإشراف على مراقبتها وتنفيذها وهو المعهد الذى أصدر وثيقة التعليم القومي المسيحي . انظر:

Tabata , T.B:- Education for Barbarism in South Africa Bantu (A Partheid) Education , Pall Mall Press, London, 1960 , PP. 43 – 45.

وأنظر Uensco : - Apartheid , Its effects on Education ... etc , PP. 33 , 34

(٤) إدجار هـ. بروكس ، ج . ب ماكولي : – مرجع سابق ، ص ١٨٢ .

يتعلق بالوطني هي تنصيره ومساعدته ثقافيا ، وأن هذه الدعوة الواجبة قد وجدت تطبيقا مباشــرا في مبادئ الوصاية .. وفي عزل الوطني بحيث لا يوضع مع الأبيض في مستوى واحد .. ولذلك فنحن نؤمن بأن أي نظام لتعليم وتربية الوطنيين يجب أن يؤسس على هذه المبادئ . ونؤمن بناء على هذه المبادئ – أن تعليم وتربية الوطنيين يجب أن يقوما على أساس من سـلوك الأوربيين تجاه الحياة والعالم ، وبصفة خاصة سلوك شعب البوير ، باعتباره الوصي الأوربي الأول علـى الوطنيين . وأن على الوطني أن يساق – بعد التغييرات اللازمة – إلى قبول المبـادئ القوميـة المسيحية في التعليم على أن تكون موافقة حرة [1].

وتضيف المادة (١٥) : " كذلك نؤمن بأن اللغة الأصلية للطالب هي قاعدة تثقيفه وتعليمـه، ولكن اللغتين الرسميتين للبلاد يجب أن تدرسا كمادتين لأنهما اللغتان الرسميتان للبـلاد ، وهمـا للوطني مفتاح الثقافة اللازمة لترقيته ثقافيا . وللنقص الثقافي عند الوطنييـن نعتقـد أن واجـب ووظيفية الدولة بالاشتراك مع الكنائس المسيحية البروتستانتية ، أن تزود وتشرف علـى تعليـم الوطنيين .. كذلك نؤمن بأن التربية الفعلية والتعليم للوطنيين يجب أن يقوم بها الوطنيون أنفسـهم بأقصى سرعة ممكنة ، ولكن تحت إشراف وتوجيه الحكومة .. بشرط أن يكون تمويـل تعليـم الوطنيين على أسس المفروض فيها إلا تكون على حساب التعليم الأوربي .. وأخيرا نحن نؤمـن بأن تثقيف وتعليم الوطنيين يجب أن يؤديا إلى ترقية المجتمع الوطني على أسس القومية المسيحية التي تمثل الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس في شتي مطالب الحياة [2].

وتركيزنا على المادة (١٥) لأنه يعد صياغة حقيقية لما تم فعله فيما بعد ، حيـث اعتـبرت بأن الشعب الأفريقي في دور الطفولة فركزت على مبدأ الوصاية وخصوصا في أيـدي شـعب البوير، وفي اعتقاد الباحث أن هذا المبدأ وإن كان كله خلل فإنه يناقض نفسه ، فكيف تكون وصيا على أفراد وفي نفس الوقت تطلب منهم أن يعلموا أنفسهم ، إلا إذا كان للبوير مفهوم آخر – وهو بالفعل– للوصاية لا يعرفه أحداً غيرهم ، وهم يسيرون على المقولـة الشـهيرة " إن الطفـل إذا أعطى من الغذاء أزيد من حاجته أصيب بالتخمة " .

ومثل نظام التعليم القومي المسيحي كما عبر عنها عـام ١٩٤٨ تتضمـن تعـاليم دينيـة وسياسية ، وتنص المادة الثانية من مبادئ وثيقة التعليم القومي المسيحي " ونقصد بالتلقين والتعليم الدينـي للأطفال الناطقين بالافريكانريه تلقينهم على ضوء الوحي الإلهي في الكتاب المقدس كما

---

(١) نفس المرجع السابق ، ص ١٨٤ .

. ويقصد بقبول المبادئ القومية هي التي ذكرت في المواد ١ و ٢ و ٣ وسيأتي ذكرها .

(٢) إدجار هـ . بروكس ، ج . ب . ماكولي : – مرجع سابق ، ص ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

عبر عنه فى شهادة الإيمان للكنائس الافريكانريه الثلاث " [(١)].

وتعبر المادة الثالثة من الوثيقة " وتقصد بالتلقين والتعليم القومي ، هـذا التلقيـن والتعليـم حيث يكون التعبير وافيا – بما يرضى التلقين ومستخدما جميع إمكانيات المدرسة – لتمكين المبدأ القومي لحب الوطن على أساس وفى حدود القاعدة المسيحية ، وبذلك يدخل الطفـل فـى عـداد الأهمية والثروة للثقافة الروحية للبلاد ، ويصبح بذلك أهلا لحمل هذه الثروة الثقافية [(٢)].

وتمضى الوثيقة إلى تعريف مكان التعليم فى البيت والكنيسة والحكومة والمدرسـة وهـذه التعريفات فيها ما يدعوا إلى القلق مثل قولها " إن على الكنيسة أن تمارس معايير تأديبيـة – إذا اقتضت الحال – فيما يتعلق بالآراء التلقينية وحياة المعلمين باعتبارهم أعضاء فى الكنيسة "وكذلك قولها " أن الكليات التربوية للمعلمين يجب أن تؤدى وظائفها باعتبارها معاهد مسيحية قوميـة " ، وكذلك قولها ، وفى الكليات العملية يجب أن يكون المعلمون مسيحيين بروتسانت ومـن جنـوب أفريقية ويتكلمون لغتين ".[(٣)] وهذا يعد قمة العنصرية التعليمية التى يبغيها البيض الافريكانرز فى اقتصار الكليات العملية ومعلميها بأن يكونوا مسيحيين بروتسانت لغتين فيما يعنى احتكارا لوسائل التقدم ، وهذا سيكون له انعكاس كبير على المستوى العلمى للمتعلمين الأفارقة مما يؤدى إلى افتقارهم إلى خبرة التعامل مع الأدوات الفنية والتقنية وأسرارها ووسائلها.

وتمضى الوثيقة كذلك فى " أن تثقيف الوطنيين يجب أن ينتج مواطنين مسيحيين قومييـن . والواقع أن التعليم القومي المسيحي يميل إلى أن يجعل الإيمان بالتفرقة العنصرية غامضـا ".[(٤)] والتعليم القومي المسيحي لا يحتاج إلى دعم كل البيض ، بـل أنـه يواجـه ضغـوط منظمـات المدرسين وكذلك المنظمات الطلابية المتحدثة بالإنجليزية وبعض الافريكانرز ، علاوة على عـدم الثقة فى رأى التعليم القومي المسيحي فى موضوعات مثل العلوم والتاريخ [(٥)].

وكان البعض لا يرى أن التعليم المسيحي ينكر المساواة فى حقوق غير البيض كمـا هـو متبع بل يذهب إلى أكثر من ذلك فى طريقة الحفاظ على الميراث الثقافي للافريكانرز ضد تـأثير المتحدثين بالإنجليزية من جهة ، ومن جهة أخرى ضمان نفس الفصـل لعنصـر البيـض عـن

---

(١) إدجار هـ . بروكس ، ج . ب . ماكولي : – مرجع سابق ، ص ص ١٨٢ ، ١٨٣ ، والكنائس الثلاث هي :

1- N. C. K. Nedrduites Gereformcerdu Kerk 2- Nederduistch Hervotm de Kerk . 3- Gereformmede Krerk in Sud Africa.

للمزيد انظر : – آمال على خليفة : – مرجع سابق ، ص ص ٤٣ ، ١٤ .وكذلك انظر : – دونالد وايـدرز : – مرجـع سابق ، ج أول ، ص ص ١٦٧ ، ١٦٨ .وانظر : جديون س ، وير : – مرجع سابق ، ص ص ٧٧ ، ٧٨ .

(٢) إدجار هـ . بروكس ، ج . ب . ماكولي : – مرجع سابق ، ص ١٨٣ .

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٥) Unesco :- Aportheid , Its Effect on Education .... Etc . P. 34.

العناصر الأخرى ، وأن المساواة فى الحقوق التعليمية والثقافية ستأتي فقط من خلال الفصل ، وأشاروا إلى فكرة الزنجية Negritude والشخصية الأفريقية ، المتبعة فى أماكن أخرى فى أفريقيا . وطبق التعليم القومي المسيحي فى كل من الترنسفال وأورنج الحرة وكان له تأثير فى بعض أقسام مقاطعة الكيب بينما رفض مجلس مقاطعة ناتال قبوله (١).

وأشارت وثيقة التعليم المسيحية عام ١٩٤٨ : - " إلى أننا لا نريد اختلاطا فى اللغات ولا فى العقائد ولا فى الثقافات ولا في الأجناس ، وأن كل جماعة عرقية وعنصرية سيسمح لها بالتطور وفق كفاءتها فى إطار ثقافتها ولغتها وتقاليدها فى ظل قومية الافريكانرز " وتضيف الوثيقة بأن "الله قد أعطى لكل شعب وطنا ومهمة وأن مهمة الافريكانرز هى حكم جنوب أفريقيا وليس لأحد الحق فى أن يسأل الحكمة الإلهية فى ذلك.(٢)

يتضح من ذلك أهمية التعليم القومي المسيحي والتى كان لها عظم الأثر فى تقرير لجنة ايسلين. حيث أن هذا النوع التعليمي انتشر بالأساس وسط بيئة الافريكانرز ، وخاصة المدارس الحكومية المشبعة بمثل التعليم القومي المسيحي . والمعلم الذى يبتعد كثيرا عن هذه المثل لا ينتظر الترقية.. وعلى ذلك فقد يوضع أحد مؤيدى الحزب الاتحادي أو حزب الأحرار الناطقين بالافريكانيه بحيث يضطر إلى إرسال ولده إلى مدرسة يكون فيها عرضة لأن يلقن مبادئ خصوم أبيه السياسيين، ذلك لأن هناك توافقا بين فلسفة خطة التعليم القومي المسيحي والحزب الوطني.(٣)

والكثير من الافريكانرز يشكرون الرب على هزيمتهم فى حرب البوير، حيث جعلتهم يقفون على الطريق الصحيح . فقد كانوا يعانون مشاكل كثيرة منها أزمة رأس المال . وكانت الاعتقادات الدينية لا تحل هذه المشكلة ، بل فشلت كل المحاولات فى حلها عن طريق الدين . إلى أن وجدوا التنفس فى عقيدة النازي Nazi Ideology والتى تشكلت خلال الثلاثينيات لمواجهة أزمة رأس المال فى ألمانيا ، ومواجهة الكوارث التى احاطت بالشعب الألماني . وتبنى الافريكانرز العقيدة النازية فى أفكارها ونموذجها الخاص . حتى أنهم فى الحرب الثانية عبروا عن رغبتهم الكبرى بتأييد النظام الهتلري . ومن ثم استقروا على أن يكون التعليم الألماني

---

(١) Unesco :- Apartheid : - Op., Cit., PP. 34 , 35

(٢) آمال على خليفة ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ .

(٣) إدجار هـ . بروكس ، ج . ب . ماكولي : - مرجع سابق ، ص ص ١٨٠ ، ١٨١ .

وكانت هناك مناقشات بين الليبراليين والعنصريين منذ عام ١٩٤٠ حول السياسة التعليمية تجاه الأفارقة واختار الناطقين بالإنجليزية وضع تحت إدارة قسم مشترك فى التعليم ، ولكن الممثلين الكنسيين اعترضوا ورفضوا هذا واعتبروها سياسة خطرة وأرادوا أن يظل التعليم الإفريقي تحت قسم الشئون الوطنية لأن دونيته لا تؤهله لذلك لأن الوطنيين أقل مستوى فى التطور عن البيض. للمزيد انظر : -

Hermann Giliome and Lawrence Schlemmer : - Op., Cit., P. 51

-والذى كان يتبني التعليم القومي الاشتراكي National Socialistic Education - والـــذى جعلوه نموذجا لسياستهم القادمة وهى التعليم القومي المسيحي فـــى جنـوب أفريقيـا . وكلفينيـه الافريكانرز جعلتهم يستحضرون قواعد نظام الضبط والربط مثل التعليـم النـــازى مســتبعدين ، الأفكار المخالفة حيث أن النازي رفض الدين واستبدل به عبادة الفوهرر والاستبداد بالسلطة.[1]

وكان الذى يعجبهم أن ألمانيا كانت فى نفس ظروفهم ، فلقد وظفـــوا التعليـم الاشـــتراكي القومي لتدريب الأطفال وتدريب كل الألمان للحرب المستقبلية التى كانت ألمانيا تنوى شنها علـــى أعدائها حيث ظلت تعانى من هزيمتها فى الحرب العالمية الأولى ، وسرقت مستعمراتها ، وكانت تئن من شروط إذلال معاهدة فرساي Versailles Treaty ، ووجهت كل قوى الشعب تجـــاه إعادة بناء ألمانيا ، ولهذا وجب على الأطفال أن يعتنقوا المبادئ النازية لدرجة الوصول لمرحلـــة العبادة للأمة الألمانية ، وأن ينفضوا بحماس مساواة أى شيء آخر لا يكون ألمانيا فتبنت الحكومة كل نظرية ممكنة لزرع هذا الشعور ، فى المدارس ، فى دروس التاريخ والجغرافيـــا . وهكـــذا اعتقد الافريكانرز بأنهم بعد حـــرب البوير كانوا فى نفس شروط الاذلال ونفـــس الحيـاة الألمانية ، ولهذا وجب عليهم اعتناق التعليم القومي المسيحي الذى يعتبر الوجه الآخـــر للتعليـم القومى الاشتراكى النازى .[2]

حقا لقد كان هناك توازي بين التعليم القومي الاشتراكي فى ألمانيا النازية والتعليم القومـــي المسيحي المشكل فى جنوب أفريقيا فى كل شيء حتى فى نهايته المحزنة فى كل دولة . وكـــانت أهداف التعليم المسيحي بالنسبة لغير البيض بأن يكون تعليمهم مختلف عن البيض ، وأن يتم تعليم الشباب الأبيض أفكار العنصر المتفوق المسيطر ، ولابد بأن تكون السيادة فى أمـــه البويـــر وأن تكون الطاعة لقادتها. وعلى الناحية الأخرى لابد أن يقبع غير البيض فى مذلة العبودية.[4]

وكان التربويون الافريكانرز يعبرون عن طموحاتهم القومية والثقافية من خـــلال العقيـــدة المسيحية وعبر أحد التربويين ويدعى B. F. Nel " بأن البيض فى جنوب أفريقيا هم فقط الذيـن يتحملون مسئولية إيقاظ روح الوطنين ، وهذه المهمة صعبة على الافريكانرز الذين لديـــهم فـــهم عميق – من خلال تجربتهم – عن أى من الطريقين يقودان إلى التطور وهما إما الاتجاه نحو تغيـــير الجنسية بسبب روح المحاكاة والتقليد ، وإما الاتجاه نحو الثقافة الأصلية و هذا هو لب القومية ".[5]

---

(١) Tabata , I.B.: Op., Cit., PP. 46,47 النازية وهى اختصار Nazi وهـــى اختصـــار لاســـم الحـــزب الاشتراكي القومي الألماني ، الذى سيطر على ألمانيا بزعامة " أدولف هتلر " فى سنة ١٩٣٢ إلى سنة ١٩٤٥.

(٢) Tabata , I. B: - Education for Barbarism in South Africa " Bantu (Aportheid) Education, Pall Mall Press London , 1960 , PP. 48 , 49

(٣) Tabata , I. B: - Op., Cit., PP. 49 , 50

(٤) Giliome , Hermann and Lawrnce Schlemmer : - Op., Cit., P 51

ولقد عبرت وثيقة التعليم المسيحي المنشورة سنة ١٩٤٨ بأنه لابد من تأسيس رابطة متعلقة بين التعليم والمعازل الوطنية.(١) وكان الذى ساعد على وصول رؤية التعليم القومي المسيحي هو تشرب العديد من القادة الافريكانرز مبادئ هذا التعليم من خلال ترابط الافريكانرز بعضهم البعض من خلال جمعية سرية عرفت باسم رابطة الأخوان الافريكانرز Broeder Bond والتى كان لها عظيم الأثر على السياسة التعليمية .

ج – ربطه الاخوان الافريكانرز : –

كانت قوة الافريكانرز ترجع إلى رابطة الاخوان التى تستمد قوتها أيضا من الافريكانرز أنفسهم ، لأن غالبيتهم مشتركين فيها . وكان للرابطة تأثير كبير على القومية الافريكانريه ، فقد تبنت قضاياهم ودافعت عنها. (٢)

وكان تأسيس رابطة الأخوة الافريكانرز راجعا إلى أن النظام العنصري المقترح إنشاؤه كان يتطلب نظام اجتماعي وتعليمي ، يقنع البيض من خلاله بأن العنصرية تخدم مصالحهم . وكان هذا النظام يتطلب إقامة اعتقادات تشرح الموقف بالطريقة التى تدعم التماسك والتضامن فى السيطرة . ويتطلب هذا بأن تكون هذه المجموعة محمية – بالتجربة – من سود جنوب أفريقيا. ولهذا كانت المهمة تتطلب بناء وبث اعتقادات سياسية من أول السلم التعليمي إلى آخره.(٣)وكان تأسيسها من جانب شباب المدرسيين الافريكانرز (ومن المرجح أنها طائفة المدرسين المطرودين من الخدمة لاشتراكهم فى التمرد الافريكانري ، ومن المدرسيين المتأثرين لطرد زملائهم) وكذلك بعض الموظفين الذين كونوا مجتمعا أوليا أطلق عليه شباب جنوب أفريقيا Young South Africa وتطور هذا المجتمع إلى مجتمع سرى أعيد تسميته إلى رابطة الاخوان Broederbond .(٤) والبعض يذكر أنها تأسست سنة ١٩١٨ ، والبعض يذكر بأنها تأسست سنة ١٩١٩.(٥) وأى كانت السنة التى تشكلت فيها ، فإنها تشكلت بالأساس لترقية الافريكانرز وكان لها عظيم التأثير على السياسة التعليمية.(٦)

وتأسست فى البداية فى جامعة بوتشفستروم الكلفينية من قبل رجال الدين والمدرسين ، ومنذ البداية تبنت اتجاه ثقافي واضح ، حتى انغمست فى السياسة العامة القومية.(٧) ويتجمع

---

(١) Giliome , Hermann and Lawrnce Schlemmer : - Op., Cit., P. 52

(٢) R. W. Johnson: - Op., Cit., PP. 175 , 176

(٣) Giliome , Hermann and Lawrance Schlemmer : - Op., Cit., P. 94

(٤) Cooper , Omer J. D. L. Op., Cit., P. 167

(٥) Gusliebenow : - Op., Cit., P. 119

(٦) Carter , Gwendolen , M. and Patrick O'meara : - Op., Cit., P. 99

(٧) Marks , Shula and Stanly Tropido : - Op., Cit., PP. 18 , 19

أعضائها لساعات طوال يناقشون كل شيء ، لمناقشة قضية انتشالهم من وضعهم المتدني الثقافي والاجتماعي والسياسي بهدف حكم جنوب أفريقيا.[1] وقد وصفها هيرتزوج بأنها كالاخطبوط تمد أذرعها فى جميع الميادين الاقتصادية والتعليمية والثقافية . بالإضافة إلى ذلك فإن لديها ممثلين فى المراكز الحساسة فى مختلف مستويات جهاز الخدمة المدنية.[2]

ووصفت عصبة الأخوة نظريتها فى العمل فى اجتماع سرى فى بلومفونتين Bloemfontein فى (١٣) ديسمبر ١٩٤٣ من قبل أحد قادتها الدكتور فيرفورد : - " ان افريكانرز عصبة الأخوة ينبغي أن يتحكموا فى كل شيء وفى كل خطوة من حياة جنوب أفريقيا . ويجب أن يساعد كل منهم الآخر ليحصل على ترقيته فى الخدمة المدنية أو أى مجال آخر يعملوا فيه – بروية ليخدموا أنفسهم فى الوصول إلى الوظائف الإدارية الهامة " والمنظمة أسست على استمالة أعداد قليلة لعضويتها ، وحتى يتأهل العضو فلابد أن يكون فوق سن ٢٥ سنة ، وأن يكون ناطقا بالافريكانريه ، وأن يكون بروتستانتيا وينبغي أن يكون مؤثرا فى فرع المنظمة ، وينبغي أن تتم رعاية المرشحين للعضوية من قبل الأخوة Broeders، وأن يحاط ترشيح الأعضاء بالسرية التامة ، حيث تتم مشاهدة العضو لعدة سنوات قبل التصويت عليه من الهيئة العامة للأخوة The Whole body of broeders . وكانت تكفى ثلاثة أصوات بالسلب لإقصائه وشطبه . وبعدما يحصل المرشح على الموافقة عليه ، يخبر فى حينها بقبوله فى العضوية ، ويدعى للالتحاق والارتباط . والدخول يعنى التوسع فى طقوس الكتاب المقدس ، ووصف عضو سابق ما يحدث قائلا " فى الظلام التام جثة تشبه جثمان موضوع فى نعش ملفوف فى لوح ورق أسود ملفوف عليه وموشي بخطابات الدم : - " الخائن (Verraad (Treason ومطعون بخنجر دموي فى جسم الجيفه . وهناك شمعة تلقى ومضه خاطفة على المنظر بينما القس يترنم قائلا:-

" إن الذى يخون الرابطة سيلقى الدمار والهلاك من قبل الرابطة ، الرابطة لا تتسامح أبدا، ولا تنسي أبدا ، فإن انتقامها يكون سريعا ومؤكدا ، ولم يوجد أبدا خائن فر من عقابها " : وكان الأعضاء يستخدمون إشارات سرية للتعارف ، مثل الإمساك باليد وكلمات سرية خاصة . وهنالك رمز غامض هو " ضوء ماجوبا The Light of Majuba " وكان الأعضاء يتحدثون فى اجتماعاتهم السرية عن العلم ذو الألوان الأربعة لجمهورية الترانسفال القديمة.[3]

---

(١) Tabata , I.B: Op., Cit., P. 44,45

(٢) إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين : – الرسالة السابقة ، ص ٣٧٢ .

(٣) شكلت عصبة الاخوة فى ٢٤ مايو ١٩١٨ تحت اسم " شباب جنوب أفريقيا " وشكلها (١٤) عضو ، وبلغ عدد أعضائها نهاية ١٩٣٥ (٢,٥٣٨) وزعم مؤسسوها أنهم بنوها على صخرة يسوع On the Rocke of Jesus ، وأنها مسئولة فقط أمام الله " وهدفها الأصلي الوصاية على الاحتياجات الثقافية الافريكانريه ، وأعلنت عن عدم مشاركتها =

ونظمت رابطة الاخوان فى خمسة أقسام ، يقف فى المقدمة الثالوث ، الرئيس الأعلى ، واثنين مساعدين وهؤلاء يسموا باللجنة التنفيذية ، وتحتوى على (١٢) من التابعين Apostles (التابعين وهم سحبوا من الصوامع إلى المنظمة " وتتكون الصوامع من خمسة إلى عشرة أعضاء وكل قسم يتكون من أربعين عضوا) ، وأخيرا توجد اللجنة اليقظة وهى شبكة الجواسيس الذين يعملون فى كل مكان فى المنظمة . واهتمت الرابطة بعد سنة ١٩٣٣ بالحزب النازي ودرس العديد من قادتها العقيدة النازية بعد ما قضوا فترة للدراسة فى ألمانيا. وشكلت رابطة الاخوان " حركة الشباب " الفورتريكرز Voortrekkers – لمنافسة طفل الكشافة – وحركة الطلبة ، وذلك للاعتراض على الاتحاد الوطني لطلاب جنوب أفريقيا N.USAS وتوجهت الأنشطة الثقافية من خلال المنظمات الافريكانريه الثقافية المتحدة ، التى كانت أداة من خلالها تتحدث رابطة الاخوان إلى العامة ، واشتغلت من خلال شبكة مؤسسات تعليمية وثقافية ، وكانت تلمس كل وجه من حياة جنوب أفريقيا . وأدارت العصبة ثلاث إدارات من أربعة إدارات إقليمية. [١] وكان الدكتور مالان والدكتور فيرفورد من أعظم المؤيدين لعصبة الأخوة.

ولم يكن كل أعضاء البرلمان أعضاء فى رابطة الاخوان الافريكانرز ، ولا يمكن لأحد أن يظل حيا ويكون معاديا لأنشطتها . وأى خائن.يوصم بالخيانة ، يشهر به من قبل الصحافة الافريكانريه ، ويعزل داخل المجتمع الافريكانري . وتعرضت رابطة الاخوان الافريكانرز لعدة أزمات داخلية أفلحت فى احتوائها جميعا ، وقد حالف رابطة الاخوان الافريكانرز النجاح فى دعم الحزب الوطني فى اختياره فى انتخابات عام ١٩٤٨ وأمسك بزمام الحكم . وأصبح كل أعضاء الحكومة ، لأول مرة فى تاريخ جنوب أفريقيا ، من الافريكانرز ، وغالبيتهم أعضاء فى عصبة الأخوة.[٢]

وكانت رابطة الاخوان الافريكانرز تضم وزراء المستقبل د. مالان ، ستريجدوم ، فيرفورد ، فورستر ، و٨٠% من أعضاء الحزب الوطني البرلمانيين أعضاء فيها ، ومعظم أعضاء الحكومة منذ عام ١٩٤٨ هم أصلا أعضاء فى الرابطة وقال عنها هيرتزوج سنة ١٩٣٥ " ليس هناك أدنى شك فى أن الرابطة هى الحزب الوطني وإن كانت سرية ، كما أن الحزب الوطني هو الرابطة وإن كان يمارس نشاطه فى العلن ".[٣] وكان كل موظف حكومي أول عضو

= فى السياسة ، وتغير هذا الأمر سنة ١٩٣٤ حين كان رئيسها فان روي Van Rooy (من جامعة بوتشفسترو ، وسكرتيرها السيد لومبارد Lombrard اللذين أعلنا أن العصبة هى الطريق لحكم جنوب أفريقيا انظر :

Legum , Colin and Margaret : - South Africa Crisis for the west , London , 1964

(١) Ibid. P. 25 , 26

(٢) Ibid : - PP. 27 , 28

(٣) إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين : – الرسالة السابقة ، ص ٣٧٣ .

بالرابطة ، وتقريبا كل رؤساء الجامعات والكليات الجامعية الافريكانريه وكذلك نصف عدد مدراء التعليم Principals والمفتشين Inspectors [1] ونظرا لاهتماماتها التعليمية فإن الحكومة الألمانية بعثت مونت مارتين بحجة أنه سيحضر مجلسا تعليميا ، اكتشف فيما بعد أنه قدم ليتفاوض مع زعماء الرابطة لدخول جنوب أفريقيا الحرب إلى جانب ألمانيا.[2]

ومارست الرابطة سياسة ثابتة لتضمن ولتطمئن بأن تعليم الافريكانرز يوافق تعاليم الكنائس الأفريكانرية ، وكذلك يوافق تاريخ وثقافة شعب الافريكانرز.[3] وكان تخوف الافريكانرز على لغتهم ، خوفا فى غاية الأهمية ، وقد حذر وليم نيكول William Nicol من ضعف اللغة الافريكانرية كوسيلة تعليمية فى مدارس منطقة الراند فى بداية الاربعينات . وفى رأيه أن هذا يفقد جيل كامل من الشباب الافريكانري هويته.[4] وكان هذا الأمر خطير بالنسبة للرابطة والتى تتشدد كثيرا فى أمور اللغة والثقافة ولا تتساهل فى هذه الأمور مطلقا.[5] وحتى تتمكن من السيطرة على الحياة التعليمية فقد كان لها عضو فى كل مدرسة ، وفى كل جامعة بل أن نظار المدارس وعمداء الجامعات كانوا أعضاء فى الرابطة ، وبهذه الطريقة ضمنت العصبة الوصول لكل شىء فى جنوب أفريقيا.[6]

وكان للمدرسين دور كبير فى تشكيل رابطة الاخوان الافريكانرز ، وفى تشكيل المدارس المنفصلة ، حيث عملت مجموعة من المدرسين – وكانوا من المثقفين الذين عزلتهم الحكومة من التعليم الحكومي الإنجليزى (كما تسميه رابطة الأخوان) تحت مظلة إعادة البناء – على تشكيل المدارس المنفصلة Separate Schools . وكانت هذه المدارس تمول من هولندا . وكانت هذه المدارس تحبذ التعليم القومي المسيحي . وكان التمويل من قبل هولندا لتنمية الوعى بالعنصرية الافريكانريه ، ودعم المدرسين المفصولين من الخدمة ، والتركيز على الميراث العام للافريكانرز من خلال طبع جرائد تنمى هذا الوعى بالميراث الافريكانرى.[7]

وكان أعضاء الرابطة يساعدون اخوانهم فى ترقيتهم فى مراكز الخدمة المدنية ، وجميع الوظائف الحساسة فى الدولة.[8]وذلك عملا بالأرضية الدينية " لأن حبك للأمة هو جزء من حبك

---

(١) Giliome , Hermann and Lawrnce Schlemmer : - Op., Cit., P. 91

(٢) آمال على خليفة : – الرسالة السابقة ، ص ١٧١.

(٣) Giliome , Hermann and Lawrence Schemmer : - Op., Cit., P. 95

(٤) W. A. Deklerk : - Op., Cit., P. 255.

(٥) Cooper , Omer: - Op., Cit., P. 177

(٦) Legum , Colin and Margaret: - South Africa " Crisis for the West " London , 1994 P. 22

(٧) Worden , Nigel: - Op., Cit., P. 89

(٨) Orlik, Peter B: - Divided Against It self South Africa white Polity in African Affairs Vol. 8 No. 2 July 1970 , PP. 202 , 203 .

المقدس تجاه الرب " وغرس هذا المفهوم بين الشباب ، وخصوصا الطلاب الذين يدرسون في بريتوريا ، ويوتفشستروم وبلومفونتين وستيلنبوش. وكانت هناك اجتماعات كثيرة للطلاب وأعضاء الجامعات واللجان والهيئات التعليمية وأصبحت واجبا عاما.(١) وذلك كله من أجل غرس وفرض الشخصية القومية المسيحية في التعليم ، من خلال فصل المجموعات العرقية ، وبناء عليه يجب أن يكون التعليم مقسما على طول الخطوط العرقية بمدرسيين لكل مجموعة على حدة.(٢)

وكان للرابطة سيطرة كبيرة على التعليم في الاورنج الحره ، وكونت لنفسها خمس أو ست أعشاس لتكون بمثابة بث إعلامي عن العصبة الافريكانريه ، وكان يوجد في كل مدرسه افريكانريه مدرس ينشر مبادئ هذه الرابطة ، ومن أهم أهداف الرابطة استقلال جنوب أفريقيا ، وصاية البيض على الأجناس الأخرى ، العمل على قيام نهضة صناعية ، إصلاح المجتمع الزراعي وتنظيم السياسة الاقتصادية ، وإضفاء السمة الافريكانريه على الحياة العامة والتعليم.(٣)

وكانت العصبة تعمل على مساعدة الأدباء واللغويين في إظهار القيمة الثقافية للغات الأفريقية. حتى يمكنها الوصول للسلطة لتنفيذ سياستها التعليمية من خلال تبنى السياسة اللغوية لكل عنصر على حدة (٤). وكان أعضاء الرابطة مسيطرين على ثلاث إدارات تعليمية من الإدارات التعليمية الأربع الإقليمية . واستطاعت الرابطة تمويل عدد من المدارس المشتركة (التى تضم الأفريكانرز والإنجليز معا) وتحويلها إلى مدارس أفريكانرية ، مستقلة أو إنجليزية مستقلة . وأجبرت الطلبة الأفريكانريين على تلقى تعليمهم بلغتهم الأفريكانريه وتدخلت العصبة بفرض التعليم القومى المسيحى .(٥)واستطاعت رابطة الأخوة تأسيس اتحاد المنظمات الثقافية الأفريكانرية سنة ١٩٢٩ Federation of Afrikaans cultural Association (FAK) وأعضاءه نفس أعضاء رابطة الأخوة ، وهذا الاتحاد يمثل الجبهة العامة لرابطة الأخوة. وينتسب إلى الاتحاد أما منظمات أو أفراد ، بلغ عددها سنة ١٩٣٧ حوالى ٣٠٠ منظمة .(٦) ونظمت المحاضرات والندوات الثقافية من أجل المحافظة على التراث الأفريكانرى وارتفع عدد المنظمات المنضمة إليه سنة ١٩٦٠ إلى حوالى ٥٠٠ منظمة من تنظيمات طلابية وثقافية وتعليمية وغيرها .(٧) وأطلق على المهرجانات الثقافية التى نظمها اتحاد المنظمات الثقافية

---

(١) W. A Deklerk: - Op., Cit., PP. 206 – 212

(٢) Giliome , Hermann and Lawrence Schlemmer : - Op., Cit., P. 95

(٣) آمال على خليفة : مرجع سابق ، ص ١٧١ .

(٤) Willan , Brian: Op., Cit., P. 327

(٥) عبد التواب محمد محفوظ ، مرجع سابق ، صفحات متفرقة

(٦) Cooper , Omer: Op., Cit., PP. 173,179

(٧) Tabata , I. B.: Op., Cit., PP. 45, 46

الأفريكانرية FAK اسم " الأيام الثقافية " وتم جمع التراث الغنائي الشعبى الأفريكانري ، والأدب الأفريكانري .(١)

واستطاعت الرابطة أن تفرض سياستها على الحزب الوطنى بشأن رؤيتها للتعليم الوطنى، حيث كانت متعصبة تماما لمسألة اللغة الوطنية .(٢) وكان الناطقون بالإنجليزية ينظرون نظرة شك لرابطة الاخوان الافريكانرز من حيث قصورها على الأفريكانرز فقط .(٣)

وكان هناك أعضاء كثيرون تابعين للكنيسة ، أعضاءا فى رابطة الأخوة . ومن ثم ظهر تأثيرهم فى تبنى وجهة نظر التعليم القومى المسيحى وقضية الفصل بين الأجناس .(٤)وإجبار الطلاب بالتعليم باللغة الأم . وكان تبنيها للتعليم القومى المسيحى واحد من أغلى وأعظم قضاياها المحببة .(٥)

وقد كان للرابطة السبق فى نجاح الحملة لإنهاء نظام الجامعات المفتوحة والجامعات الناطقة بالإنجليزية . والتى كانت مفتوحة للطلاب غير البيض . وفى الستينات بدأت رابطة الاخوان الافريكانرز تمارس السيطرة والتحكم فى منظمات الآباء والمدرسين الأفريكانرز . وتحكمت فى التعينات بالإضافة إلى السيطرة على كل مؤسسات التعليم الأفريكانري . وجرت عدة محاولات لكسر رابطة الأخوة فكانت المحاولة الأولى فى عهد هيرتزوج ، ولكنها قادت حملة لتدميره ونجحت فى ذلك . والمحاولة الثانية حدثت خلال الحرب العالمية الثانية من قبل الحكومة سمتس حيث أن سمتس قرأ الملف الذى اعدله عنها وكتب بيده " ضعها بعيدا لمدة عشر سنوات " ولكنه لم يفلح فى ذلك ، المحاولة الثالثة جرت فى الستينات من قبل أعضاءها السابقين الذين أصابهم الرعب من نظرياتها ، وقادهم القس بيرزنود Revernd Beyers Naude الذى استقال من منصبه فى الكنيسة لمصلحة الهولندية ، وأصبح مديرا للمعهد المسيحى المسكونى الجديد ، ولقى الدعم من جانب البروفيسور جير Geyer (أستاذ اللاهوت بجامعة بريتوريا) والبروفيسور كيت B.B keet (أستاذ اللاهوت فى ستيلنبوس) ولكن لم تفلح جهودهم واستمرت الرابطة هى المؤثرة والراعية لسياسات الحزب الوطنى خصوصا فى مجال السياسة التعليمية .(٦)

ج- البحوث التربوية الأخرى :

فى الفترة قبل تولى الحزب الوطنى أجريت عدة بحوث لم تثبت وضاعة الجنس الأسود وسمو البيض . فالسيد لورنس فك Lauernce Fick فى بحثه عن " الوطنى يقبل التهذيب فى

---

(١) Cooper , Omer: Op., Cit., P. 174

(٢) W.A, Deklerk : Op., Cit., P. 231

(٣) Harris , P.B.: Studis in African politics, London, 1970, P. 100

(٤) التفرقة العنصرية والكنيسة ، رسالة اليونسكو ، العدد٧ ، إبريل ١٩٦٧ ، ص ٣٣ .

(٥) Legum , Cloin and Margaret : Op., Cit., P. 26

(٦) Ibid. PP. 22,23,26

جنوب أفريقيا " سنة ١٩٣٩ ، وبعد تطبيق اختبارات ذكاء على أطفال البيض والوطنيين ، جاءت هذه البحوث بالنتائج التالية : -

بالنسبة للأطفال من (١٣-١٤ سنة) من أطفال الوطنيين يكون من (٤-٥) سنوات أحط قدرا من أطفال الأوربيين الذين يقبلون التهذيب كمعيار عن طريق نتائج اختبارات الذكاء .. وهذه الوضاعة بالنسبة للوطنيين فى حدود قبول التهذيب تعتبر مناسبة للوطنيين الذين يستطيعون الاستفادة بالتعليم بالنمط العادى (المألوف) بعد الأولى . وذكر هذا الباحث أن بانتو جنوب أفريقيا لا يمكن مقارنتهم بزنوج أفريقيا لأن الوطنيين قابلين للتدريب أكثر ، و يتفوق عليهم الملونين فى ذلك لأن ذكائهم أعلى من الوطنيين .[1]

وجاء بحث جانسن فان رينسبرج T.A Jansen van Rensburg فى " قدرة التعلم لوطنى جنوب أفريقيا The Learning Ability of the South African Native سنة ١٩٣٨ بنتائج متشابهة وذلك بعد توصله ، بعد استنباطات اختبارية ، لعزل تأثير اللغة ، البيئة ، التدريب ، حيث قال : " أنه ليبدو من البحث السابق بأن وطنى جنوب أفريقيا ليس لديهم القدرة التعليمية التى تؤهلهم للمنافسة حتى مع الأوربى المتوسط فيما عدا فى شكل الواجبات والمهمات ذات الطبيعة البسيطة جدا " ولكن هذه البحوث لديها فقط تأكيد بالإحصائيات المدرسية ونتائج الامتحانات لكن ليس لديها القدرة على إثبات الوضاعة الفطرية Innate Inferionty لعقل الوطنى . وبيشو فيل S. Biesheuvel فى بحثه " الذكاء الأفريقى The African Intedligence سنة (١٩٤٣) وضع كثير من الشكوك فى نظريات البحث المستخدمة من قبل الباحثين السابقين وفى نتائج اختباراتهم ، وتحدى تطبيق هذه النظريات على أطفال الوطنيين ، وخصوصا النتائج المرسومة من قبل نتائجهم . واقترح " بأن ذكاء الوطنى ربما يختلف فى الجودة عن الأوربى ، وأن النظريات الحالية التى تساوى بين نموذجى العقل تكون غير وافية بالغرض ومتحيزة للطفل الأوربى " . ولكن القضية أفسدت عن طريق الاعتقاد الراغب وعن طريق الاعتبارات الاجتماعية ، السياسية لكن النتائج فى كل الحالات كانت نتائج مجردة وكلها توصى بالآتى : -

- إيجاد تفرقة عنصرية فى التعليم فى جنوب أفريقيا أساسها التشريع وتكون بإجماع كل البيض.
- لا تتوصل هذه النتائج إلى حل عادل ديموقراطى فى خلط الأطفال من كل الأجناس فى نفس المدارس جنبا إلى جنب .

(١) Hans , Nicholas: Op., Cit., P. 33

- أن تكون الفرص المتاحة لكل جنس على حدة طبقا للمناهج التعليمية ، والنظام التعليمى المقدم .(1)

هذا بالإضافة إلى النتائج البحثية التى توصلت إليها لجنة فرعية بخصوص تعليم اليانتو سنة ١٩٣٦ وهى : –

١ – قصر الحياة التعليمية للوطنيين وهى أقل من ثلاث سنوات .

٢ – معظم الأطفال لا يتحصلون على أكثر من الصف الأول .

٣ – هناك تفاوت كبير بين مستوى تعليم الوطنيين ومستوى تعليم الأوربيين ، وذلك لاختلاف المقدم فى المدارس البيضاء عنه فى المدارس السوداء .

٤ – العزل الثقيل لأطفال الوطنيين فيما بعد المستويات الابتدائية .

وكانت الظروف فى مدارس الملونين والهنود أحسن من الوطنيين ، ولهذا أرجع العديد من بيض جنوب أفريقيا بأن الظروف المحزنة فى مدارس الوطنيين تكون نتيجة مباشرة لوضاعة "الجنس الأسود وخلقته القاصرة العاجزة على استيعاب مستويات تعليم الأوربيين العليا " .(2)

وكل هذه التأكيدات أحيت النقاش بين علماء النفس والأنثروبولوجيا ، والجميع أحضر المدافع الثقيلة من البحوث العلمية لتبرير رغبة اللاوعى عندهم وهى " الأسبقية Superirorty للجنس الأبيض ".(3)

ويستخلص الباحث من كل ما سبق الحقائق الآتية :–

١– أن السياسة التعليمية التى طبقت فيما بعد لم تكن من جراء سياسة طبقت ما بين عشية وضحاها . ولكنها نتيجة آراء وفلسفات معينة ، طرحت قضية التعليم كأهمية قصوى لغرس أفكارها من خلاله .

٢– أن السياسة التعليمية كانت قضية هامة فى أوساط الأفريكانرز ، وأن كل الرؤى بخصوصها طرحت من بين هذه الأوساط ، أو نودى بها من أشخاص ينتمون إلى هذه الأوساط ، ومن ثم فقد انعكست عقيدة هذه الأوساط الأفريكانرية على السياسة التعليمية العامة المخطط لها .

٣– أن جميع الرؤى السياسية لقضية التعليم تحمل مضمون الفصل التعليمى بين الأجناس.

---

(١) Hans , Nicholas: Op., Cit., P. 34

(٢) Ibid. P.33

(٣) Ibid

٤- عزم الأفريكانرز على الوصول إلى أهدافهم بخطط جيدة محكمة مصبوغة برؤيتهم لجميع نواحى الحياة . ولهذا فإن وصول الأفريكانرز إلى الحكم سنة ١٩٤٨ لا يعنى أن الرؤى السياسية للتعليم قد ذهبت لسبيلها بل تكاد جميع الرؤى السياسية قد صبغت بشكل أو بأخر فى لجنة ايسليين التى عينتها الحكومة بعد وصولها إلى الحكم .

٥- أهمية التعليم فى نشر الأفكار وطرح التصورات لصياغة عقول الشباب ومن ثم ضمان بقاء فكرة النقاء العنصرى وفكرة سمو وأسبقية البيض وخصوصا الأفريكانرز.

٦-أن عنصرية العلماء أقوى وأشد من عنصرية الجهلة والأميين . وأن علماء الاجتماع الأفريكانرز كانوا فى مقدمة هؤلاء العنصريين رغم أنهم أساتذة جامعيين ويعرفون تماما أكذوبة النقاء العنصرى . ولهذا فإن خلفيتهم العنصرية انعكست على فلسفتهم التعليمية تجاه العناصر غير البيضاء .

ثانيا : سياسة حكومات جنوب إفريقيا التعليمية
(١٩٤٨ - ١٩٧٦)

اتضح لنا مما سبق بأن الرؤى السياسية لمسألة التعليم كلها تصب فى رؤية واحدة تجاه العناصر غير البيضاء . وشاركت هذه الرؤى بصورة أو بأخرى فى بلورة السياسة التعليمية التى ستنتهجها الحكومة وكانت متوازية مع سياستها العامة التى انتوت تطبيقها . وارتبطت كل حكومة من الحكومات المتعاقبة ببصمة خاصة فى السياسة التعليمية تضيف مزيدا من التشدد والعنصرية على البناء السابق .

۱ - مرحلة تأسيس السياسة التعليمية (فترة مالان) : -

مالان هو المؤسس للحزب الوطنى المتطهر فى منتصف الثلاثينات معترضا على الاتحاد بين هيرتزوج وسمتس . وارتفعت أسهم الحزب الوطنى المتطهر بعد وفاة هيرتزوج سنة ١٩٤٣.[١] وكانت بوادر انخفاض شعبية الحزب الاتحادى بادية للعيان قبل انتخابات ١٩٤٨ . وكان هذا يعكس بالنسبة لبريطانيا شعورا بعدم الاطمئنان ، لأن سياسة الحزب الاتحادى غير استقلالية عن الكمنولث البريطانى .[٢] ولهذا نحى الدكتور مالان " المسألة الجمهورية " جانبا حتى يكسب أصوات الناخبين وحتى تكون له علاقات حسنة مع بريطانيا .[٣]

وانتصر الحزب الوطنى على حزب سمتس ، وكان هذا نجاحا بارزا للسياسات العنصرية

---

(١) ولد مالان سنة ١٨٧٤ فى الكيب ، وأصبح دكتور فى اللاهوت فى اوترخت فى هولندا ، وعاد إلى جنوب أفريقيا ليصبح عضوا فى الكنسية لمصلحة الهولندية ثم أصبح محررا فى جريدة الوطنيين انظر :
The New Encyclopaedia Britanica , Vol 7 : P. 724

(٢) Do . 35 / 3135 / 105325 : About the present politica Trends in 7 / 6 / 1947, PP. 2,3

(٣) Do 35 / 3188 / c 105325 : About Record of Conversation of the secretry of state with General smuts , 14 June 1948.

الجديدة ، حيث أن الحزب دخل الانتخابات مركزا فى حملته الدعائية على " الخطـــر الأســود " وخاض الانتخابات بشعار من شقين هما : وضع الزنجى فى مكانه المناسـب the nigger in his place وليرحل الهنود عن البلاد the Coolies out of the Country ورفــع شــعار الأبارتهيد Apartheid الذى أصبح شعارا معروفا عالميــا [1] وكــان أول ظــهور لمصطلــح الأبارتهيد سنة ١٩٣٥ على يد دى فيت نيل M.C de Wet Nel وأصبحت تجرى على ألســنة المثقفين وضمها د. مالان إلى قاموسه السياسى سنة ١٩٤٥.[2]

وحصل الحزب الوطنى على ٧٠ مقعد من مقاعد مجلس الجمعية Hous of Assembly وحصل الحزب المتحد . على ٦٥ مقعدا وارتفعت أسهم الحزب الوطنــى فــى المقاطعــات الإقليمية.[3] ورغم تنحية مالان لشعار الجمهورية إلا أن الحكومة أعلنت عن رغبتها فى إعــلان جمهورية جنوب أفريقيا منذ وقت مبكر .[4] وكان مالان يعبر عن مخاوفه من تلاشــى الجنــس الأبيض فى العناصر وكذلك مخاوفه من انتشار الخطر الشيوعى .[5] وجاءت نتيجــة انتخابــات ١٩٤٨ تتويجا وإنجازا لسنين من الكفاح والمثابرة ولهذا اعتبرت هذه السنة الخط الفــاصل فــى الحياة السياسية لجنوب أفريقيا.[6] وشرح مالان خطته بأن نظام المعازل سيعود بصورة مكــبرة ، وستنشئ معازل للسود الحضريين وسوف تعود العمالة المؤقتــة إلــى معازلــها القديمــة . وأن السياسة ستكون عبارة عن العزل والوصاية ، ومن حق غير البيــض الحيــاة والحريــة داخــل مجتمعاتهم معتمدين على أنفسهم . [7] وبهذا يكون واضحا بأن مالان عمل على إنشاء نظام جــائر يقوم على تقنين جميع الأنظمة والقوانين التى وضعت الإنسان الأفريقي لعدة قرون أقل من مرتبة الإنسان الأبيض . إنها سياسة لا هوادة فيها لاضفاء الشرعية على ما ظل أمرا واقعا .[8]

وكان لابد من سياسة تعليمية جديدة ، لأنه اتضح للساسة بأن الحصول على أى قســط مــن التعليــم يجعل الفرد يطالب بالحقوق السياسية . وكان لا يعجب البيض هذا القدر الضئيل من التعليم .[9] فكــان لابــد من سياسة تعليمية جديدة تعمل على إفراغ العقول من محتواها هذا إن كانت تحتوى على شئ بالأساس.

---

(١) نيلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص١٠٨.

(٢) ألبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص ١١.

(٣) Do 35/ 3139 / 105337: About Nate on General Election Result PP. 1,2

(٤) Do / 35 / 3140 / xc 105325: About The despatch from during The New African Govenments First sesson 22 / 10 / 1948

(٥) Neame, L.E the history of Aparthaid P.74

(٦) Cameron , Trewhellla: A new Illustrated History of South Africa , P. 271

(٧) L. E, Neame: Op., Cit., P. 75

(٨) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ١٠٨.

(٩) يحيى عاكف : الملونون ، دار القاهرة للطباعة ، القاهرة ، ص٥٦.

ورحب غالبية البيض بسياسة الابارتهيد التى أعلنها الحزب الوطنى ، وأعلنوا أنها قطعـــا ستقود إلى العلاقات الحسنة بين الأجناس .(١) وسياسة التطور المنفصل التـــى ســـعت الحكومـــة لتطبيقها تقوم على ثلاث فرضيات وهى : –

١ – تشجيع كل مجموعة ثقافية لهويتها وتشجيع تطورها حسب ثقافتها .

٢ – التشريع هو الأساس فى فصل المجموعات .

٣ – أن تكون الحكومة المركزية هى المسئولة عن مراعاة هذا التطـــور ، وأن يصـــاحب السياسة التعليمية العزل الكلى فى التسهيلات التعليمية .واستتبع هذا الأمر إلى نتيجـــة مفادها تفاوت الفرص فى تعليم البيض وتعليم غير البيض . (٢)

وأعدت الحكومة تشريعاتها التعليمية بعد استنتاجها بأن نظام تعليـــم الوطنيـــن الســـابق لا يناسب خطة التطور الاجتماعى والسياسى الجديدة .(٣) وكان نظام التعليـــم المطـــروح وكذلـــك الجامعات العرقية التى كانت قيد البحث هما أداتان للعودة إلى القبلية Retribalisation وهمـــا السلاح الأيديولوجي لإعادة الارتباطات القبلية القديمة ، حيث كثر الشباب الأفريقى فى المـــدن . ولما كانوا سريعى التأثر بالتحضر . فقد كان هدف التعليم الجديد هو إعادتهم إلى القبيلة ، حتـــى وإن وجدوا فى ضواحى المدن البيضاء ، من خلال سياسة تعليمية فإنه يرتبط الفرد بالقبلية مـــن خلال لغته . حيث كان التعليم وسيلة من وسائل التأثير الفعلى لتطوير سيكولوجيتهم الاجتماعيـــة تجاه القنوات القبلية (٤)وكان الطرح للسياسة التعليمية الجديدة قد نوقش فى البرلمـــان منـــذ ســـنة ١٩٤٥ ففى مناقشات تلك السنة ، كانت البيانات حول السياسة التعليمية ملفتة للنظر . ففى إحـــدى المناقشات البرلمانية عن موضوع التعليم عبر السيد دي فيت نيـــل M.D.C De Wet Nel (أصبح من وقتها وزيرا التعليم والآداب العلوم) والذى أصبح الرجل الثاني فى وزارة الشـــئون الوطنية فيما بعد حيث قال : – " إن التعليم هو المفتاح لخلق العلاقات المناسبة بيـــن الأوربييـــن وغير الأوربيين فى جنوب أفريقيا ... ضع التعليم الوطني على أسس صوتية فإن نصف المســائل العنصرية ستحل من تلقاء نفسها – أنا أقول بأنه يجب إصلاح النظـــام التعليمـــى برمتـــه . وأن يوضع على أسس وخلفية ثقافية ، وأن تكون كل حياة الوطني نفسه هى قبيلته ، فـــإن السياســـة "الحالية " (يقصد تعليم الوطنيين السابق قبل عام ١٩٤٨) تمثل منتهى الخطورة على حضارتنـــا الغربية ". حينئذ وقف السيد لى روكس Mr. J.N. Le Roux (وزير الزراعـــة فيمـــا بعـــد)

---

(١) Cape , John: South Africa , Ernest Benn limited, London , 1965, P. 98

(٢) The new Encyclopedia Britunnica, Vol 18, P. 79

(٣) Tabata , I. B: Op., Cit., P. 8

(٤) Gorodrov , Valentin: Soweto Life and Struggle of South Africa Township, Progress Publishers, Moscow, 1988, PP. 155,156

قائلا: " يجب علينا إلا نقدم التعليم الأكاديمي للوطنين مثلما فعل بعضنا ذلك من قبل ... لو فعلنا ذلك فسوف نجد أنفسنا مهددين بعدد من المتدربين الأوربيين وغير الأوربيين من الأكاديميين ، ثم تكون الحيرة من يذهب ليقوم بالعمل اليدوي فى هذه الدولة ؟ أنا اتفق مع النظرة التى تقول بأننا يجب أن نراعى العلاقات فى مدارسنا ، حيث أن الوطني الذى يذهب إلى التعليم يجب أن يعرف منذ البداية بأنه سيكون عاملا يدويا فى هذه الدولة " . وواصل السيد سيليرز Mr. S.A. Cilliers نفس الموضوع قائلا : - " أنا قلق جدا حول الموقف .. فإننا إذا لم نتخذ سياسة صوتية فيما يتعلق بتعليم الوطني ، فستكون النتيجة بأن أعدادا من أطفال الأفارقة أبناء المزارعين سيحضرون إلى المدرسة . وبهذا سيكون مستقبل جنوب أفريقيا الزراعي فى خطر حقيقي ".[١]

حينئذ وافق السيد سوارت Mr. C.R. Swart على آراء زملائه : - " ذكر الأعضاءالمحترمون بان وزارة الشئون الوطنية تبنت سياسة بأنه لا يجب إفقاد الروح القبلية لدى الوطنين. لكن يجب تعليمهم بحيث يكونوا وطنين طيبين ، وألا يكونوا مقلدين للرجل الأبيض .. ولابد أن تبني على أسس لغوية " ، وواصل السيد ساير حديثه Mr. P. O. Sauer (أصبح وزير الأراضي فيما بعد) حيث قال : - " لدينا اتجاه يتبناه الحزب الوطني بانه يجب على الوطني المحافظة على حالته القبلية ، ويجب عليه أن يتعلم ويتطور طبقا لعاداته وتقاليده ". وأضاف السيد ساير Sauer : " فى رأى أنه يوجد هيئة وحيدة يجب أن تسيطر على التعليم الوطني هى وزارة الشئون الوطنية .. نحن نرغب بأن تكون مشكلة الوطني كوحدة واحدة.. ولهذا السبب نرغب فى أن نضع كل السلطة فى أيدى هذه الهيئة ، حتى تنفذ السياسة المتبعة فيما يتعلق بالتعليم .[٢]

وقد توصل عالم الاجتماع الأمريكي هربرت آدام بأن " تعزيز البناء العرقي والتعليم فى جنوب أفريقيا هما تقليد جديد . فالمدارس والجامعات العرقية ما هى إلا تصفية حساب أو تفضل من قبل الحكم الأبيض ، لضمان امتيازات الأقلية البيضاء بخلق التفرقة العنصرية العرقية التى تعكس المبدأ الاستعماري فرق تسد divide and Rule ".[٣] وكان هناك مفهومان متعايشان للتفرقة العنصرية : - أحدهما يقول بضرورة عزل الأجناس عزلا تاما فى مناطق مكتفية اكتفاءا ذاتيا . وثانيهما يقول بفرض مستوى حقير سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على غير البيض بطريقة أكثر عنفا ، وظلت الحكومة لفترة طويلة تتحرك فى هذين الاتجاهين.[٤] ولهذا ازدادت شعبية الحزب الوطني زيادة كبيرة.[٥]

---

(١) Tabata , I.B.: - Op., Cit., PP. 16 – 18

(٢) Ibid

(٣) Gorodnov , Valentin:- Op., Cit., P. 156

(٥) دولة مقسمة : - رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ . ص ٨ .

(٦) Harris , P.B: - Op., Cit., P. 102

وتم تفضيل الافريكانرز فى التوظيف سواء فى قطاع الخدمة العامة أو الدفاع أو الشرطة والنقابات الحكومية وجمعيات المهن التشريعية والطبية ، ودعمتهم الحكومة حيث سدت الفجوة الاقتصادية بينهم وبين الإنجليز ، وتطور شعار الابارتهيد من شعار سياسي إلى برنامج نظامي شديد المفعول فى الهندسة الاجتماعية.(١) وقامت السياسة العنصرية على أربعة أركان رئيسية وهى : ١ – أن سكان جنوب أفريقيا عبارة عن أربعة مجموعات (بيض – ملونون ، هنود ، أفارقة) ولكل مجموعة ثقافتها الخاصة . ٢ – البيض كعنصر متحضر يجب إن تكون فى أيديهم السيطرة . ٣ – لابد أن تتغلب المصالح البيضاء على المصالح السوداء ، ولا تجبر الحكومة بتوفير تسهيلات المساواة للأجناس الوضيعة . ٤ – تقسيم القومية الأفريقية إلى قوميات.(٢)

وزعمت الحكومة بأن الأباء كانوا أحيانا يقفون ضد تسلط الإرساليات بإدارة المدارس ، لأن الإرساليات كانت تعارض تشكيل اللجان المحلية فى إدارة المدارس . وكان تشكيل هذه اللجان إلزاميا فى المدارس الحكومية.(٣) ولهذا فإن البعض عارض تسلط هذه الإرساليات.

واعتبرت الحكومة أن أى مساواه فى أى مجال ستهدد تفوق البيض . وفى العالم المتقدم يكون التفوق أكثر وضوحا فى المحيط التعليمي عنه فى أى مجال آخر . وكان الخط الأول الذى بدأ به الحزب الوطني هو الهجوم على تعليم الأفارقة.(٤) رغم أنه لا توجد دولة فى العالم تبني سياستها التعليمية على لون الجلد ، ولا توجد دولة تستخدم القانون فى هذا الفصل التعليمي.(٥)

وكان التعليم المدرسى قد جعل حالة إقليمية فى ظل قانون الاتحاد ، بينما إدارة شئون البانتو خولت لمجلس الحاكم العام . وكان التعليم الأفريقي يقع ضمن أقسام التعليم الإقليمية ، وجرت محاولات عدة لنقله لوزارة التعليم الاتحادية أو تحت وزارة للشئون الوطنية (٦) ولهذا تم تشكيل وزارة للشئون الوطنية ، تقرر ما الذى يجب على الإفريقي فعله أو عدم فعله . والسياسة الجديدة أثمرت عن نقل التعليم الوطني من المقاطعات إلى وزارة الشئون الوطنية . لأن التعليم قبلئذ فشل فى إنتاج نوع " الوطني المقبول لسياسة الدولة ".(٧) وكان مالان قليل الاهتمام بوزارة الشئون الوطنية وظل الموظفوق المعينون من قبل حكومة سمتس يتحكمون فى الوزارة الوطنية

---

(١) Thompson , Leonard:- Op., Cit., PP. 188 – 189

(٢) Ibid . PP. 190 – 191

(٣) Hally , Lord:- Op., Cit., P. 1143

(٤) Jordon , A.C.:- Op., Cit., P. 389

(٥) Crowder , Michael:- The Cambridge History of Africa , Vol. 8 , From 1940 – 1975 , Cambridge University , Press, London , 1984 , P. 330.

(٦) Davenport : - Op., Cit., P. 348

(٧) Jordan , A.C:- Op., Cit., P. 389

منهم سكرتير شئون البانتو وهو الدكتور جوردن ميرز Gordon Mears ومعه الدكتور إدجار بروكس Dr. Edgar Brooks فى لجنة الشئون الوطنية.(١)

وظل هؤلاء مستمرون فى المحافظة على الاتجاه الليبرالي الذى تمسكوا به أثناء الإدارة السابقة ، وكان وزير الشئون الوطنية نفسه الدكتور جانسن Dr. E. G. Janson (الذى احتفظ بمنصبه تحت قيادة هيرتزوج بين سنة ١٩٢٩ – ١٩٣٣) لم تكن له إيديولوجية . وظهرت سياسته فى مجلس الشوري Senate فى سنتي ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ كلها تقريبا خالية من الرطانة بالأبارتهيد ، وكان اقترابه مرنا ، وبدا بصفة رئيسية فيما يتعلق بالممارسة أن هناك مشاكل إدارية على الخصوص فى تعمير المعازل وعجز ونقص المساكن فى المدن.(٢)

وعلى أيه حال بدأت مجموعة من الوطنين يتكون رجالها من الدكتور دى فيت نيل M.D.C. De Wet Nel وبى دبليوبوتا P. W. Botha ، ومارى W.A. Maree وألبرت هيرتزوج Albert Hertzog فى الهياج لنقل وعزل جانسن Jansen وتغييره . وطالبوا بأن يحل محله الدكتور فيرفورد Dr. H. Fverwerd والذى كان إغفاله فى مجلس الوزراء قد أغضب بعض الترانسفاليين . وبدأ جانسن فى دفاعه الذاتي بأن تخلص من ميرز Mears وبروكس Brooks ، لكن الداعمين لسياسة الابارتهيد هم الذين كسبوا فى النهاية . حيث جيئ بالدكتور ايسلين ليخلف ميرز . وجيئ بالدكتور فيرفورد إلى مجلس الوزراء كوزير لشئون البانتو فى ١٨ أكتوبر ١٩٥٠ ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ الجو العام لوزارة الشئون الوطنية فى سبيله للتغيير تماما.(٣) وبدأت بوادر السياسة التعليمية الجديدة تظهر فى تصريحات رئيس الوزراء ووزير الشئون الوطنية أكثر وضوحا من القوانين نفسها . ودعا فيرفورد إلى وقوف المعارضين إلى جانبه ومساعدته فى تنمية الطفل الأفريقي من خلال محيطه وبيئته من بداية دخوله ".(٤) وخطط برنامجاً للتنمية لمدة عشر سنوات يصل من خلاله الوطنيون إلى التعليم الأولى فى لغاتهم الخاصة ، ويكون التعليم فى المدارس العليا والتعليم العالى باللغتين الأوربيتين.(٥)

وتوالت التعليقات عن السياسة التعليمية حيث عبر السيد سيرفونتين Mr. J. J. Serfontein " بأن يؤسس التعليم الوطني على حقيقة أن مجتمع البانتو مجتمع منفصل " . وذكر ابن هيرتزوج ، ألبرت هيرتزوج " بمجرد تعلم الأطفال الوطنين بأن كل شيء يملكه الرجل الأبيض يكون حسنا .. فإننا نحولهم بذلك إلى خطر كامن تجاه الحضارة الأوربية ". وقد ذكر

(١) Davenport : - Op., Cit., P. 266
(٢) Davenport : - Op., Cit., P. 266
(٣) Ibid , P. 267
(٤) Jordan , A. C:- Op., Cit., P. 389
(٥) Hally , Lord:- Op., Cit., P. 1149

السيد ستريجدوم " بأنه إذا لم تتم السيطرة على التقدم [handwritten insertion] (فى نهاية الأربعينـــات) فإنـــه خـــلال نصف قرن سنجد أنفسنا أمه تشبه لون القهوة Coffe – Coloured nation حيث أن وجودنـــا كأمه ليس طويلا .. ووجود الرجل الأبيض فى جنوب أفريقيا ليس طويـــلا .. فلابـــد أن نجعـــل الوطني فى حالته الغير ناضجة .. ولابد أن يظل داخل قبيلته ، له قوانينه الخاصـــــة ، ويســـتمر يحكم نفسه. فإن هذا فى نظري لا يكون صعبا " . واستمر قائلا " نحن نقول بأن الأفريقي يجـــب عليه أن يعيش فى كوخ hut ونحن يجب أن نعيش فى منزل house ، ينبغى عليـــه أن يظـــل منعزلا فى مكانه .. نحن نريد العودة لاحترام الوطني لكنا مع هذا لا نود الذهاب للنوم معه فـــى الكرال Kraal فهو لا يمكن أن يكون مساويا لنا ". وأضاف " نحن نشعر بأنه يجب أن يوضـــع التعليم الوطني ، تحـــت السيـــطرة المركزية وأن يتحمل وزير الشئون الوطنية مسئوليته " .(١)

أما بالنسبة لتعليم البيض فيدرك الحزب الوطني واجب الدولة فى مراقبة هذا التعليـــم ، وأن كل طفل سيأخذ فرصته حسب موهبته . وسوف ينمي نفسيا ووطنيا بطريقة صحيحة حتى يـــأخذ مكانه المناسب فى المجتمع ، ويجب ، فى نفس الوقت ، أن يعلم الوالدين بحقـــــهم فـــى اختيـــار الاتجاه الذى يمكن أن ينال منه الطفل هذه التوجيهات الصحيحة بالنسبة لتعليمه وخلقـــه ودينـــه. وتطبق هذه المبادئ على المدارس الابتدائية والثانوية والعليا والتعليم الخاص والفنـــــي والعـــام . وحتى لا يضيع المال العام فإن الحزب يحبذ نظاما تعليميا منظما بطريقة تسمح لكل إقليـــم بـــأن يأخذ نصيبه فى التعليم العالى والمتوسط ، وأن يكون مستوى المعلم أكـــثر مـــن جيـــد ، وعـــدد المعلمين كافى ومناسب لعدد الطلاب ، وأن يتقاضى هؤلاء أجورا معقولة.(٢)

هذا كان بالنسبة للبيض أما غير البيض فامتدت العنصرية إلى التعليم العام وكذلك إلى كـــل مجالات التدريب المهني والحرفي ، وامتدت إلى كل وجه تعليمي يمكن الإنسان مـــن ورائـــه أن يحصل به على رزقه ، فعبر أحدهم وهو السيد جيريلنج Mr. Greyling (أحد الافريكـــانرز) "بأن الوطني يجهد نفسه أكثر من اللازم فى أن يكون هدف تعليمه منافسة الأوربييـــــن .. علـــى الوطني أن يعلم تماما بأن تعليمه سيساعده فقط فى إيجاد عمل يتكسب من خلاله رزقه ". وكـــان خوف الحكومة من منافسة الوطنيين بأن جعلها تسعى فى تطبيق أشد أنواع السياسة التعليمية فـــى مجال التدريب لغير البيض.(٣)

---

(١) Tabata , I. B: - Op., Cit., PP. 19,20

والكرال Kraal هو سكن خاص للزوجة ، ويضم حظيرة للمواشي ، وحقلا لزراعة الغلة والمحـــاصيل وبيتـــا أو أكـــثر، مسقوفا بالقش وأعراف الشجر انظر : نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ٦ .

(٢) محمد عبد الحليم محمد الزرقا : الرسالة السابقة ، ص ص ١٢٠ ، ١٢١ .

(٣) Tabata , I. B.: - Op. Cit., PP. 20 – 21

أما بالنسبة لتعليم الملونين والهنود فإنه إجماليا كان أفضل من النظام الأفريقـــي . ولكــن يتشابه تعليم الملونين فى منطقة الكروم (المناطق الريفية فى الكيب) مع الأفارقة ، من حيـث أن تعليم أطفالهم يماثل تعليم أطفال الأفارقة فى المزارع البيضاء.[١] وخطط لإخضاع الأطفال ، وإن كانت أعدادهم قليلة ، سواء من الملونين أو الهنود لنفس الموقف من العبودية ، ولكن أجـل هـذا الموضوع فى فترة مالان حتى يؤسس النظام التعليمي للبانتو ثم ينتقل نموذجه إلى هـؤلاء فيمـا بعد.[٢] وكان الهنود قابلين لما هو مقدم لهم من التعليم ، حيث كان يتناسب مـــع قلــة أعدادهـم ومساعده حكومة الهند لهم . وخوفهم من تهديد الحكومة المستمر لهم بإعادتـــهم إلـــى الـــهند.[٣] وبذلك ستساهم الحكومة فى تكوين نزعات قومية ، تكون ذات تأثير خطير علـــى نظـــام التعليـــم وعلى حياة البشر.[٤] وبالنسبة للبيض فلم تكن هناك مشكلة إلا التشدد فى مسألة اللغة حيث أعلنت الرغبة فى تطبيق نموذج هيرتزوج ، الذى تبنى نموذج الترانسفال التعليمي حيث وجد أن بعـض المقاطاعات قد ترددت فيها اللغة الافريكانريه بشكل كبير ، وكان هذا مدعاة للقلق والحيرة.[٥]

وكانت الحكومة تريد تحويل مسئولية التعليم من البعثات التبشيرية إلى عاتقـــها ، ليصبـــح الذى يعلم والذى يتعلم وكافة الشئون التعليمية من اختصاصاتها وبهذه الطريقة تكـــون الحكومـــة قادرة على التحكم فى اتجاه التعليم ، ومن خلال شهادة نجاح الأفارقة . ولما كان التعليـــم يعتـــبر وسيلة للتحسين فكيف يمكن الاعتقاد بتحملهم المسئولية؟ وكيف يمكن أن يكون التعليـــم خاضعـــا لأناس يشيرون دائما بمصالح الأفارقة وهم أشد كرها للأفارقة ويأتى الأفارقة فـــى ذيـــل قائمـــة أولوياتهم؟.[٦]

وكانت للحكومة الجديدة بقيادة مالان صياغة جديدة للقوانين ، وذلك لتعديل شكل العلاقـــة بين الأجناس ، ومنع الزواج المختلط ، وذلك بإدخال نظام تسجيل السكان حتى يتم تصنيفهم مـــن ناحية الإقامة ومن ناحية التعليم ، وحتى يتم تأسس معازل ، يتم إعطائهم شكل من أشكال الحكـــم الذاتي.[٧] وكانت هذه السياسات هدفها سيطرة البيض وأمنهم السياسي من تهديد الســـود. ويـــرى هذا بوضوح من خلال القوانين الكثيرة التى شرعت وتتعلق بملكية الأرض والتوظيف والتمثيـــل السياسي والتعليم الذى حدد ، وعينت له لجان وشرعت له قوانين لتحديـــد الفـــرص التعليميـــة .

---

(١) Graham – Brown , Sarah:- Op., Cit., P. 161

(٢) Tabata , I. B: Op., Cit., P. 53

(٣) Hatch , John:- The Dilemma of South Africa , London 1954 , P. 80

(٤) Graham – Broun , Sarah:- Op., Cit., P. 161

(٥) Co. 551 / 1 :- About Hertzog Education Policy

(٦) N. E, Davis :- Op., Cit., P. 144 .

(٧) J. Spiro , Heribert:- Op., Cit., P. 52

وكانت هذه السياسة التعليمية من أشد السياسات إيلاما وتأثيرا فى معظم الأفارقة حيث أنها السياسة التى حكمت – طبقا لنظام تعليمهم الوضيع – بأن تجعل غالبية السكان الأفارقة مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة فى دولتهم.[(١)] وحتى تضمن الحكومة تنفيذ سياستها التعليمية عملت على سحب منحها المقدمة من قبل إلى البعثات التبشيرية ، حتى تجبر هذه البعثات بالتسليم لها بإدارة تلك المدارس التى تقدم النوع التعليمي الخطأ.[(٢)]

وحتى يضمن مالان حياة أطول لسياسته العنصرية كان لابد له من النظر فى السياسة التعليمية وفق الفكر العنصري فقررت حكومته أن يعاد النظر فى نظام تعليم الأفارقة.[(٣)]

وحتى القدر القليل من التعليم الذى أتيح من قبل لم يكن مقبولا لدى الحزب الوطني الحاكم، فلم يكن الرجل الافريكانري عموما متحمسا لتعليم الأفريقيين ، ويعتبره مضيعة للوقت والمال ، لأن الأفريقي فى رأيه جاهل وكسول بطبيعته ، ولن يتخلص من جهله وكسله مهما تلقى من علم ومعرفة. وكان الافريكانرز عادة ضد تعلم الأفارقة للغة الإنجليزية حيث كان الأفارقة يعتبرونها لغة التحرر.[(٤)]

وأثمرت الجهود الحكومية عن تعين لجنة ايسلين التى أصدرت الكتاب الأزرق بعنوان "التعليم من أجل الوطنيين كفصل بين الأجناس Education For Natives as aseparate Race ونشر هذا التقرير عام ١٩٥١. وقاد هذا إلى المبادئ التى شيدت على أساسها الخيارات الحديثة المطلوبة فى " الثقافة البانتوية " ، حيث كان المطلوب المركزية فى السلطة ، ووحدة المدارس والمؤسسات الاجتماعية البانتوية ، وزيادة استخدام اللغات الأفريقية ، واحتواء المجتمع من خلال التعليم من خلال اللجان الأبوية ، وتفعيل استخدام السندات المالية ، وزيادة نفقة التكلفة وكميتها بالنسبة للتعليم الأفريقي.[(٥)] وتحت النظام الجديد الناتج عن عدم ارتياح الحكومة للصراع

---

(١) N. E, Davis : - Op., Cit., P. 139

(٢) Benson , Mary:- Op., Cit., PP. 171 – 172

وقبل أن تبدأ الحكومة فى استكمال خطواتها لسياسة الفصل ، بدأت بالفصل السياسي حينما أصدرت قانون سلطات البانتو سنة ١٩٥١ ، أو نظام هرمي لمجالس قبلية تعينها الحكومة لخدمة الوطنيين . حتى إذا عملت الحكومة على تطبيق سياسة التطور المنفصل يستطيع هؤلاء قيادة بني قومهم طبقا لما تم رسمه من قبل البيض من سياسات عنصرية غرضها إبقاء تخلفهم إلى ما لا نهاية . انظر :-

Cosmos Desmond O. f. M. : - Op., Cit., P. 24

(٣) كانت حكومة هيرتزوج من قبل قد أعدت مسودة لمشروع قانون التعليم الوطني يضع تعليم الأفارقة تحت سلطة الحكومة المركزية فقط وقد سقط هذا المشروع لقيام الحرب العالمية الثانية وما تلاه من هزيمة الحكومة انظر : آمال على خليفة، مرجع سابق ، ص ٢٧١ .

(٤) نلسون مانديلا : – مرجع سابق ، ص ١٦١.

(٥) Lodge , Tom:- Op., Cit., P. 116

غير المريح بين البيض وغيرهم كانت تدعوا الحكومة إلى إقناع صغار البانتو بمميزات نظامهم التعليمي وخطوطهم الثقافية ، وأن هذا لا يجعلهم يكنون العداء لصغار الافريكانرز.(١)

وحتى تحافظ الحكومة على شرعية النظام التعليمي الجديد حثت على مشاركة المجتمع ولو جزئيا فى اختيار اللجان والمجالس التعليمية ، هذا بالإضافة إلى أن الحكومة اعتقدت بأن التلقين المركزي للمناهج ستكون ثمرته غاية فى المهارة والتحكم ، وهو الأمر الذى يؤكد التبعية اقتصاديا.(٢)

وإذا كان التعليم فى جنوب أفريقيا قد خطط لإعداد غير البيض لأداء دورهم الثانوي التابع فى المجتمع ، فإنه أيضا قد صمم لإعداد البيض لأداء دورهم المميز والمهيمن فى الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لجنوب أفريقيا ، ولهذا فإن كل العوائق والعراقيل التى وضعت أمام تعليم غير البيض كان لها تأثيرها السلبي فى ماهية وكيفية التعليم المقدم.

ولهذا سعت الحكومة طبقا لمفاهيمها العنصرية أن تتمكن من تربية الأطفال غير البيض طبقا للمفاهيم العنصرية ، وتغرس فكرة تقوية الرجل الأبيض على غيره من الأعراق الأخرى وتغرس فكرة قبول سياسة الفصل والتمييز ، وهذا ما أكده وزير تعليم البانتو " أن التعليم يجب أن يهدف إلى تخريج قادة من الأفريقيين يقبلون مبدأ التفرقة العنصرية ويروجون له.(٣) " ولهذا سعت الحكومة إلى وضع قانون تعليم البانتو. وهو الذى سيضع التعليم البانتوي تحت سيطرة حكومة الاتحاد فهى التى تخطط النظام التعليمي وتحدد المناهج التى ستتبع.(٤)

وقدم وزير الشئون الوطنية قانون تعليم البانتو فى البرلمان بقوله : " إن التعليم يجب أن يدرب الناس ويعلمهم طبقا لفرصهم فى الحياة ووفقا للبيئة التى يعيشون فيها ، ولا يمكن أن تقوم علاقات عنصرية حسنة عندما يكون التعليم تحت إشراف أناس يخلقون آمالا خاطئة عن الشخص الوطني نفسه .. إن التعليم الوطني نفسه يجب السيطرة عليه بحيث يتماشي وسياسة الدولة ولا يمكن تحسين العلاقات العنصرية إذا كانت نتيجة التعليم الوطني خلق شعب مخيب للآمال " .(٥)

---

(١) Pienaar , S. and Anthony Sampson :- Op., Cit., P. 56

والنظام التعليمي المقرر من قبل حكومة الحزب الوطني هو النظام الذى سوف يخلق علاقات طيبة بين الأجناس ، وراحت الحكومة تروج لهذه الفكرة بكل الطرق.

(٢) Lodge , Tom:- Op., Cit., P. 116

(٣) ضاري رشيد السامراي : - مرجع سابق ، ص ٣٤٣.

(٤) G. W, Kingsnorth : - Op., Cit., PP. 150 – 151

(٥) Unesco: Apartreid Its effects .... etc. P. 37

وكان مشروع القانون قد لاقى استنكارا من جانب مجلس الكنائس البريطانية وكان هذا المجلس قد أنذر بخطورة العزل الفكرى والعزل المادى وحرمان البانتو من فرصتهم التعليمية أنظر : Neame L.E.: Op., Cit., PP. 96,97

وهذه كلها فلسفات وإجراءات غير مقبولة من صانعي السياسة التعليمية ، فما هو المقصود بخلق شعب مخيب للآمال . فلا يمكن القبول بأن حكومة مسئولة عن دولة ما تقول بأن التعليم يخلق شعبا مخيبا للآمال ، إلا إذا كانت هذه الحكومة لا تريد له التعليم بالأساس ومخيبا لآمال من؟ بالطبع آمالهم هم الذين يريدون شعبا ساذجا غير مستنكرا لشيء ، قابلا للإجراءات المطبقة راضيا بها تمام الرضي يشعر نجاة أسياده بالفضل والمنه لمن تفضلوا عليه بذلك التعليم أيا كان شكله.

وكان هدف الحكومة فى مجال التعليم العالي خلق مؤسسات منفصلة للسود ، حتى لا يسمح لهم بالقبول لدى الجامعات البيضاء . ولقد رفض مالان توصيات لجنة فاجان* Fagan المعينة من قبل سمتس سنة ١٩٤٦ . حيث اعترفت اللجنة بالسكان الحضريين كواقع مسلم به ، ولم يقبل وجود مثل هذا الاعتراف فى مسودة الدستور بالسكان الحضريين الذين سيتم إيقافهم .[١] وكان هؤلاء على قدر من التعليم وكان يسمح لهم بدخول الجامعات البيضاء المفتوحة، وقال مالان "بأننا نريد العزل فيما يختص بمعاهدنا التعليمية الخاصة وفى جامعاتنا ، فقد نشأت هنا فى الماضي ظروف قاسية فى جامعاتنا. ظروف أدت إلى تصادمات وعلاقات سيئة بين البيض وغيرهم .. نحن لا نريد أن تحرم غير البيض من التعليم العالى ، وسنتخذ كل خطوة ممكنة من أجل إنشاء جامعات للوطنيين والملونين ، وخلق فرص للتعليم الجامعي فى أقرب وقت ممكن ، ولكن داخل محيطهم فى مؤسسات خاصة بهم.[٢]

ولقيت الخطط التعليمية استنكارا كبيرا فما كان من الحكومة إلا أن ترد على هذا الاستنكار على لسان أحد مسئولي تعليم البانتو : - " بأن التعليم الأكاديمي سيكون متاحا للجميع ولا توجد نية لتقليل عدد المدارس الثانوية فى البلاد وعددها ما يقرب من مائتي مدرسة بل سيكون الاتجاه لزيادة أعداد هذه المدارس طبقا للخدمات التى يقدمها الرجل البانتوي المتعلم إلى شعبه ، ومن الطبيعي أن أعدادا من الطلاب لا يمكنهم الاستفادة من المناهج التعليمية المقدمة وذلك لنقص استعداداتهم الخاصة كما هو الحال فى أى بلد من بلدان العالم ، وسوف يتاح لهؤلاء التعليم الفني، وأن ما يثار حول النظام التعليمي الجديد من عجز التسهيلات وتدني المستويات فذلك يرجع إلى الجهل من جانب أناس وجب عليهم فهم الأمور على علاتها ".[٣]

وأضاف فيرفورد وزير الشئون الوطنية على مقولة المسئول السابق " أن هدف الأبارتهيد

---

* عينت لجنة فاجان (قاضى العدل) لكتابة تقرير واف عن التعليم الوطني بالإضافة إلى تقرير عن البانتو ستانات وإعد هذا التقرير بالفعل سنة ١٩٤٨.

(١) Cameron , Trewhlla: - Op., Cit., P. 278

(٢) Hirson , Baruch: - Language Control and resestance, in African Affairs , Vol. 80 , No.319, April 1991 , P. 220

(٣) L. E, Neam :- Op., Cit., P. 97 وكذلك انظر : Tabata , I.B: Op., Cit., P. 60-62

ليس سياسة قهر بل وضع الأفارقة فى مكانهم ، حتى يتاح لهم التطور طبقا لتقاليدهم وتاريخهم ولغتهم ... ويتم تشجيع رجال الصناعة الأوربيين لإقامة صناعاتهم قرب المدن الأفريقية .. ليكون فى إمكانية الأفارقة السكني فى هذه المدن ، والاستقلال بمدارسهم والعمل فى الصناعات المجاورة أو فى المدن الأوربية المجاورة لهم ، وأن مناطق سكني البانتو والملونين والهنود فى المدن الأوربية ستكون منفصلة.(١)وقال مدافعا عن قانون تعليم البانتو " ما قيمة إخضاع الطفل الأفريقي لمنهج أوربي فى مرحلته الأولى ؟ وما قيمة أن يتعلم الطفل البانتوي الرياضيات وهو لا يمكنه استخدامها عمليا.(٢) حيث أنه لا مكان للبانتو فى المجتمع الأوربي فوق مستويات معينة من الخدمة والعمل " ، وهذا يعنى باختصار أنه ينبغى تأهيل الأفريقيين للأعمال اليدوية ، حتى يظلوا فى موقع الخضوع والتبعية للرجل الأبيض باستمرار.(٣)

وقد توعد وزير التعليم بمنع المنح الحكومية عن الجماعات الثقافية التى لا تلاحظ الفروق اللونية ، وقررت حركة التعليم المسيحية – لهذا السبب – أن تستمر رسالتها دون مساندة الحكومة(٤) وباستثناء كنائس الافريكانرز فإن أغلب كنائس جنوب أفريقيا قد احتجت على قانون تعليم البانتو.(٥)

وهدفت الحكومة من خلال القانون الذى أصدرته إلى نقل السيطرة التعليمية من المقاطعات إلى الحكومة المركزية وتقليل دور الكنائس والهيئات التطوعية الأخرى فى العملية التعليمية . وكان هذا تهديدا يجعل التعليم خادما أو وصيفا للعنصرية ، بتدريب الأفارقة للقيام بأدوار وضيعة فى المجتمع.(٦)

وعملت الحكومة بأن يصبح التعليم العالى أيضا تحت سيطرتها مع بعض الاستثناءات القليلة لعدد قليل من الأفارقة ، والملونين ، الآسيويين ، والذين يلتحقون بالتعليم الجامعي ، بحيث يمكن إجبارهم على التعليم بالمراسلة ، أو الحضور إلى مؤسسات منفصلة تحت سيطرة مجالس وطاقم افريكانرى.(٧) ولكن هذا لم يحدث فى عهد حكومة مالان التى قدمت فكرة التعليم الجامعي المنفصل ، إلى أن نوقشت مرات عديدة فى البرلمان حتى خرجت فى شكل قانون فيما بعد *.

---

(١) Cope , John: - Op., Cit., P. 98

(٢) L. E, Neame:- Op., Cit., P. 91

(٣) نلسون مانديلا :– مرجع سابق ، ص ١٦١.

(٤) الآن باتون :– مرجع سابق ، ص ٥٧.

(٥) Hirsson , Baruch:- Op., Cit., P. 222

(٦) Carter , Gwendolen M. and Patrick O'Meara :- Op., Cit., P. 103

(٧) Ibid , P. 103

* حيث كانت فترة مالان فترة القوانين الكثيرة بدءا من قانون تسجيل السكان ١٩٥٠ ، وقانون تحريم الزواج المختلط قبله ١٩٤٩ والمعدل سنة ١٩٥٠ ، وقانون مناطق المجموعات ١٩٥٠ وقانون مكافحة الشيوعية وقانون فصل تمثيل الناخبين ١٩٥١ (استهدف الملونيين الأفريقيين وما لحق هذا من قوانين ظالمة مثل قانون العمل الوطني وقانون الأمن العام سنة ١٩٥٣ وغير ذلك للمزيد انظر : , Liebenow Gus:- Op., Cit., P. 112 and Benson , Mary:- Op., Cit., P. 165 وكذلك نلسون مانديلا :– مرجع سابق ، ص ١١٩ – ١٢٩. Liebenow

وكان هدف الحكومة أن يدرك الأطفال من صغرهم أن المساواة ليست من أجلهم . ولذا عملت على إعدادهم – كما عبرت هى عن ذلك – طبقا للفرص المتاحة لهم فى مناطقهم أو فى مناطق البيض حيث كان العمل فى المناطق الحضرية لا يتطلب تقنية عالية أو تعليم أكاديمي . وكانت هذه الإجراءات الحكومية هى تعبير حقيقي عما أدركته الحكومة من أن تعليم الأفارقة يعد خطرا حقيقيا ، ولأنها تدرك بإن المعرفة تعنى القوة :

ويتحمل الدكتور فيرفورد مسئولية هذا القانون بصفة رئيسية.[١] ويتحمل معه الدكتور ايسلين المسئولية الأدبية نتيجة مخططاتهم وقراراتهم التى أثرت – ليس على فرد أو مجموعة أفراد أو قبيلة .. بل على شعب بأكلمه مازال حتى الآن يعاني من سوء السياسية التعليمية التى أعدت له.

وقدر بأن عدد التلاميذ الأفارقة يجب أن يرتفع فى سنة ١٩٤٩ من ٧٦٧,١٧٠ إلى ١,٣٩١,٠٠٠ فى سنة ١٩٥٩ ، وكذلك لابد من رفع التكلفة فى نفس الفترة من ٤,٩٤١,٧٨٨ إلى ٩,٩٦١,٤٠٠ جنيه ، وأعلن أيضا بأن كل المدرسين الأوربيين سيحل محلهم مدرسيين بانتويين.[٢] وكما كان فيرفورد مخططا ومصمما فكرة البانتوستانات كان هو أيضا مهندسا لتعليم البانتو ، وهو الذى أعلن بأن الأفارقة يجب أن يقفوا بكلتا أقدامهم فى المعازل ، وأن تعليمهم يجب أن تستمد جذوره من روح مجتمع البانتو الكائن ، وأن يتلقوا تعليمهم بلغتهم الوطنية.[٣]

ولهذا كان هدف فيروفورد فى تعليم الأفارقة هو تعليم أطفالهم " بأن يكونوا وضيعين عن الأوربيين " والسياسة التعليمية تعنى " العبودية الدائمة فى المجتمع السيادى Prepetual Servitude baasskap soaciety .[٤] ومن ثم أعدت مناهج دراسية من قبل وزارة الشئون الوطنية لتتناسب مع بيئة ومتطلبات السود .[٥]

ومن ثم فإن السياسة التعليمية على أساس اللغة والثقافة والتقاليد ستقسم البانتو إلى شعوب عديدة تتفق مع خطة الحكومة لتقسيم أراضى البانتو إلى معازل تختص بكل قبيلة على حدة ، مثل الأكسوزا فى الترانسكاى وفى سيسكاى ، الزولو فى زولولاند ، والسوازى فى سوازيلاند ، والبيدى Pedi فى سيخوخونلاند Sekhukhuland وهكذا ..[٦]

---

(١) N.E, Davis: - Op., Cit., P. 199

(٢) Hally , Lord: Op., Cit., P.1149

(٣) Benson , Mary: Nelson Mandila, The Man and the Movement, W.W. Norton and Company, New York, London, 1986, P.61

(٤) Ibid. P. 62

(٥) Cameron , Trewella: Op., Cit., P.280

(٦) Desmond , Cosmos: Op., Cit., P.28

وكان من أشد المؤيدين لهذه السياسة مكتب جنوب أفريقيا للعلاقـــات العنصريـــة South African Bureau of Racial Afairs ، والعديد من أســـتاذة الجامعـــات وكـــل الجامعـــات الأفريكانرية وخصوصا جامعة ستيلنبوش التي خرجت منها نظرية الابارتهيد .(١)

ونظرا لما تحمله نظرية الابارتهيد بعقيدتها في تطور الأجنـــاس علـــى اســـاس خطوطـــهم المختلفة وطبقا لثقافتهم الخاصة بهم ، فكانت الحكومة تدرك منذ البداية أن هذا الاختلاف الجنســي يستتبعه اختلاف في الأنماط التعليمية .(٢)وقد ركزت الحكومة على الأفارقة بصورة خاصة نظـرا لأغلبيتهم الساحقة ، ونظرا لما تدركه الحكومة جيدا بأنهم أصحاب الحق الطبيعي ولـــذا عملـت الحكومة على عدم تنمية نموهم التعليمي لأن التعليم كان تحت مسئولية أناس يؤمنون بالمساواة . ولذا كان لابد من تخطيط برنامج تعليمي لهؤلاء السود طبقا لما يراه البيض .

ولقد وفرت العقيدة العنصرية التشريع القانوني لما كان عرفا سائدا من العـــزل والتميـيز السائدين في شتى مجالات الحياة ، وخلقت بهذا مجمل الحواجز القانونية ، وذلك لتحديد التعـــاون عبر الخطوط الأثينية والعرقية .(٣) وكانت الأهداف الحكومية من خلال التعليم هي غرس الفخـــر القبلي Instiling tribal pride في الأطفال الأفريقيين . لكن مدى استمرارية إفقاد الروح القبلية وعمليات التحضير لا يمكن الرجوع فيها إلى الوراء لسبب بسيط وهو أنه طالما ظلت الصناعـــة البيضاء تستخدم العمالة السوداء ، فإن هذا سيساعد على استمرار عملية اقتـــلاع الأفارقـــة عـــن جذورهم. وهذه الجذور لا يمكن أن تكون سهلة الغرس مرة ثانية حتى مع النظام التعليمي الكامل الذي رسمته الحكومة وأقرته وعملت على تنفيذه .(٤)

وعملت الحكومة على تقسيم الهنود إلى هندوس ومسلمين وتوطين الأفارقة طبقا لتقـــاليدهم وذلك حتى يسهل تقديم الشكل التعليمي المناسب لكل عنصر على حدة .(٥)

وكان تحزب الأفاريكانرز للغتهم وثقافتهم تولد على مدى تاريخهم الطويـــل ، وجعلـــهم يبتغـــون الابارتهيد كشعار لهم منذ وصولهم للحكم .(٦) وجوهر النظام التعليمي عبر عنه وزيـــر الشـــئون الوطنية فيرفورد قائلا : " يجب أن يكون التعليم الوطني مسايرا لسياسة الدولة ، وأن الوطنييـــن

---

(١) Legum , Colin: Op., Africa Ahand Book , P.335

(٢) Cooper , Omer: Op., Cit., P.201

(٣) liebnow , J. Gus: Op., Cit., P.109

(٤) Pinaar , S. and Anthony Sampson: Op., Cit., P.56

(٥) Liebenow , Gus: Op., Cit., P. 110

لأن القانون عمل على تعزيز التقسيمات القبلية ، وعدم اتحاد الحركات الوطنية ، وكذلك تشدد في عمليـــة اللغـــة -حيـــث كانت الإنجليزية هي اللغة الأولى – حيث جعل لغة البانتو هي اللغة الأولى .

أنظر : Davis , N.E.: Op., Cit., P.144

(٦) Worden , Nigel: Op., Cit., P.87

يجب أن يتعلموا منذ الصغر ليدركوا بأن المساواة بالأوربيين مستحيلة لهم " وكان دائمـــا يــردد "نجاح العنصرية يعتمد بدرجة كبيرة على التعليم " (١) ولهذا يمكن القول بأن النصف الثانى مـــن القرن العشرين وحتى تسعينات هــذا القرن سيطرت عليه خاصتين هامتين وهـــما الابارتـــهيد والمقاومة لهذا الابارتهيد .(٢)

وساهم مالان ومهندسى السياسة التعليمية الراديكاليين فيرفورد (الـــذى أصبـــح وزيــرا للشئون الوطنية سنة ١٩٥٠) والدكتور ايسلين (الذى أصبح السكرتير الدائم لـــوزارة الشـــئون الوطنية) فى صياغة قانون تعليم البانتو فى مشروعه الأولى .(٣)ولا شك أن وجود مالان علـــى رأس الحكومة قد دعم إلى حد كبير فى تهيئة الجو المناسب فى صياغة الفصل التعليمى فصـــلا قاسيا.(٤) ولهذا نرى أثناء تربع فيرفورد على وزارة الشئون الوطنية نمت كلمة بـــانتو Bantu بدلا من كلمة Natives التى كان يفضلها الليبراليين البيض ويفضلوا معها كلمـــة African ، ولهذا صدرت القوانين تحمل كلمة بانتو Bantu مثل قانون ســـلطات البـــانتو وقـــانون تعليـــم البانتو(٥) ومن ثم قامت الحكومة بتطبيق سياسة التمييز العنصرى بشكل صـــارم فـــى مختلـــف المؤسسات التعليمية ، مبررة ذلك على أساس التطور المنفصل بشكل عـــام ، وعلـــى ضـــرورة المحافظة على الحضارة والثقافة الغربية ، حتى صار من أبرز معالم الدولة هو وضـــع التعليـــم تحت سيطرة الحكومة وإعداد غير البيض من أفارقة وملونين وآسيويين للمركز المنحـــط الـــذى حدده لهم النظام .(٦)

وكان فيرفورد يعلم تماما أن إتاحة الفرص التعليمية أمام الأفارقة معنـــاه رفـــع كفاءتـــهم وبذلك تبدأ سلسلة المطالبات بالحقوق المفتقدة ، ولهذا فإن إصدار تشريع البانتو كان بمثابة وضـــع حد معين لهذا التعليم ، لا يؤهل الأفارقة أبدا لمنافسة البيض .(٧) ولا ينافسوا قطاع فقراء البيض، والذى كان بسبيل الحكومة إدخاله إلى القطاع الصناعى .(٨)

---

(١) Gorodonv , Valentin: Op., Cit., PP.153,154

(٢) Worden , Nigel: Op., Cit., P.95

(٣) C.H.L. Le May,The Afrikaners and an Historical interpretation, Black well publishers. U.S. A. 1995.P. 208.

(٤) Mager , Anne: Patriarchs Politics and Ethntcity in the Making of Ciskei 1945-1959. In The Journal of Modern African studies Vol. 45, No,1 , 1995, P.64.

(٥) le May , C.H.L: Op., Cit., P. 213

(٦) ضارى رشيد السامراى " الفصل والتمييز العنصرى فى ضوء القانون الدولى العام منشورات وزارة الثقافـــة والإعـــلام ١٩٨٣ ، ص٢٤٤ .

(٧) Hartshorne , Ken: Conflicting perception of the Education , Africa Insight , Vol.18, No.1, 1988, PP.14,15

(٨) Legum , Colin and Margret: Op., Cit., PP. 41,42

وأشارت الحكومة إلى الاختلاف بين التعليمين ، ولهذا يجب أن يعد الطفل الأفريقي في بيئة خاضعة تقتل في نفسه الشعور بالحقوق .(١) ويبدوا أن هناك هدف اقتصادى وراء تعليم غير البيض خلاصته تتضح فى رأى كيرتن Curtin " أنه مادمنا لا نستطيع تزويدك بالوظيفة فلن نستطيع أن نوفر تعليمك " ولهذا أيضا كانت الحكومة بسبيلها لتقييد التعليم العالى بسبب اعتقادها بأنه يعطى فرصة التوظيف بدون إضافة للإنتاجية ، ولهذا كانت هناك علاقة وثيقة بين التعليم والنظام الاقتصادى .(٢) ويرد كيرتن على اتهامه بالقول بأن الدكتور فيرفورد كمهندس لتعليم البانتو قد راقت له نظرية رأس المال البشرى بالقول أن الدكتور فيرفورد كان يفضل حماية النخبة من تعدى وجور الجماهير ، بمنعهم من الوصول للتعليم ما بعد الثانوية .(٣)

وكثير من الكتاب قالوا بأن الفكر الذى ساد فترة الخمسينات كان دليلا عنيفا أكثر منه خطة سيادة ، ورد فعل للضغوط السريعة وأولويات اللحظة التاريخية . ولهذا ناقش الكتاب كيفية إمكان تأسيس جذور سياسة تعليمية للبانتو. وليس فى النموذج الاقتصادى ما يقود إلى خطة عظيمة . والأزمة الاجتماعية نتجت عن الصناعة الحضرية المؤثرة فى مجتمع جنوب أفريقيا منذ الأربعينات . وتأسيس تعليم البانتو كان البؤرة الأولى لحل الأزمة الحضرية بتوفير السيطرة الاجتماعية على الطبقة العاملة الحضرية . وأن تطور هذه السياسة والتغييرات الحادثة فى الستينات والسبعينات نتجت عن مقاومة ضغوط التغييرات الصناعية فى الحزب الوطنى نفسه وفى تغيير الموقف السياسي في الدولة . والبعض يقول بأن السياسة المعلنة فى تلك الفترة قد رسمت وبينت النظريات المعروضة حول العنصر والثقافة والتى تطورت من قبل ايسلين W.M. Eiselen وقوى اجتماعية أخرى ليبرالية ومحافظة في الأربعينات والخمسينات .(٤)

ولهذا فقد حمل الحزب الوطنى برنامجاً عنصرياً يلبى رغبة غالبية البيض فى الفصل والعزل العنصرى.(٥) وشغلت قضية اللغة مكانا هاما فى السياسة التعليمية ، وكان الجنرال هيرتزوج الرائد للتعليم بكلا اللغتين عندما حاول تطبيق نظام تدريس اللغتين فى مدارس الأورنج الحرة . لكنه عاد وتمسك باستحالة دمج الأطفال الناطقين بالأفريكانيه والأطفال الناطقين بالإنجليزية وحضورهم فى فصول دراسية واحدة .(٦)

---

(١) عبد القادر حميدة : الاضطهاد العنصرى فى جنوب أفريقيا ، رسالة أفريقيا ، العدد ٧ ، ١٩٧٣ ، ص٥٠ .

(٢) Chisholn , Linda and Ben Fine: Context and Contest in South Africa Education policy : Comment an Curtin on African Affairs, Vol . 93, No.371, April 1994, PP.245,246.

(٣) Curtin , Timothy: Context and Contest in South Africa, Education Policy: Arejoinder in African, Vol .93, No.371, April 1994, P.249.

(٤) Chisholn , Linda and Ben Fine: Op. Cit, PP. 237,238

(٥) Leo, Marquard: The people and policies of South African. PP. 130, 132.

(٦) Davenport: Op., Cit., P.349

وتبنى الحزب الوطنى قضية التعليم باللسان الأم كوسيلة للمحافظة علـــى هويـــة الســـكان الناطقين باللغة الأفريكانيه وآثروا الرجوع والتمسك بأفكار التعليم القومى المسيحى ، والمنشـــورة بواسطة أفريكانرز الجينوتسكاب فان رجـت Genootskap van Regte Afrikaners فـــى سبعينات القرن التاسع عشر ، واستبعاد النظام التعليمى البريطانى الـــذى يحتـــوى علـــى عـــدم الاستثناءات ، وعدم التعسف ، والتقاليد الليبرالية الوطيدة للنظام البريطانى والتى اعتبرت كتـــهديد لسياستهم العنصرية الخاصة .(١)

والتحكم والسيطرة الاجتماعية دعامة هامة من دعائم العنصرية ، وكان تحكم الدولة فـــى المؤسسات التعليمية مثل المدارس والجامعات هو الذى حقق سيطرة الحكومة علـــى الأوضـــاع الاجتماعية .(٢) وكان الأفريكانرز قادرين من خلال الأساطير لتعضيد رؤيتهم وأهدافـــهم وفـــى النظام التعليمى والعلاقات المؤسسية ، فمن خلال الأساطير المروجة من خلال التعليم والتى تحدد وظيفة النظام لوضع تغييرات ضرورية .(٣)

أما المؤسسات الناطقة بالإنجليزية مثل المؤسســـات الأســـرية والمـــدارس والجامعـــات والكنائس فهى لا تشجع الصراع السياسى أو الاجتماعى .(٤)وكان مالان رجل متدين يتحرك مـــن مبدأ مهم ألا وهو "إلهى ، شعبى ، دولتى My God, My people, My Country وان الله هو الذى أراد الفصل بين الأمم المختلفة ولابد من تقبل ذلك .(٥)

ولم تكن سياسة التطور المنفصل مطبقة إلا طبقا لما تراه الدولة فقد كـــان الملونـــون يطـــالبون بإقامة وطن قومى لهم ، لكن البيض كانوا يرفضون ، مما يستدعى إلى القول بأن الابارتهيد فى مجملـــه هدفه التخوف من الذوبان فى عالم السود .(٦) وليس من الغريب أن هناك فئة من البيض متخوفة مـــن منافسة السود لهم فى وظائفهم . ولهذا تبني الوطنيون سياسات تعليمية تفصل أطفال البوير عن النـــاطقين بالإنجليزية .(٧) واستمر البيض يريدون الرخاء واستمرار التفوق والسمو من خلال محافظـــة الحكومـــة على صيانة هذه الأهداف ومنع وصول العامل الأفريقى من تدريب متقدم أو التعليم التقنى .(٨)

---

(١) Davenport: Op., Cit., P.349

(٢) Stock , Robert: Op., Cit., P.388

(٣) Spiegel , A.D. and P.A. Mc Allister Traditian and Transation in South Africa, Witotersrand University Press, South Africa, 1991.P. 79.

(٤) Seiler , John: Afikaner Nationlist Perspective, in Richard Bissel and Chetr Acroker South Africa into the 1980, U.S.A, 1979, P.6.

(٥) Deklerk , W.A.: Op., Cit., PP. 235,236

(٦) Seiler , John: Op., Cit., P. 15

(٧) B. Orlik , Peter,: Op., Cit., in African Affairs, Vol. 8, No.2, July 1970, PP.205,206

(٨) Johnstone , Fridrick, A: White prosperity and white supremacy in South Africa Today. vol.69, No275, April 1970, P.120.

وكان العلماء اللاهوت يذهبون إلى هولندا وألمانيا ، خصوصا أولئك الذين رغبوا فى التدريس فى المدارس العليا فى جنوب أفريقيا . وكان التأثير الهولندى والألمانى واضحا جدا فى الثلاثينات والأربعينات وكان ذا مغزى فى العلوم الاجتماعية وفى الدين وفى فلسفة الكنيسة . فلقد وضعت الكنيسة المصلحة الهولندية توصيات للحكومة للمحافظة على المدارس والمؤسسات المنفصلة وإنتاج عزل كامل .(١)

واعتبر فيرفورد أن الحكومة قد ارتكبت خطئا بأن تركت تعليم الأفارقة كلية للمؤسسات التبشيرية ، ومن ثم حولتهم إلى "إنجليز السود" وكان الاتساع الاقتصادى قد جعل الصناعة تتطلب عمالة أكثر تعلما ، الأمر الذى لم يكن فى استطاعة المدارس التبشيرية أن تنتجه .(٢) وكان لا يمكن مقارنة فرص الأفارقة التعليمية بفرص البيض ، ولم يكن التعليم العالى فى فترة مالان قد تعرض للفصل التشريعى .(٣)

وكانت تصريحات فيرفورد تتشابه مع تصريحات تشرشل بالنسبة للتعليم المصرى عن أن التعليم " انتج طائفة كبيرة من الشبان الدارسين الذين يعادون حكمنا " وفى مقال آخر قال تشرشل مطالبا سلطات الحماية " بالكف عن تخريج أفندية تلقنوا تعليما مختلفا على ما يحدث فى مدارسنا الإنجليزية ، ثم يتركون لا مجال لمواهب كل منهم إلا إذا وجدوا مجالا فى الاشتغال بالتهييج السياسى " .(٤)ولهذا كان تعليم الأفارقة ، طبقا لتصريحات فيرفورد وقانون تعليم اليانتو ، لم يكن للآباء بل لوزارة شئون اليانتو الحق فى تحديد شكل التعليم للطفل الأفريقي. ولما كان الأمر كذلك فإن الأطفال ناضلوا وكافحوا ضد سياسة الحكومة التى ترمى إلى تعليمهم كيف يتدربون على حفر الصخور فى المناجم ، وكيف يفلحون ويزرعون البطاطس فى المزراع .(٥) ونظم الهيكل التعليمى طبقا ولخطوط الإدارة الغربية إلا أنه فيما يختص بتعليم الأفارقة كانت تريد الأساس القبلى هو الأساس التعليمى حتى يساعدهم على الاندماج فى مجتمعهم وليس المجتمع الأوربى ، ولذا سيطرت الحكومة على جميع أوجه النظام التعليمى ، وكانت تريد أن تقيم دولة احتكارية للتعليم بحيث توقف الزيادة المستمرة من الأفارقة الأوربيين والطفيليين لأنهم يشكلون التهديد الرئيسى لدوام حكم الأقلية الأوربية الحاكمة .(٦)

وبدأت حقيقة هامة منذ عام ١٩٤٨ هى ارتفاع شعبية الحزب الوطنى وامتداد نفوذه على

---

(١) Du Toit , Brian M.: Op., Cit., in African Affairs. Vol.22, No.4, Dec.1984, PP.626,627

(٢) Thompson , Leonard: Op., Cit., P.196

(٣) Legum , Colin: Africa Ahand book, P.333

(٤) يونان لبيب رزق : المعركة المجهولة ، الأهرام ، السنة ١٢٣ ، العدد٤١٠٦٥ ، ١٣ مايو ١٩٩٩ ، ص٧.

(٥) Mandela , Nelson: The Struggle is my life, PP.37,38

(٦) Ketchen , Helen: Op., Cit., P.268

كافة الأوضاع ، وبالنسبة لصراعه مع بنى جنسه من الإنجليز بدا واضحا تفوق الأفريكـــانرز . وقد حاولت كتب التاريخ التى كتبت بعد ذلك أن تجعل من الأفريكانرز أبطالا فى التـــاريخ ، وأن تجعل من الإنجليز سلبين . لهذا اضطر الأطفال أن يدرسوا تاريخا ، على حد تعبير أرثر كيبـــل جونز هضم حق أجدادهم ومحى أدوارهم فى تشكيل ووضع تاريخ جنوب أفريقيا ، ولم يتبـــق إلا ما يتماشى مع الدور الذى أداه الأفريكانرز وخاصة فى حروب الكافير .(١)

ان كل الذى يهم الأفريكانرز هو جنوب أفريقيا خالصة لهم وهذا يتضـــح فـــى سياســـاتهم ومقولاتهم وأفعالهم ، وعلى حد تعبير . سير فونتين وزير التعليم والآداب والعلوم " إن كل مـــا نحارب من أجله هو النقطة الجنوبية لأفريقيا وإبقاءها خالصة بيضاء هل أخطأنا .. أبدا ، إذا كنـــا سنجعل جنوب أفريقيا بيضاء ، إذن يجب أن يستمر الرجل الأبيض سيدا فى جنوب أفريقيـــا .(٢) وكيف يستمر سيدا إلا بجعل من حوله قبيلة من الجهال وغابة من القطعان تأكل وترتـــع دون أن تعى شيئا لينتقى الأبيض أجودها وأحسنها ليمتطيها .

وأصبحت عنصرية جنوب أفريقيا شائعة دوليا . ولقد ساعدت الدولة بأفعالها العنصرية فى أن تجعل هذا الصدى العالمى الكبير .(٣) وكانت سياسة التعليم الجديدة هى التى قادت إلى بلقنـــه جنوب أفريقيا . الأمر الذى أدى إلى بداية تطور شكل المقاومة . وظل التعليم منذ تبنى السياســـة التعليمية الجديدة له الدور الفاعل فى حركة المقاومة .(٤)

وتطلبت السياسة الجديدة أن يتناسب التعليم الابتدائى والثانوى وتدريـــب المدرســـين مـــع الأهداف والمبادئ المقترحة لإعداد الوطنين . وكان لابد من إعداد خطة للمناهج بحيـــث تعـــدل المناهج الغربية لتلاءم البئية الأفريقية .(٥) ووضعت الحكومة سيطرتها علـــى جميـــع المـــدارس الابتدائية الأفريقية ، وعملت على أن تنهى مهمة البعثات التبشيرية ، بالتدرج فى تعليم الأفارقـــة مع إبقاء التعليم الدينى إجباريا فى جميع المدارس الأفريقية .(٦)

وعلى هذا لم يعد بمقدور الأفارقة الحصول على التدريب الفنى خشـــية منافســـة العـــامل الأوربي . وبدأ الملونون يفقدون مراكزهم فى الوظائف العامة حتـــى يمكـــن توظيـــف البيـــض

---

(١) ارثر كيبل جونز : مرجع سابق ، ص ص٤٢-٤٣ .

إلى أن نظم الإنجليز أنفسهم وظهرت بعض العناصر تحاول إعادة كتابة التاريخ تذكر الدور الذى قام به الإنجليز فى خلـــق اتحاد جنوب أفريقيا . أنظر نفس المرجع السابق ، ص ص٤٣ - ٤٤ .

(٢) آمال على خليفة : مرجع سابق ، ص٢٠٦ .

(٣) Arnold , Guy: South Africa, Crossing the Rubican, Macmillan, London, 1992, P.33

(٤) Lansdale , John: Op. Cit, P.200

(٥) Ashby , Eric: Universities, British Indian, African, London, 1966, PP.345,346

(٦) فؤاد محمد الصقار (دكتور) مرجع سابق ، ص١٢٨.

الفقراء. أما الهنود فقد حصلوا على رشاوى كبيرة حتى يعودوا إلى الهند وسحبت منهم الامتيازات المحدودة التى منحت لهم فى الماضى .[1]

وبالنسبة للملونين كانت سياسة مالان تقوم على توفير التسهيلات التعليمية لهم . ويؤخذ فى الحسبان آمالهم وتوقعاتهم فى خدمة جماعتهم العرقية . وتوفير وظائف لهم وتوفير التعليم الفنى لهم بما يتفق مع متطلباتهم . ولابد وأن تكون لهم معاهدهم الجامعية المنفصلة .[2] وبالنسبة للملونين والهنود كانت هذه مجرد أطروحات ، ولم تتخذ سياسة فعلية تجاههم مثل الأفارقة .

ب – حكومة ستريجدوم :

استقال الدكتور مالان فى ٣٠ نوفمبر ١٩٥٤ عن عمر يناهز (٨٠) سنة ، وتسلمت هذه الحكومة السلطة أواخر سنة ١٩٥٤ ، واستمرت هذه الحكومة حتى أواخر سنة ١٩٥٨ .[3] وكان ستريجدوم الشخصية البارزة والمتعصبة فى الحزب الوطنى .[4] وكان قائدا لفرع الحزب الوطنى فى الترانسفال . ونظرا لشخصيته القوية المتشددة فقد كان يطلق عليه لقب "أسد الشمال"[5] ولما كان ستريجدوم من الشمال فقد تعلم فلسفته من الترانسفال ، ونال تأييد سكانها ، وأصبح لديه الفرصة لأن يتمم فكرة الفصل العنصرى التى يعتنقها البوير ، ويجعلها تسود حنوب أفريقيا.[6] ولقد تنافس فى انتخابات الرئاسة معه هافنجا ولكن ستريجدوم تمكن من الفوز عليه بسبب برنامجه العنصرى وقيل عنه أن اللقب الذى أطلق عليه ليس من فراغ .[7]

وصرح ستريجدوم ، قبل انتخاب مالان سنة ١٩٤٨ ، فى البرلمان " بأنه إذا كان العنصر الأبيض يريد أن يستمر فى جنوب أفريقيا فيجب أن تصان مسألة اللون . ويجب أن تكون التفرقة فى كل مكان بحيث يظل البيض أسيادا فى جنوب أفريقيا "[8] وحتى يتمم سياسته المرسومة بالنسبة للأفارقة فقد أبقى على الدكتور فيرفورد وزيرا للشئون الوطنية حتى يكمل سياسته التى بدأها.

وبدأت الحكومة فى تطبيق وتنفيذ سياستها التعليمية من خلال تنفيذ قانون تعليم اليانتو حرفيا . وأعلن فى الجرائد الرسمية أن تاريخ نقل المدارس من سيطرة البعثات التبشيرية إلى وزارة الشئون الوطنية سيكون الأول من أبريل ١٩٥٥.[9] فالمهن متاحة للأفارقة فى مناطقهم حتى

---

(١) آمال على خليفة : الرسالة السابقة ، ص ص ٢١٨ – ٢١٩ .

(٢) نفس الرسالة السابقة ، ص ص١٧٤ – ١٧٥ .

(٣) Davenport T.H : Op. Cit, PP.272, 273

(٤) Do. 35 / 3135 / xc 105325: About Political Situation in South Africa, 14/ May/ 1947

(٥) Cooper , Omer: Op., Cit., P.195

(٦) فؤاد محمد الصقار : مرجع سابق ، ص١١٢.

(٧) وهافنجا : – هو أحد قادة الحزب الوطني البارزين May , C.H.L.: Op. Cit, P. 211

(٨) Do. 35/3135/zc 105325: About Political Situation in South Africa.

(٩) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص١٦٢ .

لا يكون هناك المزيد من السود الأوربيين Black Europeans ، وعبر المسئول عن تعليم البانتو فى البرلمان قائلا : " إن هدفنا الأساسى من تعليم البانتو هو إبقاء طفل البانتو على واقعه وانتمائه للبانتو وليس أكثر من ذلك . فالأفراد المنتمين للبانتو يجب أن يتم تعليمهم بطريقة تجعلهم يظلون بصفة أساسية منتمين إلى اليانتو ، هذا من جهة ومن جهة أخرى يجب أن يظل تعليم البانتو ملتزما بالنمط الغربى فى التعليم إذا كانت الرغبة منه خدمه الاقتصاد والبناء الاقتصادى لمجتمع متعدد الأعراق .(١)

ومن الواضح أن الحكومة حاولت فرض تحكم أيديولوجي على المثقفين السود ، والذين كانوا ثمرة الإرساليات التبشيرية ، والذين تلقوا ، وتشربوا ، وتشبعوا تعليما مشبعا بأفكاره الاستيعابية . وهذا التحكم الأيديولوجى كان فى قانون تعليم اليانتو ، ومن بعده قانون التوسع فى التعليم الجامعى .(٢) والتزمت حكومة ستريجدوم بتطبيق قانون تعليم اليانتو حرفيا فوضعت الحكومة يدها على المدارس الابتدائية والثانوية ومنعت المنح الحكومية من المدارس التى لم تترك إدارة مدارسها إليها .

وأعلنت الحكومة سياسة مماثلة مخففة بنوع ما بالنسبة لتعلم الهنود والملونين وأصبح التعليم العنصرى هو حجر الزاوية Corner Stone فى دولة جنوب أفريقيا ولم تتغير هذه السياسة التعليمية بتغير المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية .(٣) وقوبل التعليم الجديد بالانتقادات الكثيرة والمظاهرات العارمة التى تصدت لها الحكومة بطريقة عشوائية ، وشارك فيها الطلاب الجامعيين وأطفال المدارس الابتدائية والثانوية .(٤)

وبالنظام التعليمى الجديد أصبح المستقبل العلمى للأجيال الأفريقية كله فى خطر وكما كتب الأستاذ ماثيوز (٥) " إن التعليم فى مدارس هيندريك فيرفورد مع ما يصحبه من ترسيخ الجهل والمذلة أسوأ بكثير من عدم التعليم بتاتا "(٦)

وكان التاريخ المحدد لانتقال نظام التعليم إلى سيطرة وزارة الشئون الوطنية هو أول أبريل

---

(١) Dickie: Op., Cit., P.224

(٢) Marks , Shula and stanly Trapido: Op., Cit., P.21

(٣) Giliome , Hermann and Lawrence schlemmer Op., Cit., P.53

(٤) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص١٣٣ .

وهذه المظاهرات اشترك فيها الطلاب من جميع الأجناس غير البيضاء من هنود وأفارقة وملونين . انظر: نفس المرجع والصفحة ، وللمزيد من التفاصيل سيأتى ذكر كل هذا فى الفصل الخامس من الرسالة .

(٥) أستاذ جامعى أسود ، وأحد زعامات المؤتمر الوطنى الأفريقى ، وأحد القلائل الذين لهم بصمة على المؤتمر الوطنى ، وكذلك على الطلاب السود فهو شخصية تجمع بين الحب والهيبة والاحترام من كل الأفارقة .

(٦) نلسون مانديلا : المرجع السابق ، ص١٦٢.

١٩٥٥ وقوبل هذا التاريخ بمقاطعة شاملة للمدارس ، وأقيمت بعض المدارس الخاصة والنوادى الثقافية لتقديم التعليم البديل .(١)

ولكن الحكومة انزعجت من المقاطعة إلى درجة أنها عدلت فى القانون واضطر فيرفورد فى وقت ما إلى أن يعلن أن التعليم يجب أن يكون موحداً بالنسبة للجميع . وجاء المنهج الدراسى المقترح الذى تقدمت به الحكومة فى نوفمبر ١٩٥٤ يتضمن تراجعاً عن الفكرة التى كانت قائمة سابقاً بتنظيم التعليم على أسس قبلية .(٢) ورغم تحذيرات وزير الشئون الوطنية من استمرار المقاطعة المدرسية " بأن أى طفل يظل غائباً حتى ٢٥ أبريل ١٩٥٥ سوف لا يتثنى له إكمال تعليمه " إلا أن المظاهرات والمقاطعات المدرسية استمرت مشتعلة " ولكن هذه المقاطعة فشلت لأسباب عديدة .(٣)

والإصرار على تطبيق تعليم البانتو بدا كأنه يهدف إلى الاستخفاف بالتشابهات أو بنقاط الاتفاق التى أوجدتها المؤسسات المشتركة فى المجتمع ، وإذا كان هناك تظاهر بعدم رؤية نقاط الاتفاق هذه ، لكنه من المستحيل إيقاف التبادل الثقافى الذى وجد ، وكلما زاد الإصرار على الشخصية متعددة الأعراق لجنوب أفريقيا وإبرازها فإن التناقض فى المجتمع سيستمر ويتزايد حتى لو كان بطيئا.(٤)

وكان ستريجدوم يرى " بأن تظل حكومة اتحاد جنوب أفريقيا ديمقراطية بيضاء فلا مساواة بين البيض ، والأجناس الأخرى ، ولن يعامل الزنجى أو الملون معاملة الرجل الأبيض بل يجب أن يكون تحت رعاية البيض ووصايتهم إذا أرادوا البقاء فى الاتحاد والعمل فيه . وفيما عدا ذلك سينفرد السود بعدة بقاع من أراضى الاتحاد لا يكون للأوربى فيها أية حقوق سياسية " . وأضاف قائلا " أننا ندين بمبدأ يقوم على أساس الفصل بين حكومة البيض الذاتية أو حكومة السود الذاتية (لكن تحت إشراف البيض) لتعمل كل منهما فى الطريق المحدد لها " .(٥)

ولكن الضغوط الناتجة عن السياسة العنصرية وتأثير تعليم البانتو ، بصرف النظر عن كونه تعليما عنصريا أو عن كيفية التحكم فيه ، سينمى رغبة الأفارقة ويحثهم على الإصرار على مجتمع مشترك وعلى ذلك كان من المتوقع من تعليم البانتو أن ينتج نوعا من الاتجاهات تتميز بالمرارة والقسوة من النظام القائم .

---

(١) المرجع السابق ، ص ص١٦٢ – ١٦٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص١٦٣ . ولمزيد من التفاصيل انظر الفصل الخامس من الرسالة .

(٣) Loge , Tom: Op., Cit., P.129 وللمزيد انظر الفصل الخامس من الرسالة

(٤) Clark , Dickie: Op., Cit., PP. 224,225

(٥) يحيى عاكف : مرجع سابق ، ص ص ٥٦ ، ٥٧ .

ونصح ستريجدوم البانتو ذات مرة قائلا : " يجب أن تتعلموا كيف تحكمـوا أنفسكم فـى مناطقكم الخاصة ، يجب أن تتعلموا كيف تصبحوا تجاريين ، وبنائيين ، وأطباء ، وعمـالا ذوى ظروف حسنة مبنية على أساليب معيشتكم ، وبجميع المقاييس يجب أن تجعلوا مجتمعاتكم مكتفيـة ذاتيا .(١) وكان ستريجدووم من أشد المؤمنين بفكره أن أرض جنوب أفريقيا كانت خـلاء حيث قبائل البوشمن والهوتنتوت كانوا رحل حيث المرعى الخصب ، أما قبائل البانتو فهم قادمون مـن قلب أفريقيا ، فى نفس الوقت الذى نزل فيه البيض إلى جنوب أفريقيا إلى أن تقابلوا وجها لوجـه فدارت معارك شعواء بينهم .(٢) حتى أن هذه الأسطورة روحت أمـام الجمعيـة العامـة للأمـم المتحدة ، وكان الأفريكانرز يلجأون إلى الأساطير والأكاذيب مثلما دعوا بأن التمييز العنصـرى أمر من الله ، وأن التفرقة العنصرية قد ذكرت فى التوراة .(٣) وظلت عملية التجهيل وتضـاعفت فى عهد الوطنين حيث منعت الحكومة تدريس التطور فى المنـاهج الدراسـية لأنـها تتضمـن الحديث، عن وحدة الجنس البشرى (٤).

ومقولة الحكومة بأن الأفريقى منحط ومتخلف ، وأن المدنيـة سـتتحطم إذا إنضـم إلـى مجتمعها هى مقولة خاطئة ، وذلك إذا ما كان الأفريقيون منحطون بالوراثة فلم يكن هنـاك داع لإصدار تشريعات تبقيهم كذلك ، وخاصة أن مجموعة من اللوائح والتشريعات تحدد كـل شـئ وتقصر شغل الوظائف الفنية على البيض ، وقد أضيف قسم خاص إلى نظام التعليم يهدف بـألا يجد الأفريقيون مكانا فى المجتمع الأوربى فوقَ مستوى أشكال معينة من الخدمة .(٥)

وفى خطاب لأحد الوطنيين الأفارقة معترضا على سياسة الحكومة تجاه التعليم ، وخاصـة أفكار فيرفورد التعليمية بان التعليم يخلق فى الإنسان وعيا يجعله يطالب بحقوقه السياسية إذا مـا نال قدرا من التعليم . ولذا وجب تنشأتهم تنشأة خاصة يبعدهم عن هذا الوعى فقـال ندامـس : " تلك كانت هى الحقيقة التى وضعت سياسات تعليمية تضعنا -كما يقولون- فى مكاننـا الصحيـح وأنهم كانوا يدفعوننا إلى تصديق أننا ننتمى إلى جنس أدنى مرتبة منهم . وهذه كـانت ومـازالت

---

(١) أمال على خليفة : مرجع سابق ، ص٢٠٣ .

(٢) يحيى عاكف : مرجع سابق ، ص ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٣) كانت هذه عقيدة البيض وخاصة الأفريكانرز ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل راحوا يؤلفون الكتب والمراجـع لتـأكيد هذه الحقيقة وترويجها من خلال المناهج الدراسية ، ليقرأها التلاميذ من بيض وسود وملونين وهنود ، هذا إلى أن نشـأت على مر الزمان كثير من الأساطير والأكاذيب لتسويغ التفرقة العنصرية ، وتختلف الروايات باختلاف المستمعين . للمزيـد انظر جيمس دفى ، روبرت ، أ . مانزر : أفريقيا تتكلم ، ترجمة عبد الرحمن صالح ،الدار القومية للطباعة والنشـو ، ص ص ١١٩ ، ١٢٠ .

(٤) جيمس دفى ، روبرت أمانزر : مرجع سابق ، ص١٢٠ .

(٥) نفس المرجع ، ونفس الصفحة .

فلسفتهم فى تعليمنا "[1] ولقد كانت فلسفة التعليم الجديدة تفرض نفسها فى كل مكان ، وبصفة عامة لا يشعر الأفريقى أنه يتعلم ليكون حرا فى دولة حرة ، وإنما ليكون صالحا لوضع مهما كان له من مميزات فى بعض النواحي ، فهو يعتمد على التمييز اللونى كمبدأ أساسى .[2] وبلغت سياسة العنصرية بإعلان بأن الهدف النهائى والأخير للحزب الوطنى هو إنشاء جمهورية ، حتى يتخلص الأفريكانرز من قيدهم برابطة الكمنولث البريطانى وفى هذه الحالة ستكون لهم مطلق الحرية فى تنفيذ سياستهم رغم أنف الأغلبية السوداء .[3]

وأشارت لجنة توملينسون Tomlinson التى أصدرت توصياتها سنة ١٩٥٥ ملخصة ، بعد أن كان التقرير حوالى ٧٦٨٧ ورقة مسلسلة إلى أن لخص فى ٣٧٥٥ ، وأعيد تلخيصه بعد ذلك إلى ٢٠٠ صفحة مطبوعة ، ويضم ٥٩٨ جدول وحوالى ٦٦ خريطة بالمقاس الكبير .[4] وبحثت هذه اللجنة تطور المعازل والأعداد البشرية التى تضمها ، ثم الأعداد التى ستأتى إليها من المناطق البيضاء ، وطرحت فكرة صناعة الحدود التى تستوعب العمالة السوداء .[5] وكانت اقتراحات التعليم الابتدائى والثانوى فى لجنة توملينسون مؤسسة على مبادئ وأهداف . ولكنها وضعت أثاثات بعيدة المدى فى الإصرار على تدريب الوطنيين على التقنية ، وإبعاد الكنائس عن العملية التعليمية ومن الممكن أن تمثل الكنائس فى اللجان المدرسية .[6]

وأوصت اللجنة بإقامة جامعة للبانتو تضم كليات جامعية مختلفة ، وأوصت اللجنة فى تقريرها عن التدريب المنفصل لغير الأوروبيين أن برنامج التنمية يتطلب .(٣) مليون جنيه لإنشاء ثلاثة مدارس للصنائع والفنون Three polytechnic school على الأقل ، وكلية جامعية للزراعة ، وكلية جامعية وأربعة مدارس للتطوير .[7]

وتمت مناقشة التقرير فى عام ١٩٥٦ ولم تتحمس الحكومة له وأصدرت "الورقة البيضاء" التى رفضت ما جاء فى التقرير ، وذلك من أجل العمل على مزيد من العنصرية . وبذلك رفض التقرير ، ورفضت الحكومة تخصيص مبلغ ١٠٤ مليون جنيه لتطوير مناطق البانتو على مدى عشر سنوات على اساس أنه من الصعب جدا وضع ميزانية كبيرة لهذه الدرجة ، بل وبدلا من ذلك خصص مبلغ ٣,٥ مليون جنيه لعام واحد . واستخفاف الحكومة بالتقرير كان ضربة قاضية

(١) Ndamse , Curnick M. C.: What do we say ? In Hendrik van der Merwe : and Op., Cit., P.267

(٢) انجار بروكس ، ج ب . ماكوانى : مرجع سابق ، ص ١٨٦ .

(٣) Mansergh , Nicholas: Op., Cit., P.86

(٤) Carter, Gwendon M. Thomys Karter and Newel M.stultz: Op., Cit., P.42

(٥) Desmond , Cosmos: Op., Cit., PP.30,31

(٦) Hally , Lord: Op., Cit., P.1152

(٧) Ibid. P.1153

لنظرية الفصل العنصرى ، حيث وضح عمليا صعوبة تطبيق هذا العزل ، حيث وضحت الحقيقة تماما بأنهم سيظلون يعتمدون على القوى العاملة الأفريقية فى المناجم والمزارع ، ولهذا كان من الضرورى الاحتياج إلى التطور المنفصل .(١)

وكان ستريجدوم مؤمنا أشد الإيمان بالتفرقة العنصرية ، ولهذا نجده أنه تعامل بكل حزم وقوة مع الذين اعترضوا على قانون تعليم البانتو ، والذين شكلوا أندية ثقافية ، ومدارس مجتمعية مفتوحة أمام أبناء البانتو لنبذ التعليم الحكومى المطروح من قبل فيرفورد وأعوانه . بالإضافة إلى أنه أصدر قانون يحرم التعليم غير الرسمى ويعاقب عليه بغرامة مالية أو بالسجن .(٢) واستطاعت حكومة ستريجدوم أن تقضى على المقاطعات المدرسية واستمرت المدارس كما خطط لها من قبل وزارة الشئون الوطنية . واستطاعت الحكومة قمع كل الاحتجاجات ضد السياسة التعليمية الحكومية .(٣)

وعبر ستريجدوم عن تعريفه للأبارتهيد " بأنه هو الطريقة الوحيدة التى من خلالها يمكن الحفاظ على تفوق وسيادة البيض " ولهذا فقد استمر ، فى عهد حكومته ، فقر التسهيلات التعليمية للأفارقة . ونهج نفس نهج الحكومة السابقة فى سياسة عدم التوظيف فى الوظائف الفنية ، أو قصرها فقط على البيض .(٤) وظهرت حقيقة السياسة التعليمية حيث قدم لهم الفصل التعليمي دون هوية معينة .(٥) وأعيد تخطيط المناهج الدراسية أواخر سنة ١٩٥٤ ولكن لم يبدأ العمل بها رسميا إلا فى سنة ١٩٥٦ ، ومن خلال هذه المناهج بثت الحكومة ما تريده من خرافات وأساطير تدعم الأيديولوجية العنصرية ، لتؤيد القبول بالأمر الواقع .(٦)وفى عهد هذه الحكومة طرحت فكرة إكمال البناء العنصرى فى التعليم الجامعى من خلال مشروع مسودة قانون التعليم الجامعى، الذى طرح على البرلمان منذ سنة ١٩٥٧ وظل يناقش طيلة هذا العام والعام الذى يليه ، لكن لم يكتب له النجاح فى عهد هذه الحكومة ، ورغم أنه ظهر فى عهد الحكومة التالية إلا أن جميع النقاط الخاصة بموضوع التعليم الجامعى طرحت من قبل حكومة ستريجدوم .(٧)

إن الأثر العام لتعليم اليانتو بعد خمس سنوات من محاولة تطبيقه هو وضع الإشراف على مدارس البانتو –بازدياد مضطرد– فى أيدى رجال تنتدبهم إدارة الشئون الوطنية لتنفيذ

---

(١) آمال على خليفة : الرسالة السابقة ، ص ص٢٠٠ – ٢٠٢ .

(٢) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

(٣) Baruch Hirson: Op., Cit., P. 228

(٤) N.E. Davis: Op., Cit., P.140

(٥) Clark , Dickie: Op., Cit., P.225.

(٦) Lodge , Tom: Op., Cit., P.116

(٧) Ashby , Eric: Op., Cit., PP.346,347

سياستها فى التعليم كما حددت فى تقرير ايسلين وبتطبيق معـــايير تأديبيـــة لإســكات المعلميــن الأفريقيين الذين يميلون إلى نقد القانون أو خطط الإدارة فى التعليم ، أو إبداء وجــهات نظــر – بديلا لها– غير مقبولة . (١)

وفى عهد هذه الحكومة تم نقل مسئوليات إدارة التعليم من السلطات الإقليمية إلى المصلحـة الحكومية ، وكانت الكفاية فى المناهج ، تعيين المدرسين وقبول التلاميذ –كل هذه ملقـــاه علــى عاتق المدارس التى كانت لها استقلالية القرار– أصبحت فيما بعد خاضعة للسلطة المركزية .(٢)

واعترضت بعض المدارس على نقل الإدارة إلى الحكومة مثل مدارس الكــاثوليك ولكــن الحكومة لم تعطهم التصريح الرسمى لذلك . وفى عام ١٩٥٧ بينت لائحة جامعة فــورث هــير الانتقالية ولائحة التعليم الجامعى عزم الحكومة على فصل التعليم الجــامعى للطلبــة مــن غــير البيض، وتنفيذ تهديد الدكتور مالان السابق ضد جامعات كيب تـــاون ووتوترســـراند المفتوحـــة لقبولهما الطلبة غير البيض ، وقد أحيلت هذه المسائل إلى لجنة برلمانية ، ولكن الحكومة عملــت من أجل التفرقة الكلية منذ أواخر عام ١٩٥٨ .(٣)

والوضع بالنسبة لغير الأوربيين الأخرين (الهنود والملونين) أفضل قليلا وعليــهم نفــس القيود ، ولكن الإشراف فى يد وزير التربية والتعليم والآداب والعلوم ، لا وزير الشئون الوطنيــة وتبعا لذلك يكون الوزن الأكبر للاعتبارات التعليمية الخالصة لا للاعتبارات السياسية كمـــا هــو الحال مع الأفريقيين ، أما جوازات السفر فيما وراء البحار من أجل التعليم ففى يد وزير الداخليــة وحكمه غير مقيد .(٤) أما وضع الطفل الأوربى فهو فى وضع أفضل بكل المقاييس فــهو يتمتــع بالاهتمام والإنفاق الحكومى ، حتى تكون له اليد العليا ويكون سيدا فى المستقبل .

ج – حكومة فيرفورد :

بعد وفاة ستريجدوم فى مكتبه ٢٤ أغسطس ١٩٥٨ .(٥) تولى فيرفورد رئاسة الـــوزراء . ومن عهد الجنرال بوتا إلى عهد الدكتور فيرفورد عمد كل رئيس وزراء إلى وضع عبء ثقيـــل جديد على ظهور الأفريقيين ولكن لم يحدث بين أولئك الذين تولوا الحكم أن جمــع أحدهــم مــن السلطة فى يده مثلما فعل الدكتور فيرفورد . ولم يكن من بين هؤلاء عقلية موجهة لكل تشـــريع

---

(١) إدجار هـــ. بروكس ، ج. ب. ماكولى : مرجع سابق ، ص١٨٦ .

(٢) Lodge , Tom: Op., Cit., P.114

(٣) حيث رصدوا مبلغ ٧٥٠,٠٠٠ جنيه استرلينى لإدارة مدارسهم . وكذلك كلية آدامز فى ناتال رفضت الحكومة التصريـــح لها . انظر الآن باتون : مرجع سابق ، ص٦٢.

(٤) لكن أبناء الهنود والملونين الملتحقين بالمدارس الابتدائية والثانوية هم تحت إشراف الأقاليم المختلفة ومن بينها واحـــدا أو أثنان على الأكثر لا يتبع خطة التعليم المسيحى . وكلها ظلت تسمح بالعمل للمدارس التبشيرية وغير الحكومية الأخــرى . للمزيد انظر : ادجار بروكس ، ج. ب . ماتولى : – مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

(٥) Davenport T.H: Op., Cit., P.281

يتضمن الطغيان على الأفريقيين وسلب حقوقهم مثل عقلتيه . وإذا كان هناك رجلا واحدا مسئولا عن الكوارث التى صبت على رؤوس الأفارقة فهو هذا الرجل .[١] وقد عبر فى خطبة توليه رئاسة الوزارة (حيث كان الشعب حزينا لموت ستريجدوم) بأنه سيقتفى طريق ستريجدوم وسلفة المبجلين . وقال بأن البعض غير فاهم لدوافع التفرقة التى لولاها لا يجد الضعيف الحماية ولا يمكن للبيض أن يشعروا بالأمان .[٢]

وأعلن فى بداية الستينات عن عزمه لإنشاء " الجمهورية البيضاء " أو جمهورية البوير . "جمهورية المؤمنين بالله " . الجمهورية التى تهدف إلى حماية الحضارة المسيحية فى أعماق القارة السوداء . [٣] وفى عهده أحكمت السياسة التعليمية حلقاتها بإصدار قانون التوسع فى التعليم الجامعى ١٩٥٩ وبعد أن أصبح فيرفورد رئيسا للوزراء سنة ١٩٥٨ تولى وزارة الشئون الوطنية (المسئولة عن تعليم اليانتو) السيد دى فيليرز جراف Sir de Villiers Graaff .[٤]

وصدور قانون الحكم الذاتى للبانتو سنة ١٩٥٩ حرم الأفارقة من أى حق فى القطاع الأبيض بكل ما فيه من إمكانيات وثروات وقسم الأهالى على ثمان وحدات وطنية، وصدور هذا القانون كان خطوة هامة تجاه سياسة التطور المنفصل التى عمل فيرفورد على الإسراع فيها منذ توليه رئاسة الوزارة .[٥]

وكانت فترة فيرفورد هى إعادة تسمية للأبارتهيد بسياسة التطور المنفصل حيث استطاع أن يقنع العديد من المثقفين ورجال الكنيسة ، بأن الفتاة لابد وأن تظل طاهرة عذراء ، ولابد من عودة السود إلى المعازل ليلتحقوا ببنى قومهم .[٦]

وبدأت رياح التغير فى جنوب أفريقيا منذ سنة ١٩٦٠ حين عبر عن ذلك هارولد ماكميلان[٧]. وطرحت جمهورية جنوب أفريقيا المستقلة عن الكمنولث البريطانى .[٨] واختار

---

(١) ألبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص٢٤١.

فيرفورد ولد فى هولندا سنة ١٩٠١ وجاء صغيرا مع أبويه إلى جنوب أفريقيا سنة ١٩٠٣ ، رفض منحة للدراسة فى إنجلترا . وفضل الذهاب إلى ألمانيا وفى سنة ١٩٣٧ أصبح محررا فى جريدة تسمى ترانسفالر وعينه مالان ١٩٤٩ كسيناتور وتولى زاره الشئون الوطنية من سنة ١٩٥٠ - ١٩٥٨ . انظر :

Cooper , Omer.: Op., Cit., P.195 and Leonard Thompson: Op., Cit., P.189

(٢) Italiander , Rolf: The New Leaders of Africa, London, 1961, P.106

(٣) محمد عبد العزيز إسحاق : خمسون عاما من النضال الدامى فى جنوب أفريقيا ، مجلة نهضة أفريقيا ، العدد٧٠ السنة السادسة ، سبتمبر ١٩٦٣ ، ص ٦ .

(٤) Davenport: Op., Cit., P. 282

(٥) Keesing's Contemporary Archives, Weekly, Diary of World. Events (1959 - 1960) P.16833, 16844, 17171

(٦) Paton , Alan: A Dobious Virgin, in Wilferd Cartary and Martin Kilson: The Africa Reader, Independent Africa, Randam Hous, New York, 1970, PP.303,304

(٧) Thompson , Leonard: Op., Cit., P.213

(٨) Cope , Jon: Op., Cit., P.136

الشعب الأبيض الاستقلال عن بريطانيا فى أكتوبر ١٩٦٠ وكان الطلبة البيض فى مقدمة المؤيدين لإعلان هذا الاستقلال ، ومن ثم حين أُعلن سَحَبَ الطلبة عربات مزينة بالورود إلى ساحة الألعاب الرياضية متهللين بالاستقلال عن السيطرة الأجنبية ، التى تعتبر وصمة عار فى تاريخ جنوب أفريقيا على حد قول بيانات اتحاد المنظمات الثقافية الأفريكانيه (١) وكانت هناك عمليات تحول كبيرة إلى النظام الجمهورى ، وكذلك تحول المفاهيم السائدة من قبل إلى كل ما هو متعلق بالأفريكانرز ، ومنها أن تكون جنوب أفريقيا خالصة للأفريكانرز ، وأن يكون اتحاد البيض اتحاد أفريكانرى ، وأن تحل القومية الأفريكانرية محل أى قوميات أخرى ، وأن تحل مشاكل البيض طبقا لما يراه الأفريكانرز فى هذه الحلول المطروحة من غيرهم ، أو طبقا لما يروه هم من حلول لأى مشاكل تتعلق بالبيض .(٢)

ولهذا شهدت فترة بداية الستينات ، وخاصة بعد مذبحة شاريفيل نوعا من العزلة الاقتصادية والسياسية ، ولم تعد الأمور مستقرة إلا فى بداية أعوام ١٩٦٤ و١٩٦٥ .(٣) ومع ذلك كانت بعض الدول الخارجية تدعم جنوب أفريقيا ، لأنها دولة هامة جدا فى الاقتصاد الدولى وخاصة فى المعادن مثل الذهب والماس وغيره (٣) وخصوصا دول مثل الولايات المتحدة التى لها علاقات خاصة مع جنوب أفريقيا .(٤)ويتوافر الدعم الخارجى وتوافر معطيات الخامات المحلية والموارد الطبيعية تأهلت جنوب أفريقيا لأن تخطو خطوات هامة فى طريق التقدم التقنى والصناعى .(٥)

إن مستقبل " جنوب أفريقيا " كجمهورية خارج الكمنولث غامض حقا . ففكره أن مجتمعا صغيرا منقسما على نفسه من الأوربيين يشغل مركزا استراتيجيا هاما فى الطرف الجنوبى من أفريقيا ، تغمره أعداد غفيرة من الشعوب الأفريقية المحيطة به ، ويباشر سياسات معادية لكل من

---

(١) AD. Spiegel and PA. Mc Allister : Tradition and Transition in South Africa, Wit waters rand University Press, South Africa, 1991, 169,170.

(٢) Newell M.Stultz : The Politics of Security South Africa Under Wrewoerd (1961-1966) in The journal of Modern African Studies, Vol. 7, April 1969, No, 1. P.9-12.

وللمزيد عن سلطة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وإعلان الجمهورية والبرلمان انظر :

Peter B. Orlike : Divided Agains Itself South Africa's White polity . in African Affairs, Vol. 8, No.2, July, 1970, PP. 200-203.

(٣) Dalcntion , David: Vorster and the policies of Conifedence (1966- 1974), in African Affairs, Vol.75. No.299, 1976, PP. 164,165.

(٤) Leys , Roger: South Africa Gold in 1979, The Gold of Migrant Labour, in Africa Affairs, Vol. 74. No.295, April, 1975 , PP188.

(٥) Leistner , G.M.E.: Regional Co. Operation as a Cornerstone of South Africa External policy . in Africa Insight, Vol.13, No.1, 1982, PP.5,6

(٦) Reichard , Markus: Rail Trans port and the Political Economy in Southern Africa (1965-1980) in Africa insight, Vol, 20,1990, P.102.

الأفريقيين وبقية العالم ثم يستطيع المحافظة على مركزه فى عزلته وتحديه إن هو إلا محض وهم وخيال .[1] كان هذا توقع من جانب عدد كبير من الكتاب ، لكن أهمية جنوب أفريقيا لبقية لـــدول العالم لعبت عليها الحكومة جيدا مما جعلها – فى اعتقاد الباحث – لا تتعرض إلى هزات شديدة .

وتابعت حكومة فيرفورد سياستها التعليمية فعبر فيرفورد عن ذلك قــــائلا : " إن سياســـة حكومتى هى أن يقف التعليم بكلتا قدميه فى المعازل ، لأنه ضرورة لمجتمع البانتو " وتعـــرض فى كلامه عن " النظام التعليمي الذى طبق عكس ما كان الأفارقة يتعلمه من قبـــل حيــث كـــان التعليم يكشف لهم الحياة الرغدة فى المجتمع الأوربى " [2] ولهذا نجد أن وزير تعليم البانتو يعـــبر سنة ١٩٥٩ عن فلسفة التعليم العنصرى قائلا : "يجب استبقاء طفل البانتو كطفل بانتوى .. وعلى البانتو أن يفهموا ذلك ويجب أن تنحصر آمالهم فى أن يظلوا كما هم " [3] وقد بلغت العنصريـــة فى عهد هذه الحكومة طورها النهائى .

وفى عهد هذه الحكومة ستكون وزارة الشئون الوطنية هى المسئولة عن السياسة التعليميـة بصفة عامة ، ويقع عليها عبء تعليم السود فى الأراضى البيضاء ، ويتم تقسيم المناطق الأفريقية إلى أقاليم سيعلن عن استقلالها وهى أربعة أقاليم (سيسكاى وترانسكاى وفيندا وبوفوتاتســـوانا) ويعين وزيرا للتعليم خاصا بكل إقليم (يكون أسود) ، وكذلك كانت هناك أقـــاليم غـــير مســـتقلة وسيمت بأقاليم الحكم الذاتى (هى جازانكولو ، كانجوين ، كواندبيلى وكوازولو وليبوا وكواكـــوا) وتقع تحت سلطة رئيس وزراء الإقليم الذى من اختصاصه أن يعين وزيرا للتعليم خاصـــا بلكـــل إقليم . وبهذا يكون أحد عشر قسما هم المسئولين عن تعليم السود .[4] وكان هذا اتســـاقا لفكـــرة البانتوستانات التى طرحت من قبل ، وجرى تنفيذها حرفيا فى عهد هذه الحكومة التى أصبحـــت نموذجا للتطور المنفصل .[5] ولم يكن شكل البانتوستانات المقترحـــة ممـــاثلا لنظـــام الكمنولـــث البريطانى لأن العلاقة نفسها لم تكن مماثلة ، حيث لم يسمح باستقلال البانتوستانات بل هو حكـــم قبلى يعين أفراده من قبل حكومة البيض ، ولا يتم عمل أى شئ إلا بموافقة البيض .[6]

كانت سياسة الحزب الوطنى فى الستينات –تحت قيادة فيرفورد– قد بحثت عـــن مخـــرج لترتيب عديم الرحمة يتم به طرد كل التناقضات ، حتى يتم به تطبيق سياسة الابارتهيد والعـــزل العنصرى فى السياسة ، والاقتصاد ، والنواحـــى الاجتماعيـــة ليؤيـــد سياســـة تفـــوق البيـــض

---

(١) أنتونى سيلبرى : مرجع سابق ، ص١٢٢ .

(٢) Adam , Heribert; Op., Cit., P.24

(٣) Giliome , Hermann and lawrence schlemmer: Op., Cit., P.93

(٤) Graham – brown , Sarah: Op., Cit., P.152 انظر الخريطة رقم "٢" فى ملاحق الرسالة .

(٥) Cooper, Omer: Op., Cit., P.193

(٦) Pinaar , S. and Anthony Sampson : Op., Cit., P.49

للبيض.[1]ولم تكن لأي حزب أفريكانرى سياسة معتدلة أبدا ، هذا فى حين أن الناطقين بالإنجليزية كانوا يدعمون سياسة الحزب الوطنى لمصالحهم الخاصة ، ولم يقف حزب موقفا معتدلا إلا الحزب التقدمى (الذى ولد فى أواخر الخمسينات من مجموعة من منشقة عن الحزب المتحد وكان معظم أعضاءه من الجامعات الناطقة بالإنجليزية من طلاب وأساتذة وأطباء وغير ذلك) .[2]

وفى عهد فيرفورد كان التعليم هو المفتاح الجوهرى الأيديولوجى فى مشروع الابارتهيد ، وانقسمت كل الأوجه التعليمية إلى أجزاء مستقلة . وصرح رسميا فى سنة ١٩٦٠ بأن " الأفارقة فى المناطق البيضاء سوف لا يتاح لهم التعليم فوق مستوى أشكال معينة من العمالة " ورسم فيرفورد سياسة تؤله العنصرية فى المجال التعليمى .[3] وعملت الحكومة على إدخال التعليم المهنى فى البانتوستانات كجزء من برنامج لتنمية هذه البانتوستانات . وعملت على توفير مجالات تدريبية يتناسب شكلها مع الأموال القليلة المقدمة .[4] وكانت الترانسكاى على رأس المعازل المستقلة فى ديسمبر ١٩٦٣ (كحكم ذاتى) .[5] واختير لها مجلس وزراء يتكون من رئيس وزراء يرأس وزراه . وكانت وزارة التعليم وزارة مستقلة ضمن وزارات ترانسكاى .هذا بالإضافة إلى قانون التوسع فى التعليم الجامعى كان قد منع دخول غير البيض الجامعات وحصرهم فى كليات خاصة بهم . [6]

وكانت الوزارات الإقليمية لدول البانتو المستقلة تتبع سياسة الحكومة وتنفذ خططها وتدابيرها ، فيما يتعلق بالمدارس والمناهج وأسس القبول وتعيين المدرسين وما إلى ذلك . وكان نظار المدارس البيض يقومون أحيانا بتأليف مناهج للسود ، حسب المدرسة أو على مستوى الأقليم . وكان يحق للوزارة أن تلغى أو تدعم ما تراه من مناهج مثلما فعلت وزارة تعليم ترانسكاى عندما ألفت مناهج حاكم شئون البانتو العملية التى كانت تطبق فى مدرسة أبناء الرؤساء والمشايخ فى تسولو Tsolo. [7]

وكان فيرفورد يتهم المبشرين بأنهم شيوعيون يقدمون تعليما للوطنيين ويؤمنون بالمساواة بين البشر . ولهذا ألصقت تهم الشيوعية بهم رغم انه لم يكن أحد منهم كذلك – لكن الحكومة

---

(١) Jordan , A.C.:Op., Cit., P.389

(٢) Harries , P.B: Op., Cit., Pp. 117,118

(٣) Hugo , Pirre: Transformation: The changing Context of Academia in Post - Apartheid South Africa, in African Affairs, Vol.97, No.396, January 1998, P.11

(٤) Barrott , John: Accelerated Development in South Africa, Longman, London, 1973, PP.150-158

(٥) Crater, , Gwendolen.. M. Thomas Karter, Newel Stultz: Op., Cit., PP. 12,13

(٦) Selby , John: Op., Cit., PP. 246 , 257,258

(٧) Fo.371/177043/63066: Abut New Transkei Department of Education, From Isherwood in port Iizabeth to British Embassy in Cape town , January 15, 1964.

كانت تقدر الصعوبات التى ستقابلها فى غرس نظرية التبعية والخضوع .[1] وكانت الحكومة تضغط بشدة حتى يقتصر عمل المبشرين على العمل الدينى والروحى فقط ، رغم اعتراف الأفارقة بجهودهم المختلفة فى تعليم الأطفال الأفارقة لكن الأوامر الحكومية لرؤساء المعازل كانت واضحة بعدم إعطاء الفرصة للمبشرين بأن يتدخلوا فى هذا المجال وأن يقصروا مساعداتهم على العمل الروحى .[2] وفيرفورد نفسه منذ أن كان وزيرا للشئون الوطنية . إلى أن اصبح رئيسا للوزارة كان صاحب البصمة الأساسية فى تعليم الأفارقة . عمل على غرس استحالة قيام مجتمع متعدد الأجناس . وعلى حد تعبيره " كيف نخلق شعبا مدربا لوظائف غير متاحة له . وتخلق هذه التدريبات رغبة فى شغل الوظائف البيضاء . ولهذا فإن شكل العلاقات سيكون فاسدا. وكل هذا نتيجة التعليم الذى نقدمه بأيدينا ، فيجب علينا أن نقدم التعليم الصحيح".[3] ومع ذلك ظلت بعض البعثات التبشيرية تملك بعض المدارس مثل كنيسة الرومان الكاثوليك التى كانت تدعمها الحكومة الألمانية حتى تظل تقدم رسالتها التعليمية للأطفال الأفارقة . ولجأت بعض البعثات للقيام بدور تعليمى لأطفال الأفارقة المعوقين والذين يعانون شلل فى المخ والأعصاب . ومنهم الكنيسة السابقة التى كانت تقدم التسهيلات التعليمية والطبية . وهناك بعثات توقفت عن العمل نتيجة قطع المساعدات الحكومية عنها . ورغم أن الحكومة أعلنت بأنها ستراعى عملية بناء المدارس والمساعدات للأفارقة إلا أنها كانت لا تقدم المساعدات لمدة خمسة سنوات أحيانا. وكان على الأفارقة اللجوء إلى مساعدات البعثات التبشيرية لتقديم يد العون لهم فى عملية بناء وتجهيز المدارس .[4]

وكانت هناك عملية ضغط كبيرة على الأفارقة للتعليم باللغة الأم وكان العديد من المتعلمين السود يرون بأن التدريس الالزامى باللغات الوطنية فى التعليم الابتدائى كوسيلة تعليمية ما هو إلا محاولة من قبل الحكومة لتقييد التقدم التعليمى للأفارقة . وأن عملية الإصرار على التعليم باللغة الأم تدعم التطور السياسى المنفصل فى البانتوستانات .[5]

وكان الأفارقة يودون أن تكون اللغة الإنجيزية هى اللغة الأم فى حين أن الحكومة تريد أن تكون اللغات الأفريقية هى اللغة الأم حسب الفصيل القبلى ، وكانت هناك رغبات من قبل الأفارقة بأن يكون هناك مدرسين باللغة الإنجليزية . لكن أعدادهم كانت قليلة . والحكومة كان

---

(١) Loge , Tom: Op., Cit., P.115

(٢) Fo. 371/177043/63066: About a Speech of Kaisr Matanzima, No. 5018/64 in April 20, 1964, P.1.

(٣) Ketchen , Helen: Op., Cit., PP. 267,268

(٤) Fo.371/177043/63066: About a Speech of Kaisr Matanzina, No.5018/64 in April 20, 1964, PP. 1,2.

(٥) Fo.371/177043/63066: About Bantu Education in the Transkei, No.1417/15/ May 8. 1964

من الواجب عليها قبل الإصرار على مسألة التعليم باللغة الأم فى المدرسة الابتدائيـــة أن توفـر المصادر من المدرسيين لمقابلة هذه الرغبة .(١)

ولمتابعة أهداف الحكومة التعليمية ، تم إنشاء قسم جديد لتعليم البانتو سنة ١٩٦٦ . وكـانت مسئولية هذا القسم الرئيسية هى الدعوة لفكرة البانتوستانات وتشـجيعها كفكـرة نبيلـة ومفيـدة ومربحة وعملية ، وذلك بتشجيع ضيقى الأفـق ، والحـض علـى الإقليميـة بيـن الأفريقيين Parochialism and regionalism .(٢)

وكانت وزارة التعليم من قبل تابعة لوزارة الشئون الوطنية أو هى عبارة عن قســم مـن أقسام وزارة الشئون الوطنية . وبانفصـال الـوزارة أصبحـت وزارة تعليـم البـانتو Bantu Education Departement وزارة مستقلة وعين السيد مارى Mr. Maree وزيرا للتعليم .(٣)

وبالنسبة للهنود كان يوجد مجلس هنـود جنـوب أفريقيـا South African Indian Council ويتضمن نشاطه عدة مجالات ، منها التعليم الزراعة ، الصناعة ، التجارة ومـا إلـى ذلك. وكان المجلس الهندى له دور النصح للحكومة فـى كـل الحـالات المؤثـرة اقتصاديـا ، اجتماعيا، ثقافيا، تعليما على السكان الهنود .(٤)

وأسس مجلس تمثيل الأشخاص الملونين فى جمهورية جنوب أفريقيا ، ويتكون مـن (٤٠) شخص منتخب و (٢٠) تعينهم الحكومة ، وعقد أول انتخابات له سنة ١٩٦٩ ، ولجنته التنفيذيـة تتكون من خمسة أعضاء ، وتضطلع بمسئولية بوكالة عـن المجتمـع الملـون لإدارة الماليـة ، والتعليم وما إلى ذلك .(٥)

ولقد زادت فى عهد فيرفورد نسبة المتعلمين عموما ولكن الزيادة كانت فى نسـبة الذيـن دخلوا المدرسة الابتدائية ، رغم القلاقل والاضطرابات التى صاحبت بداية الستينات ولكـن تـم ربط كل ذلك بالمعازل ، وأحكم التوسع فى التعليم الابتدائى لأهداف اقتصادية لا تخدم إلا سـيادة البيض.(٦)

إن السياسة التعليمية التى طبقت نالت الرضا من جانب البيـض خصوصـا وأن الزيـادة السكانية للأفارقة بلغت نسبتها ٤ : ١ كانت تخيفهم ومن ثم اضطلعت الحكومة بأن توقـف تقـدم

---

(١) Fo.371/177043/63066: : About Sugestion that Primery Education Should be in a Foreign language . From J.N.O. Snoolgrass (Cape Town) to Mr. Elam . No.17417/15 in May 8. 1964.

(٢) جديون س . وير: مرجع سابق ، ص٢٤٧ .

(٣) Jordan , A.C.: Op., Cit., P.392

(٤) يتكون المجلس من (٢٥) ممثل للمجتمعات الهندية فى الترانسفال ، ناتال ، مقاطعة الكيب لمزيد انظر : – Selby , John: Op., Cit., P.259

(٥) Ibid. P.259

(٦) Curtin , Tumothy: Op., Cit., PP.429,430

الأفارقة حتى يصبح الكم ليس له قيمة وإنما القيمة تكون بالكيف , وهكذا فإن أعدادا كبيرة من الأفارقة قد تعلمت ، ولكن فى ظل تعليم البانتو لا توجد قيمة حقيقية لتعليمها .(١) وبهذا يكون تعليم البانتو تعليما وظيفيا Functional بشكل صارم " أى موظفا لتحقيق أغراض السياسة العنصرية. ولإعداد الأفريقيين للأعمال المنوطة بهم " . هذا كما عبر عنه رئيس الوزراء فيرفورد مرارا وتكرارا .(٢)

والمدقق لتصريحات فيرفورد وسياسته التعليمية يجدها نابعة من رجل يريد أن يقوم بعملية غسيل مخ للأفارقة وينثر فيها ما يريد أن ينثره من خزعبلات . ويبذر فيها من الحبوب التى لا تنبت نباتا هشا سهل الاقتلاع ، مثل نباتات الظل ، فحسب ، بل أراد أن تتشكل وفق ما أراد هو قوالب صماء تعى جيدا حقيقة هامة وهى أنها ما خلقت إلا لخدمة البيض ، وأن الإرادة الإلهية هى التى قضت بذلك .

وكانت حكومة فيرفورد من أقوى الحكومات التى حكمت جنوب أفريقيا . فبإعلانه الجمهورية (فى ٣١ مايو ١٩٦١) صارت الغلبة للأفريكانرز بعد صراع استمر ١٥ سنة ولكنه انتهى بهيمنة روح الأفريكانرز واعتقاداتهم فى الجنس والثقافة . وبهذا لا يكون غريبا بالنسبة لنا أن مبادئ التطور المنفصل روعيت بدقة فى عهد هذه الحكومة . وأن تطبيق السياسة التعليمية قد بلغ مبلغا لم تشهده أياً من الحكومات السابقة ، وذلك لا لشيء إلا أن منظر السياسة التعليمية هو الذى أصبح منفذا ومطبقا لها .

ﻫ– حكومة فورستر .

كان فورستر من أكبر أنصار النازى ابان الحرب العالمية الثانية ، ولذا فإنه عندما وصل إلى الحكم طبق الآراء النازية .(٣) ودخل فورستر السياسة عندما أدخلته حكومة سمتس – خلال الحرب الثانية – البرلمان الإضافى ، ومنذ سنة ١٩٦٢ أصبح وزيرا للعدل فى وزارة فيرفورد.(٢) وإعجاب سمتس به حيث لاحظ أنه كان عنصر طلابى نشيط فى جامعة ستيلنبوش ، وقد كان رئيسا لاتحاد الطلاب ، وأنه كان يستمع بانتباه لزعماء الأفريكانرز .(٤)

وشهدت هذه الفترة شدة الانتقادات الدولية والتى كانت امتدادا لانتقادات الحكومة السابقة . ولذا شهدت تغييرات فى اقتصاد جنوب أفريقيا وتغييرات استراتيجية زادت بعد تنامى عدد الدول

---

(١) Hughoes , John: The New Face of Africa, P.189

(٢) جديون س وير : مرجع سابق ، ص٢٤٧.

(٣) عثمان فراج : التفرقة العنصرية وجهود الأمم المتحدة فى مواجهتها ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد٣ ، ١٩٧١ ، ص ٦٠ .

(٤) Thompson , Leonard: Op., Cit., P.199

(٥) Deklerk , W.A.: Op., Cit., PP.231,232. And P.B. Harries: Op. Cit, PP.113,114.

الأفريقية المستقلة ، وتنامى عدد الدول المستقلة حول جنوب أفريقيا نفسها مما كان له تأثير عظيم على حركة الهياج والاضطراب الأفريقى ، وشهدت هذه الفترة اشتداد حركة تنامى الوعى بين منظمات غير البيض . مثل حركة الوعى الأسود التى لعبت دورا هاما ومؤثرا فى بث الوعى الثقافى والتعليمى والسياسى لدى الأفارقة . وركزت على نطاقين هما نطاق العمال ونطاق الطلبة. حيث كان النطاق الثانى مجالا خصبا لنشر وبث الوعى وبدوره سيقود الوعى لمجتمعه .

واتضحت معالم الحكم فى المناطق البيضاء ومعازل السود المستغلة ، والتى كانت تحت الحكم الذاتى . مما جعل السود يضجون بالشكوى التى تقابل بعدم الاهتمام .(١) وحدثت زيادة فى أعداد الطلاب فى عهد تلك الحكومة ، وكذلك تم فصل تدريب المدرسين عن الأشكال التعليمية الأخرى مما أدى إلى زيادة فى أعداد المدرسين .(٢)

وكان التشكيل الحكومى لوزارات التعليم فى جنوب أفريقيا سنة ١٩٦٨، ١٩٦٩ كالآتى :-

فقد كان وزير التعليم القومى (خاص بالبيض) هو سين ديكليرك Sen J.Deklerk وبالنسبة للهنود فقد كان وزير السياسة والرياضة والشئون الهندية Minster of Tourism, sport Recreation and Indian Affairs هو السيد أف دبليو ورنج Mr. F. W. Waring وكان وزير العمل وشئون الملونين هو السيد إم فيلجون Mr.M.Viljon وكان وزير إدارة وتنمية وتعليم البانتو Minister of Bantu Adiministration and Development and Bantu Education هو السيد إم . سى بوتا Mr. M.C.Botha .(٣)

ولقد كان رئيس الوزراء يقف بقوة عنيفة ضد الطلاب غير البيض ، ولقد حذر بنفسه فى خطب عديدة ألقاها " بأن جنوب أفريقيا سوف لا تسمح للطلاب بتخريب السلام كما يحدث فى الأقطار الأخرى " . هذا بالإضافة إلى أن وزير الشرطة والداخلية السيد موللر Mr.S.L.Muller حث المجتمع اليهودى ، بألا يسمح للطلاب الذين ينتمون لهم بتحريض الطلاب السود وإعلان استنكارهم للتفرقة العنصرية . ولقد كانت هناك قائمة لأسماء المهيجين ومثيرى الشغب وكانت نسبة مرتفعة منهم من اليهود والشيوعيين .(٤)

ولقد اجتذبت حكومة فورستر الملونين ، وجعلت التعليم إلزاميا للملونين سنة ١٩٧٤ أما بالنسبة للأفارقة فقد ظل أمر التعليم غير إلزامى وظل نظام الفترتين الدارستين فى المدارس

---

(١) South Africa Black Labour, Swedish Capital. A Report by The Lo/Tco Study Delegation to South Africa, 1975, P.20.

(٢) انظر الفصل الثانى من الرسالة .

(٣) Legum , Colin Lin: Africa Contemporary Record (1968-1969), P. 332

(٤) Ibid: PP.312,313

الحضرية ، وضعف وقلة تدريب المدرسين الأفارقة . وكان التشكيل الوزارى لوزارات التعليم قد تغير منذ منتصف السبعينات . [1]

ولكن هذه الحكومة تابعت سياستها التعليمية المتزمتة وبالغت بصورة مستفزة . حيث أنها تشددت فى أمر اللغة حيث طالبت بأن تكون نصف الدروس فى المدارس الثانوية باللغة الأفريكانيه . ولم يكن التلاميذ راغبين فى تلقى الدروس بهذه اللغة -واعتبروها لغة حكومة الطغاة - ولا المدرسون رغبوا فى التدريس بها . ولم تجد الالتماسات والمذكرات الصادرة عن أولياء الأمور آذانا صاغية . ولهذا شهدت هذه الفترة نشاطات طلابية جادة ، ورغم ملاحظة الحكومة لهذه النشاطات إلا انها انتهت بالانفجار العظيم فى سويتو ١٩٧٦ . [2] وذلك لأن فترة فورستر اتسمت بزيادة الضغط على المدارس والجامعات السوداء وكذلك على الجامعات الناطقة بالإنجليزية . [4]

وكان تشدد الحكومة فى أمر اللغة قد احتاج إلى شخصية لا تعرف الهوادة أو الرحمة فى تلك المسألة . فتم عزل جانسون Janson والذى كان يحارب سياسة الوزارة فى شأن اللغة الأفريكانيه . وحل محله تريرنشت Trurnicht نائبا لوزير تعليم البانتو Deputy Ministry of Bantu Education والذى أدخره فوستر للمواقف الصعبة والخطيرة . فكان أول إعلان لنائب تعليم البانتو "بأنه ينبغى على الأطفال الأفارقة تعلم الرياضيات والتاريخ بالأفريكانيه . حتى وإن كان لا يوجد مدرس يدرس بهذه اللغات فلابد من تنفيذ السياسة ، وليس النظر إلى ما يحبون ومالا يحبون " . [5]

ورغم أنه لم تكن هناك مظاهرات حتى أواخر الستينات وكانت الحالة سيئة للغاية . [6] إلا أن المظاهرات حينما فرض أمر اللغة خرجت تجوب الشوارع . لدرجة أن ليونارد موسالا عضو مجلس سويتو الحضرى قال " لو فرضت الأفريكانيه كوسيلة تعليمية فإنها ستقود إلى شاربفيل أخرى " .وكانت الأوضاع تجبر على القيام بالثورة من بطالة منتشرة وكذلك ضعف الرواتب والأجور . [6] وغير ذلك من الأمور التى يصعب حصرها .

وبلغت المظاهرات من القوة بأن البوليس لم يستطع القضاء عليها وبعد قيامها بيوم واحد أصدر تيرنشت Teurnicht أمرا يؤكد على وجوب التعلم بالأفريكانيه لكن رئيسه بوتا

---

(١) Legum , Colin: Op., Cit., (1972-1973) P.349, 569.

(٢) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص٤٥٣ .

(٣) Davenport T.H: Op., Cit., P.305

(٤) R.W. Johnson: Op., Cit., p.178

(٥) نيل واتس : رأى رجل أعمال فى الأبارتهيد ، مجلة الهدف " العدالة " مجلة فصلية ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، ١٩٧١ . ص٣٠.

(٦) R.W. Johnson: Op., Cit., P.178

M.C.Botha قاطعه بعد أيام قليلة بإعلان أن الأفريكانيه لن تكون إلزامية بأى طريقة وأن سيطرتها سوف لا تكون مطلقة .(١)

وعبر فورستر عن رأيه فى المظاهرات العارمه قائلا : " يريد العدو أن يجدنا فى أزمة . وهم يريدوننا القبول بأن لدينا ضمير مذنب Guilty Conscience لكن بالنظر إلى التاريخ فى انجازات جنوب أفريقيا ، أقول ليس لدينا سببا للشعور بذنب عن أى شىء ، أريد أن أقول ليكون واضحا بأنه ليس هناك مكانا فى العالم به أربعة ملايين يقابلون باحتقار من ثمانية عشر مليونا " وقد هدد فورستر إذا لم تتوقف المظاهرات فى الحال فإن خطوات أخرى سوف تتخذ.(٢)

ولشدة الضربات التى تلقتها الحكومة من منظمات الطلبة السود وغيرهم من الملونين والهنود ، من انتشار أعمال العنف والاضطرابات والمقاطعات المدرسية مثلت للحكومة موقفا صعبا ، وكان طبيعيا أن تبحث الحكومة عن إيجاد بدائل لسد الفجوة ما بين تعليم السود وتعليم البيض على كل المستويات العليا والسفلي.(٣)

فقد حدث تغيير وزاري فكان وزير التعليم والرياضة البيضاء هو الدكتور بيت كورنهوف Dr. Piet Koornhof وبالنسبة للهنود فقد كان وزير تنمية مجتمع وشئون الهنود هو ماريس ستين Marais Steyn وكان وزير الملونين هو السيد سميث H. H. Smith وكان وزير تعليم البانتو هو السيد دبليو ايه كرايجون W.A.Cruywagen.(٤) وفى سنة ١٩٧٦ /١٩٧٧ أصبح السيد بوتا M. C. Botha هو وزير التعليم البانتو. وبالنسبة للهنود ظل ماريس ستين كما هو وعين نائبا لوزير تعليم البانتو تريرنشت D.A.P. Treurnicht(٥) وفى سنة ١٩٧٧/١٩٧٨ ترأس وزارة التعليم القومي (خاصة بالبيض) الدكتور كورنهوف Dr. P.G. Koornhof وظل وزير الهنود كما هو وكذلك الملونين وظل السيد كراويجون W.A. Cruywagen كما هو (٦).

وفى أواخر السبعينات بعد تغيير نظام تعليم البانتو أصبح السيد بونت جانسون Punt Janson وزيرا للتعليم والتدريب.(٧) وذلك بعد استقالة فورستر عن رئاسة الوزارة فى أغسطس ١٩٧٨ وترك منصب رئيس الدولة شاغرا بوفاه نيكو ديدريتش Nico Diederichs (٨) وتولى رئاسة الوزارة بعد فورستر بوتا P.W. Both . واستقال فورستر نتيجة كشف الصحافة تلاعبا

(١) R.W. Johnson: Op., Cit., P. 192

(٢) Ibid. PP. 194,195

(٣) The Europa Year Book 1994 , P. 79

(٤) Legum , Colin: Op., Cit., (1975-1976) PP. 569 – 570

(٥) Ibid. P. 808

(٦) Ibid : (1977 – 1978) , P. 29

(٧) Mc. Donald , Steven F.: Op., Cit., P. 29

(٨) Davenport : Op., Cit., P. 399

بأموال الدولة فى وزارة الإعلام، وكان بوتا وزيراً للدفاع سابقاً وعرف بعدوانيته القاسية .[1] ورغم ذلك ونتيجة للظروف الخادمة أعلن رغبته التوسع فى التعليم الإلزامي للسود وكذلك تسهيلات كبيرة لتدريب المدرسين والتخفيف من حاجز اللون وزيادة تدريب المهارات للسود[2].

ثالثاً ، التعليم وملامح العنصرية فى المجال القانوني :-

بلغت دولة جنوب أفريقيا فى تطبيق السياسة التعليمية العنصرية مبلغاً لم تصل ولن تصل إليه دولة من قبل أو من بعد . فهى الدولة الوحيدة التى كانت تحدد سياسة تعليمية معينة ، كل حسب عرقيته وفئته وحسب النظرة الاجتماعية لهذه الفئة . ولهذا فأنها شرعت لما كان عرفاً سائداً فأصدرت قانون تعليم البانتوية ١٩٥٣ وقانون التوسع فى التعليم الجامعي ١٩٥٩ (وسيأتي ذكره فى الفصل الثالث من الرسالة) وقانون تعليم الملونين ١٩٦٣ ، وقانون تعليم الهنود ١٩٦٥. وسوف نركز على قانون تعليم البانتو باعتباره رمزاً لكل القوانين اللاحقة وباعتباره النموذج الفعلى للسياسة التعليمية العنصرية . ثم تعطى خلفية عن قانون تعليم الملونين ، وقانون تعليم الهنود .

فلم تكن العنصرية هى هدف الحياة الهادر فى جنوب أفريقيا فحسب بل إن الافريكانرز قد تفتقت عقولهم لتظل هذه العنصرية هكذا أبدية سرمدية . فكانت تشريعاتها تستهدف مستقبل الأجيال الموجودة ، لتنزع كل فرصة تتاح أمامهم لتقدمهم حتى يظلوا قطيعاً من الجهلة تسهل قيادتهم . لتظل المكانة الأولى والسامية للبيض ، يخدمهم شعب من الخدم والسوقة ، والمرتزقة . ولم يكن مفهوماً – فى رأى الباحث – أن دولة تحدد بأن السياسية التعليمية كذا هى للفئة العنصرية كذا.. وأن السياسة التعليمية الأخرى كذا .. هى للفئة العنصرية الأخرى كذا .. وهكذا فحسب ، بل ان العنصرية التصقت بالسياسة التعليمية لأن القوانين التعليمية اتخذت مفهوماً ومسميات عنصرية ، وظهرت القوانين التعليمية بأسماء مختلفة وأسماء من تحدد تعليمهم مثل قانون تعليم " البانتو " ، قانون تعليم " الملونين " ، قانون تعليم " الهنود " ، وساد المفهوم العرقي فى فلسفة هذه القوانين . فى حين أنه من المفترض أن السياسة التعليمية فى بلد ما لابد وأن تتخذ مفهوماً وحدوياً ، وبهذا تكون العنصرية قد بلغت طورها الأخير لتخدم وتكرس الهيمنة البيضاء المنظرة لتلك السياسة التعليمية العنصرية.

أ – قانون تعليم البانتو : –

فى الوقت الذى كانت فيه رياح الحرية تجتاح ربوع القارة استنت حكومة البيض قانون تعليم البانتو الذى حرم المبشرين من مدارسهم وبناء على هذا القانون استولت الحكومة بصورة

(١) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ٤٦٨.

(٢) Mcdonald , Steven F.: Op., Cit., P. 29

تعسفية على المؤسسات ووضعتها تحت إشرافها المباشر .. وقد فصل الآلاف المدرسيين وتلا ذلك فترة كئيبة من الغدر الجماعي .. فقد أطلق الرصاص على المئات من الرجال والنساء الذين لم يبد عليهم أنهم امتثلوا لنظرية " العنصر الاسمي " وقد أصيب التعليم الوطني بنكسات وصدمات شديدة لم يفق منها الشعب الأفريقي حتى الآن.[1]

وكان الغرض من قانون تعليم البانتو هو تنمية الانتماء القبلي – وكان اختيار التعليم بالذات لتعميق هذا المفهوم ، حيث أن هذا الاختيار لم يأت من فراغ لأن التعليم هو الذى يحسم مسألة الصراع فى أى مسألة ما لصالح من يمتلك أدوات التعليم ، لأنه يخلق فجوة دائما فى اتساع على مر الأيام تكون نتيجتها مجتمع فى القمة ، يملك وسائل العلم والتكنولوجيا والتقدم ، ومجتمع متخلف يرزح فى غياهب الجهل ويؤمن بالغيبيات والأساطير ويؤمن أيضا بالفارق الرهيب بينه وبين المجتمع الأول ويسلم له بالطاعة والولاء.

وجاء قانون تعليم البانتو مفصلا لرغبات البيض . وكان الذى له الفضل الأكبر الدكتور ايسلين صاحب الافتراضات الرئيسية لهذا القانون.[2] ليخدم فكرة التطور المنفصل التى تهدف إليها الحكومة من خلال تطوير ذاتى للأفارقة عبر أراضيهم الوطنية ، وتأسيس صناعة بيضاء على الحدود لضمان العمالة الرخيصة ، إخلاء السود من مناطق البيض أو تخفيض الإعداد إلى درجة كبيرة من هذه المناطق ثم استكمال العزل من كل الوجوه بما فيها التعليم.[3]

لم يكن قانون تعليم البانتو تشريعا يؤثر على التعليم الجامعي ، لكن كان من الواضح لأى عاقل بأنه إذا ما تم العمل به فإنه يقصد تدمير التعليم العالى للأفارقة فى خلال عقد زمني . وكانت كاتا CATA وهى منظمة مدرسى أفارقة الكيب Cape African Teacher's Assocciation قد اعترضت منذ البداية على تقرير لجنة ايسلين فى اجتماع CATA السنوي فى كيب تاون (يونيو ١٩٥٢) وعبرت عن وجهة نظرها كالآتي :–

أ – بأن الأفارقة ليس لهم قدرات واستعدادات خاصة تختلف عن الأجناس البشرية الأخرى.

ب – أن التغييرات الاقتصادية التى حدثت أضعفت وعملت على انهيار قواعد النظام القبلي وأنه من العبث محاولة إحياء القبلية من خلال توكيل وفاعلية المدارس أو بأى طريقة أخرى.

ولهذا فإن مؤتمر CATA يقرر الآتي : –

١ – يرفض كلية توصيات لجنة ايسلين للتعليم الوطني .

---

(١) بيتر مولوتس : وقف التطور فى جنوب أفريقيا " التفرقة العنصرية فى التعليم " مجلة الرابطة الأفريقية ، السنة الثانية ، العدد ١٨ أغسطس ١٩٦٣ ، ص ١٩ .

(٢) Unesco: Apartheid : op. Cit, P. 36.

(٣) Cosmos Desmand O. F. M. : op. Cit, P. 19.

٢ – الدعوة لتنظيم مدرسى غير البيض حتى يشرحوا ويبينوا للشعب توصيات تقرير ايسلين والنتائج المترتبة عليه ، خصوصا السيطرة على التعليم من قبل السلطات القبلية ، وتسجيل المدارس عبر الخطوط القبلية ، وفرض مناهج وطنية خاصة ، وأن يبينوا بأن الهدف من وراء ذلك هو تحديد وتقييد تعليم الأفارقة حتى ينتجوا كائنات تحت التطور (بلا طموح وبلا أمل للمطالبة بالمساواة مع البيض).

٣ – تحذير الشعب الأفريقي ضد قبول التقرير (تقرير ايسلين) وكذلك ضد قبول التوصيات الغير منفصلة .

وشنت منظمة مدرسي أفارقة الكيب حملة لمقاومة تعليم الرقيق Combatting Slave Education واشتغل المدرسون بالحملة بعد هذا المؤتمر ، وأُرسِل وفد لإقناع الحكام بعدم جدوى القانون ، وكذلك عملت على تنظيم الشعب ضد تعليم البانتو . ولهذا كانت الشرطة تبحث فى كل مكان عن المدرسين ، ويتم القبض عليهم فى المدارس ، وفى ظل وجود تلاميذهم ، حتى يسرى الفزع العام أثناء ساعات الدراسة " ، وتهاجم منازل المدرسيين لتدمير المؤلفات " عن طريق مفتشى التعليم الذين أبلغ عنهم داخل منظمة مدرس أفارقة الكيب، وأصبحت هذه المنظمة محظورة شرعا . ورغم تحذيرات الدكتور ايسلين (الذى أعطى الأستاذية Professorship من جامعة بريتوريا وأصبح سكرتيرا للشئون الوطنية) إلا أن الحملة استمرت من قوة إلى قوة حتى بعد أن أصبحت لائحة التعليم قانون تعليم البانتو بالفعل سنة ١٩٥٣.(١)

ولقد كان قانون تعليم البانتو هو النهاية للنظام التعليمي الأفريقي السابق. وهو القانون الذى من خلاله لا يمكن للأفارقة أن يحصلوا على مراكز فى المجتمع.(٢) والمدارس التى تختار أن تدير مدارسها بنفسها ستقلل المنح الحكومية إلى ٢٥% وعلى هذا فقد تعرض القانون لانتقادات كثيرة ، منها أنه أعد " لتعليم وضيع " أو طبقا لكلمات الكنيسة المثيودستيه فى مؤتمرها السنوي سنة ١٩٥٤ " بأنه هدف إلى تكييف الشعب الأفريقي لوضع ثانوي خاضع وتابع للحكومة يحكم القضاء والقدر " وكذلك استنكرت جمعيات ومجموعات دينية أخرى هذا القانون . وصمم الرومان الكاثوليك بأنهم " سيتمسكون بنمطهم فى التعليم من أجل أطفالنا ، ومهما كان التعليم الجديد وشروطه " ولكن أغلب الكنائس قبلت القانون ، والذى رفضه منهم ، أغلقت مدارسه وخير مثال كان إغلاق المدارس العليا المدارة عن طريق جماعة القيامة Communty of The Resurrection وكذلك أغلقت كل المدارس الانجليكانية . سنة ١٩٥٥ شهدت إغلاق

---

(١) Jordan , A. C.: Op., Cit., P. 390

(٢) Africa South of the Sahara (1979 – 1980 , Ninth Edition , Europa Publications Limited , London , 1979 , P. 899.

المؤسسات الشهيرة مثل معهد آدم فى ناتال (الذى كان يدرب حوالي ٢٢٥ طالب) ولكن ظهرت احتجاجات فى كل مكان ضد قانون تعليم البانتو.(١)

ومعرفة طبيعة الأهداف التعليمية لهذا القانون ظهرت فى الأحاديث الملقاة فى ذلك الوقت من قبل وزير الشئون الوطنية والذى قدم لائحة القانون فى البرلمان بقوله :

- "عندما أكون متحكما فى التعليم الوطني سوف أصلحه حتى يعلم الوطنيون منذ الطفولة بأن المساواة بالأوربيين ليست لهم ".(٢) والصورة الهامة لإنجازات هذا القانون فى أن تعيين اللجان التعليمية الأفريقية والمجالس المدرسية تكون خاضعة لموافقة وزارية ، وأن قواعد النظام تؤكد على أن التعليم يتم عبر السلطة الوطنية واللسان الأم كدعاية للوعى القبلي.(٣)

وهيأ هذا القانون التحكم المباشر فى المدارس الأفريقية من قبل وزير شئون البانتو وليس من قبل حكومات المقاطعات . وكان هذا هو الهدف من تقديم نظام تعليميا مغلقا مماثلا لأوجه السياسة الأخرى.

وانتقلت إدارة المدارس الابتدائية من يد الكنائس والمبشرين إلى الهيئات الوطنية ، كما ضمت المدارس الثانوية الصناعية ومدارس المعلمين إلى الإدارة المباشرة للشئون الوطنية. واستبدل بجميع المدرسيين الأوربيين مدرسون وطنيون . كما نظمت المدارس على أساس جديد أقرب إلى أن يكون أساسا لغويا بالنسبة للغات البانتو.(٤)

ومن اختصاص الحكومة وضع المناهج التعليمية وتدخلت الحكومة فى مسألة اللغة الوطنية وجعلتها إلزامية ، وكذلك الزمت بأن تكون الافريكانيه مثل الإنجليزية فى المدارس الابتدائية العليا. وتحت طائلة هذا القانون وضعت الإدارة الذاتية للمدارس الأفريقية تحت سيطرة لجان التعليم الأفريقي.(٥)

ولقد آثار هذا القانون غضبا ونقدا شديدا من جانب الأحزاب المعارضة وجميع الأفارقة . ووضح عليه منذ البداية بأنه هيكلا شكليا يهتم بالأمور الإدارية فقط ويترك تفاصيل التطور التعليمي تماما لحرية تصرف أولياء الأمور حيث كان الأفارقة متشوقين إلى إصلاح المدارس المرتبطة أكثر بالاتجاه الحكومي ومن الروح التى أوجدتها ، أكثر من شروط القانون نفسه.(٦)

---

(١) Hally , Lord: Op., Cit., PP. 1150 – 1152

(٢) Birley , Robert: Op., Cit., P. 153

(٣) Carter , Gwendlen M. Thomas Karter and Newel M. Stultz : Op., Cit., P. 42

(٤) زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ١٧٦ .

(٥) Cooper , Omer J. D : Op., Cit., PP. 201 – 202

(٦) Ketchen , Helen: Op., Cit., P. 270

وفى عام ١٩٥٩ تم إنشاء ٤٨٣ مجلس تعليمي و٤١٠٢ لجنة تعليمية وأنشئ أكثر من "٤٠" ألف مكان للأفارقة ، ورغم أن إدارة هذه المدارس من مجتمع البانتو إلا أن صناعة السياسة التعليمية والسيطرة الحكومية ظلت فى أيدى الأوربيين.(١)

وقد حدد قانون تعليم البانتو كيفية تمويل هذا التعليم.(٢) وذكرنا أنه تشدد فى أمر اللغة الأم خلال السنوات الثمان الأولى من التعليم ، وأن تمتد إلى المرحلة الثانوية تدريجيا والكليات التدريبية (التى قد تكون فى مستوى الثانوية العامة أو ما بعد الثانوية العامة).(٣)

وكان الهدف من إصدار قانون تعليم البانتو صبغ التعليم بصبغة التفرقة العنصرية حيث أجبرت المدارس التبشرية على الإغلاق ، أو تقليص ما تستلمه من إعانات تدريجيا . ومعنى ذلك إما سيطرة الحكومة على تعليم الأفارقة أو حرمان الأفريقيين من التعليم بالكامل . ولم يكن الوضع أكثر من فرض سيادة للرجل الأبيض على الفكر والمعرفة ، وتأصيل الفوارق العرقية وإذلال الرجل الأسود.(٤)

وانتقد هذا القانون من جماعة المثيودست سنة ١٩٥٤ بل آزرتهم بعض الهيئات الدينية الأخرى . فحذرتهم الحكومة بأن الهيئات التى لا توافق على هذا التعديل الجديد تستطيع أن تدير مدارسها الخاصة على أن تعتبر منشآت خاصة ، وتأخذ إعانة أقل مما كانت تحصل عليه سابقا يقدر ٢٥% ومن لا يوافق على هذا الإجراء الأخير ، عليه أن ينسحب من ميدان التعليم ، وانتهى الحال إلى أن خضعت جميع الهيئات التبشرية البروتستانية.(٥)

والمادة الأساسية للقانون كانت فى الفقرة (٩) على أن كل المدارس الموجود أو التى ستوجد يجب أن تسجل – وأن لوزير الشئون الوطنية الحكم المطلق فى رفض التسجيل – وأن الإبقاء على مدرسة غير مسجلة جريمة عقوبتها الغرامة أو السجن.(٦)

والحقيقة من ذلك أنه لا يجوز فتح مدرسة أفريقية مهما كانت عظيمة الشهرة ومهما كانت مستقلة عن الدولة وفى غني عن إعانتها إلا بموافقة الوزير . وأصبح فى غاية الوضوح أنه سيتم رفض تسجيل أية مدرسة لا تتفق وسياسة نظام التعليم القومي المسجي وتقرير ايسلين. وبناء

---

(١) وعمل القانون على إقامة مدارس لمجتمع البانتو ، تدار بواسطة اللجان التعليمية المحلية ، وتدار بواسطة الأفارقة وتحت توجيه موظفى الحكومة . انظر : زاهر رياض :– مرجع سابق ، نفس الصفحة.

(٢) للمزيد انظر Ketchen , Helen: Op., Cit., P. 270 وكذلك انظر الفصل الثاني تحت عنوان تمويل التعليم .

(٣) جديون س. وير : مرجع سابق ، ص ٢٤٦ .

(٤) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ١٦١ .

(٥) زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ١٧٨ ، وهناك بعض الجمعيات الأخرى أغلقت مدارسها وانسحبت من الميدان بعدما أعلنت الحكومة أن سياستها التعليمية الجديدة إنما هى أمر من صميم سياستها العليا ولن تتنازل عنها بأى حال من الأحوال . انظر نفس المرجع والصفحة.

(٦) إدجار هـ. بروكس ، ج . ب ماكولي : مرجع سابق ، ص ١٨٦ .

على هذا القانون رفض تسجيل عدد من المدارس الكبرى التى سجلت نجاحا رائعـا فـأغلقت .. وفى أحوال أخرى سمح للسلطات الكنسية باستمرار الإشراف على بيوت الطلبة دون التدخل فـى المدرسة ذاتها. (١)

وتصرف الوزير بناء على سلطاته الواسعة وسحب التراخيص المقدمة للمدارس الأفريقيـة الخاصة سنة ١٩٥٧ ، وكانت المنظمات تعطى الاختيار فى تـرك السـيطرة علـى المـدارس الابتدائية والثانوية أو البيع أو التأجير لمبني المدرسة لإدارة تعليم البانتو. والذين حـافظوا علـى النظام بدون مساعدة ، عادوا وقبلوا تنظيمات إدارة تعليم البـانتو بخصـوص المنـاهج وتعيـن المدرسيين وتسجيل الطلاب والوسائل التعليمية.(٢)

ويقال أن النظام التعليمي قبل قانون تعليم البانتو كان يفتقد المشورة بين المدارس والأفارقة عكس النظام الجديد الذى وكل المسئولية لسلطات ومجالس البانتو المحلية . وإذا لم تكن السـلطات موجودة فتحل محلها اللجان التعليمية . وعلى أية حال فإن اللجان التعليمية البيضاء كانت مغـايرة تماما للجان التعليمية السوداء فكان كل هم أعضاء اللجان هذه أن يلقوا استحسان سكرتير تعليـم البانتو وإلا تسحب الإعانات المقدمة من قبل الحكومة المركزية ، بناء علـى ملحوظـة شـهرية وبدون إبداء سبب يبين سبب هذا السحب.(٣) وعلق أحد الأفارقة على هـذا التعليـم : "إن هـذا التعليم المقدم لأبنائنا المعروف بتعليم البانتو ليس نتاج لفكرنا نحن ، إنه مفروض علينا حيث إنـه لا يعبر عنا مطلقا ، إنه طبقا لما يملى علينا وما يكتبونه عنا ، حتى أنهم كانوا يفكرون نيابة عنـا ويرسمون الطريق بدلا منا ".(٤)

صدر هذا القانون فى عهد مالان ، وقد تغير نظام التدريس بمقتضاه فى مـدارس جنـوب أفريقيا ، وهو يقضى بأن يتعلم أطفال البانتو لغتهم وتاريخهم وثقافتهم بدلا من اللغة الإنجليزيـة أو الافريكانيه ، وبذا يحرمون من تعلم ما يؤهلهم لمنافسة الأوربيين . وقد يكون هذا حقا وعـدلا إذا كان البانتو يحكمون بلادهم ويتولون أمورهم بأنفسهم ، أما فى بلد يحكمه الأوربيون فـإن هـذا النوع من التعليم يحصر البانتو داخل إطار عالمهم الضيق المتخلف. ويحول بينهم وبين الآفـاق الرحبة للثقافة العالمية ، ولا يؤهلهم مثل هذا التعليم إلا أن يكونوا خدما أو عمـالا مـهرة لـدى السادة الأوربيين.(٥)

---

(١) إدجار هـ . بروكس: مرجع سابق ، ص ١٨٦ .

(٢) Unesco: Aparheid : Op., Cit., P. 37

(٣) Ibid : P. 37

(٤) Ndarse, Curnick M. C.:- Op., Cit., P. 266

(٥) جاك وودس مرجع سابق ، ص ص ٦٠٣ – ٣٠٤ .

ومن خلال قانون تعليم البانتو وضح بأن كل مدرسة فى البلاد لابد وأن يضع الوزير يده عليها ولم يقف الأمر عند هذا الحد .. بل أن كل مدرسة خاصة أو تابعة للكنيسة لن تستطيع أن تتبع أى منهج غير الذى يضعه الوزير ، بل أن قيام شخص أبيض بتعليم طفل أسود يصبح مخالفة قانونية .. فإذا قامت سيدة بيضاء بتعليم الحروف الهجائية لابن خادمتها السوداء .. فإنها تعتبر بذلك قد خالفت القانون.(١)

وتحدث الدكتور فيرنورد بإسهاب – كما هى عادته – منذ تقديم مشروع هذا القانون ، وما إن فرغ من حديثه . حتى أدرك كل مستمعيه إدراكا ليس فيه مجال للشك أن القانون الجديد .. إنما قصد به " الأفريقيين وحدهم " وأن الهدف منه خلق الأفريقيين من جديد على الصورة التى تحيلها " للأفريقي الخالص . وبدا مستقبل الصغار مظلم أجوف ، وأن هؤلاء الذين كانوا يحلمون بتشريع لإيجاد تعليم خاص بالبانتو وأولئك الذين غضوا الطرف عن هذا التشريع .. مطمئنون إلى أنه لن يصيب أطفالهم بضرر ، ولكن القوانين التى تحكم العلاقات بين أفراد يعيشون فى مجتمع واحد سوف تثبت خطأهم الفاحش. وكان الأمر الذى يثير الاشمئزاز فى نفوس الأفارقة وهو أن الوزير رفض رفضا قاطعا فى أثناء تقديم مشروع القانون أن يذكر بالخير تلك الفئة التى كان لها الفضل فى إدخال جميع الخدمات الاجتماعية فى المجتمعات الأفريقية وهى فئة المبشرين . فهم الذين بدأوا النهضة التعليمية والخدمات الطبية ومعاهد التدريب على الخدمة الاجتماعية وتدريب الممرضات . وكانوا وراء كل خطة اتخذت لتخريج أطباء افريقيين . ولكن الدكتور فيرنورد هاجمهم فى عنف وإهانة ثم طردهم من غير أن يثنى بكلمة واحدة على ما بذلوا من جهود مضنية . ولم يبق أمام هؤلاء الرجال إلا أن يؤجروا مدارسهم ليديرها على أساس نظمه التعليمية الجديدة .(٢)

ومن ضمن وظائف وزير تعليم البانتو أن يحاسب أى قسيس أفريقى باعتباره مرتكبا جريمة جنائية إذا أدار فصولا منتظمة لأفراد طائفته يعلمهم فيها قراءة الإنجيل . وكذلك ترتكب المدرسة الخاصة للتعليم بالمراسلة جريمة جنائية إذا قيدت طالبا أفريقيا ضمن طلبتها فى أية دراسة معينة دون تصريح من وزير تعليم البانتو . ويعتبر مرتكبا جريمة جنائية كل شخص يتولى تعليم الأطفال الأفريقيين المعوقين دون موافقة وزير تعليم البانتو .(٣)

---

(١) آلبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٦٩.

(٣) عدم المساواة أمام القانون فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، العدد ١٢١ ، ديسمبر ، ص٦ .

ويعبر ألبرت لوتولى منتقدا توجه الحكومة إلى الفصل التعليمي : -

" إن مما يثر غضبي تلك الجعجعة الباطلة التى يرددها هذه الأيام رجال الحزب الوطنى "حزب فيرفورد " من أن هذه المدرسة وأمثالها (يقصد أدنديل) ككلية آدامز وكلية سانت بيتر وروزتنفيل تخرج " الإنجليز السود " . إن تحول التلميذ الأفريقي إلى " إنجليزى أسود " ليس أكثر من تحول المعلم الأوربى إلى " أفريقي أبيض " والمسألة لا تخرج عن كونها مواجهة بين ثقافتين: - إحداهما أفريقية والأخرى أوربية ، وكلا الطرفين نال نصيبا من هذه المواجهة وازدادت بها ثروته الثقافية . لقد تلقيت تعليمى فى (ادنديل وفى كلية آدامز وفى نواح أخرى بوسائل غير رسمية) ، على أيدى أساتذة أوربيين ولا أزال استشعر الثناء العميق لأولئك الذين علمونى - ولكنى لا أزال أفريقيا أفكر كما يفكر الأفريقيون ، وأتحدث كما يتحدثون ، وأتصرف كما يتصرفون ، ومع احتفاظى بأفريقيتي ، فإنى أعبد الله كما يعبده غيرى من المسيحيين ، ولا أجد فى كل ذلك غرابة أو خروجا على المألوف ".(١)

ويعبر أحد الوطنيين منتقداً القانون الجديد " لقد كانت الطامة الكبرى هو صدور تقرير لجنة التعليم الوطنى والذى أكد بما لا يدع مجالا للشك أن الطفل الأبيض تتم تربيته وتعليمه على أنه عضو من أبناء الطبقة الحاكمة بينما الطفل الأسود تتم تربيته وتعليمه على أنه نتاج جنس أقل فى المرتبة .(٢)

وبناء على هذا القانون أصبحت للوزير -الذى عرفه القانون نفسه بأنه وزير الشئون الوطنية - سلطات لا حدود لها ، فالقانون يبدأ بتعريفات محددة لبعض المصطلحات والمقصود منها مثل مصطلح البانتو ، الإدارة ، التعليم ، الوزير ، الوطنى ، المدرسة الوطنية ، الموظف ، المقرر ، التنظيم ، السكرتير .(٣) ثم ينتقل القانون إلى البند المتعلق بنقل السيطرة التعليمية من الإدارة الإقليمية إلى حكومة الاتحاد بما فيها إدارة المعاشات والإدارة المالية .(٤)

ثم ينتقل إلى نقطة أخرى تتعلق بأمر الإدارة وأنها ستكون من اختصاص إدارة تعليم البانتو وتحت إشراف وسيطرة الوزير الذى بإمكانه التحكم فى موضوع التعيينات .(٥) ثم ينتقل إلى البند الرابع والخامس اللذان يتحدثان عن مسألة نقل الموظفين المعنيين من قبل الإقليم للخدمة فى حكومة الاتحاد .(٦)

---

(١) ألبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٢) Ndamse , Curnick M.C.: Op., Cit., P. 226

(٣) Act No. 47 of 1953, P.258

وقد صدر هذا القانون باللغتين الإنجليزية والأفريكانرية كلغتين رسميتين للبلاد .

(٤) Ibid, PP. 258,260

(٥) Act No. 47 of 1953 Section " 3 " P.260

(٦) Act No. 47 of 1953 Sections " 4 " , " 5 " PP. 260,262

وتخول سلطة التعيين ، الترقية والنقل أو العزل بالنسبة للمدرسيين فـــى مـــدارس البـــانتو الحكومية إلى الوزير ، الذى بإمكانه تفويض جزء من أو كل الســـلطات المذكـــورة للســـكرتير Secretary. [١] أما اشتراطات المساعدة المالية لمدرسى البانتو فقد حددتـــها البنـــود السادســة والسابعة والثامنة والتاسعة من نصوص القانون .[٢]

فالوزير له سلطات واسعة وتكاد تكون سلطاته لم تعط لوزير آخر غير مختص بالشـــئون الأفريقية . وكانت سلطاته فضفاضة ويكاد يكون مسئولا عن كل شئ يتعلق بالأفارقـــة . وكـــان الوزير المسئول عن شئون البانتو من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٨ هو الدكتور فيرفورد . ومعنى هـــذا أن المنظر للسياسة العنصرية هو الذى يتابع تطبيقها حرفيا .

فالوزير له حق إعطاء السلطات والوجبات للسكرتير ، أو أى موظـــف أو مســـتخدم فـــى الإدارة (إدارة الشئون الوطنية) .[٣] ومعنى هذا أنه يكون لأى مسئول تعليمى فى إدارة شـــئون البانتو اتخاذ ما يراه من تدابير وقيود تجاه الأفارقة بناء على تفويض الوزير لـــه أو مـــن نفســه بمباركة الوزير طالما أن هذا التصرف يقيد الأفارقة ، طبقا للمادة الخامسة عشر المتضمنة قواعد تحكم العملية التعليمية.

وطبقا لهذه المادة له حق التعيين والخدمـــة بالنســـبة للمدرســـيين فـــى مـــدارس البـــانتو الحكومية.[٤]وعلى هذا يخضع المدرسيين الأفارقة لقيود عديدة قبل التعيين ، بالفحص والتحـــرى عن سلوكهم ، وإذا ثبت أن لهم أفكارا معينة أو اتجاهات سياسية حزبية لا يتم تعيينهم ، وعليـــهم إثبات عكس ذلك حتى تتم موافقة الوزير . والذين يتم تعيينهم يخضعون لقانون تـــأديبى يقـــرره الوزير فى حالة عدم امتثالهم للأوامر المعطاة .[٥]

وللوزير حق إقرار مناهج التدريب والتعليم فى مدارس البـــانتو ، وإقـــرار المصـــاريف والرسوم المدرسية .[٦] وكذلك له حق إقرار الوسائل التعليمية .[٧] طبقا لما يراه فى هذا الشـــأن وطبقا لما يحقق السيادة البيضاء والتفوق الأبيض ويكرس عملية تخلف الأفارقة حتى تظل جنـوب أفريقيا دائما للبيض كما يريدون .

---

(١) Act No. 47 of 1953 ections " 4 " , " 5 " (2a) P.266.
(٢) Ibid. Section. 6,7,8,9, PP. 262-266
(٣) Act No.47 of 1953: Section 15 (a) 270
(٤) Ibid. Section (b) P.270
(٥) Ibid. Section. 15 (c) P.270
(٧) Ibid. Section. 15 (d) P.272
(٨) Ibid. Section. 15 (e) P.272

وللوزير حق إقرار الوسيلة التعليمية .[1] وعلى هذا كان الوزير يعمل على أن يتعلم طفل البانتو اللغة القبلية له فى بداية المرحلة الابتدائية ثم يجبر على تعلم الإنجليزية والأفريكانيه . وكانت النظرة للغة القبلية تساعد على ظهور النزاعات والخلافات القبلية . لأن اللغة من العوامل الأسياسية لوحدة الأمة حيث أن الوحدة اللغوية تعنى الوحدة الثقافية .

وللوزير اختصاص إعداد الفحوص الطبية للمدرسين والطلبة .[2] وكذلك له الحق فى السيطرة على سلوك التلاميذ والطلاب بفصلهم من المدارس الحكومية .[3] وتكررت عمليات فصل للطلاب الأفارقة بصورة أكبر فى عمليات المقاطعة المدرسية وخصوصا فى الخمسينات وفى السبعينات .

وله سلطة التحكم فى أى مدرسة بانتويه ، وإقرار الشروط التى على أساسها تقدم المساعدات[4] ومعنى هذا أنه يتحكم فى سير العملية التعليمية فى كل مدرسة وهذا لا يعنى أن الوزير نفسه هو الذى يتحكم ويصدر قراراته على مشاهدة شخصية منه ، بل هو محاط بشبكة من الجواسيس والعملاء تكاد تكون فى كل مدرسة . وله سلطة التسجيل لهذه المدارس [5] وله حق إقرار المنح الطلابية وشروطها .[6] وكذلك إعداد النظام والاختصاصات للمجالس واللجان التعليمية .[7] أى أن هذه اللجان تتصرف –رغم أنها من الأفارقة– طبقا للسياسة المقررة من قبل الوزير . ومن أجل إنجاز أهداف هذا القانون لا تكون سلطات الوزير محددة بالفقرات التى ذكرها القانون سابقا بل طبقا لما يراها مناسبة لتحقيق أهداف القانون .[8] ولهذا كانت السلطات المقدمة للوزير هى طبقا لما يراه هو مناسبا بعيدا عن النصوص التى يحددها القانون نفسه . فإذا كانت هذه النصوص نفسها معوقة ومعطلة لتعليم الأفارقة ، فكيف بك إذا ما أعطيت صلاحيات أكثر من نصوص القانون لوزير اختير بالأساس لتطبيق السياسة الحكومية المرسومة تجاه البانتو، رأوا فيه من الصفات المناسبة التى من خلالها يتم تحقيق أهدافهم العنصرية. فالوزراء الذين تولوا مسئولية شئون البانتو من أشد الناس كرها للأفارقة ومن أشد الناس ظلما وعدوانا فى ميدان العنصرية العرقيه .

---

(١) Act No. 47 of 1953: Ibid. Section 15 (h) P.272.

(٢) Ibid. Section 15 (g) P.272

(٣) Ibid. Section 15 (i) P.272

(٤) Ibid. Section 15 (l) P.272

(٥) Ibid. Section 15 (n) P.272

(٦) Ibid. Section 15 (o) P.272

(٧) Ibid. Section 15 (q) P.272

(٨) Ibid. Section 15 (s) P.272

فقد كان هم البيض هو عدم إمكان الأفارقة من التعليم حتى يظلوا جهلة غير عابئين بحقوقهم ويظلوا عبيدا تحت رحمة أسيادهم وليفهموا أن العبد لا يجيد الكر وإنما يجيد الحلب والضر وهكذا يعرفوا مكانتهم ويرضوا بها .

ب – قانون تعليم الملونين .

الهدف الأساسى للسياسة العنصرية كان الأفارقة لأنهم أصحاب جنوب أفريقيا ولأنهم الأغلبية ، فكانت السياسة التعليمية تجاه الأفارقة شديدة القسوة من ناحية الفكر والمسعى والهدف ، أما تجاه العناصر الأخرى مثل الملونين والهنود فلم تكن بتلك القسوة الشديدة المطبقة على الأفارقة .

وكان الملونون متحضرون عن الأفارقة بل أكثر تحضرا لا من السود فحسب بل من بعض الأوربيين الفقراء ، وكانوا يميلون إلى التعليم . وكانت مكانة الملونين متقدمة عن بقية العناصر ، لكن لعقيدة البيض العنصرية طالما أنهم ليسوا بيضا فهذا يعنى أنهم ليسوا من الشعب المختار ، الذى اختاره الله لمهمة مكلف بها ، وعلى الآخرين أن يكونوا تبعا له . فلذا كانت مدارس الملونين منفصلة ويمكن اعتبار تعليم الملونين فيما يختص بالمستوى والمنهج ، والإنفاق فى مرحلة وسطى بين الأوربيين والأفريقيين .(١)

وظل يسمح للمدارس التبشيرية وغير الحكومية الأخرى بالاستمرار بالنسبة للملونين وكان أبناء الملونين الملتحقين بالمدارس الابتدائية والثانوية هم تحت إشراف الأقاليم المختلفة .(٢)

وفى عام ١٩٥٧ نوقشت فى مجلس إقليم الكيب مسألة الإشراف على تعليم الملونين وهل يكون من اختصاص إدارة شئون الملونين .(٣) أم يظل موكولا إلى الإدارة الأوربية أسوة بالأوربيين ، وقد أصر الأعضاء الأوربيين فى المجلس الإقليمى على فصل تعليم الملونين عن التعليم الأوربى وإخضاعه لإدارة شئون الملونين ، وإن كان الملونون يعترضون على هذا الأمر(٤)

وعلى هذا الأساس ظل تعليم الملونين تحت إدارة وزارة التربية والآداب والعلوم .(٥) إلى أن أعد قانون تعليم الملونين عام ١٩٦٣ ، وذلك لتنظيم أمر تعليمهم وإدارتهم وطريقة السيطرة عليهم . وانشئ قسما للتعليم داخل وزارة شئون الملونين تحت رئاسة وزير شئون الملونين .(٦)

---

(١) عبد التواب محفوظ : مرجع سابق ، صفحات متفرقة.

(٢) أدجار هـ بروكس ، ج ب ماكولى : مرجع سابق ، ص١٩٢.

(٣) انظر : الفصل التمهيدى عن هذه الإدارة والتى كانت تقابل بالرفض الشديد من جانب الملونين فى الأربعينات.

(٤) عبد التواب محمد وحفوظ : مرجع سابق ، صفحات متفرقة .

(٥) أوجار هـ . بروكس ، ج ب . ماكولى: مرجع سابق ، ص١٩٢ .

(٦) Unesco: Apartheid : Op. Cit, P.38

وتعرض الملونون لنفس الموقف من العبودية وكان إنشاء وزارة مستقلة لهم ماهو إلا لمعاملتهم نفس معاملة الأفارقة من ناحية التعليم .(١)

وأنشئت إدارة شئون الملونين المذكورة سابقا عام ١٩٦١ وخولت لها السلطة للإشراف على مدارس الملونين ، وعلى كل ما يتعلق بتعليم الملونين ، وبعد إصدار قانون تعليم الملونين سنة ١٩٦٣ أصبحت إدارة شئون الملونين مسئولة عن تطبيق القانون رسميا منذ سنة ١٩٦٤ .

وقد نص قانون تعليم الملونين على سيطرة الدولة على تعليم الملونين وبتطبيق هذا القانون أصبح ليس بإمكان أى شخص ، أن ينشئ أويدير مدرسة خاصة يزيد عدد طلابها عن ١٤ تلميذ ملون ما لم تسجل لدى الإدارة .(٢)

وأورد هذا القانون حكما يقضى بإنشاء مجلس تعليم الملونين ، يعمل بوصفه هيئة استشارية بحتة ولا يتمتع بأى سلطة غيرها .(٣)

وكان هذا القانون يهدف إلى نقل سلطة التحكم فى المدارس من السلطة الإقليمية إلى السلطة المركزية .(٤)ونص أيضا على أن شئون خدمة المعلمين فى مدارس الملونين هى بيد الحكومة وأن من شروط التعيين فى سلك التعليم الملون ، أن يكون المتقدم غير منتمى إلى أية منظمة (والتأكد من ذلك هو من اختصاص الوزير الذى يعلن فى الجريدة الرسمية عن كون المعلمين المتقدمين غير منتمين إلى جهة ما) .(٥)

وللوزير الحق فى إقرار شروط التعيين وأعطيت للوزير سلطات واسعة فى هذا الشأن ، ليتحكم فى الشروط التى على أساسها يعلن أنهم غير منتمين إلى جهة ما .(٦) وعلى هذا أصبحت إدارة شئون الملونين تسيطر على تعيين وترقية المدرسين إلى مناصب عليا ، وبهذا تحكمت فى سير العملية التعليمية باستقطاب هؤلاء المدرسيين – الذين هم على استعداد لعدم معارضة الحكومة. وترقيتهم وحرمان زملاءهم المعارضين للنظم التعليمية الجديدة.

ج – قانون تعليم الهنود .

طالما أن الدولة تسير حسب خطة التطور المنفصل فكان طبيعيا أن تطبق تلك الخطة على الهنود ، والذين كانوا أعلى منزلة من الأفارقة . وكانت للهنود مدارس خاصة ، بالإضافة إلى أن

---

(١) Tabata , I B: Op., Cit., PP. 53,54

(٢) ضارى رشيد السامراى : مرجع سابق ، ص٣٤٧ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ص٣٤٨.

(٤) وكان إصدار هذا القانون سنة ١٩٦٣ مع سياسة التطور المنفصلة المتبعة . انظر :
Apartheid : Op. Cit, P.38

(٥) ضارى رشيد السامراى : مرجع سابق ، ص٣٤٧ .

(٦) Unesco: Apartheid: Op., Cit., P.39

تعليمهم ظل تحت وزارة التربية والآداب والعلوم ، وعلى هذا كان الوزن الأكبر بالنسبة للقيود المفروضة على هذا التعليم للاعتبارات التعليمية الخالصة لا للاعتبارات السياسية كما هو الحال مع الأفريقيين .(١)

ويعتبر تعليم الهنود إلزاميا من سن ٧ – ١٤ سنة حسب توفر المكان والطلب Where there is demand and acconodation permit .(٢) وتحول تعليم الهنود إلى سيطرة الحكومة المركزية بعد صدور قانون تعليم الهنود عام ١٩٦٥ ، والذى أعد للتحكم فى تعليم الهنود ، ونقلت مسئولية التعليم من سيطرة الأقاليم إلى الحكومة المركزية تحت وزارة شئون الهنود (٣) .

ونصوص هذا القانون تكاد تكون متشابهة مع قانون الشعب الملون عام ١٩٦٣ حيث نص على إعطاء الوزير تفويضات بتأسيس مجلس استشارى لتعليم الهنود وكذلك تأسيس اللجان المدرسية . واعترف بجمعيات المدرسين الهنود وحدد إقرارات تأديبية للمدرسين الذين قضى بسوء سلوكهم .(٤)

وكانت الإدارة المسئولة عن التعليم وعن شئون الهنود تتكون من العنصرين البيض لتنفيذ سياسة التطور المنفصل . Separate Development حيث يمول تعليم هؤلاء عن طريق مساهمة الحكومة . والباقى بواسطة الضرائب المحلية .(٥) وعلى هذا أصبح تعليم كل العناصر محددا ومقننا بقوانين معينة حسب كل عنصر ، ومن هنا امتزجت القوانين التعليمية بالسياسة العنصرية من أجل هدف واحد وهو المحافظة على سمو ورفعة البيض .

وفى رأى الباحث أن القوانين التعليمية العرقية التى شرعت من قبل الحكومة البيضاء تضع صورة سيئة للعناصر غير البيضاء ، وتمنع العناصر غير البيضاء من التقدم العلمى والتقنى ليكون قاصرا على البيض ، والحكومة بهذا كانت تستشرف مقدرات الأمور ، وأن من يمتلك التعليم والتقنية يملك حكم جنوب أفريقيا . وصممت هذه القوانين لتكريس التفاوت بين البيض وغير البيض .

وتم هذا الأمر وذلك للإحساس الدائم من جانب البيض بالخوف من أن يتم استيعابهم من قبل السود . كان إلزاميا عليهم بأن يشعروا بأنهم شئ مختلف فى جنوب أفريقيا خاصة وأن اللون

(١) أدجار هـ .بروكس ، ج ب ماكولى : مرجع سابق ، ص١٩٢.
(٢) ضارى رشيد السامراى : مرجع سابق ، ص٣٤٨.
(٣) Apartheid : Op., Cit., P.39
(٤) Ibid. P.39
(٥) ضارى رشيد السامراى : مرجع سابق ، ص٣٤٨ .

قد لعب دورا إيجابيا فى تعميق هذا التمايز . فلذا عملت الحكومة على السيطرة على تعليم غير البيض كل عرقية تحت وزارة مستقلة حتى تضمن تحقيق أهدافها . وصارت السياسة التعليمية طبقا لما يراه الوزير ، الذى له من الصلاحيات ما ليس لأحد غيره ، ولهذا كان البيض يعتبرون الأفريقيين أميين لا نصيب لهم من المعرفة ولا من المران ، غير أنه لا يعزو ذلك إلى إهمالهم تعليمهم فغالبيتهم يعزونه إلى عدم قدرتهم على التعليم .

وفى اعتقادى أن الفترة من سنة ١٩٤٨ إلى ١٩٧٦ قد شهدت تطبيق سياسة تعليمية عنصرية لم يعرف التاريخ لها مثيل من قبل ، بل أن القوانين التعليمية كانت تأتى تباعا ، كل فترة كان يتم فيها تشكيل لجنة لدراسة تعليم عرقية معينة ثم يصدر القانون الخاص بها . هذا بالإضافة إلى تدعيم هذه القوانين بعشرات اللوائح الحكومية التى توضح وتجلى هذه القوانين ، أضف إلى هذا تصريحات الوزراء والقادة المسئولين عن تعليم فئات غير البيض ، والتى إذا تأملناها جيدا لوضح لنا بأن السياسة التعليمية العنصرية كانت واضحة وضوح الشمس ، ولم يكن المسئولون يتوارون خجلا منها . بل أنهم كلما ازدادوا صرامة وعنصرية ازدادوا حبا وعشقا من قبل المجتمع الأبيض وخير مثال على ذلك فيرفورد وزير الشئون الوطنية ، والذى أحبته الجماهير الأفريكانرية ، لدرجة أنه اختير رئيسا للوزراء سنة ١٩٥٨ .

الفصل الثاني

التعليم والعنصرية فى المرحلة قبل الجامعية (١٩٤٨ – ١٩٧٦)

أولا ، النظام التعليمي : –

أ – ماهية النظام .

ب – إدارة التعليم فى جنوب أفريقيا .

ج – المراحل التعليمية .

د – اليوم الدراسي وسن القبول والإلزام .

هـ – التعليم والوسائل التعليمية واللجان والمجالس المدرسية .

١ – تعليم البيض .

٢ – تعليم الأفارقة .

٣ – تعليم الملونين والآسيويين .

ثانيا ، المناهج الدراسية : –

أ – خطة المناهج والهدف منها .

ب – محتويات المناهج الدراسية .

ج – أهم المواد التي تعرضت للتشويه العنصري :

١ – التاريخ ٢ – اللغات .

٣ – موضوع الدراسات العنصرية .

ثالثا ، الطلاب : –

أ – أعداد الطلاب فى المراحل الدراسية .

ب – التعليم ومشكلات الطلاب

رابعاً ، المعلمون .

خامساً ، تمويل التعليم .

أولاً : النظام التعليمي : -

لكى تتضح أمامنا ملامح النظام التعليمي العنصري فقد قمنا بتقسيم هذه الجزئية إلى الآتي:-

(أ) ماهية النظام : -

النظام التعليمي هو جزء من النظم الاجتماعية الخاصة ببيئة أي بلد ، وهو يؤثر ويتأثر بها . وبالنظر إلى أحوال الشبيبه فى أي نظام يمكن الحكم على النظام . لأن أحوال الشبيبة لا تكون وليدة النظام التعليمي وحده ، بل هى حصيلة التفاعل الذي يحدث بين النظام وسائر النظم الاجتماعية الأخرى [1] ويذهب كثيرون بأن لفظه نظام تعني التآلف والاتساق ، كما تعني الطريقة والسيرة ، والتعليم يعرفه علماء التربية بأنه " صناعة تهدف إلى إنتاج أعداد من القوي البشرية تعمل فى قطاعات الحياة المختلفة . والنظام التعليمي معاً هو : مجموع المبادئ والقيم الكلية التى توجه العملية التعليمية لتحقيق أهداف معينة ، فى بيئة معينة ، وفى عصر معين[2].

واعد النظام التعليمي فى جنوب أفريقيا ليركز على الأفارقة لإ عدادهم لدور اجتماعي واقتصادي فى صوره عماله غير ماهرة أو شبة ماهرة [3] . ولما كانت جنوب أفريقيا هي إحدى البلاد البروتستانية فإن مسألة التعليم عندها كانت مسألة " أمن قومي " فقد كانت النظم التعليمية هى لعبة البلاد البروتستانتية التى أخذت بالإصلاح الديني ، فقد ظهر الإصلاح فى ألمانيا وإنجلترا ثم انتقل إلى الولايات المتحدة . وادي هذا الإصلاح إلى تغيير جذري فى نظم التعليم مما أدي إلى تطور فى فلسفة التربية والمناهج والأساليب ، وفى الإدارة والتمويل حيث صارت هذه النظم عصرية تماما [4] وهذا يتفق مع نظام تعليم البيض . لأن جنوب أفريقيا دولة بروتستانتية .

وانعكست الإيديولوجية الكلفينية القبلية ، والتي من خلالها تحاول قبيلة واحدة أن تخلد نفسها باستغلال ما لديها من سلطات وما تفرضه من خطوط وأنماط فى الثقافة والسياسة والتنمية الاقتصادية . وتخطط هذه التنمية دائما بأن تؤدي إلى بقاء السلطة المطلقة فى يد الرجل الأبيض. وتملي هذه القبيلة إرادتها على أفرادها فتجعلهم يرفضون أية معارضة ، أو شك فى الاعتقاد بتفوقها أو قد يؤدي ذلك الشك إلى الإطاحة بسلطانها [5] .

وخلاصة الموضوع بأن الأطفال الأفريقيون كانوا يحصلون فيما قبل عام ١٩٤٨ على قدر

---

(١) د . نبيل احمد عامر صبيح : التربية المقارنة " مقدمه منهجية " مجموعة بحوث عن " مقدمة فى التربية المقارنة " المكتبة العصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ص ٥ ، ٦ .

(٢) قطب مصطفى سانو : النظم التعليمية الوافدة فى أفريقيا ، كتاب الأمة ، سلسلة شهرية تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإعلامية ، قطر ، العدد ٦٣ ، السنة الثانية عشر سنه ١٤١٩ هـ . مايو سنه ١٩٩٨ ، ص ص ٤٣، ٤٤ .

(٣) Davis . N . E : - Op., Cit., P . 141

(٤) د . عبد الغني عبود : الأيديولوجيا والتربية " مدخل لدراسة التربية المقارنة ، دار الفكر العربي – الطبعة الثالثة، ١٩٨٠ ، ص ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

(٥) بريتين بريتنباخ : مرجع سابق ، ص ٢٧ .

من المعرفة الإنسانية ، ولكن هذا أدى إلى توتر وأثار إحساساً بالخطر من جانب الرجل الأبيض بعدوان الأفريقي . فكان لابد من إغلاق الباب بعنف فى وجه الجيل الأفريقي الناشئ وإعداد نظام تعليمي جديد من شأنه يهيئ الأفريقيون لقبول مستوي منخفض ، وعزله دائمة عن علم الغرب وثقافته (١) وتوخى النظام التعليمي الجديد ظهور طبقة متوسطة . وذلك بسبب أن السمة الخاصة للعنصرية كتربية استعمارية محلية ما كانت لتسمح لمثل هذه الطبقة بالظهور . وتحول النظام الجديد إلى بانتوستانات قبلية ، حيث كان يعني شرح عملية العنصرية وتعليم الناس كيفية قبولها(٢) . وأصبح التعليم منذ تولي حكومة الحزب الوطني آداه رئيسية لحفظ واستمرارية نظام الابارتهيد . وعلى المستوي الفكري ظهرت أغراض فصل التعليم بأن خلق تعليماً قيل عنه أنه "مناسب " للطموحات المحدودة للسود . ومناسب لتقوية عقيدة البيض فى التفوق العنصري والعقلي والأخلاقي(٣) . واستعمل التعليم فى تقسيم البانتوستانات من خلال تقسيم القبائل حسب خطة اللغة الأم . وكان يعني إعادة لتأسيس سيادة محلية للرؤساء (٤) .

وكان لابد من إفهام الأفارقة بأن نظام التعليم صمم على أسس ثقافية لكل عنصر . ولا بد من قبول دور التابع مما جعل الأفارقة متخوفين من إجراءات النظام الجديد ، وكان لديهم شك فى نتيجة نقل التعليم الأفريقي من السيطرة التبشيرية والسيطرة الإقليمية إلى وزارة الشئون الوطنية الاتحادية وهى أبعد ما تكون عن وزارة التعليم الاتحادية المسئولة عن تعليم البيض (٥) .

ولقد أعطى النظام التعليمي الجديد سلطات كبيرة لا حدود لها لوزير تعليم البانتو (٦) فى حين أن النظام لابد وأن يسهم فى تكييف الأفراد للحياة الاجتماعية فيزداد المجتمع ترابطاً وتماسكاً(٧) إلا أنه فى حالة جنوب أفريقيا فإن النظام لا يسهم فى ترابط المجتمع وتماسكه . لأن الشخص الأمي لا ينشغل باشياء لا يستطيع قراءاتها وكتابتها ، فى حين أن الشخص المتعلم فإنه يتعرض لجملة متغيرات تؤثر على سلوكه وتصرفاته (٨) .

ويقدم النظام التعليمي مثالا صادقا للتمييز العنصري ، فيكاد يكون الفصل تاما بين الفئات العرقية المختلفة من بداية السلم التعليمي إلى نهايته . حيث أنه بإصدار قانون تعليم الملونين

---

(١) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) Joang , Rebusa: Op., Cit., P 239

(٣) Brown , Sarah Graham: op . Cit., P. 155

(٤) Hirson , Baruch: op . cit , p . 227

(٥) Carter , Gwendolen M. Thomas karter , Newel : M . Stultz : South Africa, Transkei , The politics of Domestic colinialism , London , 1967 , p . 17 .

(٦) عدم المساواة امام القانون فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، العدد ١٢١ ، ديسمبر ١٩٧١ ، ص ١٦ .

(٧) د . فتح الباب عبد الحليم ، د. أبراهيم حفظ الله : وسائل التعليم والأعلام،عالم الكتب ، القاهرة سنه ١٩٨٥، ص ٨٣.

(٨) Frs , Coulson: The Problems of Higher Education in Africa, in African Affairs . vol . 70 . No . 280 , July 1971 .

١٩٦٣ وقانون تعليم الهنود ١٩٦٥ استكملت الحكومة تطبيق سياستها لتحقيق الفصل التـــام بيـــن النظم التعليمية المختلفة للفئات العرقية الأربع [١] .

ومبادئ هذا التعليم تخدم الرجل الأبيض . لأنه يساعد على انتشار الأمية بين الشباب غـير الأبيض مع أن الدولة تستطيع أن تقدم معلومات فنية تقدمية ، وأن تسهم فى محاربة الأمــراض ، غير أنه لا حاجة لهذا كله مادامت العنصرية طريقا منتهجا [٢] .

وتمشيا مع سياسة العزل كمثل عليا ، فقد تدعمت وتأكدت عن طريـــــق الـــهيكل الإداري للتعليم وطرق التمويل والاختلاف فى المناهج والمستويات المختلفة للتحصيـــل المدرســـي الــذي فرض عمدا حتى يتلاءم مع التوقعات المختلفة فى ميدان العمالة . حيث قصد تماما مـــن خــلال النظام إعداد الأفريقيين إعداداً ناجحاً لتولي وظائفهم فى المستقبل كعمال غير مهرة ، أما التدريب العالي فلا يشمل إلا عددا قليلا من الأشخاص الذين يمكن اســـتخدامهم فـــى داخــل المواطــن الأفريقية أو فى مشروعات التطور [٣] . وكون التعليم يرتبط بالبيئة فإنه لابد وأن يتلـــهف نحــو البحث عن إشكالاتها وحاجاتها وتقديم دواء وبلسم شاف ، بغية أحداث تغيير عملي ملموس فيـــها . وهذا لم يحدث أبدا . وكون أن الدولة أنشئت أربعة أنظمة تعليمية فئوية فإنها بذلك نشرت بـــذور القومية . حيث أن النظام سيعلمهم ليثوروا ، ذلك لأنه فشل فى أن يحتوي عقولهم [٤] .

إن التعاون والصراع ، واللقاء والتنافر للقيم لاشك أنها تكون عملية مستمرة . حيث يجـب أن تكون هناك دراسات هدفها المحافظة على الكيان الاجتماعى ، ومع ذلك ليـــس فـــى النظـــام التعليمي لجنوب أفريقيا تمويل للدراسات التي تتعلق بمجتمع متعدد الثقافات . حتى عندمــــا بــدأ النظام يخفف قيوده العنصرية التعليمية ، كان قد أفلح فى عدم إفراز مهارات تنفيذيــــة "إداريـــة" للتخطيط العلمي ، بالإضافة إلى نقص الكفاءة بسبب الإدارة العاجزة ونظام التعليم العنصـــري[٥] حتى بالنظر إلى التغيرات التى تمت بعد عـــام ١٩٧٦ وتعييـــن لجنـــة دي لانـــج De Lang Commission بتخفيف المشاكل التعليمية وقد ركزت على نقطتين رئيســـيتين وهمـــا التعليــم الجامعي والتعليم الفني . ولكنها لم تغير النظام نفسه من ناحية المرجعية والأهداف وبدا تغييرها إداريا فقط [٦] .

وكـــانت هـــناك صعوبة فى التغيير لأن النظام التعليمي وفلسفته تقضي بالالتزام الشديد

---

(١) الأمم المتحدة : الاضطهاد والتمييز العنصري فى أفريقيا الجنوبية ، ملخص لتقرير المقرر الخاص للجنة حقوق الإنســـان سنه ١٩٦٧ ص ٤٢ .

(٢) الأيدي العاملة المعطلة فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ ، ص ٣١ .

(٣) دولة مقسمة : رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ ، ص ١٢ .

(٤) Joang , Rebusa: Op. Cit., P. 239

(٥) Schoeman , Dr . H . S.: Education and Training in Multicultural Societies , in Africa Insight , vol . 11 No . 2 . 1981 - pp . 129 K 131 .

(٦) Davenport : op . cit , fourth Edition , 1990 , p . 535 .

بالاثنية كأولوية أساسية وهدف سامي ، عن أولية الجودة التعليمية (١) . حيث أن النظام لم يكن ذا طبيعة تعليمية وإنما كان ذا طبيعة سياسية . حيث أنه استخدم كأداة لإخضاع الخادم الأسود والسيطرة علية . وخير تعبير ينم عن العنصرية الشديدة هو التعبير الذى أطلقه فيرفورد وقت إصدار تشريع البانتو " بأن النظم التعليمية الجديدة استحدثت لأن النظم السابقة كانت تخرج شواذ " أو إنجليز شواذ " تشبعوا بآراء جديدة لا تدفعهم إلى الرضا بقبول دور التابع . وإن هذه الحيوانات الغريبة لن يسمح لها بعد اليوم " بأن ترعي فى مراعي البيض"(٢) وحتى تتضح أمامنا معالم الصورة كاملة فلابد من تقص الحقيقة كاملة عن الإدارة التعليمية ، وطبيعة المراحل التعليمية وكافة الأمور المتعلقة بالتعليم حتى تتضح لنا صورة النظام التعليمي .

ب – إدارة التعليم فى جنوب أفريقيا :

كانت إدارة تعليم غير البيض قبل عام ١٩٤٨ ، تقع فى أيدي السلطات المحلية والبعثات التبشيرية. وفى نظام التعليم الجديد أرادت الدولة السيطرة على نظام تعليم البانتو فى يديها . فجعلت مسئولية تعليمهم ـ فيما عدا التعليم العالي و التعليم الخاص ـ فى يد وزارة الشئون الوطنية ونقلت السلطة من الأقاليم وشملت فى هذا تدريب المدرسين (٣) فى حين ظل التعليم العالي حتى عام ١٩٥٩ غير تابع لوزارة الشئون الوطنية .

وكانت عملية التحول هذه من نظام إدارة إلى نظام إدارة جديد قد استتبعها أن شخصية التعليم برمتها قد تغيرت . وكان يعني إغلاق المدارس التبشيرية وسيطرة الدولة على التعليم هو إعادة تخطيط عملية تدريب الطفل الأفريقي وبؤرة تفكيره Focus his Thinking فى الأشياء، وبأن البقاء والاستمرار الحقيقي للطواطم يعطي معني للحياة القبلية (٤) وقدمت وزارة الشئون الوطنية نظامها الجديد بأن طردت كل المدرسيين الأفريقيين المشهورين بصلابة الرأي والمخالفة فى الرأي فى موضوع تعليم البانتو . وبدأت باللجنة التنفيذية لمنظمة مدرسى أفارقة الكيب CATA(٥) . وتقرير السياسة التعليمية كانت مسئولية الوزير ، أما عملية الإمداد التعليمي فهي مسئولية ستة عشر قسما تعليميا (٦) وطبقا للنظام الجديد سيكون من اختصاص الوزارة –تحت

---

(١) Seiler , John: Afrikaner Nationalist perspective , in Richard E . Bissel and Chester A . Crocker : south Africa into the 1980 , p . 13 .

(٢) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(٣) WO . 371 / 167549 : About what is Apartheid? Despatch . No . 57 , Pritoria , October 1963 .

(٤) Gorodnov , Valentin: Op., Cit., P. 153

(٥) Jordan , A . C . : op . cit . p . 391

(٦) هذا بالإضافة إلى أن هناك تعليم وتدريب توفرة مؤسسات تابعة لوزارة القوي العاملة والزراعة وكذلك وزارة الاتصالات البريد وهيئات أخرى ، انظر

أشراف وسيطرة الوزير – ، أداء كل الواجبات الضرورية أو الطارئة للتعليم الوطني ، ومن اختصاصه تعيين موظفين أو مستخدمين في أي وقت أراد ذلك . وبهذا تكون سلطات اللجنة التنفيذية للمقاطعة ، وكذلك مجلس المقاطعة ، قد انتهت في سن اللوائح التي تتعلق بالتعليم الوطني(١).

ولهذا يجب أن تكون كل مدارس التعليم الأفريقي مسجلة في وزارة الشئون الوطنية . أما المدارس الغير مسجلة ستنقطع عنها المساعدات الحكومية(٢) هذا بالإضافة أنه قد تمت السيطرة على المدارس المجتمعية ، والتي كانت تدار من قبل مجالس التعليم السوداء وكذلك اللجان التعليمية(٣). وأصبح بإمكان الوزير تنشيط المشاركة الشعبية في إدارة مدارس البانتو الحكومية . فمن اختصاصاته أن يؤسس مجالس ولجان إقليمية ومحلية وأهلية . وبإمكانه أضافه أية هياكل أخرى يراها مناسبة ، أو أن يفوض السلطة لأي مجلس أو سلطة بانتوية بإدارة أية مدرسة حكومية بانتوية . وبلغت المركزية في الإدارة في أن الوزير هو الذي يحدد اختصاصات وواجبات وامتيازات أية لجنة أو مجلس يقوم بإدارة المدارس (٤) .

ومع تطور سياسة حكومة جنوب أفريقيا تجاه سياسة التطور المنفصل ، وإعداد الأقاليم الأفريقية وتهيئتها للاستقلال والحكم الذاتي ، فقد استتبع ذلك أن يكون هناك تطوير في الإدارة . حيث أنه في عام ١٩٦٧ مررت الحكومة قانون سياسة التعليم الوطني National Education Policy Act وتوزعت الإدارة التعليمية بناء على هذا بين الإدارات القومية وسلطات المقاطعات . وكانت مسئولية تعليم السود تقع على عاتق الجمهوريات الأربع المستقلة (رغم أنها لم تكن معروفة على المستوي الدولي) وهي ترانسكاى Transkei وبوفوتاتسوانا Bophuthatswana وفيندا Venda وسيسكاي (٥) . والمسئولية الإدارية داخل هذه الجمهوريات الأربع تقع في يد رؤساء الجمهوريات ومن خلال مجلس الوزراء لكل جمهورية يعين وزيرا للتعليم(٦) أما بالنسبة للستة أقاليم الغير مستقلة (جازا نكولو Gazankulu

---

Jacobs , Danie: Accrediting vocational Higher Education in South Africa , in Alma craft : = Interarational Developments in assuring Quality in Higher Education , London , was highton 1983 , p . 112 .

(١) Act No . 47 of 1953 , section "3" pp . 258 , 260 .

(٢) Lodge Tom: op . cit . p . 116

(٣) Hendrik van der Merwe and otheres : op . cit . p . 216

(٤) Act No . 47 of 1953 , pp . 268 , 270

(٥) وعدل هذا القانون سنه ١٩٨٢ وشكل هذا القانون وتعديلاته وكذلك القانون الدستوري The Constitution Act سنه ١٩٨٣ اساس التعليم في جنوب أفريقيا انظر The New Encyclopedia Britannica , volume 18 , p . 78 وكذلك أنظر الخريطة رقم (٤) في ملاحق الرسالة.

(٦) Husen , Torsten and T . Nevelle postlethwate : The International Encyclopidia of Education, Secand Edition , volum 10 , Pergamon , Uk , U.S.A . Japan , 1994 , p . 5626.

وكـــانجوين Kangwane ، وكواندبيلـــى Kwandebele وكوازولـــو Kwazulu وليبـــوا Lebowa وكواكوا Qwaqwa). فكانت ملقاة على عاتق الحكومة ، ومن اختصاص رئيـــس الوزراء أن يعين وزيراً للتعليم فى كل إقليم من الأقاليم الستة(١) .

وكان من ضمن مسئوليات وزارة الشئون الوطنية ، مسئولية تعليم السود فـــى الأراضـــي البيضاء (تحولت فى أواخر السبعينات إلى وزارة التعليم والتدريب بعد أن انفصلت عـــن وزارة الشئون الوطنية تحت اسم وزارة تعليم البانتو) ويمكن القول أنه من بين سبعة عشر قسماً تعليمياً مسئولين عن التعليم هناك أحد عشر قسماً منهم مسئولين عن تعليم الأفارقة (٢) .

وفى رأى الباحث إن توزيع وتقسيم المسئولية الإدارية التعليمية على أحـــد عشـــر قســـماً تعليمياً يتحمل مسئوليتها الأدبية البيض . فقد أرادوا بهذه التقسيمات إظهار الاختلافات القبليـــة و إبرازها. ورغم أن من بينها عشرة أقسام كاملة كان دورها مفرغاً خالياً من أية صلاحيات ، حتى لتبدي رأيها فى السياسة التعليمية . إلا أن الظاهر للعيان بأن الإدارة فى أيدي الأفارقة ، وبـــهذا يتحملون عبء تعليم شعبهم الأسود ، رغم أن هناك صعوبات كبيرة فى عملية التمويل وعمليـــة إمداد وبناء المدارس التعليمية .

إن الإدارة المركزية التى تشبثت بها حكومة جنوب أفريقيا كانت لحاجة فى نفسها وليســت من أجل الصالح العام ، ولقد كان الهدف من الإدارة المركزية فى نظر حكومة جنوب أفريقيا هـو ضمان الحفاظ على الأفريقي فى دور التابع . فى حين أنــــهم يديـــرون التعليـــم الأبيـــض إدارة ديمقراطية .

أما فيما يختص بتعليم البيض فقد كان تحت قيادة وزير التعليـــم القومـــي Minister of National Education وهناك تعاون فيدرالي بينه وبين المقاطاعات عن طريق مجلس التعليـم القومي National Education Council ولجنة رؤساء التعليم Committee of Heads of Education (٣) من خلال أربع هيئات تعليمية مسئوله عن تعليم البيض ، وهى مؤسسة حســب التقسيمات الإقليمية (٤) وحتى سنه ١٩٦٧ كان تعليم البيض يدار بواسطة قانون جنـــوب أفريقيـــا لعام ١٩٠٩ وطبقاً للمادة ٨٨ منه . وكانت إدارة التعليم الابتدائي والثانوي داخل المقاطعات تتـــم من خلال المجلس الإقليمي للمقاطعة وباستثناء ناتال ، كانت لكل مدرسة لجنة محلية تختار مـــن قبل أولياء الأمور ، وينتخب رئيسها بواسطة المدرسيين ، وموضوع الموافقة النهائية يترك للقسم

(١) The New Encyclopedia Britannica , volume 18 , p . 78

(٢) Brown , Sarah Graham: op . cit , p . 152

(٣) The New Encyclopedia Britannica , Volume 18 , p . 78

(٤) Brown , Sarah Graham: op . cit , p . 152

نفسه ؛ أما فى ناتال فإن الإدارة التعليمية كانت تتحكم فى كل شيء ولا توجد لجان للآباء . وكانت الحكومة قد عينت لجنة استشارية فى كل مقاطعة منذ سنه ١٩٣٥ . واعد القانون رقم ٣٩ لسنه ١٩٦٧ طبقا لسياسة التعليم القومي ، وبعد مشورة مع الإدارة الإقليمية ومجلس التعليم الاستشاري ، ووزير التربية والآداب والعلوم ، عقدت النية على أن السياسة المتبعة يجب أن تحترم فى المدارس ، هذا بالإضافة إلى عدم قطع المنح عن المدارس الخاصة . وكانت الحكومة قد أنشئت مجلس التعليم القومي الاستشاري The Notionl Advisory Education Council سنه ١٩٦٢ . وعين كل أعضاءه من قبل الحكومة ، واختيروا من القسم الوزاري ، أو من المقاطعات ، أو بناء على كفاءة خاصة بهم فى مجال التعليم . واعد القانون بواسطة اللجنة الاستشارية بعد ضمها إلى المجلس . وهى تتكون من رؤساء أقسام التعليم والسكرتيرون فى مجال التعليم ورئيسها يكون عالم أو أديب . ونص القانون صراحة بأن يعطي الأباء مكانه فى النظام داخل منظمات الأباء والمدرسين ولجان المدارس (١).

وعندما قدمت هذه اللائحة انتقدت السلطات الواسعة الممنوحة للوزير ، ونقلت تأثير المقاطعات وتحكمها ، ونقلت حق الآباء فى اختيار السلطة والوسيلة التعليمية ، وقللت من وظيفة واختصاصات مجلس التعليم الاستشاري القومي . ورفضت هذه اللائحة من اللجنة التنفيذية لمقاطعة ناتال . وفى مايو ١٩٦٨ أنشئ قسم جديد للتعليم القومي تحت سلطة الوزير من أجل تسيير قانون ثابت داخل لجان الأقسام التعليمية والذي أنشئ مماثلا لسياسة الدولة التعليمية لكل المجموعات العرقية ، وملاحظة الحكومة ٨٠٩ فى ١٦ مايو ١٩٦٩ هى التي أتمت وأنجزت هذا القانون (٢) وكان صدور هذا القانون لأنه كانت هناك دلائل بأن الحكومة تود أن تمارس رقابة أشد على تعليم الأطفال البيض أيضا الذي تسيطر على الإدارات التعليمية . ورغم التفكير فى أن وحدة البيض ضرورية لمواجهة التهديدات الداخلية والخارجية . إلا أن الأطفال الذين يتكلمون الأفريكانيه الذين يتكلمون الإنجليزية يتعلمون فى مدارس منفصلة . وأنهم قد يتعاونون فيما بعد فى التجارة والصناعة وميادين أخرى . ولكنهم وجب عليهم الانفصال فى الأعمار الشديدةالحساسية للانطباعات المختلفة (٣) .

أما فيما يختص بالتعليم العالي للبيض فإن المادة ٨٥ من قانون ١٩٠٩ تحدد بأن مسئولية التعليم العالي متروكة للتشريعات الإقليمية ، حتى يقرر البرلمان الاتحادي خلافا لذلك ، ومنذ سنه

---

(١) Unesco : op . cit . pp . 39 , 40

(٢) Idid , p . 41

(٣) ألان باتون : ثمن الفصل العنصري ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ابريل ١٩٦٧ ، ص ١٧ .

١٩٢٢ قرر البرلمان الاتحادي بأن التعليم العالي يشمل عدد من الاختصاصات ولابد من أن تتم تحت السيطرة القومية . وهذا النص هو الذي حكم المؤسسات الجامعية . بل أن السيطرة القومية راحت لتغطي التعليم الحرفي والصناعي ، وتشمل المدارس الفنية والتجارية . بل امتدت إلى مجالات أخري مثل رفاهية الطفل من روضة الأطفال Kindergarten فصاعدا . وكان هذا واضحا فى الإعانات المالية المستمرة من أموال الحكومة المركزية . وبناء على القانون رقم ٣٨ لسنه ١٩٤٥ (وهو القانون المعدل لتوحيد العلاقات المالية) ارتفعت الإعانات إلى ٥٠ % من تكلفة التعليم [١] .

كما يلعب القطاع الخاص دورا كبيرا فى العملية التعليمية بالنسبة لتعليم البيض من خلال الكليات الخاصة ، ومن خلال أصحاب مراكز التدريب الداخلية ، وعن طريق المنح والمكافئات ، تترقى العملية التعليمية من خلال هيئات التدريب الصناعي[٢] . ولو أخذنا نموذج ولاية الاورنج الحرة للتعليم الأبيض لوجدنا أن إدارة التعليم الابتدائي والثانوي وتدريب المعلمين كانت تحت سيطرة إدارة الحكومة المركزية فى التعليم القومي[٣] . وكان المسئول عن تعليم البيض ويشرف عليه إشرافا مباشرا هو مجلس الجمعية House of Assembly [٤] . وكانت الإدارة البرلمانية والسلطات الإقليمية فى تعاون مع المنظمات الخاصة التى تعمل فى مجال توسيع الخدمات الترفيهية وغيرها [٥] وكانت لكل مدرسة لجنة محلية تنتخب من قبل الأباء مهمتها الأساسية اختيار المعلمين والمصادقة النهائية على أعمال الإدارة [٦] .

وبالنسبة لتعليم الملونين فتتم إدارته من خلال هياكل تشريعية تمثل تلك الجماعات من قبل مجلس الممثلين بالنسبة للملونين House of Representatives ، ومجلس النواب House of Delegates بالنسبة للهنود . وكان تعليم هاتان الفئتان تابع للوزارات المختصة بشئون كل منهما على حدة منذ أن تم الفصل عن وزارة التعليم والآداب والعلوم الاتحادية [٧] .

ويفند أخد السود المسئولية الإدارية للحكومات المحلية " بأن النظام كله كان مفروضا ولا يمكن لأحد أن يعلو صوته عما هو مرسوم ، وأضاف " أن الدور القومي للتعليم لا يحتاج إلى توكيد . ويجب أن يكون واضحا للجميع ذلك الدور الذي أحدثه تأسيس الحكومات المحلية فى

(١) Hally , Lord: op . cit , pp . 1135 , 1136

(٢) Jacobs Danie: op . cit , p . 112

(٣) The Europa Warld year Book 1994 , p . 662

(٤) Husen , Torsten and T . Nevclle Postlethwate : op., cit., p. 5631

(٥) The Europa World year Book 1994 . p . 664

(٦) ضاري رشيد السامراي : مرجع سابق ، ص٣٤٨ .

(٧) The New Encyclopedia Britannica , volume 18 , p . 78

التغيير الكبير . فالكثير من المناقشات التى دارت وتدور حول التعليم قد أصبحت (الآن أى فى بداية السبعينات) غير ذات قيمة ، ولا علاقة لها بالواقع - وأنا اسأل سؤال مهم فى هذا السياق هل الحكومات المحلية توافق على أهداف التعليم ؟ إذا كانوا لا يوافقون على تلك الأهداف فإن صوت اعتراضهم سيكون خافتا أو سيكون جبانا . ويجب أن يكون واضحا أن التعليم من الأمور التى لابد من نقل سلطانها إلى الحكومات المحلية (يقصد نقل حقيقي وليس كما هو حادث) . ولابد من أن تكون سلطة التعليم فى أيدى السود أنفسهم وهناك ملحوظة يجب أن أؤكد عليها فيما يتعلق بالحكومات المحلية . فإن التنافس على منصب وزير التعليم فى الحكومات المحلية كان سببا فى الكثير من الصراعات داخل هذه الحكومات المحلية . وكم كنا نتمنى أن تستفيد تلك الحكومات من قيمة الوقت فى العمل والتخطيط بدلا من الصراعات التي لا قيمة لها " . (١)

وتغيرت الإدارة بناء على قانون التعليم والتدريب The Educational and Training Act سنه ١٩٧٩ ، حيث أسست الحكومة نموذج لإدارة التعليم الأسود يتبع نموذج التعليم الأبيض. وحددت مساعدة منتظمة للمدارس المجتمعية ، ونظمت اللجان المدرسية . ورفعت الحكومة من خلال مبدأ المساواة فى الفرص التعليمية -وإن كان ظاهريا- . ثم تلاحق التطور فيما بعد حيث أن الحلول السابقة كانت كحل سريع لمطالب المنظمات الطلابية وحالات الهياج والشغب القائمة(٢) وأصبحت سياسة التعليم تصمم من قبل وزير التعليم القومي بعد مشورة مع كل وزراء التعليم فى أقسام الدولة المختلفة . حيث يوجد عدد من المجالس الدستورية واللجان المساعدة للوزير للنصح والمشورة . وظل هذا الأمر إلى أن جاء القانون رقم ٧٦ لعام ١٩٨٤ الذى رسم السياسة القومية لشئون التعليم العامة(٣) وكما كانت وزارة الشئون الوطنية فإن هيئة التعليم والتدريب أصبحت هى المسئولة عن الهيئات التعليمية الأفريقية العشر الأخرى . وجميعا أسستها وزارة الشئون الوطنية . وكان رسم السياسة التعليمية العامة حسب توجيهات الحكومة المركزية فى برتيوريا . وكما كانت وزارة الشئون الوطنية تلعب الدور الحاسم فى رسم المناهج وعمل البرامج ، ووضع وتصحيح الامتحانات ، والموافقة على الكتب والمواد الدراسية فإن هيئة التعليم والتدريب أصبحت معنية بنفس تلك الأمور(٤) .

وكانت مسئولية مدارس الزراعة وكذلك كليات الزراعة تقع إدارتها على أقسام التعليم فى الحكومات المحلية . أو تدار من قبل وزارة التنمية والتعاون Department of Coorporation

---

(١) Ndamse ,Curnick M . N .: op . cit , pp . 267 , 268
(٢) The New Encyclopedia of Britannica , Volume 8 , p . 79
(٣) Husen , Torsten and T . Neville : op . cit , p . 5630
(٤) Brown , Sarah Graham: op . cit pp . 161 , 162

and Development . وهذه المدارس كانت مزدحمة دائما [١] .

وفى تقديري إن إدارة التعليم كانت واحدة من أهم وسائل الحكومة للسيطرة على تعليم غير البيض عموما وتعليم السود خصوصا . ولضمان السيطرة فقد جمعت الحكومة كل خيوط السلطة فى يديها من خلال وزارة الشئون الوطنية وتركت للإدارة المحلية تنفيذ رؤيتها وسياستها الحكومة . وكأنها تجبرهم على أن يذبحوا أنفسهم بأنفسهم .

ج - المراحل التعليمية :

من المفاهيم التى أصبحت معروفة فى أدبيات التربية ، التشبيه لبنية هيكل التعليم على أنه سلم يصعد المتعلم درجاته فى تتابع مستمر . ولكل مرحلة من مراحل الصعود عدد محدد من الدرجات من أدني إلى أعلى . ومن المفروض أن يقضي المتعلم سنه للارتقاء من درجة إلى درجة فى سنوات كل مرحلة حتى نهاية درجات مراحله . ويتم هذا التصاعد بناء على قدراته فى التحصيل ، والتي يحكم عليها فى ضوء معايير امتحانيه ، وبعد الانتهاء من صعود آخر درجة يغادر السلم ليلتحق بسوق العمل [٢] .

والمرحلة قبل الجامعية فى جنوب أفريقيا البعض يقسمها إلى أربعة حلقات تعليمية والبعض الآخر يقسمها إلى خمسة حلقات بإضافة مرحلة ما قبل المدرسة إليها ، وسوف تأخذ بالرأي الأخير حيث أنه شاهد من شواهد العنصرية .

والحلقات الأربعة بعد الحضانة تمثل كل منها ثلاثة سنوات دراسية Four three year cycles وهى الابتدائية الأدنى ، والابتدائية الأعلى والثانوية الأدنى والثانوية الأعلى [٣] . وحتى يسهل علينا إبراز كل مرحلة نستطيع تقسيمها إلى ثلاثة مراحل تعليمية بإضافة المرحلة قبل الابتدائية زيادة على المرحلة الابتدائية ، والمرحلة الثانوية .

١ - مرحلة قبل المدرسة الابتدائية Pre - Primary Education : -

وهى تبدأ من سن ثلاث سنوات وحتى سن دخول المدرسة الابتدائية [٤] . ومرحلة ما قبل المدرسة يكون الهدف السائد منها هو تقديم تعليم للتوعية البيئية حتى تعد الأطفال لدخول المدرسة. وهذا النوع لم يتوافر بميزان متسع . ولكنه إقتصر على فئة محدودة وهم البيض ،

---

(١) Schoewan , Dr . H . S .: op . cit , p . 131

(٢) د . حامد عمار : من السلم التعليمي إلى الشجرة التعليمية " الأهرام ، العدد ٤٠٦٩٦ ، ٩ مايو ١٩٨٨ ، ص ٢٢ .

(٣) The New Encyclopedia Britannica Vole 18 . p . 79

(٤) South Africa Year Book , 1995 . p . 395

وهذا يدل على أن هناك خللا من بداية السلم التعليمي فى صالح البيض حيث اقتصرت مرحلة قبل الابتدائية على البيض فقط دون غيرهم [١] .

٢ - **المرحلة الابتدائية : -**

وهى تنقسم إلى مرحلتين ، مرحلة الابتدائية الأدنى Junior Primary والابتدائية الأعلى Senior Primary وكل منهما ثلاث سنوات دراسية [٢] . وقد أوصت لجنة أيسلين بالتقسيم السابق وحددت أن تبدأ المدرسة الابتدائية الأدنى بالنسبة للأفارقة من سنه (٧ - ١٠ سنوات) وأن تبدأ الابتدائية الأعلى من سن (١١ - ١٤ سنة) [٣] . وكانت المدرسة الابتدائية بالنسبة للبيض تبدأ من سن السادسة وأحيانا سن السابعة للملونين والهنود ، وتركز بالنسبة للأفارقة على تعليم لغة واحدة وهى اللغة الوطنية [٤] .

وأهم الموضوعات التى تركز عليها الابتدائية الأدنى هى القراءة.والكتابة والحساب أي Three Rs كأساسيات للتعليم . وهى عبارة عن ثلاث سنوات دراسية تبدأ بالصف الأدنى " أ " Sub Standard A، والصف الأدنى "ب" Sub Standard B والصف الأول Standard1[٥]. أما مرحلة الابتدائية الأعلى وهى عبارة عن ثلاثة سنوات دراسية تبدأ بالصف الثاني Standard2 وحتى الصف الرابع Standard 4 . ويتضمن منهجها اللغة الأم إلى جانب لغة ثانية بالإضافة إلى الرياضيات والتاريخ والجغرافيا والعلوم العامة ، وتعطي المهارات مثل التطريز Needlework والأعمال الخشبية Wood workوالرسم[٦]. وللالتحاق بالابتدائية الأعلى لابد من اجتياز الامتحان المعقود لتلاميذ ١٠ سنوات وإذا ما تم لهم اجتيازه انتقلوا إلى هذه المرحلة [٧] .

ومسألة إدراج لغة ثانية فى الابتدائية الأعلى قضت بها الحكومة ، التى فرضت بأن يتعلم الأطفال منذ دخول المدرسة القراءة والكتابة باللغة الوطنية Vernacular، وغالبا ما تستمر هذه الوسيلة إلى نهاية المرحلة الابتدائية الأدنى . ثم تضاف الأفريكانيه أو الإنجليزية . وبالنسبة للبيض فلم تكن هناك مشكلة حيث تتعلم كل فئة بلغتها ثم تضاف إليها اللغة الثانية [٨] .

---

(١) To rsten Husen and T . Neville : op . cit , p . 5629 .

(٢) The New Encyclopedia of Britannica , vol . 18 , p . 79

(٣) Unesco : op . cit , p . 59

(٤) South Africa year book 1995 , p . 345

(٥) Unesco : op . cit , pp . 57 , 59

(٦) South Africa year book 1995 , p . 395

(٧) Unesco : op . cit , p . 59

(٨) Schoeman , Dr . H . s .: op . cit , p . 130

ومسألة التعليم فى الابتدائية الأدنى باللغة الأم جاءت لأن البيض لهم خبرة فى هذه المسائل، فحتى سنه ١٩٤٥ كانت كل المقاطعات – ماعدا ناتال – تقضي بأن التعليم الأولى فى المدارس الحكومية لابد وأن يكون باللغة المنزلية لأولياء الأمور ، ويمكنهم بعد الصف الرابع تعلم لغة أخري إذا لم يعترض الأباء على ذلك ، أما فى ناتال فقد سمح للآباء باختيار لغة التعليم لأطفالهم فى كل المستويات ، وبشرط أن اللغة الثانية يمكن أن تدرس إذا طلب الأباء ذلك . وفى نفس السنة قدم فى الترنسفال قانون يقضي بأن تكون اللغة الثانية إجبارية فى كل المستويات العليا(١).

وقد روعي شرط اختيار اللغة فى مدارس البيض مراعاة تامة . ولم يراع مثل هذا بالنسبة للأفارقة ، حيث كانت السياسة المرسومة هى تعليم كل طفل بلغة البيت . مع أن الشكوى كانت فى اختيارات النظار والمفتشين إنما ترمي إلى معرفة اللغة الأكثر ألفة لدي الطفل لا أكثر شيوعا فى البيت . والحجة التربوية لهذه السياسة قوية بالطبع إذا طبقت بأنصاف ، فإن المدرسة يجب أن تكون مرتبطة بالبيت ولا تكون عالم مفتعل . والطفل إذا تعلم باللغة التي يألفها سيتعلم فى سرعة وأحكام ، ويشعر الكثيرون أن ولي الأمر يجب إن يكون فى كامل الحرية لتقرير هذا الأمر بنفسه ، وقد روعي هذا فى ناتال أما فى الأقاليم الثلاثة الأخرى فيكون الرأي الأخير للمدير بتوصية من مفتش التعليم(٢).

وكان هدف وزارة الشئون الوطنية المشرفة على تعليم البانتو هو إعداد التسهيلات التعليمية فى الأربع سنوات الأولي على الأقل لكل طفل وصل إلى المدرسة ، وكانت توجد حوالي ٥٧٠٠ مدرسة ، وأكثر من ٢١,٠٠٠ مدرس وحوالي ٨٦٩,٠٠٠ تلميذ يمثلون ٤٠ – ٥٠ % من أطفال السود فى عمر المدرسة . وقد حدث ازدحام شديد فى الابتدائية الأدنى فى أقل من عشرين سنه . فأضطر إلى نظام الفترتين الدراستين فى معظم فصول الابتدائية الأدنى A, B(٣). ورغم أنه من المفترض أن تكون اللغة الأم فى الأربعة سنوات الأولي ثم تدخل لغة ثانية ، إلا أن كثير من المدرسين كانوا يستمرون فى تدريس اللغة المناسبة (٤) .

وبالنسبة للملونين فلم يكن حضورهم إلزاميا ثم صار كذلك من سن ٧ – ١٤ لكل طفل يعيش داخل ثلاثة أميال محيطة بأقرب مدرسة يحق له التسجيل بها . وقد طبق الحضور الإلزامي للملونين أول مرة فى ناتال سنه ١٩٦٤ . وكانت مدارس الملونين الابتدائية حوالي ٦٥ مدرسة فى الكيب ، وسبعة فى الترانسفال ، وثلاثة فى ناتال . وطبق عليهم نظام الفترتين فى الصفوف الأدنى B , A منذ سنه ١٩٦٩ وشملت حوالي ٣٠,٢٩٥ تلميذ ، وقدر وزير شئون الملونين بأن عدد الأطفال الملونين الذين لم يلتحقوا

---

(١) Hally ,Lord: op . cit , p p . 1137 , 1138

(٢) ادجار هـ بروكس ، ج ب . ماكولي : مرجع سابق ، ص ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٣) W . M . Kgwar : op . cit , p . 217

(٤) Husen , Torsten and T . Neville : op . cit , p . 5627

بالمدرسة كان ٢٨,٣٠٠ فى ناتال ، ٣,١٨١ فى الترانسفال ، ٨٠٨ فى أورنج الحرة ، وكانت جملتهم حوالي ٣٢,٢٨٩ وشمل حوالي ٨٩,١٩% فى المدرسة الابتدائية وفى عام ١٩٧٠ كان ما بين ٨٠ إلى ٨٥ % مقيدين فى المدرسة الابتدائية(١) .

وبالنسبة للهنود قدرت نسبتهم فى المدرسة الابتدائية سنه ١٩٦٩ حوالي ٧٦,٧٨ % وطبق عليهم نظام الفترتين فى حوالي ٩٠ مدرسة من الصف الأول وحتى السادس . وقد حضر إلى التعليم الابتدائي حوالي ٢٢,٤٦٩ (٢) . ونخلص من ذلك إلى حقيقة هامة وهى أن غالبية المدارس الابتدائية تعمل لفترتين وتزدحم بالتلاميذ . وهذا هو الذي يقلل من فعالية التعليم فى هذه المرحلة . فى حين أنه كان يجب الاهتمام بالمرحلة الابتدائية لأنها من المفترض أن تركز على تنمية الأطفال عقليا وجسميا وخلقيا واجتماعيا وذلك لتربية مواطن صالح . ولكن هذا للأسف لم يراع فى مدارس غير البيض .

ولأن السنة الأولي من حلقة التعليم الثانوي الأدنى يتم تدريسها فى نفس المدارس الابتدائية فيصبح النظام التعليمي سبع سنوات ابتدائية وخمس ثانوية . وقد حل هذا النظام محل النظام القديم (حيث كان نظام ثمان سنوات ابتدائية وأربعة ثانوية) (٣) .

٣ – مرحلة التعليم الثانوي Secondary Education : –

وتنقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين هما (أ) مرحلة الثانوية الأدنى Junior Secondary Schools وتبدأ من الصف السادس وحتى الصف التاسع ، ومعظم الموضوعات إجبارية بالإضافة إلى أن الطلاب من حقهم اختيار مادتين إلى جانب المقرر الحكومي . (ب) مرحلة الثانوية الأعلى Senior Secondary School ويمتحن الطلاب فى ستة موضوعات . وكل موضوع يتعلق بثلاث مستويات (٤) .

وتبدأ المرحلة الأولى من التعليم الثانوي " الأدنى " من سن ١٢ – ١٤ سنه وهى عبارة عن ثلاثة سنوات .ويمكن للطالب بعد الحصول عليها الدخول إلى مجال التعليم الصناعي أو المهني المكون أيضا من ثلاث سنوات (٥) . ولا يصل إلى المدرسة الثانوية إلا عدد قليل جدا من الوطنيين خاصة وأن السلطات التعليمية تضع على المدارس الثانوية التابعة لهم شرطا ، لا تضعه بالنسبة للبيض . وهو الحصول على درجة الامتياز فى نهاية المرحلة الابتدائية (٦) .

---

(١) Unesco : op . cit , p . 62

(٢) Idid , p . 63

(٣) The New Encyclopedia Britannica , vol . 18 , p . 79

(٤) South Africa year Book , 1995 . p . 395

(٥) Husen , Torsten and T . Neville : op . cit , p . 5628

(٦) د . عبد الغني عبود : مرجع سابق ، ص ١٨٩ .

وتبدأ مرحلة الثانوية الأعلى من سن ١٥ إلى سن ١٧ سنه ، وتبدأ من الصف العاشر وحتى الصف الثاني عشر ، وهى عبارة عن ثلاث سنوات دراسية ، وإذا اراد الطالب الحصول على معهد فني فيمكن الحصول علية بعد قضاء ثلاث سنوات دراسية بعد الثانوية الأعلى من سن ١٨- ٢٠ . والثانوية الأعلى هى مرحلة تأهيل لكلية تدزيب المدرسين أو للدراسة الأكاديمية فى الجامعات [١] . والمدارس العليا العامة The general high schools هى مرحلة تجهيز للدراسة الأكاديمية . ولكنها تظهر نوعا من الاستمرارية للسنوات السابقة . أما المدارس العليا المتخصصة Specialized High Schools فى المرحلة الثانوية الأعلى فهى مدارس نوعية (صناعية – زراعية – تجارية أو دراسات فى العلوم الأهلية والأدبية) . وربما تبدأ من التلمذة الصناعية بعد السنة الأولى من المرحلة الثانوية الأعلى (السنة العاشرة) وجرت محاولات لإنشاء مدارس إقليمية شاملة Regional Comprehensive Schools وإنشاء مدارس خاصة سواء مستقلة أو قائمة على المساعدات وأوجدت هذه فى الترانسفال والكيب . ومع ذلك أكثر من ٩٠ % من تلاميذ جنوب أفريقيا كانوا يحضرون إلى المدارس الحكومية [٢] ولدخول الجامعة لابد أن يحصل الطالب على الشهادة الأدنى Junior Certificate قبل الثانوية العامة ، حتى يتيح لبعض الذين يودون قضاء ثلاث سنوات فى دراسة اللاهوت فى أي مؤسسة دينية ، ورغبوا فى الحصول على شهادة جامعية فمن حقهم [٣] .

والمدارس اللوثرية هى التى تقدم المناهج الدينية باللغة الإنجليزية ، وهى تتبع نفس مدارس اللاهوت اللوثريه العليا فى أمريكا . وقد أنشئت منذ سنة ١٩٣٨ حيث أن الكنيسة الأسقفية المثيودية الأفريقية أسست مدرسة فى مركز إدارتها فى ايفاتون Evaton فى جوهانسبرج . وكان يشترط دخولها الحصول على الصف السادس [٤] . وكان التعليم الثانوي مجانيا بالنسبة للبيض خصوصا فى الترانسفال والكيب ، ويظل كذلك حتى سن ١٦ أما غير ذلك من مقاطعات فإنه يظل حتى سن ١٥ . والحكومة المركزية هى التى تمول التعليم الفنى حيث تتحمل مصروفاته المدرسية [٥] . ولم تحدث زيادة حقيقية فى عدد الطلاب الأفارقة مقارنة بالزيادة السكانية ، حيث كانت نسبة المقيدين فى المدارس الثانوية ٣,٤٣ % عام ١٩٦٥ مقارنة ٣,٤ % عام ١٩٥٣ . وأحد الأسباب فى ذلك هو قلة المدارس الثانوية الموجودة . وقد أورد تقرير اليونسكو سبب آخر حين قال : " إن التكاليف التى يتكبدها الأفريقي لإرسال طفل إلى

(١) Husen , Torsten and T . Neville : op . cit , p . 5628
(٢) The New Encyclopedia Britannica, vol . 18 , p . 79
(٣) Sundkler , Bengt G . M .: Bantu Prophets in South Africa p . 122
(٤) Bengt . G . M . Sundkler : op . cit , p . 122
(٥) Hally , Lord: op., cit., p. 1137

المدرسة الثانوية تؤثر حتما على القرار الذي يتخذه الوالدان فيما إذا كان الطفل سيلتحق بالمدرسة الثانوية أم لا . ولا يحتمل أن يتحسن الوضع مع مرور الزمن بل العكس هو الصحيح . فإذا استمرت الإعانة الحكومية مجمدة فى المستوي الحالي . فإن زيادة الإقبال على المدارس سيجعل التعليم على كافة المستويات أكثر تكلفة للأهالي الأفريقيين . ويوضح المعدل المنخفض لدخل الفرد الأفريقي الصعوبات الاقتصادية التى يواجهها الأفريقيون إذا أرادوا إقامة نظام تعليمي كفء (١) .

ومن المفترض أن يحدث التطور فى التعليم الثانوي ، وذلك لأن التطور الصناعي يجعل التعليم الثانوي حتمي Inevitable ولكن التخوف أن التعليم الثانوي سينتج فئة ذات وعى سياسي . وظلت هذه مأساة بالنسبة لجنوب أفريقيا حيث أن القائمين على السلطة يضعون حاجزا Stopper على التعليم الثانوي ، خصوصا فى المناطق الريفية مع أنهم يضغطوا على الآباء لإرسال أطفالهم من المدن إلى المدارس الريفية كتلاميذ داخليين فى المعازل الوطنية (٢) .

وكانت خطة الحكومة مبنية على بناء المدارس الثانوية بعيدة عن المناطق الحضرية وربطها بالمعازل . وقبل عام ١٩٤٨ كانت غالبية المدارس الثانوية عبارة عن أكواخ ، ووجدت فى اورلاندوا وبركبان واتردجفيل Atteridegeville(٣) ولهذا تعرض مؤتمر اديس أبابا التعليمي المعقود سنه ١٩٦١ إلى مشكلة جنوب أفريقيا وقصور التعليم الابتدائي والثانوي فيها(٤). وأتخذت الحكومة بعض الخطوات لزيادة عدد المدارس الثانوية ومع ذلك لم تتناسب مع عدد السكان المتزايد (٥) .

وكانت هناك نسبة كبيرة من المتسربين بين الانتقال من صف إلى آخر فمثلا نتائج امتحانات سنة ١٩٦٩ توضح بأنه من بين ١٦,٣٨٩ لم يستطيع النجاح حوالي ١١,١٠٠ بنسبة ٦٧,٧٣ % وأن الذين أكملوا الدراسة حوالي ٢٦,٩٦ % .وكان توزيع طلاب المدرسة الثانوية فى المناطق الحضرية حوالى ٣٤.٨١٦ ، وعددهم فى المناطق الريفية ٣١,٨٦١ فى الصف الأول والثاني والثالث ، أما فى الصف الرابع والخامس فكان عددهم ٢,٤٩٠ فى المناطق الحضرية ، ٣,٠٧٢ فى المناطق الريفية .وأشار معهد العلاقات العنصرية إلى أن عدد المرشحين للقبول الجامعي ظل قليلا وغير قادر على الإمداد بمستويات متعلمة مؤهلة للوظائف القيادية فى الخدمات المدنية النامية وحتى يغطى الأماكن الشاغرة (٦) .

---

(١) الأمم المتحدة : الاضطهاد والتمييز العنصري فى أفريقيا الجنوبية ، ص ٤٣ .
(٢) Birley , Robert: op . cit., p. 157
(٣) lodge , Tom: Op:, cit , pp . 115 , 126
(٤) Schoeman , Dr . H .: op . cit , pp . 128 - 130
(٥) Davenport : op . cit , p . 348
(٦) Unesco : op . cit , p p , 66 , 67 .

اختلاف دعم المدارس

النوع	١٩٦٢	١٩٦٥	١٩٦٨
الابتدائي	٧٩٣٥	٨٥٤٠	٩١٦٤
الثانوي	٢٩٦	٣٢٨	٣٧٠
أخري مابعد الابتدائي	٧٥	٧٢	٧١

نقلا عن Unesco : op. cit. p. 67

المتسربون من الفصول الثانوية فى المدارس الأفريقية

الفصل	السنة	المسجلين	الفصل	السنة	المسجلين
الصف الأول	١٩٥٩	١٩٩٧٠	الصف الرابع	١٩٦٢	٢٠٠٦
الصف الثاني	١٩٦٠	١٤١٠٥	الصف الخامس	١٩٦٣	١٠٤٠
الصف الثالث	١٩٦١	١٠١٩٦			

Unesco : op . cit , p p , 66

ومن ملاحظة الجدول السابق نجد أن نسبة ١٠ % فقط من نسبة المسجلين فى المدارس الثانوية هى التى تكمل المسيرة فمن ١٩٩٧٠ فى الصف الأول لم يصل إلا ١٠٤٠ إلى الصف الخامس سنه ١٩٦٣ وكذلك نلاحظ أن نسبة المتسربين بصورة كبيرة كما أن هناك أعدادا كبيرة جدا لم تتح لهم فرصة إكمال المدرسة الابتدائية والوصول إلى الثانوية .

جدول يبين نتائج الالتحاق بالجامعة (الشهادة العليا سنة ١٩٦٨ متضمنا ترانسكاى وناميبيا)

	العدد	النسبة
عدد امتحانات الدراسة المكتوبة	٨٥	
عدد المرشحين	٢٢٨٩	
عدد المرشحين الذين استمروا للالتحاق بالجامعة مع الاستثناء		
الصف الأول	٦٦	٢,٨
الصف الثاني	٦٧٩	٢٩,٧
الصف الثالث	٣٠	١,٣
الجملة	٧٥٥	٣٣,٨
عدد المرشحين الذين حصلوا على شهادة مغادرة التعليم		
الصف الثاني	٣٢٢	١٤,١
الصف الثالث	١٦٩	٧,٤
اجمالي	٤٩١	٢١,٥
أجمالي عدد الناجحين	١٢٦٦	٥٥,٣

نقلا عن Unesco . op . cit . p . 68

جدول يوضح نسبة توزيع التلاميذ الأفارقة عام (١٩٦٩) متضمنا ترانسكاي

الفصل	النسبة المئوية	الفصل	النسبة المئوية
الصف الأدنى A	٢٤,٤٨	الصف الأول	١,٦٥
الصف الأدنى B	١٨,٠٤	الصف الثاني	١,٣٦
الصف الأول	١٥,٥٦	الصف الثالث	٠,٩٠
الصف الثاني	١١,٦٩	جملة التعليم الثانوي الأدنى	٣,٩١
الجملة (التعليم الابتدائي الأدنى)	٦٩,٧٧	الصف الرابع	٠,١٨
الصف الثالث	٩,١٨	الصف الخامس	٠,١١
الصف الرابع	٦,٥٨	جملة التعليم الثانوي الأعلى	٠,٢٩
الصف الخامس	٥,١٥	جملة التعليم الثانوي	٤,٢٠
الصف السادس	٤,٦٩	تدريب المدرسين	٠,٢٨
الجملة (التعليم الابتدائي الأعلى)	٢٥,٦٠	التدريب المهني	٠,١١
جملة التعليم الابتدائي	٩٥,٣٤	الثانوي الفني	٠,٠٢
		التدريب الفني	٠,٠٠١
		الجملة	٠,٤٢
		جملة التعليم بعد الابتدائي	٤,٦٢

نقلا عن Unesco . op . cit , p . 70

النسبة المئوية لتوزيع التلاميذ الهنود سنة ١٩٦٩ (مستبعدا الكيب)

الفصل	النسبة المئوية	الفصل	النسبة المئوية
الصف الأدنى A	١٠,١	الصف السادس	٨,١
الصف الأدنى B	٩,١	الصف السابع	٦,٣
الصف الأول	١٢,٧	الصف الثامن	٤,٣
الصف الثاني	١٢,٤	الصف التاسع	٢,٦
الصف الثالث	١٢,٨	الصف العاشر	١,٧
الصف الرابع	١٠,٥		
الصف الخامس	٩,٤		
جملة التعليم الابتدائي	٧٧,٠٠	جملة التعليم ما بعد الابتدائية	٢٣,٠٠

نقلا عن : Unesco: Op. P. 71

نسبة توزيع الطلاب الملونين المسجلين (تتضمن الهنود في الكيب

الفصل	النسبة المئوية	الفصل	النسبة المئوية
الصف الأدنى A	١٩,٥٧	الصف السادس	٤,٩٨
الصف الأدنى B	١٦,١٢	الصف السابع	٢,٩٥
الصف الأول	١٤,٧٠	الصف الثامن	١,٧٦
الصف الثاني	١٢,٦٦	الصف التاسع	٠٠,٧٢
الصف الثالث	١٠,٩٠	الصف العاشر	٠٠,٤٠
الصف الرابع	٨,٧٨		
الصف الخامس	٦,٤٦		
جملة التعليم الابتدائي	٨٩,١٩	جملة التعليم ما بعد الابتدائية	١٠,٨١

نقلا عن : Unesco: Op. Cit, P. 71

ومن استقراء الجداول السابقة يتضح إلى أن هناك زيادة كبيرة فى التعليم الابتدائي بالنسبة للسود ، ونقص شديد وحاد فى جملة التعليم الثانوي بشقية الأدنى والأعلى قياسا إلى عدد السود الرهيب . هذا بالإضافة إلى النقص الحادث فى مجال التدريب المهنى والتعليم الفنى بصفة عامة وإذا كانت الأرقام تدلل على تلك العنصرية التى اتبعت إزاء العنصر الأسود فما بالك بجودة التعليم نفسه والتى ستظهر فى ثنايا البحث . وتكاد تكون نسبة الهنود فى التعليم الثانوي هى الأعلى من بين تعليم الأفارقة والملونين .

أما فيما يختص بالبيض فإن معدل خروج التلاميذ من التعليم يبدأ بعد الصف السادس ، ويبدو أن أعلى معدل يكون فى الصف التاسع ، حيث يترك التلاميذ الدراسة لا لشيء إلا للعمل أو التجارة أو التدريب التقني ، ونتيجة الالتحاق بالجامعة لسنه ١٩٦٧ كانت كالأتي بالنسبة للصف الأول ٢,٦٢٦ بنسبة ٧.٧ % والصف الثاني ٧,٧٦٧ بنسبة ١٩,٦ % ، وبالنسبة لشهادة مغادرة التعليم (بمعني شهادة إتمام الدراسة الإلزامية) الصف الأول ١,٦٤٢ بنسبة ٤,١ % والصف الثاني ١٦,٢٤٢ بنسبة ٤١ % والفاشلين ٩,٣٦٠ بنسبة ٢٣,٦ % (١) .

وفيما يختص بالهنود فعدد المقيدين فى التعليم الثانوي سنه ١٩٦٨ كان ٣٥,٧٥٨ (٢٣ % من إجمالي عدد المقيدين تقريبا) ومن حوالي ٢.٦٩٢ فى ناتال ، قد أهل لدخول الجامعة حوالي ٢٥٠ فقط (٢) . أما بالنسبة للملونين فقد كان عدد المقيدين حوالى ٥٣,٠٢٠ (بنسبة ١٠,٨١ % من إجمالي عدد المقيدين) ومن حوالي ١٩٧٦ تلميذ كانوا فى الصف العاشر سنه ١٩٦٩ ،

---

(١) Unesco : Apartheid . op . cit , p . 69 .

(٢) Ibid : p p . 68 , 69 .

تسرب حوالي ٣٥٨ طالب فقط [١] . وأوضح تقريـــر نشـــرته جـــريدة المعلميـــن Teachers Journalعن طريق الدكتور اس كوبان Dr . S . Cooppan ذكر بأنه فى سبتمبر سنه ١٩٥٤ كان يوجد حوالى ٧٢,٠٠٠ طفل أسيوي يحضرون المدرسة ، أن ٦٦,٢٧٢ منهم كانوا فى التعليم الأبتدائي وأن ٢,٧٢٩ كانوا فى التعليم الثـــانوي ، وكـــان يوجـــد ٢٢٨ مـــدرس فـــى تدريـــب المعلمين[٢].

(د) اليوم الدراسي وسن القبول والإلزام : –

(١) اليوم الدراسي : –

تبدأ السنة فى يناير وعادة ما تتكون من أربعة فصول دراسية Four quarters وتنتـــهي فى ديسمبر يتخللها فترات إجازة قصيرة بعد نهاية كل فصل دراسي . وســـاعات الدراســـة فـــى المتوسط ١/٢ ٥ ساعة كل يوم . ولمدة خمسة أيام فى الأسبوع . ومعدل أيام الدراسة فى الســـنة هو ٢٠٠ يوم[٣] . وهذا هو الإطار العام لكن السنة الدراســـية أحيانـــا بالنســـبة لغـــير البيـــض وخصوصا الأفارقة نظرا للقلاقل السياسة لا يجري دوام هذا الإطار العام . فتتوقـــف المـــدارس أحيانا لمدة أيام بل أحيانا لمدة أسابيع وأكثر من ذلك فى فترة الاضطرابـــات . وأحيانـــا تؤجـــل الامتحانات أو لا تتم فى مواعيدها كما يحدث فى نظام تعليم البيض[٤].

ويقسم اليوم الدراسي إلى فترتين دراستين كل منها بثلاث ساعات وكان الحـــد الأقصـــى المسموح به من المقيدين هو ١٠٠ تلميذ لكل مدرس على فترتين كل (٥٠) يحضـــرون فـــترة . وبتلك الطريقة استخدمت الفصول ، والكتب والتجهيزات على نظـــام الفـــترتين لـــهذه الأعـــداد المزدوجة وعمل بنظام الفترتين فى المجتمعات الحضرية فى كل المدارس الابتدائية والثانويـــة . وكان على المدرس إتقان المناهج الجديدة خصوصا فى اللغات الرسمية ، الرياضيـــات والعلـــوم العامة حتى يمكن القيام بعملة . ولكن نظرا لأن غالبية المدرسين لم يكن لديهم أكثر من الشـــهادة الأدنى Junior Certificate فإنهم لم يستطيعوا القيام بهذه المهمة [٥].

وبـــالنسبة للسنتين الأولتين (الصف A والصف B) ينقسم اليوم الدراسي إلى فترتين كل مهما ثلاث ساعات متضمنة فسحة عبارة عن نصف ساعة . والمهج يوزع على ٨٥٢ دقيقة أسبوعيا ، بمعدل ١٦٥ دقيقة فى اليوم . وكانت مدة الدراسة الدينية والصحية ٢٠٥ دقيقـــة كل أسبوع . والافريكانرية الإنجليزية واللغة المحلية مدتها ٣٨٠ دقيقة والحساب ١٤٠ دقيقـــة ،

---

(١) Ibid : p . 68

(٢) Hally , Lord: op . cit , p . 1154

(٣) Husen , Tosrten and T . Neville op . cit , p p . 5627 , 5628

(٤) أنظر الفصل الخامس من الرسالة .

(٥) W . M . Kgware : op . cit , p p 217 , 218 .

والكتابة والغناء ١٠٠ دقيقة وهكذا فإن ٢٥ % من الوقت موجه للعلوم الدينيــة والصحيــة فــى مناهج الابتدائية الأدنى والمدرس المسئول عن مجموعة فى الصف الأدني A فى الفـــترة الأول يكون مسئولا عن نفس المجوعة فى الصف الأدنى B فى السنة التالية فى الفترة الثانية [1].

أما الأطفال فى الصف الأول والثاني (فى السنة الثالثة والرابعة) فمنهج الدراســة يــوزع على ١٦٥٠ دقيقة ضعف وقت الصفوف الأدنى ، واليوم الدراسي يستمر ٥ ١/٢ ســاعة حيــث أن التعاليم الدينية تأخذ ٣٠٠ دقيقة (١٨ %) والإنجليزية والافريكانرية والمحلية ٦١٠ دقيقــة (٣٦%) والحساب ٢٠٠ دقيقة (١٥%) ودراسة البيئة ١٢٠ دقيقة (٨%) وزراعة الحدائق والأعمال اليدويــة والحرف والغناء والكتابة ٤٢٠ دقيقة بنسبة (٢٥%) من الوقت [2] واكثر من ٧١٠٠ مدرسة تكــون ابتدائية وتشكل ٩٦ % من نسبة المدارس . وقدر عدد المدارس التى تعمل بنظام الفترتين أنه مــن حوالى ٦٩٧٨ مدرسة بتلاميذ عددهم ٢,١١,٨٨٦ ســنه ١٩٦٩ حوالــى ٣,٩٧٧ مدرســة تعمــل بفترتين وحوالي ١٦٢ مدرسة من ٤٩٤ مدرسة كنسبة تعمل بنظام فترتين[3] .

وقدر عدد المدارس العامة الأفريقية سنه ١٩٧٤ (ابتدائية وثانويــة) بحوالــي ١١,٩٤٧ بعدد مدرسيين حوالى ٦٢,٨٧٩ وعدد التلاميذ ٣,٤٨٦.٢٦١ فى حين أن البيض فقد كــان عــدد المدارس الابتدائية والثانوية ٢٥٦٥ مدرسة بعدد مدرسين قدر بحوالى ٤٤٩١٧ وعــدد طــلاب ٩٠٣٤٨٩ . وبالنسبة للملونين عدد المدارس الابتدائيــة والثانويــة ١,٩٠٨ مدرســين ١٩٨٥٧ وتلاميذ عددهم ٦١٩٠٢٤ وبالنسبة للآسيويين عدد المدارس ٣٨٢ ، ومدرسين ٦٥٤٢ وتلاميــذ ١٨٠٩٩ [4] .

وغالبية المدارس البيضاء غير مزدحمة وتحظى الدروس العلمية بنسبة كبيرة فــى اليــوم الدراسي حتى تحظى بأوفر الوقت المخصص للدراسة[5] . حيث يدرس الطــلاب الأوروبيــون التاريخ والجغرافيا والمعلومات والحدائق العامة مع القيام برحلات علمية على الطبيعة بالسيارات والقطارات والطائرات [6] .

وفــى تقديرى أن العمل بنــظام الفترتين فــى التعليم الابتدائي والتوسع الحكومى فى هذا التعليم دون غيره هو خطة حكومية حيث يقتصر الأمر على أنه مجرد إمــداد الآلــة البيضــاء بموظفين فى الدرك الأسفل من السلم الوظيفي من فئة الكتبة والعمالة اليدوية يخدمون النظام .

---

(١) Unesco : op . cit , p . 61 .

(٢) Unesco : op. cit , p. 61

(٣) Colin Legum : Africa Contemparary Record (1968 - 1969) , p . 312 .

(٤) Africa South of the Sahara (1979 - 1980) Ninth Edition , London 1980 , p . 916

(٥) ضاري رشيد السامراي : مرجع سابق ، ص ٣٤٩ .

(٦) Bhola . H. S : op . cit , p . 35 .

(٢) نظام القبول والإلزام :

كانت أسس القبول فى المدارس مبنية على أسس التفرقة العنصرية وأساسها الجنس ولم تكن مبنية على أسس أكاديمية مثل النوع (ذكر أو أنثى) أو الكفاية اللغوية ، أو حتى الدين ، أو حتى الرسوم المدرسية .

بل لم يقتصر الأمر عند هذا الحد بل لا يمكن لمدرسة أن تقبل أي طفل بانتوى إلا إذا كانت المدرسة مسجلة فى وزارة الشئون الوطنية (١) .

وكذلك وزير شئون البانتو له كافه الصلاحيات فى قبول التلاميذ أو الطلاب ، وفى السيطرة على سلوك التلاميذ ، وفى نظام فصل التلاميذ أو الطلاب من أي مدرسة حكومية بانتوية (٢) .

ولما كانت أسس القبول تتم على أساس اللون وهى التى تحددها بعض القوانين العنصرية مثل قانون تسجيل السكان ، فإن فى قصة ساندرا لينج Sandra laing العجب العجاب . فقد ولدت ساندرا سنه ١٩٥٦ فى اميرسفورت Amersfoort فى مستشفى للبيض . وكان مما لاشك فيها أن والديها من البيض وسجلت بعد ميلاها كبيضاء وعمدت كبيضاء فى كنيسة N.G.Church فى امستيردام فى وترانسفال . وكان جلدها يميل إلى السواد وشعرها يتجعد كلما كبرت فى السن . حيث قبلت أو كانت مقبولة لدي زملائها ويشاركونها اللعب فى المدرسة كبيضاء فى بيت ريتيف Piet retief حيث كان أول حضور لها كتلميذه داخلية ، وعلى هذا الأساس كان لها نصيب فى عنابر النوم ، والمنضدات وحمام السباحة ولم يكن أحد قد أساء إليها طبقا لرواية والديها السيد والسيدة Abram laing . وفى يونيو ١٩٦٤ بينما اقتربت ساندرا من المدير التعليمي للترانسفال السيد فان نيكرك Mr . van Niekerk . والعضو المحلى للمجلس الإقليمى السيد مارتينس Mr. Martins ولما رأوها لأول مرة شعروا بصدمة عنيفة (٣).

وفى فبراير ١٩٦٦ طلب سكرتير الداخلية طبقا لنصوص القانون إعادة تصنيف ساندرا لينج كملونة ، ومن هنا بدأت المشكلة الحقيقية ، فقد كانت الفتاة تستمتع بحضورها إلى بيت ريتيف ، إلا أن بسماعها نبأ التصنيف قد تغيرت الأشياء فجأة ، حيث تلقى والدها خطاب من ناظر مدرسة بيت ريتيف الابتدائية يفيد بنقل ابنتهم طبقا لقرارات قسم تعليم الترانسفال

---

(١) Act 47 of 1953 : Section No . 9 (3) , p . 266 .

(٢) Ibid : Section 15 (G) , p . 270 .

(٣) W.A Deklerk op cit, P.268.

حيث أخبروا والدها بأن هناك اعتراضات لحضور ابنتهم فى مدرسة بيت ريتيف وكان هذا بداية المراسلات المطولة والمفصلة مع السلطات الإقليمية ومع سكرتير الداخلية . وأن جريدة هى الصنداى الأفريكانرية عندما سمعت بالاعتراضات قد شعرت بأن الموت سيطبق عليهم لا محالة وقرر الوالدان من أجل غايتهم بأنهم سيدافعون عن حقوقهم وكان لإبرام لينج ابن آخر فى نفس مدرسة بيت ريتيف ، للمزيد انظر نفس المرجع . Ibid, PP. 268,269

Transaal Department of Education واصر الأب على عدم نقل ابنته ، وبعد سبعة أيـــام تم تسليمها إلى المنزل عبر الشرطة ، واتسعت المشاكل والاضطرابات النفسية العقليـــة . ورفـــع والد ساندرا الحالة إلى المحكمة ، التى قضت بعد مدة كبيرة بتصنيف ابنته كبيضـــــاء ، بعـــد أن قضت (١٨) شهر فى المنزل بعد نقلها من مدرسة بيت ريتيف الابتدائية ، وحددت لها مدرســة بيضاء فى شيبمور Sheepmor وهو أقرب مكان لإقامتها . وتعاطف العديـــد مــن الأفارقــة وجدانيا مع حالة البنت الصغيرة ومأزقها الحرج وعبر عن ذلك فلاح محلى حيث قال " ســيكون ألما للفتاة العيش فى مدرسة بيضاء جارة للمدرسة السابقة " . وهو بالضبط ما حدث مع ســاندرا حيث قيدت فى مدرسة خاصة فى جوهانسبرج .(١)

وانتقدت الصحافة سياسة الحكومة ونظرتها العنصرية على هذه الإجـــراءات فـــى حالـــة ساندرا وقالوا بأن هناك حالات عديدة تشبه حالة ساندرا وتخوف الحكومة بأية كيفية يتعاملوا مـــع تلك الحالات المشابهة بوجهة نظرهم العنصرية .(٢)

وفيما يختص بالإلزام التعليمى فإن تعليم البيض يكون عاما وإلزاميا حتى ســـن ١٦ ســنة ويكون بصعوبة ونادرا بالنسبة للأطفال الغير بيض بالإضافة إلى أنه غير وافـــى بـــالغرض .(٣) وقدم التعليم الإجبارى للبيض سنة ١٩٠٥ وفى سنة ١٩٠٧ وكان مقيدا فـــى البدايـــة بـــالالتزام اللغوى وجاء قانون الاتـــحاد ونص صراحة على الإلزامية التعليمية بمعنى عدم الانفصال عـن التعليم حتى سن ١٦ سنة .(٤)

وقدم التعليم الإلزامى للملونين والهنود سنة ١٩٦٥ وسنة ١٩٦٧ على التوالى .(٥) ولم يقدم بشكل تنظيمى للأطفال الملونين إلا منذ سنة ١٩٧٤ .(٦)وحتى سنة ١٩٦٧ كان لا يوجد تشــــريع رسمى فى سجل القوانين statute book يوفر التعليم العمومى لكل الصغار فى عمر المدرســة فى جنوب أفريقيا . ويقدر ما كان هناك فرض دائم لتوفير التعليم الإلزامى للأطفال البيض ثم فـــى الستينات للملونين والهنود بقدر ما كان غيابه تماما عن الأطفال السود . (٧) ولم يصبـــح التعليـــم إلزاميا للأطفال السود إلا سنة ١٩٨٠ . وتنخفض سنوات الإلزامية للأطفال الســـود حتـــى ســـن

---

(١) W.A. Deklerk in Op., Cit, PP:268 :269

(٢) Ibid , P. 269

(٣) Luthuli Ablert: South Africa's Nonviolent struggle against oppression in Wilferd Cartery and Martin Kilson: Op. Cit P.296

(٤) Keesingis Contemporarily archives (1952 - 1959) PP. 13350 51-59

(٥) Chisholn Linda and Ben Fine : Op., P.235

(٦) South Africa "Black Labour" P.22

(٧) chisholn Linda and Ben Fine : Op., P.235

الحادية عشر .[1] لكن لا يمكن القول بأن التعليم أصبح إلزاميا ومجانيا تماما لأن هناك مشكلات كثيرة تعوق ذلك .

واثر هذا على نسبة ٥/١ من مجموع السكان فى المدرسة وأن نسبة عالية فوق عمر (١٥) سنة فى المناطق الحضرية كانت أمية . ولم يكن حضور الأفارقة مثل البيض إلزاميا من سن ٧-١٦ ولكنه كان اختياريا . ناهيك عن التسهيلات التعليمية المختلفة .[2] ويتحمل الوطنيون العبء الأكبر لتعليم أبناءهم وكانت نسبة الضرائب فى ارتفاع مستمر لتغطية نفقات التعليم كما تدعى الحكومة .[3]

ولما كان التعليم إلزاميا للبيض ، فقد أنتجت المدارس البيضاء دائما أعظم الأعداد من الأطفال (الأولاد والبنات) المؤهلين جيدا مقارنة بمدارس غير البيض . فمثلا قسم الكيب للتعليم العام يتكون من مشرف واحد على التعليم وداخل القسم توجد أقسام عنصرية ، وكلها تحت قيادة المفتش الرئيسى Chief Inspector. [4]

ويختلف الإلزام التعليمى بين المقاطعات الإقليمية ففى مدارس الكيب كان قد تقرر فى سنة ١٩٥١ أن يكون سن الإلزام حتى سن ١٦ سنة هى والاورنخ الحرة ، ولكنه حتى ١٥ سنة فى ناتال والترانسفال [5]. وهو يشمل بذلك الابتدائية الأدنى والابتدائية الأعلى ، والثانوية الأدنى ، وفى معظم الحالات سنة واحدة من الثانوية العليا [6]. هذا بالرغم من أن التعليم الثانوى شامل يكون مجانيا فى الكيب والترانسفال ، ولم يكن كذلك فى المقاطعات الأخرى [7].

وكان الأفارقة يطالبون دائما بالإلزامية التعليمية لأنها طريق جنوب أفريقيا للحياة ، ويتهمون الحكومات المحلية بأنها مجرد صدى للحكومات المتعاقبة من البيض . وكانوا يقولون بأن كل طفل لديه أشياء كثيرة وقيمة وواجب الحكومات هو أن تتيح لكل طفل الفرصة لتنمية تلك الأشياء القيمة بالذهاب إلى المدرسة . "وان التعليم الإلزامى يؤكد الاستثمار البشرى للأمة" وطالب الأفارقة مرارا بأن يكون التعليم مجانيا حتى سن السادسة عشر ، يتمتع فيه جميع التلاميذ ببرامج تعليمية متنوعة كل حسب قدراته وبالتنسيق مع متطلبات سوق العمل واحتياجات السود [8] .

---

(١) Africa South of the Sahara : Op., Cit., PP.925 - 930.

(٢) The Europa World year Book , 1994, voulme 11 , P. 658

(٣) ضارى رشيد السامراى : مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

(٤) A.C. Jordan: Apartheid and South Africa's Student Refugge in Teachers College Record, Vol. 66, No.5. February 1965, P. 338

(٥) Hally Lord: Op., Cit., P.1137

(٦) Husen Torst, and T. Neville , Op., Cit., P. 5628

(٧) Hally Lord: Op., Cit., P.1137

(٨) Nadanse Cournick: Op., Cit., PP. 269,270

وكانوا دائما يرددون بأن السود لا يد لهم فى إدارة تعليمهم ، إنه تعليم ذو تصميم أوربى وتنفيذ أوربى تحت رسم " التعليم الوطنى " ثم تغير الاسم إلى "تعليم اليانتو " كما لم يكن للسود صوت فى صنع القرارات المتعلقة بتعليمهم . وإن التعليم الإلزامى سيتيح لهم الاستفادة من كل الطاقات المتوافرة وأن تعليم اليانتو الموجود آنذاك لا يفيد كثيرا فى ذلك (١).

والإلزامية تمثل عصرية النظام . وهدف توفير المرحلة الإلزامية هو خدمة " الإنسان " من حيث كونه " إنسان " وتمكينه من أن يستمتع بحياته ويكسب عيشه . ويشارك بحرية وعن وعى فى حياة مجتمعية ، ثم تأتى الفائدة الاقتصادية بعد ذلك . وذلك من خلال انتشار ذلك الجزء العام من العلم . الذى يجب أن يؤمن به كل أفراد المجتمع وأن يصبح جزءا لا يتجزأ من شخصياتهم . يوجه سلوكهم توجيها علميا ، مفترضين أن جميع أفراد المجتمع قد مروا بالقدر الإجبارى اللازم من التعليم .وإلى جانب هذا يدخل فى هذا القدر العام، الأسلوب العلمى ، ومنهج التفكير العلمى ، بحيث يصبح كل إنسان متعلما على أى مستوى من مستويات التعليم ، قادرا على أن يفكر بنفسه ولنفسه تفكيرا علميا سليما ، وأن يتخذ الأسلوب العلمى طريقا ومنهاجا فى مواجهته لمشكلاته الخاصة والعامة (٢) . ويبدو أن هذا روعى فى أن يكون عكسه تماما فى تعليم الأفارقة .

وكان الأفارقة واعين تماما لما تريده الحكومة من تعليمهم وهناك بيان من قبل اللجنة التعليمية الاستشارية الخاصة تحت رعاية حكومة الزولو فى ١٤ فبراير ١٩٧٣ طالبت فى شق الإلزامية التعليمية ، بأن هدف الأفارقة أن يكون تعليمهم إلزاميا ومجانيا العشرة سنين الأولى من التعليم وان يكون من سن ٦ إلى ١٦ سنة (حتى الصف العاشر أو أى منهما يكون أولا) وطالبوا باتخاذ إجراءات جريئة لعدم صلاحية التعليم الجارى وطالبوا بتبنى برنامج عمل يبدأ منذ مرحلة الحضانة ولمدة ١٢ سنة حتى تشمل التعليم الثانوى .(٣)

وأن تكون الأولوية لهذا البرنامج مع برنامج مميز كلما ينمو الطفل ويتدرج وذلك ليؤهل التلاميذ لاتباع دراسات مختلفة، طبقا لاختلاف الشخصية فى استجابة لاحتياجات القوة للزولو(٥).

---

(١) Nadamse Cournick: Op., Cit., P.270

(٢) د. عبد الغنى عبود : مرجع سابق ، ص ٢٢٣.

(٣) Consulative Education Commttee of Kwazulu Government Education Manifesto of Kwazulu ,in Hendrik van Merwe : op Cit, P.230

(٤) Ibid.

هـ – التعليم والوسائل التعليمية واللجان والمجالس المدرسية.

١ – تعليم البيض :

حددت السياسة التعليمية العامة للبيض طبقا للقانون الاتحادى سنة ١٩٠٩ ثم عدلت حسب القانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٦٧ والتى رسمها على النحو الآتى :

أ – يجب أن يكون التعليم ذا طابع مسيحى ، أما الدين فهو عبارة عن اعتقادات ، تعاليم ، شعائر.

ب – أن يلحق بالتعليم الطابع القومى .

جـ – أن تكون الإنجليزية أو الأفريكانية " كلسان أم " هى وسيلة التعليم .

د – الإلزامية التعليمية وأن توضع حدود لنسب العمر فى المدراس وعلى نمط واحد .

هـ – سيكون التعليم (عبارة عن كتب وأدوات كتابة) مجانيا وأن تكون الإدارة المدرسية الإقليمية من الآباء الذين يعيشون فى الجمهورية أو من مواطنى جنوب أفريقيا .

و – أن يعد التعليم حسب القدرات والاستعدادات الخاصة والاهتمامات المقدمة من التلاميذ ، وحسب احتياجات الدولة على أن يؤخذ فى الاعتبار الإرشاد المناسب الذى عن طريقه يؤسس التلاميذ .

ز – يجب أن تكون المناهج القومية واحدة ، وكذلك الأساليب والامتحانات ونماذجها والبحوث والخطط مع الأخذ فى الاعتبار الحفاظ على حالة الاختلاف المطلوبة .

حـ – أن يعطى الآباء مكانة داخل منظمات الآباء والمدرسين ولجان المدارس ...إلخ .

ط – يجب أن يؤخذ فى الاعتبار اقتراحات وتوصيات جمعيات المدرسين عند وضع الخطط التعليمية.

ى – أن تكون شروط استخدام ومعدلات مرتبات المدرسين على نمط واحد .

ثم قام الوزير بشرح ماذا تعنى " المسيحية " " والقومية " طبقا لهذا القانون حيث قال " تفسيرى للشخصية المسيحية فى التعليم .هو أنه سيؤسس طبقا للأسس والتقاليد الثقافية الغربية ووجهة نظرهم فى الحياة والتى تستمد شرعيتها وقيمها وقواعدها من مبادىء الكتاب المقدس. وأن " القومية " حتى نفهم التعليم يجب أن تبنى على فكرة التنمية القومية لكل مواطني جنوب أفريقيا حتى تكون هويتنا وطريقتنا فى الحياة محفوظة ، وحتى نقدر قيمة أمة جنوب أفريقية كجزء راسخ من الحضارة الغربية ". [٢]

ويحضر حوالى ٩٢% من تلاميذ البيض إلى المدارس الابتدائية والثانوية فى المدارس الحكومية وبقيتهم يحضرون إلى المدارس الخاصة التى تديرها الهيئات الكنسية .[٢] وهدف

Unesco :- Op., Cit., PP. 40 , 41 (١)

Unesco : - Op., Cit., P. 41 (٢)

البيض إلى جعل تعليمهم مجانيا حتى مستوى الشهادة الثانويـــة العليـا Senior Certificate standard وتطلب هذا ارتفاع المنح المقدمة من النصف إلى الثلثيـــن بالإضافـة إلـى إنفـاق المقاطعة . وهذه الزيادة تخضع لموافقة المجلس القومى الدســتورى للتعليـم المسـيطر علـى المقاطعة. وألغيت المصروفات المدرسية عن التعليم الحرفى والفنى للبيض سنة ١٩٥٢ .(١)

ولما كان التعليم الأبيض يساير النمط الغربى فى التعليم . لذلك نجد أن الجـهود الشـعبية تتضافر من أجل تطوير التعليم . ففى مثل هذه الأنظمة نجد الأفــراد والشــركات والمؤسســات الرأسمالية هى التى تقف وراء التعليم . وكان نظام تعليم البيض نظام ممتاز . حيــث أن مبــانى المدارس ومعداتها من النوع الجيد ويلقى الأطفال البيض خدمة كبيرة . فتزود مدارسهم برعايـــة طبية وسيكولوجية كافية . كما توفر وسائل الانتقال والإقامة فى مدارس داخلية لأبنـــاء الريــف منهم (٢) . ودعم المدارس الأوربية أكثر بحوالى ثلاث مرات عن المدارس الأخرى . بالإضافـــة إلى أن الأنفاق على إقامة المبانى التعليمية وتزويدها بالمعدات والتجهيزات equipment وتوفير هيئة التدريس فى المدارس الأوربية يختلف تماما عن مدارس غير البيض . ونتائج هذا واضحـــة من ناحية الكم والكيف (٣). وتوفرت المدارس العامة الحكومية للبيض منذ أيام بوتا وهـــيرتزوج التى عاملت البيض ككيان مستقل (٤).ومنحت بعض الإدارات الإقليمية ســلطة الإشــراف علــى المناهج وتعيين هيئات التدريس بالمدارس الخاصة . وكان إذعان المعلم هو السبيل إلى الترقيـــة والقليل من المدارس الحكومية هو الذى يجازف باتخاذ إجراء يتعـــارض مــع مبــدأ التفرقـــة العنصرية (ناتال) (٥). وكانت نسبة المدرسين فى المدارس البيضاء إلى التلاميذ هى ١:٢٠(٦).

ويهتم تعليم البيض بتعليم المعوقين والعجزة ، كما أن المنهج عبارة عن آلة لبــث وتلقيــن التعليم القومى المسيحى وكان لابد من المعرفة والحب للميراث القومى ، حتـــى يكــون ســلاحا للشباب ضد التدهور الخلقى الاجتماعى ، وتعرية وتآكل القيم المسيحية .(٧)

وكانت المدارس البيضاء عبارة عن قلاع كبيرة فخمة البناء يمكن أن تتسع لتشــمل عــدة مراحل تعليمية . ويمكن للطالب أن يستمر بها من مرحلة الحضانة وحتى المرحلـــة الثانويـــة . وكان حجم الفصول عادة يتسع لحوالى من ١٩ – ٢٤ تلميذ وغالبية مدارس البيض لديها مــدرس

---

(١) Hally Lord:- Op., Cit., P.1137

(٢) د. عبد الغنى عبود :– مرجع سابق ، ص ١٨٩ .

(٣) Hans Nicholas:- Op., Cit., P.32

(٤) Thompson Leonard:- Op., Cit., PP.195,196

(٥) ادجار هـــ . بروكس ، ج. ب. ماكولى : مرجع سابق ، ص ص١٨١ ، ١٨٢ .

(٦) Legum Colin:- Africa contemporary Record (1976 - 1977) P. 442

(٧) Legum Colin:- Op., Cit., (1972 - 1973). P.395

لكل ١٢,٥ تلميذ فى المتوسط وبعض المدارس يمكن أن يطلق عليها لقب عائلة مدرسية . ويوجد اختيار للتلاميذ ما بين الإقامة الداخلية التامة أو الإقامة الأسبوعية ، أو الذهاب يوميا إلى المدارس . وكثير من بيوت المدارس البيضاء تصمم طبقا لنموذج البيوت الجامعية الإنجليزية . حيث تحتوى على صالات للطعام تحتوى كل صالة على ٧٥ فرد . وبها مطبخ مزود بربات بيوت . وبها عنابر للنوم ، عبارة عن صفوف فى حجرات تحتوى على أسرة وأدراج لمذاكرة الطلاب ، هذا بالإضافة إلى أن كل مدرسة بها ناظر ووكيل وعدد من المدرسين ، وناظر المدرسة هو المسئول عن الرعاية والتأديب (١).

والمعلمون يشرفون على عملية التقدم الأكاديمي ، والرياضى والثقافى والاجتماعى ، ولكل مدرس حوالى ١٢ طفل يرسل عنهم تقريرين خلال السنة الدراسية عن حالة تقدم أولادهم . وتتشابه المدارس البيضاء فى الإدارة وأنماط الرعاية . إلا أن كل منهما لها عاداتها الخاصة فى الممارسة وفى التقاليد . وكانت المدارس البيضاء تشجع على استقلالية الفرد وتزرع فيه العزم والإجادة فى العمل . بالإضافة إلى أنها تشكل أطباعهم وشخصياتهم . وتعلمهم الولاء والالتزام من خلال مدرسين ذوى أفق متسع ورحب فى شرح المناهج . وكانت المدارس بها أماكن للأنشطة الثقافية ، ولها اهتمامات خاصة بالموسيقى ، والعلوم الدينية ، والدنيوية بالإضافة إلى العملية التعليمية الأكاديمية.(٢)

وتوجد مراكز للخدمات التعليمية مقصورة على البيض مثل مركز جنوب أفريقيا للتعليم التكنولوجى The South African Center for Education Technology وهو المسئول عن إمداد المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى بأشرطة الفيديو ، والأفلام التعليمية، والكمبيوتر، والبرامج التعليمية المعدة والتى تستخدم فى التدريس والتدريب على البرامج . هذا بالإضافة إلى مؤسسة التربية والعلوم والتكنولوجيا The Foundition For Education, Science and Technology وهى مؤسسة تطبع عدد من المجلات العلمية والثقافية وتصمم لتوفير الدعم للمدرسيين لاستخدامها فى الفصل كوسائل تعليمية (٣)وكانت الوجبه المدرسية مقصورة على البيض فقط . وكانت الحكومة هى المسئولة عن إدارة مشروع الوجبة المدرسية ، فى حين أن الكثير من أطفال الأفارقة يموتون جوعا (٤). وكانت الوسائل التعليمية مثل الأجهزة

(١) Stafford Linda " Bishops College " yesterday and Tomorrow, in Financial Mail, March, 1999, PP.96,97

(٢) Ibid, PP. 97,109

(٣) South Africa Year Book, 1997,P.342

(٤) The Defiance by women in south Africa , in wilfred. Cartery and Marten Kilson: Op. Cit, P.315

السمعية والبصرية قليلة الاهتمام إلا فى مدارس البيض . هذا بالإضافة إلى وجود كمية كبيرة من هذه الأجهزة فى تلك المدارس .(١)

ولما كانت الأقسام التعليمية هى التى تضع وتتحمل مسئولية اختيار وتعيين المدرسيين فى المدارس الحكومية والإمداد بالمبانى والأراضى ، والإمداد بالتجهيزات ، هذا إلى أنها تتحمل مسئولية وضع المناهج . فكانت –فى هذه الحالة– للمدارس البيضاء مطلق الحرية فى المقاطعات الأربع بأن تعتبر خصائص المفتشين السابقة قد تغيرت وتعتبرها إرشادية فقط رغم تأثيرهم . وكانت المدارس البيضاء تختار لجانها الإدارية وتشمل آباء ، وناظر المدرسة، ووكيله . أضف إلى ذلك دور منظمات الآباء والمدرسين الموجودة لترقية واحتواء المجتمع فيما يختص بالمسائل التعليمية . وكانت هذه المنظمات تساعد المدارس بإمدادها بأموال إضافية بغرض الصيانة وشراء متعلقات المدرسة بالإضافة إلى التسهيلات والإمداد بالتجهيزات . ولكن ليست لديها السلطة فى اتخاذ قرار مؤثر يتعلق بالمدرسة وهذه اللجان أصبحت منتشرة العدد وبزيادة لإمداد المدارس فيما يتعلق بالشئون التعليمية .(٢)

وفيما يتعلق بالمكتبات ففى كل القاطعات توجد سلسلة من المكتبات تخدم العملية التعليمية بطريقة أو بأخرى .ناهيك عن المكتبات المدرسية . ففى مدينة دربان يوجد أحد عشر مستودعا لمكتبة البلدية . ومكتبة مراجع للبيض ، فى حين توجد مكتبة للملونين ومكتبة فرعية واحدة للأفارقة . وأما فى ولاية الاونج فتوجد مكتبة مجانية " للبيض فقط " ولا توجد خدمة مماثلة للأفريقيين.(٣) أما فيما يتعلق بالمكتبة المدرسية فإنها جزء أساسى وحيوى فى العملية التعليمية لجودة التدريس وجودة التربية لكل طفل . لخلق شخصية مطلعة ، مثقفة ، متكاملة غزيرة العلم محيطة بالتغيرات والتطورات العالمية الجديدة وتوفر للأطفال الذين لا يستطيعون شراء الكتب أو ليس عندهم كتب بالمنزل ، خدمة هامة بأن تقدم لهم الأدب العالمى الذى هو خارج المقررات الدراسية .(٤)

فقسم تعليم الترانسفال للخدمة المكتبية (وهو المسئول عن منظمتين هما منظمة الترانسفال المكتبية ، ومكتبة الأطفال المدرسية لقطاع جنوب الترانسفال وهى فرع من المنظمة المكتبية لجنوب أفريقيا) يدير خدمة المكتبة التعليمية وخدمة المكتبة المدرسية . فمثلا فى عام ١٩٦٢ جمعت المكتبة التعليمية تقريبا ٢٠٠,٠٠٠ مجلد و ٦٠٠ نشرة دورية و ٥,٠٠٠ صورة لخدمة المدرسين والموظفين فى الإدارة التعليمية فى كل مكان فى المقاطعة والمكتبة التعليمية لديها

---

(١) legum Colin:- Africa Ahamed book , P.427

(٢) Huesn Torsten:- Op., Cit., P.5630

(٣) مقتطفات من تقرير اليونسكو عن التفرقة العنصرية ، رسالة اليونسكو العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ ، ص٣٢.

(٤) Unesco :- Op., Cit., P.86

أربعة مستشارين ، من الذين يقومون بزيارة المدارس فى المقاطعة . وتقدم المراجع التى لا توجد بالمكتبة لأمناء هذه المكتبات . بالإضافة إلى أن كل مدرسة تعطى منحة لشراء المادة الأساسية ويتم بعد ذلك منحها من الكتب المجانية سنويا . بالإضافة إلى منحة مالية سنوية عن كل فرد مقيد فى المدرسة حوالى من (١-٢) راند . ووجدت خطة من سنة ١٩٦٢ لإعادة تجليد ١٠٠,٠٠٠ كتاب من الكتب المستخدمة . وأوجدت للمكتبة إما فصول أو أبنية مستقلة . وخططت ورتبت كل مدرسة جديدة بحيث تجهز وتقدم لها إمدادات بالتجهيزات المكتبية تلقائيا بينما تعد المدارس القديمة وتوسع المكتبة وتضم إليها العمل المكتبي ، ويوضع تصنيف للكتب ودليل للاختيار وكذلك قوائم بالكتب تلائم الخدمة المكتبية(١).

أما فيما يتصل بالأفلام التى تقدم للمنتفعين بالمكتبة ، كان عدد ما عرض منها للأوربيين فى عام ١٩٥٩ ألفين وثلاثمائة وتسعة عشر (٢٣١٩) فيلما ، بينما لم يعرض لغير الأوربيين إلا حوالى ١٨٠ فيلما (٢) .

هذا بالإضافة إلى اهتمام البيض بمدارس ذوى الاحتياجات الخاصة مثل الصم والبكم والعمى، وفاقدى النظر جزئيا ومرضى الصرع وشلل المخ والأعصاب . وهذه المؤسسات كانت تساعدها الحكومة والتى جعلتها تحت الرعاية المباشرة والتى جعلت بؤرة التدريب الحرفى (٣).

ويمكن القول إجمالا بأن البيض كانوا يمتلكون أحسن المبانى المدرسية مع تفوق فى التجهيزات ، والعدد القليل من التلاميذ لكل مدرس والذى يمكنه من سهولة إدارة الفصل وأن المدارس البيضاء متفوقة بجميع المقاييس فى الجودة التعليمية (٤). والحكومة توفر كل مستلزمات الدراسة فى مدارس البيض . من لوازم أساس وكتب ومكتبات وغيرها . والكادر التعليمى الذى يعمل فى المدارس الابتدائية والثانوية يحمل جميعا المؤهلات التدريبية أو التعليمية الضرورية فجميع المعلمين فى مدارس البيض الابتدائية يتلقون الخبرة التعليمية فى مؤسسات (معاهد) لمدة سنتين بالنسبة للنساء وهناك سنة ثالثة اختيارية بالنسبة لهن ، أما الرجال منهم خريجوا معاهد أن أمد الدراسة فيها ثلاث سنوات ، وبذلك فهم يتمتعون بالخبرة التعليمية الجيدة ، أما المعلمون فى المدارس الثانوية فإن معظمهم خريجو جامعات والأقلية منهم حاصلون على شهادة فى الدبلوم(٥).

---

(١) Unesco :- Op., Cit., P.86

(٢) مقتطفات من تقرير اليونسكو عن التفرقة العنصرية ، رسالة اليونسكو العدد ٧٠، ص٣٢.

(٣) Husen Torsten and T. Neville: Op., Cit., P. 5629

(٤) A.C Jordan : Op., Cit., P.388

(٥) ضارى رشيد السامراى :- مرجع سابق ، ص٣٤٩.

٢ – تعليم الأفريقيين :

طبقا لقانون مناطق المجموعات سنة ١٩٥٠ ، أقفلت العديد من المدارس الأفريقية بسبب أنها بقع سوداء " black spots " فى مناطق المجموعة البيضاء ، مثل كلية القس بيتر الجامعية st. Peter's College التى كانت واحدة من ضحايا القانون . وقد بيعت مكتبة كثيرت The cuthbert library فى لوفيدال بالمزاد العلنى . وصفت كلية آدم حساباتها وأشغالها (وهى أقدم مؤسسة تعليمية للأفارقة فى ناتال) بسبب أن الأوصياء عليها لم يقبلوا تعليم البانتو ، ولم يقبلوا أن يؤجروا ممتلكاتهم للحكومة لهذا الغرض . وأقفلت مدارس أبرشيه جوهانسبرج والتى كانت تدار من قبل الكنيسة فى إنجلترا [١].

وبناء على قانون تعليم البانتو أصبح للوزير مطلق الحرية فى عملية إنشاء المدارس أو تأسيس مساكن للمدرسين أو الطلاب أو العيادات المدرسية وله الحق فى تخصيص أو إلغاء أية مبالغ مالية مقررة من قبل البرلمان . وله الحق فى إغلاق أية مدارس متى يرتأى ذلك . وله الحق فى إقرار الوسيلة التعليمية وإقرار المناهج والمصاريف المدرسية وعقد الامتحانات [٢]. وتخلت الحكومة عن تزويد التلاميذ بالكتب . وحددت الوزارة بأن الوقت المخصص لكل درس إحدى وعشرين دقيقة وكان هذا مضيعة للوقت خصوصا أن المدارس مزدحمة وتعمل على فترتين . وحدد لكل مدرس حد أدنى من التلاميذ يبلغ خمس وستين تلميذ . وهذا يؤدى إلى هبوط مستوى الكفاية فى التحصيل . وأجبر الآباء على المشاركة فى نفقات التغذية المدرسية أو المبانى المدرسية وهذا يزيد الأفريقيين فقرا على فقرهم [٣].حيث قضى النظام الجديد بأن يتحمل الأفارقة نصف تكاليف إنشاء المدارس الابتدائية العليا والمدارس ما بعد الابتدائية وقد أشار تقرير معهد العلاقات العنصرية إلى عجز العديد من الآباء عن شراء الكتب المدرسية ، ودفع المصروفات . وأصبحت عملية إرسال الأطفال إلى المدارس عبئا ثقيلا على الآباء الأفارقة الذين كانوا فى حاجة ماسة إلى خروج أولادهم من التعليم لمساعدتهم فى سد رمق الأسرة الفقيرة ومعيشتهم الباهظة التكاليف والتى لا يتحملها دخل الآباء الأفارقة [٤] . والمدارس الأفريقية قليلة المعدات وتشتهر بعدم وجود خدمات تعليمية بها . وعدم كفاية برامجها التعليمية وازدحام الفصول ، وسوء أحوال المدرسين وانخفاض مستوياتهم ومرتباتهم[٥] . وقضت السياسة الجديدة بأن يتم بناء المدارس الجديدة فى الأراضى الوطنية حتى تمتص الأطفال بعيدا عن المناطق الحضرية .

A.C. Jordan :- op.Cit, P.391(١)

Act . No 97 of 1953, PP.262,264,270 (٢)

(٣) ألبرت لوتولى :– مرجع سابق ، ص ص٦٦،٦٧ .

Unesco ; Op., Cit., P.66 (٤)

(٥) د. عبد الغنى عبود : مرجع سابق ، ص ص ١٨٨ ، ١٨٩.

وقدرت الخطة بأن سيتم بناء ٥٠٠ مدرسة فى المعازل . ورغم الترخيص بذلك فإن هذا لم يتم كما أوضحته الخطة أبدا .

وظل العجز المالى واحدا من معوقات انتشار التعليم بين الأفارقة . وظهر هذا واضحا حتى فى نوعية المدارس التى تبنى [١]. ورغم ذلك عبر وزير الشئون الوطنية قائلا بأن التسجيل ارتفع فى المدارس الأفريقية بنسبة ٤٠٠% بين سنة ١٩٥٤ وسنة ١٩٧٤ (من ٨٦,٠٠٠ إلى ٣,٥ مليون تلميذ) وقال أن هذا نمو عارض قياسا للعجز الواضح فى الفصول الدراسية والمدرسين . وأوضح البروفسور كجوار W.M.Kgware أستاذ التربية فى جامعة الشمال بأن هناك فجوة كبيرة فى عملية الإنفاق على التلاميذ البيض والغير بيض [٢]. وكانت المدارس الأفريقية قليلة التجهيزات حيث أشارت التقارير بأنه يوجد القليل جدا من المعامل العلمية ، والتى لا يوجد بها سوى مشعل بنسون أحيانا وميزان حساس ومكيروسكوب فقط.[٣] وهذا الموقف عطل الأفارقة خاصة من يريد منهم الاستمرار لدخول الجامعة وخاصة فى دراسة العلوم . فى حين أن مادة الرياضيات قليل من الأفارقة يرغب دراستها لعدم معرفتهم بها منذ البداية ، وعدم الاهتمام بها وعدم كفاءة مدرسيها . وأوضح تقرير إيسلين سنة ١٩٥١ بأن المعامل كانت فى حاجة إلى أكسيد الحديد الأحمر حتى يتم إجراء بعض الاختبارات المعملية . وأشار التقرير بوضوح إلى عجز الاعتمادات المالية للتجارب المعملية ورغم اعتماد بعض المبالغ لهذه التجارب إلا أن تجهيزات المختبرات المعملية فى المدارس الثانوية سنة ١٩٦٧ ، ١٩٦٩ كانت ١٣٥,٠٠٠ راند[٤].

ويعانى تعليم الأفارقة من نسبة عالية من التسرب الدراسى ، وارتفاع معدلات الأمية بين الشباب بلغت ٣٧,٤% ولو أضيفت إليهم أعداد الذين تعلموا سنوات قليلة وخرجوا من التعليم لبلغت النسبة كما تشير بعض التقارير أكثر من ٥٠% . وعدد قليل من الطلاب هو الذى يحصل على الثانوية الأعلى . هذا بالإضافة إلى أن الامتحان نفسه فيه نزاع كبير وهناك اتهامات بأن التصحيح لم يكن مناسبا وان وزارة الشئون الوطنية وسلطات التعليم الوطنية تغير مستوى درجات النجاح من سنة إلى أخرى [٥] . وكانت الامتحانات خارجية فى كل من الصف الثانى والسادس والعاشر وبعد كل مرحلة هناك عملية تصفية . وهناك إشارات حول أن بعض المصححين يغيرون فى الأوراق أو يلعبون فى التصحيح كيفما يشاءون ولا تتم معاقبتهم على ذلك .[٦]

---

(١) Legum Colin: Op., Cit., (1972-1973) P.395

(٢) Unesco: Op., Cit., P. 59

(٣) Legum Colin: Op., Cit., (1975-1976) P.606

(٤) Unesco : Op., Cit., PP.66,67

(٥) Graham Sarah - Brown : Op., Cit., PP.158,159

(٦) I.B.Tabata : Op.., Cit., PP.67,68

ولا توجد أماكن سكنى للطلاب فى المدارس الأفريقية لتخفيف العبء الشديد من على التلاميذ الذين يسافرون لمسافات طويلة بين المنزل والمدرسة خصوصا فى القرى الريفية . ولا توجد وجبة مدرسية لهؤلاء الذين يأتون من أماكن بعيدة (١). وفى أواخر السبعينات كانت المدارس البيضاء تغلق أبوابها لقلة عدد الملتحقين بها وذلك لنمو البيض البطيء فى حين أن المدارس الأفريقية مزدحمة للغاية (٢) .

وتوضح الحالة التعليمية للزولو من خلال تقرير اللجنة الاستشارية الحكومية الزولو سنة ١٩٧٢ بأن عدد الزولو ٤,٥ مليون نسمة وحالتهم التعليمية كالآتى :

أ – بالنسبة للمفتشين كانوا ٢١ مفتش .

ب – وبالنسبة لأخصائيين المواد الخاصة (٤) .

جـ – وبالنسبة لأخصائيين الثقافة كانوا (١) .

د – وبالنسبة لمستشارى التعليم كانوا (٣) .

نوع المدارس	عدد المدارس	التلاميذ	المدرسين
الابتدائية	١٦٧٢	٤٣١٨٧٦	٦٨٧٤
الثانوية العليا	٨٣	٢٣٤٤٠	٧٦٠
تدريب المدرسين	٤	١٣٢٥	٧٦
الصناعى والفنى	٦	٨٤٦	٦٥
مدرسة أبناء الرؤساء	١	٩٤	٨
المجموع الكلى	١٧٦٦	٤٥٧٤٨١	٧٧٨٣

وتعداد الهيئة التعليمية " الحرفيين ١٦٠٤ ، الإدارة ٤٦٣ والفنيين ٥٢ ، وأصحاب الحرف ٦٧٥ والعمال ٢٣٩ والمجموع ٢٤٩٣ .(٣)

والسود فى مناطق البيض ظلوا من الضياع والإهمال والنسيان . ففى مزارع البيض كان أطفال العمال يتلقون التعليم فقط إذا كان صاحب المزرعة نفسه عنده استعداد لبناء مدرسة ويتحمل مسئولية إدارتها .(٤) ومالك المزرعة يمثل مدير المدرسة وهو الذى يعين المدرسين . وكانت حوالى ٧٥% من مدارس الأفارقة فى اورنج الحرة مدارس مزارع عام ١٩٥٣ لذا كانت الرغبة فى تعلم العمل الزراعى حتى يتم التوظيف من قبل الفلاحين البيض بدلا من إرسال أبنائهم بعيدا عن مناطقهم.(٥)

(١) Merwe Hendrik Van Der and other : Op., Cit., P.231

(٢) Graham Sarah Brown : Op., Cit., P.158

(٣) Hendrik Van Der Merwe : Op., Cit., PP. 228,229

(٤) Graham Sarah Brown :Op., Cit., P.160

(٥) I.B.Tabate : Op., Cit., 61

والنتيجة لا يوجد إلزام على المزارع بتوفير التعليم . حيث أن العديد من أبناء المـزارع لا يذهب إلى المدرسة حتى سن ثمان أو تسع سنوات . وكان يمكن لصاحب المزرعة حرمان أطفال العمال من التعليم . وكان الفلاحون يحذرون أبنائهم مثلا هذا الفلاح الذى يحذر ابنـه " إذا لـم تستطع أن تجد وظيفة أخرى غير التى فى المزرعة فليس للتعليم أهمية داخل المزرعة " وقـال أحدهم " نحن جميعا مثل حبوب الذرة المجروشة داخل الجوال " مع أنه يوجد تدهور فى الخدمات وتوتر سياسى فى مدارس المدن إلا أنها مع ذلك حالتها التعليمية جيدة . والحالات السابقة تؤثـر فى ازدياد نسبة التسرب المدرسى حيث أن كثير من المدارس أقفلت فى الخمسينات.(١)

ولا يمكن مقارنة التعليم الأسود بالتعليم الأبيض حيـث أن المنـاهج والكتـب المدرسـية ومحتواها كانت بها محاباة لصالح البيض . وكانت المدارس الأفريقية تقبل المجموعـة القبليـة الواحدة . وكان الوزير يرفض المنح المقدمة من قبل التجارة أو الصناعـة لبنـاء المزيـد مـن المدارس أو لشراء التجهيزات أو المعدات(٢) وكانت جميع المـدارس الأفريقيـة تسـتوى فـى الخدمات السيئة ، ما عدا مدارس أبناء الرؤساء والمشايخ ، التى تحصل على قدر مـن الرعايـة والاهتمام لأن الحكومة تغرض من وراء ذلك توظيفهم كحكام لشئون البانتو أو العمل فى المجـال القضائى (٣). وكانت التسهيلات المقدمة للسود وضيعة . فهناك نقص فى الكتب المدرسية (بمعدل خمس تلاميذ فى كتاب واحد سنة ١٩٧٥) وكان هناك عجز فى المدارس وفـى التجـهيزات (٤). وكانت الدولة لا تهتم بمعامل السود وكان الزوار لا يصدقون ما يجرى هناك . فـأحد البـاحثين الزوار قال " بأن الأمر بدا لى وكأنه غير حقيقى . فلقد توقفت فى أحد المعامل وقمـت بفحـص التجهيزات المعملية Laboratory equipment فى أربع مدارس من خمـس مـدارس فـى المنطقة الجنوبية لجوهانسبرج (وهى مدارس ثانوية وبها أكثر من ٨٠% يدرسون العلوم بعـض الوقت) فكانت حصيلتى الكلية ١٣ مشعل بنسون Bunsen burners وستة موازيـن حساسـة balances وثلاثة ميكروسكوبات(٥).

وكانت هناك رقابة على المطبوعات وحظر ومنع للكتب من التداول . الأمر الذى أضعـف وقلل من فعالية التعليم وكان حاجزا ومانعا ضد الثقافة ، الأمر الذى جعل الأفارقة دائما يطـالبون بأن تفتح أبواب التعليم والثقافة والمؤسسات التعليمية على أسس غـير عنصريـة . وأن يكـون

(١) Hirson Baruch: Op., Cit., PP.227,228

(٢) Ibid.

(٣) Fo. 371/177043/63066: Trankei Deportment of Education

(٤) legan Colin: Op., Cit., (1976 - 1977) P.843

(٥) Birley Robert: Op., Cit., P.158

المعيار واحدا فى الجودة[1]. وكان طلب الكتب يحكمه وضع الأفريقى الاجتماعى والاقتصـــادى . حيث أنه كثيرا ما ينشأ فى منزل لا يوجد فيه كتب . وليس لديه المال ليشترى به كتب . وفيمـــا يتعلق بالمكتبات المدرسية فإن الفقر فى رصيد الكتب فى المكتبات العامة لغير البيض يجعل مـــن غير الممكن تزويد كمية الكتب المحدودة التى تمون بها مكتبات الغير البيض المدرسية [2].

وكـــانت المكتبات قبـــل تعليم اليانتو مسئولة من السلطات الإقليمية وعبر أحد البيض عن موضوع المكتبات فى ظل تعليم اليانتو وهو تيرنر D. M. Turner "لقد حدث تقدم قليل فـــى كل مكتبات الغير بيض ، حيث كانت فقيرة أو لا يحضر إليها الأطفال كلية .. والذين يرغبـــون فى القراءة يستخدمون تسهيلات المكتبة العامة " وهذه كانت فجوة خطيرة خصوصا وأن ميزانيـــة شراء الكتب صعبة للغاية . ففى تقديرات ١٩٦٣/١٩٦٤ سمح للمكتبات المدرســـية بـــ ٢,٨٠٠ راند كعلاوة للمدارس الأفريقية . والإدارة تمنح نصف تكلفة الكتب التـــى تشـــتريها المكتبـــات ، والنصف الآخر من أموال المدرسة . والحد الأقصى للمنحة ٢ سنت لكل تلميذ فى الصفيـــن الأول والثانى . وخمس سنتات فى الصفوف الأعلى . وعلى كل لا يمكن للمدرسة أن تستقبل أكثر مـــن ٢٠ راند كل سنة. ولا يمكن لأية مدرسة بعد الابتدائية أن تستقبل أكثر من ٥٠ رانـــد . وهنـــاك نظام موضوع لاختيار الكتب حيث الاختيار من قائمة خاصة ١١٩٨ موزعة على الأفريكانريـــة والبانتوية والإنجليزية . وهى كتب موصى بها وهى مدفوعة الأجر . وأعطى المفتشين الحق فـــى فحص مخزون الكتب لضمان بأن الأدب الغير مناسب غير موجود . وفى عـــام ١٩٦٧/١٩٦٨ تركت ٨٥٠٠ راند على حدة للمكتبات المدرسية . وفى عام ٦٩/١٩٧٠ تركـــت ٩٣٠٠ رانـــد . وقدر معهد العلاقات العنصرية أنه فى عام ٦٧/ ١٩٦٨ أضيفت ٨٥٠٠ رانـــد بالإضافـــة إلـــى ٣٢,٥٠٠ راند لكل مكتبة مدرسية حتى تنتفع بها المدارس بعد الابتدائية [3].

ووجدت العديد من المشاكل فى عملية شراء الكتب إلى جانب العجز المالى الشـــديد ففـــى مقال فى جريدة تعليم البانتو حيث ذكر ذومبى C. D. Zombi فى ديسمبر ١٩٦٩ " أن العديـــد من المدرسين ابتعدوا عن تأسيس وإدارة المكتبات المدرسية بسبب المشاكل الفنية المتداخلة مثـــل عملية القصور فى تخزين الكتب . حيث شعر الذين يقع عليهم عبء أمناء المكتبات بأن القصـــور لا يظهر قدراتهم ، حيث العجز فى المبانى المكتبية ، والعجز فى التجـــهيزات نتيجـــة ضعـــف المالية. وكذلك العجز فى الأشخاص المؤهلين لإدارة المكتبات المدرسية . وكانت التغييرات التـــى حدثت فى المناهج والمقررات الدراسية، قد استدعى كثير من المدرسين لتحمل تدريـــب مركـــز حيث الامتحانات الخارجية التى تحتاج إلى قراءات أوسع . وأضيف للمدرسين هذا العبء علـــى

---

(١) Lutuli Albert: Op., Cit., PP.297,299

(٢) مقتطفات من تقرير اليونسكو عن التفرقة العنصرية ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، ص٣٢.

(٣) Unesco : Op., Cit., PP.87,88

أعبائهم . والذى سمى " بالمسائل الجانبية " . وذكر تقرير المكتبات فى جوهانسبرج بأن أغلبية الحاضرين إليها من القراء الغير أوربيين كان من الأطفال . وكان إجمالى المتداول من الكتب ٧٠% من كتب الأطفال . وفى قطاع جراف رينت Graf Reinet فى مكتبات مقاطعة الكيب حيث تبين بأن عضوية الغير أوربيين سنة ١٩٥٨ كانت ٧٥% من الأطفال وفى جوهانسبرج كانوا حوالى ١٩٦٩٣ فى مقابل ٣٠٨٤ للبالغين (١). وكل هذا سببه الصورة العنصرية التى قضت بالتباين والاختلاف بين المجموعات العنصرية المختلفة حيث اختلافات اقتصادية ثقافية واجتماعية . وكل هذا أدى إلى تأسيس اختلاف كامل بين المجتمعات (٢).

وكانت هناك تقريرات كثيرة حول عدم قدرة الآباء الأفارقة على دفع المصروفات المدرسية.

ولهذا تم طرد الكثيرين منهم . بل أن بعض تقارير ذكرت أن ١/٢ إلى ٢/٣ الآباء لم يستطيعوا دفع المصروفات المدرسية ، حيث كانوا يدفعونها على مراحل " أقساط " حيث كانت هناك احتجاجات كثيرة ضد المصروفات المدرسة المرتفعة . خصوصا فى المدارس الثانوية والجامعة وتبنت المنظمات الطلابية هذه القضية وخصوصا " مصروفات الامتحانات " بأنها تفوق مجرد تكلفة الامتحان . وكانت الخدمات الطبية والتعليمية مقصورة على البيض فى حين أن الأطفال السود هم الذين يحتاجون العلاج الطبى(٣).

وفيما يتعلق بموضوع اللجان والمجالس المدرسية فقد كانت هناك شكاوى كثيرة بوضع الإشراف على المدارس فى أيدى لجان ومجالس منتخبة . الأمر الذى يحدث قلقا للمدرسين . إذ أصبح تعينهم وعزلهم من اختصاص المجالس المحلية دون إبداء الأسباب (حيث أن تشكيل هذه المجالس واللجان كان ضوريا لتدريب الأفريقيين على الحكم الذاتى ، ولكن الحقيقة هو أن القسم الخاص فى بوليس جنوب أفريقيا هو الذى كان يشرف إشرافا دقيقا على الترشيحات) . إن مبدأ تشكيل مجالس مدرسية مبدأ سليم فى حد ذاته ، ولكن من الناحية العملية قد تسبب فى ضرر كبير فى موقف الأفارقة خلال الخمسينات والستينات لأن لجان الأفريقيين المشكلة لهذا الغرض لا تمثل هذه المجالس تمثيلا حرا صحيحا (٤). وكان الأفارقة يطالبون بعدم الانضمام لهذه المجالس أو بالاستقالة منها ، حيث أنها تساعد النظام فيما يهدف إليه .(٥) وتوقع الأفارقة أن يشاركوا فى

---

(١) Unesco : Op., Cit., PP.88,89

(٢) Legum Colin: Africa Ahand book, P.424

(٣) حدث تغير فيما بعد ثورة سويتو حيث حكمت المحكمة العليا بعدم منع أى تلميذ من دخول المدرسة بسبب المصروفات . ولا يمكن للمدرسة أن تعوق الطالب من الحصول على الكتب . انظر Linda Chishoin and Ben fine : op. Cit PP.241,242.

(٤) ألبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص٦٦ .

(٥) Davenport: Op., Cit., P.278

اختيار اللجان التعليمية بالفعل لكن الحكومة منذ (١) إبريل ١٩٥٥ لم تعط الفرصة لذلك .وعملت هى على ترشيح من تراه مناسبا. ولما كان الأفارقة يعترضون على ذلك ويصفونه بأنــــه تعليــم العبيد slave Education فإنهم رفضوا أيضا أن يستخدموا كأدوات لإنجازذلك ، وكانت اللجان التعليمية تتكون من المعينين الحكوميين ومعظمهم من الموظفين المدنيين وقد حدث تغيــيرا فــى الاتحادات الطلابية . فمنذ نقل المدارس إلى وزارة الشئون الوطنية . كانت الحكومة تختار مــن تراه هى مناسبا ، رغم مطالبة الآباء بإرجاء التغيير للعام التالى . إلا أن وزارة الشئون الوطنيــة لم ترتبط بأى التزام يجبرها على بقاء طلاب العام السابق لنقل المدارس . ولكن قضت الــوزارة أن من سلطاتها العزل أو النقل حسب الرغبة [١] وأعطيت سلطة لسفراء البــانتو ســتانات فــى تشكيل المجالس المدرسية وبدأت رسميا سنة ١٩٥٦ فى عمل ذلك . ويتأكد السفراء بأن الأطفــال الأفارقة يدرسون بإحدى اللغات الأفريقية السبعة . وأن يدرس الأطفال موضوعــات ذات صلــة بالقبيلة [٢]. وكانت الحكومة تتدخل فى المدارس الحكومية والمــدارس المجتمعيــة مــن ناحيــة المجالس التعليمية للحفاظ على شخصية النظام التعليمى الأسود كإدارة منفصلة ولم تراع ازدحــام المدارس الريفية وقلة الوسائل والأدوات والتجهيزات [٣].

وكانت المجالس المدرسية والتعليمية عديمة المنفعة . حيث وضع فى عضويتــها انــاس جهله ، حيث كانوا يعتقدون بان واجبهم هو التجسس والاطلاع على المدرسين . ولم يكــن لــهم اهتمام بأحوال المدرسين والطلاب . وعدد اللجان فى المدارس الثانوية قليل . وليس لها رأى فــى مسألة التمويل لبناء المدارس أو تقديم التسهيلات التعليمية الأخرى . حيث كان هذا المال دائمــا فى أيدى الحاكم المحلى أو فى يد ناظر المدرسة . الأمر الذى أعطى فرصــا كثــيرة للتلاعــب وسرقة العهدة embezzlement حيث أنهم لم يكونوا مطالبين بأى تفسير لاستخدام الأموال أمام اللجان المدرسية . والغريب فى الأمر أن كثيرا من أعضاء اللجان كانوا أميين ولم يعرفوا مجــود عملية الحساب الأولى (أى لم يعرفوا قراءة الرقم بعد تقسيمه إلى آحاد وعشــرات ومئــات) . وكان المفتشون نادرا ما يقومون بفحص مضابط اللجان التعليمية والمدرسية أو البيانات الماليــة . وأوضح متحدث رسمى بأن الفساد والمحاباة الحكومية كانت متفشية .حيث لا تقــدم التســهيلات للمحتاجين إنما تقدم لأبناء الصفوة (مثل المبانى المدرسية والمكتبات والمعامل ووسائل النقــل) وكانت عملية بناء وصيانة المدارس المجتمعية فقيرة جدا من ناحية التمويل . ومعــدل التلاميــذ (٦٠ – ١) وكانت المدارس تستخدم مدرسين " بالأجر " فى فترة الدراسة ، وكانوا غالبــا مــن الطلاب . وكان مرتب ناظر المدرسة حسب عدد طلاب مدرسته . ولهذا فإن نظــار المــدارس

---

(١) A.C. Jordan op., Cit., PP.390,391

(٢) Gorodrov Valentin: Op., Cit., P.158

(٣) The Europa world year book 1994, P.79

كانوا يسجلون من الطلاب قدر الاستطاعة بصرف النظر عما إذا كانت هناك كفاية فى عدد الفصول الدراسية أو المدرسين وكان العديد من المدرسين غير مؤهلين .(١)

٣ – تعليم الملونين والآسيويين

لقد تحولت السيطرة الإقليمية إلى السيطرة المركزية على تعليم الهنود بعد صدور قانون تعليم الهنود سنة ١٩٦٥ . وأصبح تعليم الهنود تحت وزارة شئون الهنود .وأصبحت مسألة تعيين اللجان التعليمية فى أيدى وزير شئون الهنود . وأصبح له الحق فى الاعتراف باتحادات المعلمين من عدمه واعتبر التعليم إلزاميا للملونين والآسيويين بين سن ٧ – ١٤ حسب توفير المكان والطلب .وهذا يدل على أن الحكومة كانت تسير فى خطوات سريعة تجاه سياسة التطور المنفصل . ويمول تعليمهم عن طريق مساهمة الحكومة فى جزء من التكاليف والباقى من خلال الضرائب العامة (٢).

ورغم مكانة الملونين المتميزة عن العناصر الأخرى إلا أنهم وجب عليهم الذهاب إلى مدارس منفصلة هذا بالإضافة إلى أعمالهم المنفصلة عن البيض (٣). وهم يعتبرون سكان مدينة وليس سكان دولة لأن غالبيتهم تقطن مقاطعة الكيب ورغم أنهم يتبعون نموذج حياة البيض إلا أن التفرقة عمت على جميع الغير بيض . وكذلك يعتبر الآسيويين مثل الملونين حيث يعيش غالبيتهم فى ناتال . ولكن نظرا لأن بعضهم من الميسورين فإنهم يساهمون بحوالى ٣١٠,٠٠٠ جنيه تجاه تكلفة المدارس . وتوفرت لهم مدارس فى ناتال بالإضافة إلى أن يوجد قليل من المدارس لهم فى الترانسفال .(٤)

وكان العديد من أطفال الملونين والآسيويين يحضرون سويا فى مدارس الإرساليات العامة من قبل الدولة . وكان التعليم الابتدائى مجانى فى كل المقاطعات . وإجباريا للملونين فى الكيب وللآسيويين فى ناتال من سن ٧ – ١٥ ولهذا يمكن القول بأن تعليم هؤلاء وأولئك مؤسس جيدا فى المستوى الابتدائى . وذكرت أحد التقارير بأنه فى يناير ١٩٥٥ كان يحضر ٢٠٥,٠٤٧ إلى المدارس . وكل مائة طفل حضروا إلى المدرسة سنة ١٩٤٩ وصل منهم ٦١ فقط إلى الصف الرابع سنة ١٩٥٢ ، وكان إجمالى الحضور ٣,٥ % . وأوصت إحدى اللجان التعليمية الحكومية بفتح مدارس للصنائع والفنون Polytechnic لغير الأوربيين فى الكيب الغربى كوسيلة لرفع مهارة الشعب الملون فى المبانى والتجارة والاقتصاد والحرف . ووضع التقرير لجريدة المعلمين عن طريق س كوبان Dr. Coopan ذكر بأنه فى سبتمبر ١٩٥٤ حضر حوالى ٧٢,٠٠٠ طفل آسيوى منهم ٦٦,٢٧٢ التعليم الابتدائى و ٢,٧٢٩ فى التعليم الثانوى ، وحوالى ٢٢٨ مدرس

---

(١) Gordan Sarah -Brown : Op., Cit., PP.215,216

(٢) ضارى رشيد السارای : مرجع سابق ، ص٣٤٨.

(٣) Hatch John: op., Cit., P.81

(٤) Hally Lord: Op., Cit., P.1153

آسيوى فى التدريب . وكانت المشكلة هى ازدحام الفصول الدراسية وفشل حوالى ١٥,٦٠٠ طفل كى يجدوا أماكن لهم حتى فى ظل نظام الفترتين الدراستين Double shifts والمعمول بنفس المدرسيين وكان الإنفاق للبيض يزيد ٩ مرات عن مدارس الملونين والآسيويين . وكانت الحكومة قد نزعت ملكية بعض مدارس الملونين والآسيويين. واستبدلت بمدارس أخرى فى مناطق صعبة المنال[١] وكانت الخدمة المكتبية لكلا الفئتين محدودة رغم أنها كانت تعطى منحا لشراء الكتب ولديها رخصة بإعادة تجليد الكتب المستخدمة [٢].

ثانيا المناهج الدراسية :

أ - خطة المناهج والهدف منها :

إن أفارقة الثمانينات والتسعينات هم نتاج لمناهج التعليم المقدمة فى الخمسينات والستينات. حيث طبقت مناهج تعليمية دون الإشارة إلى أوضاع الأفارقة عن عمد . وذلك للتشويش والتعمية. وأهمل عن قصد ذكر الأحوال والأوضاع المعرقلة لمشاريع التنمية والتقدم فى المقررات الدراسية للطلاب ، ولم تنتج مثل هذه الدراسات - فى تقديرى - لا لأنه لا توجد مؤسسات تربوية تقوم بدراسات ميدانية توضح الأسباب الكامنة وراء ذلك فسحب . لكن نتج هذا عن سياسة محكمة خططت لمناهج دراسية تتفق وسياستها المعلنة .

وكانت الدولة تسعى لفرض أيدلوجية معينة على المتعلمين من خلال ما تفرضه من مناهج وبرامج وكتب . إن الأيدلوجية السائدة فى مؤسسات التعليم ، وما ينشر فى الصحف والإذاعة والتلفزيون كل هذا كان يمجد الأيدلوجية العنصرية . وتعكس التقييد بمدارس محددة وتفرض عليهم مناهج معينة [٣].وكانت خطة المناهج تستهدف من خلال تعليم الأفارقة والكتب التى يدرسونها إعدادهم لاحتلال وضعهم المنحط فى المجتمع فى حين أن تعليم البيض والكتب التى يدرسونها تهدف وتروج وتغرس فى نفوسهم فكرة الاستعلاء الأوربى وفكرة البدائية والوحشية الأفريقية . كما تتضمن المناهج الدراسية للأطفال الأوربيين وخاصة فى دراستهم للتاريخ صورة من شأنها دعم وتبرير سياسيات الحكومة الوطنية [٤] .

ووضعت خطة بأن التعليم الابتدائى سيكون باللغة الوطنية وأنه سيحل محل غالبية الدروس الأكاديمية موضوعات مثل زراعة الأشجار والأعمال اليدوية فى الصفوف الابتدائية. وأن عدد الساعات غير وافية لشرح وتدريس المناهج الدراسية [٥]. وترتفع رسوم الدراسة على

---

(١) Hally Lord: Op., Cit., PP. 1153,1154

(٢) Unesco : Op., Cit., P.87

(٣) د. عبد الغنى عبود : مرجع سابق ، ص ص ٢٢٨،٢٢٩.

(٤) الأمم المتحدة : الاضطهاد والتمييز العنصرى فى أفريقيا الجنوبية ، ص ٤٣.

(٥) Benson Mary: Op., Cit., P. 171

الطالب الوطنى فى المدرسة الثانوية ، وقد شوهت مناهج الدراسة إلى حد كبير ، فقد يدرس منهج ولتايخ ، وقد كتب بطريقة لا تمت إلى الواقع بصلة ، ولا تحظى الدروس العلمية بالقسط الوافر من الوقت المخصص ، كما أن توزيع الدروس مشوه [1].

وقبل تخطيط السياسة الجديدة كان الطلاب يدرسون اللغة الإنجليزية واللغات الوطنية والتاريخ والجغرافيا ، ولم تكن الكتب الدراسية التى أعدها البريطانيون تحتوى على تاريخ جنوب أفريقيا الحقيقى والمواطنين الأصليين ، الأمر الذى يستدعى بعض القادة المحليين من خلال الروايات الشفوية إلى تكذيب هذه المقولات وإلى المبالغة فى بعض الأحيان [2].ولقد طرحت لجنة ايسلين خطة وضع مناهج جديدة مختلفة للأفارقة وبعيدا عما وصفه هيتون نيكولاس Heaton Nicholls سنة ١٩٣٧ " بالتعليم الكهنوتى هو فى صالح الفرد " حيث مال ايسلين إلى جانب اللغة الوطنية وبعض القواعد الخاصة بالتدريب اليدوى كإرساء الطفل فى ثقافته ، وإعداد منهج يتفق وتوظيفه فى اقتصاد البيض [3]. ووضعت خطة المناهج سنة ١٩٥٤ مع أنها لم تطبق عمليا إلا فى سنة ١٩٥٦ . وكانت تركز على مبادئ عامة مثل التشديد على الطاعة والامتثال وولاء الشعب ، والتنوع فى الأعراق ، وقبول توزيع الأدوار المجتمعية ، وتحقيق الذاتية مع أن النظام نفسه لم يتحدث عن الخدمات الطبية والتعليمية والحقوق المدنية وتوفير المأوى الصحى[4].

ومن خلال المناهج قضى على الطلاب الأفارقة بأن يتعلموا بأن الرجل الأبيض متفوق – وهذا أمر لاشك فيه– ، كفء ، ماهر ، نشيط ، وكادح مقتدر وفطن . وأن يتعلموا أن الرجل الأسود وضيع Inferior كسول Sluthful ، غبى ، شرير وسمج (أخرق) Clumsly . وأن يتعلم الأفارقة بأن الأقل ذكاءا من بين البيض يعتبر الأرقى ذكاءا من أذكى شخص من بين السود. وروجوا بأن الرجل البيض بنى كل شيء يستوجب الاهتمام ، فى مدنه ، صناعته ، مناهجه ، زراعته وانهم فقط الذين من حقهم السيطرة على هذه الأشياء. وأن الرجل الأسود ما هو إلا نزيل أو ضيف مؤقت فى هذه المدن ، وأنه يكون مناسب للعمل اليدوى وغير مناسب للمشاركة السياسية [5] . وسحب الدكتور فيرفورد كل تأييد للمسيحية فى المدارس الأفريقية فجعل التعليم كله دنيوياً وركز على ماضى الأفارقة الوثنى على الرغم من أن الأفارقة يتطلعون للمسيحية لرشدهم وتهديهم [6]. ويبدوا أن ما قاله لوتولى فيه مبالغة كبيرة من حيث التعليم الدينى

---

(١) ضارى رشيد السامراى : مرجع سابق ، ص٣٤٦.

(٢) نيلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص٢٢ .

(٣) Davenport : Op., Cit., P.267

(٤) lodge Tom Op., Cit., P. 116

(٥) Luthuli Albert: Op., Cit., PP.294,295

(٦) ألبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص١٧٣.

على الأقل ، ولكن كون نشأته المسيحية الصرفة ، فأعتقد أنها انعكست على رأيه السابق .

حيث أن هناك تقريرات كثيرة تؤكد أن معظم الوقت خصص للتعاليم الدينية فى المناهج الجديدة عما كان فى الماضى . وسمح الوزراء أنفسهم باقتراب ودخول الجمعيات والطوائف المسيحية وإشرافها على المناهج الدينية (١).حيث كانت هناك سلطة تدعم رؤية الأفريكانرز بأن الكافيرز هم أبناء حام Kaffirs sons of Ham المطرودين من عناية الرب. والذى قضى عليهم بأن يكونوا خدما للبيض . وقد غرست هذه التعاليم وروجت فى المناهج المختصة بالأطفال البيض (٢). وطالما يتعرض الأطفال إلى التلقين المتعمد والتنشئة على كراهية الأفريقيين واحتقارهم ، حيث تعلموا بأن الأفريقيين ليسوا بشرا مثلهم (٣).

ولم تهتم خطة المناهج بحداثة المعلومات المقدمة للطلبة . فالرياضيات وقواعد اللغة المستخدمة فى المدارس الأفريقية قد أصبحت قديمة . وتقريبا غير مستخدمة إلا فى مدارسهم وقد وصف أحد المعلمين ما يحدث قائلا " ما يمكن قوله لك إذا كنت تتذكر كل ما درسته ، هو أنك موسوعة تلك العلوم التى لم تعد صالحة فى هذا العصر " ويضيف إن التعليم يهدف إلى قبول السلطة بدون نقاش . وأن الطالب لكلى ينجح فعليه اعتناق آراء معلمه عند الإجابة على أى سؤال .. إن الطالب فى الفصل مثله مثل التفرج لا يساهم فى شيء لأن مساهمته ستكون عديمة القيمة وهذا بالضبط ما يريده هؤلاء المستبدون " ويضيف " إن التعليم يجب أن يحرر الناس وينتج معلمين لا يقبلون ما يمليه عليهم الآخرون " (٤). وهدفت خطة المناهج إلى تعليم الهوية القبلية والقبول بفلسفة العنصرية . وعبر أحد نظار المدارس فى سويتو وهو كوريتس نكندو Curtis Nkondo (وهو رئيس لجنة معلمى سويتو) بأن المناهج رسمت وكان التغيير الأكبر فى فرض اللغة الوطنية كأساس لأول ست سنوات . وأقيمت على هذا مدارس للزولو والاكسوزا، والتسوانا والسونو والمجموعات اللغوية الأخرى للتأكيد والتضخيم لقبيلتهم الأصلية وهذا يتفق وسياسة الحكومة بأن السود الحضريين يظلون مواطنين فى أراضيهم الوطنية (٥).

وعلى هذا أصبح النظام التعليمى معنيا بتقديم دراسات عرقية أكثر من تقديمه دراسات تعمق الانتماء لجنوب أفريقيا . فالجماعات العرقية تدرس من خلال تراثها وثقافتها وقيمة هذا التراث وتلك الثقافة بمعزل عن بقية القاطنين فى المنطقة والمشاركين للجماعة العرقية المدروسة فى العيش بمكان واحد . وبهذه الطريقة تطور الإحساس القبلى والفخر بانتماءات غير وطنية ،

---

(١) Hally Lord: Op., Cit., PP.1150,1151

(٢) Chapman Michael: Op., Cit., PP. 121,122

(٣) ألبرت لوتولى مرجع سابق ، ص٥٣،٥٤ .

(٤) Ermest: Op., Cit., PP. 277,278

(٥) Gorodrov Valention: Op., Cit., PP. 153,154

مما ألحق أذى بالوطنية والوعى الأفريقى .(١)

ويقصد بالمنهج هو جميع الأنشطة التعليمية التى تتم داخل المؤسسة التعليمية وخارجها بتوجيه منها وعلى رأسها المقررات الدراسية وطرق التدريس (٢) . ولا يمكن مقارنة مناهج البيض ومستواهم العلمى ومناهج الأفارقة التى تسعى لتخريج أيدى عاملة (٣). فقد كانت توجد فرصة للأوربيين فى اختيار نوع المدرسة التى تلقن التعليم لأبنائهم حتى تمنحهم حرية التفكير أو الضمان بأن لا تلقنهم نظريات تتنافر مع مقدسات وطنهم (٤). فى حين أنهم لا يعطون فرصة الاختيار أمام الأفارقة بل ينصحون قائلين " خذ ما يقدم لك حتى وإن كان نصف رغيف .. وحينما تستنفد نصف الرغيف طالب بالمزيد " ولكن الأفارقة " رفضوا القبول بأى شىء يقدم إليهم.. وإن كانت تافها .. وأنهم وجب عليهم أن يستيقنوا من أن ما يقدم إليهم إنما هو خبز وليست حجارة "(٥). وكان الكتب الأفريكانرية تروج لأبنائها أسطورة وخرافة التفوق الجنسى وحماس الأفريكانرز أمام الاستعمار البريطانى وأغلبية السود فى معركة نهر الدم ، وحرب البوير كأحداث محورية بدرجات متفاوتة . وفى دراسة لمحتويات الكتب المدرسية وجد دوبريز J.M. Du preez بأن هناك " استخدام منتشر لرموز السيد وعنواوين لاحقة "بتفوق البيض وانحطاط السود" وأن " الأفريكانرز لهم علاقات خاصة مع الرب " وأن "جنوب أفريقيا من الناحية الشرعية هى ملك للأفريكانرز " وكل هذا يقدم كخلفية تعليمية تشرح بأن الأفريقى وضعه مختلف منذ القدم إن لم يكن منحطا وهذا كان أمرا شائعا فى المجتمع الأبيض.(٦)

ولم تتغير المناهج الخاصة بالغير بيض إلا تغيرات بسيطة ولم يحدث لها تطور إلا خلال الثمانينات عندما أصبحت وزارة التعليم القومى مسئولة عن وضع السياسة التعليمية والمناهج والامتحانات وشهادات النجاح . حيث أسست لجان هيكلية تحت رعاية وزراء التعليم وخبراء من الجامعات والقطاع الخاص . حيث كان الاحتياج شديد لمنهج قومى جديد ، بسبب المناهج المختلفة فى وزارات التعليم المختلفة ومطالب المدرسيين بتغييرها .(٧)

ب – محتويات المناهج الدراسية :

لقد ركزت المناهج فى المرحلة الابتدائية الأدنى على بعض القرارات الدراسية مثل :

---

(١) جديون س وير : مرجع سابق ، ص٢٤٨.

(٢) المجلة العلمية ، العدد الأول ، سنة ١٩٨٩ ، ص١٨٧.

(٣) Africa south of the Sahara : Op., Cit., P.930

(٤) ادجار هـ. بروكس ، ج ب ماكولى : مرجع سابق ، ص١٨٠.

(٥) ألبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص٥٥.

(٦) Hermann and Lawrence: Op., Cit., P.95

(٧) Husen Torsten and T. Nevelle: Op., Cit., P.5632

التعاليم الدينية ، لغة البانتو ، الحساب ، الكتابة ، الموسيقى ، الرسم ، المجالات الحرفية ، دراسة الحدائق والبيئة وذلك للأفارقة . وفى مناهج المرحلة الابتدائية الأعلى فإن لغات البانتو والإنجليزية والأفريكانرية هى الأساس مع نفس منهج الابتدائية الأدنى . وتضاف دراسة الطبيعة وزراعة الأشجار وحفظ التربة ، وأعمال التطريز للفتيات ، وأعمال الخشب والمعادن والحديد للأولاد . وتحل دراسة المجتمع محل دراسة البيئة(١).

أما بالنسبة للبيض فإن المناهج ركزت على مواد مثل الرياضيات Mathematic وعلم الأحياء Biology والعلوم الطبيعية Phycical Scinces وتعليم الصحة والدراسات البيئية والموسيقى ، والتدريب الطبيعى واللغات بالإضافة إلى الكتابة والقراءة والحساب فى السنوات الأساسية (٢). ومنذ السنة الثانية يدرس الأطفال جغرافيا جنوب أفريقيا وفى السنة التى تليها يدرسون جغرافية القارة الأفريقية وفى المستوى الأعلى يدرسون جغرافية العالم (٣). وعادة تطبق نفس المناهج فى مدارس البيض بقسميها (الأفريكانرز والإنجليز) والملونين والآسيويين لهم نفس المناهج والكتب خلاف الأفارقة حيث كانت مناهجهم وكتبهم مختلفة . وبعض هذه الكتب تدخل عليها أحيانا تعديلات طبقا لما جاء فى الكتب المدرسية الخاصة بالبيض (٤).

إن المناهج مصممة لتعبر ضمنيا بأن المجتمع الأسود ككل مجتمع هامشى وأدنى منزلة وليس له تاريخ يستحق الذكر ، وان الطلاب لا يؤمنون كثيرا بقيمة ما يدرسونه وبل يحتقرون مدرسيهم ، كما أنهم يدركون تماما ضعف فرص العمل بعد التخرج . وعبر أحد الطلاب بأن " مدرسيهم يحبون تعذيبهم من خلال الدرس فهم يحفظوننا فى معسكر كالسجن تعذب فيه كل يوم وهم دائما يحافظون على تعذيبنا حتى أن عقولنا استهلكت وفنيت " ويشير أحد المدرسين بأن " كل الموضوعات تقريبا لا تتطابق وتتناسب مع متطلبات الحياة اليومية الحالية " وعبر أحد الطلاب بأن " محتويات الكتب المدرسية بالإضافة إلى المدرسين الذين يدرسون هذه المحتويات تجعلك تؤمن تمام الإيمان بأن النظام كله يدور فى أن تترك عقلك فى المنزل ثم تأتى إلى المدرسة " (٥).

وكان هناك اهتمام كبير بتعليم أولاد الرؤساء وشيوخ القبائل . فلا بد أن يقدم الطالب الطاعة والانضباط ويخضع عن طيب خاطر لأية معايير تأديبية . ويضاف بجانب المواد التى تحدثنا عنها مواد أخرى خاصة بأولاد الرؤساء فهناك دراسة تسمى الأحداث الجارية " ولها

---

(١) Unesco : Op., Cit., P.61

(٢) Husen Torsten and T. Neville : Op., Cit., P.5632

(٣) Birley Robert: Op., Cit., P. 154

(٤) Unesco : Op., Cit., P.72

(٥) Grahan Sarah - brown :Op., Cit., PP. 164,165, 207

مدرس يسمى مدرس الأحداث الجارية Current Events Teacher حيث يهتم الطلاب بقـراءة الجرائد اليومية والمحلية والعالمية مثل التايم والنيوزويك والمانشيستر جارديان . وهناك دراسـة عنوانها إدارة البانتو وتدرس التطور السياسى فى أفريقيا حيـث تـدرس الشـكل الديموقراطـى للحكومة وأوضاع البانتو السياسية من حيث حالتهم وحقوقهم السياسية (١). وكانت الوزارة أحيانـا تقرر مناهج عملية لأبناء الرؤساء مثل الذى حدث فى مدرسة جونقلزوى Jongilizwe school فى منطقة تسولو فقد استمرت تطبق عليهم مناهج لمدة (١٨) شهر من قبل ناظر المدرسة إلـى أن قررت وزارة تعليم الترانسكاى إلغاؤها وإضافة دبلوما خاصا فى قانون وإدارة البانتو كتـأهيل للالتحاق الجامعى وكانت النية تتجه لإعطاء الطلاب تجربة عملية قبل تعيينهم كرجال دين فـى مكاتب البانتو شئون البانتو الخاصة بشئون داخل أو خارج ترانسكاى (٢).

وهناك واجبات يتم التأكيد عليها للشعب من خلال المنهج على المدرس الأسود أن يخلـق مناخ ودى .ويهتم بالرعاية البدنية حيث عليه أن يعلم التلاميذ واجبات معينة مثل الاشتراك فـى النظافة اليومية والكنس ونظافة الفصل ، ونظافة فناء المدرسة وأن هذا عبارة عن تمارين بدنيـة كجزء من التعليم الصحى لتعليم الصحة العامة للتلميذ .(٣)

وحدثت تغييرات للمناهج سنة ١٩٦٨ تعتمد على خلاصة المناهج المسـتخدمة فـى كـل المدارس لتحقيق أسس معينة للالتحاق الجامعى . فمنذ ١٩٦٨ حدث تركيز كبير على أن تكـون مناهج المدرسة الابتدائية تحتوى على اللغات إما الإنجليزية أو الأفريكانرية ، والعلوم العامـة ، وحلت دراسة الطبيعة فى الصف الخامس والسادس . وحدثت تغييرات فى الدراسات الاجتماعيـة ولكنها كانت تغييرات طفيفة، ولكن حدث تأكيد على التدريب اليدوى وعلى المدارس الزراعيـة . فمنذ سنة ١٩٦٤ حدث تركيز على هذه المدارس وبلغت ٢٤٢٠ مدرسة زراعية للبانتو . يحضـر إليها حوالى ٢١٥,٩٩٧ تلميذ وبها حوالى ٣,٧٦٣ مدرس(٤). وارتفع عدد المدارس وجعلت فـى أيدى الفلاحين البيض وأحيانا تخلى بعض المزارعين البيض عن أراضى لوزارة الشئون الوطنية لبناء مدارس للبانتو . وعلى الأفارقة أن يقوموا بتشييد المدرسة وتأتى إليهم الـوزارة بالشـبابيك والأبواب والأرفف ، وإذا ما سحب المزارع الأبيض موافقته يمكن أن تنقل كل هذه الأشياء .(٥)

ويشرف المدرس فى مدارس المزارع على العمل اليدوى . فلا بد له من إرضـاء مديـر المدرسة الذى هو صاحب المزرعة ويمكن أن يكون العمل اليدوى أثناء فترات الدراسة أو بعدهـا

---

(١) Jouang Rebuse: Op., Cit., PP.233,234

(٢) Fo . 37/ 177043/ 63066 : Transkei Deportment of Education.

(٣) Joang Rebuse: Op., Cit., P. 234

(٤) Uensco : Op. Cit., PP. 61,62

(٥) I.B. Tabata : Op., Cit., P.61

وليس من حق المدرس المطالبة بأجر على الوقت الإضافى . ويمكن لأى مزارع أبيض أن يعطى أى مدرس أمرا بالقيام بأى عمل فى المزرعة لأنه هو الذى يدفع راتبه مثله مثل عماله . وهكذا طبقت مقولة الوزير " بأن على المدرس الأفريقى ألا يكون فوق مجتمعه " تطبيقا عمليا فى مدارس المزارع " ناهيك أنه ليس من حقه المطالبة بأية علاوات إضافية . وهو يقع تحت رحمة التقارير من قبل المفتشين والرؤساء ونظار المدارس .(١)

وتركز مناهج الثانوية الأدنى على الآتى : - التعليم الدينى ، الفيزياء ، الموسيقى ، الغناء. أما الثانوية الأعلى فتركز مناهجها على اللغات وتشمل اللغة الأم ، الإنجليزية ، الأفريكانرية ، الدراسات الاجتماعية ، الحساب أو الرياضيات العامة . ويختار الطالب مادتين من اللاتينية أو الألمانية أو اللغات الأخرى ، أو يختار الرياضيات أو الرياضة العامة أو الحساب (إن لم تكن درست) وعلم الطبيعة ، وكذلك العلوم العامة (الفيزياء ، والأحياء) والزراعة والأعمال الخشبية ، الفنون والحرف المنزلية أو دراسات الكتاب المقدس ، وأى مادة أخرى متاحة . وهناك مناهج خاصة بالتعليم الفنى وهناك أيضا مناهج خاصة بالتعليم الكهنوتى تؤخذ بدلا من مناهج الثانوية العليا .(٢)

ومنهج الثانوية التجارية الأدنى يختص بدراسة أربعة مواد اختيارية تتضمن حفظ الكتب ، الآلة الكاتبة ، التجارة ، الكتابة المختزلة ، الحسابات التجارية ، علم الطبيعة والدراسات الاجتماعية والرياضيات . أما مناهج الثانوية الفنية التكنولوجية فتركز على مادة نظرية التكنولوجية بدلا من العلوم العامة ، وتعطى التدريبات المعملية كمادة إضافية . وقد يستخدم منهج الثانوية العامة لتدريب مدرس التعليم الابتدائى فلا بد من أن يكون الطالب حاصل على الشهادة الثانوية الأدنى ، والمنهج مدته عامين ومصمم لتدريب المدرسين . والمناهج ممكن أن تقدم من قبل لجنة الالتحاق الجامعى أو من قبل وزارة التعليم والآداب والعلوم . وتعقد امتحانات خارجية بعد انتهاء السنة الثانية .(٣) وموضوعات الثانوية العامة تؤخذ فى ثلاث مستويات لصعوباتها حيث يختار الطالب المواد التى تؤهله للقبول الجامعى فمن حق الطالب أن يختار إلى جانب اللغات أربع موضوعات (فى أى نشاط) فى المجالات الآتية : - العلوم العامة ، العلوم التجارية، العلوم الطبيعية ، العلوم الاجتماعية ومعظم الذين وصلوا إلى الثانوية يفضلون دخول الثانوية العامة عن دخول التعليم الفنى . وحتى أواخر السبعينات كانت نسبة الذين اتجهوا إلى الكليات الفنية لا تتجاوز ١%.(٤)

فكانت مهمة وزارة الشئون الأفريقية هى إعادة القبلية مرة ثانية حيث أن التعليم يخدم

---

(١) Ibid, PP.62, 63

(٢) Uensco : Op., Cit., P.62

(٣) Ibid, P.65

(٤) Husen Torsten and T. Nevell : Op., Cit., P.5632

الأنشطة الآتية بأن ينتج " مدراء مدارس ومدرسين وقضاة للمحاكم الوطنية ، ومرشدين مكتب التوسع الزراعى " والإدارة المحلية للمدارس تكون تابعة للسلطات المحلية وتعمل فى ظل سيطرة السلطات الوطنية وأحيانا يعملون مع رئيس لا يعرف حتى كتابة اسمه ، وما عليه إلا أن يرفق اسمه على أى وثيقة رسمية فيما يتعلق بمسائل الإشراف على المدارس وتطبيق وفصل المدرسين(١).

وكانت المناهج تركز على التدريب اليدوى . وتنظيف المدارس هو جزء من العمل اليدوى ويقع تحت إشراف المدرسين . وأحيانا يقضى الطلاب أسبوعا كاملا فى مصنع الطوب يصنعون الطوب من أجل الأبنية المدرسية . أو يتوقفون من العمل التعليمى وذلك للذهاب للعمل فى إنشاء الطرق . ففى إحدى المناسبات وقع على الطلاب عبء إنشاء طريق حينما تم تنصيب أحد الزعماء رئيسا ، حتى يمكن للعربة الملكية أن تمر عليه لمكان الرئيس . واتخذ رجال الحزب الوطنى نفس موقف الحزب النازى تجاه تعليم المرأة فوجب عليها أن تتعلم واجباتها كأم حتى السادسة عشر وبعد ذلك يجب أن تنجب أطفالا وترعاهم . فما فائدة تعلمها الرياضيات والفن والدراما والأدب . وقد كان لفيرفورد نفس الخطوات حيث تشرب فلسفة التعليم القومى الاشتراكى عندما شبه تعليم الأفريقي بتعليم المرأة الألمانية .(٢)

وأعلن أن الكتب القديمة فى العلوم والتاريخ وفى اللغات أصبحت محرمة . وأصبح المطبق من مناهج هو ما كتبته وزارة الشئون الوطنية ، ولهذا خرجت المناهج لا معنى لها . فلم تكن وراء المناهج فلسفة تعليمية أكاديمية بل كانت وراءها فلسفة عنصرية . حيث قضت الحكومة بأن تصان عقول الشباب الساذجة بعيدا عن خطورة الأفكار الليبرالية والأفكار العصرية.(٣)

وثمة أشياء صغيرة توضح آثار التفرقة ، فيحكى أحد المدرسين قائلا : - " عندما حاولت أن اصطحب تلاميذى بالمدرسة الثانوية إلى المسرح حيث تعرض مسرحية " الملك لير " وكانت مقررة عليهم ، ردوا على أعقابهم ، وعندما حاولت بنفسى أن أشاهد مسرحية أفريكانرية – كجزء من دراساتى – أخذت التذكرة منى ، وكانت قد بيعت لى خطأ ، ورفض دخولى ، وغالبا ما كنت أشاهد الأطفال الصغار وهم يطردون بعيدا عن الأراجيح فى ملاعب المتنزهات وكل جريرتهم أنهم من السود " . (٤)

جـ – أهم المواد التى تعرضت للتشويه العنصرى :

١) التاريخ

وهو أكثر مادة تعرضت للتزييف بصورة خاصة حيث أخذ طابع الكبرياء والعداء ضد

---

(١) I.B. Tabata : Op., Cit., PP. 54,55

(٢) Ibid, PP.57,58

(٣) Ibid, P.59

(٤) دينيس بروتوس : بذور السخط ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧ – إبريل ، ١٩٦٧، ص٢٤.

المجموعات العنصرية الأخرى القاطنة جنوب أفريقيا ، مما جعل التشويه الذى حدث فى تـاريخ جنوب أفريقيا أكثر خطورة مما حدث فى الأقطار الأخرى . ففى سنة ١٩٤٩ أغفلـت قـرارات معهد الدراسات القومية المسيحية المبادئ الأساسية لتدريس مادة التاريخ . حيث قالت أنه يجـب أن يدرس طبقا للتعاليم المقدسة وإن يكون موافقا لكلام الرب ، والاختلاف بين مملكة الرب طبقـا لما جاء به النبى يسوع Tesuschrist وإمبراطورية الظلام . فكان لابد أن يتضح أثر ذلك كلـه من مادة التاريخ ، حيث أن الرب شاء أن تكون هناك قوميات وشعوب مختلفة ولكل قومية لغـة ومعيشة وارزة خاصة بهم . ويستطيع الشباب من خلال فروض ومهام الأجيال السابقة فى خـلال التاريخ أن يحصلوا على صورة حقيقية لمنشأ الوطن والموروثات الثقافية للشعوب ومحتوى هـذه الموروثات فى التاريخ القومى. وكان ينبغى أن يكون التاريخ تـأكيدا لوجهـة نظـر القساوسـة والرهبان وكأداة لبناء القومية(١).

وكانت مقاطعة ناتال قد سبقت ودونت منهج التاريخ بأن يحتوى على عـدة موضوعـات أولها أن مهمة مدرس التاريخ هى غرس القومية ، وحب الوطن فى الطلاب ، وثانيها هى تنميـة قدرة الطلبة على إيجاد الأسباب المنطقية وتكوين العقول والتعبير عن آرائهم ، والتـاريخ كـان مؤشر لكيفية الحضارة الغربية كيف نشأت وتطورت فى دولة سكنت أساسا بقبائل بدائية. (٢)

وفى سنة ١٩٥٨ تغيرت المناهج واستبعدت وجهة نظر الرهبان والقساوسة فى التعليـم . وكان لابد للمناهج الجديدة أن تحدد معالم القومية التى عكست معـالم الشـيفونية Chavinism (وهى الوطنية المتطرفة) وأن الطلاب يجب أن يدرسوا أن هناك اتصالا وراثيا بيـن المـاضي الحاضر ، وأن التاريخ يجب أن يبقى كطريقة لإيجاد الحقائق ، وفى نفس الوقت عليه أن يوجـد تفسيرا لهذه الحقائق . ويجب أن تجد فكرة الشعب المختار صدي فى هذه الكتب ، حيـث أن يـد الرب تظهر نفسها فى تاريخ افريكانرز جنوب أفريقيا ، حيث أنهم خططوا من قبل الرب لقوميـة جديدة فـى الطرف الجنوبي لإفريقيا(٣) . وأن السود يجب أن يتعلموا من أن البيض من الأجداد وحتى الجيل الحاضر كلهم أبطال وأنهم يحتكرون الحكمة الأخلاقية والإقدام المستنير.(٤)

وكانت المناهج تسهب فى تبيان بأن البيض والسود جاءوا فى وقت واحد مثل منهج الصـف الثامن لسنة ١٩٧٤ . والذى صاغ عبارات أكثر خبثا بأن جنوب أفريقيـا ليسـت وطـن البـانتو الحقيقي، الذين هاجروا إليها كما فعل البيض. ولا يعرف على وجه التحديد متى وصلت الـهجرات

---

(١) Unesco : op. Cit, PP.72-73

(٢) Ibid : P.73

(٣) Unesco : - Op., Cit., PP. 13 , 74

(٤) دينيس بروتوس : – مرجع سابق ، ص ص ٢٤ ، ٢٥ .

الأولى التى قيل أنها كانت فى وقت ما قبل القرن ١٦[1] ويعلم الأطفال تاريخ جنوب أفريقيا حتى المستوى الأعلى ولكن عندما يسئلون عن بعض الاختراعات والاكتشافات ، حينئذ يكونون فى سنتهم الأخيرة فى المدرسة الإبتدائية يقدمون تفسيرات هى عبارة عن مزيج وخليط غريب[٢].

فمثلا يشرح كتاب الدراسات الاجتماعية للصف الخامس : -

- بأن الشخص يحتاج المال ليهتم بنفسه والآخرين ، وأنه كلما تحسنت الوظيفة تحسن الراتب وتحسن مستوى معيشة الفرد .
- نحن نرى أن الشخص يجب ان تكون له خصائص أساسية معينة مثل الأمانة honesty والاستئمان والثقة Thurstworhiness وكذلك " الأمانة " " مرتان " Honesty Twice لتجعل الحياة والعمل ناجحين .
- الشخص يحتاج أيضا لمؤهلات أساسية للحصول على وظيفة ، وإذا لم يتدرب الشخص ليكتسب مهارة لعمل معين ، نحن تقول بأنه أو أنها عامل غير ماهر ، فإذا كانت المؤهلات غير مطلوبة ، فإن الراتب عادة يكون قليل جدا .
- الاستنتاج هنا فى أن التعلم يقود إلى المال ، بمعنى أن التعليم نفسه يكون إحدى السلع التى يرغبها الناس.[٣]

ويشرح محتوى الكتاب المدرسي أيضا لكل عناصر تعليم البانتو " بأن الأب لديه عائلة .. هؤلاء الأقارب لديهم أيضا أقارب من الذين يعيشون فى المناطق الأخرى . وهم لديهم أقارب من الذين يعيشون فى القاطعات الأخرى ، وهذه المقاطعات هى التى تكون الدولة ، وتوضح أيضا "بأن النظام القبلي هو عبارة عن جزء أساسى من حياة الرجل الأسود فى جنوب أفريقيا ، حيث يظل الرئيس وقائده لديهم السلطة لفرض الضرائب ، والإمساك بزمام قضايا المحاكم ليحكموا بين الناس داخل القبيلة .. وفى هذا الكتاب أيضا أجزاء كثيرة متفرقة منه لا تتضح سواء كانت وصفات Description أم أوامر Commands [٤] .

وفى كتاب الصف الثامن الذى يظهر الاختلاف الموجود بين البيض والغير البيض : " بأن وجهة النظر التى خلقها رجال الدين والقساوسة الغرباء Foreign clergymen بأن البيض والغير البيض يجب أن يتزاوجوا . وأن يكون الاسم المسيحي واضح المعالم فى تغيير النموذج الثقافي لغير البيض والبيض ، ومثل هذا الشيء ممكن أن يخلق التباس وانحلال لأن كل الأشياء

---

(٢) Cornevin Marionne: - Op., Cit., PP. 79,81

(٣) Birley Robert: - Op., Cit., P. 154

(٤) Jaang Rebusa: - Op., Cit., P. 231

(٥) Ibid

تؤكد استمـــرار وجـــوده الحضـــارة المسيحية البيضاء رغم الحشود الغير بيضاء ولابد أن تظـل الاختلافات كما هي"[1].

ولتأكيد ذلك يظهر هذا في حيز التاريخ الأوروبي في الدراسة والتي تتطابق مـــع وجهـــة نظر الوطنيين القومية . والتي تعطي تأكيد في محتويات كتب جنوب أفريقيا في الفترات المغلوبـة أو فترات التحرر السياسي . وعلى هذا النمط فيما عدا الكتاب " L " فإن معالجة عصر النهضـــة أقل من عصر الإصلاح الديني ، وكذلك فإن الثورة الفرنسية في الكتب المقدمة لمرحلـــة سـنيه أعلى (الثانوية) وخصوصا في الصفوف ٦ ، ٧ ، ٨ (K) تعطي نسبة قليلـــة ، والأمـــر الــذي يستحق الاعتبار حول تاريخ جنوب أفريقيا هو أن الهجرة الكبرى تمثل ١٥% مـــن حـــيز (J) و١٨% من حيز (K) مقارنة ٩% من جنوبا. وتأسيس الجمهوريات يأخذ ١٠% من حيز J) (و١٤% من حيز (K) مقارنة بـ ٧% من حيز (L) ودولة الأورنج الحـــرة والباســوتو تأخذ ٤% من حيز (J) و ٢% من حيز (K) ولا توجد في حـــيز (L) وكروجـرورودس يأخذون ٧% من حيز " J " و٩% من حيز " K " و١,٥% من حيز (L) وحرب البوير تـأخذ ١٠% من حيز (J) و٥,٥% من حيز (K) و٢,٥% من حيز (L) ولإكمـــال ذلـك انظـر الجداول الثلاثة القادمة.[2]

وهناك للأفارقة بعض القصص عن التاريخ القديـــم ، وعـــن شـــارلمان Charenagne والنبي محمد Mohomet والحياة في العصور الوسطي ، واختراع الطباعة ، والرحلة بـــالبحر أيام فان ريبيك ، ويتعلم الأطفال في سنتهم الأول في المدرسة ، واجبـــات الطفـل فـــي البيـت والقرية، وفي العائلة . وفي السنة التالية يتعلمون روابطهم القبلية ، ومنظمات البانتو أو الإفريقيـة التي كونتها الحكومة . وفي سنتهم الأخيرة يتم إخبارهم بشيء ما عن كيفيـــة حكـم الدولـــة : - مجلس الوزراء والبرلمان ، والحكومات الإقليمية مع الاشتراط بإلا تكون هناك إشارات مفصلـــة لسياسات حزبية.[3]

---

(١) Unesco : - op. Cit, P. 74

(٢) الكتب (J) و (K) تستخدم بصفة رئيسية في المدارس الافريكانريه ، والكتاب(L) يستخدم في وسط المدارس الإنجليزية.
J : - F. A. Van Jaarsveld , in Collaboration with J.J , Van Der Walt , History for Standards 6,7 and 8
K : - Dr. J. F. Ekavinge , G. F Robbertse and A. G. Root: Histories for standards 6 , 7 , 8
L : - A. N. Boyce , The legacy of the past : History Books for standards 6 , 7 , 8
للمزيد انظر : Unesco : - op. Cit, PP. 74 , 75 .

(٣) Birley Robert: - Op., Cit., PP. 159 , 155

النسبة المئوية داخل الموضوعات فى كتب الصف " ٦ " المستخدمة فى الترانسفال.

	J	K	L
* التمهيد لنشأة الحضارة الغربية	١٣,٥	١٢,٠	
* الإرث اليوناني الروماني	١٦,٥	٨	٢٣,٠
	٢٩,٠٥	٨,٠	٢٥,٠
* الشخصيات الرئيسية فى العصور الوسطي	١١,٥	٢٠,٣	
* اختلاف الأفكار والاكتشافات	٥,٥	٤,٠	
أثناء عصر الإصلاح الديني			
* التجارة البرتغالية مع الشرق			
* الإبحار الهولندي حول الكيب	٤,٠	٥,٠	١٠,٠
	٤,٥	٦,٠	
	٥٥,٠	٤٣,٠	٥٨,٠
* نشأة الاستيطان الهولندي فى الكيب	٤,٠	٤,٥	٣,٠
* العناصر الوطنية فى جنوب أفريقيا	٨,٠	١١,٠	١.٥
* حرية المستوطنين The Free burgers	٣,٠	٤,٠	٥,٠
* التنقيب والاكتشاف حتى ١٧٠٠	٣,٠	٤,٥	٣,٠
* سيمون فان دير ستيل والهيجونوت	٧,٥	٨,٠	٤,٥
* الكيب فى بداية القرن الثامن عشر.	٧,٠	٩,٠	٩,٠
* التوسع ١٧٠٠ _ ١٧٧٩	٤,٠	٦,٥	٨,٠
* تأثير الحروب والاستعمار االأوربي	٤,٥	٤,٠	١,٠
١٧٩٥ _ ١٧٧١ *	٤,٠	٥,٥	٧,٠
	٤٥,٠	٥٧,٠	٤٢,٠

نقلا عن Unesco : - op. Cit, P. 75 .

االنسبة المئوية لمحتوى الموضوعات فى المباحث المختلفة فى الصف "٧"

	J	K	L
* عصر النهضة .	٥,٥	٣,٥	١٥,٠
* الإصلاح	٩,٠	١٢,٠	١٢,٠
* حرب الثانية عام	٧,٠	٣,٥	٥,٠
* نهضة فرنسا روسيا –وبروسيا	١٦,٥	١٠,٠	١٥,٠
* الثورة الصناعية فى إنجلترا	٥,٥	٤	١٢,٠
	٤٣,٥	٣٣,٥	٥٩,٠
* الاحتلال البريطاني الأول.	٣,٠	٧,٠	٤,٥
* الجمهورية الباتافية	٣,٠	٥,٠	٢,٠
* الاحتلال الإنجليزي الثاني ١٨٠٦ - ١٨٣٤	١٤,٠	١٤,٠	١٥,٠
* الهجرة الكبرى	١٥,٠	١٨,٠	٩,٠
* تأسيس الجمهوريات	١,٠	١٤,٠	٧,٠
* أورنج الحرة والياسوتو	٤,٠	٢,٠	-
* السير جورج جراى	٣,٥	٢,٥	-
* التقدم فى مستعمرة الكيب حتى ١٨٥٤	-	-	٣,٥
	٥٢,٥	٦٣,٠	٤١,٠
* الحقوق المدنية (التربية الوطنية)	٤,٠	٤,٠	-
	١٠٠	١٠٠	١٠٠

نقلا عن Unesco : - op. Cit, P. 76

إن تصريحات المسئولين عن " أن طفل البانتو يجب أن يظل كطفل بـــانتوي " جعلـت أن هناك مناهج غير موجودة فى امتحان القبول الجامعي ولا يمكن نقلها للبانتو ، فليس هنـاك علـم للمساحة أو حساب المثلثات للبانتو ولا توجد مادة العلوم للبانتو ، ولا يوجد تاريخ بانتوي كـــافي أو جغرافيا بانتو ، والنتيجة هى أن الأطفال يبحثون فـــى مشـــقة مــن أجـل تثقيـف أنفســهم enligtemment ويرجعون فى ذلك إلى محاولة معرفة بعض المسائل الكبيرة التى تواجهـــهم فى دراستهم : – مثل مغزى ثورات عام ١٨٤٨ والخلفية الإيديولوجية عن الإنسان بعـد تقريـر دور هام The Back ground and ideals of the behind the Durham Report ، والقوى التى تبنى الديكتاتوريات الأوربية فى سنوات الحرب ، وتلك بعض أنواع الأسـئلة التـى سئل عنها أحد الباحثين أثناء زيارته للمدارس فى أواخر الستينات [1].

ومن خلال مادة التاريخ روجت أسطورتان وكانتا تحظيان بتصديق واسع للغاية فى جنوب أفريقيا أحداهما تقول " بأن الهولنديين قد رسوا على أرض خالية وأن الاستيطان المبكـــر تمـيز بوقوع مذابح قام بها الأفريقيون للبيض الأبرياء [2]. وأن المذابح التى قام بها الافريكانرز كـــانت

(١) Birley Robert: - Op., Cit., P. 157

(٢) التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧ ، أبريل ١٩٦٧ ، ص ٦ .

غير مقصودة منهم[٣]. ولقد كان لدى الرحالة حكايات مختلفة للغاية يروونها فقد كانوا يقولـــون " أنه فى يوم الأحد الموافق ٢٦ من شهر نوفمبر ١٤٩٧ وصل الأسطول إلى الخليـــج الصغـير ، وظهرت جماعة من الهوتنتوت [١]. أثناء مرور داجاما وإلى المكان الغربـي Wastern Place فى Saa Bras المسمى الآن بخليج موسيل Moossel Bay . وكان الهوتنتوت الذين ظـهروا من الرجال والنساء الودودين جدا ويركبون الأبقار ، وبعد مدة وصل المزيد منـــهم وأحضـروا معهم بعض الأغنام والتى كانوا يحصلوا عليها مقايضة . وآخرين قالوا بأن " الوطنين وحشـيون يأكلون لحوم البشر ، ولا نتوقع منهم شىء حسن " ففي ميناء هارلم تعاملوا بالود ثم قاموا بقتـــل رجالنا وذلك نتيجة لسرقة مواشيهم وليس بسبب أنهم آكلين للحوم البشر.[٢]

النسبة المئوية لمحتوى الموضوعات داخل الكيب فى الصف (٨)

	J	K	L
* الثورة الفرنسية	١٢,٥	٨,٥	١٠,٠
* نابليون	١١,٠	٤,٥	١٦,٠
* المؤتمرات Congresses	٢,٥	٢,٠	١١,٠
* ١٨١٥ – ١٨٤٨	٨	٤,٠	-
	٣٤	١٩	٣٦
* أفريقيا بعد ١٩٣٩	١٢,٠	٢٥,٥	١٥,٠
* اكتشاف الماس	٧	٤,٥	١٣,٠
* سياسة كارنارفون الاتحادية وتوابعها	٧,٥	١٢,٠	٧,٠
* اكتشاف الذهب ونتائجه	٥	٤,٠	٩,٥
* كروجر ورودس	٧	٩	١,٥
* حرب الإنجلو – بوير .	١٠	٥,٥	٢,٥
* العوامل التى قادت للاتحاد	٣	٨	٢,٥
* الدستور	٣	تابع الحقوق المدنية	٣,٥
* جنوب أفريقيا كعضو فى الكمنولوث	٢,٥	١	-
	٤٥	٤٤	٤٠
* الحقوق المدنية Civics	٣	٤,٥	-
* حكم العصر	-	-	-
* الضرائب والميزانية العامة	١	٢	-
* نتائج الاتحاد (١٩١٠ – ١٩٣٩)	٥	٥	٩
	٩	١١,٥	٩
	١٠٠	١٠٠	١٠٠

نقلا عن Unesco : - op. Cit, P. 77

وفى دراسة صدرت فى جوهانسبرج عام ١٩٦٦ تحت عنوان " تحامل فى حجرة الدراسـة " يوضح المؤلف هواردن أنه " إذا كانت قد قدمت الشعوب الأفريقية إلى أطفال المـدارس علـى أنهم ليسوا سوى شعوب لا يشغلها إلا شن الهجمات على الفلاحين البيض دونما إثارة ، وهذه هى

---

(٣) Unesco : - Op., Cit., P. 76

(١) التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا ، مرجع سابق ، ص ٦ .

(٢) Unesco : - Op., Cit., PP. 76 : 77

الصورة التى ترد فى معظم الكتب المدرسية ، ويقدمها المدرسون فى جنوب أفريقيا فى المدارس الإبتدائية والثانوية ، فإن التأثير العام على الطلبة والصورة العامة التي يكونونها عن أحداث الماضى غير صحيحة . إنها صورة تغفل ذكر الهجوم الذى قام به الأوربيون وعمليات الاستفزاز التى تعرض لها الأفريقيون وفقدان أراضيهم ، والبطولة التى حاربت بها قبائل الاكسوزا الغزاة دفاعا عن أراضيها . وبالمثل كانت ملكية الأرض وعلاقاتها بمنازعات الحدود أحد الجوانب الرئيسية لتاريخ جنوب أفريقيا المبكر "، ولكن ف. أ . يورباخ وجد – كما يقول – فى كتابه الذى صدر فى مدينة الكيب سنة ١٩٦٥ تحت عنوان " أثر التحيز العنصري على التعليم فى جنوب أفريقيا " أنه ليس فى الترانسفال كتاب من كتب الأطفال يشرحها وليس هناك إلا كتاب واحد فقط من كتب الطلبة الكبار هو الذى يتناولها.(١)

ولم يكن المدرسون عارفيين تقريبا بكل الكتب التى خلدت من الخطأ ، والتى يحاول الباحثون الكشف لتصحيحها . والأطفال فى العديد من المدارس اعتبروا أن الاكسوزا كانوا لصوص وقتلة ، وأن الفلاحين الأوربيين لا لوم عليهم . وأن معظم الكتب وظفت الكلمات الانفعالية لترفع شعور العداء ضد الاكسوزا . وعلى هذا قابل الأطفال هذا بالتصديق وراحوا يثبتون هويتهم الفاضلة مع الفلاحين الغير ملامين ، والبعض – إن لم يكن الكل – من الأفارقة اليوم صدقوا بأن الاكسوزا كانوا لصوصا(٢).

<u>(٢) اللغات : –</u>

لغة التعليم هى التى تعطى التأثير العظيم من خلال المنهج الدراسي فى المدارس بل لا نتجاوز القول بأنها تتدخل فى تقسيم التعليم فى جنوب أفريقيا حسب اللغة التى تتكلم بها الفئات العنصرية.(٣)

وهناك تمييز واضح فى اللغة ففي الوقت الذى يدرس فيه البيض بلغتين . فإن على الإفريقي أن يدرس ثلاث لغات . لغة قبيلته ثم اللغتين الرسميتين الإنجليزية والافريكانرية مما يشكل عبئا على كاهله ويؤدى هذا إلى انخفاض مستواه العلمي (٤).

ولما كانت اللغة هى القوة لتشكيل التجربة الشخصية . وأن الصراع اللغوي بين الإنجليزية والإفريكانرية هو الذى دعم الإفريكانرية وساعد فى تطويرها . أما بالنسبة لطلبة المدارس فإن اللغة الإنجليزية تعتبر لغة التحرر والاستقلال . واللغة الإنجليزية هى اللغة الأولى لذوي النسب البريطانى وتعتبر اللغة الثانية لكل من البانتو والإفريكانرز بدرجات مختلفة . وإن استخدام الإنجليزية فى جنوب أفريقيا مختلف عن مستوى الإنجليزية نفسها سواء الإنجليزية البريطانية أو

---

(١) التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ ، ص ٦ .

(٢) Unesco : - Op., Cit., P. 78

(٣) The Fropa World Year Book , 1994 , P. 79

(٤) ضاري رشيد السواي : – مرجع سابق ، ص ٣٤٦ .

الإنجليزية الأمريكية أو إنجليزية غرب أفريقيا ، وأيضا إنجليزية الجنوب الإفريقي . وهل يمكن أن تتغلب إنجليزية جنوب أفريقيا على إنجليزية بقية دول الجنوب الإفريقي حيث إن القاموس الإنجليزي لجنوب أفريقيا قد دخلت عليه أصناف ضخمة من الكلمات الدخيلة من مخلوط شيق من اللغات والثقافات فى جنوب أفريقيا ، فأكثر من خمسة آلاف مدخل تركيبي فى استخدام الإنجليزية ، وحدث تطورا فى استعارة الكلمة ومثال لذلك أن كلمة Apartheid نفسها هى التى أصبحت الآن جزءا من الإنجليزية.(١)

واللغة الإنجليزية التى يستخدمها الأفارقة كمصطلحات تبعد بها عن معناها الحقيقي فى بلادها. ولذلك هناك " خصوصية لإنجليزية جنوب أفريقيا " فمثلا كلمة Rock أو عنكبوت صخري rock spider مصطلحات كريهة تستخدم فى إنجليزية جنوب أفريقيا كطريقة للإشارة إلى أفريكانرز جنوب أفريقيا. وهناك مفردات كثيرة دخلت اللغة وكانت تشير إلى مغزى سياسي معين ، وبالطبع كل ذلك أثر على المؤسسات التعليمية المؤسسة فى ظل تعليم البانتو بأن تستخدم هذه المفردات.(٢)

ويعبر السيد روبرت بيرلي عن أن هناك انحدارا شديدا فى مستوى اللغة الإنجليزية منذ تطبيق قانون تعليم البانتو ١٩٥٣ ، ولكن أحد الباحثين يؤكد بأن مستوى اللغة الإنجليزية كان فى انحدار قبل تطبيق قانون تعليم البانتو بحوالي عشرين عاما ومن المحتمل أن أهم سبب لذلك هو استمرار التردى وكذلك الانحدار الدائم فى عدد المدرسيين الذين كانت لغتهم الأصلية الإنجليزية فى مدارس البانتو لمدة من الزمن.(٣)

ولم تكن هناك مشكلة للطلبة الملونين والآسيويين فإنهم كانوا يتعلمون طبقا للغة السائدة فى توزيعهم الجغرافي ، وبالتحديد إما الإنجليزية أو الأفريكانرية . أما الأفارقة فإنهم يتعلمون باللغة الأم حتى الصف الرابع الإبتدائي ، وبعد ذلك يتم تعليمهم باللغتين الإفريكانرية والإنجليزية بالإضافة إلى اللغة الأم ، رغم أنهم يقومون بالإجابة على الامتحانات باختيار إحدى اللغات الأفريقية كلغة رسمية وذلك فى نهاية المرحلة الثانوية(٤). ومسألة تعليم اللغة الأم أخذت بعدا جديدا بعد استقلال ترانسكاي سنة ١٩٦٣ حيث أعاد وزير التعليم الجديد اللغة الإنجليزية كوسيلة تعليمية

---

(١) Hendrson Willi: - Language and Society : - Reflections on South African English in African Affairs , Vol. 96 . No. 382 , January 1997 , PP. 113 – 115.

(٢) هناك صعوبة بالغة بعد انقشاع التفرقة العنصرية فى استخدام هذه المفردات وذلك لأنها أصبحت متداولة والكثير يطالبون من أنه لابد أن يحدث تغيير للقاموس السياسي .

للمزيد انظر : Ibid , PP. 117 – 120 .

(٣) G. W. Sneesby : - Anote on sir Robert Birley's talk : - African Education in South Africa in African Affairs, Vol. 67 , No. 268, July 1968 , P. 232.

(٤) The New Encyclopidia Britannica , Volume 8 , P. 79

عبر إقليم ترانسكاى . رغم أن الأكسوزا هى لغة الشارع والمحلات والمكاتب الحكومية ، والمزارع ولكن لأن الإنجليزية لغة عالمية وهى لغة رسمية ومصدر المعلومات من العالم الخارجى[1].

ورغم أن التفرقة استمرت فى المنازل والمدارس وجميع أشكال الحياة الاجتماعية ، إلا أن التعليم باللغة الأفريكانرية قوبل بالكراهية لأنه أصبح يجسد صورة رمزية لكراهية تعليم البانتو.[2]

فلقد كانت اللغة ذات ارتباط قوى بالسياسة وكانت إحدى الطموحات القوية للأفارقة ، ولقد كان فرض اللغة الأفريكانرية كلغة إجبارية فى التعليم هو السبب فى إشعال اضطرابات سويتو ١٩٧٦ وما تبعها من موجات عدم استقرار . فلقد كان الطلبة وأولياء الأمور السود يرغبون فى الاحتفاظ بلغتهم وثقافتهم الخاصة " الأفريقية Africanization " تماما كرغبتهم فى إنشاء مقار ثقافية خاصة بهم وأيضا بالبلاد الأخرى ولا يتيح ذلك إلا استخدام اللغة الإنجليزية .[3] وكون اللغة الإنجليزية أصبحت كذلك فسره الأستاذ باتيور بأن الأفارقة هم الذين اتجهوا هذا الاتجاه مبكرا ، ولم يكن فرضا عليهم بإصرارهم على إرسال أطفالهم للمدرسة لا ليتعلموا اللغة الوطنية، بل لاستخدام اللغة الإنجليزية [4] ، ولذا لما فرضت اللغة الأم فى التعليم الابتدائى كانت ضد رغبات الآباء بدرجة كبيرة ، وهم يعتقدون ويؤيدهم فى ذلك مدرسوا الجامعات بأن أطفالهم يتأخرون سنة أو سنتين عن زملائهم بسبب التعليم باللغة الأم [5]. وهو فى تقديرى يؤدى إلى تقوية الانفصال اللغوى والاجتماعى والثقافى تماما عن العالم قاطبة وما يدور من تطورات ويمنع نقل تراث هذا العالم المتمدين .

ولما كانت اللغة هى وعاء الفكر والعلم والتربية والتعليم والتراث والقيم والتاريخ وهى أهم وأبرز أدوات تثقيف العقل وتشكيله وتغييره ، ويتفق علماء التربية على كون اللغة هى أهم عوامل توحيد الأمة أو الشعب . ولهذا فإنها تلعب دورا غير منكور فى تشكيل النظم التعليمية وأهدافها . وإذا كانت لغة التعليم واحدة فإنها تشكل عقبة فى استيعاب المعلومات والمعارف ، لأن المتعلم يقضى جزءا من سنوات عمره سعيا وراء إجادة اللغة بدلا من البدء فى تلقى المعلومات الأولية ، كما أن ثقافة المتعلم تظل موجهة من قبل المعلومات التى يتلقاها من خلال المراجع والمؤلفات المكتوبة بتلك اللغة [6]. ولذا شعر الأطفال الوطنيون بأنهم لا يملكون أساس طيبا وكافيا من اللغات الوطنية . ولذا كانت مثار نزاع طويل بين وزارة تنمية البانتو والسلطات

---

(١) Hirson Baruch: Op., Cit., P.233

(٢) Seiler John: Afrikaner Nationalist prospective in Richarde Bissel and Chester A.crker: Op. Cit, P.13.

(٣) The New Encyclopidia a Britannica, volume 18, P.79

(٤) Hirson Baruch: Op. Cit, P. 224

(٥) الآن باتون : ثمن الفصل العنصرى ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، ص١٧.

(٦) قطب مصطفى ساتو : مرجع سابق ، ص ص٣٥، ٧٧، ٧٨.

الوطنية ، والتى قبلت فى سنة ١٩٧٤ بالسماح للسلطات الوطنية بتخطيط سياستها اللغوية .(١)

ونية الحكومة واضحة جدا فى الحفاظ على اللغات الأفريقية وذلك حتى تضمن بقاء الصراع والفخر بالأعراق والتقاليد والثقافة بحيث تجبرهم إلى الركون إلى الماضى وعدم امتلاك أدوات العصر (٢) ، والحقيقة أن ترانسكاى كانت صاحبة المبادرة فى رفض التعليم باللغة الأم أو اللغة الأفريكانرية منذ عام ١٩٦٥ كوسيلة تعليمية(٣) .

وإذا كان المنهج المهمل للمدارس البيضاء هو المنهج المتبع فى المدارس الأفريقية ، هذا بالإضافة إلى تدريسه باللغة الأم فإن هذا حتما سيقضى -كما تهدف الحكومة – إلى التطور المنفصل. فالمدارس ليس قيدا عليها أن تعلم ما أعلن من مناهج . ومن الممكن أن تتجاهل بعض المناهج وتشجع العمل اليدوى والحدائق والأعمال المنزلية ، فى حين تتجاهل العلوم والرياضيات.(٤)

ولما فرضت اللغة الأم كانت هناك مشروعات من جانب المؤتمر الوطنى الأفريقى لتوحيد اللغات الأفريقية فى لغة واحدة . واقترحت لغة نجونى (والتى ستوحد الزولو ، الاكسوزا ، السوازى، الندبيلى) مع مجموعة اللغات الأخرى والسوتو الجنوبيين والتسوانا والبيدى. وكان من الأسهل لهم اللغة الإنجليزية فقد اعتبروها كآلاتي " يجب أن تكون الإنجليزية بيننا فى جنوب أفريقيا كالسواحلية فى شرق أفريقيا . بل أن البعض بالغ ونادى بلغة قومية لأفريقيا . وأن تكون السواحلية معها الأكسوزا والسوتو والجاندا والكيكيوى كلغات إقليمية ، ولأنه بإمكان أن تعلم السواحلي في المدارس وتقدم اللغات الأوربية كدراسة اختيارية ، ويشجع الطلاب مدارسها بغرض الصلة العالمية وخصوصا "الإنجليزية".(٥)

وحتى عندما قرر الأفارقة التمسك بالإنجليزية إلا أنه لوحظ بعض المشاكل لأن بعض مدرسى الابتدائية لم يحصلوا على الثانوية العامة أصلا . ولم تكن لديهم الإنجليزية بصفة رئيسية. وقرار تعليم البانتو بتأجيل الإنجليزية والأفريكانرية إلى العام الخامس كان قد أصاب اللغة الإنجليزية بكارثة واتضح هذا فى دراسة الطب فى ناتال وتعليم الممرضات الأمر الذى كان له بالغ الخطورة .(٦)

وفى تقديرى أن النظام اللغوى فى تعليم الأفارقة يؤدى إلى بعثرة جهد التلميذ فيصبح

---

(١) بحيث أن الترانسكاى والكوازولو ستدرس باللغة الإنجليزية والأفريكانرية من بداية الصف الثالث ، بينما المدارس الحضرية ستدرس الإنجليزية من الصف الخامس سنة ١٩٧٥ وفى نفس الوقت سوف يلغى الصف السادس . للمزيد انظر legum Colin: Op. Cit, (1972-1973) PP.394,395.

(٢) Willan Brian: Op. Cit, P. 326

(٣) Benson Mary: Op. Cit, P.270

(٤) Desmond Cosmos: Op.Cit, P.29.

(٥) Hirson Baruch: Op. Cit, PP. 228-230

(٦) Birley Robert: Op. Cit, PP. 153,154.

مشتت الذهن ما بين ثلاثة لغات تعليمية ، منها لغتان لأول مرة بعد الصف الرابـــع ، وتحتاجـــان إلى جهد كبير للتعلم ، ومن ثم تضيع المقررات الدراسية داخل عقل مشتت فلا هو تعلم لغة وتقدم فيها ولا هو فهم أما من اللغات الثلاثة ، ومن ثم يؤدى هذا إلى أن يصبح التلميذ كارهـــا للتعليـــم والمناهج وهذا سبب من أسباب التسرب الدارسي .

وهناك مناقشات كثيرة بشأن المسألة اللغوية وتطورها وتقود فى النهاية إلى طرح أفضليـــة التعليم باللغة الإنجليزية لأنها تتصل بالاقتصاد ، رغم أنها فى بعض الأحيان اتخذت بعد سياســـي فى مواجهات الشعب الأفريقى وفى الحكم الذاتى وفى بناء القومية . وأن تطوير الثقافة الوطنيـــة لم يأت من طبقة العمال بل دائما يأت من أفراد كالمدرسين ورجال الدين . ولذا فـــإن للغـــة دور هام فى بناء الشخصية الوطنية.(١)

وكان لمعهد التعليم القومى المسيحى الدور البارز منذ ســـنة ١٩٤٨ فـــى مســـألة اللغـــة وارتباطها بفلسفة التعليم . وهذا المعهد يدعمه منظمات مدرسى الأفاريكانرز ، وهذا المعهد حـــدد فى عقيدته بأن هناك مدارس منفصلة تشجع اللغات المنفصلة وكان قانون لغة تعليـــم الترانســـفال الصادر سنة ١٩٤٩ هو الذى أعطى التأثير الكبير فى هذا البرنامج عن طريق تقسيم المـــدارس إلى طبقتين إحداهما تعلم بالإنجليزية والأخرى تعلم بالأفريكانرية ، وعرض مماثل ســـنة ١٩٥١ فى ناتال ولكنه رفض ، حيث فضل آباء الترانسفال إرسال أبنائهم إلى ناتال ، وفى ســـنة ١٩٥٢ سنت الحكومة تحت البند ٩٠ من قانون جنوب أفريقيا ، ورفضت قبول إعادة النظر فى قـــانون تعليم مقاطعة الكيب الذى سمح بحق الآباء فى اختيار لغة تعليم أطفالهم .(٢)

وكانت هناك نظريتان تدعمان وتقفان وراء قضية اللغة . الأولى هى للحزب المتحد والتى تبغى المساواة وأن اللغتين تنقسمان مناصفة على المواد . والنظرية الأخرى للحزب الوطنى التـى تقضى بأن تستخدم وسيلة تعليمية واحدة ، سواء أكانت الإنجليزية أم الأفريكانرية بشرط أن اللغـــة الثانية بالنسبة للفرد تدرس لمدة ساعة فى اليوم .(٣)

واللغة الأم بعد الصف الرابع يقتصر تدريسها على بعـــض الموضوعـــات المعينـــة فـــى المدارس ما بعد الابتدائية .(٤)

---

(١) Hirson Baruch; Op. Cit, PP. 231-232

(٢) Hally Lord: Op. Cit, P. 1138

(٣) وكانت وسيلة التعليم فى أغلب المدارس " الأفريكانرية " فى كل المقاطعات عدا ناتال وفى الاتحاد وعامة وكانت النســـبة المئوية للناطقين بالأفريكانرية فى المدارس الابتدائية ٦٥% سنة ١٩٥١ و ١.١% يحضرون مدارس تدرس باللغتين أمـــا التعليم الثانوى فبالنسبة ٣٦,٤ % مدارس تدرس بالإنجليزية ، ٦٢,٥% من المدارس تعلم بالأفريكانريـــة للمزيـــد انظـــر Lord Hally : Op. Cit, PP. 1138-1139.

(٤) Hendrik Van Der Merwe: Op. Cit, 216

وهناك سببان لعدم رغبة الأفارقة بالتعليم للغة الأم أولهما هو موقف المثقفين وتخوفهم من سرقة الأعمال الأدبية الأفريقية ، حيث يوجد قليل جدا من الأفارقة تعلموا القراءة بلغاتهم ، وثانيهما هو معرفة الإنجليزية . كما ذكرنا لأنها ستفتح كل أبواب التقدم(١). ولكن الأمر ليس بيدهم لأن قانون البانتو أعطى السلطة للوزير بأن يقرر الوسيلة التعليمية فى مدارس البانتو (٢)

ولما طالب الأفارقة بتعليمهم إحدى اللغات الرسمية وخصوصا الإنجليزية فقد كانت تقدم إحدى اللغات كموضوع أثناء السنة الأولى للطفل ، واللغة الأخرى بعد ستة أشهر فيما بعد . وكانت هناك لجان وزارية منشأه لإعداد قواميس (تشرح الكلمات الصعبة) للسبع لغات البانتوية الرئيسية واستخدمت قوائم من المصطلحات فى موضوعات التعليم الابتدائي وانتشرت فى المدارس، وقوائم مصطلحات لموضوعات التعليم الثانوي كانت فى طريقها للإعداد . وإحدى المشكلات المهمة فى نظام تعليم اللغات الأجنبية فى المدارس الأفريقية تتمثل فى عجز هيئة التعليم المدرسية المناسبة حيث أن تأثير التعليم يعتمد على براعة المدرسيين فيما يتعلق باللغة خصوصا(٣).

وعلى أيه حال أعلن وزير تعليم البانتو بأن الوزارة ستمد المدارس بأجهزة لاسلكية لمدارس الابتدائية الأعلى ومدارس ما بعد التعليم الابتدائي لبث برامج خاصة (فى اللغات الرسمية) وفى بداية عام ١٩٦٤ كان عدد الأجهزة اللاسلكية (٥٠٠) وكان مخططا للتوزيع (١٥٠٠) قبل نهاية العام، والمناهج الجديدة الابتدائية العليا وضعت شروط للدروس الإذاعية نصف ساعة فى اليوم ، ويبث راديو البانتو اللغة والدروس الأخرى ، والمشكلة كانت فى عجز الأدب والقيم الأفريقية لأن الكتاب الأفارقة إذا ما كتبوا بلغاتهم ستكون كتابتهم عبارة عن مخطوطات غير منشورة (٤).

ومنذ سنه ١٩٧٠ أصبح تعليم اللغة الأم الزاميا فى المدارس الحكومية والمدارس المعانه حكوميا . وتظل حتى الصف الثامن (وكانت إلزامية فقط فى أورنج الحرة والترانسفال حيث أن التعليم القومي المسيحي وضعها شرطا أساسيا) وضمن بأن الأطفال الناطقين بالأفريكانرية والأطفال الناطقين بالانجليزية يتعلمون كل على حدة ، وأن الاتصالات بينهم (ماعدا المدارس الخاصة) تكون محدودة خارج الأنشطة التعليمية . والتعسف فى شأن اللغة فى المدارس البيضاء كان قليلا عنه فى المدارس الأفريقية . حيث كانت توجد مرونه فى اختيار أي من اللغات تكون اللغة الثانية (٥) .

---

(١) Uensco : Op. Cit, PP. 79,80
(٢) Act 47 of 1953: Section 15 (e) P.270
(٣) Unesco : Op., Cit., pp . 80 – 81
(٤) Ibid , pp . 81 – 82 .
(٥) Unesco : Op., Cit., p . 82

٣ – **موضوع الدراسات العنصرية : –**

هو موضوع يقدم فى العديد من المدارس الأفريقية ، حيث أنه توجد نسبة مرتفعة فى الحيز الذي تشغله " المعازل وحياة البانتو القبلية " هذا بالرغم من نمو وزيادة الأفارقة الحضريين، وعلى أيه حال تشير محتويات الكتب لخلق مشاكل من قبل السكان الأفارقة المتحضرين ، بينما مشاكل ثانوية لعمال الزراعة والمناجم ، حيث أن الأفارقة الحضرية منضمين لطرق سياسية فى التفكير والاضطرابات والمقاطعات مما يضر بالاقتصاد [١] مما يوحى بأن الحكومة تفضل أفارقة المعازل عن الأفارقة الحضريين لأنهم لا يسببون مشاكل لهم .

موضوع التحليلات للدراسات العنصرية ومحتوي الكتب

موضوع المنهج	Hudson	Bruwer	Becker	
	الصفوف ٦ - ٨	الصفوف ٦– ٨	الصفوف ٦–٧	الصفوف ٦–٨
الاجناس فى العالم وفى أفريقيا	٦	١١	١٣	٦,٥
اليوشمن الهونتتوت	١٢	١٥	٢٥	١٢,٥
الملونون	١٠	١٢	٩	٩
الهنود	٩	٩,٥	٩	٨
المعازل وحياة البانتو القبلية	٣٨	٢٩,٠٥	٤٤	٣٢
* الاتصال والتوظيف بواسطة البيض إدارة البانتو				
البانتو فى المقاطعات وفى الحضر ، إدارتهم ، المبشرون	١٠	١٦		١٧
والتعليم.	٩	٦		١٢
التقاليد لمنزلة وإدارة الغير أوربيين	١	١	–	٣

نقلا عن . Unesco : op . cit , p . 79

وبالنظر إلى الجدول السابق يتضح مدى رغبة الحكومة فى تبنى موضوع المعازل الوطنية والرغبة فى نشرها وتكريسها فى أذهان التلاميذ.

ثالثا : الطلاب

أ– أعداد الطلاب فى المراحل الدراسية : –

لا يعني أننا نتحدث عن سالبيات العنصرية فى السياسة التعليمية بأن نغفل أن هناك زيادة فى الأعداد التعليمية . بل ارتفعت أعداد التلاميذ بصورة لم يسبق لها مثيل عن أيه دوله أفريقية أخرى[٢]. حيث حدثت قوه دفع لم تكن قبل الخمسينات . فدخل المدرسة حوالي ٥٥ % . وزاد

(١) أسماء مؤلفين الكتب الثلاثة A. Hudson Vanerel: Race Studies for Standerd 6,7,8, Nastional per
B-Bruweretal: Race Studies, Standards 6,7,8. J.H.B. Voor Trekkerpers.
C- P.L Becker: The Peoples of South Africa (Standards 6,7) 1958,1959 Degbree Book Store, 1958 and 1960.

للمزيد انظر : Unesco: Op. Cit, PP 78,79

(٢) Deklerk, W. :- Op., Cit., P. 250

الدعم وزاد عدد المدرسين (١). فحضر إلى المدرسة الابتدائية حوالى ٤٠ % مقابل ٣٠ % من أطفال الأوربيين(٢). وبالفعل سنجد فى موضوع التعليم تضارب كثير فى الأرقام وتفسيره فى اعتقادي يرجع إلى حالة السياسة وسيطرة الآلة العنصرية ، وتضارب أرقامها مع أرقام القادة الوطنيين مع أرقام الباحثين وغيرهم . ولكن على كل فإن كل الأرقام تشير إلى الروح العنصرية التى سيطرت على فلسفة التعليم .

فكانت النسبة فى الفصول الثانوية فى الفترة من ١٩٤٣ – ١٩٥٣ حوالى ١,٦٩ % زادت إلى ٣,٤٧ % من جملة المسجلين ، أما فى الفترة من ١٩٥٣ – ١٩٦٣ زاد عدد المقيدين فى الفصول الثانوية من ٣٠,٨٣٨ إلى ٥٣,٥٤٤ . لكن هبطت النسبة المئوية من ٣,٤٧ % إلى ٣,٠٢ % إلى أن حدث ارتفاع فى نهاية الستينات (٣) . وهذه الزيادة البطيئة فى العدد –وليست فى النسبة– أظهرت أن الحكومة تهتم بالأهداف السياسية وتضحي بالتعليم العالى الذي لا يدخله إلا القادرين على دفع مصروفاته من الأفارقة (٤) .

وأعلن فيرفورد بنفسه " بأن ٤٠ % فقط من الأطفال فى عمر المدرسة يذهبون إلى المدارس . نصفهم تقريبا فى الصفوف الأدني و ١٠ % يصلون إلى الصف الثاني ، ٢/١ ٣ % يصلون للصف السادس ، ٢/١ % يصل إلى الشهادة الأدني وقليل جدا يلحقون بالجامعة (٥).

وارتفعت أعداد المقبولين أو المقيدين فى التعليم الابتدائي . ففى سنه ١٩٥٥ كان عدد المقيدين ٩٧٠,٢٣٩ وفى سنه ١٩٦٢ كان العدد ١,٦٢٨,٢٦٧ وفى سنه ١٩٦٩ كان العدد ٢,٠٤٥,٥٦٩ ولم يصل إلا ٤٠ % من الذين دخلوا الابتدائية الادني إلى الابتدائية الأعلى (٦) . وكان عدد المدارس الحكومية المعانه من قبل الحكومة للغير بيض حوالى ٦٥٩٣ منها ٣,٣٠٨ مدرسة فى الكيب وكان ذلك سنه ١٩٤٨ . وجملة المسجلين كان ٩٧٣,٤٧٠ . وليس من المهم زيادة أعداد المسجلين ولكن كانت الأهمية هو من يصل إلى الفصول العليا فى المدارس . فمثلا من ٤٥ % من تلاميذ الفصول التمهيدية سنه ١٩٥١ وصل منهم ٤,٢ % إلى الصف السادس . وأقل من ٢ % فى المؤسسات الثانوية العليا (٧). وكانت الظروف فى المدارس الأفريقية غير مواتية ، حيث كان معدل التلاميذ مرتفع للغاية إلى المدرسين وقله أجورهم ومؤهلاتهم الضعيفة

---

(١) Ketchen , Helen :- Op., Cit., PP. 270 – 271 .

(٢) فؤاد محمد الصغار : مرجع سابق ، ص ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٣) Unesco : op., Cit., pp . 65 , 66

(٤) Helen Ketchen : Op., Cit., p. 271 .

(٥) I.Btabata : op , cit . p 9

(٦) Unesco : op . cit , p . 60

(٧) Hally Lord: Op., Cit., p. 1148

وقصور كبير فى عدد المدارس وغالبيتها تعمل بفترتين . فمثلا منطقة سويتو كان ينقصها ٦٠ مدرسة تقريبا . وهذا عجز صريح لا يساعد المتعلمين على البقاء فى المدرسة [١] .

وحدد القانون الجديد " تعليم البانتو " أن السلطة للوزير فى تحديد عدد تلاميذ أي مدرسة . ومع ذلك فإن الزيادة التى حدثت فى عدد التلاميذ لم يقابلها زيادة فى الإنفاق . وتحققت هذه الزيادة عن طريق إدخال نظام الفترتين ، وسياسة تعيين المدرسات اللاتي يتقاضين مرتبات أقل ، وكذلك تحويل الأموال المخصصة لوجبات التلاميذ الغذائية إلى التوسع فى التعليم . حيث أنخفض المبلغ المخصص للوجبة من ١,٧٥٨,٩٦٠ دولار سنه ١٩٥٤ إلى ٩٨,٠٠٠ دولار سنه ١٩٦٦. وأوضحت الدراسات أنه من ٦٠ إلى ٧٠ % من الأطفال الأفارقة يعانون من سوء تغذية ، وأن ٥٠ % كانت تنقصهم الرعاية الطبية والتمريضية . وكان ١٠ % فى حاجة لدخول المستشفيات بسبب الأمراض التى تعزي بطريق مباشر أو غير مباشر إلى سوء التغذية [٢]. ومن مجموع الطلاب الذين دخلوا الدراسة فى الفترة من ١٩٥٥إلى ١٩٦٧ حوالى ٥,٤ مليون طفل خرج منهم ١,٤ مليون فى العام الأول وخرج بعدهم حوالي ١,٣ مليون قبل أن يحصلوا على قدر كاف من التعليم [٣].

ولا شك أن هناك زيادة كبيرة حدثت فى أواخر الستينات . فمثلا وطبقا لوزارة تعليم البانتو كان عدد التلاميذ خلال فصلين دراسيين سنه ١٩٦٨ كالاتي : ٤١٧,٢١٤ فى الصف الأدني A وكان فى الصف الإدني B حوالي ٣٠٥,٠٨٨ ، والصف الأول ١٣,٦٧٥ والصف الثاني ٤,٩٠٤ ومجموع هؤلاء ٧٤٠,٩٣١ ونسبة الزيادة تبلغ فى هذا ٥,١ % (٣٧,٩٤٢) منذ عام ١٩٦٧ [٣].

تسبة المسجلين فى التعليم الابتدائي

الفصل	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٩
الصف الادنى A	٢٨٢٩٠	٣٩٣٥٣٥	٤١٠١١٩	٤٢٦٨٢٧	٥٢١٦٦٣
الصف الادنى B	١٨٣٦١٧	٢٧٢١٢٠	٢٩٢٠٤٨	٣٠٦٣٧٥	٣٩٤٣٥٩
الصف الأول	١٥١١٤٤	٢٣٨١٤٦	٢٤٨٧٧١	٢٦٨٢٧٨	٣٣٥٨٩١
الصف الثاني	١١٣٤٩٩	١٨٨٦٦٨	١٩٦٣٦٣	٢٠٣٧٩٢	٢٥١٦١٥
الصف الثالث	٩٠٩٤٨	١٣٨٤٩٥	١٤٤٠٩٣	١٥٣٦٨٨	١٩٥٣٦٩
الصف الرابع	٦٦١٠١	٩٧٤٣٧	١٠٥٦٢١	١١٢١٠٣	١٤٢٠٧٨
الصف الخامس	٤٧٣٥٣	٧٠٠١٢	٧٧٠٠٠	٨٥٤٦٦	١١١٦١٩
الصف السادس	٣٤٦٦٧	٤٩٦٦٧	٦٣٠٨٦	٧١٧٣٨	١٠١٩٧٥
المجموع الكلي	٩٧٠٢٣٩	١,٤٥٢٢٤٦	١,٥٣٧١٠١	١٦٢٨٢٦٧	٢٠٥٤٥٦٩

نقلا عن . Unesco : op . cit , p . 60

(١) Fredrik A Johnstone : Op., Cit., p. 134

(٢) التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٧٦ ، ص ٥ .

(٣) Unesco : Op,. Cit., p. 60

(٤) Unesco : op . cit., pp. 60 , 61

وبالنسبة لزيادة المنفق على التلميذ الأفريقي فقد كان الأنفاق سنه ١٩٤٥ على كل طفل أفريقي ٣,١٧ جنية (فى مقابل ٣٨,٦ جنية لكل طفل أبيض) أو حوالي العشر . وفى عام ١٩٥٢ كان المنفق على الطفل الأفريقي ٧,١١ جنيه (الأبيض ٤٣,١٧) وهذا يعني أن النسبة ارتفعت إلى السدس . وفى عام ١٩٥٣ كانت أقل من ٩ جنيهات بفلس (وكانت تكلفة التعليم الأبيض أكثر منه بسبعة مرات) (١) . والتوسع فى التعليم قابلة الازدحام الشديد فى الفصول الدراسية ، وأصبحت هناك حجة للسلطات لفصل الطلبة بحجة الزحام (٢).

وبلغ الأمر فى سنه ١٩٧٣ أن كان يوجد ٧٢٨,٧٧٢ طفل أفريقي يحضرون المدرسة فى المستوي الادنى ، لكن ١٧٠,٧١١ فقط منهم كانوا فى الصفوف الادنى من المدارس الثانوية ، ٤٠٧٣ فى مرحلة القبول الجامعي ، ٧٨٤٥ فى الجامعة (٣) . وأن ٦ % من الأطفال من أعمار ٣ – ٦ سنوات ادرجوا فى فصول أو مدارس ما قبل الابتدائية Pre – primary classes or schools وكان هذا تقدم فى هذا المجال بالذات (٤) .

المسجلين فى المدارس الأفريقية ، كمية المسجلين مقارنة بالمسجلين فى الفصول الثانوية

السنة	جملة المسجلين	المسجلين فى الصفوف ١ـ ٤	الصفوف من ١ ـ٤ نسبتهم من جملة المسجلين	المسجلين فى الصف الخامس	نسبة المسجلين في الصف الخامس من جملة الطلبة
١٩٢٨	٢٤١٧٧٥	١٠٧١	٠,٤٤	١٣	٠,٠٠٥
١٩٣٨	٤٢٤٣٥٦	٤٠٩٠	٠,٩٦	١١٨	٠,٠٢٨
١٩٤٨	٧٤٩١٧٩	١٨٣٩٣	٢,٤٦	٥٢٨	٠,٠٧٠
١٩٥٣	٨٨٧٩٤٩	٣٠٨٣٨	٣,٤٧	٦٤٠	٠,٠٧٢
١٩٥٨	١.٣٣٨,٤٢٤	٤١٥٦٨	٣,١١	٩٣٨	٠,٠٧٠
١٩٦٣	١,٧٦٤,١٥٠	٥٣٤٤٤	٣,٠٢	١٠٤٠	٠,٠٥٩

نقلا عن Unesco : op . cit , p . 65

مقارنة أرقام المقيدين فى المدرسة فى الجمهورية ١٩٦٩ - ١٩٨٩

السنة	المقيدين	البيض	الملونين	الهنود	الأفارقة
١٩٦٩	الاجمالى	٨١٢,٩٦١	٥١٥,٣٣٦	١٥٧,٨٩١	٢,٥٤٥,٧٥٥
	التعليم الثانوي	٢٦٤,٥١٩	٥٧,٤٢٠	٣٧,٧١٨	١٠٦,٩٤٥
١٩٧٩	الاجمالي	٩٥٤,٤٢٦	٧٠٧,٩٢٣	٢١٤,٤٨١	٣,٢٤٧,٢٨٢
	التعليم الثانوي	٣٤٩,٢٠٧	١١٨,٦٦١	٦٤,٣٤٨	٤٤٣,٣٧٥
١٩٨٩	الأجمالي	٨٩٧,٩٦٤	٧٩٨,٥٠٧	٢٣٢,٤٦٨	٦,٢٣٧,٠٧٠
	التعليم الثانوي	٣٧٦,٠٩٩	٢٠٢,٢٦١	٨٧,٣١٩	١,٢٩١,١٢٥

نقلا عن . Davenpart : op . cit , (1990) p . 534

وأعتقد أن الإحصائيات المعروضة فى الجدولين السابقين ترسم لنا صورة منذ أواخر العشرينات وحتى أواخر الثمانينات ، والأرقام تبين أن هناك زيادة حقيقية حدثت بالفعل ولكن

---

(١) Birley Robert: Op., cit., p. 152

(٢) Graham Sarah– Brawn : Op. cit, p. 158

(٣) Davenport : op . cit , (1990) p . 534

(٤) chisholn Linda and Ben Fine : Op. Cit., p. 2325

لاننسي أن عدد السكان وخاصة الأفارقة تضاعف أربع مرات . فكان على سبيل المثـــال ســنه ١٩٢١ (السكان الأفارقة) ٤,٦٩٧,٠٠٠ مليون وصل فى سنة ١٩٧٧ إلى ١٩ مليون بما يمثـــل ٧١,٥ % من نسبة السكان [١].

وأن نسبة الداخلين إلى المدارس تكون كبيرة ، ويتناقص العدد كلما مرت سنة دراسية فقـد عرض معهد العلاقات العنصرية سنة ١٩٦٢ أن نسبة الأفارقة فـــى الصـــف الســادس كـــانت ٢٩٥,٦٠٠ والصف الثامن ٧٥,٠٠٠ والصف العاشر ١٥,٠٠٠ [٢] . وأن نسبة الأطفال المقيديـن فى الصفين الأولين A,B كانت ٦٨ % سنة ١٩٦٠ بينما كانت ســنة ١٩٨٠ حوالــي ٩٨ % . ونسبة الأطفال من الصف ٣ – ٨ (من عمر ١ – ١٤) حوالى ٣٨ % سنه ١٩٦٠ كـــانت ٧٤ % سنة ١٩٨٠ ، ونسبة الطلاب بين أعمار (٥ – ١٤) المقيدين فى الصف من A إلى الصـــف الثامن عموما كانت ٥٦ % سنه ١٩٦٠ بينما كانت ٨٦ % سنة ١٩٨٠ [٣].

ووصلت نسبة القيد فى التعليم الثانوي من ٣,٦ % سنة ١٩٦٠ وصلت إلى ٩,٤ % ســـنة ١٩٧٥ وإلى ٢٤,٧ % فى منتصف الثمانينات . وكانت نسبة الوصول إلى الصف العاشـــر ١,٢ % سنه ١٩٦٠ وصلت إلى ٢٩,١ % سنة ١٩٨٠ [٤]. وكان حوالى ٤٥٥ فقط منذ ســـنة ١٩٥٦ – ١٩٥٩ هم الذين كانوا قادرين على كتابة امتحان الثانوية العامة وكانت نسبة النجاح كـــالاتي : ١٦٤ من ٧٦٨ سنة ١٩٥٦ ، و١٣٥ من ٧٤٥ سنة ١٩٥٧ ، ١١٣ من ٦٦٠ ســنة ١٩٥٨ ، ٤٣ من ٦٢٩ سنة ١٩٥٩ [٥]. وفى مدرسة واحدة كانت الأرقام من نوفمـــبر ١٩٦٥ إلـــى فـــبراير ١٩٦٦ ارتفعت من ٧٥٠ إلى ١,٠٤٠ وكانت الزيادة فى عدد الأطفال (٢٩٠) ولم يسمح لـــهم إلا بثلاث مدرسين زيادة فقط [٦]. ومعظم الأطفال الأفارقة يمكنهم الحصول علـــى مكـــان فـــى المدرسة لفترة نصف يوم فقط ، و ٧٠ % منهم لا يمكنهم ذلك بعد السنة الرابعـــة مـــن التعليـم الابتدائي [٧]. وهناك مقارنة لطيفة للتعليم الثانوي والزيادة الحاصلة فيه . فيذكر أحـــد المـــهتمين بقضايا التعليم فى جنوب أفريقيا أن (٢) من كل (٢٠) بدءوا الدراسة سنة ١٩٦٠ وصلوا التعليـــم الثانوي . ووصلوا إلى السنة والخامسة فى التعليم الثانوي وبالمقابل كان (١) من كـــل (٨) قـــد

---

(١) جودة حسنين جودة : مرجع سابق ، ص ٤٦٩ .

(٢) Clarck Dickie: Op., cit., p. 214

(٣) Curtin Timothy: The Political Economy of Education in South Africa , in , African Affairs, vol . 92 . No 368 July , 1993 , p . 422 .

(٤) Ibid

(٥) A.C.Jordan : op . cit , p . 392

(٦) birley Rabert: op., cit., p,. 156

(٧) Cosmos Desmond : Op. Cit , p . 29

وصل إلى السنة الخامسة فى المرحلة الثانوية (١) . وهذا بالمقارنة بأرقـــام البيــض يتضـــح أن السياسة العنصرية تتدخل للحيولة دون وصول الوطنيين إلى الجامعة بأعداد كبيرة ، وأن يحتلـــوا المراكز الوظيفية الدنيا فى المجتمع ، أضف إلى ذلك الوضع الاقتصادي السئ للأفارقة وتحملـــه تعليم أبنائه (٢) .

والتركيز كله كان منصبا على المرحلة الابتدائية حتى تقدم العودة للقبلية بصورة خاصـــة ، بحيث أن النسبة سنه ١٩٧١ كانت ٩٥,٣ % من أطفال السود مقيدين فى المدرســـة الابتدائيـــة ، ولكن فقط ٠,١٤ % كانوا فى الصف الخامس (٣). وهذا يجعل تقسيمات الموضوع تشهد بمــــدي عنف وفظاعة ما تم إجراؤه فى حقل التعليم بالنسبة للعناصر غير البيض .

وهناك عجز شديد فى المدارس الثانوية سواء فى البانتو ستانات أو فى المناطق الحضريـــة وكان عدد المدارس التى افتتحت ، والتى كانت فى طريقها للافتتاح لا تبشر بنهضة شـــاملة فـــى عملية إنشاء المباني التعليمية ، لمقابلة التوسع التعليمي الظـــاهري ، وأن كـــان فـــى المرحلـــة الابتدائية . حيث قرر الأهالى فى المناطق الحضرية ، عندما فشلوا فى إيجاد مكان لأطفالهم فـــى المدارس الحضرية اضطروا إلى إرسالهم إلى البانتو ستانات . وكان هذا تطبيقا عمليا لما هـــدف إليه وزير تعليم البانتو فى الخمسينات عندما قال : أرسلوا أطفالكم لتقاليدكم فى أراضيكم الوطنيـــة (4). your children to your tradition home areas " “ Send

ويتحدث السيد كرونجي Mr.Cronje بوصفة موظف بوزارة تعليم البانتو . حيث أخـــبر مجلس الجمعية House of Assembly فى أبريل ١٩٧٥ حيث قال : إن الحضور ازداد فـــى المدارس الوزارية البانتوية بنسبة ٧ % بالنسبة للسود . واذا لم يكن فى هذا تقدم مرأي –فـــى أي لغة وفى أي قطر وفى أي مفردات– لا أعراف اذن متى يكون التقدم خصوصا أن ما هو جديـــر بالذكر هو زيادة التسجيل فىالتعليم الثانوي من ٢٠٩,٥١٩ فى عام ١٩٧٤ إلى ٣١٨,٥٠٨ فـــى عام ١٩٧٥ أي أنه ارتفع لنسبة ٥٢ % فى سنة واحدة (٥) .

وحدث هناك إنهاء للمدارس التعليمية البانتوية وأصبحت المدارس شبة فارغة فـــى ســـنة ١٩٧٨ حيث لا طلاب فى التعليم الثانوي ، وأن ثلث طلاب التعليم الابتدائي فقط هم الذين كتبـــوا امتحاناتهم فى سويتو ١٩٧٧ ، وكان هناك المئات فى السجن واستقال العديد من المدرسين وقتـــل عـــدد غـــير معروف – احتمال يكون بالالاف – لمطالبتهم بإلغاء تعليم البانتو bolition of “

---

(١) Kgware , W.M : op . cit , p . 218 .

(٢) ضاري رشيد السامراي : مرجع سابق ، ص ٣٤٥ .

(٣) Gorodnov Valentin: op . cit , p . 154

(٤) Ibid

(٥) Joang Rebusa: Op., Cit., p . 228

. [١] Bantu Education "

إن السيد كرونجي يذكر كذلك بأن التسجيل أرتفع من ١٤.٢ % من السكان سـنة ١٩٦٠ إلى ٢١,٠٧ سنة ١٩٧٥ . وهذا في تقديره إنجاز رائع ، ويشير معهد العلاقات العنصرية إلى أنه في نفس السنة الغيت شهادة اتمام الصف السادس ، والغي الصف السادس نفسه عن طريق إعـادة فترة حضور المدرسة الابتدائية من (٨) إلى (٧) كما هي لبيض جنوب أفريقيا . وذكر أن معظـم المدارس الثانوية لم توفر الراحة للتلاميذ الجدد " ومعظم هؤلاء سوف يتعلموا فى عام ١٩٧٦ فى مدارس ابتدائية من قبل مدرسى التعليم الابتدائي (فى فصول لم تعد تتطلب للصـف السـادس ، وأن الطلاب الداخلين فقط عليهم دفع الرسوم المدرسية ، حيث كانت المدارس بدون تسـهيلات أو مدرسين[٢].

صحيح أن التسجيل ارتفع فى التعليم الابتدائي لكن هذا لا يخدعنا حيث هناك نزول مرتفـع أيضا . فمثلا كان ٤٤ % (سنة ١٩٦٦) فى الفصول التمهيدية الأدنى بينما ٢,٩ % كانوا فـى أي من الصفوف الثانوية الخمسة [٣]. وعلاقة الطلبة بمدرسيهم ، هى أن المدرس يلقى والطـالب ينصت بصبر ولهذا يذهب الطلبة برءوس خاوية تملأ من معارف المدرس . فكان هدف التعليـم هو التأهيل المدنى (أي تأهيل الناس لقبول الأوضاع القائمة) [٤].

وساءت أوضاع الطلبة خلال ثورة سويتو وبعدهـا فحوالـي ٢٠٠,٠٠٠ تلميـذ قـاطعوا الدراسة ، ونسبة مئوية قليلة للغاية منهم استفادت بعقد الامتحانات التكميلية فى مـارس ١٩٧٧ . حيث أن امتحانات ١٩٧٦ ضاعت على الطلاب ، حيث أقفلت الحكومة بعـض المـدارس فـى عواصم المدن السوداء . وقتل التعليم تماما فى سويتو فـلا تلاميـذ ولا مدرسـين . وحـاولت الحكومة بشتى الطرق إعادة الطلاب لكتابة امتحاناتهم ، وأسقطت بعض الوريقات علـى شـكل منشورات لتحث الطلبة على الحضور وتطالب الآباء بمرافقتهم إلى المدارس حتى لا يستطيع أحد منعهم من الحضور أو إيقافهم وإرهابهم [٥].

---

(١) حيث ذكرت جريدة ستار أن سويتو كان بها ٢٧,٠٠٠ من طلاب التعليم الثانوي ولقد قدرت بأن حوالي ٢٠٠,٠٠٠ طـالب كان خارج التعليم على مستوي القطر فى أكتوبر ١٩٧٧ . وأنه استقال ٦٠٠ من ٧٠٠ مدرس فى سويتو للمزيد أنظـر : Rebusa joang : op . cit , p . 228 .

(٢) Ibid , p . 228 , 229

الغريب أن الدولة لا تقدم تسهيلات لاكمال التعليم فى حين تربط الأعمال بعدم التعليم وأن المتعلمين يعملون بأجور زهيـدة ، وذلك لأنهم يمثلون الطبقة المتوسطة وهم يكافحون للحفاظ على ما حققوه ، حيث أنهم أكثر استخداما للمنطـق وأكـثر فـهما لطرق وأساليب البيض للمزيد انظر . Ernest Baartman : op . cit , p . 273

(٣) Fridrick A. Johnstone : op . cit , pp . 133 , 143

(٤) Baartman Ernest: op . cit , p . 273

(٥) legum Colin: Op., Cit., (1977 – 1978) pp . 936 , 937

إحدى هذه الوريقات تقول " فى منطقتك يصمم الطلبة المتفوقون على كتابه امتحاناتهم .. أما الفاشلون فإنهم يعرفون صعوبة نجاحهم .. ومن ثم سيحاولون منع الطلاب المتفوقين من أداء امتحاناتهم " . وقبض على الكثير من الطلاب . واستجابت الحكومة لثورات وضغوط الطلبة المستمرة . وأجرت بعض التغييرات منها إسقاط مصطلح البانتو من وزارة تعليم البانتو.(١) وما إلى ذلك من إصلاحات ستتحدث عنها فى الفصل الخامس .

وبالإضافة إلى الحالة السياسية و الاضطرابات كان العوز الاقتصادي يظهر حالة محزنة. فقد كان الآباء الأفارقة ضحية من أجل إعطاء الفرصة لأبنائهم لدخول المدرسة . حيث أن معظمهم –رغم أنهم فلاحون قروين غير متعلمين– باعوا مواشيهم القليلة المتبقية من أجل أن يحصل أبناؤهم على التعليم على الأقل القراءة والكتابة.(٢)

الحالة التعليمية لعناصر سكان جنوب أفريقيا فى الستينات :-

تعليم البانتو	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
المدارس الابتدائية	١,٨٣٨,١٤٤	١,٩٥٧,٨٣٦	٢,١١١,٨٨٦	٢,٢٤١٤٧١	-
المدارس الثانوية	٥٣,٤٤٤	٦٦,٥٨٨	٧٦,٨٣٥	٨٦,١٠٩	-
فى جامعات البانتو	٧٥٦	٩٣٩	١,١٦١	١,٣٥٠	١,٤٣٠
فى جامعات البيض	-	-	١,٦٩٩	-	٢,٣٧٤

تعليم الملونين	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
إجمالى التعليم الابتدائي والثانوي	٣٨٦,٥٧٤	-	-	-	٤٥٥,٥٦٢
الجامعي	٣٦١	٣٩٤	٤٧٤	٥٥٦	٦١٨
فى الجامعات البيضاء	-	-	٧٦٦	-	-
تعليم الهنود	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨
إجمالى التعليم الابتدائي والثانوي	١٤٢,٠٩٥	-	-	-	١٥٥,٥٩٦
الجامعى	٦١٤	٨٤٧	١,١٢٩	١,٢٥٨	١٤٦٣
فى جامعات البيض	-	-	١,٦١٢	-	-

تعليم البيض : كان يوجد هذا فى المدارس سنة ١٩٦٣

المدارس العليا	٥٢٤
المدارس الثانوية	١٩٤
المدارس الابتدائية	٢,٠٣٥
المدارس المهنية الخاصة	٩٥ فى سنة ١٩٦٥
الكليات الفنية سنة ١٩٦٦	
طلاب كل الوقت	٦١٨٧
الجامعات سنة ١٩٦٦	
الطلاب البيض (باستثناء جامعة بورت اليزابيث)	٥٥,٦٥٥

نقلا عن

Colin Legum : Africa Contemporary Record Annical Survey and Documents (1969-1970) Africa Research Limited , PP. 308 , 309.

(١) Ibid , P. 937

(٢) I. B. Tabata : - op. Cit, P. 9.

ولم تكن هناك مشاكل بالنسبة للملونين والآسيويين مثلما للأفارقة لأن أعدادهم قليلة أصلا. وقد أشارت مجلة المعلمين فى سبتمبر ١٩٥٤ بأن عدد الطلبة الآسيويين بلغ ١٧٣ ألف منهم ٦٦,٢٧٢ فى التعليم الابتدائي و ٢٧٢٩ فى التعليم الثانوي وحوالي ٢٢٨ مدرس . وأهم مشكلة تقابلهم هي بناء المدارس فهى لا تكفيهم وظل حوالي ١٥,٦٠ طفلا لا يجدون مكانا لهم . ونسبة ٣١% حصلت على الابتدائية ودخلوا التعليم الثانوي و٣,٥% فقط منهم هو الذى يذهب إلى الجامعة . وقليل جدا منهم يفضل أو يميل إلى التعليم المهني . وقد اقترح إنشاء مدرسة صناعية لهم فى الكيب الغربي.(١)

وتقف حكومة الهند خلف قضية الهنود ومن ثم تفتح أمامهم الفرصة للتعليم فى الهند نفسها، وكان العدد يزداد من سنة إلى أخرى.(٢) ويرغب أطفال الملونين فى إكمال دراستهم سواء لضرورة اقتصادية أو للتأهل لعملية التدريس أو الرغبة فى إيجاد وظائف أعلى من التى تقدم للأفارقة ، وكان إجمالي أعدادهم سنة ١٩٦٩ حوالي ٥١٥,٣٣٦ فى الابتدائي . وفى الثانوي ٥٧,٤٢٠ . وفى سنة ١٩٧٩ كان إجمالي عددهم ٧٠٧,٩٢٣ وفى الثانوي ١١٨,٦٦١.(٣) وهناك إحصائية طريفة واردة من معهد العلاقات العنصرية توضح بأن نحو طفل أبيض من ١٥ يتلقى تعليما ثانويا وأن نحو طفل أفريقي واحد من ١٧٠ هو الذى يتلقى هذا التعليم.(٤)

ب – التعليم ومشكلات الطلاب : –

زرع التعليم فى الطلبة الرغبة الشعبية العارمة فى أن يكونوا حكام أنفسهم وخصوصا فى النواحي التعليمية ، وولد لديهم عدم ثقة فى حكومة البيض مما أدى إلى اتساع الهوه بين الطلبة والمدرسين البيض، وأدى هذا بأن أصبحت العلاقة بينهما علاقة عقيمة غير مثمرة ومحبطة لكلا الطرفين.(٥)

إن الجو الذى يعيش فيه الطلبة –وخصوصا فى النواحي الأدبية– والتخوف من إعطاء الآراء بحرية أو الاتصالات مع مدرسيهم بتلقائية ، قد سبب حساسية معينة . وتسببت عدم مناقشتها فى تعميق جذور الشك المتبادل ... فكان الجو العام غير مريح وهناك منع كامل لأية

---

(١) زاهر رياض : – مرجع سابق ، ص ص ١٧٩ ، ١٨٠.

(٢) نفس المرجع ، ٢٠٩ .

هذا إلى جانب أن الباحث وضح له وجود تعاون بين حكومة الهند وهنود جنوب أفريقيا . حيث قام الباحث بسؤال أحد أساتذة التاريخ الهنود جاء زائرا لمعهد البحوث والدراسات الأفريقية . حيث أجاب بأن هناك تعاون ثقافي كبير وهناك منح طلابية تقدم منذ الخمسينات ومشروع المنح ثابت . هذا بالإضافة إلى مقابلة الباحث بالعديد من أبناء الهنود الذين يدرسون بالأزهر وأغلبهم يأتى عن طريق الهند .

(٣) Davenport : - op. Cit, (1990) , P. 435

(٤) تقرير منظمة العمل الدولية : الاتجاهات العمالية تزيد الحاجة إلى تغيير سياسة الأبارتهيد ، مجلة الهدف العدالة، العدد ٨، ص ٣٨.

(٥) Clarick Dickie: - op, cit, P. 219

آراء غير التى يريدها أولئك المدرسين البيض . مما أدى إلى الإحساس بأن الأبيض ما هـو إلا رمز للسلطة ، وإما أن يكون مخادعا أو غير أمين . ولهذا فإنه غير قادر على إكمـال مهمتـه التعليمية . ولذا ترتب على ذلك رفض كامل للبيض ، وظهور المبدأ الذى ينادى به الأفارقة " كل شئ أو لا شئ all-or-nothing" وتركزت فى مفاهيم الطلبة بأن السياسة تدخلت فى كل شـئ . وأن كل شئ يجب التعامل معه على أنه نوع من السياسة ، بالتالى هم يعارضون كل شئ . وبالتـالى أى إجراء أو عمل صغير يتم التعامل معه من هذه النظـرة ولـذا تتـم اجتماعـات الطلبـة وتقديـم الالتماسات والعرائض . وعندما تتدخل السياسة حتى فى اتفه الأمور وتصل الأمور لـهذا الحـد فـإن إدارة الشئون اليومية لمؤسسة مثل مدرسة أو جامعة أو مستشفى .. تصبح مسألة مستحيلة .(١)

وكان عدم تقديم الوجبات المدرسية وعدم الاهتمام بصحة التلاميذ الغير بيض قد أثر علـى الحالة التعليمية . لأن البحوث أثبتت أن البيئات التى تنخفض فيها نسبة التعليم تؤثر علـى عـدم تكامل نمو ذكاء الأطفال . وكذلك يؤثر سوء التغذية إذا استمر لعدة أجيال على نمو ذكاء أطفـال الأسر التى تعانى نقص شديد فى الأغذية البروتينية . وإن التحكم فى المتغيرات التى لـها أثـر على الذكاء (كالعوامل الثقافية والاقتصادية ومستوى التعليم) هى التى تؤدى إلى نتائج مضللـة . حتى يتطلب القول بوجود فروق عقلية فى الذكاء والقدرات .(٢)ولا شك أن البيض يعلمون تمامـا بنتائج هذه البحوث ويستخدمونها لمصلحتهم .

ومن سلبيات العنصرية ارتفاع نسبة الأمية وأن المتعلمين من الأفارقة ونسـبتهم ٥٤% ونسـبة المتعلمين الملونون ٦٦% و٨٤ % للآسيويين و٩٩% للبيض فى السنوات الابتدائية.(٣) بالإضافـة إلـى ارتفاع نسبة التسرب الدارسى فى التعليم الأفريقى ، وأن المتسربين تضاف نسبتم إلـى الأميين . وأن الإنفاق على هؤلاء يعتبر إنفاقا مبددا (٤) أضف إلى ذلك مشكلة الطلبة الذين قاطعوا الدراسة ثم عـاودوا ثانية ، مما ساعد على تكدس الفصول الدراسية ونتج عن ذلك ازدياد معدلات الطـرد ممـا أدى إلـى غضب الطلاب من هيئة التدريس وأحيانا عدائهم وهجومهم عليها(٥).

وبالمقابل فإن بعض مدارس البيض كانت فارغة وبعضها أغلق لقلـة التلاميـذ وحولـت لاستعمالات غير تعليمية . مما جعل الكثير من الآباء السود يشتد كرهم للبيض أكـثر وأكـثر . وذلك للظلم الواقع على تلاميذهم .(٦)

---

(١) Clark Dickde: Op,cit, PP. 219,221

(٢) عثمان فراج : التفرقة العنصرية وجهود هيئة الأمم فى مواجهتها ، مجلة العلوم الاجتماعية، ص ص ٥١،٥٢.

(٣) Chi sholn Linda and Ben Fine : Op. Cit, P.235

(٤) Merwe Hendrik van der: op cit, PP. 225, 226

(٥) Grahana Srah Brown :Op. Cit, P. 208

(٦) Ibid

وهناك مشكلة نتجت عن السياسية التعليمية وهى مشكلة الطلبة اللاجئين . والذين فروا خارج جنوب أفريقيا بحثا عن تعليم جيد . ويصعب تقدير أعدادهم هل بالمئات أو بالآلاف . خصوصا قبل أن تقرر الحكومة حراسة الحدود سنة ١٩٦٤ . ثم كم عدد الذين استطاعوا الإفلات من الحدود بعد ذلك . وهذه المشكلة ظهرت منذ تقديم تعليم البانتو ١٩٥٣ حيث فضل بعض أولياء الأمور إرسال أطفالهم إلى المحميات البريطانية خصوصا فى باسوتولاند Basutoland وسوازيلاند Swaziland وذلك للتعليم الابتدائى والثانوى . وبالنسبة للتعليم العالى فكان يذهب الطلاب إلى كلية بيوس السابع Puis Vll College للتعليم الجامعى . وذكرت تقريرات من ماسيروا Maseru فى ديسمبر ١٩٥٩ بأن المدرسة العليا فى ماسيرو استقبلت عدة طلبات فى السنة الجديدة التى تبدأ يناير ١٩٦٠ . وأن المدرسة رفضت ما لا يقل عن ٢٣٢ طلب ، وذلك لقصور إدارة المدرسة أن تلبى احتياجاتهم .(١)

ولما كانت سياسة جنوب أفريقيا ترفض التدريب والتدريس خارج جنوب افريقيا واعتبرت بأن أى أفريقي دخل الجمهورية بعد عدة سنوات غياب بأنه "مخرب تدرب خارج البلاد " ولهذا فإن عودة هؤلاء الشباب أو حتى نية العودة كانت صعبة المنال . وكانت المنظمات السياسية الأفريقية تغيث لاجئ جنوب أفريقيا . وتمنحهم حكومات الدول الصديقة الملجأ ، ولكن مشاكلهم كانت لا تنتهى. فمثلا فى أغسطس ١٩٦٣ منح طلاب جنوب أفريقيا حق اللجوء من قبل تانجانيقا Tanganyika ومن بينهم خريجوا جامعات ومدرسون يبحثون عن وظائف فى التدريس ، وشباب يريدون استكمال دراستهم ولم يتخرجوا بعد ، ويبحثون عن جامعات تمنحهم الشهادة لقبولهم فيها لدراسات متوسطة نالوها . وكانوا كثيرى العدد من أولاد وبنات خريجى المدارس العليا ومدارس ما بعد الابتدائية . ورغبت البنات فى التأهيل كممرضات وبعضهن رغبن فى التدريب على الأعمال الكتابية مثلهم مثل عدد من شباب الحضر . وكانت المشكلة فى تمويل تعليمهم هناك والمشكلة الأعظم خطورة هى معادلة الشهادات حيث أن النظام فى شرق أفريقيا عموما يختلف عن النظام الذى تتبعه أمريكا وهى التى من المفترض أنها ستدربهم وتعلمهم . (شرق أفريقيا نموذج بريطانى) (٢).

وكانت بعض المؤسسات التعليمية فى أعالى البحار تعطى منحا دراسية لهؤلاء الطلبة الذين يرغبون فى التخصص أو فى التدريب الفنى . ولكن عدد قليل منهم هو الذى استطاع الحصول على منح دراسية . وفشل العديد فى ذلك ، لأنهم كانوا عاجزين عن تقديم دليل خطى يثبت أنهم حاصلون على شهادات . وهذه المشكلة واجهت أيضا طلبة المدارس قبل الجامعية ،

---

(١) A.C. Jordan : Op. Cit, P.395.

(٢) Ibid, PP. 395,396

حيث كانت هناك صعوبة فى إيجاد سند أو شهادة تثبت دراساتهم السابقة . حيث كان اغلب الذين تركوا جنوب أفريقيا فى حالات كثيرة لم يتمكنوا من إحضار أى شهادات سابقة أو حتى شهادة تثبت أنهم حاصلون على مؤهلات . والطريف أن بعضهم كان لا يعرف نتيجة امتحاناتهم العامة الأخيرة ، حيث أنهم وجدوا ضرورة الهرب هى الأصوب بدلا من كتابة الامتحانات أو الانتظار حتى طبع النتائج وإعلانها . وفى حالات كثيرة لم يستطع الطلاب إحضار أكثر من وصل استلام الطلبات من هيئة الامتحان بأنها استلمت خطابه . وكان الطلاب خائفين على أصدقائهم وزملائهم وأقربائهم . فلم يراسلوهم بشأن هذه الحالات . وأصبح معروفا لهؤلاء الطلبة اللاجئين بأن المكتب الجامعى للقبول وكذلك وكلاء هذه المنح نظرا للحالات السابقة -دائما كانوا يرتابون ويتشككون حول مثل هذه التفسيرات والإيضاحات . وأصبح مرئيا حياة الذل واليأس فى حياة اللاجئين فى دار السلام . وساعد على بروز هذه الأحوال أن تنجانيقا لم تكن بها صناعات . ولو كانت بها لأمكن لهؤلاء الشباب الدخول فيها ونسيان موضوع الحصول على شهادات جامعية حيث أنهم خرجوا من بلد صناعى بالأساس . لكن الفرص الصناعية فى بلاد الملجأ كانت قليلة . ولهذا عقد الطلاب اللاجئين آمال كبيرة فى الحصول على شهادة .(١)

وكانت المدارس المؤسسة لهم متواضعة التجهيزات ، وأعداد المدرسين بها قليلة وأغلبهم يعملون كمتطوعين من طلاب جامعة هارفارد . وكانت توجد مشاكل لغوية فى تلك المدارس حيث شملت هذه المدارس طلاب لاجئين من مستعمرات أنجولا وموزبيق البرتغاليتين وكان لا يمكن لهؤلاء تعلم اللغة الإنجليزية . وليس هناك مدرسون فى هذه المدارس يعرفون اللغة البرتغالية (٢). وهناك مشكلة داخل جنوب أفريقيا نفسها وهى التقسيم الإقليمي داخل جنوب أفريقيا. فإذا تقدم أحد الطلاب للمدرسة فلابد أن يكون مقيما بنفس المنطقة . وإذا انتقل من مدرسة ابتدائية إلى أخرى ، فلابد أن تكون فى نفس المنطقة . وإذا انتقل الطالب مع والده إلى مكان آخر وكان فى صف أعلى فإنه يعاد من جديد إلى الصف السابق فى المنطقة الجديدة . ومشكلة المهاجرين إلى المناطق الحضرية وليس معهم مستندات التحاق أولادهم فكان عليهم تجنبا للمشاكل إرسال أطفالهم إلى الأراضى الوطنية (المعازل) لفترة .(٣)

وهناك مشكلة تقابل الطلاب فوق السن القانونية وعودتهم للمدرسة من جديد بعد فترة تسرب دراسى -بسبب الفشل فى الامتحان أو بسبب الاضطرابات السياسية- وكان هذا مسموحا من قبل بحيث يمكن للصبى الاستمرار فى المدرسة لفترة طويلة حتى يمكن إنهاء شهادته ولكن

(١) A.C. Jordan : Op, Cit, PP.396,379

(٢) Ibid, P.397

(٣) Graham Sarah– Brown : Op. Cit, PP. 208, 209

ألغى هذا الأمر تماما فى السبعينات .(١)

وكان الطرد منتشرا أيضا بصورة كبيرة ولأسباب متعددة منها إذا كان الطالب قد تعرض للاعتقال من قبل فإنه يطرد من المدرسة . وإذا شوهد الطالب فى المظاهرات من قبل البوليس ، (وكان مصير هؤلاء بأن تجمعهم منظمات مسئولة من الكنيسة لديها برامج ملحقة وهى منظمات تطوعية وأحيانا من قبل الاتحادات التجارية) ، وكان المدرسون يلومون الطلاب لفقر تمثيلهم فى مجلس اتحاد الطلاب ولهذا يضطر الكثير من الطلاب ، إلى التسرب ، ويطرد الطالب أيضا نتيجة الفشل فى الحصول على الثانوية العامة بحيث أنه وصل معدل الفشل فى أواخر السبعينات من ٤٠% إلى ٥٠% وكانت هناك طرق قليلة للتحسين أو إعادة الامتحان خارج مدرسته . وكانت تقام مدارس خصيصا للذين فشلوا فى الحصول على الثانوية العامة وأرسلوا إليها لاستكمال امتحاناتهم ، ولكن كان مستوى مدرسيها متدنى للغاية ، وكانت فى فترة الظهيرة حيث أن الفترة قصيرة جدا لتغطية المناهج ، وجو الفصول الدراسية لا يشجع تماما ، ولذا حاول بعض الطلاب استكمال تعليمهم فى مؤسسات تعليم الكبار ، أو مؤسسات الشوارع وآخرين انقطعوا تماما .(٢)

هذا بالإضافة إلى مشكلة الامتحان والتصحيح وأن مستوى الدرجة يختلف من سنة إلى أخرى ومن موضوع إلى موضوع . وأن النتائج غيرت باليد وذلك لاستثناء الطلاب السود من دخول الجامعات، بالإضافة إلى التوترات السياسية بين الطلاب ، والعديد من الطلاب تسرب لأسباب اقتصادية لعدم قدرة الآباء على إحضار الزى المدرسى ودفع المصروفات المدرسية . وهناك أسباب أخرى تتعلق بالعقوبة البدنية ، وبالنسبة للفتيات نفس المشاكل أضف إليها مشاكل تتعلق بالمضايقات الجنسية من الطلاب والمدرسين ، وعنف مجموعات الشوارع .(٣)

رابعا : المعلمون .

كان فيرفورد يخفى عداءه الرسمى لمهنة التدريس . فقال فى إحدى أحاديثه الكثيرة -كما هى عادته- " بأنه ينبغى على مدرس البانتو بذل الجهد كنائب عن مجتمع البانتو لتنمية ذلك المجتمع -وعليه أن يراعى أنه ليس فوق مجتمعه نتيجة رغبته فى دخول مجتمع البيض . ففى هذه الحالة سيكون ثائرا على مجتمعه وسيجعل مجتمعه ساخطا عليه- ولهذا يجب عليه بألا تكون طموحاته فوق مستوى شعبه " .(٤) ولذا عملت الحكومة على زيادة عدد الطلبة الذين

---

(١) Graham Sarah Brown: Op. Cit, P.209

(٢) Ibid

(٣) حيث انتشرت مسألة حمل المراهقات بصورة مرتفعة ، ولهذا اضطرت المدرسة لفصلهن ، ولا يسمح لهن بالعودة ثانية ، وروايات كثيرة تقول بأن هذا الحمل تتحمل مسئوليته البنات أنفسهم ، أو بسبب أخر بأن الشباب يتحملوا المسئولية وسبب ثالث بأن الظروف الاقتصادية لا تسمح للآباء وخاصة الأم بتعلم الجنس Sex education للمزيد انظر Ibid, PP. 209-211.

(٤) Lodge Tom: Op. Cit, P.118

يريدون الاشتغال بمهنة التدريس بتطبيق برنامج تربوى قصير ، وهذا يؤدى إلى تخريج معلمين ناقصى التدريب يتناولون مرتبات منخفضة . وواضح أنه كلما هبطت الأجور كلما نقص مستوى الكفاءة .(١)

وكان لابد من ذلك لأن المدرس الأفريقي فى ظل النظام التعليمي قبل عام ١٩٤٨ كان قادرا على استقبال الفكر العالمى يعكسه إلى الشعب من خلال المدارس . حيث كانوا شغوفين بزرع حب المعرفة والفكر الليبرالي للطلاب بصرف النظر عن اللون . وبهذه الطريقة كان فى مكانهم إنهاض الشعب الأسود ليأخذوا مكانهم كأعضاء فى المجتمع المتحضر ، ليساهموا فى كل النشاطات ويتحملوا كافة المسئوليات .(٢)ولهذا وضع قانون تعليم اليانتو قيودا على المدرسين وضعت المدرس الأفريقي فى أزمة حقيقية فهو إن أراد أن يشكل قيادة ثقافية لمجتمعة يصبح معاديا للحكومة ، ويتعرض للفصل من مهنته ، وإن عمل فى إطار سياسة الحكومة يصبح متهما بالخيانة والعمالة للحكومة من جانب جماعته . ولعل ذلك هو مرجع اتجاه العديد منهم للاستقالة ، واتجاه البعض الآخر إلى أداء دوره القيادى وتعرضه للفصل والاعتقال .(٣) وكان كثيرا ما يتعرض المدرسون لأعمال الحظر ثم الفصل فإنهم يصابون فى مصدر رزقهم ولهذا فإن الآثار النفسية المترتبة قد تكون عميقة وقد تترك على المدى الطويل جرحا لا يندمل .(٤)

ومع أن لجنة ايسلين أشارت إلى الوضع السيئ للمعلم الأفريقي وانخفاض مستوى مؤهلاته. حيث قدرت أن المدرسين الحاصلين على مؤهلات نسبتهم ٢٨,٦ % وهم ليسوا خريجوا جامعات وأن ٤١,٤% منهم دون شهادة معترف بها ، وأن ٢.٢ % حصلوا على شهادة أقل من دبلوم المعلمين وأن ٣٧,٨ % منهم حصلوا على شهادة الدبلوم . ومع ذلك فقد أرادت تقييد حريات المعلم الأفريقي .(٥)

واستخدم نظام تعليم اليانتو الجديد المدرسين السود –وبصفة أساسية الإناث– لتوفير تكلفة المرتبات فى أماكن البيض بدلا من هيئة التدريس البيضاء .(٦)

وجعل من سلطة الوزير تعيين هيئة التدريس فى أى مدرسة بانتوية ، ومن حقه تفويض سكرتيرة أو أحد موظفى الوزارة بسلطة التعيين أو الترقية أو النقل والفصل لأى مدرس وتم نقل المدرسين التابعين للإدارات التعليمية الإقليمية من قبل إلى وزارة الشئون الوطنية بنفس الشروط

---

(١) ألبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص٦٧.

(٢) I.B Tabata : Op. Cit, P.10

(٣) إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين : الرسالة السابقة ، ص٦٥.

(٤) الأمم المتحدة الاضطهاد والتمييز العنصرى ، ص ٣٢.

(٥) Unesco : Op. Cit, P.83

(7) Davenport . T.H. : Op. Cit, (1990) P. 535.

والراتب السابق . ومن حق المدرس الاستفادة بالمعاش بعد سن التقاعد وهذه المزايا أيضا يحددها وزير الشئون الوطنية وهو الذى يحدد الشروط التأديبية للمدرسين .[١]

ولهذا فإن هناك تفاوت كبير فى الأجور بين المدرسين البيض والسود . حيث أن البيض لهم منظماتهم التى تدافع عن قضاياهم وتعمل على تخصيص وظائف معينة لأعضائها ، وتعمل على تضييق فرص الترقى أمام السود.[٢] وهذه الفوارق فى الأجور يحكمها قانون الأجور لسنة ١٩٥٧ والذى استهدفت تنظيم أجور الموظفين – بما فيهم المدرسين – على أسس عنصرية . وأعطى للوزير الحق فى تحديد معدلات الأجور.[٣]

وصدرت اللوائح التى تنظم شروط التعيين والخدمة والتأديب ، ونشرت فى الإعلان الحكومى رقم ٨٤١ فى ٢٢ / ٤ / ١٩٥٥ وهذا الإعلان يستحق النظر . فإن تعريف سوء السلوك بناء على هذا الإعلان الوارد فى اللائحة ينطبق على كل مدرس :

- من يشجع بتصرفاته وسلوكه عصيان أو مقاومة قوانين الدولة ، من ينضم إيجابيا إلى حزب سياسى أو هيئة أو يشترك فى الشئون السياسية .
- من يتصل بالصحافة على صورة مقابلة شفهية أو أية صورة أخرى أو ينشر خطابا أو مقالا فى نقد رؤسائه أو نقد إدارة الشئون الوطنية أو من يسلك أو يفعل أو يمتنع عن فعل بأسلوب هو فى نظر الإدارة يسئ إلى مركزه كمعلم بصرف النظر عما إذا كان هذا مذكورا أو غير مذكورا فى هذه اللوائح . وعبارة " فى نظر الإدارة " تقطع الطريق على أى استئناف يرفع للمحاكم . حيث أن الإدارة تشرف على كل شئون الأفارقة ، وأن المعلمين نظرا لثقافتهم يعتبرون من أظهر قواد الفكر فى أمتهم . وسوء السلوك تحت البنود الثلاثة الأولى قد أدى إلى الفصل وغير مسموح بالتوكيل الشرعى للمعلم المتهم أمام مجلس التأديب (مع أن المعلم الأوربى له الحق فى التوكيل)[٤] .

وقد يتعرض المدرس – بناء على أية مخالفة – لعقوبات منها أنه من الممكن أن يتعرض لغرامة مالية لا تزيد عن خمسين جنيه أو الحبس لمدة لا تزيد عن ستة أشهر .[٥] ولقد قاوم المدرسون هذا النظام كثيرا حيث أنه يتحكم فى ترقياتهم ، فرغم توسع المدارس إلا أنه لم يبلغ أحد الأفارقة إلى وظيفة مفتش عام ، فولد هذا شعورا لديهم بالحط من قدرهم . وأن عليهم

---

(١) Act, No, 47 of 1953, PP. 266, 268

(٢) عبد المنعم عبد الحليم نصر : الآثار الاقتصادية لنشاط الشركات متعددة الجنسية فى جنوب أفريقيا (١٩٧٠-١٩٨٠) رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، ١٩٨٩، ص١٦٠.

(٣) South Africa, Black Labour, P.16

(٤) ادجار هـ. بروكس ، ج ب ماكولى : مرجع سابق ، ص ص ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٥) Act No. 470 of 1953: P.274

الاشتغال فترتين دراستين فى فصول مزدحمة ، وأن يكونوا خاضعين لأعضاء غير متعلمين من أعضاء اللجان التعليمية التى قد توصى بعزلهم .[1] وفى ظل قانون تعليم اليانتو أصبح المدرس كموظف مؤقت أو مثل الخادم الذى يطرد دون أى سبب يذكر أو جرم قام بفعله . وهناك قائمة تحتوى على ثلاث وثلاثين نقطة تجعله تحت السيطرة كالمجرم أكثر منه كمدرس . والحقيقة التى أصبحت واضحة للعيان هو أنه منذ تعليم البانتو أصبح المدرسون يعيشون عصر الإرهاب .[2]

وهناك قوانين كثيرة تتداخل بطريقة أو بأخرى فى العملية التعليمية قبل قانون قمع الشيوعية سنة ١٩٥٠ ، فمن الممكن بناء على هذا القانون أن يتعرض أى مدرس للفصل والاعتقال ويتهم بمحاولة تغيير سياسة النظام أو أنه شيوعى .[3] ويمكن أن تتدخل الحكومة فى القضاء على حالات الشغب والاضطرابات التى كانت تعم المدارس والجامعات من خلال قانون الأمن العام (القانون رقم ٣ لسنة ١٩٥٣) والذى بموجبه يحق للحكومة أن ترفع حالة الطوارئ فى أى وقت متى شاءت ذلك .[3] وكان طبيعيا أن تتخذ الحكومة حذرها من المدرسين بعد أن قاموا بتشكيل منظمات لهم منها منظمة مدرسىالكيب Cape African Teacher's Association (CATA) التى اتحدت مع حركة غير الأوروبيين المتحدة Non European unity Movement (سنة ١٩٤٣) . والتى رسم مبادئها المدرسون الملونون واتخذت اهتماماتها فى النواحى التعليمية . وكذلك تشكلت عصبة المدرسين فى جنوب أفريقيا Teachar's league of South Africa فى النواحى التعليمية ، مع حركة الغير أوربيين المتحدة وكانتا تشتركان فى مؤتمر كل الأفريقيين All African Convention (الذى نشأ فى الأربعينات منشقا عن المؤتمر الوطنى).[4]

وكانت منظمة مدرسى أفارقة الترانسفال The Transvaal African Teachers Association (TATA) وكانت تختلف عن CATA السابقة حيث أن الأولى نشأت فى الحضر والثانية نشأت فى ويتوترسراند ، وتظلموا بأن الموظفين المدنين يمكنهم التربح والتكسب أكثر من المدرسين . وكانوا يتظاهرون لرفع مرتباتهم . وأصبحت TATA هى المسيطرة على الحركة السياسية فى الترانسفال ونظمت CATA مظاهرات طلابية ضد التنظيمات التعليمية الجديدة وشمل تأثيرها حوالى ٣٠,٠٠٠ تلميذ فى الكيب الشرقى . وكانت القيادات من المدرسين فى فترة الخمسينات تقاوم السلطة المحلية على الأسس الآتية :

---

(١) Lodge Tom: Op. Cit, PP.117, 118

(٢) I. B. Tabata: Op. Cit, P.63

(٣) Mandela Nelson: the struggle is my life, PP. 57-65

(٤) عبد المنعم عبد الحليم : الرسالة السابقة ، ص١٦٧.

(٥) Loge Tom: Op.Cit, P.118

أ – أن رجال هذه السلطة لا يهتمون بالعملية التعليمية.

ب – قلة المدفوع للمدرسين يجعلهم فى عدم راحة دائمة.

جـ – أن الممسكين بزمام لجان التعليم لا يجيدون القراءة والكتابة أحيانا . ولهذا دخلت منظمات المدرسين فى مواجهات مع سلطات البانتو .[١]

واستنكرت CATA تنظيمات لجنة ايسلين سنة ١٩٥٢ . وتقابل حوالى ٢٠٠ مدرس من أعضائها وتناقشوا فى كيفية مقاومة تعليم البانتو . واتضح دورهم فى تهيج المدرسين ، ونادى المدرسون بالاتحاد مع الآباء ضد تعليم اليانتو بعد سنة ١٩٥٣ ، وعلى هذا سحبت الحكومة اعترافها بـCATA ودعمت تأسيس اتحاد مدرسى أفارقة الكيب Cape African Teacher's union ونفس الفعل تم فى الترانسفال بعد أن نظمت TATA معارضة قوية ضد أهداف لجنة ايسلين وعرتها أمام المدرسين والآباء والطلاب. [٢]

وتم ذلك على الشكل التنظيمى ، أما على مستوى أفراد المدرسين فإنهم كانوا يتحملون آلاف الإهانات والإذلات اليومية . وقضى عليهم بأن يتبرعوا إجباريا بثلاثة أيام من راتبهم كل سنة حتى يمكنهم العودة للعمل فى السنة التالية . وكان راتب المدرسين فى المناطق الريفية هو نفس راتب العمالة غير الماهرة .[٣] وأصبح كل المدرسين تحت إشراف السلطة المركزية –من خلال الوزارة– باستثناء الرومان الكاثوليك الذين ظل إشرافهم على مدرسيهم حيث قبلوا خصم ٢٥% من أجورهم على اعتبار انقطاع نفس الدعم من الحكومة .[٤] واستمر جهدهم فترات طويلة يعملون بين البانتو الذين كانوا يعترفون بجهودهم فى تعليم وبناء وتنظيم المدارس للأفارقة.[٥]

ونفس معايير التأديب التى اتخذت تجاه الأفارقة تقريبا اتخذت تجاه المدرسين الملونين حيث حرموا من التعليق فى الصحف والمجلات عما يدور داخل البلاد . وعدم جواز التعليق على قرارات اللجان والمجالس التعليمية .[٦] وأن شروط التعيين والترقية والفصل والتأديب هى بيد وزير شئون الملونين . ولا بد أن يكون المتقدم لوظيفة " مدرس " بألا يكون تابع لأى منظمة سياسية . والتأكد من ذلك هو من اختصاص الوزير الذى يعلن فى الجريدة الرسمية عن كون المعلمين غير منتمين إلى جهة ما .[٧]

---

(١) Lodge Tom: Op. Cit, P.118

(٢) Ibid, P. 119

(٣) I.B Tabata: Op. Cit, P. 76

(٤) Birly Robert: Op. Cit, P. 153

(٥) Fo. 371/177043/63066 : No. 5018/64 in April 20, 1964 PP. 1,2

(٦) يحيى عاكف : مرجع سابق ، ص٥٨.

(٧) ضارى رشيدى السامراى : مرجع سابق ، ص٣٤٧.

وقد شرح الدكتور جان سبتلر (الزعيم الوطني للحزب التقدمي) مغزى هذه القواعد بقوله " أن المدرسين في أوساط الغير بيض يشكلون نسبة من المثقفين أعلى كثيرا من نسبتهم في أوساط البيض وذلك نظرا للعقبات والموانع المفروضة على المهن الأخرى . وإن حرمان المدرسين من النشاط السياسي يعني إلى حد كبير منع ظهور القيادات.(١) ولقد شكل المدرسون الملونون القيادة لمجموعتهم بحصول نسبة كبيرة منهم على مؤهلات جامعية . مما جعلهم يلقون الاحترام من جانب شعبهم الملون في حين ساءت أوضاعهم الاقتصادية نظرا لمرتباتهم القليلة . وحتى يحافظوا على مهنتهم اتخذوا موقفا وسطا في عدم المخاطرة بمستقبلهم الذي ربما يؤدي إلى الفصل وقد تنتهي بالاعتقال . ومن ثم كان موقف الغالبية موقفا وسطا يتمثل في اللجوء إلى أساليب المقاطعة وعدم التعاون مع السلطات ، وإحساسهم بضعف موقفهم في مواجهة الحكومة ، فإن راح بعضا منهم ينضم إلى عضوية التنظيمات السياسية الأفريقية للحركة الوطنية كما أن بعضا من تنظيماتهم قد تحالفت مع هذه التنظيمات.(٢) وأصبحت وزارة شئون الملونين مسئولة عن ترقية وتعيين المدرسين حتى وظيفة مدير مدرسة . وأنشأت الوزارة أدوات بيروقراطية داخلها تستخدمها كأدوات للترقية لأولئك الذين هم على استعداد لتخفيف معارضتهم لنظام الحكم . وأدى قانون حظر التداخل السياسي إلى إضعاف المدرسين الملونين مع المدرسين الأفارقة.(٣)

وبالنسبة للمدرسن الهنود فقد برزت كطبقة تنتقد الأسلوب التهادني للتجار وتنكر الولاء لبريطانيا . وفي سنة ١٩٧٥ بلغ عدد الهنود المشتغلين بالعملية التعليمية تخطيطا وإشرافا وتدريسا نحو ٧,٢٩٧ هندي يعملون تحت إشراف إدارة الشئون الهندية.(٤)

أما فيما يتعلق بتدريب المدرسين . فقد تمت السيطرة عليه تماما منذ سنة ١٩٥٦ واستخدمت الحكومة كليات التدريب في المناطق المنعزلة المرتبطة بالفئة العنصرية الواحدة . حيث وجب على الطلاب التدريب في كليات تقع في المنطقة التي سوف يدرسون بها . وذلك لأن المدرسين الأوربيين انسحبوا من العملية التعليمية بأوامر حكومية . وبذلك سوف يبتعد المدرسون الأفارقة بصورة كبيرة عن اتصالاتهم وتأثيراتهم خارج بيئتهم الخاصة "(٥) وحتى عام ١٩٥٣ كانت هناك ٤٢ كلية متوسطة لتدريب المدرسين الأفارقة وعدد طلابها ٦٨٩٣ مما ساعد في زيادة عدد المدرسين . لكن المشكلة في أن عدد الطلاب تضاعف أيضا . وقلت نسبة المدرسين

(١) الأمم المتحدة : الاضطهاد والتمييز العنصري في أفريقيا الجنوبية ، ص١٨.

(٢) إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين : الرسالة السابقة ، ص١٠٠.

(٣) نفس الرسالة السابقة ، ص١٠١.

(٤) إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين : الرسالة السابقة ، ص ص ١١٩،١٢٠.

(٥) Ketchen Helen: Op. Cit, P.271

الخريجين من ٣٦,٣% عام ١٩٦١ إلى ٢٥,٢% عام ١٩٦٥ .(١) وكان يتم تدريب المدرسين - من قبل- على كاهل البعثات التبشيرية والتى كانت تدرب حوالى ٢٠٠٠ سنويا (٢) ومع ذلك تدهور معدل التلميذ إلى المدرس ٤٦-١ سنة ١٩٥٥، وصل فى سنة ١٩٦٣ إلى ٥٥-١ (فى فصول الابتدائية الأدنى) و٥٠-١ فى الابتدائية العليا . وفى سنة ١٩٧٦ بلغ المعدل ٥٨-١ . وكان ٩٨% من هؤلاء موظفون فى مدارس المجتمع الابتدائية أو مدارس المزارع . وبينما زاد عدد التلاميذ فى الثانوية إلى الضعف ما بين عامى ١٩٤٩-١٩٦٣ ، ارتفع عدد المدرسين بالكاد إلى ١٥% . وكان ١/٥ المدرسين الأفارقة يتلقون أجورهم من قبل لجان الأباء واللجان التعليمية(٣) وتدرب المدرسون بصفة أساسية فى الجامعات أو كليات التربية . وكانت الكليات فيما بعد تحت إشراف الأقسام المختلفة . وكانت هذه الكليات لتدريب المعلمين لها اتفاقات مع الجامعات للاعتراف بشهادتها .(٤)

وكان من الواضح أن الحكومة تقف ضد أى اتجاهات للمدرسين ، ولذا فإنها زادت من السيطرة المباشرة على مهنة التعليم.(٥) وعندما افتتحت الكليات الجامعة القبلية سنة ١٩٦٠ كانت الأرقام المسجلة فى هذه الكليات -فى أول سنة- قد شملت الطلاب الغير ملتحقين بالجامعة وقبلوا فى دراسة وتدريب المدرسين المنشأة حديثا ، والتى عرفت باسم دبلوما تعليم البانتو Bantu Education Diploma وكان الغرض هو تدريب المدرسين الأفارقة للتعليم الثانوى . وقبل ذلك كانت مؤسسات مثل كلية آدم فى ناتال ، وهيلد تاون فى الكيب قدمت مثل هذه الأعمال بعد الالتحاق الجامعى . وقدمت فورت هير دبلوما تدريب المدرسين وهى تابعة لجامعة رؤوس .(٦) وكذلك معهد كلاركبيرى (المؤسس سنة ١٨٢٥) فى إقليم ترانسكاى وهو يضم ثانوية وكلية لتدريب المدرسين . (٧)

ويعد تأسيس الكليات الجامعية سنة ١٩٦٠ اتجه الكثير من الطلاب للحصول على دبلوم التعليم للتدريس فى المدارس العليا وكذلك فى المدارس الأدنى .(٨)

وفى بعض الحالات استبدلت الحكومة مدرسين أفريكانرز بدلا من إنجليز . وكان فى هذا صعوبة كبيرة على الطلاب الذين كانوا يتعلمون بالإنجليزية . وفى بعض الحالات كانوا لا

---

(١) Birley Robert: Op. Cit, P.156

(٢) Kgware: Op. Cit, P.220

(٣) Unesco : Op. Cit, P.84

(٤) Jacobs Danie: Op. Cit, P.113

(٥) Ketchen Helen: Op. Cit, P. 272

(٦) A.C Jordan: Op. Cit, P. 393

(٧) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص٣٠.

(٨) A.C. Jordan : Op. Cit, P.394

يعرفون ما يقوله المدرسون الجدد . وأخذ المدرسون الجدد فى معاقبة الطلاب لأنهم كانوا يتخاطبون باللغة الإنجليزية . وتم طرد أحسن المدرسين المؤهلين واتبعت فى بعض الأحيان سياسة توظيف ذوى المؤهلات الضعيفة . (١) مما كان له أثرا كبيرا فى عدم الرضا والسخط وفى بعض الحالات طالبوا بأن تكون اللغة الإنجليزية هى وسيلة تعليمهم وطالبوا بعودة مدرسيهم الناطقين بالإنجليزية . وكان هناك استعداد من جانب الناطقين بالإنجليزية إمداد بعض المعازل بالمدرسين الناطقين باللغة الإنجليزية.(٢)

وكان معظم الذين فصلتهم الحكومة من مدرسى المدارس الابتدائية العليا وكذلك الثانوية العليا وشملت النظار الأكفاء . وتم التهديد بالفصل فى أى وقت من السنة . وفقدت بعض المدارس مدرسيها خلال شهور الامتحانات وبالتالى فقدت مفتاح مناهجها . وفى أحيان كثيرة كان يتم نقل المدرسين أو هيئة التدريس بكاملها من منطقة إلى أخرى . وفى أحيان أخرى يرسل ناظر المدرسة إلى وظيفة أدنى من وظيفته السابقة .(٣) وقد استخدمت الحكومة جحافل من المخبرين لإرهاب المعلمين لتنفيذ البرنامج الجديد بدقة . وهذا البرنامج هو " أنه يجب أن يرسخ فى أذهان الأفريقيين الشبان قبول سيادة الرجل الأبيض وعبودية السود كما رسمها الخالق . كما يطلب من الأطفال أن يسبحوا بحمد مضطهديهم . كما طلب من أولياء أمورهم أن يقبلوا بل ويتعاونوا مع النظام الجديد".(٤)

وكان تدريس العلوم قلقا للغاية فمنذ استيلاء الحكومة على فورت هير سنة ١٩٥٩ لم يتخرج إلا خريج علوم واحد اشتغل مدرسا ، والباقى لم يرغب فى ذلك لسببين أحدهما يتعلق بمستوى المرتبات المنخفض . فإذا التحق خريج العلوم بالصناعة فإنه سيربح أكثر ، حيث أن المدرس الأفريقي بشهادة الجامعة والدبلوما (وهى أعلى مؤهل يحصل عليه المدرس) يحصل على راتب ، بعد أكثر من سبعة عشر عاما ، أقل من نصف راتب مدرس أبيض مبتدئ وحاصل على نفس المؤهلات . والسبب الثانى هو عدم الآمان فالمدرس يمكن أن يطرد عاجلا من قبل اللجنة التعليمية دون أن يجد حتى الفرصة ليقدم حجته ويوضح حالته .(٥) فراتب الأفريقي ٤١,٩% من راتب الأبيض . وبالنسبة للسيدات يمثل ٣٧,٩% واتسعت الفجوة فى المرتبات منذ عام ١٩٦٥ . وهذا راجع لقومية الجماعة البيضاء .(٦) واللجان التعليمية هى وكيلة الحكومة

---

(١) Ibid, PP. 391,392

(٢) Fo: 371/177043/63066 : Bantu Eduation in Trenskei , No. 17417/15 in My 8, 1964

(٣) A.C. Jordan : Op. Cit, P.391

(٤) بيتر مولوتس : وقف التطورات فى جنوب أفريقيا " التفرقة العنصرية فى التعليم " مجلة الرابطة الأفريقية ، العدد١٨ ، السنة الثامنة ، أغسطس ١٩٦٣ ، ص ص ١٩،٢٠.

(٥) Biley Robert: Op. Cit, P.156

(٦) مقتطفات من تقرير اليونسكو عن التفرقة العنصرية ، رسالة اليونسكو ، العدد٧٠ ، ص٣٢.

ويمكن أن تفصل أى مدرس قبل أن يعرف ناظر المدرسة بأن المدرس -أحد موظفيه- عن كونه مطرودا عن طريق ملحوظة تقدم له من قبل اللجنة التعليمية بأنه قد تم طرده ولا توجد التماسات فى هذا القرار ، ولا يمكن مساعدته من قبل منظمة المدرسيين التى هو عضو فيها .(١) وأقسام التعليم هى التىتعين المدرسين بعد البحث والتقصى ، حيث تحدد عدد المتدربين وتربطهم بعلاقة مباشرة مع المدارس . ثم يعلن عن وظيفة شاغرة فى الجريدة الرسمية وتحاول الأقسام سد الفراغ عن طريق المسجلين بالقسم لمدة سنة أو سنتين كفترة تجريبية حتى يتم تثبيتهم فى الوظيفة الجديدة(٢).

ومدة تدريب مدرس الثانوى هو أربع سنوات . وبعض الأقسام التعليمية تقبل تدريب ثلاث سنوات . والعديد من مدرسى الابتدائية لديهم تدريب ثلاث سنوات وبلغ عدد المدرسين الأفارقة سنة ١٩٦٨ نحو ٣١,٧٠٥ منهم ٩٢ % يعملون فى المدارس الابتدائية و٧% فى المدارس الثانوية ، ١% فى مدارس التعليم العالى . وارتفع هذا العدد إلى ٦٨,٠٠٠ مدرس سنة ١٩٧٥ . وكان ثلاث أرباعهم من الإناث . ويعمل حوالى (٢٧) ألف منهم فى المناطق الحضرية ، وبلغت رواتب المدرسين فى المتوسط ٢٤٠ راند للمدرس شهريا . والمدرسة ١٦٥ راند .(٣) وذكر تقرير لوزارة التعليم فى نهاية سنة ١٩٦٩ بأن ٦٣٧ فقط حاصلون على درجات جامعية فى نهاية يونيو ١٩٦٧ . وإجمالى عدد المدرسين المعينين لتعليم البانتو ٣٠,٢٧٦ منهم ٥,٨٣٧ فى المدارس المجتمعية حيث حدثت زيادة ٥.٥ % فى هيئة التدريس عن سنة ١٩٦٨. وكان هناك عجز واضح فى مدرسى ما بعد الابتدائية.(٤)

إن أسلوب تدريب المدرسين والضغط عليهم لتنفيذ اللوائح جعلهم على مدى السنين يظهرون أمام الطلاب وأولياء الأمور وكأنهم عملاء للنظام ، وكثيرا ما يتعرضون للهجوم البدنى من قبل الطلاب . ولا توجد لديهم فرصة لتحسين مؤهلاتهم أو حتى الحصول على اجازة للحصول على هذه المؤهلات . مما جعلهم ينفقون ساعات العمل فى أداء أعمالهم الخاصة بدلا من التركيز على طلابهم ، وكان الغياب شائعا بين المدرسين تعضده ظروف الاضطرابات والثورات ومقاطعات المدارس.(٥) وكانت منظمات المدرسين CATA و TATA تهتم بحماية مصالح وحقوق المعلمين الأفارقة وكانت تحث الأعضاء على الارتقاء بمهنتهم وتؤسس صناديق للمنح لمساعدة الطلاب المحتاجين . وكانت تشجع الأدب والفن والموسيقى الأفريقية.(٦) وإذا

---

(١) Birley Robert: Op. Cit, P.156

(٢) Husen Torsten and T. Neville: Op. P. 5632

(٣) إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين : الرسالة السابقة ، ص ص ٦٤،٦٥.

(٤) Legum Cloin: Op. Cit, (1968-1969) P.312

(٥) Graham Sarah Brown : Op. PP. 165,166

(٦) Merwe Hendrik Van Der: Op. Cit, P. 285

كانت الحرية للآخرين معدومة فى بلد العنصرية فكيف يمكن للمدرسين الغير متمتعين بالحرية أن يدرسوا معنى الحرية للآخرين . وكانت منظمات المدرسين تطالب بأحداث نوع من التفاهم بين المدرسين والطلاب حتى لا يحدث احتكاك بينهم وبين المديرين أو السلطة القبلية وألا يشجعوا عملية " غسيل المخ " لطلابهم .(١)

وكان اتحاد معلمى ترانسكاى من بين اتحادات المدرسين النشيطة فكان يطالب بتوحيد المدرسين لتبادل الخبرات . ويطالب بتطوير الوسائل التعليمية . وحقوق المدرسين فى الخدمات، والمكافئات والمعاشات والترقيات . وكان يدعم العلاقات مع الأقاليم الأخرى .(٢) وكانت نظرة الطلبة إلى المدرسين على أنهم جزء من النظام خصوصا مدرسى التاريخ حيث أنهم لم يدرسونهم تاريخ السود بل درسوهم تاريخ الأفريكانرز (البوير) . وكان الآباء يتهمون المدرسين بأنهم غير مؤهلين وغير أكفاء . وكان العديد من المدرسين يشجعون على الحذر والسلبية تجاه السلطات الحاكمة . حيث كان يتم تدريبهم فى كليات التربية " كمدرس عليك أن تكون تابعا لرئيسك وناظرك ولا يجب أن تقول كل شئ " والنظار بالنسبة للمدرسين مثل الشرطة التى تعزز حكم البيض . ولهذا فإن المدرسين وصفوا بأنهم مثل شخص ضعيف الشخصية Jellyfish وكان المدرسون هامشيين ويخشون أن يكونوا ضحية للنظام التعليمى إذا أصبحوا منشغلين بالاضطرابات والمقاطعات . وتذكر إحدى المدرسات فى أواخر السبعينات بأنها فشلت فى تحدى وزارة تعليم البانتو فى إثبات أن عملية الترقية تتم من خلال المحاباه . حيث خشيت من ذكر بعض الأسماء لأنها أحست بأنها ستكون ضحية الوزارة لكنها اعترفت بأنها تعرف عدة أمثلة لشخصيات (المفتشين مثلا) يتمتعون بقوة من الوزارة استطاعوا ترقية أبنائهم وبناتهم حتى يصبحوا نظار وناظرات مدارس .(٣) واتهام الطلبة بأن المدرسين هم جواسيس للنظام فى اعتقادى أنه بعيد عن الصحة فيمكن القول بأنهم كانوا سلبيين قد يكون هذا منطقيا لكن مقولة جواسيس للنظام مقولة خاطئة لسبب بسيط هو أن النظام نفسه لا يشجع التكامل مع السود أصلا ، بل يترفع عليهم . وسبب آخر يجبرهم على السلبية هو ظروف الحياة القاسية فانتقاد النظام معناه الطرد والفصل . وفى اعتقادى أن الأحزاب الوطنية كانت تطالب المدرسين بالالتفات إلى معركة التنوير أكثر من العمل السياسي .

وفى المدارس الابتدائية ذكرت التقريرات أن ٣% منهم كانوا غير مؤهلين تماما . و٧% منهم حاصلين على شهادة الصف السادس بالإضافة إلى الدبلوم ، و٤٣% منهم حاصلين على الصف الثامن إضافة للدبلوم و٢٣ % منهم حاصلين على شهادة المعلمين

(١) Cedric N. Phatudi : Education for Democracy , in Hendrk vander , Merwe : Op. Cit, PP.253-254.

(٢) Hendrik Van Der Merwe: Op. Cit, P.286

(٣) Gordan Sarah Brown : Op. Cit, PP.213,214

الابتــدائية Primry a Teacher's certificate وحوالى ٣% منهم حاصلين علـــى شــهادة الصف العاشر بالإضافة إلى شهادة معلمى الثانوى الأدنى . وحوالى ٤% منهم حـــاصلين علـــى شهادة الصف العاشر بالإضافة إلى ثلاث سنوات أخرى .(١)

وبالنسبة لمدرسى الثانوية الأفريقية كان حوالى ٥% منهم غير مؤهلين وبـــدون تدريـــب معلمين، وكذلك ٥% منهم حصلوا على الصف الثامن بالإضافة إلى الدبلـــوم . وحوالـــى ٢٤% منهم حصلوا على شهادة المعلمين الابتدائية . وكذلك ٢٤% منهم حصلوا على الصـــف العاشـــر بالإضافة إلى ثلاث سنوات . و ١١% حصلوا على شهادة جامعية بالإضافـــة إلـــى الدبلومـــا .(٢) وكانت نسبة التلاميذ إلى المدرسين فى المدارس البيضاء ٢١-١ أما فى مدارس السود فلم تقـــل بحال من الأحوال عن ٤٥-١ وأحيانا ٦٥-١ أو أكثر من ذلك فـــى بعـــض الأحيـــان .(٣) أمـــا المدرسون البيض فقد كان جمعيهم تقريبا حصلوا على ١٢ سنة تعليمية . هذا بالإضافة إلـــى أن ثلثهم لديه شهادات جامعية .(٤) وقد وضع نظام للمعلمين البيض منذ سنة ١٩٢٨ فلا بد للمـــدرس أن يكون حاصلا على الثانوية العليا . ثم بعد ذلك هناك معاهد تقدم دراسة لمدة سنتين للإنـــاث ، وسنة ثالثة اختيارية لهن . أما الذكور فيحصلون على دراسة لمدة ثـــلاث ســـنوات ، ومدرســـوا الثانوية يتدربون فى الجامعات . والدراسة جزء منها أكاديمي وجزء منها تدريبى عملى . والقليل جدا من مدرسى الثانوية الأدنى يمكنهم الحصول على شهادة مدرسى الثانوية الأعلى . حيث قـــرر قانون التعليم القومى المعدل نقل كل معاهد تدريب المدرسين البيض إلـــى الجامعـــات . وقـــرر استبدال دراسة السنتين أو الثلاث بدراسة مدتها أربع سنوات أما خريجو الجامعة من غير كليـــة التربية فعليهم الحصول على دراسة لمدة سنة واحدة .(٥)

واهتم بتدريب المدرسين الأفارقة منذ بداية السبعينات فقد طلب من كل مـــدرس ابتدائـــى الحصول على ثلاث سنوات تدريبية . وحصل حوالى ٤١٠٠ مـــدرس علـــى شـــهادتهم ١٩٧٢ واستهدفت الحكومة أن يكون العدد ٥٥٠٠ سنة ١٩٧٤ . حتى يمكن القـــول بأنـــه فـــى نهايـــة السبعينات كان غالبية المدرسين الأفارقة حاصلين على شهادة مدرسى الثانوية الأدنـــى وســـنتان تدريبيتين . وأصبحت شهادة الثانوية هى الحد الأدنى للقبول فى تدريب المدرسين فى المســـتوى الابتدائى . وأشرفت وزارة تعليم البانتو حتى تسد النقص فى المدارس الثانوية الأعلـــى بتـــأهيل مدرسى الثانوية الأدنى ليلتحقوا بالمدارس الثانوية الأعلى . فبدأت (سنة ١٩٧٠) بحوالـــى ٣٨٨

---

(١) Ibid. P.166.

(٢) Graham Sarah Brown : Op. Cit, P.166

(٣) Davenport : Op. Cit, P.534

(٤) Davenport : Op. Cit, P.534

(٥) Unesco : Op. Cit, PP.85, 86

مدرس أهلوا فى سنة ١٩٧٢ ، وهدفت إلى تدريب وتأهيل ٦٠٠ سنة ١٩٧٤ وأسس مركز ماميلودى Mamelodi قرب بريتوريا لخدمة كل الجمهورية لتدريب مدرس الأراضى الوطنية . وأحيانا ظل عدد من المدرسين البيض فى خدمة المدارس السوداء وخاصة فى تدريب المدرسين وكانوا قلة .(١)

وفيما يتعلق بالملونين فقدر عدد المدرسين الملونين المؤهلين الحاصلون على شهادة معلمى الابتدائية الأدنى سنة ١٩٦٨ بحوالى ٣٩٩ مدرس ، والحاصلين على شهاة معلمى الابتدائية الأعلى حوالى ٢٢٤ ، والحاصلين على سنة واحدة فى تدريب المدرسين (١٥٠) ، والحاصلون على شهادة المعلمين أو دبلوما المعلمين (٢٤) ، والحاصلون على دبلوما مدرسى الثانوية الأدنى ١٩ ودبلوما التعليم الجامعى ١٣ . وبهذا كانت نسبة الحاصلين على شهادات مؤهلات فنية سنة ١٩٦٨ بالنسبة للملونين ٢٢,٩ % وحوالى نسبة ٢,٣% حاصلون على شهادات ، و٧١% لديهم مؤهلات فنية ، و٣,٥ % ملتحقين بالمؤهلات الفنية ، وحوالى ٠,٢% لم يلتحقوا ولم يكن لهم أى تدريب فنى. وتوجد اختلافات فى نسبة المدرسين الملونين إلى التلاميذ فى مدارس الملونين وذلك لوجود مدرسين بيض فى مدارس الملونين .(٢)

وأوجدت الحكومة ٢٤ مدرسة لتدريب المدرسين فى سنة ١٩٧٠ أربع منهن تقدم Js tc (منهج لمدة سنتين للتأهيل للمدارس الثانوية الأعلى) والباقى تأهيل المدرسين فى المدارس الثانوية الأدنى.(٣)

النسبة المئوية للمدرسين والحاصلين على شهادات لكل عنصر .				
المؤهل	الأفارقة	الملونين	الآسيويين	البيض
شهادة +مؤهلات فنية	١,٩٥	–	–	–
شهادة فقط	٠,٠٥	–	–	–
شهادة البكالوريوس	–	٣,٥٠	٩,٦٥	٢٧,٩٢
شهادة الماجستير	–	٠,١٣	٠,١٥	٣,٠١
شهادة الدكتوراه	–	٠,٠٣	٠,٠٧	٠,٤١

نقلا عن Unesco : Op. Cit, P.86.

مقارنة نسبة التلاميذ إلى المدرس			
السنة	البيض	الملونين	الأفارقة
١٩٤٦	٢٤	٣٨	٤٥
١٩٥١	٢٥	٣٠	٤٦
١٩٥٦	٢٣	٣٤	٤٩
١٩٦٣	٢٣	٣١	٥٨

نقلا عن Unesco: Op. Cit, P.89

(١) Merwe Hendrik van der: Op. Cit, PP. 220,221

(٢) Unesco: Op. 84

(٣) Ibid. P.84

تقديرات التعليم سنة ١٩٧٤

	المدارس الابتدائية		الثانوية	الجامعات
	المدارس	المدرسين	التلاميذ	الطلاب
الأفارقة	١١,٩٤٧	٦٢,٨٧٩	٣,٤٨٦,٢٦١	–
البيض	٢٥٦٥	٤٤٩١٧	٩٠٣٣٨٩	٩٥٨٨١
الملونين	١,٩٠٨	١٩٨٥٧	٦١٩٠٢٤	١,٧٠٧
الأسيويين	٣٦٢	٦٥٤٣	١٨٠٣٩٩	٢٩٠٥

نقلا عن **Africa South of the Sahara (1979-1980) P.16.**

وهذه تقديرات المدارس العامة فقط . وفى عام ١٩٧٧ كانت توجد ١٧ كلية لتدريب المدرسين بمدرسين حوالى ١٠٣٧ ، وطلاب ١٠٧٩٢.

وراتب المدرس غير أبيض غير كاف لمعيشته هذا بالإضافة إلى أنه قد يتأخر لعد شهور ولا يتلقى أى رد من الوزارة عن سبب هذا التأخير . وهناك قصص طويلة حول مآس المدرسين فتخير إحداها للتدليل على أسلوب معاملة المدرسين وخصوصا الأفارقة . فأحد المدرسين تأخر راتبه من شهر يناير وحتى شهر يونيو ، ولم يتلق أى رد من الوزارة حول استفساراته المتكررة التى بعث بها إلى وزارة الشئون الوطنية فى بريتوريا . فقرر السفر بنفسه إلى مقر الوزارة . وكان هذا عملا ليس سهلا . فكانت الرحلة تستغرق يوم وليلة بالقطار من الكيب إلى الترانسفال بالإضافة إلى الصعوبة المالية وصعوبة إيجاد تذكرة قطار لشخص غير مسموح له بالسفر . ولم يتم إعطاءه إجازة ففى هذه الحالة يمكن أن يقبض عليه فى أى لحظة . وبوصوله إلى المكتب الحكومى فى بريتوريا وبعد رحلة عذاب ومرورًا بمضايقات هناك فى المكتب الحكومى . منها على سبيل المثال أنه طلب منه أن يكتب شكواه لمدة أثنتى عشرة مرة . وتبين له هناك أن أى من خطاباته السابقة قد تم فتحها بالأساس . ثم طلب منه أن يعود من حيث أتى حتى لا يقبض عليه ليقوم بعمله وظل شهرا كاملا آخر بعد ذلك حتى أمكنه استلام راتبه المتأخر (١).

وفى تقديرى كانت العملية التعليمية أشبه ما تكون بثكنة عسكرية يتفنن قائدها فى تعذيب جنوده. فكانت المدارس الأفريقية كذلك حيث عملية الذل والقهر للمدرسيين وتعمية الدروس عن الطلاب . وتواطؤ اللجان التعليمية للفوز بالمناصب . وكل هذا جرد التعليم الأفريقى من صفة الإنسانية وجعله بالفعل المثال الحق للتعليم من أجل العبودية.

خامسا : تمويل التعليم :

كان التمويل من قبل من مسئولية البعثات التبشيرية . إلى أن وضع فى الكيب أول قانون ينظم المنح الحكومية للمدارس التبشيرية سنة ١٨٥٥ . وتبع ذلك الميثاق الملكى فى ناتال

(١) I. B. Tabata : Op. Cit, PP. 76,77.

١٨٥٦ وأقرت منحة سنوية للوطنين جزء منها يستخدم في التعليم وفي سنة ١٩٢١ جاء اقــتراح من قبل إدارة الترانسفال بفرض ضريبة التعليم على الأفارقة . الأمر الــذى قــاد إلــى قــانون العلاقات المالية التوسع الرابع Finiancal Relation Fourth Extention Act [١] ورغــم زيادة المالية بعد ذلك إلا أن الإنفاق الحكومى لم يكن كافيا من أن يجعــل التعليــم إلزاميــا لأى مجموعة من مجموعات غير البيض[٢].

وكانت بعض المقاطعات ترفض فرض ضريبة على الأفارقة لأغراض إقليميــة. وكــانت تطلب المخصص الحكومى فقط . وكل المخصص من قبل ٣٤٠,٠٠٠ جنيه .وفي ســنة ١٩٢٥ زعمت الحكومة بأنها ستلغى الضريبة المفروضة على الأفارقة . وكان قانون تطويــر ضريبــة الوطنين The Native Taxation and Development Act قد ألغى كل أشــكال الضريبــة العامة General Taxوالمقدرة بجنيه واحد عن كل ذكر راشد . وأنشــأت "صنــدوق التنميــة الوطنى المركزي Centeral Native Development Account والذى أصبح منــذ ســنة ١٩٣٦ يسمى " صندوق الائتمان الوطنى Native Trust Fund وقد حصل على دخله من ٥/١ " الضريبة العامة السالفة الذكر بالإضافة إلى إعانة سنوية تقــدر بـــ٣٤٠,٠٠٠ مــن الدخــول الموحدة Consolidated Revenues وكان تمويل التعليم الأفريقى كله من هذا المصدر .[٣]

فى سنة ١٩٣٥ كانت نسبة الضريبة العامة المقيدة لحساب " صندوق الائتمان الوطنى قــد ارتفعت إلى ٧/١٢ ثم إلى ٢/٥ إلى أن حدثت لها زيادة سنة ١٩٤٢ فبلغت ٦/٥ . وقضى قــانون المالية الممنوحة The Subsequent Finance Act الضريبة العامة كاملة لصندوق الائتمــان الوطنى . فوضعت فيه ٤/٥ للتعليم و ١/٥ للتنمية العامة . إلى أن جاء قـــانون تمويــل التعليــم الوطنى سنة ١٩٤٥ (القانون رقم ٢٩) Native Education Finance Act وهو الذى حــدد وركز على موضوع المخصصات الحكومية السنوية من الدخل العام . وألغى بأن الأفارقة يجــب أن يتحملوا الإنفاق على تعليمهم . ولهذا كانت الميزانية الإقليميــة ســنة ١٩٥٣ (٦٩٨,٥٥٣) جنيه ارتفعت سنة ١٩٥١-١٩٥٢ إلى ٥,٧٠١,٥٤٤ جنيه [٤] وبعد تقديم قانون تعليم البانتو ســنة ١٩٥٣ عادت الحكومة إلى الموقف السابق حيث جعلت الإعانة من الإيرادات العامة . وعــادت إلى فرض ضرائب على الأفارقة فيما يتعلق بتعليمهم . وبدت رؤية الحكومة فى هذا الموضــوع واضحة فى تعليق وزير الشئون الوطنية فى تقديمه للإعانة المالية بقوله : اعتقد أنه من الحكمــة أن نقوم بعمل شئ لصالح دولتنا .. إن هذا الدعم لا يمكن أن يستمر لفترة طويلة حيــث يســتعد

---

(١) Unesco : Op. Cit, P.42.

(٢) Hally Lord: Op. Cit, P.1146

(٣) Hally Lord: Op. Cit, PP.11466

(٤) Ibid, PP. 1146,1147

الأوربيون لجعل الإعانات المالية صعبة . وعلى هذا فلابد أن يأخذ المجتمع الوطنى على عاتقه بنصيبه فى المسئولية لهذه التنمية فى المستقبل ".(١) ولمقابلة زيادة التكاليف وبناء على قانون ١٩٥٨ عدل القانون ٤١ لسنة ١٩٢٥ وقرر بأن ترتفع الضريبة من ٢ راند إلى ٣,٥ راند سنة ٥٩ /١٩٦٠ . وشمل القانون النساء الأفريقيات فتكون ملزمة بدفع ضريبة إذا تجاوز دخل الأسرة ٣٦٠ راند إلى أن خفضت الضريبة المفروضة على الرجال من ٣,٥ سنة ١٩٧٠ إلى ٢,٥ بالإضافة لضريبة تقررها السلطات الإقليمية .(٢)

وكانت الضريبة المفروضة على الذكور الذين بلغوا (١٨) سنة هى جنيه واحد –من قبل– بالإضافة إلى أن الحكومة كانت تجمع ضرائب على الأراضى الزراعية وتعدادها عشرة شلنات عن كل كوخ بشرط ألا يزيد عن جنيه للفرد . هذا غير إيجار الأراضى وكل هذا يجمع ويخصص منه جزء للتعليم ، وهناك جزء مخصص للتحسينات الزراعية والصرف على المدارس الزراعية .(٣) وهناك ضرائب على الأسواق والحفلات بالإضافة المساهمة الاختيارية المقدرة على التلاميذ وتقدر بـ١٠ سنت لتلميذ الابتدائى ، وحتى "٦ " راند لتلميذ المدارس الفنية . وارتفع المخصص الحكومى من ٦,٥ مليون راند إلى ١٣ مليون راند . وأضيف إليه مبلغ للكليات الجامعية يقدر بـ١٥ مليون سنة ١٩٦٩ / ١٩٧٠.(٤) وكان المبلغ المخصص من قبل هو ٦,٥ مليون راند بالإضافة إلى ٥/٤ الضريبة العامة . وقد ارتفع إلى ٨,٥ مليون راند وكان المبلغ فى سبيله للارتفاع ولكنه يشتق من المصادر الوطنية . وعلى هذا ارتفعت الإيجارات فى الأراضى الوطنية من أجل المبانى المدرسية . وعزمت الحكومة على رفع الضريبة العامة .(٥) وعلى هذا تكون الحكومة قد وضعت حدودا مشروطة للتوسع التعليمي بتخصيصها السابق . ومع ذلك فإن موظفى وزارة الشئون الوطنية يعتقدون بأن الحكومة غير قادرة على تحمل مثل هذا الموقف وأنها تضطر إلى كتابة قروض طويلة الأجل وتقترض من الإيراد العام.(٦) وكان رجال الوزارة لا يعجبهم مشاركة دافعى الضرائب البيض فى تمويل التعليم الأفريقي لأن مخصص ١٣ مليون راند جزء منه من ضرائب البيض وجزء من ضريبة دخل الأفريقى ، وراعت الحكومة بأن التعليم فى الأراضى البيضاء وفى الجامعات الأفريقية سيكون تمويله من قبل المقرر البرلمانى الثابت . بينما السلطات الوطنية هى التى يجب أن تكون مسئولة عن التعليم فى

---

(١) Unesco: Op. Cit, PP. 42,43.

(٢) Ibid, P. 43

(٣) زاهر رياض ، مرجع سابق ، ص ص٢٢٣، ٢٢٤.

(٤) Unisco : Op. Cit, PP. 43,44.

(٥) Hally Lord: Op. Cit, P.1151

(٦) Ketchen Helen: Op. Cit, P.270

الأراضى الوطنية بالإضافة إلى منحه سنوية مؤسسة على نسبة مئوية من إجمالى ضريبة الدخل الأفريقى .[1]

ورغم ارتفاع المخصص الحكومى للإنفاق التعليمى ومع ذلك لم يترتب عليه انتشار التعليم بل هناك جزء كبير استنفد خلال الستينات لارتفاع أسعار الخامات وارتفاع مرتبات المدرسين . وظل تطور التعليم معرقلا إذا قيس بمدى انتشاره بين الطبقات ، وإذا قيس بالمعدل المرتفع للخروج من التعليم .[2]

وزيادة الإنفاق على التعليم بين سنة ٥٥ / ١٩٥٦ - ٦٩ /١٩٧٠ ترجع إلى زيادة الضرائب المفروضة على الأفارقة . والتى وضعت لحساب التعليم الأفريقى ، ولسندات الدين العام . وكانت زيادة المديونية لحساب الدين العام راجعة إلى خطة الحكومة حيث دفعت الحكومة مبالغ فى شراء ممتلكات البعثات التبشيرية ، وكذلك فى إقامة مبانى الكليات الجامعية وبناء مدارس تابعة للوزارة إلى أن بلغت جملة المديونية سنة ١٩٦٩ بـ " ١١ " مليون راند .[3] وفى تقديرى أن الإنفاق على شراء ممتلكات البعثات التبشيرية كان فى غير محله أضف إلى ذلك ما الحاجة إلى بناء كليات جامعية جديدة إذا كان عدد الجامعات فى جنوب أفريقيا يمكن أن يتحمل أعداد الأفارقة . ولكن خطة الحكومة فى العزل العرقى العنصرى جعلها تنفق أموالا كثيرة وتدعى أنها تنفقها فى صالح الأفارقة وهذا بهتان عظيم.

مقارنة دخول التعليم لسنة ١٩٥٥ وسنة ١٩٦٠ وسنة ١٩٦٤ بالراند

البند	١٩٥٥ / ١٩٥٦	١٩٦٠ / ١٩٦١	١٩٦٣ / ١٩٦٤
التخصيص القانون الثابت من الدخل العام	١٣,٠٠٠,٠٠٠	١٣,٠٠٠,٠٠٠	١٣,٠٠٠,٠٠٠
الضريبة العامة الأفريقية	٣,٩٣٢,٥٦٦	٥,٤٥٩,٠٣٣	٧,٨٠٠,٠٠٠
الإيصالات المتنوعة (الرسوم الخارجية)	١٢١,٢٧٨	٦٦٥,٥٠٨	٧٣٠,٠٠٠
الإجمالى	**١٧,٠٥٣,٨٤٤**	**١٩,١٢٤,٥٤١**	**٢١,٥٣٠,٠٠٠**

نقلا عن Uensco : Op. Cit, P. 45.

وهناك بعض الأقاويل بأن المخصص الحكومى لم يزد عن ٦,٥ ، ولم يزد أبدا عن ذلك.[4] والبعض يقول أن المخصص بالفعل كان ٧,٧٥ مليون راند (سنة ١٩٦٧) لكنه غير المبلغ المخصص لترانسكاى ، وعدا المال القادم من الضريبة العامة (ويقدر بـ ٦مليون راند) وعدا حساب الدين الحكومى والذى بلغ أحيانا ٤,٥ مليون راند . وهذا كله فى نظرهم يمثل زيادة

(١) Legum Colin: Op. Cit, (1972-1973) P.394.

(٢) Ketchen Helen: Op. Cit, P.271

(٣) Unesco: Op. Cit, PP. 45,46

(٤) birley Robert: Op. Cit, P.155

معتبرة على الـ ٦,٥ مليون راند نفسها . ويعترض سنسباي G.W. Sneesby بأن الأفارقة هم الذين يتحملون مسئولية تعليمهم ، وذلك لأن هناك مساهمات حكومية واضحة مع اعترافه بأن الشعب في كل مكان هو الذى يتحمل مسئولية تعليمه من قبل الضرائب التى يدفعها . ولكن هذا لا يدل -كما يعتقد- أن المال الناتج عن هذه الضريبة هو علامة لتعليم اليانتو . بل أن المبلغ الذى تفرضه الحكومة يرتفع سنويا لمواجهة زيادة الأعداد وإيجاد المدرسين مما يشكل عقبات متعددة أمام الحكومة فى توفير التسهيلات التعليمية .[١]

تقرير الدخل لسنة ٦٩ / ١٩٧٠ (بالراند) .

البند	تقرير الدخل
• التخصيص الدستورى من حساب الدخل العام الموحد	١٣,٠٠٠,٠٠٠
• المخصص للكليات الجامعية .	١,٥٠٠,٠٠٠
• الإيصالات الأفريقية العامة المباشرة	١٠,٥٠٠,٠٠٠
• الإيصالات المتنوعة " الرسوم الخارجية " إلخ	١,٠١٦,٠٠٠
• السحب من حساب الدين .	١٣,٥١٠,٠٠٠
الإجمالى .	٣٩,٥٢٦,٠٠٠

نقلا عن : Unesco : Op. Cit, P.45.

وبالنظر إلى المخصص للكليات الجامعية فى الجدول السابق نجد الصورة العنصرية على حقيقتها ، فلا يكفى هذا المبلغ المخصص حتى رواتب الأساتذة فى حين أن تخصيص الحكومة لمبلغ ثابت جعلها تستريح من موضوع المستجدات على الساحة التعليمية . مما يجعل المخصص لا يكفى حتى مجرد القيام بتنفيذ مشاريعها ببناء المدارس فى المعازل وكذلك الكليات .

وكانت ميزانية ترانسكاى منفصلة وتقدر ٦,٦٢٧,٠٠٠ وبالنسبة لسيسكاى وبفوتاتسوانا قدرت ٥,١٥٠,٠٠٠ من صندوق الائتمان الوطنى ، وزاد الإنفاق الحكومى ولكن لم ترد نسبة الإنفاق فى المدارس .وصرح وزير تعليم البانتو بكيفية زيادة أعداد المقيدين دون الموافقة على زيادة الإنفاق من خلال :

١ – تقديم فترتين دراستين فى الفصول الابتدائية التمهيدية .

٢ – زيادة عدد المدرسات فى الفصول التمهيدية وأن تكون أغلبية المدرسين ممن هم حاصلون على شهادة الصف السادس وثلاث سنوات تدريبية . لأنهم يبدءاو بمرتب من ١٠-١٣ جنيه (٤ دولار كل شهر) .

(١) G.W. Sneesby : Anote on sir Robert Birley's Talk: African Education in South Africa in African Affairs. Vol. No. 268. July 1968, PP. 232,233.

٣ – ادخار المبلغ الذى ينفق لعمل حدائق فى المدارس الزراعية أو الإقلال من مرتب المدرسيين .

٤ – استبدال أموال الوجبة المدرسية لتوسيع التسهيلات التعليمية وكان هذا يشكل خطرا كبيرا وذلك للمعدل المرتفع لمرضى سوء التغذية . فوجد فى مدرسة واحدة ٨٠ % من الأطفال يعانون من أن تغذيتهم أقل من اللازم . وأن دخل الأسرة ما بين ٧٥% إلى ٨٥ % يذهب للوازم المعيشة فى حين يعانى أبناؤهم من نقص التغذية . حيث قدرت الإحصائيات أنه من ٦٠ – ٧٠ % من الأفارقة يعانون من نقص فى التغذية وأن ٥ % يحتاجون إلى رعاية طبية وتمريضية وتقريبا ١٠ % يحتاجون إلى الاستشفاء من أمراض مباشرة وغير مباشرة من جراء نقص التغذية .[١]

العلاقات بين شبكة الدخل القومى والتعليم : –

السنة	شبكة الدخل القومى	أجمالى التكلفة التعليمية	التكلفة فى مدارس البانتو	إجمالى التكلفة فى التعليم	تكلفة مدارس البانتو
	بالمليون راند	بالألف الراند	بالألف راند	بالنسبة المئوية للدخل القومى	بالنسبة المئوية للدخل القومى
١٩٥٣/١٩٥٤	٢٨٣٣	١١٣٤١٨	١٦٠٣٢	٤,٠٠	٠٠,٥٧
١٩٥٨/١٩٥٩	٣٧١٠	١٤٩١٨٩	١٨٤٥٨	٤,٠٢	٠٠,٥٠
١٩٦١/١٩٦٢	٤٦٢٢	١٨٨٣٩٠	١٩٢٠٧	٤,٠٧	٠٠,٤٢
١٩٦٣/١٩٦٤	٥٦٥١	–	٢٢٣٥٢	–	٠٠,٤٢
					(٠٠,٣٩٥٥٤)

نقلا عن Uensco : Op. 46.

بالنظر إلى الجدول السابق نجد أن التكلفة ارتفعت لكن النسبة المئوية للإنفاق فى المدارس بقيت كما هى وكانت قليلة للغاية . وتشهد الأرقام السابقة ونسبتها المئوية إلى افتراء وكذب الحكومة .

وكانت مساهمة الأفارقة فى المناطق الحضرية لإقامة المدارس حوالى ٣٤٠,٠٠٠ جنيه (سنة ١٩٦٨) وهناك ميزانية للجان والمجالس التعليمية تقدر ٥٣٥,٠٠٠ لتشييد وصيانة وإدارة المدارس . وبلغت مرتبات المدرسين ٢ مليون راند .[٢] ويمكن القول بأن الإنفاق التعليمى ظل ثابتا بين سنة ١٩٥٣–١٩٦٣ وانحدرت النسبة المئوية المخصصة للتعليم الأفريقى من ٥٧ % سنة ١٩٥٣ إلى ٠,٣٩٦ % سنة ١٩٦٦ .[٣] وزيادة الإنفاق الحكومى تنعكس على الضرائب الأفريقية بحجة الإنفاق على المبانى والتعليم وخلافه .[٤] وكان التقدير الحكومى للمساهمة

(١) Unesco: Op. Cit, PP. 46,47

(٢) Unesco : Op. Cit, PP.47,48

(٣) Fredrick A. Johnstone: Op. Cit, P.133

(٤) فؤاد محمد الصقار : مرجع سابق ، ص٤٥.

الأفريقية فى إجمالى الناتج القومى حوالى ١,٠٨٥ مليون راند . وأشارت السيدة هيلن ســوزمان إلى أنه لو كانت المساهمة ٤% من الناتج القومى فطبقا للمساهمة كان يتوقع أن تصل المســاهمة الحكومية للتعليم الأفريقى إلى ٤٤ مليون راند وليس ١٣ مليون رانــد . وعلــى هــذا ارتفعــت المديونية لحساب الدين العام على التعليم الأفريقى إلى ٣٣ مليون راند ســنة ١٩٧٠ .[١] وكــان الإنفاق التعليمى دائما فى صالح البيض تقريبا يبلغ خمسة أضعاف المقدم للأفارقــة ســنة ١٩٥٢ وبلغ سبعة أضعاف سنة ١٩٦٠ ثم بدأت الفجوة تزداد فى الضيق منذ سنة ١٩٧٠ .[٢]

السنة	نفقة البيض الحقيقية	الزيادة الحقيقة	نفقة الملونين	الزيادة الحقيقية	نفقة الهنود	الزيادة الفعلية	نفقة الأفارقة	الزيادة الفعلية
١٩٥٢	٨٧٤٥٨٢	N/a	٩٩٧٠٦	N/a	٢٧٣١٩	N/a	١٤٤٣٨٥	N/a
١٩٥٧	٩٦٩٥٥٣	١٠,٨٦	١٢٢٥٦١	٢٢,٩٢	٣٨٢١٣	٣٩,٨٨	١٦٥٧٧٦	١٤,٨٢
١٩٦٢	١٠٥١٢٨	٣٢,٠٣	١٤٦٧٤٢	١٩,٧٣	٤٩٩٦٠	٣٠,٧٤	١٦٩٥٣٢	٢,٢٧
١٩٦٧	١٧٤٧٧٦٤	٣٦,٥٣	٢٨٩٣٩٩	٩٧,٢٢	٩٧٠٣١	٩٤,٢٢	٢٥٤٣٤٤	٥٠,٠٣
١٩٧٢	٢٧١٩١٠٤	٥٥,٥٨	٣٥٧٣٤٦	٢٣,٤٨	١٥٢,٠٩٢	٥٦,٧٥	٤٧٦٦٧١	٨٧,٤١
١٩٧٧	٣٨١٦٥٦	١٧,٠١	٥٢٣٠٨٨	٤٦,٣٨	٢٢٠٥٩٨	٤٥,٠٤	٦٤٠٩٢٢	٣٤,٤٦
١٩٨٢	٤٠٩٨٨٢٢	٢٨,٨٣	٨٠٧٨٨٤	٥٤,٤٥	٣٩٠٦٩٨	٧٧,١١	١٩٥٩٩٢٢	٢٠٥,٨٠
١٩٨٧	٣٣٢٠٧٠٠	١٨,٩٨	١٠٠٧٥٦٩	٢٣,٩٧	٤٠٤٦٤٧	٣,٥٧	٣٤٠٢٥٠	٧٣,٤٩

نقلا عن : Hermann Giliome and Lawrence : Op. Cit, P. 106.

وفى سنة ١٩٧٢ قرر حساب تعليم البانتو Bantu Education Account بأن نقص الميزانيــة شديد ولا يوفى بالاحتياجات الضرورية للمحافظة على النظام التعليمى . وكانت هناك حاجة إلــى ميزانية أكثر واقعية لتعليم السود . وألغى قانون حساب تعليم البانتو ونقلت الأموال الموجودة فيــه وكذلك الديون إلى ميزانية الدخل الموحد وأسقط الدين المستحق لهذا الحساب . وفى نفس الوقــت عدل قانون الأرض والائتمان البانتوى لسنة ١٩٣٦، وذلك لأعداد جزء من الضريبة العامة التــى يدفعها السود لحكومات الأراضى الوطنية من المال المدفوع من قبل قسم تنمية وإدارة البــانتو . وكان الأمل فى أن هذه الإصلاحات الجديدة تزيد من مالية وفعالية تعليم السود فى كل المنــاطق البيضاء وفى الأراضى الوطنية .[٣] وزاد المخصص الحكومى من ١٣ إلى ١٧ مليــون رانــد . ونشر معهد العلاقات العنصرية بأن هناك بالفعل زيادة قد تحققت فى الستة عشــر عامــا قبــل ١٩٧٢ ، مهما قيل عن صحة الرقم المخصص ومهما قيل بأن الراند كان يعادل نصف قيمتــه .

(١) Unesco: Op. Cit, P.48

(٢) Giliome Hermann and Lawrence : Op. Cit, P.105

(٣) Merwe Hendrik Van Der: Op. Cit, P.226

ووجد إهمال فى جمع حوالى ١,٣ مليون راند من قبل حساب تعليم البانتو مما ترك زيـــادة ٢,٧ مليون راند أفادت التعليم الأفريقى سنة ١٩٧٠ / ١٩٧١ . وكانت هناك كليات نامية لدعم حسـلب الدخـل وتشـمل ١,٥ مليـون للجامعـات ، وحوالـى ١٤,٥٠٠,٠٠٠ أخـرى والضرائـــب ١١,٠٠٠,٠٠٠، والرسوم المدرسية ١,٠٠٠,٠٠٠ راند .[١]

أما فيما يتعلق بالإنفاق على كل رأس فقد وجدت تفاوتات كبيرة تبرز الفارق الرهيب بيـن تعليم البيض والغير بيض وهناك إحصائيات كثيرة وأرقام مختلفة فى هذا الشأن . فقـد ذكـرت جريدة ستار بأن هناك اختلافات بين الإنفاق على التعليم الابتدائى والإنفاق على التعليم الثـانوى . فالسود يقدر الإنفاق فى التعليم الابتدائى بـ١١,٥٠ راند لكل طفل وفى الثانوى حوالى ٥٢ رانـد، أما بالنسبة للبيض تبلغ ما بين ٢٥٠-٣٠٠ راند .[٢] وتشير مارى بنسون إلى أن التكلفـة كـانت بالنسبة للطفل الأسود ٨ جنيهات وبالنسبة للأبيض ٤٤ جنيه وبالنسبة للآسيوى أو الملون حوالـى ١٩ جنيه فى بداية الخمسينات [٣]، وأشارت الأمم المتحدة إلى أن الإنفاق على الطفـل الأفريقـى بلغ ١٧,٠٨ راند سنة ٥٣ / ٥٤ وانخفض إلى ١٢,٤٦ سنة ١٩٦٠/١٩٦١ وبالنسبة للأوربييـن كان ١٢٧,٨٤ راند وبالنسبة للملونين ٤٠,٤٣ راند [٤]. وظلت حوالى ١٢ راند طوال السـتينات ثم اتجهت للانخفاض أكثر فى السبعينات ، ولهذا كانت تتقلص نسبة الأفارقة كلما فقدمـوا فـى الدارسة .[٥]

وهبط الإنفاق لأن نية الحكومة كما عبر عنها نائب وزير تعليم البانتو سنة ١٩٦٧ " بأن التعليـم يجب أن يضطلع به البانتو أنفسهم ، ولابد من أن يموله البانتو أنفسهم على المدى الطويل ولابـد من اتخاذ قرار بإلغاء المبلغ المخصص "[٦] وكانت الحكومة تضغـط بـأن تذهـب الضرائـب الأفريقية لتعليم السود فى الأراضى الوطنية أما البيض فهم الذين يتحملون مسئولية تعليم السـود فى المناطق البيضاء .[٧] وبهذا تكون سياسة الحكومة تسير فى الاتجاه المخطط لها حيث كـانت النية إعادة أعداد كبيرة من الأفارقة إلى المعازل وبالتالى فإنها إن سارت على نفس الطريقة فإنها لا تتحمل مصروفات التعليم الأفريقى مستقبلا هكذا كما خططت .

وكانت جملـة المال المنفقة على تعليم الأفارقة سنة ١٩٧٥ حوالى ١٣١ مليون راند تمثل

(١) Unesco : Op. Cit, PP. 48,49

(٢) الأمم المتحدة : الاضطهاد والتمييز العنصرى فى أفريقيا الجنوبية ، ص٤٣.

(٣) Adam Kogila: Op. Cit, P. 213

(٤) Benson Mary: Op. Cit, P. 62

(٥) Ferdrick A. Johnstone : Op. Cit, P.133

(٦) Birley Robert: Op. Cit, p. 155

(٧) Hieson Baruch: Op. Cit, P. 235

(١٧%) وفى سنة ١٩٧٦ كانت حوالى ١٥٦ مليون راند تمثل ١٧ % أيضا . والملونين كانت ٨٩ مليون راند تمثل ١١ % ثم ١٣١ مليون راند . أما الهنود فكانت ٣٩ مليون راند (٥%) ثم ٤٤ مليون راند . أما البيض فكانت ٥٣٦ مليون راند سنة ١٩٧٥ تمثل ٧٦ % ثم ٦٤٦ مليون راند سنة ١٩٧٦.(١)

مقارنة التكليف الموحدة فى التعليم سنة ١٩٦٢ مقدمة من الأقسام التعليمية المختلفة .

القسم	التكلفة الموحدة لكل تلميذ بالراند	عدد التلاميذ فى المتوسط	التكلفة (٢×١) بالراند	تقدير السكان سنة ١٩٦٢	التكلفة عن كل رأس
الأفارقة التعليم	١٢,١١	١,٧٧٠,٣٧١	٢١,٤٣٩	١١,٣٨٧,٠٠	١,٨٨
الملونين الهنود الكيب	٦٠,٦٥	٢٩٦,٣٦٠	١٧,٩٧٤,٢٣٤		
ناتال	٥٠,٣٠	١٢٨,٥٥٩	٦٤٦٦١,٥٠٣		
اورنج الحرة	٤٧,٠٠	٤,٧١١	٢٢١,٤١٧		
الترانسفال	٩٢,٨٨	٤٦,٢٥٣	٤٢٩٥٩٧٩		
تعليم المصانع	٣٨٤,٠٠	٥٧٩	٢٢٢,٣٣٦		
الاصلاحيات	٤٦١,٠٠	٩٣٣	٤٣٠١١٣		
الكلية الفنية	٨٨٠,٤٦	٢٠٧٠	١٨٣١٠٣		
الإجمالى	٦٢,١٤	٤٧٩٤٦٥	٢٩٧٩٣٧٣٥	٢١٩٦,٠٠	١٣,٥٧
البيض تعليم الكيب	١٤٧,٧٣	٢٠٥٦٥٠	٣٠٣٨٠٦٧٥		
ناتال	١٥٠,٠٠	٧٠١٣٤	١٠٢٥٠١٠٠		
أورنج الحرة	١٥٧,٠٠	٦٥,٠٩٢	١٠٢٩٤٤٤		
الترانسفال	١٥٩,٧٠	٣٣٠٩٢٢	٤٢٩٢٥٨٣		
التعليم والآداب والعلوم	٢٥٧,٢١	٤٠٥٠٠	١٠٤٤١٧٩٧٦		
الإجمالى	١٤٦,٦٥	٧١٢٢٩٨	١٠٤٤٥٧٩٧٨	٣١٨٢٠٠٠	٣٢,٨٣

نقلا عن : Unesco : Op. Cit, P. 54.

الإنفاق والزيادة من ٧٢ / ١٩٧٣ إلى ٧٣ / ١٩٧٤ :

النوع	المدرسة	التكلفة عن كل طفل بالراند	الزيادة من ٧٣ ، ٧٤
البيض ترانسفال	المدرسة الابتدائية	٣٨٧	١٣
الكيب	,,	٤٩٦	٦
ناتال	,,	٥٥٧	٥
أورنج الحرة	,,	٤٩٥	٤
الملونون	المدرسة الابتدائية والثانوية الأدنى	٩١,٥	-
	المدرسة الثانوية	١٢٤,٥	-
الأفارقة فى مناطق البيض	المدرسة الابتدائية	٢٨,٦	

نقلا عن South Africa Black Labour, P.23.

وبالنظر إلى الجدولين السابقين نجد أن الإنفاق على كل تلميذ كل تلميذ سنة ١٩٦٠ حوالى ١,٨٨ للأفريقى و١٣,٥٧ للملون والهندى وحوالى ٣٢,٨٣ للبيض وانحدرت هذه التكلفة من ١٧,٠٨ راند سنة ٥٣ / ١٩٥٤ إلى ١٢,٤٦ راند سنة ٦٠ / ١٩٦١ . ويعنى هذا أن المساهمة الحكومية

---

(١) كان إجمالى الميزانية سنة ١٩٧٥ حوالى ٧٩٥ مليون راند أما سنة ١٩٧٦ فبلغ ٩٤٨ مليون راند انظر :
Graham Sarah Brown : Op, Cit, P. 157

انحدرت من ٣٤,١٨ % سنة ١٩٥٣ إلى ٢٣,٧ % سنة ٦٩ / ١٩٧٠ وكان الإنفاق فى كل المراحل فى صالح الرجل الأبيض يليه الملونون الهنود ويأتى فى ذيل القائمة الأفارقة بالطبع.

وقدرت المساهمة الطوعية بأنها لا تزيد عن (١٠) سنت عن كل تلميذ كل فصل دارسى فى الابتدائية الأدنى . ولا تزيد عن " ٣٠ " سنت فى الابتدائية الأعلى ، ولا تزيد عن (١) راند فى المدارس المجتمعية ، ولا تزيد عن ٦ راند فى المدارس التجارية والفنية بعد الابتدائية .[١]

وقدرت المصاريف أو الرسوم الدراسية بأنها تبدأ من ٥٥ راند إلى ٦٠ راند . وتقسم كالآتى : رسوم الكتب ومواد الكتابة وضريبة المدرسة ومصاريف الامتحانات فى المتوسط ١,٤٢ راند فى الابتدائية ، ٥,٠٢ راند فى الابتدائية الأعلى و ١٦,٥٠ راند فى الثانوية الأدنى و ٣٣,٥٠ راند فى الثانوية الأعلى . وإذا ما أضيفت إليها الأزياء والكتب الأخرى وغيرها وتركت رسوم النقل ورسوم المأكل والمشرب فيتطلب أن يدفع الأب ١٧,٢٥ راند فى الابتدائية الأدنى ، ٢٨ راند ، ثم ٤٨,٢٠ راند ثم ٦٥ راند فىالمراحل المختلفة . ولا تدفع منح للتعليم الثانوى بالنسبة للأفارقة . وبهذا فإن بقاء الطفل واستمراره فى الدراسة الثانوية تخضع للقرارت الأبوية.[٢] وكان الإنفاق دائما فى صالح البيض فكانت نسبة الإنفاق عليهم ٧٠ % من الميزانية العامة للتعليم وبقية العناصر فى الجزء المتبقى (الأفارقة ١٦ % ، الملونين ١٠% والهنود ٤%). ولم تتغير النسب كثيرا فيما بعد سنة ١٩٧٠ رغم ارتفاع الميزانية التى بلغت سنة ١٩٧٠ حوالى ١٦٢ مليون دولار ، وفى سنة (١٩٧٥ حوالى ٣٣٤ مليون دولار).[٣] وقدر المنفق على التعليم الأفريقى سنة ١٩٧٢ / ١٩٧٣ حوالى ٧٩ مليون راند نصف المبلغ أقر من خلال سلطات الأراضى الوطنية Home Land authorities [٤] وكان البيض يحصلون فى السنة السابقة على حوالى ٦٨,٢ % من الأجور أما الملونون فحوالى ٧,٩ % والآسيويون على ٢,٨% أما السود فحوالى ٢١,١% .[٥]

ولا شك أن الإنفاق كرس لصالح البيض من ناحية الميزانية والإنفاق . ولم يراع مطلقا الزيادة السكانية التى كانت تؤدى إلى ارتفاع طفيف فى الميزانية وانخفاض فى معدل الإنفاق على كل رأس أفريقى .[٦] وكانت الحكومة البيضاء تفتخر بأنها تقدم أرقى تعليم عن أى دولة أفريقية أخرى منذ أواخر الأربعينات . ولكن لما استقلت هذه الدول وبدأت تسير فى خطة التنمية

(١) Uensco : Op. Cit, P. 56

(٢) Unesco : Op. Cit, pp. 57,59

(٣) Bhola, H.S : Op, Cit, PP. 45

(٤) Legum Colin: Op. Cit, (1972- 1973) P. 394

(٥) Johnson R.W: Op, Cit, P. 184

(٦) Desmond Cosmos: Op. Cit, P. 29

اتضح العكس . ولهذا ارتبط فى ذهن الأفارقة بأن البيض هم السبب الحقيقى فى تردى أوضاعهم التعليمية ولذا ظهرت المنظمات الطلابية تدعوا إلى الوعى الأسود والتطور التعليمى .(١)

والقائمون على أمور التعليم كانوا يرددون دائما بأن القليل جدا لا يمكن أن يقدم الكثير لعدد كبير من الناس . وأن ما يدعيه البيض بأن ما تم فى جنوب أفريقيا لا يتكرر فى أى مكان آخر من العالم ، هو إدعاء كاذب ينطوى على مغالطات . ومما يجعل الإدعاء أكثر كذبا هو نظام الخدمات الاجتماعية حيث أن البيض لم ينتبهوا إلى تحقيق نوع من الأمن الاجتماعى . ولهذا فإن التبرعات الأهلية كانت أكبر من المخصصات الحكومية . وهذا يجعل مستوى الخدمات متدن للغاية . ولهذا يخطوا التعليم خطوات متثاقلة . وكان السود والفقراء يدفعون مصاريف أبنائهم فى حين أن البيض يحصلون عليها مجانا . فكثير من أبناء السود الفقراء يذهبون إلى المدرسة بدون إفطار ناهيك عن المسافات البعيدة التى يقطعونها من أجل الوصول إلى مدارسهم .(٢)

وحتى التقدم الحادث بعد ثورة سويتو لم تتحمله الحكومة بل مولته الصناعة . واتخذت من مجال التعليم الأفريقي مجالا للاستثمار لسد الحاجة إلى عمالة ماهرة مدربة . إذن حتى التغيير كان بسبب الحاجة الاقتصادية ، ثم بعد ذلك تبنت الحكومة تهدئة الطبقة الوسطى بإمكانية الحصول على بعض الخدمات ومنها التعليم . وحاولت الحكومة فيما بعد تضييق الفجوة فى الإنفاق على كافة الأجناس .(٣) إن كل ما تم إنجازه هو أن رئيس الوزراء فيرفورد سواء عندما كان رئيسا لوزارة الشئون الوطنية أو بعد أن تولى منصب رئيس الوزراء فإن كل إنجازاته تركزت على التعليم الابتدائى على حساب التعليم الثانوى والعالى ، وشاركه فى ذلك العديد من الاقتصاديين فى شدة الرغبة فى تقييد الوصول إلى التعليم الثانوى والجامعى . وذلك لضمان امتياز الطبقة الحاكمة . وقد شبه أحد الباحثين أن ما جرى فى العملية التعليمية بطرق مختلفة قائلا " هناك طرق كثيرة لقتل أوزة Agoose واحدة " فربما غير منطقى أن تمنع الناس من دخول التعليم الثانوى والجامعى . لكن هناك طرق كثيرة يمكن أن تتحكم فيها منها الرسوم المدرسية وتكاليف التعليم .(٤) ولهذا ألغيت الوجبة المدرسية دون إبداء الأسباب ، وارتفعت بصورة كبيرة الرسوم المدرسية وأسعار الكتب مما أدى إلى تخلف كثير من الأطفال وتركهم يعيشون فى الفقر والجهل والمرض . (٥)

---

(١) Legum Colin: Op. Cit, (1968 – 1969) PP. 311, 312

(٢) Nadamse Curick: Op. Cit, P. 296

(٣) Graham Sarah Brown : Op. Cit, P. 156

(٤) Curtin Timouthy: the political Economy of Education in South Africa. Vol, 92, No. 368, July 1993. PP. 418-420.

(٥) بيتر مولنتس : مرجع سابق ، ص١٩.

الإنفاق حسب المجموعات

المجموعة	إجمالي الإنفاق بالراند	عن كل رأس من السكان بالراند	إجمالى النسبة المئوية فى الإنفاق
الأفارقة	٢٩٠٥٧٠٠	٢,٣٩	٨,٩٠
الآسيويين	١٤٣٠٠,٠٠٠	٢٦,٨٣	٤,٣٨
الملونون	٣٠٨٣٩٠٠٠	١٧.٧١	٩,٤٥
البيض	٢٥٢٢٢٩٠٠٠	٧٤,٣٠	٧٧,٢٧

نقلا عن Unesco : Op. Cit, P.55.

تكليف الكتب المدرسية وأدوات الكتابة (لكل تلميذ يمكن شراؤها بواسطة الآباء)

الفصل	بالراند	الفصل	بالراند
الصف الأدنى A	٠٠,٥٧,٥	الصف الخامس	٣,٣٤
الصف الأدنى B	٠٠,٨٥,٥	الصف السادس	٣,٥٩
الصف الأول	١,٠٢	الصف الأول	١٣,٧٥
الصف الثانى	١,١٠	الصف الثانى و الثالث	٢٢,٩٤
الصف الثالث	٢,٥١,٥	الصف الرابع و الخامس	٣٤,٣٠
الصف الرابع	٢,٥٩		

نقلا عن Unesco : Op. Cit, P. 57.

ثمن الكتب المدرسية والمساعدات المجانية للطلاب الأفارقة .

الصفوف	المدارس الحكومية	مساعدات الدولة للمدارس	المدارس المجتمعية
الصف الأدنى A	١٠٧٩,٢٠	١٠٩٨٠,٩٩	٤٥٦٣٥,٤١
الصف الأدنى B	٨٣٢,٤٥	٦٧٢٠,٥٢	٣٢٣٨٨,٨٠
الصف الأول	٧١١,٣٠	٥٣١٦,٥١	٢٨٠٥٥,١٠
الصف الثانى	٥٥٦,٧٥	٣٥١٦,١٠	٢١٩٣١,٧٥
الصف الثالث	٣٩٦,٤١	١٨٦٣,٩٥	١٧١٤١,٨٦
الصف الرابع	٣١٢,٢٣	١١٠٤,٤٥	١٢٦٥٠,٢٣
الصف الخامس	٢٧٣,٤٨	٤٦٥,٩٩	١٠٣١٦.٧٠
الصف السادس	٢٩٢,١٨	٢٩٠,٤٩	٩٣٣٤,١٥

نقلا عن Uensco : Op. Cit, P. 57.

تقدير التكلفة التعليمية لسنة ٦٩ / ١٩٧٠ بالراند

البند	تقدير التكلفة
المرتبات الأجور ، علاوت هيئة التدريس	٥,٠٠٠,٠٠٠٠
الإدارة العامة	٩٣٤,١٠٠
الإمدادات ، الخدمات ، صيانة المبانى	٧٢٠,٠٠٠
منح طلابية وديون للطلبة	١١٠,٠٠٠
تكاليف الامتحانات	٢٣٠,٠٠٠
الإعانات المالية للمدارس	٢٢,٣١٣,٩٠٠
المساعدة المالية للمدارس الحكومية	٥٠,٠٠٠
صيانة الكليات الجامعية	٢,٧٤٦,٠٠٠
دعم مزايا المعاش	١,٧٨١,٠٠٠
استرداد الديون من حساب الدين	٤٧١,٠٠٠
منح كمساعدة لصندوق الائتمان لجنوب أفريقيا تجاه الخدمات التعليمية للسلطات الإقليمية	٥,١٥٠,٠٠٠
الإجمالى	٣٩,٥٠٦,٠٠٠

نقلا عن : Unesco : Op. Cit, P. 50.

تكلفة المقاطعة فى التعليم " بالألف راند " للبيض

السنة	الكيب	ناتال	ترانسفال	أورنج الحرة
١٩٦٠	٤١٩٦٨	١٣٦٥١	٣٣٩١٩	٨٨٣٥
١٩٦١	٤٣٩٠٣	١٤٤٠٣	٣٧٠٣١	٩٢٢٧
١٩٦٢	٤٥١٢٧	١٤٨٩٣	٤٠٠٠٤	٩٦٥٠
١٩٦٣	٤٦٢٤٨	١٥٥٠٩	٤٢٤٨٢	١٠١٧٤
١٩٦٤	٥١٢٤٦	١٨١٦٣	٤٦٩١٠	١١١٩٧
١٩٦٥	٣٥٤٥١	١٨٧٣٢	٤٨١٨٠	١١٧٨١

نقلا عن : Unesco: Op. Cit, 52.

وفيما يتعلق بتعلم البيض فإن مالية التعليم الابتدائى تأتى من الضرائب الإقليمية وجزء منها يأتى عن طريق منح الحكومة المركزية التى تبلغ ٥٠ % من إجمالى تكلفة التعليم فى أى إقليم من الأقاليم. لكن الميزانية الإجمالية المخصصة لتعليم البيض يصعب تحديدها . وقد ذكر دكتور فان زيل Dr.H.J. van Zyl (سكرتير تعليم اليانتو) حين عبر " لو أن التكلفة المقدمة للبيض هى نفسها تكون مقدمة للتعليم الأفريقى فستكون الكمية حوالى ٤٠٠ مليون راند سنويا .[(١)] ولا يعنى أن نسبة ٥٠ % الداعمة للتعليم الأبيض أنها تعنى تدهور لتعليمهم فالنسبة إذا ما قورنت بعدد البيض يكون النتيجة بأن الإنفاق عليهم يعادل أربعة أو خمسة أضعاف ما ينفق على التلميذ الأفريقى .

ولو ألقينا نظرة على الميزانية العامة للاتحاد سنة ١٩٥١ لوجدناها ١٩٣,٣٤٦,١٢١ نصيب التعليم منها ٣٨,٥٦٨,٦٤٢ ويبلغ نصيب الوطنيين منها ٦,٦٣٧,٥٥٣ ولم يزد نصيب الآسيويين والملونين عن ٤,٦٧١,١٧٦ والباقى كله للبيض مع أن عدد التلاميذ البيض فى تلك السنة كان ٥٠١,٥٣٩ .[(٢)] وكان التعليم مجانا لكل الطلاب البيض حتى نهاية التعليم الثانوى . وكذلك كانت الكتب والأدوات المدرسية . وهناك تكلفة فى المدارس الخاصة على الرياضة والكتب المكتبية وأجهزة إلقاء الصورة على الشاشة البيضاء والأجهزة السمعية والبصرية .[(٣)]

وفيما يتعلق بتعليم الملونين جزء منه يأتى من مالية صندوق الدخل الموحد وجزء من الضرائب الإقليمية مجموعها سنة ١٩٦٦ حوالى ٢٣,٦٤٠,٥٠٠ راند منها ٥٠١,٠٠٠ لجامعة الكيب الغربية ، و ٢,٠٠٠ راند للطلبة الملونين فى جامعة فورث هير الذين مازالوا يحضرون فصولها . ومنذ سنة ١٩٦٩ اصبحت كل الكتب المدرسية والأدوات المدرسية التى للملونين

---

(١) Unesco : Op. Cit, P.52.

(٢) زاهر رياض ، مرجع سابق ، ص١٧١.

(٣) Unesco : Op. Cit, P. 58

عبارة عن معونة مجانية .[1] وغالبية الأطفال الملونين لا يتخطون المستوى الرابع لعجزهم المادى ، وهناك إحصائية صدرت عن المكتب القومى للبحوث التعليمية والاجتماعية توضح أن الإنفاق التعليمى فى العام الدارسى ٦٩ / ١٩٧٠ كانت كالتالى : - الملونون ٣٣,١٠ راند ومعهم الآسيويون أما البيض فكان ٨٣,٩٨ وبالنسبة للأفارقة ١٢,٨٢ راند .[2]

تقدير التكلفة التعليمية لسنة ٦٩ / ١٩٧٠ بالراند .

الملونون	تقدير التكلفة
مرتبات هيئة التدريس والمكاتب الإقليمية	٦٨٧,٨٠٠
المبانى المدرسية (حساب الين)	٦,٦٣٧,٣٠٠
تدريب مدرسى الابتدائية والثانوية والمدارس العليا	٣٢,٣٨٢,٢٠٠
قسم المدارس الفنية	١٩٣,٩٠٠
المساعدات التى تنفقها الحكومة على المدارس الفنية	٢٣,٩٠٠
المساعدات التى تنفقها الحكومة على المدارس الخاصة	٤٧٦,٩٠٠
المساعدات لاستمرار الفصول الدراسية	١٤,١٠٠
الكلية الجامعية فى الكيب الغربية	٨٠٤,٠٠٠
المنح والديون الطلابية	٦٠٧,٠٠٠
المنح المساعدة للمنظمات الرياضية والتعليمية	٧٠,٠٠٠
الإجمالى	٤١,٩٩٣,٧٠٠

نقلا عن Unesco: Op. Cit, P. 51.

الهنود	تقدير التكلفة
مرتبات هيئة القسم التعليمى	٤٢٠,٠٠٠
مرتبات المدرسين فى الابتدائية والعليا وكليات التربية	١٠,٨٦٥,٦٠٠
تشييد المبانى المدرسية	١,٥١٤,٣٥٠
صيانة المدارس	٢,٠٩٩,٠٠٠
المساعدات لكلية سلطان الفنية	٥٣٩,٥٠٠
المساعدة الحكومية للمدارس الخاصة	٣٧,٥٠٠
الكلية الجامعية التكاليف المالية تكاليف الإدارة المنح الطلابية الكتب المدرسية المقترحة الإجمالى	٣,٥١٠,٠٠٠ ١,٣٦٠,٠٠٠ ٦,٥٥٠ ٦,٠٠ ٢٠,٣٤٨,١٠٠

نقلا عن Unesco: Op. Cit, P. 51.

(١) Ibid. PP. 50,58

(٢) Buthelezi Gatsha: Op. Cit, P. 262.

التكلفة عن كل تلميذ أفريقى من سنة ١٩٥٣ – ١٩٦١

السنة	الكمية بالراند	المقيدين	تكلفة كل تلميذ
١٩٥٣/١٩٥٤	١٦,٠٢٣٤٩٤	٩٣٨٢١١	١٧,٠٨
١٩٥٥	١٥٧٦٩٥٥٠	١٠٠٥٧٧٤	١٥,٦٨
١٩٥٦	١٧٢٧٧٦٦٠	١٠٩٠٦٠١	١٥,٨٨
١٩٥٧	١٨٠٣٦٣٥٠	١١٤٣٣٢٨	١٥,٧٨
١٩٥٨	١٧٩٩٠١٢٦	١٢٥٩٤١٣	١٤,٢٨
١٩٥٩	١٨٤٥٧٨٣٠	١٣٠٨٥٩٦	١٤,١٠
١٩٥٩/١٩٦٠	١٩٤٧٣٢٠٠	١٤١١١٥٧	١٣,٨٠
١٩٦٠/١٩٦١	١٨٨٥٢٥١٤	١٥١٣٥٧١	١٢,٤٦

نقلا عن : Unesco: Op. Cit, P. 53 .

ومن خلال الجداول السابقة يلاحظ أن المقدم للملونين والهنود طبقا لتعدادهم أحسن مما هو مقدم للأفارقة . فبالرغم من زيادة المخصص إلا أن هناك نقص فى الإنفاق على كل رأس وذلك نظرا لزيادة عدد التلاميذ بصورة كبيرة خصوصا فى المراحل الابتدائية . والتى عملت الحكومة على الاهتمام بها دون الاهتمام بسياسة تعليمية واضحة تهتم بكافة المراحل التعليمية .

أما فيما يختص بتعليم الهنود ، فقد كان المجتمع الهندى يساهم بحوالى " ٢ " مليون راند لبناء المدارس فى الفترة من سنة ١٩٣٧ وحتى سنة ١٩٦٥ . وقدم المدرسون الهنود من ٣ إلى ٦ % من مرتباتهم لمدة سنتين لدعم التعليم .(١) وتدفع حكومة الاتحاد حوالى ٣% من ميزانية التعليم للهنود ويعهد بها إلى لجنة ممثلى الهنود . واقترح أيضا مساعدة المدارس الخاصة التى يملكها ويديرها الهنود . ونفذت هذه التوصيات بالفعل إلى أن زادت المبالغ التى تصرف على تعليمهم من ٢٤٣٠ جنيه سنة ١٩٢٦ إلى ٨٦,٠٠٠ جنيه سنة ١٩٣٤ وكان يوزع على الطلاب الهنود اللبن بالمجان .(٢) وتم دعم الهنود بأدوات الكتابة والكتب . وكانت تقديرات تكلفة تعليم الهنود لسنة ٦٩/١٩٧٠ حوالى ٢٠,٣٤٨,١٠٠ . ولا تشمل تكلفة الكتب ، ولا مرتبات موظفى الوزراء الذين لا يعملون كل الوقت فى التعليم . وكذلك لا تشمل التكاليف الإدارية العامة ومساهمة صناديق المعاشات . وزيادة التكلفة راجعة للمحافظة على الجامعات المنفصلة حيث تذهب ٣,٥١٠,١٠٠ للإنفاق الجامعى . وكان عدد التلاميذ الهنود فى ناتال سنة ١٩٦٢ حوالى ١٢٨,٥٥٩ وكان الإنفاق على كل رأس منهم بلغ ٥٠,٣٠ راند وبلغ عددهم فى أورنج الحرة

(١) Unesco: Op. Cit, P. 50.

(٢) زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

٤,٧١١ كان الإنفاق عليهم ٤٧,٠٠ راند أما فى الترانسفال فكان عددهم ٤٦,٢٥٣ وكان الإنفاق عليهم ٩٢,٨٨ راند.(١)

وفى تقديرى ما كان يمكن أن يتحقق التفوق العلمى للبيض لولا رعاية الحكومة البيضاء لعنصرها رعاية كاملة وتقديم الدعم الكبير لهم بصورة تجعل أى إنسان عاقل يصفهم بالعنصرية القحة . مع ملاحظة أن الفارق العددى لصالح غير البيض .. وهذا الاهتمام بتمويل تعليم البيض قد قاد إلى الاهتمام بكل فرد منهم ، حيث وفرت له الحكومة المدارس والمدرسيين والوسائل التعليمية والمناهج العصرية وكافة المسائل المتعلقة بنجاح تعليمه . وبالمقابل قيدت تعليم العناصر الأخرى -وخصوصا السود- حتى لا يجرؤ أى فرد منهم على منافسة الأبيض الذى يبدو وكأنه عارف وملم بكل شئ وهو لا يدرى أى شئ . فمن هنا يأتى التسليم بالقيادة . فدائما يسلم الشخص الجاهل بالقيادة للشخص المتعلم .

Unesco: Op. Cit. PP. 50-58. (١)

الفصل الثالث

التعليم والعنصرية فى المرحلة الجامعية (١٩٤٨ - ١٩٧٦)

أولاً ، التوسع فى التعليم الجامعي : —

أ - ظروف إصدار القانون .

ب - أهم الملامح العنصرية فى قانون التوسع فى التعليم الجامعي .

ثانياً ، المؤسسات الجامعية فى جنوب إفريقيا : —

أ - جامعة جنوب إفريقيا " الجامعة الأم " .

ب - الجامعات الناطقة بالأفريكانيه :—

١ - جامعة بريتوريا .

٢ - جامعة بوتشستروم .

٣ - جامعة ستيلنبوش .

٤ - جامعة أورنج الحرة .

٥ - جامعة الراند الأفريكانيه .

ج - الجامعات الناطقة بالإنجليزية .

١ - جامعة كيب تاون .

٢ - جامعة ويتوترسراند .

٣ - جامعة رودس .

٤ - جامعة ناتال .

٥ - جامعة بورت إليزابيث .

د - الجامعات غير البيضاء .

١ - جامعة فورت هير .

٢ - جامعة زولولاند .

٣ - جامعة الشمال .

٤ - جامعة ترانسكاى .

٥ - جامعة بوفوتا تسوانا .

٦ - الجامعة الطبية لجنوب إفريقيا .

٧ - جامعة الكيب الغربي .

٨ - جامعة ويستفيل .

ثالثاً ، نظم التعليم الجامعي :—

أ - إدارة المؤسسات الجامعية .

ب - التخصصات العلمية والطلاب .

١ - أعداد الطلاب وتخصصاتهم . ٢ - حالة الطلاب داخل المؤسسات الجامعية.

ج - هيئة التدريس الجامعية .

د - تمويل المؤسسات الجامعية .

رابعاً ، أثر التعليم العنصري على الحياة فى جنوب إفريقيا .

أ - فى المجال الاجتماعي .

ب - فى المجال السياسي .

ج - فى المجال الاقتصادي .

د - فى المجال الثقافي .

هـ - فى مجال الصحة .

التعليم والعنصرية فى المرحلة الجامعية (١٩٤٨ – ١٩٧٦)

أولاً : قانون التوسع فى التعليم الجامعي :

صدر هذا القانون معبراً ومقننا لرؤية الحكومة العنصرية تجاه التعليم لغير البيض ويظهر هذا فى الآتي :–

أ – ظروف إصدار القانون :

ما دمنا قد تحدثنا فى الفصل الثاني عن مدى العنصرية الممقوتة ، التى لحقت بقطاع التعليم قبل الجامعي ، فإن هذا الفصل سيؤكد ويدعم عنصرية البيض ومدى الغبن الذى وقع على قطاع غير البيض . ويؤكد تنفيذ الحكومة لسياستها بمنتهى الدقة لتأكيد السيادة البيضاء .

ولا يمكن لأحد القول بأن التطور المنفصل فى التعليم قد يطور العلاقات الحسنة بين الأجناس. فهذا التباين الطبيعي فى النظام التعليمي سيعمل على تعطيل الانسجام بين الأجناس . لكن طبقا للسياسة المرسومة ، فإن أحد أهداف النظام التعليمي هو رسم سياسة تدل على سيطرة الحكومة على المجموعات العنصرية المختلفة.(١) وعلى هذا فإن السياسة التعليمية فى الجامعات قد تطورت طبقا للسياسة العنصرية العامة للدولة.(٢)

ودراسة الظروف الاجتماعية ، والدينية ، والاقتصادية ، والسياسية ، لها أهمية باعتبارها العوامل المؤثرة فى تكوين الجامعات ، وأنشطتها ، ونوعية الوظائف ، والأدوار التى تقوم بها، ومكانتها بين المؤسسات الجامعية الأخرى. وظاهرة التعليم الجامعي ليست حديثة النشأة فترجع جذورها إلى العصور القديمة (مصر القديمة ، اليونان ، الهند ، الصين وغيرها) . وكانت تعكس الصراع الديني ، والسياسي فى العصور الوسطي. ثم سعت الجامعات فى العصر الحديث إلى تقوية نفوذها ، ومكانتها العلمية ، والاجتماعية ، حيث لم تقتصر على الوظائف التدريسية ، ولكن – أيضا – انشغلت بالاهتمام بالبحث العلمي وحل مشكلات المجتمع المحلي.(٣)

فالجامعات أصبح ينظر إليها من منظور التنظيم الرئيسي فى المجتمع. والذى تنعكس نتائجه على العديد من المؤسسات المجتمعية الأخرى فى كافة المجالات ، والتخصصات. ولذا فإنها تلعب دورا أساسيا فى عمليات التنشئة الاجتماعية ، والتربوية ، والعلمية ، والمهنية . وتعطى للفرد كثيرا من عناصر تحمل المسئولية نحو مهنته ومجتمعه وقدراته الذاتية على

---

(١) Bhola, H. S.:- Op. Cit., P. 5.

(٢) De Beer, Z. J. :- Op. Cit.,, P. 32.

(٣) د. عبد الله عبد الرحمن : سوسيولوجيا التعليم الجامعي " دراسة فى علم الاجتماع التربوي " ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩١ ، ص ص ٦ ، ٧ .

مشكلات الحياة الواقعية.[1] ولهذا فإن جنوب أفريقيا بها اهتمام خاص ، ووواضح تجاه تطور التعليم الجامعي وتجاه إنشاء الجامعات على النمط الأوربي . ونظراً لأهمية الجامعات فقد كانت توضع الاساسات للجامعات خلال الزيارات الملكية إلى جنوب أفريقيا ، كدليل اهتمام بهذه الناحية التعليمية ، وخير مثال لذلك هو وضع حجر أساس لمبنى جامعة بيتر مارتيزبرج الجديد New University building Pitermartizburg ، فى الزيارة الملكية إلى جنوب أفريقيا يوم (١) ديسمبر ١٩١٠.[2] وكان هناك اهتمام بالغ بالتعليم الجامعي بالنسبة للبيض ، حيث هم الحكام ، وهم المجتمع الذى يقوم على الإكراه ، والإجبار أكثر من الاتفاق ، والاجتماع ، ويظهر هذا واضحاً فى حجم التناقض بين التوسع فى التعليم العالى ، وسياسة إقصاء الأغلبية.[3]

وكانت حكومة جنوب أفريقيا منذ سنة ١٩١٠ تجيز دخول الجامعات من أى لون ، ولكن عملياً لم تكن فرصة دخول الجامعة مسموحاً بها إلا فى جامعة كيب تاون وويتوترسراند حيث كانتا تقبلان الطلاب غير البيض.[4] وكل الدلائل تشير إلى أن التعليم الجامعي فى جنوب أفريقيا هو أقدم تعليم على مستوى القارة (بمفهو الجامعات الحديثة ، لأن مصر هى أقدم دولة فى التعليم الجامعي الأزهري) بإنشاء أول جامعة وهى جامعة رأس الرجاء الصالح Uviversity of the Cape of the Good Hope سنة ١٨٧٣ حيث شكل لها مجلس جامعى ، ومنحت حق إقرار نظمها الدراسية ، وعقد الامتحانات ومنح الدرجات العلمية.[5]

ثم بدأت تتوالى عملية تأسيس الجامعات فى جنوب أفريقيا ، وكان هذا التوسع فى صالح البيض. وبوصول الحزب الوطني للسلطة سنة ١٩٤٨ أعلنت تصريحات كثيرة بشأن التعليم الجامعي تدعو إلى وجود تشريع يحدد مسألة القبول الجامعي على أسس عنصرية . وذلك لأنه لم يكن هناك تشريع من قبل يمنع الشعب الأسود من دخول الجامعة . إلا أن الجامعات اختلفت حسب الجنس.[6]

وتوهم الحكام الافريكانرز بأن فلسفتهم التعليمية ، هى التى يجب أن تسود ، ولذا فإن (مالان) صرح سنة ١٩٤٨ : " بأن التعليم الجامعي قد وصل إلى وضع غير مقبول .. حيث أصبحت المؤسسات الجامعية فى السنوات القليلة الماضية مصدراً للمتاعب والاحتكاكات الغير مرغوب فيها بين الطلبة من أصل أوربي وغيرهم .. نحن لا نريد أن نمنع الطلبة غير البيض

(١) د. عبد الله محمد عبد الرحمن : مرجع سابق ، ص ٥ .

(٢) C. O. 551 / 1 / 25867 : About Atelelegram from the Governor General of the Union of South Africa , P. 502 .

(٣) Adam Heribert :- Op., Cit., P. 197 .

(٤) Davenport :- Op. Cit., PP. 348 , 349.

(٥) السيد على أحمد فليفل : مستعمرة الرأس البريطانية (١٨٥٣ - ١٩١٠) ، ص ٤٨٥ .

(٦) Nche :- Final Report :- Aportheid's Higher Education Legacy , http :/ www.hsrc.ac.za/nche/final/trans form/3.html. P. 302 .

من الدراسة بالجامعة ، وسوف نقوم باتخاذ الخطوات اللازمة لإلحاق المواطنين السود ، وغيرهم بالتعليم الجامعي .. ولكن في جو يتفق بمؤسسات خاصة لهم ".(١) وتوهم الحكام الافريكانرز بأن فلسفة تعليم البانتو قد نجحت ولذا أكملوا خططهم ببدعة أخرى تسمى الجامعات القبلية . وكان الوضع لا يتطلب تشريعا لدخول الجامعات الخاصة بغير البيض ، حيث إن دخولهم من قبل كان فى فصول منعزلة ، وكانوا لا يتمتعون بلذة المشاركة الاجتماعية. ولكن عقلية الافريكانرز كانت تتصور بأن لديها نظرية أو فلسفة تجاه وضاعة عقل الأفارقة.(٢) ومن ثم فلا عجب فى أن أوصت لجنة إيسلين ، بأن يسير تدريب الأفارقة بالنسبة للتعليم العالى فى مؤسسات ، لا تخضع لوزير التربية والآداب والعلوم ، بل تخضع لوزير تعليم البانتو حتى يتناسب مع سياسة توظيف الأفارقة.(٣) وتم تعيين لجنة لبحث إمكانية تدريب متصل لغير الأوربيين فى الجامعات . وما يتصل بهذا من جوانب مالية وكتابة تقرير عن ذلك.(٤) ففى نوفمبر (١٩٥٣) عين الوطنيون لجنة الهولوي - Holloway Commission – لفحص تطبيق العنصرية على الجامعات . لكن تقريرها كان غير ملائم . حيث ذكرت أن التكلفة ستكون كبيرة ، وهذه الكلفة تجعل من فكرة إنشاء جامعات مستقلة جديدة فكرة مستحيلة تماما . لكن الحكومة عينت لجنة أخرى من موظفين مدنيين لعمل تقرير حول تطبيق العنصرية على الجامعات . غير أن انتخابات (١٩٥٣) جعلت هذا الأمر مهملا . وبهذا لم تتخذ إجراءات بشأن التعليم الجامعي أثناء تولى (مالان) رئاسة الوزارة.(٥) ومع ذلك ترجمت تصريحات (مالان) إلى توسعات خاصة بالطلبة غير الأوربيين. وإذا كانت تلك الإجراءات مجرد وسيلة لترسيخ سياسة التمييز العنصري فى البلاد ، فإن الجامعات المفتوحة (وهى التى كانت مفتوحة للطلبة غير البيض) كانت فى واقع الأمر تطبق ذلك التمييز فعلا.(٦) وكانت الحكومة لا تتساهل مطلقا فى إقامة علاقات طيبة داخل الجامعات المفتوحة ، ولا تتساهل – أيضا – فى شكل هذه العلاقات.(٧)

وشخصية التعليم العالى الإفريقي ترجع جذورها إلى ميراث الأيديولوجية العنصرية بعد ١٩٤٨ ، والتى بدأت بالفعل بتطبيق قانون تعليم البانتو ١٩٥٣ . وقسم التعليم كلية فى جنوب

---

(١) Adam, Heribert : Op., Cit., P. 199.

(٢) Tabata, I. B.: Op., Cit., P. 69 .

(٣) Ashby, Eric: Universities : British , Indian , African , Weid feld and Nicolson , London , 1966 , P. 349.

(٤) حيث صرح مالان فى جامعة ستيلنبوش سنة ١٩٥٢ بأن الجامعات ينبغي أن تكون لها نفس سمات الدولة التى أوجدتها ، حيث أنها تعتمد على الدولة ماليا " انظر آمال على خليفة : الرسالة السابقة ، ص ٢٧٥.

(٥) Tabata, I. B.: Op., Cit., P. 70.

(٦) Adam , Heribert: Op., Cit., P. 199.

(٧) Hughes , John: Op., Cit, P. 192 .

أفريقيا على أساس العرق والجنس . وذلك لتعزيز سيطرة البيض فى الحكم بحرمان وإقصاء السود من المساواة التعليمية الأكاديمية والتدريب التكنولوجي.(١)

ولما لم تقتنع الحكومة بتقرير لجنة ١٩٥٣ ، فقد عينت لجنة أخرى سنة ١٩٥٥ – an inter – departmental Committee ، للقيام بتخطيط يفصل التعليم العالى لغير البيض . وتلت ذلك ثلاث سنوات من الانشقاق ، والاجتماع البائس من سكان جنوب إفريقيا الأحرار. ولكن الحكومة تجاهلت كل العرائض والالتماسات المقدمة لها.(٢) وعينت الحكومة لجنة (الهولوي) للمرة الثانية سنة ١٩٥٧ ، ولكنها ذكرت بأن العزل مع التدريب الأكاديمي سيكون مخالف للحرية الاكاديمية ، وذكر عضو لجنة (الهولوي) البروفسور "مالهرب" E. G. Malherbe ، بأن التشريع الجامعي ، المقدم سنة ١٩٥٧ ، هو إرتداد عن الحريات الجامعية، وعن التقاليد الجامعية التى انتشرت فى كل مكان فى الجنوب الأفريقي. وليس لسلطة خارجية أن تتدخل فى هذا.(٣)

وكان المرسوم الذى قدم فى مارس ١٩٥٧ ، هو إجمال نوايا البيض تجاه العناصر الأخرى. ومع أن أحدا لم يعترض على توسيع الفرص للتعليم العالي للملونين ، والهنود ، والبانتو ، أو على تعديل المحتوى التعليمي ، ليشمل دراسة للثقافات الأصلية للبانتو ، والهنود ، لكن المرسوم تضمن بنودا تضرب بجذورها فى أعماق التقاليد الاكاديمية. فقد استثنت غير البيض من الدراسة الجامعية الموجودة ، ووضعت عقوبة لمن يسجل نفسه – فى جامعة بها إذا ثبت أنه من غير البيض – بدون تصريح بذلك (غرامة ١٠٠ جنيه أو السجن لمدة ستة أشهر) وأيضا نفس العقوبة تطبق على البيض الذين يسجلون أنفسهم فى جامعات غير البيض . وقضى المرسوم بأن كليات البانتو المزمع إنشاؤها ، ستؤسس لتدار بأسلوب إصلاحي أكثر منها مجتمعا أكاديميا.(٤) وكان مشروع هذا المرسوم يجرى الإعداد له منذ منتصف الخمسينات ليضع نهاية للموقف فى بعض الجامعات البيضاء التى تقبل الطلبة السود والملونين والهنود فى برامج جامعية مشتركة مع البيض . واتجهت الحركة بقوة منذ سنة ١٩٥٧ ، لإنشاء جامعات منفصلة لكل مجموعة اثنية.(٥) والمرسوم الذى قدم للبرلمان سنة ١٩٥٧ ، كان ينص على فصل مدرسة الطب (وهى لغير الأوربيين) عن جامعة ناتال، وفصل كلية "فورت هير" عن جامعة رودس . رغم

---

(١) The apartheid education model , http :/ www./.hsre.ac.za/nche/Final / trans form/3.html.P.302.

(٢) Ashby , Eric: Op., Cit., P. 346.

(٣) Unesco : Op., Cit., P. 102.

(٤) Ashby , Eric: Op., Cit., P. 347.

(٥) Cooper ,Omer J. D. -: Op., Cit., P. 202 .

أنهما منعزلتان أصلا . وأنصب معظم النقد على أن الحكومة – بإصدارها قانونا مليئـــا بفقـــرات مقيدة – تكون معنية بالإشراف على التعليم الجامعي كما هى معنية بالعزل العنصـــري. وأثنـــاء الدورة البرلمانية أثير موضوع النص المتعلق بمدرسة طب ناتال ، " وكلية فورت هـــير" بشـــأن أثره على المصالح الخاصة ، وإن مشروع القانون بناء على هذا كان " مشروعا هجينا " وحيـــث أن الإجراء الذى وضع لمثل هذه القوانين لم يتبع ، فقد سحب المشروع مـــن جـــدول الأعمـــال وأدخل مشروع آخر استبعد فيه هذين المعهدين . ونوقش للمرة الثانية فى مجلس النـــواب ، ثـــم أسند إلى لجنة منتدبة لتقدم تقريرها فى دوره سنة ١٩٥٨ ، لتقدم توصياتها بعـــد ذلـــك.(١)وظـــل الأمر منذ سنة ١٩٥٧ ، وحتى سنة ١٩٥٨ ، مطروحا للنقاش البرلمانى . وكان مشروع القـــانون قد وجهت له انتقادات من جانب حزب الأحرار فى جنوب أفريقيا المتأثرين بالتقـــاليد الجامعيـــة البريطانية الحرة.(٢)

وفى أغسطس ١٩٥٨ ، قدمت اللجنة تقريرها ، وعرض مشروع معدل ســـمي مشـــروع توسيع التعليم الجامعي. ولكنه لم يختلف عن ســـابقه إلا فـــى نقـــاط صغـــيرة ، فقوبـــل بنفـــس الاعتراض، وسحب لقرب انتهاء الدورة البرلمانية ، على أن يعرض فى الـــدورة القادمـــة ســـنة ١٩٥٩.(٣) وفى نفس العام ١٩٥٩ وبعد ست سنوات من مباحثات حكومـــة الحـــزب الوطنـــي . مررت الحكومة ما عرف بتدابير "الأبارتهيد الجامعية" : لائحة التوسع فـــى التعليـــم الجـــامعي، ولائحة نقل الكلية الجامعية فى فورت هير.(٤) وتحدث وزير التعليم البانتوي ، عندما قدم لائحـــة التعليم الجامعي المنفصل سنة ١٩٥٩ ، قائلا : " تتطلب سياسة الحكومة فى التطور المنفصـــل ، أن يعطى غير البيض كل فرصة للتطور ، كأفراد وللتطور كمجتمعات منفصلـــة . ولـــو حـــدث توازن فى التطور لأثمر هذا عن وجود أشخاص قوميين يؤمنون بما تملكه مجتمعاتهم من قـــادة ومفكرين ، وتربويين ، وأناس مهنيين ،وفنيين .. ويمكن أن يكون التعليم العالى جيدا إذا ما وجـــد فى مؤسسات منفصلة . حيث يتاح لكل مجموعة حق التمسك بخصوصياتها فى مدارسها أو مـــن خلال جامعاتها. وأن الجامعات ليس فقط تخدم النظرة المركزية فى الفخر واحترام الـــذات بـــل تـــكون هى وســـيلة المجتمع الحقيقية فى تدريب المجتمع على هذا الفخر واحترام وتخليد الثقافة

= وكان مشروع هذا المرسوم بدأ منذ أن أعلن هيندريك فيرفورد سنة ١٩٥٤ قائلاً : " الزيادة فى عدد المؤسســـات الجامعيـــة كانت فى المناطق الحضرية وهذا أمر غير مرغوب فيه .. ولابد من نشر التعليم العالى بعيداً عن الحضـــر وتأسيســـها قـــدر الإمكان فى المعازل الوطنية . وسياسة وزارتي هو ان يقف التعليم بكلتا قدميه فى المعازل وتكون جذوره مستمدة مـــن روح المجتمع الكائنة فيه " . انظر : Gorodnov , Valentin: Op., Cit., PP. 154 , 155 .

(١) إدجار هـــ . بروكس ج . ب ماكولي : مرجع سابق ، ص ص ١٨٨ – ١٨٩ .

(٢) Kessings Contemporary Archives (1957 – 1958) PP. 15798 (A) , 15799.

(٣) إدجار هـــ . بروكس ، ج. ب ماكولي : مرجع سابق ، ص ١٨٩.

(٤) Ketchen , Helen: Op., Cit., P. 273.

الخاصة.(١)

وكان الهدف منع دخول غير البيض مؤسسات التعليم البيضاء الجامعية ، ما عدا مدرسة طب ناتال ، والدراسات بالمراسلة عبر جامعة جنوب أفريقيا ، وفوضت الحكومة – لتضطلع بأمر فورت هير وتنشئ مؤسسات تعليم جديدة . وتجاهلت الحكومة كل الاعتراضات المقدمة ضد الهجوم على الحرية الجامعية ، واستقلالية الجامعات. وتجاهلت الحكومة كل ذلك خلال الجلسات الليلية فى البرلمان أثناء القراءة الثانية للقانون . ثم أقفلت النقاش الذى ظل مدرجاً حول هذه اللوائح . وكان الطلاب خلال هذه الجلسات – خصوصاً طلاب جامعة كيب تاون – يصرخون حاملين المشاعل التى ترمز إلى الحرية الاكاديمية.(٢) وفى يوم الموافقة على القانون كانت سيدات جماعة " الزنار الأسود " يقفن فى المطر ينتظرن نتيجة الاقتراع . ولما تمت الموافقة أطفأن شعلة كن يحملنها. وهكذا وقف بعض البيض يحتجون على قانون جائر لا يمسهم ولكنه مناف للقوانين الإنسانية . ولم يكن المبرر لقانون الجامعات المنفصلة الذى صدر أنه عرض على الأفريقيين ووافقوا عليه فى البرلمان ولكن المبرر هو أن المؤتمر الوطني الأفريقي لم يقم بمظاهرات احتجاج ضد هذا القانون ، والغريب أن الغالبية العظمي من النواب من كلا الحزبيين – يقصد الوطني والحزب المتحد – تقبل هذه الحجة.(٣)

وقوبل هذا القانون بموجة احتجاج عالمية من جميع الطلاب ، وجميع جامعات العالم. ووقفت الأمم المتحدة فى الوقت نفسه تكافح من أجل عدم إتمام فكرة الجامعات المنفصلة . ورغم ذلك خرج القانون بعدما أقره البرلمان.(٤) فقد كان هدف الحكومة ، منع التطورات الأيديولوجية غير المرغوب فيها ، من خلال إنشاء جامعات خاصة بهم تحت إشراف الحكومة المباشر . لأن ليس بمقدور الحكومة أن توسع فعلياً المؤسسات الجامعية لغير البيض ولا يمكن لها أن تمنع استمرارية تلك المؤسسات بسبب تأثير التيار التحرري للجامعات الناطقة بالإنجليزية . وللخروج من المأزق أحكمت الحكومة السيطرة على التعليم ، وأكدت على التوسع فيه.(٥)

وكان توفير ، وإعداد ، وتجهيز عدد من المباني والمعدات والأدوات الرياضية ، لم يكن متوفراً من قبل للطلبة السود كان يخدم الأهداف الدعائية للحكومة العنصرية سواء داخل جنوب أفريقيا أم خارجها ، ليدلل على جهودهم المخلصة فى النهوض بتعليم غير البيض . والدليل على

---

(١) Giliome, Hermann, and Lowrence : Op., Cit., PP. 92 , 93 .

(٢) Ketchen , Helen : Op., Cit., P. 273.

(٣) منظمة الزنار الأسود " هى منظمة نسائية بيضاء فى الكيب كانت لها مناهجها الخاصة . وكانت تستدعى بعض القادة السود وتطرح عليهم بعض القضايا الشائكة . للمزيد انظر : ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ص ٢٦٠ – ٢٦١ .

(٤) Hughes , John : Op., Cit., P. 192.

(٥) Adam , Heribert: Op., Cit., PP. 199 , 200 .

ذلك أن الحكومة ، كانت تتعمد أن يشاهد الزوار تلك المباني، والتجهيزات الجامعية المنفصلة ، وبهذا تكون الحكومة قد أدت رسالتها إلى العالم الخارجي ، بجهودها المخلصة فى هذا المجال.(١) وبهذا تكون الحكومة قد ضربت عصفورين بحجر واحد ، حيث أنهت الحكومة الجامعات المتعددة الأجناس السابقة ، والتى كانت تمثل تحدي حقيقي للتفرقة العنصرية ، وكذلك تكون الحكومة قد وضعت نظاماً لجامعات أكثر عرقية وعنصرية.(٢)

وقد استنكر الأفارقة صدور هذا القانون وشعروا بأنه ما صدر بالأساس إلا لجعلهم مواطنين درجة ثانية.(٣) وما كان تأسيس الجامعات – كما قضى القانون – فى المناطق الريفية إلا لتشيع تلك الجامعات بروح المجتمع الموجودة فيه.(٤) ومن وجهة نظر بريان بنتنج Brian Bunting " بأن الكليات الجامعية القبلية – لا ولن تكون جامعات بالمعنى الحقيقي للكلمة ... لطبيعة الدعم المقدم لتطويرها .. وكذلك لأن البيض لم تكن لديهم النية بأن تكون هذه الجامعات مراكزاً للتعليم والثقافة ، حيث يمكن للطلبة الدعم من خزانة المال Treasure housse طبقاً للعرف العالمي السائد ، ولكن دور الخزانة تقوم على أساس التفرقة العنصرية.(٥) واستطاع البيض فرض رأيهم حيث قبل غير البيض فى النهاية تلك الإجراءات العنصرية فى الجامعات لعدم مقدرتهم على إيجاد بديل . حيث رأوا أن التعليم –أياً كان شكله– سيعمل على زيادة الفرص السياسية التى تقود إلى تحررهم الكامل فى النهاية.(٦) وكان موضع هذه الجامعات وتجهيزها ، يتم على أسس قبلية ، مع أن هيئة التدريس بها معظمها من البيض ، وخاصة الافريكانرز المسيطرين على تلك الجامعات.(٧)

وقد انتقد "ليوكوبر" Leo kuper ، تلك الفكرة المبدئية لإنشاء جامعات قبلية . وقد صرح من خلال مقابلة مع اثنين من الطلبة حول الجامعات المزمع إنشاؤها : حيث عبر أحد الطلبة " ولكن الآن يمكن للطلبة "الزولو" أن ينالوا قدراً من التعليم الجامعي .. ويجب أن ننتهز تلك الفرصة لكي نصل إلى أرقى مراحل التعليم .. فذلك أفضل كثيراً من أن نصبح مجموعة من الجهلة فى برنامج تعليمي من عشرة نقاط.(٨)

---

(١) Adam , Heribert : Op., Cit., PP. 200 .

(٢) Gorodnov , Valertin : Op., Cit., P. 155.

(٣) Davis N. E : Op., Cit., P. 141.

(٤) Tabata , I. B. : Op., Cit., P. 70.

(٥) Bunting , Brian : Op., Cit., P. 220.

(٦) Adam , Heribert : Op., Cit., P. 200.

(٧) Gorodnov , Valentin : Op., Cit., P. 155.

(٨) وهو برنامج تعليمي آخر كان سائداً من قبل النظم الجديدة انظر : Adam , Heribert : Op., Cit., P. 200.

وسياسة التعليم الجامعي الجديدة ظلت مدة طويلة حبيسة الدراسات فـي انتظـار صـدور التشريعات . ولما صدر التشريع ، أغلق أبواب الجامعات المفتوحة بدون موافقة وزارية [سـنة ١٩٥٨ كان عدد الملتحقين بها ٧٣ أفريقيا ، ١٨٠ ملونا وهنديا مقيدين في جامعة وتوترسـراند ، وحوالي ٣٧ أفريقيا و ٥١٥ ملونا وهنديا في جامعة كيب تـاون].(١) واعـترض البروفيسـور ماتيوز على القانون ، وعلى هذا جمر من مكتبه في كلية فورت هير الجامعية ، ليقدم للمحاكمة . واسـتقال هـذا الأستاذ –الذى أدى مهام منصبه بامتياز وشرف– قبل سن اعتزال الخدمة بعامين مضحيا بمكافـأة قدرها سبعة آلاف جنيه ، مفضلا ذلك على التسليم بتلك المهزلة التى يسمونها قانون الجامعـات المنفصلة.(٢) واعترض الطلاب على ذلك القانون ، وأشار "ليوكوبر" لأحد الطلاب الـذى قـال " ولكنك لا يمكنك أن تتكلم هنا (يقصد جامعة الزولو) ، أتفهم ذلـك .. ؟ ! فـهؤلاء الـهيرنفولك Herrenvolk ، قد احتلوا بلادنا لأكثر من ثلثمائة عام .. وهم لن يرحلوا لمجرد أننـا سـنكون على معرفة بقواعد اللغة اللاتينيه .. معذرة يا سيدى فإن هذه الجامعة ليست لتعليمنا ، ولكن هـي فقط لابعادنا عن الطريق الصحيح للتعليم ".(٣) وظهر واضحا بأن القانون الجديـد ، هـو الـذى قضى بأن قاعدة الدخول الجامعي ، تكون حسب الجنس . وسمح فقط في بعض الحالات للشـعب الأسود بدخول جامعات البيض ، حينما تكون التخصصات غير موجودة بالكليـات السـوداء أو يمكن دخول الجامعات البيضاء بعد موافقة وزارية.(٤)

وما ظهر فيما بعد وعرف باسم البرنامج التقدمي للتوسع في التعليم العالى لغير البيـض ، وجعل الكليات الجامعية في نطاق جغرافي أكثر يسرا لهؤلاء الطلاب ، تحول بعد ذلك للنقيـض تماما. فالتسليم بسياسية قبول الطلاب على أساس عرقي أصبح أمرا لابد من أخذه في الاعتبـار عند النظر للنظام بأكمله ، وكما أشار المسئول السابق فـي فـورت هـير البروفسـور زد. ك. ماتيوس Z.K Mattews " لو أن هناك جامعة لغير البيض قد أنشئت في شـمال الترانسـفال ، فلماذا لا يقبل بها كل الطلبة من الزولو ، والذين يسكنون في نفس النطاق ؟ ولماذا يجبر الطـالب من الاكسوزا يسكن في منطقة ريف Reef – حتى لو كان قبوله يتم على أساس منحة دراسـية – على الالتحاق بالجامعة الخاصة بالاكسوزا دون قبوله بجامعة أخرى قريبة من سـكنه " وكـانت وجهة نظره أن التقسيم العرقي غير مفيد في حالة الحديث عن اكتساب خبرات أكاديمية بينما كان ذلك جزءا واضحا من سياسة الحكومة للتفرقة العنصرية بين مختلف الفئات على أساس قبلي.(٥)

---

(١) Carter , Gwendolen M., Thomas Karter and Newel M. Stultz : Op., Cit., P. 42.

(٢) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ٥٣ .

(٣) Adam , Heribert : Op., Cit., PP. 200 – 201 .

(٤) Nche : Final Report : Apartheid Higher Eduaction legacy/http:/www.hsre. ac. za . nche/ final / transform /3.html . P. 302.

(4) Heribert Adam : op. Cit, P. 199.

ب – أهم ملامح العنصرية فى قانون التوسع فى التعليم الجامعي :-

كان البرلمان قد قرر قانونين فى نفس القانون أحدهما قانون توسيع التعليم الجامعي ، والآخر تحويل الكية الجامعية لفورت هير ، وكان القانون الأول أعد لتأسيس أربعة مؤسسات جامعية جديدة لغير البيض هى الكلية الجامعية فى الشمال ، وهى خاصة لخدمة المجموعات السكانية الناطقة بالسوثو Sotho ، والتسونجا والفيندا.[١] وكان موقعها فى تورقلوب Turfloop[٢] ، وكذلك تأسيس كلية جامعية خاصة للزولو فى زولاند The Universty of Zululand[٣] ، وكان موقعها فى نجوى Nogye فى ناتال[٤] ، وكلية جامعية خاصة بالملونين فى الكيب الغربية ، وتم تأسيس كلية جامعية خاصة بالهنود فى دربان.[٥]

والقانون الثانى أعد من أجل نقل السيطرة على الكلية الجامعية فى فورث هير من وزارة التربية والآداب والعلوم Department of Education Arts and Science ، إلى قسم تعليم البانتو Deprotement of Bantu Education ،وأصبحت خاصة للناطقين بالاكسوزا .[٦]

وبهذا ازداد تقسيم الأفريقيين تبعا لأصولهم القبلية ، ويرى تقرير اليونسكو أنه " لا الانتساب إلى الجامعة ولا الدرجات التى تمنح للخريجين " تبرر البيان القائل بأن إقامة كليات على أساس المجموعة الجنسية ، قد وفرت تسهيلات جامعية زائدة لغير البيض ، فبينما حصل ١٤٤ إفريقي على درجات جامعية سنة ١٩٥٦ و١٨٢ فى عام ١٩٦١ ، لم يحصل عليها فى عام ١٩٦٢ إلا ١٠٥ طالب منهم فقط . وكانت قد حدثت مظاهرات فى أواخر الخمسينات على التمييز العنصرى ، ولما خرج القانون عدت هذه الأعمال مغامرات خطيرة للغاية ، فالقوانين الجديدة من العنف والشدة ، بحيث أن كل من يشترك فى أى مظاهرة يمكن أن يلقى عليه القبض دون اتهام ويودع فى السجن لمدة ستة أشهر .[٧]

وكان من الوهم المتصور ، بأن الأفارقة أعطوا مؤسساتهم ليديروها كما يرغبون . وكانت الكليات القبلية المؤسسة ، فى تأكيد من الحكومة على إعطاء الفرصة للأفارقة لتطوير ثقافتهم " متوازية مع خطوطهم الخاصة " أما المناهج والنظريات ، وتعيين الموظفين فيتم اختيار ذلك كله من قبل الحكومة .[٨] وحظر تماما على غير البيض الالتحاق بالجامعات البيضاء ، وأصبحت "الأثنية" هى الغالبة على التقسيم القبلى والتعليم الجامعى ، وذلك لتتوافق مع خطة الحكومة

---

(١) Van der Merwe, Hendrik : Op., Cit., P. 221.

(٢) Adam , Heribert : Op. Cit, PP. 198.

(٣) Van der Merwe, Hendrik : Op., Cit., P. 222.

(٤) Gorodnov , Valentin: Op., Cit., P. 155.

(٥) Van der merwe , Hendrik: Op. Cit, P. 222

(٦) Ibid.

(٧) دولة مقسمة : رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ ، ص ٩ .

(٨) Pienaar , S. and Antlhony Sampson: Op. Cit, P.46.

للتطور المنفصل والتى بداخلها تحمل أسس التقسيم بين الأفارقة .[1] وذلك بالإصرار على تأسيس جامعات عرقية منفصلة تحت ضبط وسيطرة الحكومة ، ولقد وصلت الحكومة بهذا الإجراء إلى قمة ما تبغيه وما تهدف إليه.[2] وأظهر الطلاب البيض فى الجامعات المفتوحة إخلاصاً أعظم لمبادئ المساواة الغنصرية ، تجلى مع مظاهراتهم السلمية والاحتجاجات . وعن طريق الأسئلة التى قام بها اتحاد الطلاب بجامعة كيب تاون والذى دعى بعض الزعماء السود من خارج جنوب أفريقيا لإلقاء محاضرات عامة سنوية كبرى .[3]

وقبل صدور القانون كان بإمكان الأفريقى ممن توافرت لديهم المؤهلات اللازمة . -على قلتهم الشديدة- أن يلتحقوا بالكليات جنباً إلى جنب مع البيض . أما بعد القانون فهو لا يستطيع الالتحاق بغير الكليات المخصصة للبانتو ، بل إن التحاقه يقتصر فقط على الكلية الخاصة بقبيلته، والفكرة من وراء ذلك أن يتعلم شباب الأفارقة . على سبيل المثال . يتعلم شباب الزولو على يد مدرس من الزولو ، فى كلية للزولو ، وبلغة الزولو .. وهكذا ، ولا تضم مثل هذه الكليات العدد الكافى من المدرسيين ، أو الطلاب ، ويظل مستوى التعليم فيها على درجة كبير من الانخفاض.[4] ويقول مانديلا " بأن الحكومة لجأت إلى إصدار هذا القانون لما اعتبرته الجامعات المفتوحة تمثل تهديداً ووعيداً للسياسة العنصرية الحكومية ، رغم أن الصداقة والألفة والانسجام بين العناصر كانت مزيفة ولذا مثلت تهديد مباشر لسياسة الحكومة .. ولذا صدر القانون لتعزيز أيديولوجية الحكومة . والتعليم على أساس هذا القانون سيتجه إلى إعدادهم لعبودية عقلية وروحية دائمة للبيض [5].

ولم يكن القبول على أساس الجدارة والأهلية ، بل على أسس قضت الحكومة بأن تكون قبلية، ولذا أصبحت الجامعات مراكزاً للهياج والقلاقل -عندما فهم السود مغزى ما ترمى إليه الحكومة- ضد العنصرية .[6]

ويقول ألبرت لوتولى : " إننا نحن الأفريقيين لا نستطيع كما يقضى القانون أن نلتحق بالجامعات القائمة ، إذ اتخذت إجراءات تقضى باختيار بعضنا للالتحاق بكليات تنشأ على أساس

---

(١) Le May , C.H.L.: Op. Cit, P.214.

(٢) Africa South of the sahara (1979 – 1980) P.889.

(٣) د. إبراهيم عصمت مطاوع ، د. عبد الغنى عبود : فى التربية المعاصرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٧ ، ص٢٥١.

(٤) جاك ووديس : مرجع سابق ، ص٦٠٤ .

(٥) Benson , Mary : Op. Cit, PP. 62,63.

(٦) ولم تتغير تلك الأسس حتى سنة ١٩٨١ عندما قضت لجنة تعليمية مع مجلس بحوث العلوم الإنسانية بأن القبول يكون على أسس براجماتية Pragmatic basis ، وليس على أسس أيديولوجية ورغم ذلك ظلت الحكومة متمسكة بالسياسة الثقافية للمزيد ، انظر The New Enncyclopedia Britannica, Vol.18,P.79.

عنصرى . ومعنى ذلك أن الطفل الإفريقى يظل منذ بدء حياته التعليمية حتى نهايتها فى عزلة تامة . ولا تقف هذه العزلة عند حد الفصل بين الأفريقى والأوربى .. وإنما هى أبعد مدى ، فالطالب من جماعة الاسكوزا لا يجلس فى مدرسة واحدة مع طالب من جماعة التيسوانا ، وابن الزولو لا يجلس بجانب ابن السوازى ، وهكذا " .(١)

ويضيف ألبرت لوتولى : "إن هذه الكليات القبلية أنشئت فى البرارى الخالية من أية حركة ثقافية ، وهى التى يطلقون عليها أسم " قلب بلاد البانتو " أو معازل الأفريقيين " ، وأود أن أوضح صورة هذا الإجراء الذى اتخذه فيرفورد ، فأقول إن هذا الإجراء يشابه إجراء تتخذه الحكومة البريطانية – مثلاً – لإرغام أبناء كورنوول وأبناء الستر ، وأبناء ويلز ، وأبناء اسكتلندا، على أن تذهب كل جماعة منهم لكلية خاصة بهم ، ولا يلتحق باكسفورد أو كمبردج إلا الإنجليز الخلص . تلك عزلة ثقافية ليس بعدها عزلة . وتم الاستيلاء على "فورث هير" الجامعية التى طالما كانت مناراً نهتدى بنوره ، وقدم ثمانية من أعضاء هيئة التدريس استقالاتهم ، وفصل سبعة آخرون ولم يكن للاستقالة أو الفصل أى سبب يتصل بالمهنة .(٢)

وتحكمت الحكومة أيضاً فى تعليم الملونين والهنود بتأسيس كليات خاصة لكل منهم ، ووضعها تحت سيطرة رسمية محكمة .(٣) وكان الهدف من وراء الإجراءات جميعها كما تحدث وزير تعليم البانتو "مارية " " أن الهدف هو تخريج قادة من الأفريقيين يقبلون مبدأ التفرقة العنصرية ، ويروجون له " ، معنى ذلك أن البيض عقدوا النية على تلقين الأفريقيين مبدأ جديداً يخضع له كل ما عداه من مبادئ ، وهذا هو السبب فى أن نفراً من العلماء الأفريقيين النابهين من أمثال الأساتذة ماتيوز ، ونيمبيزى ، والسيد سيلى نجوكوبو ، قد استقالوا من مناصبهم . والذى بعث فى نفوس الأفارقة العزاء ، أن جامعات العالم وكذلك جامعات جنوب أفريقيا ، التى كانت أبوابها مفتوحة من قبل أمام الجميع تعلن سخطها على هذا القانون ، غير أن ذلك قد جاء بعد فوات الأوان . ذلك أن أسس هذا القانون قد أقيمت من قبل حينما أصدر قانون التعليم الجديد الخاص بالمدارس (يقصد قانون تعليم البانتو لسنة ١٩٥٣) إذ لم تقف فى سبيل تنفيذه عقبة أمام حكومة فيرفورد .. بل أنها شرعت فى تنشئة ذلك الطراز الجديد من الأفريقيين فى الكليات " القبلية"(٤)

---

(١) ألبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص٧٠ .

(٢) نفس المرجع ، نفس الصفحة .

(٣) Thompson , Leonard: Op. Cit, P. 197.

(٤) وعلاقة هذه القوانين بالقوانين الخاصة بالتفرقة العنصرية ومبدأ سيادة الرجل الأبيض يكشف بأن الأفريقيين يمرون بمرحلة " غسيل مخ " على نطاق واسع ، للمزيد انظر : ألبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص٧١ .

وبإصدار قانون التوسع فى التعليم الجامعى ، استكملت الحكومة سياستها التعليمية الخاصة بالأفارقة ، فوضعت التعليم الجامعى الأفريقى تحت إدارة تعليم البانتو ، وقضى القانون بالتمييز العنصرى الكامل ، الذى لم يكن موجوداً فى التعليم الجامعى من قبل بشكله الذى أوصى به القانون ١٩٥٩ .(١)

إن أثره على الجامعات القائمة يعتبر خطيراً فبينما لا يتعرض القانون للحرية الجامعية بأضيق معانيها فى هذه المؤسسات ، فهو قطعاً يعرض للمعنى الأعم للاستقلال الجامعى بحرمان الجامعات حق اختيار طلابها إلا على القاعدة الخاطئة غير الجامعية . قاعدة الجنس . ثم إن وضع القيود على الحرية الجامعية ولو فى أضيق معانيها على الكليات المنعزلة كانت سابقة رآها الأساتذة خطيرة ، وخالجهم الشك فى احتمال تطبيقها مستقبلاً على الجامعات الأعرق فى القدم . وللوزير (٢) أن يعتمد أولاً مثل هذه الكلية . ومجلس الكلية يجب أن يشمل ثلاثة أعضاء على الأقل يعينهم الحاكم العام ، وله أن يعين أحدهم رئيساً للمجلس ، لا كما كان متبعاً فى الجامعات الأقدم ، حيث الأقلية فى مجالسها هم المعينون من قبل الحكومة . ويتكون مجلس إدارة الجامعة من المدير ، وبعض الأعضاء يعينهم الوزير من وقت لآخر ، بينما مجلس الجامعات القديمة – وعضويته ينظمها قانون– يتكون أساساً من الأساتذة جميعاً .(٣)

ويبدأ القانون بديباجته المحددة للعناصر التى يشملها هذا القانون " فيما يتعلق بسن القوانين التى تنظم وضع الكليات الجامعية فى جنوب إفريقيا ، وكيفية تسيير العمل بها ، وإدارتها ، والمحافظة والتحكم فى هذه الكليات الجامعية ، وتحديد قبول الطلاب غير البيض فى الجامعات والمعاهد العليا والمؤسسات الأخرى الجامعية ، والحالات الأخرى الطارئة " .(٤)

ثم يحدد القانون تفسيراً للمصطحات الواردة فى نص القانون ، مثل المجلس الإدارى والاستشارى الجامعى Advisory Council ، ومجلس الاستشارى للمشورة Advisory senate ، ثم يعرف الشخص البانتوى ، ثم حساب تعليم البانتو Bantu Education Account ، ثم مجلس إدارة الجامعة Council ووظيفة المجلس Council Post ، والمجموعات أو الأعراق الأخرى ، ثم مدرسة الطب ، والوزير ، والشخص غير الأبيض ، ودخل المعاشات ، وقانون المعاشات ، والنظام والسكرتير .(٥)

---

(١) W.O. / 371 / 167549 : What is Apartheid? Despatch No.57, Pritoria, Ocotober: 1963, P.7.

(٢) وزير الشئون الوطنية لا وزير التربية والآداب والعلوم فيما يختص بالمؤسسات الأفريقية .

(٣) إدجار . هـ . بروكس ، ج ، ب ، ماكولى : مرجع سابق ، ص ص ١٨٩ ، ١٩٠.

(٤) انظر الوثيقة رقم "٢" قانون التوسع فى التعليم الجامعي ، ملاحق الرسالة.Act No. 45 of 1959, P.484

(٥) Act No.45 of 1959: Itenpretation of terms, PP. 484,486.

وحسب ما جاء فى نص القانون بإمكان الوزير -مع مشورة وزير المالية- الحق فى إقرار التأسيس ، والمحافظة ، والسلوك ، فى الكليات الجامعية للأشخاص البانتويين ، وبأنه سيعلن عن تأسيس أى جامعة بانتوية فى الجرائد الرسمية . وبإمكان الوزير - بعد مشورة مع وزير المالية- أن يقدم أموالاً لمجلس إدارة الكلية سنوياً ، وذلك كضرورة لإنجاز الاختصاصات المكلف بها ، وتحت طائلة هذا القانون ، وبالخضوع للشروط والأسس التى يحددها الوزير .(١)

وبإمكان الوزير - بعد مشورة مع وزير المالية Minister of finiance - أن يؤسس ويحافظ على الكليات الجامعية لغير البيض والأخرى لأشخاص البانتو ، ويعلن مثل هذا التأسيس فى الجرائد الرسمية . وكذلك -بعد مشورة مع وزير المالية بعيداً عن المال المخصص من قبل البرلمان حسب الغرض- أن يدفع أموالاً لمجلس إدارة الكلية الجامعية سنوياً ، كضرورة لإنجاز وظائف يكلف بها تحت طائلة هذا القانون ، وحسب شروط الوزير .(٢) ثم ينظم القانون دستور الكلية الجامعي من مجلس إدارة الجامعة ، والمجلس الاستشارى ، وأى هيئات يراها الوزير مناسبة، وتعيين العميد والأساتذة ثم يورد تفسيراً لكل هذا .(٣)

ووضح القانون كيفية تسجيل الطلاب ، وذكر بأنه لن يسجل أى شخص كطالب جامعى فى كلية جامعية إذا لم : (أ) يحصل على إجازة التحاق بالجامعات والصادرة من لجنة الالتحاق الجامعى المؤسسة تحت الفقرة (١) من البند (١٥) من قانون الجامعات رقم (١٦) لعام ١٩٥٥ أو لديه إعفاء من لجنة الالتحاق الجامعى ، وحصل على شهادة الدخول . بشرط أن يحدد الوزير تحت وصاية مجلس إدارة الجامعة المنهج فى أى كلية جامعية ، والوصول إلى مستوى معين فى المواد المقررة فى امتحانات القبول ، أو تأدية امتحانات لهذا الغرض .(ب) أو أن يكون خريجاً جامعياً. (ج) وأن يمتثل للشروط الأخرى ، كما هى مقررة . والبند الثانى هو أنه سيعاد تسجيل الطالب سنوياً ، طالما استمر طالباً فيها ، والطالب الذى يفشل فى استيفاء الحد الأدنى من متطلبات الدراسة Requirements of study ، ربما لن يسمح له بإعادة التسجيل من قبل المجلس .(٤)

وللوزير الحق فى أن يرفض تسجيل أى طالب وللسلطة الحق فى تحديد تخصصات الطلاب لتحديد مكان تعليمهم . وليس من حق الأشخاص البيض التسجيل كطلاب أو الحضور

---

(١) Ibid. Establisment of University College for Bantu person. section 2, P.488.

(٢) Ibid. Establisment of University Colleges for Non White Persons other than Bantu Persons section 3, P.488.

(٣) Ibid. Constitaiton of a university college, Section 4, 5, 6, 7, 8, 9, 10, 11, 12, PP. 490,494.

(٤) Act No.45 of 1959: Registration as astudent section 13 (1, 2, 3, 4,) , P.494,498.

إلى الكليات الجامعية لغير البيض ، وللوزير أن يقرر المساعدات المالية للطـلاب البـانتو ، وأن يقرر المساعدات المالية للطلاب الآخرين من غير البانتو ، من غـير الأوربيين. وأن تكـون شهادات هذه الكليات من جامعة جنوب إفريقيا ، وبإمكان الكلية الجامعية بعد موافقـة الوزيـر ، تحديد المنهج الدراسى ، وإعداد الطلاب للامتحانات ، وامتحانات السلوك ومنح الشهادات .(١)

وقرر القانون فى الفصل الثالث منه ، أنه منذ التاريخ المحدد عـن طريـق الحـاكم العـام ، والمنشور فى الجرائد الرسمية ، لا يمكن لشخص غير أبيض أن يسجل أو يحضر فـى أى جامعـة، كطالب بدون موافقة مكتوبة من الوزير ، وأن هذا البند لا يطبق على طلاب مدرسة الطب .(٢)

وشروط التعيين فى الكليات الجامعية يحددها الوزير ، وكذلك تصنيف الوظائف وهو الذى يحدد الوظائف الجامعية ، أو يرشح لوظائف معينة بعد مشورة مع مجلس إدارة الجامعة . ولـه الحق بعد استشارة المجلس أن يغير الوظيفة ، أو المنصب الحكومى ، أو وظيفة المجلس . ولـه سلطة تعيين الموظفين ، وكذلك حق إقرار شروط الخدمة ، ونص القانون على حقوق ، وفوائـد المعاش. وحدد كيفية نقل بعض الأشخاص الموظفين فى الكليات الجامعية ، وعدم كفاءة وسـوء سلوك الموظفين .(٣)

وهناك شروط عامة ، وضعها الفصل الثالث من القانون بالنسبة لكيفية ، ونظـام تسـجيل الطلاب ، والتدريب بعد التخرج ، والمصاريف الجامعية ، والتنظيمات الحاكمة من قبل الوزيـر ، وأنه بإمكان الوزير ، أن يفوض سلطته للسكرتير ، أو أى موظف فـى وزارتـه ، أو يفـوض مجلس إدارة الجامعة . وحدد مسمى القانون بقانون التوسعى فى التعليم الجـامعى لعـام ١٩٥٩ Extensien of University Education Act 1959(٤). .

وأعطيت للوزير ، طبقاً لنصوص هذا القانون ، سلطات واسعة كتأسيس الكلية ، أو تعيين أعضاء لـSenate ، وتعيين العميد . وللوزير السلطة الكاملة فى تعيين ونقل وترقية ، أو وقـف الموظفين عن العمل وله سبعة عشر بنداً منها : التعليق ضد إدارة ، أو هيئـة حكوميـة ، أو أى مقاطعة ، أو إقليم فى جنوب غرب أفريقيا ، أو اشترك بأى دعاية ، أو نشاط ، أو أحدث بأسلوب يزيد العداء بين أى طائفة من سكان الاتحاد ضد طائفة أخرى ، أو يعوق ، أو يقوض نشـاط أى هيئة حـكومية ، واحتفظ الوزير لنفسه بعمل لوائح المحافظة ، والإدارة ، والتحكم فى الكليات

(١) Act. No.45 of 1959: Section, (14, 15, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22) PP.496,498.

(٢) Act No. 45 of 1959: Interm Limitation on the Regestration or attendance of None- White person as astudents of Certion Universities, section (31), P.506.

(٣) Act No. 45 of 1959: Section (23 – 30) PP. 498-504 .

(٤) Ibid. Section (31-42) PP.506-512.

الجامعية ، وشروط قبول الطلاب ، ونظام واختصاص لجان الكلية الجامعية .(١)

والوزير صاحب كافة الحقوق الشرعية فله أن يعين المدير ، لا كما في الجامعات الأخرى، حيث يكون تعينه ثمرة تشاور مجلس الجامعة مع مجلس إدارة الجامعة ، كذلك للوزير أن يعين هيئة التدريس ، وله أن يفصل أى عضو من هيئة التدريس بسبب سوء السلوك . وتعريفه يقع تحت سبعة عشر بنداً ، تتضمن ما ذكرنا بعضها سابقاً . وأن يصدر اللوائح الخاصة بفصل الطلبة ، وغيرها من اللوائح ، مثل تكوين وعمل المجالس والكليات .(٢)

وفى تقديرى أن خير تعبير عما أنتجه هذا القانون من ظلم ، وطغيان على المستوى الأكاديمى الجامعى ، عبر عنه السود أنفسهم ، فذكرت نشرة طلاب جنوب أفريقيا الأفارقة سنة ١٩٧٢ " بأن التعليم الجامعى قد ساهم فى خلق طبقة وسطى من السود بعيدة عن الطموحات الحقيقية ، وقد أصبحوا يمثلون انعكاساً لفكر أساتذتهم البيض . فالجامعة أنتجت خريجين غير قادرين على فهم أنفسهم ، ولا فهم الناس من حولهم ، وقد أصبحت تلك الجامعات ملجأً لمتوسطى القدرات فهى المستشفى الآمن للمرضى العاجزين . وأسوأ من ذلك فقد أصبحت الجامعة هى المكان الأمثل لتعليم الطغيان ، وانعدام الحساسية وهكذا . وبلا شك فأنت ستوافق على أن تلك الجامعات هى مرآة صادقة للمجتمع المتدهور".(٣)

وتضيف النشرة " والطلبة السود يصطدمون بالقيم ، ويسعون جاهدين لفهم سبب جعل نموذج بشرى معين جزء من مشكلة ويفرضون عليه القيود ، والأكثر من ذلك فهم لما لا يظهر (البيض) لهم أى حب ؟ والجامعات الآن هى امتداد للمجتمع ، فهى لا تظهر للطلبة السود أى نوع من الألفة . ولكى تبقى الأحوال كما هى فيجب أن يكتسب الطلبة السود نوعية من السلوك تتناسب مع النظام العنصرى. فالجامعة إذن على وضعها الحالى ، هى أداة لترسيخ ثقافة وفكر البيض(٤)، والقانون فى شكله الإجمالى كان آداه من أدوات التفرقة العنصرية ، وكان تدخلاً فى الحرية الأكاديمية ، وضعها أفريكانرز جنوب أفريقيا دون غيرهم .(٥)

ثانياً ، المؤسسات الجامعية فى جنوب أفريقيا :

مؤسسات التعليم الجامعي فى جنوب أفريقيا كثيرة ومتعددة منها الآتي :-

---

(١) Ashby , Eric : Op., Cit., P.347 .

(٢) إدجار . هـ . بروكس . ج . ب ماكولى : مرجع سابق ، ص١٩٠ .

(٣) SASO: The University: What does it mean to you ? in Hendrik Van der Merwe: Op., Cit., PP.279,280.

(٤) SASO: Op., Cit., P.280.

(٥) Keesing's Contempoeary Archives (1959-1960) PP. 16633,16844. نشر الفريد رقم "٥" الخاصة بتوزيع المؤسسات الجامعية في جنوب أفريقيا في ملاحق الرسالة

أ) جامعة جنوب أفريقيا " الجامعة الأم ".

بدأ الاهتمام بالتعليم العالى الأوربى فى جنوب أفريقيا عام ١٨٥٨ ، عندما تأسست هيئـــة المشرفين العاميين board of public examiners ، فى مستوطنة الكيـب Cape Colony ، لمنح شهادات Certificates ، فى الأدب والعلوم والقانون والإحصاء Surveying ، والهندسة، والملاحة Navigation . وتغيرت هذه الهيئة عام ١٨٧٣ ، عندما قامت الدولة بإنشاء جامعـــة رأس الرجاء الصالح ، وهى تشبه جامعة لندن فى ذلك الوقت . وهذه الجامعة كانت عبارة عـــن هيئة ممتحنة لها سلطة منح الدرجات العلمية Degrees ، وقد منحت الميثاق الملكى من الملكـــة فيكتوريا عام ١٨٧٧.(١)

ونشأت مـــنها كليات جامعية حيثما استعد الطلاب ، وتمنح درجاتها العلمية مـــن جامعـــة رأس الرجاء الصالح ، وبمرور الوقت نمت هذه الكليات الجامعية حتى أصبحت مؤسسات مستقلة مانحة للدرجات العلمية . وحدثت أول ترقيتين سنة ١٩١٦ عندما أصبحـــت كليـــات ســـتيلنبوش Stellenbosch ، وكيب تاون Cape town ، جامعات مستقلة ، ثـــم غـــيرت الجامعـــة الأم (الأصل) اسمها ليصبح جامعة جنوب أفريقيا University of South Africa ، وألحقت بـــها كليات جامعية هى : بلومفونتيـــن Bloemfontien ، وويلنجتـــون Wellington (٢) ، بيـــتر مارتيزبورج Pietermaritzburg ، وجراهامزتاون Grahamstown ، بريتوريـــا Pretoria ، وجوهانسبرج Johannesburg فى عام ١٩٢١ وسابعة فى يوتفشستروم .(٣)

وبانتهاء كلية ويلنجتون أصبحت الكليات الأخرى فى عام ١٩٥١ جامعات مسـتقلة ، إلا أن جامعة جنوب أفريقيا استمرت فى كونها مؤسسة مانحة للدرجات العلمية بلا كليات ملحقة بل يتـم التدريس بها عن طريق المراسلة .(٤)

وكان يحكم جامعة جنوب أفريقيا القانون رقم ١٢ لسنة ١٩١٦ ثم تغـــيرت اختصاصاتـــها طبقاً لقانون الجامعة الجديد سنة ١٩٥٩ (القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٥٩) .(٥)

وظلت أعداد الملتحقين بها كبيرة وكان بها ما يزيد عن ١٦,٠٠٠ طـــالب عـــام ١٩٦٤ ، وهى لا تعمل كهيئة امتحانيه فقط ، بل تلزم طلابها بالدخول فى التعليم عن طريـــق المراســـلة ،

---

(١) Ashby ,Eric: Op., Cit., PP. 344,345.

(٢) انتهت كلية ويلنجتون سنة ١٩٥٠ .

(٣) Ibid, P.345.

(٤) ولقد حاضر الأستاذ هربرت فيشر فى جامعات جنوب أفريقيا . حيث ألقى بعض المحاضرات التاريخيـــة والتـــى لقيـت نجاحاً باهراً وإقبالاً عظيماً وذلك فى سنة ١٩٠٨ . انظر : هــ . أ . فيشر : مرجع سابق ، ص ل .

(٥) Act. No. 45. Of 1959: section (1) (XXII); P. 486.

ولا يسمح لهم بدخول الامتحانات ما لم تكن أعمالهم التحريرية طوال الوقت مرضية . والطلبة يستطيعون زيادة تعليمهم فى مبنى مخصص لهم فى بريتوريا Office Black وهو للارشاد فقط. وبإمكانهم أيضاً استخدام المكتبة التى توجد بنفس المبنى . ويضم مجلس ورئاسة جامعة جنوب أفريقيا الإدارى والاستشارى Council and the senate ممثلين عن باقى جامعات جنوب أفريقيا الثمانية . ولامتحانات الدرجة العلمية يوجد ممتحنين داخليين وخارجيين external as well as internal exanimers ، وبغض النظر عن مصاعب الإعداد للدرجات العلمية عن طريق المراسلة، إلا أن هناك سبباً يجعل بأن مستوى الإنجاز المطلوب للحصول على درجة جامعية فى جنوب أفريقيا يقترب من نفس المستوى المطلوب عليها فى جامعات الجمهورية الأخرى .(١)

ويمكن القول بأن تاريخ التعليم عن بعد Distance education ، يعود إلى تأسيس جامعة جنوب أفريقيا سنة ١٩١٦ ، رغم أن جذوره نسخت ، بالرجوع إلى تأسيس جامعة رأس رجاء الصالح سنة ١٨٧٣ . بدأ إنشاء الكليات التجارية منذ سنة ١٩٠٦ ، ورغم أن أشكال التعليم عن بعد وجدت بالفعل وعلى اتساع كبير فى جنوب أفريقيا ، إلا أنها اقتصرت على قطاع التعليم العالى. إلى أن تأسست منظمة الكليات الجامعية للتدريب عن بعد The Association for Distance Education College (ADEC) ، وهذه الكليات الجامعية تخضع لقانون الكليات الجامعية بالمراسلة ١٩٦٥ (القانون رقم ٥٩ لسنة ١٩٦٥) .(٢)

وكانت الجامعات تسعى لتأسيس الأقسام التعليمية الهامة . وكان لرؤساء الوزراء دور هام فى استدعاء الأساتذة من الخارج للتدريس فى جنوب أفريقيا وذلك كخطة عامة منذ سنة ١٩١٩ . حيث شكلت لجنة عرفت باسم لجنة كوليمان Coleman Committee ، وزارت هذه اللجنة عشرة جامعات وكليات جامعية فى الخارج . وذلك لطلب المساعدة والدعم والتعاون معها فى تأسيس كليات جديدة فى الطب ، والزراعة ، وفي لغات ، وحياة البانتو . ومنذ ذلك الوقت ارتبطت الجامعات البيضاء بجنوب أفريقيا بعلاقات مباشرة مع الجامعات المتقدمة فى العالم الخارجي وحدث تطور كبير فى نظم وأساليب الحياة العلمية.(٣)

---

(١) Ashby , Eric : Op., Cit., P.345.

(٢) وقد دربت هذه المنظمة أكثر من ٢ مليون فرد على مدى تاريخها ، والدراسة فى الكليات الجامعية تخضع لمنظمة الكليات الجامعية للتدريب المعتمدة فى جنوب أفريقيا بالتعاون مع مجلس بحوث العلوم الإنسانية ، للمزيد انظر :

South Africa Year Book, 1995, 337, 353.

(٣) Schapera: The appointement of Radcliffe Brown to the chair of social Anthropology at University of Cape Town, African studies, Vol. 49, No. 1, PP.1-3.

ب) الجامعات الناطقة بالأفريكانية :

١ - جامعة بريتوريا :

استقلت عن جامعة جنوب أفريقيا سنة ١٩٣٠ ، وبعد أن كانت كلية جامعية للترانسفال ، أصبحت جامعة مستقلة منذ سنة ١٩٣٠ وكانت مناسبة لتأكيد الرغبة الشخصية للغة الافريكانية. رغم أن البيض يحدوهم الأمل بأن التعليم العالى ربما يكون الوسيلة لتوفير أرضية تجمع بين قسمى السكان البيض .(١)

وهى ضمن الجامعات الافريكانية الكائنة فى الترانسفال ، وتضطلع بالأنشطة الترفيهية والتى تقوم بها المنظمات التطوعية ، وإدارات الخدمات الصحية الإقليمية .(٢) وهذه الجامعة لا تقبل الطلاب غير البيض بتاتاً .(٣)

٢) جامعة بوتفشستروم .

أسست جامعة بوتشفستروم الصغيرة سنة ١٨٦٦ عن طريق إحدى الكنائس المصلحة الهولندية ، وكانت ناطقة بالأفريكانية ، وظلت منذ بدايتها كذلك ، وحافظت على اللغة الأفريكانية، وظلت كذلك .وكانت كلية جامعية تابعة لجامعة جنوب أفريقيا ، واستقلت عنها سنة ١٩٣٣ .(4) ويوتشفستروم حافظت على أبوابها مقفولة ، حتى أما م البيض غير البروتستانت (اليهود والكاثوليك Jews and Catholics) ، ولذا فإنه بنهاية الحرب العالمية الثانية أسست بعثة الكاثوليك الكندية الفرنسية French Canadian Catholic Mission ، كلية بيوس السابع الجامعية Puis X11 College فى باسوتولاند . وأنشئت أيضاً كلية أخرى للأفارقة الكاثوليك فى الجنوب الأفريقى (٥)

وأرادت كلية بيوس السابع الجامعية اعتراف جامعة جنوب أفريقيا بها ككلية جامعية منتظمة . ثم عقدت كلية بيوس السابع الجامعية اتفاقية ودية وأعلنت فيها أنها " ستحترم تقاليد جنوب أفريقيا : ولا تسمح بقبول أى طلاب بيض فيما عدا ، لو كان ضرورياً ، أنهم أشخاص من الذين هم منتمين مباشرة ، أو منتظمين مع عمل البعثة الكاثوليكية فى باسوتولاند نفسها .(٦)

---

(١) Lord Holly: Op. Cit, P.1139.

(٢) The Eropa World Year Book, P. 662.

(٣) A.C. Jordan: Op. Cit, P.389.

(٤) Lord Holly : Op. Cit, P.1139.

(٥) A.C. Jordan: Op. Cit, P.389.

(٦) Ibid.

٣) جامعة ستيلنبوش Stllenbosh .

ويرجع ميثاق تأسيسها إلى سنة ١٩١٦ ، وحيث كانت مرتبطة بجامعة رأس رجاء الصالح ثم بجامعة جنوب أفريقيا . وهى الجامعة التى اهتمت بدراسة مجتمعات البانتو وفتحت قسماً لدراسات البانتو ، دون أن يكون هناك ممثل أسود فيها . وكانت تشجع البحوث فى اللغات ، وكذلك البحوث فى علم أصول السلالات الأفريقية .(١) وحافظت هذه الجامعة على دعم وتقديم التعليم القومى المسيحى ، وكانت لا تقبل إلا الطلاب البيض .(٢)

وكانت هناك مدارس ، عليا ، لاهوتية للبيض فى جامعات بوتشفستروم ، وستيلنيوس ، وبريتوريا ، وكانت جنوب أفريقيا بها القسم الغير طائفى . ومنذ سنة ١٩٥٩ ، أسست أربعة كراسى فى علم التبشير فى اليونسا Unisa وبوتشفستروم ، وبريتوريا ، ويوجد بها أيضاً معهد البحوث التبشيرية ، وكل ذلك على أساس طائفى منتظم مع الكنيسة المصلحة الهولندية .(٣)

٤) جامعة أورنج الحرة (بلومفونتين)

وكانت تابعة لجامعة جنوب أفريقية ككلية جامعية ، واستقلت عنها سنة ١٩٤٩ . (٤) وهذه الجامعة أسست فى بلومفونتين كمؤسسة لتعليم البيض ، وكذلك إدارة للتعليم العالى ، والتدريب الفنى العالى ، والتى تكون تحت إدارة الحكومة المركزية للتعليم القومى ، حيث يدار الفصل فى التعليم والثقافة من خلال ثلاث قاعات فى البرلمان .(٥)

٥) جامعة الراند الأفريكانية :

جامعة الراند الأفريكانية Rand Afrikaan University ومن مسماها يتضح اهتمامها الشديد باللغة الأفريكانرية وتقتصر على البيض فقط وخاصة الناطقين بالأفريكانية .(٦)

والجامعات الأفريكانية عموماً ، تركز على الاهتمام بتعليم الأفريكانرز ، من خلال فلسفة التعليم القومى المسيحى ، بالإضافة إلى أنها تقوم بعمل بحوث اجتماعية أنثروبولوجية موجهة . حيث كان معظم الانثروبولوجين الأفريكانرز أعضاء فى رابطة الأخوان

= بيوس السابع هو اسم أحد البابوات الفرنسيين الكاثوليك ، كان قد عقد اتفاقية مع نابليون بونابرت سنة ١٨٠٢ عرفت باسم الاتفاقية البابوية فى محاولة من جانب نابليون للتقرب للكنيسة أنظر: هـ . ا . ل . فيشر ، مرجع سابق، ص ص ٦٧، ٦٨ .

(١) Lord Holly : Op. Cit, P.1140.

(٢) Unesco: Op. Cit, P,.101.

(٣) Du Toit , Brian M: Op. Cit, P. 628.

(٤) Lord Holly : Op. Cit, P.1139.

(٥) The Europa world Year Book 1994, P. 662.

(٦) Ibid.

الأفريكانرز (ذلك المجتمع السرى المتطرف) ولذا فإن بحوثهم اتجهت لخدمة الحكومة ولم تتجه لتغيير وتطوير الحياة . لأنهم خاضعين لطلبات الحكومة ، وسياستها ، وهى أبعد ما تكون عن العلوم والإنسانية ، وهؤلاء الأكاديميون يشكلون تقريباً كل أعضاء مكتب جنوب إفريقيا للشئون العنصرية South Africa Bureau of Racial Affairs ، والذى أسس لمعادلة وموازنة معهد جنوب إفريقيا للعلاقات العنصرية (South Africa Institute of Race Relation (S.A.B.R.A.) ، ولذا كان المكتب الأول اتجاهاته سياسية .[1] ولذا فإن معظم السياسات العنصرية ، وفلسفات ، ونظريات ، وأطر وقواعد الأبارتهيد نجدها قد خرجت من الجامعات الأفريكانرية .[2] وهذه الجامعات كانت لا تقبل الطلاب غير البيض، وخصوصاً الأفريكانرز .[3] الذين هم عادة يذهبون إلى هذه الجامعات ليتلقوا التدريب داخل حدود فلسفية أفريكانية ، أما إذا ذهبوا إلى ما وراء البحار فأنهم يتجهون للذهاب إلى أوربا وخصوصاً ألمانيا وهولندا .[4] وحافظت الجامعات الأفريكانية على السير طبقاً لتوجهات الحزب الوطنى SABRA ، وشكل هؤلاء سوياً كل الدعم للأيديولوجية العنصرية .[5] وطبقاً لهذا يمكن الاستنتاج ، بأن بحوث هذه الجامعات ،هى بحوث موجهة لخدمة الأهداف العنصرية وطبقاً للأهداف السياسية الحكومية العامة.

ج) الجامعات الناطقة بالإنجليزية :

١) جامعة كيب تاون .

جامعة كيب تاون هى التى خلفت كلية جنوب أفريقيا الجامعية South Africa College، (المؤسسة سنة ١٨٢٩ كمدرسة جامعية) ، حيث صدر ميثاق تأسيس جامعة كيب تاون سنة ١٩١٦ ، وكانت تركز على اللغات الأفريقية ولغات البانتو . وأضيف إليها سنة ١٩٣٤، كرسى للأنثروبولوجيا الاجتماعية .[6] والعمل فى هذه الجامعة نصفه عمل ميدانى ، بمعنى أن الباحث يقضى نصف السنة الأكاديمية فى عينة البحث . ولم تكن بحوث هذه الجامعة بحوثاً موجهة ، ولكنها بحوث من أجل الارتقاء الأكاديمي . وكانت لها علاقات طيبة مع الجامعات البريطانية ، وكان يوجد بها أكاديميين بريطانيين . ولهذا فإن معظم طلابها يتجهون

---

(١) وكانت الحكومة تسبب مضايقات(للـ S.A.B.R.A.) وأحياناً تسحب الدعم منه لاعتقادهم بأنه لم يكن معهداً للبحث بل خلط السياسات الحزبية مع البحوث ولم يكن هذا هو الحادث بالفعل . للمزيد من التفاصيل Du Toit,Brian , M.: Op., Cit., PP. 629, 630.

(٢) جون هاتش : تاريخ أفريقيا بعد الحملة العالمية الثانية ، ترجمة عبد العليم السيد منسى ، ص ص ٨٤-٩٧ .

(٣) Unesco: Op., Cit., p.100.

(٤) Brian M. Du Toit: Op., Cit., P.624.

(٥) De Beer Z.J.: Op., Cit., P.32.

(٦) Hally Lord: Op. Cit, P.1140.

بعد التخرج إلى الجزر البريطانية للقيام ببحوث هناك ، أو للعمل بها .[1] وكانت هذه الجامعة تقبل الطلاب غير البيض فى جميع كلياتها ما عدا كلية الطب ، وسبب ذلك الاستثناء ، حيث يوجد فقط مستشفيان للتدريب فى كيب تاون . ولم تسمح التسهيلات العلاجية ، والعيادية ، بتدريب طلاب الطب الأفارقة .[2] ومثلها مثل جامعة وينوترسراند وناتال - الجامعات المفتوحة- فيها قدر كبير من التفرقة فى الأنشطة التعليمية المصاحبة للمناهج الدراسية . فعلى سبيل المثال لا يمكن للطلبة غير البيض فى جامعة كيب تاون على وجه الخصوص الإقامة فى المدينة الجامعية الخاصة بها . وكانت هناك قيود على ممارسة الأنشطة الرياضية كجزء من سياسة الجامعة ، أو على مستوى الممارسة الفعلية ، بعيدا عن السياسات الجامعية فى الجامعات المفتوحة ، حيث تقدم لكل الطلاب ، ومع ذلك لم يكن مسموحا للطلبة غير البيض باستخدام قاعات الرقص ، أو المشاركة فى أى مناسبات اجتماعية داخل الجامعة .[3]

وكان ١٢% من طلابها من السود ، ويتعلمون فى فصول متكاملة مع البيض ، لكن فى أماكن منعزلة داخل المحاضرات .[4] ونظرا لقائمة الممنوعات المفروضة على الطلبة الأفارقة فى الجامعات المفتوحة ، فإن الحكومة حاولت من خلال قانون التوسع فى التعليم الجامعى أن تستبدل حضور الطلبة غير البيض للجامعات المفتوحة بمؤسسات جامعية أثنية ، ومن ثم أصبح دخول الجامعات البيضاء محظورا . ولهذا نشر الإعلان الحكومى فى ديسمبر ١٩٦٠ ، والذى قرر بأن الأفارقة لم يعد مسوحا لهم بتسجيل أسمائهم فى الجامعات المفتوحة فى أقسام الكيمياء ، الطبيعة ، علم الحيوان ، النبات ، الرياضيات ، الرياضيات التطبيقية ، الجغرافيا ، علم النفس ، الزراعة ، المجال الاجتماعى والأنثربولوجى ، إدارة البانتو ، لغات البانتو ، اللغات القديمة ، الفلسفة ، علم السياسة ، القانون ، اللاهوت ، أو التربية .[5] وبذلك تكون قد اقتصرت على البيض منذ تطبيق قانون التعليم الجامعى .[6] وعلى ذلك فإنها طبقا لميراثها السابق من حضور غير البيض ، فقد أضحت هذه الجامعة هى وجامعة (وينوترسراند) بؤرة المعارضة للتفرقة العنصرية .[7] لأن هاتين الجامعتين على وجه الخصوص - كانتا قد حدثت لهما صدمة من الإجراءات الجامعية بعدم حضور الطلاب غير البيض . ولكن معارضة الإجراءات العنصرية

(١) Du. Toit , Brian M.: Op., Cit., PP.624,629.

(٢) Jordan , A.C.: Op., Cit., P.388.

(٣) Adam , Heribert : Op., Cit., P.198.

(٤) Thompson , Leonard : Op., Cit., P.197.

(٥) Unesco: O,p. Cit., PP. 101,104.

(٦) The Europa world year Book, 1994.P.658.

(٧) Thompson , Leonard: Op., Cit., P.205.

التعليمية ظلت صوتية فقط.[1] ورغم ذلك قررت جامعة كيب تاون عقد اجتماعات غير عنصرية في مجلس تمثيل طلابها ، ومنذ منتصف السبعينات كانت هذه الجامعة سباقه في إنـهاء التفرقـة العنصرية داخل الجامعات البيضاء ، وكانت لها مجهودات في هذا الشأن منذ سنة ١٩٧٦ . [2]

٢) جامعة ويتوترسراند :

ومقرها جوهانسبرج . ولقد أعلن ميثاق تأسيسها المستقل عن جامعة جنـوب أفريقيـا سـنة ١٩٢٢ . وهي تتضمن عدة أقسام منها الأنثربولوجيا الاجتماعية ، قـانون وإدارة البـانتو ، لغـات البانتو ، وكانت بها هيئة تدريس جيدة ، وهي ضمن الجامعات المفتوحة التي تقبل الطـلاب غـير البيض.[3] وكان عددهم ٦% ، من طلاب جامعة ويتوترسراند من السود ، ويحضرون في فصـول متكاملة لكن منعزلين داخل المحاضرات .[4]وبعد الإجراءات الجامعية الجديدة ظل عدد الطـلاب من غير البيض بها (٧٤) من الأفارقة ، و(١٣) من الملونين (١٢٧) من الآسيويين .[5]

وكانت تقبل الطلاب من كل الأجناس لكل الدراسات . ولكن هناك تعليمات خاصة في كلية الطب بها : حيث قبل عشر طلاب من غير الأوربيين في كلية طب الأسنان ، ولكن في فصـول منعزلة . وكان لا يسمح لهم بمعالجة المرضى الأوربيين ، وكانت الكلية قد حددت عـدد معيـن للقبول بها ، ولا تفتح الكلية بأقل من هذا العدد ، وعلى هذا الأساس كانت النتيجة لم يقبـل أحـد .[1] وتعرف جامعة ويتوترسراند باسم جامعة ويتس WITS ، وتقع فـي حـي " برامفونتيـن " شمال وسط جوهانسبرج ، ويعدها الكثيرون الأولى في جامعات جنوب أفريقيا التي تدرس باللغـة الإنجليزية . كانت الجامعات التي تدرس باللغة الإنجليزية محاضن هامة للقيم والأفكار التحررية. ومع ذلك لم يكن معظم البيض في جامعة ويتس تحرريين أو يغضون الطرف عن فوارق اللـون العرق فيقول مانديلا " يذكر أنه في يوم من الأيام دخلت المحاضرة متأخراً لبضع دقائق وجلست إلى جانب ساريل تابي Sarel Tighy ، الذي أصبح فيما بعد عضو في البرلمان عن الحـزب المتحد ، وما أن جلست حتى لملم كتبه ، وأوراقه بطريقة مسرحية ، وانتقل إلى مقعداً أخر بعيـداً عني ، رغم وجود قليل من الكراسي الشاغرة ، وكان هذا التصرف هو القاعدة وليس الاسـتثناء في تلك المؤسسة " .[7]

Davenport: Op., Cit., PP. 307,308. (١)

Legum , Colin: Op., Cit., (1976 – 1977), P.841.(٢)

Hally , Lord : Op., Cit., PP. 1139, 1140. (٣)

Thompson , Leonard : Op., Cit., P.197. (٤)

Unesco: Op. Cit, P.103. (٥)

Jordan , A.C. : Op., Cit., P.388. (٦)

(٧) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص٨٧ .

ويتحدث مانديلا عن أستاذ القانون السيد "هاهلو" فى نفس الجامعة فيقــول عنـــه : " كــان شخصية متشددة ، عقلانى المنهج والتفكير ، لا يحتمل روح الاستقلالية فى طلابه ، وكانت لـــه وجهة نظر تجاه المرأة والأفريقيين . إذ كان يقول إنهم غير مؤهلين لمهنة المحاماة . فالقانون فى رأيه علم من علوم الاجتماع لا تملك المرأة ، ولا يملك الإفريقيون من الانضباط ما يمكنهم مـــن استيعاب وظائفه وتفاصيله .. وقال لى ذات مرة .. (لمانديلا) .. أنه ما كــان ينبغــى لــى أن التحق بجامعة وتيس والأولى أن أحضر لشهادتي فى جامعة جنوب أفريقيا . ولكن مع مخــالفتى لوجهة نظر الأستاذ "هاهلو" فلم استطع فى الواقع أن أدحضها ، إذ كانت كفــاءتى فــى الــدرس والتحصيل سيئة للغاية ".[1] وفى تقديرى أن هذا الأستاذ هو المثال الحى للأستاذ الجامعى الــذى تشرب فلسفة التعليم القومى المسيحى ، المستمدة من فلسفة النازى من خــلال التعليــم القومـــى الاشتراكى ، والتى كانت لها وجهة نظر معينة تجاه تعليم المرأة تعرضنا لها مــن قبــل . وفــى تقديرى أن غالبية أساتذة الجامعة مثل هذا الأستاذ فى نظرته العنصرية المتشددة تجاه الأفارقة .

٣) جامعة رودس :

وكانت تابعة لجامعة جنوب إفريقيا ، وهى الجامعة الوحيدة الناطقة بالإنجليزيـــة التـــى لا تقبل الطلاباً من غير البيض مثلها مثل الجامعات الأفريكانية فى عدم السماح لغـــير الأوربييــن بالدراسة فيها . وتقبل أحياناً الطلاب من غير الأوربيين فى الدراسات العليـــا ، ومـــا بعدهـــا.[2] وأُعلِن ميثاق تأسيسها المستقل سنة (١٩٥١) .[3] وكانت هذه الجامعة تشرف على الكلية الجامعية (فورت هير) وتراقب صفوفها وامتحاناتها من مقرها فى جراهامزتاون.[4] وكانت تقدم المنـــح لكليات المعلمين مثل كلية آدم (وتضم ثلاثة أقسام مدرسة ثانويـــة ، كليـــة تربيـــة للمعلميـــن ، ومدرسة للصناعات) ، وكذلك فورت هير .[5] وكانت هذه الجامعة متعنتة جداً ، حتـــى الذيـــن قبلتهم فى دراسات ما بعد التخرج كانوا حالات اســـتثنائية . ومنـــذ ســـنة (١٩٥١) إلـــى ســـنة (١٩٥٩). اتبعت كلية فورث هير الجامعية لغير الأوربيين نفس مناهج جامعة رودس ، وكتـــب الطلاب نفس الامتحانات . ولكن من الناحية المالية والإدارية كانت فورت هير مستقلة .[6]

---

(١) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص٨٧ .

(٢) Unesco: Op., Cit., PP.100,101.

(٣) Hally Lord : Op., Cit., P.1139.

(٤) Ketchen ,Helen: Op., Cit., P.273. ، وللمزيد عن جامعتي ويتوترسراند وجامعة الكيب تـــاون انظـــر Buting . Braian : - Op., Cit., P. 215

(٥) ألبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص٤٥ .

(٦) Jordan , A.C.: Op. Cit, P.388.

٤) **جامعة ناتال :-**

وقد أنشئت منذ سنة (١٩٠٩) وكانت عبارة عن كلية منتظمة تابعة لجامعة جنوب أفريقيا. ثم أصبحت جامعة مستقلة بذاتها منذ سنة (١٩٤٩) كمؤسسة ترعى التعليم العالى . وخصصت جزء منها فى بيترمارتيزبرج وجزء منها فى دربان ، وأشرفت على تعليم الآسيويين فى كلية ويستفيل Westville (دربان) ، وكذلك كلية زولاوند (المؤسسة سنة ١٩٥٧) فى كواد ليفجزوا قرب أوبانجى .[١] وقدمت جامعة ناتال الدراسات لغير الأوربيين فى كليات الآداب ، التربية ، العلوم الاجتماعية ، وكانت المناهج والامتحانات المقدمة للطلاب الأوربيين مختلفة عن تلك المقدمة للغير أوربيين . وكان غير الأوربيين يتعلمون فى فصول منفصلة Separate Classes وبالنسبة للأوربيين كانت دراستهم فى كليات الهندسة وهندسة المعمار Architecture، القانون، الزراعة ، الفنون ولم يكن هذا متاحاً لغير الأوربيين. وجامعة ناتال بها مدرسة طب أولية لغير الأوربيين [٢] ، وهذه المدرسة مخصصة لهم فى فصول منعزلة فى فرع دربان .[٣] وقد نص قانون (١٩٥٩) بأن هذه الجامعة هى الجامعة المؤسسة حسب القانون (رقم " ٤ " لسنة ١٩٤٨) .[٤]

٥) **جامعة يورت إليزابيث .**

ولقد تأسست هذه الجامعة سنة ١٩٦٧ وهى ناطقة بالإنجليزية ، وكان عدد الطلاب بها سنة (١٩٦٩) حوالى ٩٦٢ طالب [٥] ، وكان قد بدأ التفكير فى إنشائها فى بداية الستينات إلى أن تم إنشاؤها بالفعل سنة (١٩٦٤) ليتم التدريس فيها باللغتين الأفريكانية والإنجليزية حيث عملت الحكومة على تقارب فئتى البيض . [٦]

د) **الجامعات غير البيضاء : -**

١ - **فورت هير :**

وهى مؤسسة تبشيرية تأسست تحت رعاية كنيسة اسكتلندا الحرة المتحدة United Free church of Scotland فى عام (١٩١٦) وارتبطت بجامعة روس سنة (١٩٥١) .[٧] وقد كانت

---

(١) The Europa world year Book 1994,Vol.11, P.661.

(٢) Jordan , A.C.: Op.. Cit., P.388.

(٣) Ketchen , Helen : Op., Cit., P.273.

(٤) Act No. 45 of 1959, P.486.

(٥) Adan , Koila: Dialectic of Higher Education of the Colonized: The case of Non white University in South Africa in Herbirt Adam: Op., Cit., P.208.

(٦) إبراهيم نصر الدين : الرسالة السابقة : ص ٣١١ .

(٧) Ashby , Eric: Op., Cit., P.345.

تشرف عليها منذ سنة ١٩٢٣ بالنسبة للامتحانات ومنح الدرجات العلمية[1] وتقع فورث هير فـى ألس Alice على بعد عشرين ميلاً تقريباً شرق هيلد تاون . وقد أنشئت على أرض كـانت فـى القرن التاسع عشر موقعاً لأكبر قلعة متاخمة للحدود فى منطقة الكيب الشرقى ، وأقيمت القلعـة على أرض صخرية ، يجرى حولها نهر تايومى Tyume على شكل قوس متعرج ، وفى موقـع استراتيجى مكن البريطانيين من مواجهة سانديلى Sandile مقاتل الكوسا " الاكسوزا " الشـجاع ، وآخر ملوك رهارهابى Rharhabe ، الذى هزم أمام القوات البريطانيـة فـى آخـر المعـارك الحدودية فى العقد الأول من القرن التاسع عشر . ولما كانت كلية تبشيرية ، فقد كانت تركز على الحض على طاعة الله ، واحترام السلطات السياسية ، والاعتراف بفضل الكنيسة والحكومة بمـا وفرته من تحصيل التعليم للأفارقة . وتعرضت للنقد مثل غيرها من المؤسسات التبشيرية لكونـها استعمارية فى مواقعها وممارساتها . ولكن مميزاتها كانت أكثر من سيئاتها ، فيكفى المبشـرون أنهم نجحوا فى حين فشلت الحكومة . ولهذا ظلت فورث هير حتى عام (١٩٦٠) المركز الوحيـد للتعليم العالى المخصص للسود فى جنوب أفريقيا والمزود بسكن جامعى ، وكـان عبـارة عـن قسمين السكن الانجليكانى المعرف باسم بيداهول Beda Hall ، والثـانى هـو بيـت ويزلـى Wesley House فى أحد أطراف الحرم الجامعى .[2]

وكانت فورث هير منارة لطلاب العلم الأفريقيين من جميـع منـاطق القـارة الأفريقيـة الجنوبية والوسطى والشرقية (وكانت لبعض الشـباب تمثـل ممـيزات جامعـة أوكسـفورد ، وكامبرديج وهارفارد وييلYale على حسب تفكيرهم) ، وكان بها عدد من الأنشطة الرياضيـة وبها جمعية للمسرح ، وجمعية طلابية مسيحية تدرس الكتاب المقدس فى فصول أيام الأحد فـى القرى المجاورة لفورث هير[3] وتعلم فيها حوالى ثلث الطلاب غير البيض ولهذا فإنها تمثل مكانـاً خاصاً حيث تعلم فيها العديد من القادة غير البيض .[4]

ومنذ عام (١٩٥٤) أوقفت الحكومة الأفارقة الأجانب من خارج الاتحاد عن الدراسة فـى أى مؤسسات للتعليم العالى فى جنوب أفريقيا ، مع أن هذا الحجر لم يمنع الطلاب البيض فى هذه المناطق الأجنبية .[5] ثم ازدادت الرغبة فى استثناء الأفارقة السود داخل جنـوب أفريقيـا مـن

(١) Bunting , Brian :- Op., Cit., P. 217.

(٢) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ص ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٤٤ .

(٤) Adam , Koila: Op., Cit., P.212.

وقد أنشأت هذه الكلية الجامعية سنة ١٩١٦ بناء على توصيات لجنة الشئون الوطنيـة سـنة ١٩٠٣ ، ١٩٠٥ وبتعـاون الحكومة مع المجلس العام لأقليم ترانسكاى ، وإدارات الأقاليم العليا قدرت منحة سنوية لهذه الكلية الجامعية بالإضافة إلـى منحة البعثات التبشيرية الأساسية ، أنظر : Lord Holly : Op. Cit, P.1141.

(٥) Jordan , A.C.: Op., Cit., P.389.

الجماعات البيضاء . وأخذت تعمل فى محاولة إعداد كليات جامعية مستقلة لغير البيض وتكون نموذج لفورت هير ، وفى بداية (١٩٥٥) قررت لجنة تسهيلات التدريب المنفصل لغير البيض فى الجامعات ، وبناء على أسس اقتصادية – رُفض إنشاء جامعات مستقلة للبانتو فى ذلك الوقت سنة (١٩٥٥) وأوصت بتركيز الطلاب غير الأوربيين فى دربان وفورت هير . والطلاب الملونون فى كيب تاون . وفى سنة (١٩٥٦) أعلنت الحكومة بأنها ستضع أساسات لأربع كليات جامعية لطلاب البانتو والهنود والملونين .(١) وعندما قدم قانون التعليم الجامعى قدمت لائحة منفصلة لنقل فورت هير الجامعية عن جامعة رودس ، ولكى تخدم الناطقين بالاكسوزا فقط . ومنذ ذلك الحين قضت الإجراءات الجديدة بأن يكتب جميع الطلاب غير البيض امتحاناتهم من جامعة جنوب أفريقيا والتى لا يحضر إليها الطلاب ، وجعلت هذه الكليات الجامعية فى منزلة أقل لتصبح ككليات جامعية منتظمة فى جامعة بالمراسلة .(٢) وكان يحكم فورت هير مجلس إدارة تنفيذى جامعى أبيض ويعاونه مجلس استشارى أسود ليس له أى دور إلا النصح فقط .(٣) ولما كانت كلية فورت هير الجامعية قد عرفت الحرية لبعض الوقت ، فقد شهد نقلها تحت وصاية وحماية الوزير اضطراباً طلابياً خطيراً ، واستمر هذا الاضطراب حتى أذيع أن جميع الطلاب ماعدا الخريجيين Graduates قد قاطعوا حفل التخرج كما ذكرت الصحافة ذلك فى ذلك الوقت سنة (١٩٦٤) .(٣)

ولما سُمح للطلاب بتشكيل مجلس ممثلين ، قرر طلبة فورت هير عدم الدخول فى تنظيم مجلس تمثيل الطلاب Student's Representatives Council ، وذلك بسبب تخوفهم من أن يكون أعضاء المجلس جواسيس للحكومة ، أو سيصفهم الآخرون بذلك . وأحياناً كان هؤلاء الطلاب يخشون أن يكونوا موضوعات لتحريات البوليس ، بينما زملاؤهم من خارج التنظيم يتحدثون بحرية فيما يريدون من موضوعات وظل ذلك الأمر لمدة ثمان سنوات على التوالى .(٤)

وأدخلت تنظيمات جديدة على الكلية ، لأن مستوى التنظيمات السابقة بدت وكأنها عديمة الكفاية ، ومن هذه التنظيمات : لا يسمح لأى طالب أو مجموعة من الطلاب أو شخص أو مجموعة أشخاص هم من ناحية القانون ليسوا من طلبة الكلية الجامعية أو تابعين لها بأن يكونوا

---

(١) Hally ., Lord : Op., Cit., P. 1141 , 1142.

(٢) Jordan ,A.C. : Op., Cit., P.392.

(٣) الأمم المتحدة : الاضطهاد والتمييز العنصرى فى أفريقيا الجنوبية ، ص٤٣ . كانت فورت هير هى النموذج فى الاستقلال الجامعي فقد أصبحت كجامعة مستقلة منذ سنة ١٩٥٥ وحتى نهاية ١٩٥٨ ، وحصيلة شهاداتها كانت ١١٣٢ شهادة التخرج الجامعي وكذلك ٧٧١ دبلوما . للمزيد انظر Bunting, Brain :- Op., Cit., P. 217 .

(٤) Ashby , Erick: Op., Cit., P.350.

(٥) Adam , Kiola : Op., Cit., P.202.

زائرين بدون إذن العميد أو وكيله المفوض .(١)

٢ – **جامعة زولولاند :**

وهى الكلية الجامعية التى افتتحت فى نجوى Ngoya لتكون قاصرة على شعب الزولـــو، وينضم لهم شعب السوازى .(٢) وافتتحت هذه الكلية سنة (١٩٦٠) وظل عدد الطلاب بها صغـيراً حيث بلغ عددهم سنة (١٩٦٤) حوالى ١٨٠ طالب ، أما عدد الموظفين البيض ٣٧ ، والسود (٦) ستة موظفين .(٣) وتأسيس مثل هذه الكليات معناه عودة للقبلية retribalization . ولم يتخـــرج إلا ٢٥ طالب فقط من قسمي علوم الأحياء والعلوم الطبيعية منذ استقلال الجامعـــة ســنة ١٩٦٠ وحتى سنة ١٩٧١ وكان عدد المسجلين فى كلية العلوم سنة (١٩٧١) حوالى (٥١) طالب فقــط مقابل (٢٣٣) طالب علوم فى جامعة فورت هير . ولهذا طالبت حكومة الزولو ســنة (١٩٧٣) بتأسيس جامعة للعلوم والتكنولوجيا على غرار جامعة كوامى نكروما للعلوم والتكنولوجيـــا فـــى غانا، التى تقدم كليات الزراعة ، هندسة المعمـــار ، الآداب ، العلــوم ، الهندســة ، الصيدلــة ، بالإضافة إلى إمكانية الزولو فى إضافة كليات زراعــة الغابــات ، العلــوم المختصــة بــالطب البيطرى، وطالبوا بتأسيس مدرسة طب لهم لأنهم كما عبروا غير منتجين للأطباء .(٤)

والقانون رقم ٣٠ لسنة (١٩٦٩) هو الذى يحكم كلية زولولاند ، وهو الذى عمـــل علـــى استقلالها كجامعة مستقلة.(٥) حيث إنه بتمرير قانون سنة (١٩٦٩) لاســتقلال الجامعــات غــير البيضاء، ظهرت إلى الوجود منذ بداية عام (١٩٧٠) جامعة زولولاند كجامعة مســتقلة بعــد أن كانت كلية جامعية.(٦)

٣ – **جامعة الشمال : –**

أنشئت رسمياً فى أغسطس ١٩٥٩ وكان موقعها فى تورفلوب Turfloop على بعــد ١٨ ميل شرق بيترزبرج Pietersburg فى شمال شرق الترانسفال(٧) لتكون قاصرة علـــى الســوثو Sotho والتسونجا Tsonga والفيندا Venda من الأفارقة ، وفُتحت أبوابها رسمياً فى مــارس ١٩٦٠(٨) ، وهى تقدم دراسات كثيرة للطلاب ولكنها دراسات ليست مباشـــرة

(١) Ashby , Eric: Op., Cit., P. 350.

(٢) Unesco: Op. Cit, P. 101.

(٣) Ashby , Eric: Op., Cit., P.348.

(٤) Education Manifesto of Kwazulu : Op., Cit., PP. 231,232.

(٥) Unesco : Op., Cit., P. 109 .

(٦) Gqubule , T. S. N.: Higher Education for Black in Hendrik Vander Merwe and others : Op., Cit., P. 255.

(٧) Bunting , Brain :- Op., Cit., P. 217.

(٨) Ketchen , Helen: Op., Cit., P. 273 .

فالتعليم بالمراسلة يكون معداً مع جامعة جنوب أفريقيا.(١) والقانون رقم ٤٧ لسنة (١٩٦٩) هـــو الذى يحكم جامعة الشمال.(٢) وبمقتضى قانون عام ١٩٦٩ أصبحت جامعة الشمال جامعة مستقلة بعد أن كانت كلية جامعية منذ بداية سنة ١٩٧٠.(٣)

٤ – جامعة ترانسكاي : –

وقد أسست هذه سنة (١٩٧٧) فى ترانسكاي ، وذلك لأن موقع جامعة فورت هـــير كـــان داخل حدود إقليم سيسكاى Ciskei (٤) وكان قد بدأ تأسيسها سنة (١٩٧٦) كجامعة تابعة لجامعة فورت هير ، وتأسست من مجموعة مبـــاني آيلـــة للســـقوط ، فجامعـــة ترانســـكاى " يونيـــترا University of Transkei (Unitra) منحت حوالي ٣٥٢ درجة حتى سنة (١٩٨٦) وكـــان عدد طلابها سنة (١٩٨٦) حوالي ٣٣٥٠ طالب مقابل ١٣٢ طالب سنة (١٩٧٦) ، وكانت جامعة ترانسكاي تسيطر على كل الأنشطة الأكاديمية لكليات تدريب المعلمين فى محاولة لتحسين تعليـــم المدرسين فى ترانسكاي ، وكان عميد جامعة ترانسكاي هو دي فان دير مـــيردي B. de V. Vander Merwe والذى عمل على تطوير الجامعة لتصبح جامعة عصريـــة تســـتخدم اللغـــة الإنجليزية كوسيلة تعليمية ولخص انجازاته بعد سبع سنوات خدمـــة ، حيـــث أن ٩,٦% أكملـــوا درجاتهم وأن ٤٠% تسربوا من الدراسة حيث كانت نسبة التسرب من ســـنة (١٩٧٦ – ١٩٨٦) تتراوح بين ٦٦ – ٧٥ %(٥).

٥ – جامعة بوفوتاتسوانا وجامعة الفيندا :–

وقد أُسست الأولى سنة (١٩٨٠) وأعيد تسميتها حديثاً سنة (١٩٩٥) باسم جامعة الشـــمال الغربي University of the North West ، أما جامعة الفيندا فقد أسست سنة (١٩٨٢) وهـــذا التأسيس لتلك الجامعتين كان استقلالاً عن جامعة الشمال المذكوره سابقاً.(٦)

٦ – الجامعة الطبية لجنوب أفريقيا :–

وتأسست سنة ١٩٧٦ ويتبعها حوالى خمس عشـــرة كليـــة بيطريـــة تحـــت قيـــادة كليـــة أوندرستيبورت Onderstepoort البيطرية التابعة لجامعة بريتوريا(٧) ، وكانت الحكومـــة قـــد

---

(١) Ashby , Iric: Op., Cit., P. 348.

(٢) Unesco : Op., Cit., P. 109.

(٣) Gqubule , T. S. N.: Op., Cit., P. 255.

(٤) Hugo , Pierre: Op., Cit., P. 12.

(٥) Gordner , Susan: Progress Through Learning Observation an Eglish Education in Transkei 1986. Africa Insight, Vol. 16 , No. 3 , 1986 , P. 184..

(٦) Hugo , Pierre: Op., Cit., P. 12.

(٧) Ibid. P. 11.

قللت عدد المنح الطبية فى الخمسينات ، إلى أن جعلت الباب مفتوحاً للأفارقة والملونين والهنود لدخول مدرسة الطب التابعة لكلية وينتورث Wentworth College فى ناتال . وكانت الحكومة تقدم حوالي (١٥) منحة لدراسة سبع سنوات طبية ، لكن يعاد دفع قيمة المنحة على مراحل " بالتقسيط Instalments من قبل الطالب مرة ثانية ، وبعد تأهيل الطالب يظل تحت سيطرة الحكومة ، حيث هى التى تحدد مكان عمله ، ولا يعمل إلا فى مناطق غير الأوربيين فقط، ويمنح الطالب الدرجة فقط بعد إتمام الدراسة التى يضعها المجلس المستقل لدراسة الطب وطب الأسنان.(١)

٧ - جامعة الكيب الغربي :-

وقد أنشئت هذه الكلية الجامعية لتكون خاصة بالملونين والملاويين والجريكا.(٢) وقد أنشئت هذه الجامعة فى بيليفيل Bellville (٢) وأنشئت في الأول من نوفمبر ١٩٥٩ ، وبدأ مقرها فى مبني مدرسي قديم إلى أن أنشئت الجامعة الحالية وكان عميدها فى ذلك الوقت هو الدكتور ميرنج Meiring وهو المشرف على التعليم العالى فى الكيب واحد أعضاء معهد التعليم القومي المسيحي ، وكانت لغتها الرسمية هى الافريكانيه، وبدأ أول قيد رسمي بها سنة ١٩٦٢ بحوالي ٣٥١ طالباً .(٣) وقد أصبحت جامعة مستقلة بناء على قانون سنة (١٩٦٩) وبدأت تمارس هذا الاستقلال فعلياً منذ سنة (١٩٧٠).(٤) وقد حكمها القانون رقم (٥٠ لسنة ١٩٦٩) والذى نظم شئون الجامعة تحت قيادة وزير شئون الملونين.(٥) وأقفلت جامعة الملونين أكثر من مرة . وكانت أحياناً تتضامن مع منظمات الطلاب الأفارقة مثلما حدث سنة ١٩٧٣ عندما حدثت تصادمات بين طلابها وإدارة الجامعة بسبب حظر نشاط منظمة الطلاب الأفارقة SASO ، وكانت الطريقة التى ووجهت بها تلك المصادمات تظهر الحقيقة الكبرى ، وهى أنهم يعيشون فى مجتمع مبنى على العنف الموجه ضد العناصر غير البيضاء.(٦)

٨ - جامعة ويستفيل : -

وهى قاصرة على الهنود الذين كانوا قد أفتتحوا لهم كلية ساسترى فى دربان سنة (١٩٣٩). ورغم نشأتها الخاصة ، إلا أن الحكومة قبلت القيام بتحمل مسئوليتها المالية . ومنح

---

(١) Hally , Lord: Op., Cit., PP. 1140 – 1141 .

(٢) الأمم المتحدة : الاضطهاد والتمييز العنصري فى أفريقيا الجنوبية ، ص ٤٣ .

(٣) Gqubule , T. S. N. : op. Cit, P. 257.

(٤) Bunting , Brain :- Op., Cit., P. 217.

(٥) Gqubule , T. S. N.: Op., Cit., P. 255.

(٦) Unesco : Op., Cit., P. 109 .

(٧) Buthelzi , Gutsha : Op., Cit., P. 260 .

الهنود مزيداً من التسهيلات حيث أنشئوا كلية سلطان الفنية سنة ١٩٤٥.(١) وأنشئت كلية ويستفيل Westville فى دربان سنة (١٩٦٠) لتكون خاصة بالهنود.(٢) افتتحت رسمياً فى يناير (١٩٦١).(٣) وبذلك تكون الحكومة قد أكملت خطتها فى أنشاء الكليات القبلية حسب الفئات العرقية . والقانون رقم ٤٩ لسنة (١٩٦٩) هو الذى يحكم جامعة ويستفيل . وأصبحت جامعة مستقلة منذ سنة (١٩٧٠) ومسئوليتها تقع على عاتق وزير شئون الهنود.(٤)

ثالثاً ، نظم التعليم الجامعي :-

أ - إدارة المؤسسات الجامعية :-

الحق أنه ليست ثمة أمل فى التنمية إذا غابت الجامعات . فالجامعة التى تحكمها التقاليد السياسية المتقلبة ، والتى لا تستطيع أن تقيم معايير ولا يمكن أن تدعى لنفسها أنها مجتمع للعلماء. وتظل الجامعة حية إذا توافر لها نبع من العقول المتفتحة الجديدة التى يعدها نظام ديناميكي للتعليم الثانوي.(٥) وكما يتبين فى الفصل السابق فإن هذا غير متاح لغير البيض بل إن الحقيقة المؤكدة أن أى أهلية أو جدارة تكون مقصورة على البيض سواء فى التعليم الثانوي أو التعليم الجامعي.(٦)

وكان بعض الأساتذة البيض يعترضون على التوسع فى التعليم الجامعي بهذه الطريقة ، وأعلن بعضهم بأن المسيحية التى يتشبث بها الافريكانرز إنما هى بريئة ، وأنها ترفض قوانين جنوب أفريقيا العنصرية.(٧) ولكن رغم ذلك يبدوا أن كثيراً من أعضاء هيئة التدريس فى تلك الجامعات البيضاء - على الرغم من إخلاصهم - لم يكونوا صادقين فى محاربتهم للتفرقة العنصرية ، ويتمثل بيانهم أحسن ما يتمثل فى ذلك البيان الخاص الذى أرسله أحد رجال الجامعة فى جوهانسبرج عام ١٩٥٧ : " من المهم لأولئك الموجودين فيما وراء البحار أن يتذكروا يقيناً أن كل البيض فى جنوب أفريقيا يشاركون فى ضرورة وجود نوع من التفرقة ، على الرغم من أن المستوى العام عن التعليم والحضارة لغير الأوربيين ظل منخفضا ، ويبدوا أن العراك مع

---

(١) زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ٢٠٧ .

(٢) Hugo Pierre: Op., Cit., P. 11.

(٣) Ketchen ,Helen : Op., Cit., P. 273.

(٤) Unesco : Op., Cit., P. 109.

(٥) د. كريستيان اندرسون : أنماط مؤسسات البحث العلمي ، مقال فى : ندوة الجامعة الأمريكية عن " العلم والتكنولوجيا فى الدول النامية ، ص ص ٥١٠ ، ٥١١ .

(٦) Luthuli , Albert: Op., Cit., P. 296.

(٧) Hughes , John: Op., Cit., P. 192 .

الوطنين المتطرفيين مرجعه إلى أنهم ينكرون التطور الوطني فى المستقبل لغير الأوربيين ".(١)

والتعليم الجامعي فى جنوب أفريقيا – فى تقديرى – يختلف عن أى تعليم جامعي فى أى مكان آخر فى القارة الأفريقية ولا يمكن لأى دولة أفريقية أن تضاهى جنوب أفريقيا ، فى التعليم الجامعي ، إذا قسنا ذلك على مستوى البيض . حيث أن التطور الصناعي الذى حل بجنوب أفريقيا نتيجة الاكتشافات المعدنية ، وتدفق الأموال وذهاب الكثير من رجال الصناعة والمنقبين إلى جنوب أفريقيا ، وما تبع ذلك من تطوير لتقنية الأداء أستتبعه إنشاء مدارس جامعية ، ونظراً للعلاقة التاريخية والرابطة مع بريطانيا فقد كان للإنجليز دور كبير فى تطوير وإنشاء الجامعات هناك . مما جعل الافريكانرز – نظراً لعدائهم للناطقين بالإنجليز والمنافسة من أجل تطوير أنفسهم – يحاولون اللحاق بركب التعليم الجامعي مما أتاح لهم فرص إنشاء أربع جامعات مستقلة لهم .

وفى تقديرى أن هناك أربعة جامعات لم تكن هناك حاجة ضرورية لها . لكن الفكر العنصري فقط هو الذى دعم إنشاء هذه الجامعات الخاصة بغير البيض . فقد كان من الممكن أن يحضر هؤلاء إلى الجامعات الأخرى البيضاء ، لأنها تستوعب أعدادهم ، ولهذا نلاحظ إن الإيديولوجية العنصرية ساعدت فى زيادة عدد الجامعات . فأصبحت جنوب أفريقيا من ناحية العدد لا يمكن لدولة أن تماثلها . ومن ناحية الكيف لا يمكن لدولة أفريقية أن تلاحق التقدم الحادث بجامعات البيض التى هى على أعلى درجات التقدم من ناحية التعليم والبحوث العلمية والتكنولوجية والتى وصلت إليها من خلال علاقاتها المتشابكة مع دول العالم المتقدمة .

فعندما نتحدث عن جنوب أفريقيا فى فترة البحث – على الأقل – نتحدث عن (١٧) سبعة عشر جامعة ، وصلت الآن إلى (٢١) جامعة ، وهذا العدد لا يشمل معاهد التعليم العليا والتى لا يمكن لدولة ، إفريقية أن تضاهيها فى ذلك أيضاً.(١)

وجعلت قيادة التعليم الجامعي بالنسبة للسود تحت إدارة وزارة الشئون الوطنية ، وليست وزارة التربية والآداب والعلوم . فى حين ظلت إدارة التعليم الجامعي بالنسبة للهنود والملونين تحت إدارة وزارة التربية والآداب والعلوم ، إلى أن أنشئت وزارة مستقلة تختص بشئون كل

---

(١) د. إبراهيم عصمت مطاوع ، وعبد الغنى عبود : فى التربية المعاصرة ، دار الفكر العربي ، سنة ١٩٧٧ ، ص ٢٥١.

(٢) فالتعليم الجامعي فى مصر على سبيل المثال بدأ فى شكل بعثات دراسية أيام محمد على وخلفاءه ، وأول نشأة حقيقة له سنة ١٩٠٨ بإنشاء الجامعة الأهلية ثم جامعة الإسكندرية " فاروق الأول سابقاً " سنة ١٩٣٤ ، ثم جامعة عين شمس " إبراهيم باشا سابقاً " ١٩٥١ ، جامعة أسيوط ١٩٥٧ . للمزيد عن نشأة التعليم الجامعي انظر : د. عبد الغنى عبود : مرجع سابق ، ص ٥١٠ . وبالنسبة للجامعات فى جنوب أفريقيا فى الوقت الحاضر كذلك المعاهد العليا – انظر : –
South Africa Year Book 1995 , PP. 346 – 348 .

منهما. وظل التعليم الجامعي للبيض تحت الإدارة المركزية في يد وزارة التعليم والآداب والعلوم.(١)

المهم أنه بعد صدور قانون التوسع فى التعليم الجامعي ، وإنشاء الجامعات القبلية عمل مجلس إدارة جامعة كيب تاون ، ومجلس إدارة جامعة ويتوترسراند فى تنفيذ إجراءات العزل الأكاديمي للمجموعات العنصرية ، رغم أنهم كانوا يخالفون سياسة الفصل . عدم الفصل من وجهة نظرهم ينشئ الفهم الانسجام بين الأجناس ، لكن الجامعات الافريكانية كانت تقف بالمرصاد لذلك . وعبر عن رأى الجامعات الافريكانريه السيد كينيث كيركود " بأن مخالفة الأوامر والقوانين الحكومية ستهدد البيض وغير البيض على السواء ".(٢)

وكانت السمة المميزة فى كل مؤسسات تعليم السود الجامعية هى الغياب الكامل للسود من مراكز صناعة القرار فى جميع مجالس الجامعات ، التى تتخذ القرارات ، والتى تسيِّر تلك الجامعات، والتى أعضاؤها من البيض . وهذا يعنى أن السود لا يشاركون فى صناعة معظم القرارات الحيوية ، التى تتخذ فى تلك الجامعات . فمثلا من المزعوم أن جامعة فورت هير أنشئت لخدمة الاكسوزا من الترانسكاي وسيسكاي ، وبالرغم من ذلك لا يوجد أى شخص من الترانسكاي أو لسيسكاي فى مجلس الجامعة فيها . رغم أنه يوجد وزير من الترانسكاي مسئول عن التعليم ، وهناك مسئول كبير عن التعليم ومشرف على التعليم فى سيسكاي .. ولو كان هناك أى معنى لتلك الوزارات [يقصد وزارات التعليم فى أقاليم الحكم الذاتي والمعازل] لكان على الأقل للوزير صوت فى مجالس الجامعات.(٣)

ومن الممكن القول بأن قطاع التعليم العالى فى جنوب أفريقيا غالبيته من البيض ، ومن الرجال (أى لا تصل المرأة إلى المستوى الجامعي) ، أما قطاع التعليم الابتدائي غالبيته من السود والنساء . وقد تتركز الوظائف القيادية والإشرافية ، كذلك وظائف الأستاذية فى يد البيض.(٤)

وقرر قانون التوسع فى التعليم الجامعي المادة الرابعة منه بأن " دستور الكلية الجامعية يتكون من (أ) مجلس إدارة Council ، (ب) مجلس إدارة استشاري advisory council ، (ج) مجلس نواب جامعي Senate ، (د) مجلس نواب جامعي استشاري an advisory senate "

---

(١) إدجار هـ . بروكس ، ج.ب. ماكولي : مرجع سابق ، ص ص ١٨٩ – ١٩٠ .

(٢) Unesco : Op., Cit., P. 102 .

(٣) Gqubule , T. S. N.: Op., Cit., P. 255.

(٤) http. / www. Hsre. ac . za / nche / Final / Transform / 3 . html. 11 / 23 / 9920 : 18 : 47 /

هـ – هيئة أو هيئات أخرى يؤسسها الوزير بعد استشارة مع مجلس إدارة الجامعة Council من وقت إلى آخر .

د – العميد Rector .

ز – الأساتذة Professors والمحاضرين Lecturers وطلاب الكلية الجامعية.(١)

(١) وحسب القانون فإن مجلس إدارة الجامعة يتكون من :–(٢)

أ – عميد الكلية الجامعية حسب المركز Exofficio .

ب – لا يقل عن ثمانية أعضاء يتم تعيينهم بواسطة الحاكم العام Governer General ، ولا يقل عن أربعة منهم يتم تعينهم لخبرتهم ، وعلاقتهم الخاصة بالشئون الجامعية.

(٢) يخضع أعضاء مجلس إدارة الجامعة لشروط هذا القانون وسيشغلون الوظيفة لمدة مقررة ، ويمكن إعادة تعيينهم مرة ثانية Reapointment .

(٣) يعين الحاكم العام أحد أعضاء مجلس إدارة الجامعة كرئيس للمجلس ، والذى سيشغل الوظيفة خلال المدة المقررة ، وإذا لم يحضر رئيس المجلس فى أى اجتماع للمجلس ينتخب الأعضاء الحاضرون أحدهم ليرأس المجلس فى هذا الاجتماع .

(٤) ستحدد بهذا القانون السلطات ، والواجبات ، والاختصاصات ، والإجراءات فى اجتماعات المجلس وكذلك علاوات الأعضاء Allwances وبشرط أن أى علاوة مدفوعة لأى عضو يعطى كل وقته فى وظيفة الدولة ستكون مطابقة للقوانين الحاكمة لظروف وظيفته .

(٥) إذا مات أحد أعضاء المجلس ، أو لأى سبب وانقطع عن العمل قبل انتهاء فترة وظفيته ، سيعين الحاكم العام شخص آخر مكانه ، وأى شخص سيعين سيشغل الوظيفة كعضو فى المجلس للفترة الباقية بدلاً من للعضو الذى توفى أو أخلى وظيفته .

(٦) بإمكان المجلس ، مع مشورة الوزير تأسيس لجان المجلس Committees ، ونظام وسلطات واختصاصات وواجبات هذه اللجان ، ستحدد بعد مشورة مجلس إدارة الجامعة .

ومجلس إدارة الجامعة سيكون هيئة متضامنة على الدوام ، وقادرة على المقاضاة أو الادعاء وعلى تنفيذ وإتقان كل الأعمال الضرورية ، والطارئة لإنجاز كل الواجبات والوظائف والاختصاصات المفروضة عليه فى هذا القانون ، والتى ربما تسند أو ترسل إليه من قبل الوزير.(٣)

أما مجلس الجامعة الاستشاري Advisory Council فيتكون مما لا يقل عن ثمانية أعضاء معينين عن طريق الحاكم العام ، ويرشح الحاكم العام أحد الأعضاء كرئيس لمجلس إدارة الكلية الجامعية الاستشاري ، بشرط أنه إذا لم يحضر فى أى اجتماع للمجلس ينتخب الأعضاء

---

(١) Act No. 45 of 1959 : Constitution of a University College, Section (4) P. 488.

(٢) Act No. 45 of 1959 : Council , Section (5) , P. 490.

(٣) Act No. 45 of 1959 : Corporate Status of council Section (6) P. 490 .

الحاضرون أحدهم ليرأس الاجتماع . وبإمكـــان رئيـــس مجلـــس إدارة الجامعـــة Advisory Council أو العميد Rector أو مندوبيه his representative أن يحضروا مجلس الجامعـة الاستشاري كإستشارين ، وليس لهم حق التصويـت entitled to Vote . وســتحدد وظيفـة واختصاصات وعلاوات الأعضاء والرئيس وسلطات وواجبات وإجراءات اجتماعـــات مجلـس الجامعة الاستشاري Advisory Council بعد مشورة مع مجلس إدارة الجامعة ، وبشـــرط أن أى علاوة مدفوعة لأى عضو من الأعضاء العاملين كل الوقت فى العمل الحكومي ستكون طبقـاً للقوانين التى تحكم وظيفته.[1]

أما مجلس شيوخ الجامعة Senate فيتكون من : -

أ - عميد الكلية الجامعية بحكم المركز .

ب - الأساتذة والمحاضرون بالكلية الجامعية ، والذين يختارهم الوزير من وقـــت لآخـر بعـد مشورة مع مجلس إدارة الكلية الجامعية ، حسب الغرض. وعميد الكلية الجامعيـــة سـيكون بحكم الوظيفة رئيساً لمجلس شيوخ الجامعة . بشرط أنه إذا لم يحضر العميـــد أى اجتمـاع ينتخب الأعضاء المحاضرون أحدهم ليرأس الاجتماع . ووظيفة مجلس شيوخ الجامعة هـى الإشراف والمراقبة على النظام والتعليم للأقسام العلمية المتعددة ، من محاضرات ، وفصول الكلية الجامعية ، وطبقاً للطريقة التى يحددها فى تعليماته وتوصياته مجلس إدارة الجامعـــة Council، كذلك من واجباته أنه يقوم بعرض تقارير عن عمله ، وكذلك التوصيات التـــى تبدو مهمة ومناسبة له لأى من الحالات الضرورية والمؤثرة على الكلية الجامعية ، وكذلـك التوصيات المشار إليها من قبل مجلس إدارة الجامعة Council ، وكل هذا يقدم من وقـت إلى آخر ، ويعرض على مجلس إدارة الجامعة ، وتخضع اختصاصـــات مجلـس شـيوخ الجامعة Sentate لهذا القانون ، والتى تشمل التنظيم والسيطرة على الامتحانات المعقـودة والمنصوص عليها فى البند الثانى والعشرين (٢٢).[2] وبإمكان مجلس شـــيوخ الجامعـة Senate أن يفوض بمـوافقة مجلس إدارة الجامــعة Council اختصاصاته السابقة إلـى مجلس شيوخ الجامعة الاستشاري Advisory Senate ، ويخضع لاختصاصات مجلـــس

---

(١) Act. No. 45 of. Advisory Council , Section (7) PP. 490 , 492 .

(٢) تقضى المادة (٢٢) أن بإمكان الكلية الجامعية بموافقة الوزير الآتى : -

أ - تحديد المنهج الدراسي (ب) إعداد الامتحانات للطلاب .

ج - امتحانات السلوك . (د) منح الشهادات والدبلومات .

هـ - الموضوعات أو المناهج التعليمية والتدريبية المقررة والتى لا تعطى فيه جامعة جنوب أفريقيا أى شهادات أو دبلومات عليها . انظر : -

Act No. 45 of 1959 : A Word of Diplomas and Certificates by a University College Section (2) P. 498.

شيوخ الجامعة ، اختصاصات الأعضاء وواجباتهم ، وإجراءات الاجتماعات ، والتى ستحدد بعد استشارة مجلس إدارة الجامعة.(١)

أما مجلس شيوخ الجامعة الاستشاري Advisory Senate ويتكون من الأساتذة والمحاضرين فى الكلية الجامعية ، والذين يرشحهم الوزير من وقت إلى آخر بعد استشارة المجلس Council حسب الغرض ، وكذلك يرشح العميد بعد استشارة مع مجلس إدارة الجامعة أحد أعضاء مجلس شيوخ الجامعة الاستشارى ليكون رئيساً ، بشرط أنه إذا لم يحضر اجتماع من الاجتماعات ، فإن المجلس ينتخب الأعضاء الحاضرون أحدهم ليرأس الاجتماع ، ويحضر العميد اجتماعات مجلس شيوخ الاستشاري كاستشاري وليس له حق التصويت . وإذا لم يحضر أو إذا لم يستطع الحضور يندب عنه عضواً آخر من أعضاء مجلس الشيوخ Senate لحضور الاجتماع بدلاً منه.(٢)

ويتم تعيين العميد Rector للكلية الجامعية بواسطة الوزير ، وتحدد سلطاته وواجباته واختصاصاته ، كما هو مقرر بهذا القانون.(٣)

وفيما يختص بسلطة مجلس إدارة الجامعة للحصول على الأرزاق Stores والمعدات Equipment ، فيحدد الوزير طريقة حصول الكلية الجامعية على المؤنة والتجهيزات التى تستخدمها الكلية ، ويحدد الوزير السيطرة المفروضة على هذه المؤن والتجهيزات عن طريق مجلس إدارة الجامعة.(٤) وربما يتعلق الأمر بافتتاح أقسام فى الكلية الجامعية أو امتناع الكليات ، وتحدد من وقت إلى آخر بعد مشورة مع مجلس إدارة الجامعة.(٥)

وكان مجلس إدارة الجامعة Council يتكون من البيض ، أما مجلس إدارة الجامعة الاستشاري Advisory Council فيتكون من غير البيض ومؤسسات غير البيض ، والوزير هو الذى يعين العميد ووكيله . وكان مجلس إدارة الجامعة عادة ما يتكون من العميد ، وعلى الأقل ثمانية أشخاص يُعينوا عن طريق رئيس الدولة (حل محل الحاكم العام) وعضوين من مجلس شيوخ الجامعة يختارهم مجلس الشيوخ نفسه . أما مجلس الشيوخ فيتم تعيين كل أعضائه بواسطة رئيس الدولة ، ومجلس الشيوخ Senate يتكون من العميد كرئيس واثنين يختارهم مجلس إدارة الجامعة من أعضاء مجلس إدارة الجامعة أنفسهم ، كأعضاء هيئة التدريس الجامعة ، أو كما

---

(١) Act No. 45, 1959. Senate (Section 8) P. 492.

(٢) Act No. 45 of 1959 : Advisory Senate , Section (9) PP. 492,494 .

(٣) Ibid. : A pointment of rector, section (10) , P. 494.

(٤) Ibid. : Power of Council to a Cquirstores and Equipment and to Exercise Controle therover section (11) , P. 494 .

(٥) Ibid.: Faculties and Department , Section (12) , P. 494.

يقرره المجلس Council . وربما يتم تعيين أساتذة من جامعات أخرى فـــى مجلـــس الشـــيوخ Senate بعد مشورة مع مجلس إدارة الجامعة Council ، وبعد مشورة مع الوزير نفســـه أو فيما يتعلق بالجامعة الأخرى. ومجلس الشيوخ يتحكم فى الامتحانات والمناهج الدراســـية ، أمـــا مجلس إدارة الجامعة Council فله الحق فى تقديم المشورة للوزير لتأســـيس هيئـــة تدريـــس ، ويتحكم فى التعيين ، والترقية ، وعزل العضو مع موافقة الوزير إذا ما ثبتت خطورة أى عضـــو من الأعضاء ، فالوزير يتخذ موقف، لكن ينبغى عليه أن يكتب تقريراً للبرلمان . وهـــى ضمـــن إشارات عدم تركيز السلطة فى الجامعات ، وقرارات مجلـــس إدارة الجامعـــة تحتـــاج لموافقـــة الوزير، بينما الوزير يطلب رأى مجلس الإدارة فقط فى القرارات التى يأخذها. (١)

ولم تكن هناك إشارة إلى توزيع السلطة على الأفارقة أو الهنود أو الملونين ، ولا تكـــون الجامعة حرة فى السيطرة السياسية ، وعلى الأقل عشرة مـــن أعضـــاء مجلـــس إدارة الجامعـــة Council (بما فيهم العميد ووكليه) تعينهم الحكومة . وعبر السيد مـــارى W. A. Maree وزير تعليم البانتو سنة (١٩٥٩) : - " من ناحية فإنه يشارك فى تطوير الشعب ، ومـــن ناحيـــة الدولة فإنها تخطط نسق التنمية لهؤلاء الناس ، ومن ناحية الجامعة فإنها تستطيع أن تلعـــب دوراً هاماً فى الحكم النهائى فى طريقة واتجاه هذه التنمية ، وينبغي يقينا بأن يكون واضحاً لكل فـــرد بأن الدولة بمفردها قادرة على أن تمارس قوتها وتفرض وصايتها بالقوة فى هذا المجال " .(٢)

ويشير البروفيسور دلاميني Professor Dlamini قصور شرعية بنوه المجتمـــع فـــى الكليات القبلية ، وإلى البناء العنصري لهذه الكليات . وكانت الحكومة تعيـــن وكيـــلاً استشـــارياً أبيض White Vice – Chancellors . وأن مجلس إدارة الجامعة Council يكون كله مـــن البيض ، وهناك مجالس استشارية من البيـــض White Seates . وهنـــاك مجـــالس إداريـــة استشارية جامعية منفصلة من الســـود Seporate advisory black council . ومجـــالس استشارية من السود منفصلة Seates ، ووصفت بأنها كانت " كبناءات مـــن الدمـــى dumny Structures .(٣)

واحد النتائج المشوهة فى البناءات العنصرية المزدوجة فى الجامعات السوداء -وكانت فى الحالة الموجودة بالفعل فى جامعة فورت هير- وكان العميد الأفريقي(ويقصد عميداً فـــى هيكـــل يظل المكون من السود)هو البروفيسور زدك ماتيوز Z. K. Mathews وأفريقيين آخريـــن فـــى رئاســـة الأقســـام ، فكانوا يحضرون فى مجلس شيوخ الجامعة الاستشاري Senate والبعض

(١) Unesco : op. Cit, P. 110.

(٢) Ibid.

(٣) Hugo , Pierre: - Op., Cit., P. 12.

يحضر فى مجلس إدارة الجامعة Council وذلك لنقل النصيحة السوداء لهذه الهياكل.(١)

وعند تقديم لائحة نقل كلية فورت هير الجامعية ، أعلن وزير تعليم البانتو السيد مارى Maree فى مناقشات مجلس الجمعية House of Assembly ، وزعم فى إعلانه أن المجلس الحاكم لفورت هير وضع مذكرة فى محاولة لإقناع الحكومة بالعدول عن الاضطلاع بفورت هير " كتجربة مفيدة فى العلاقات العنصرية " ولكن السيد مارى وزير تعليم البانتو قال : " ما هى التجربة المفيدة التى اضطلعت بها فورت هير ؟ الناظر لأول وهله ، يرى بأن هيئة التدريس بها -البيض والسود- تكيفوا معاً على قواعد وأسس المساواة . والوجه الآخر أنها تكونت فى الحقيقة من بيض وغير بيض يخدمون فى مجلس إدارة الجامعة Council ، والمجلس الاستشاري الجامعي Senate على أساس وقواعد المساواة . وهذه العادات ينبغي حتماً أن تخلق تأثيراً أو طابعاً بين غير البيض بأن التفرقة العنصرية لا تظهر بمجرد أن أحداً ما وصل أو بلغ مستوى أكاديمي معين ، ولا يخلق اعتقاد خداع فقط بأن عدم مميزات وقصور وعيب العنصرية يمكن أن تغلب وتسود عن طريق الحصول على مستوى تعليمي معين ، لكن هى ترفع بين غير البيض توجهات خبيثة بأن التدريب الأكاديمي سيغير ويحول التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا."(٢)

وكانت المجالس الجامعية فى الجامعات الافريكانيه كلها من البيض الافريكانرز ، وظلت فترة الخمسينات والستينات والسبعينات جميع الجامعات البيضاء الناطقة بالإنجليزية أعضاؤها من البيض . وفى فترة الثمانينات كانت ٩٠% من المؤسسات العليا الناطقة بالإنجليزية أعضاء مجالسها الإدارية والاستشارية من البيض ، حيث كان هناك عدد من السود فى مجالس إدارة الجامعات البيضاء الإنجليزية فقط وكذلك فى المراكز التنفيذية العليا.(٣)

أما فيما يختص بالبيض ، فإن لهم جامعات مستقلة ، فبموجب قانون الجامعات رقم (٦١) لعام (١٩٥٥) المعدل سنة (١٩٥٩) وسنة (١٩٦١) وضعت هذه الجامعات تحت سلطة وزير التعليم بصورة كاملة ، وله أن يعين هيئة استشارية جامعية مهمتها تقديم الاستشارات فى القضايا التى تنشأ عن الأمور التى لم يحتط لها القانون ، وبالأخص الشئون المالية ، ولا يوجد تمثيل لكليات أو جامعات غير البيض فى هذه الهيئة.(٣)

---

(١) Pierre: Op., Cit., P. 13.

(٢) Jordan A. C.: Op., Cit., PP. 392, 393.

وأضاف السيد مارى " بأن تجربة فورت هير كانت تضغط بأن التعليم الجامعي لايكون الوسيلة التى تعنى خدمة مجتمعهم ، بل هو المفتاح الذهبى لفتح الباب لطريقة حياة الرجل الأبيض والإسراع فى هذا سيكون الأحسن للعلاقات العنصرية فى جنوب أفريقيا ". انظر : Ibid., P. 393.

(٣) Ibid., P. 15.

(٤) ضارى رشيد السامرائى : مرجع سابق ، ص ٣٥١ .

وفى عام (١٩٦٢) أرسلت الحكومة منشوراً دورياً لجميع المؤسسات العلمية فى جنوب أفريقيا، حذرتها بشدة من أن المساعدات المالية سوف تنقطع عنها بصورة نهائية ما لم تتبع سياسة الحكومة بالفصل العنصري بين أبناء المجموعات العرقية المختلفة فيها. وما تجدر الإشارة إليه أن التحاق الوطنين فى الجامعات محدود جداً ، فمن جميع الطلاب الذين أدوا امتحان الثانوية النهائي سنة (١٩٦٧) -مثلا- لم ينجح إلا ٤٨٥ أفريقيا ، هؤلاء فقط هم الذين يحملون المؤهل المطلوب لدخول الجامعات ، وتشير الإحصائيات الرسمية لجنوب أفريقيا فى الستينات إلى أن عدد غير البيض الذين يتلقون تعليماً جامعياً يقدر بـ ١٠/١ عدد الطلاب البيض فى حين أن عدد غير البيض يشكل ٨٢% من مجموع السكان.(١)

وكان الطلبة الافريكانرز يذهبون عادة إلى الجامعات الافريكانيه ليتلقوا تدريبات من خلال عقيدة فلسفية معينة ، ولو ذهبوا إلى جامعات ما وراء البحار فإنهم يذهبوا إلى أوربا وخاصة ألمانيا وهولندا.(٢) ولا يذهبون إلى الجامعات الناطقة بالإنجليزية لأن الحكومة اعتبرت الجامعات الإنجليزية بمثابة حربة مدببة Shorpening an assegai بيد رجل أبيض موجهة لطعن الظهر، وكان هذا اتجاهاً عاماً ، تدعمه الحكومة لتنفيذ سياستها العامة تجاه التطور المنفصل.(٣)

وذلك طبقاً لما احسته الحكومة بأن الجامعات الإنجليزية كانت ذات يوم مركزاً للمقاومة والتبرم بين المثقفين ، ولذا أبعد الأفريقيون إلى مؤسسات خاصة بهم ، أما هيئة التدريس فقد أخافها التدخل الحكومي المعين ، كطرد الذين يسمونهم بالشيوعيين من التعليم ، والتهديد العام بالفصل ، وتناقص عدد الطلبة المتعلمين . أما الذين يجهرون بالكلام على قادتهم فيختارون للتعذيب البدني ، وأقتنع الكثيرون بأن الاحتجاج عملية شكلية ، فلذا انسحبوا من المشاركة العامة التى ليس لها معنى ، وشقوا طريقهم فى العمل السرى للثورة.(٤)

وعبر أحد الأفارقة عن ذلك قائلاً " كيف يمكن أن يكون هناك رجل مسئول عن وزارة كاملة للتعليم ، بينما هو لا يستطيع أن يقول كلمة مسموعة فى تسيير الجامعات التى تعلم الناس ، الذين من المفترض أن يخدموا فى تلك الأماكن الوطنية ؟ وهكذا فإن الحقيقة المزعجة هى أن المسئول الأول ، ماتنزيما K. D. Matanzima .(٥) لم يكن جامعياً ، وكبير القضاة مابنولا

---

(١) ضارى رشيد السامراى : مرجع سابق ، ص ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٢) Du Toit ,Brian M.: Missionaries , Anthropologists and the Policies of the Dutch Reformed Church , in the Jurnal Mordern African Studies , Vol. 22 No. 4 . Dec., 1984 , P. 112.

(٣) Harries , P. B.: Op., Cit., P. 112.

(٤) رونالد سيجال : العقول الخامدة ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٧٠ ، ص ٢٦ .

(٥) ماتنزيما : درس فى كلية فورت هير (ولم يحصل على شهادة) ، وهو الذى أصبح رئيس أقليم الترانسكاى . "النموذج الأول الذى تفخر به الحكومة فى انجاح سياسة التنمية المستقلة " ، وكان ماتنزيما يضع كل أشكال المعارضة الشرعية لحكمة فى الإقليم ، نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ص ٤١ ، ٤٥١ .

Mabonla والرئيس جاتشا بوتليزي Gatgha Buthelezi [1] وقادة البانتو ستانات الآخرين لم تكن لهم سلطات على الجامعات ، ولم يتوقع أن تكون لهم أى سلطات على الجامعـــات ، ومـــن المفاخر التى تعد لصالح الرئيس ماتنزيما أنه أنسحب من المجلس الاستشارى الجامعي لفـــورت هير Advisory Council of Fort Hare [2].

ونظرياً كان من المفترض أن المجالس الاستشارية يتكون أعضاؤها جميعهم من الســود ، وأن يتولى أمور تلك المجالس ، والإشراف عليها مجالس الجامعات المكون أعضاؤها جميعـــهم من البيض ، ومنذ إصدار (قانون سنة ١٩٥٩) وحتى السبعينات لم تظهر أى بـادرة علـــى أن هناك نوايا من الحكومة لنقل صلاحيات مجالس الجامعات إلى المجالس الاستشـارية ، رغـم أن بعض أعضاؤها يقومون بالخدمة الحكومية والبعض لا . وبالتالي فهم ليسوا فى وضع يسمح لـهم بتوجيه أى نقد للحكومة ، علاوة على أنه لا توجد أى اجتماعات رسـمية بيـن مجـالس الجامعـات (مراكز صناعة القرار فى الجامعات) وبين المجالس الاستشارية ، ولا بيـــن المجـالس الاستشـارية والطلبة من ناحية أخرى ، ومن ناحية ثانية فإن أصوات الطلاب وآراءهم ليس لها أى اعتبارات فـــي صناعة القرار. وأحد أهم القرارات التى اتخذها البيض فى فورت هير . ولم يكن لســود أى يـد فيها وهو رغبة فورت هير فى شراء الأرض والمباني للمعـــهد العـالى اللاهوتـي المشـترك Federal Theological Seminory فى اليس Alice ، وهم يقولون بأنهم يتصرفون بـأفضل الطرق التى تحقق مصلحة شعب الاكسواز ، ولكن لم يحصلوا على تفويض من شعب الاكســوزا لكى يتصرفوا بتلك الطريقة . ومن الواضح أن هذا القرار كان يحظى بدعم كبـير مـن جـانب الحكومة ، وإلا فإن جامعة فورت هير لم تكن لتتخذ مثل ذلك القرار ، لأنهم لا يملكون الاعتمـاد المالى اللازم ، ولا القدر الكافي من الشجاعة لاتخاذ مثل تلك الخطوة. [3]

ومن منظور أكثر دقة. أولاً : أن هذه الخطوة أتت فى الوقت الذى تقـوم فيـه الحكومـة بإعادة توطين السود ، وإجلاؤهم من مكان توطينهم إلى مكان آخر ، وذلك لأسباب أيديولوجيـة . وثانياً :يكشف هذا التصرف عن عدم إحساس النظام العنصرى بالأمان فى أى مكان فى البلاد .، وثالثاً : أنه جزء من الصراع بين الكنيسة والدولة والذى هو أساساً صراع بين " عدالة الانجيل "

---

(١) جاتشا بوتليزى : هو رئيس بانتو ستان كوازولو وقائد منظمة انكاثا ، وكان يهاجم النظام الاجتماعي للبيـض وفتح انكاثا لجميع الأفارقة ، وفى سنة ١٩٧٨ ربطها بجميع الأجناس من الملونين والهنود انظر :
Gorodrov , Valentine: Op., Cit., P. 180 , J. D. Ommer Cooper : Op., Cit., P. 230.

(٢) Gqubule T. S. N.: Op., Cit., P. 258 .

(٣) فمما لا شك فيه أنها كانت مؤسسات بيضاء للسود ، أنه تسلط البيض وهيمنتهم علـــى كـل السـود ، فـهم يفترضون أنهم يعلمون السود ما هو المفيد والخير لمصلحتهم ، ولهذا فإنهم يتخذون لـهم كـل القـرارات ، للمزيد انظر : Ibid., PP. 258 , 259.

وبين الأيديولوجية العنصرية "، ورابعاً : كان من الأفضل لجامعة فورت هير بدلاً من أن تنفق الأموال الطائلة فى شراء الأرض وبناء المعاهد " الدينية " ، أن تنفق تلك الأموال فى البناء على أراضي من التى تمتلكها الجامعة بالفعل ، أو التوسع فى المنشآت القائمة ، أو التوسع فى ترانسكاى حيث يمكنهم الحصول على الأراضي بدون مقابل ، وبالتأكيد فإن كلية الزراعة مثلاً يجب أن توجد فى مكانها المناسب بين المزارعين. وطبقاً للنظام العنصري ، فالسود ينحصر أداؤهم فى تطبيق القرارات الصادرة عن النظام فى الأماكن المحددة لذلك . ويجب أن يتم إعداد القادة السود الذين سيتولون ذلك إعداداً جيداً بمنتهى الحرص ، خشية أن يخرج من بينهم من يبث فى السود أفكاراً غريبة – عن أفكار النظام العنصري– وأكثر ما يخشاه النظام العنصري هو الأفكار. (١)

ولو أن السود قد حصلوا على حقهم فى إدارة أمور جامعاتهم بأنفسهم ، فسوف يناضلون من أجل إعادة الجامعة إلى مسارها الصحيح ، وبالطبع فسوف ينضمون إلى مجالس الجامعات ، وأعضاء هيئات التدريس بها ، وسوف يأتي الطلبة إليها من كل مكان طلباً للعلم والدراسة الأكاديمية ، وسيقوم الطلبة السود بأنفسهم – وهم قادرون على ذلك – بالبحث عن الحقيقة وسيسهمون بفعالية فى إدراك تلك الحقيقة فى الحياة العملية . وهنا ستعود للجامعة صفة " العالمية – الشمولية " فستعود خليطاً من الثقافة والألوان والفصول والعادات والأفكار.(٢)

فمهمة التعليم من وجهة نظر الحكومة الوطنية ، هى خدمة أهداف السلطة فالمؤسسات التعليمية يجب أن تخضع ، بل وتعمل على استمرار نموذج المجتمع الذى أوجدها ، وبهذا المنظور للتعليم فإن الجامعة هى مجرد نموذج مصغر للروح السائدة فى الدولة ، وأيضا القيم والأفكار السائدة ، وبناء على ذلك فهناك ترتيب هرمى لطاقم التدريس يتبع نفس النمط المجتمعي السائد خارج الجامعة . فجودة التعليم نفسه ، وخاصة طرق ووسائل التعليم تعكس الجو المحيط وهو البناء العنصري . ويمكن رصد الحالة التعليمية بعد إنشاء جامعات غير البيض ، فلكى يكون هناك تعليم يخدم الجو العنصري السائد فى البلاد يجب أن يكون تعليماً من نوع خاص ، ويكون الموضوع الجوهرى فى هذا الإطار ، هو أن يكون هذا التعليم هو أداة لترسيخ الأوضاع السائدة ، ومن ثم فإن التعليم أصبح جزءاً من عملية التنشئة الاجتماعية السياسية التى تشجع ترسيخ الأوضاع القائمة بالفعل فى المجتمع.(٣)ولذا فإن الصراع نفسه انعكس داخل

---

(١) Gqubule , T. S. N.: Op., Cit., P. 259.

(٢) Ibid

(٣) Adam , Koila: Dialectic of Higher Education for the Colonized : The Case of Non – White University in South Africa , in Herbert Adam : op. Cit, P. 201.

الجامعة . فقد أثبتت لجنة للتحرى فى فورت هير بأن السياسة تدخلت فى كل شئ . الأمر الذى يهدد بانهيار الجامعة ، فالعلاقة بين مجلس مندوبي الطلبة ومجلس إدارة الجامعة ، من خلال المراسلات المتبادلة بينهما ، فذكرت اللجنة بأن هذه المراسلات تبدو وكأنها مفاوضات بين حزبين متنافسين رئيسين لهم نفس المكانة ، فتدور تلك المفاوضات فى جو من الحرب الباردة، وربما راجع إلى الإحساس بأهمية الذات للطلبة الأمر الذى جعلهم يحسون بأن الجامعة يجب أن تأخذ رغباتهم فى الاعتبار ، لأنهم طليعة المعارضين للنظام السياسي ، ولكن الجامعة لم تساير ذلك تماماً.(١)

أما الإداريون –والذين كان معظمهم من العاملين المدنيين الافريكانرز– فقد كانوا مصدراً دائماً للازعاج لأولئك الذين تعهدوا بجعل جامعات غير البيض أماكن تعمل تحت شعار " مصالح الوطنيين" Nationalist Interests . وبالإضافة إلى ذلك ، فقد كانت هناك فروق مطلوبة بين الطلبة وأساتذتهم، وبين الأساتذة غير البيض وزملائهم من البيض ، وقد كانت هناك أهمية قصوى لمعرفة كل فرد " لمكانته فى المجتمع " وذلك النظام يؤدى إلى جعل التحكم فى الطلبة أكثر سهولة ، ويؤدى إلى ترسيخ النظام السياسي القائم فى المجتمع ، وعن طريق تدعيم مثل تلك الممارسات فقد تحقق للنظام قدراً كبيراً من أهدافه ، وكانت الإدارة البيضاء ناجحة فى هذا الأمر تماماً.(٢)

ومثال على ذلك ما قاله العميد المخضرم لكلية الزولو J. A. G. Mare أمام هيئة تحقيق دولية ، وهو يعدد مميزات تلك الكليات الجامعية : " أنه لا توجد أجهزة سينمائية ، ولا مسارح فى المناطق المجاورة لكليات الجامعية ، بينما تتيح إدارة الجامعة أجهزة العرض السينمائي للطلبة مرة واحدة على الأقل كل أسبوع داخل الحرم الجامعي بأجر رمزي ، وذلك لمساعدة الطلبة فى مواجهة النفقات المختلفة " . ومن خلال تلك الوسائل التى تقوم على التحايل والإدعاء تقوم الإدارة بفرض ما تراه مناسباً من المعارف على الطلبة جميعاً. وقد اختير عدد من أولياء أمور الطلبة لكى ينضموا إلى مجالس استشارية ، وبالرغم من كون تلك المجالس مكونة من أعلى الطبقات فى المجتمع ، إلا أن أعضاءها لم تتح لهم الفرصة – فى الغالب ، لكى يلتحقوا بالتعليم العالى ، وعلى ذلك فإن لهم مفاهيم فيما يتعلق بهذا النوع من التعليم ، والتصريح التالي الذى أدلى به عميد الكلية الجامعية، يدربان يوضح ذلك " استطيع أن أخبركم بصراحة وبدون أى نوع من التحيز أن العديد من أولياء أمور الطلبة ، قد عبروا عن ارتياحهم لاهتمامنا بالجانب الأكاديمي لتعليم الطلاب ، ولعدم سماحنا للطلاب بالانخراط فى الأمور السياسية" . (٣)

---

(١) Clark , Dikie: Op., Cit., P. 221.

(٢) Adam , Koila : op. Cit, P. 203 .

(٣) Ibid., P. 204.

وقد خطب جاتشا بوتيليزى فى ٨ يوليو (١٩٧٣) فى كيب تاون نتيجـــة إغــلاق جامعـــة الكيب الغربية : " نحن نرى تلك الجامعات المخصصة للسود تحت إدارة البيض بالكامل ، ونـرى جميع أعضاء مجالس تلك الجامعات من البيض ، وتعاونهم مجالس استشـــارية عديمـــة القيمـــة والرأى من السود . ونحن نرى أن سلطة إنشاء الكليات المختلفة فى الجامعات قـــد آلــت إلـــى الوزراء المختصين بشئون كل جماعة ، وحتى قواعد التحاق الطلبة بها ، بل وأيضاً تعيين هيئات التدريس ، هذا بالإضافة إلى حذف عبارة " التزاماً بما يمليه الضمير " التى نراها فـــى قـــرارات تأسيس كل جامعات البيض باستثناء اثنين منهم ، قد حذفت من كل قـــرارات تأســيس جامعـــات السود ، وعندما ننظر إلى القواعد التى أرستها الحكومة لتلك الجامعات نجد –بالإضافة إلى كافـــة القواعد الأخرى – عبارات مثل : "يحظر على الطلبة التجمع فى أى تنظيمات داخـــل أو خـــارج الجامعة دون الحصول على موافقة مسبقة من مجلس الكلية " ، ونحن نجد العديـــد مـــن القيـــود المفروضة على اجتماعات الطلبة داخل وخارج الجامعة ، إلا بعد الحصول على موافقة رئيـــس الجامعة شخصياً.(١)

وهناك عبارة أخرى غريبة جداً هى تلك التـــى تمنـــع طبـــع أو توزيـــع أو عـــرض أى ملحوظات أو إعلانات دون الحصول على تصريح بذلك من رئيس الجامعة . وعبـــارة أخـــرى متعلقة بنفس الموضوع هى التى تحظر على المطابع طبع أى تقارير للطلبة دون تصريح بذلـــك من رئيس الجامعة، وما من شك فى أن طبيعة تلك الجامعات والطريقة والأسلوب التى تدار بـــه تلك الجامعات كلها ، تدلنا على أنها أنشئت لمجموعة من الناس ليس لـــهم حـــق الاعـــتراض ، وبالتالي لا صوت لهم ، ولا يملكون أى وسيلة للتعبير عن اعتراضهم علـــى أى شـــئ . ومـــن الواضح أن هذا النظام التعليمي أنشئته مجموعة لديها القوة والسلطة ليخدم مجموعة ممن لا حـول لهم ولا قوة ، مع التأكيد على أن نتاج تلك الجامعات ، هم مجموعة خيره من الكافيرز Kaffirs، والهتونتوت والكوليز Coolies ، ولذا فإننا نكره هذه " الحكومة الاستبدادية الخـــيره " ونظـــراً لعدم وجود بديل فقد كان إلزاماً علينا أن نقبل هذا الظلم ".(٢)

وسياسة البيض فى الجامعات هدفها النهائى إحكام سيطرتهم على تلك الجامعات ، وجعلـــها تقوم بتأهيل مجموعات من الخريجين يعملون لصالح النظام العنصرى وليس ضده ، وبالتعـــاون مع هؤلاء الشعوب الخاضعة تكون المهمة أسهل ، وإلا كانت مهمتهم فى فرض سيطرتهم علـــى تلك الجامعات فى غاية الصعوبة إذا لم يكن هناك تعاونٌ من هذا النوع الخبيث . وحيث إن أمـــن واستقرار أى مجتمع يعتمد بالدرجة الأولى على قبول الطبقات المحكومة تعليم ومبادئ الطبقـــات

(١) Buthelezi , Gatsha: Words of Identification , in Hendrik Van Der Merwe : Op., Cit., PP. 262, 263

(٢) Ibid., P. 263.

الحاكمة ، فإن الأسس التى قامت عليها جامعات غير البيض فى جنوب أفريقيا تهتم جداً بجعـل تلـك المؤسسات الجامعية مقبولة من الجماعات العرقية المختلفة . وكان لابد مـن التعـاون مـع هيئـات التدريس من غير البيض للمساعدة فى جعل تلك الجامعات مقبولة لدى الجماعات العرقية المختلفة.(١)

ورغم العدد القليل من المحاضرين غير البيض الذين تم تعيينهم فى تلك الجامعات ، فإنـهم لم يتمكنوا من المشاركة فى اتخاذ القرارات فى تلك الجامعات ، فمجالس السود مجالس استشارية لا تؤثر فى اتخاذ القرارات . وقد أصبح الخوف هو السمة الأساسية لمعارضة النظـام التعليمـي العنصري ، بينما فى السابق ، ونظراً لرقابة جامعة جنوب أفريقيا على تلك الجامعات العرقيـة ، كان من الصعب تحديد أوجه الخلاف فيما يتعلق بالمستوى الرسمى ، بعيداً عن الظلـم الواضـح بسبب عملية الفصل العنصري فى التعليم. وتلك الجامعات المستقلة ، هى خطوة بعيدة نحو تدعيم مساوئ العنصرية ، ورغم أنها تلقى استحسان من القائمين على الأمور ، إلا أنها كـانت تحـت رحمة صانعى القرار البيض – بمعنى أنها ليست مستقلة بمعنى الكلمة – وذلك بدلاً مـن كونـها فى السابق تحت رقابة جامعة جنوب أفريقيا التى هى على الأقل جهة أكاديمية ، فالاستقلال ليـس فى صالح جماعات غير البيض المختلفة بل حرصاً من جانب إدارات الجامعات المختلفـة مـن البيض لكى يفرضوا رؤيتهم الخاصة فى تعليم غير البيض.(٢) وأثناء فـترة المظـاهرات سـنة ١٩٧٦ شارك الطلاب السود فى المظاهرات ، وأعلنت الحكومة إغلاق الجامعات الثلاث (فـورت هير ، زولولاند ، والشمال "تورفلوب") وأعلن عمداء الكليات الجامعية السوداء بتنبيـه الحكومـة على تغيير سياستها.(٣)

وفيما يختص بالجامعات البيضاء فأنها تحكم بالقانون رقم ٦١ لسنة (١٩٥٥) والمعدل فـى سنة (١٩٥٩) وسنة (١٩٦١) وبهذا القانون فإن جامعات البيض –بما فيها جامعة جنوب أفريقيـا (التى تقدم دراسات بالمراسلة)– تحت قيادة وزير التعليم والآداب والعلوم . والوزير يعيـن مـن قبله لجنة استشارية جامعية لنصحه فى الأحوال العامة التى تظهر ، وغالباً ما تكون فى الأحـوال المالية . واللجنة تنصح فيما يتعلق بمسألة قبول الطلاب ، وكذلك فترة الدراسة. ولا يوجد ممثلون من كليات غير البيض فى هذه اللجنة . وجامعات البيض هى التى تقرر بنفسها سياستها ، ومـن سيملأ الوظيفة الشاغرة ، وكذلك دخول الجامعة وغير ذلـك مـن الأمـور المتعلقـة بسياسـة الجامعة.(٤)

---

(١) Adam , Koila: Op., Cit., PP. 205,206 .

(٢) Ibid., PP. 209,210.

(٣) Legum , Colin: Op., Cit., (1976 – 1977), P. 842.

(٤) Unesco : Op., Cit., P. 111.

وكانت الجامعات البيضاء لا تعين محاضرين من غير البيض مطلقاً ، فيمـــا عـــدا قسـم الدراسات الأفريقية أو اللغات الأفريقي ، ففى سنة (١٩٦٨) قرر مجلس جامعة كيب تاون تعييـن أفريقي هو أرتشى مافيجي Mr. Archie Mafeje كمحاضر فى قسم الانثربولوجيا الاجتماعية. ولكن هذا القرار ألغى بعد أن تسلم المجلس خطاباً من وزير التعليم القومى ، يستفسر فيـــه عـن الطريقة الى تم بها تعيين المجلس لشخص غير أبيض . وليس من حق المجلس الإقدام على ذلك، فإن الحكومة تحتفظ بالحق فى أن تأخذ مثل هذه الخطوات المهمة ، إذا ما ظهر شيئا لا يحـــافظ على " مظهر التقاليد " فى جنوب أفريقيا.[١] ولم يكن لجامعـــات البيـــض مجلســـان تنفيذيـــان أو مجلسان استشاريان ، فهذا يقتصر على جامعات غير البيض (فمجلس أعضاؤه مـــن البيـــض ، ومجلس أعضاؤه من السود ويتم تعيين أعضاء الاثنين من قبل رئيس الدولة بعد استشـــارة مـــع مجلس إدارة الجامعة) .[٢] والمجالس الإدارية Councils والمجـــالس الاستشـــارية Senate تكون استشارية فقط وتقسم إلى بيض وغير بيض ، وتدار بواسطة الحكومـــة . والحكومـــة لـــها اليسد الطولي فى هذه الجامعات ، وهناك رجال ممثلون من قبل الحكومة .[٣]

ب – التخصصات العلمية والطلاب :

١ – أعداد الطلاب وتخصصاتهم : –

تستحوذ جامعات البيض على ٦٣% من جملة إنفاق الحكومة على التعليم العـــالى ، ولـــذا فإن ٩٠% من جملة الطلاب يكونون من البيض فى التعليم الجامعي.[٤] ففى سنة (١٩٥١) كـــان عدد الطلاب الأفارقة الجامعين حوالى ١٤٩ طالب (هذا الرقم مقصور علـــى فـــورت هـــير) ويعتمدون بدرجة كبيرة على المنح الحكومية . وقبل ذلك بعـــامين (١٩٤٩) كـــان هنـــاك ٣١ طالب يدرسون اللاهوت Theology ، و٣٦ طالب فى كلية التربية ، ١١ طالب فى الزراعـــة ، ٢٥ طالب فى المساعدات الطبية (حفظ الصحة) Hygiene ، وأقفلـــت فـــورت هـــير ســـنة (١٩٥٥) بدعوى عدم الإذعان ، والخضوع للسلطات السياسية من جـــانب الطـــلاب ، إلـــى أن أوصت إحدى اللجان تغييرها لجامعة حديثة ، مع إضافة كليات جديدة لها وهى القانون ، التجـــارة والتربية البدنية Physical education .[٥]

أمـــا بالنسبة للبيض فيذهبون للجامعات الخاصة بكل فئة منهم ، ومنهم من يسافر إلى ما

(١) Unesco : Op., Cit., P. 111..

(٢) Ashby , Eric : Op. Cit., P. 344.

(٣) Birley , Robert: Op., Cit., P. 158.

(٤) Africa South of The Sahara : Op., Cit., PP. 925, 927.

(٥) Hally , Lord: Op., Cit., PP. 1140 – 1142 .

وراء البحار للدراسة هناك ، ومنهم من يذهب إلى ألمانيا وهولندا ، وغالبيتهم من الافريكانرز.[1] والذين يذهبون إلى إنجلترا أو الولايات المتحدة الأمريكية غالبيتهم من الناطقين بالإنجليزية.[2] ويوجد أيضا عدد من السود فى الولايات المتحدة ، حيث كانت هناك علاقات تعليمية بين أمريكا وجنوب أفريقيا ، سواء على مستوى علاقات سود جنوب أفريقيا بسود أمريكا ، حيث فتح باب الفرص أمامهم لإكمال تعليمهم فى الجامعات الأمريكية وخصوصا السوداء . وسواء على مستوى الشركات والمعاهد والجامعات المفتوحة دائما أمام البيض.[3]

المقيدون من غير البيض فى جامعات جنوب أفريقيا سنة ١٩٥٤ :

الجامعة أو الكلية	الأفارقة	الملونين	الآسيويين
كيب تاون	٢٧	١٦٣	٨١
ويتوترسراند	٧٤	١٣	١٢٧
ناتال	١٠١	١٣	٢١٣
فورت هير	٣١٤	٣٦	٣٠
الجملة	**٥١٦**	**٢٢٥**	**٤٥١**

نقلا عن : Unesco : op. Cit, P. 108

ويوجد أكبر انتهاك للحرية الأكاديمية فى أفريقيا بجنوب أفريقيا ، حيث تتدخل الحكومة طبقا لقانون البلاد فى اختيار الطلاب ، وأعضاء هيئات التدريس على أساس عنصري ، وحددت عن قصد – كذلك – مجموعة معينة من المواد المتاحة للطلاب غير البيض . وأبعدتهم عن عمد بعيدا عن مجالات معينة كالزراعة العلمية ، والهندسة ، والتعدين حتى لا ينافسوا البيض.[4]

وكانت هذه الجامعات تركز على الدراسات الإنسانية ، وتقدم دراسات كثيرة عن العلوم الاجتماعية والفنون الحرة ، فعلى سبيل المثال ، تقدم جامعة الشمال قائمة من ٣٢ تخصص يستطيع بها الطالب الحصول على الشهادة العليا ، وهى : اللاتيني Latin اليوناني Greek الفلسفة Philosphy التاريخ History والإنجليزية والافريكانيه ولغات البانتو الثلاثة ، وبها موضوعات أيضا فى العلوم الاجتماعية مثل علم الاقتصاد ، علم الاجتماع ، علم النفس والأنثروبولوجي وعلم الجريمة Criminology والعلوم السياسية ، الإدارة الوطنية Native administration والفيزياء Physics والكيمياء Chemistry وعلم النبات Botany وعلم الحيوان Zoology والرياضيات كمواد مؤهلة للحصول على الشهادة العليا ، والكلية لا تقدم

(١) Du Toit , Brian M.: Op., Cit., P. 626 .

(٢) Thompson , Leonard : Op., Cit., P. 205.

(٣) GMC – HRDe Committee : Terms of Reference : http /www. Usia . gov. / regional / bnc / usafrica / hardeterm / htm.

(٤) د. إبراهيم عصمت مطاوع ، د. عبد الغنى عبود : مرجع سابق ، سابق ، ص ص ٢٥٠ ، ٢٥١ .

التعليم مباشرة ، فالتعليم يكون بالمراسلة معدا من قبل جامعة جنوب أفريقيا.(١)

لقد كانت الكليات القبلية أشبه ما تكون بمعتقلات ، ولكن لمرضي يعانون من خلل عقلي ، وبذلك يكون فيرفورد بخطته التعليمية ، من خلال المشاريع الكبرى المسماة بتعليم البانتو وخطته بأن تكون الكليات القبلية فى البراري ، قد عطلت الأفارقة عن التقدم الحضاري ، وإعادتهم إلى مجتمع القبيلة. وبهذا يكون فيرفورد قد أنشأ غرف غاز ثقافية Chamber an Intellectual gas لشعب يقدر بحوالي ٩ مليون فى الخمسينات ، وبهذا يكون التعليم قد سرق من الأفارقة ، وقطع عن مجارة الثقافة الحديثة ، وذلك بعمل جيتو Ghetto ثقافي وروحي عليه.(٢)

توزيع أعداد الطلاب غير الأوربيين فى جامعات جنوب أفريقيا سنة (١٩٥٣):

	البانتو	الملونين	الآسيويين	المجموع
جامعة جنوبأفريقيا (بالمراسلة فقط)	٥٥٨	٩٨	٢٢٢	٨٧٨
فورت هير	٣٣٨	٣٣	١٣	٤٨٤
ويتوترسراند	٧٥	١٤	١٣١	٢٢٠
ناتال	٧٢	١٥	٢٠١	٢٨٨
كيب تاون	٢٤	١٤٧	٦٩	٢٤٠
المجموع	١٠٦٧	٣٠٧	٦٣٦	٢,٠١٠

نقلا عن : Lord Hally : op. Cit, P. 1192 .

المسجلين من الطلاب غير البيض فى جامعات جنوب أفريقيا سنة (١٩٦٤) :

الجامعة أو الكلية	الملونين	الآسيويين	الأفارقة
فورت هير	-	٣	٢٧٤
الشمال	-	-	٣٠٧
زولولاند	-	-	١٨٠
الكيب الغربية	٣٨٩	-	-
الهنود	-	٨٩٨	-
كيب تاون	-(٣)	٧٥	٧
ناتال	٣٧	٤٥٧	١٣٢
رودس	-	٦	-
ويتوترسراند	١٤	١٢٣	١١
جنوب إفريقيا	-(٤)	٢٧٥	٩٨٦
المجموع		١٨٣٧	١٨٩٧

نقلا عن : Unesco : Op. Cit, P. 104.

(١) Ashby ,Iric: Op., Cit., P. 348.

(٢) Tabata , I. B.: Op., Cit., PP. 16, 51

جيتو Ghetto هو عبارة عن جزيرة غربية وسط محيط غريب عنها ينبذها ويرفض الاعتراف والتسليم بها وأطلقت على الحارات اليهودية فى فلسطين للمزيد انظر : د. منير بشور ، خالد مصطفى الشيخ يوسف : التعليم فى إسرائيل سلسلة كتب فلسطينية ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، سنة ١٩٦٩ ، ص ٢٣٥.

(٣) كان ٣٢٧ فى سنة ١٩٦٢ .

(٤) كان ٣٤٣ فى سنة ١٩٦٢ .

ولقد أعطى التقرير السنوى لوزارة التربية والآداب والعلوم سنة (١٩٥٩) أن المقيدين فى جامعات جنوب أفريقيا كالاتى : البيض ٣٥,٠٩٥ ، الملونين ٨٢٢ ، والآسيويين ١,٥١٦ ، الأفارقة ١,٨٧١ . وفى نفس السنة أحصى عدد الذين هم فى الشهادات كالآتي : البيض ٣٧١٣ ، الملونين ٤٣ ، الآسويين ٨١ ، الأفارقة ١٠٧ والشهادات صدرت طبقا للأرقام الآتية ، البيض ١١٤٢ ، الملونين ٢٩ ، الآسيويين ١٦ ، الأفارقة ٥١ . وهذه الأرقام يمكن أن تكون خاطئة ، لأن حكام جنوب أفريقيا ذكروا بأن عدد الذين حصلوا على شهادات ما لايقل عن ٢,٠٠٠ متخرج بانتوى فى الدولة . والبيض عددهم ثلاثة ملايين طالب ، أخرجوا حوالي ٤,٠٠٠ فى السنة الواحدة ، أما الأفارقة وعددهم (١١) مليون انتجوا فقط نصف عدد الخريجين منذ سنة ١٦٥٢.[١]

مقارنة الطلبة المسجلين وأعداد الحاصلين على درجات من جامعات جنوب أفريقيا سنة (١٩٥٩) (رقم الدرجة يشار إليه بين قوسين) .

الدارسة	الأفارقة	الملونين	الآسيونيين	البيض	الجملة
العلوم الثقافية (الأدبية)	١١٩٦ (٩٢)	٣٨٦ (٢٧)	٩٠٥ (٣٩)	٩٩٨٥ (٨٧٨)	١٢٤٧٢ (٢٠٣٦)
التربية	٧٠ (٣٧)	٨١ (٢٣)	٦٧ (١٩)	٢٠٩٥ (٦٢٥)	٢٣١٣ (٧٠٤)
الفنون الجميلة	– –	٦ (-)	١٦ (١)	١٢٩٥ (١٣٥)	١٣١٧ (١٣٦)
القانون	٣١ (٣)	١٣ (-)	١٧ (-)	٨٣٨ (١٢٤)	٨٩٩ (١٤٥)
العلوم الاجتماعية	٦١ (-)	٦٦ (-)	٧٣ (٥)	٦٦٥٧ (٦١٠)	٦٨٥٧ (٦١٥)
العلوم الطبيعية	١٤٩ (١٧)	١٢٣ (١٥)	١٧٣ (٢٢)	٥٢٠٨ (٨٣٣)	٥٦٥٣ (٨٨٧)
الهندسة	٤ (-)	٢ (-)	٢٤ (-)	٢٦٠٨ (١٩٢)	٢٦٣٨ (١٩٢)
الطب والعلوم الطبية	١٣٨ (٦)	٧٤ (٧)	١٧٦ (١١)	٢٧٤٨ (٢١٩)	٣١٣٦ (٢٤٣)
الزراعة	١١ (٣)	- (-)	١ (-)	١٤٤١ (٢١٧)	١٤٥٣ (٢٢٠)
غير المتخصصين	١١ (-)	٧١ (-)	٦٤ (-)	٢٣٠٦ (٤)	٢٦٥٢ (٤)
الجملة	١٨٧١ (١٥٨)	٨٢٢ (٧٢)	١٥١٦ (٩٧)	٣٥١٨١ (٤٨٥٥)	٣٩٣٩٠ (٥١٨٢)

نقلا عن : Unesco: Op. Cit, P. 105.

وبنظرة عامة إلى الجداول السابقة ففى سنة ١٩٥٩ تقريبا ٤/١ الطلبة غير البيض كانوا يتدربون فى الكلية الجامعية بفورت هير ، والتى جرى عليها تنفيذ سياسة الحكومة للتطور المنفصل.[١] وأن أعداد الأفارقة قليلة للغاية رغم زيادتهم العددية ، ولا يمكن مقارنتهم بأى حال من الأحوال برقم البيض فى أى مجال من المجالات ، هذا بالإضافة إلى ضعف التخصصات، وأحيانا عدم وجودها فى الكليات العلمية . وكانت هناك منح دراسية تقدم لعدد كبير من الطلاب

(١) Jordan , A. C.: Op., Cit., P. 393.

(٢) Unesco: Op., Cit., PP.105,106.

ليتلقوا التعليم العالى خارج جنوب أفريقيا ، ومن بين الأقطار التى توفر عدد من الأمكان للطلاب الأفارقة ، فرنسا ٣,٧٠٠، المملكة المتحدة ٣,٠٠٠ ، البرتغال ١,٥٠٠ ، وألمانيا ١,٠٠٠ ، النمسا ٨٠٠ ، الهند ٧٠٠، بلجيكا ١٥٠ ، وتقريبا نصف هؤلاء الطلاب يأتون من شمال أفريقيا ومن جمهورية جنوب أفريقيا.(١)

وبإصدار قانون التوسع فى التعليم الجامعى واقتصار الفئات السكانية على كليات معينة حسب الانتماء القبلى ، فإنه فى عام (١٩٦٤) وجد بأن عدد الطلاب والموظفين فى كليات البانتو الثلاث كالآتى.

	الطلاب المقيدون	الموظفون الأكاديميون	
		بيض	غير بيض
فورت هير	٢٧٤	٦١	١٢
كلية الشمال	٣٠٧	٤٧	٦
كلية الزولو	١٨٠	٣٧	٦

نقلا عن : Eric Ashby: Op. Cit, 348.

ولا يدرس كل الطلبة من أجل الحصول على درجات علمية . إذ أن البعض منهم ليس له مؤهلات التحاق جامعى ، والذين لديهم شهادة التحاق جامعي يستعدون للحصول على الدرجة العلمية من جامعة جنوب أفريقيا . وتشبه علاقة كليات البانتو بجامعة جنوب أفريقيا علاقة الكليات الاتحادية (مثل رودس وبريتوريا) بعضها البعض قبل استقلالها . ومن المعروف أن التعليم المقدم للبانتو يختلف تماما عما يقدم للبيض فى جنوب أفريقيا . ومن ثم تمنح درجة علمية أقل لاتجاهها القبلى. وكان مألوفا لدى الطلبة أن أوراق الامتحانات والمصححون ودرجة النجاح كل ذلك يتم فى جامعة جنوب أفريقيا .(٢)

ونموذج الدرجة العلمية يتبع النظام المعروف فى جنوب أفريقيا والذى يعتمد على النموذج الاسكتلندى المعروف Familiar old scottish model ويشابه النموذج الذى تدعوا إليه مفوضيه مجلس الجامعة الداخلى فى الجامعة الجديدة فى شمال نيجريا الشمالية Inter University Council Delegation in North Nigeria عام ١٩٦١ والذى يعتمد على المواد المؤهلة كأساس للقبول ولكى يتخرج الطالب من الآداب يجب أن يكون مؤهلا فى أحدى عشر مادة ، يدرس منها أثنين (٢) فقط بتعمق فى

(١) Legum , Colin: Africa, A Hand Book, PP. 626,627.

(٢) Ashby , Eric: Op., Cit., P.348.

ثلاثة سنوات ويختار الباقى . [إذا ما كان الطالب حكيما وذلك ليعطـى تعليمـه نوعـا مـن التنـوع المناسب] . ونعرض لاختيار مدرس منتظر كما هو مقترح من قبـل الجامعـة عـام (١٩٦٥) كـان كالاتى .

السنة الأولى : ١ – أفريكانيه ١ – إنجليزية ١ – علم نفس ١ – تاريخ

السنة الثانية : ٢ – أفريكانيه ٢ – إنجليزية ٢ – علم اجتماع ٢ – تاريخ

السنة الثالثة : ٣ – أفريكانيه ٣ – إنجليزية ١ – أنثروبولوجي ١ – دراسات لاهوتية .

ولاشك أن هذا النموذج أوسع ولكنه أكثر سطحية مما هو شائع فى إنجلترا وفى الجامعـات الأخرى ، غير أنها لم تيسر لتناسب البانتو الأفارقة .(١)

وتقدم كليات البانتو درجة شرفية واحدة One subject honours degrees لأولئك الذين يتأهلون لدرجة النجاح (أو يتابع بسنة إضافية عن الدراسة السابقة) وتقدم كذلك أمـا درجـات الماجستير أو درجات فى التربية واللاهوت Divinity ، والقانون Low والصيدلة pharmacy والتجارة والإدارة Commerce and administration ودبلومـات الدراسـات فـى الخدمـة الاجتماعيـة Diplomas in Social work ، التجـارة Commerce والإدارة Administration والتمريض Nursing ، والتدريس Teaching ويكمن النقص الرئيسى فـى دراسات هذه الكليات التى لا تقدم الدراسات التكنولوجية technological وبعـض الدراسـات الفنية some professional study .

ولم يكن فى متناول الأفارقة لا الهندسة Engineering ولا المناجم Mining ولا العلـوم الزراعية agricultural Science (إلا فى مستوى الدبلوما Except at diploma level) وذلك لأن المطلوب أن يكون الأفارقة بعيدين تماما عن الوظائف الفنية . ومن ثـم أصبـح مـن الواضح بأن محتوى التعليم العالى للأفارقة ، فى إطار المواد المتاحـة فـى كلياتـهم ونمـوذج ومستوى الدرجة العلمية التى يحصلون عليها ، لا يختلف بشكل كبير عما يقدم للبيض فى جنـوب أفريقيا المقيدين فى جامعة جنوب أفريقيا ، ويشبه فى بعض الأحيان مـا يقـدم فـى الجامعـات الأخرى البيضاء فى تخصصاته النظرية فقط ، ولا يشابه البيض فى قوة المنهج والتخصصـات العلمية والتكنولوجية .(٢)

وعلى هذا الأساس فإن الافتراض الشائع بأن التعليم العالى المقدم للبانتو هو نوع خـاص متجه تجاه حياتهم القبلية هو كلام غير حقيقى ، ولكن إذا وضعنا اعتبارات أخرى نجده صحيحـا

---

(١) Ashby , Eric: Op., Cit., PP. 348,349.

(٢) Ibid. p.349.

تماما . أن ما فعلته حكومة جنوب أفريقيا بمهارة فائقة هو خلق بيئة معادية تماما لحرية الفكر فى الكليات الجامعية للبانتو . بيئة تضع العقول الشابة فى جحر عقلى وفكرى فى معتقل أكاديمى حقيقى . فروح الحرية والاستقلالية غير موجودة لدرجة أن الوزير هو الذى يحدد واجبات وإجراءات وعضوية اللجان الأكاديمية ، مثل مجلس رئاسة الجامعة داخل هذه الكليات . هذا بالإضافة إلى فصل المدرسيين إذا ما علقوا ضد أى هيئة حكومية فى الدولة (يمكن أن يسمح له بالتعليق فى مصلحتها) أو أذاع أحدهم أى فكرة يمكن أن تعتبر إحراجا لشئون الدولة.(١)

وقد كان للوزير كافة الصلاحيات لتحديد عدد الطلاب الذين يسمح لهم بالتسجيل فى أى دراسة ، وبإمكانه أن يحدد عدد الأشخاص غير البيض فى أى كلية جامعية . وبإمكانه أن يرفض السماح لأى شخص بالتصريح له بأن يكون طالب فى الكلية الجامعية ، وكذلك فإن الطالب عليه أن يخضع للشروط التأديبية المقررة .(٢)

وبإمكان المجلس الجامعى أن يحدد مكان إقامة الطلاب ، وكذلك له أن يحدد فى أى مكان -تحت سيطرة الكلية- يحضر الطالب لتلقى التعليم . وليس من حق أى طالب أبيض التسجيل أو الحضور إلى الكليات الجامعية البانتوية كطالب . وبإمكان الوزير -وبعيدا عن حساب تعليم البانتو وبعد مشورة وزير المالية- أن يمنح أى طالب بانتوى مساعدة مالية طبقا لما يراها الوزير، وله أن يمنح مساعدات مالية لطلاب مدرسة الطب . والأموال المدفوعة أو الممنوحة يعاد تغطيتها بخصوص الدين أو المنح الطلابية حيث ستكون مدفوعة لحساب تعليم البانتو . Bantu Education Account .(٣)

وتنطبق نفس الشروط السابقة على الأشخاص غير البيض (خلاف البانتو بما يعنى الملونين والهنود) .(٤)

أما من ناحية الامتحانات ومنح الدرجات ، والدبلومات والشهادات كل ذلك يكون من جامعة جنوب أفريقيا University of South Africa ، وذلك كله يأتى بعد أن تحدد الكلية الجامعية-بعد موافقة الوزير- المنهج الدراسى ، وكذلك عليها أن تعد الطلاب للامتحانات ، وأن تختبر سلوك الطلاب . ومن الممكن للكلية الجامعية أن تعطى دبلومات وشهادات فى أى موضوع أو منهج تعليمى أو تدريبى مقرر ، لا يقدم فى جامعة جنوب أفريقيا ، ولا تقدم فيه جامعة جنوب أفريقيا شهادات التخرج فى هذا المنهج أو المقرر.(٥)

---

(١) Ashby ,Eric: Op., Cit., P.349.

(٢) Act No. 45, of 1959: section (13, 14, 15) P.496.

(٣) Ibid. section (16, 17, 18) PP.496,498.

(٤) Act No. 45, of 1959: section (19) . P. 498.

(٥) Ibid. Section (20, 21, 22) P.498.

وحدد القانون تاريخ محدد يعلن من قبل الحاكم العام ، وينشر فى الجرائد الرسمية بعدهـا لا يمكن لأى طالب غير أبيض -من الذين لم يسجلوا كطلاب جامعة مؤسسة من خلال قانون برلمانى خلاف جامعة جنوب أفريقيا ، فى أو قبل التاريخ المذكور- أن سجل أو يحضر لأى جامعة كطالب بدون موافقة مكتوبة من الوزير . وبشرط أن هذا البند لا يطبق على الأشخاص غير البيض ، بخصوص تسجيلهم وحضورهم كطلاب فى مدرسة الطب .(١)

ومن التاريخ المحدد من قبل الحاكم العام والمنشور فى الجرائد الرسمية ، لا يسجل شخص غير أبيض ، أو يحضر جامعة مؤسسة بقانون برلمانى خلاف جامعة جنوب أفريقيا كطالب : بشرط أن شروط هذه الفقرة لا يكون تأويلها كمنع لأى شخص غير أبيض سجل كطالب فى جامعة خلاف جامعة جنوب أفريقيا (فى التاريخ المذكور أو كان قد سجل قبل التاريخ المذكور) من إكمال دراسته أو تدريبه للدرجة أو الدبلوم أو الشهادات التى سجل من أجلها : بشرط أن بإمكان الوزير تحديد مواعيد مختلفة بخصوص : -

أ – الجامعات المختلفة. ب – كليات أو أقسام منفصلة فى الجامعة . ج – أشخاص البانتو. د – الأشخاص غير البيض خلاف البانتو .هـ – سلالات مختلفة غير البيض ، ولا يخضع لهذا ممثلوا الحكومات الأجنبية .(٢)

وبإمكان الوزير أن يضع شروط تسجيل الطلاب ، وكذلك الرعاية والسكن والرسوم الأخرى ، وكذلك أن يحدد الكليات والأقسام ومناهج التعليم والتدريب فى الكلية الجامعية ، وكذلك يحدد نظام قبول الطلاب ، ونظام السيطرة عليهم وفصل الطلاب أو طردهم .(٣)

والمواد التى تدرس من قبل الكليات الجامعية تكون بعد موافقة الوزير ، وكلها لا تجعل من الأفريقى يرقى لأن يكون عالما بالعلوم التكنولوجية أو الفنية والرياضيات والهندسة وغيرها. فمثلا من المواد التى تدرس فى السنة الأولى فى فورث هير اللغة الإنجليزية ، الأنثروبولوجي والعلوم السياسية ، والإدارة المحلية الأفريقية ، والقانون الهولندي الرومانى ، ومادة الإدارة المحلية وتعنى بدراسة الأنظمة والقوانين الخاصة بالأفريقيين، وينصح بدراساتها كل من له رغبة فى العمل فى قسم الشئون الأفريقية .(٤)

(١) Act No. 45 of 1959, Section (31) P.506.

(٢) Ibid. Section (32, 33) P.506.

(٣) Act No.45 of 1959: section (36, g, h, I) P. 508.

(٤) والموظف فى قسم الشئون الأفريقية كان ذا شأن كبير فى نظر الأفريقيين ، وهى أقصى ما يصبوا إليه أى أفريقى . أما المترجم فقد كان فى المناطق الريفية يحتل المرتبة الثانية بعد الحاكم المحلى نفسه ، للمزيد انظر: نلسون مانديلا ، مرجع سابق ، ص٤٣ .

وكلية بيكو زولو Bhekuzulu نفسها " كمدرسة جذابة جدا ، تحتوى على معمل علوم مجهز جيدا ، حجرة طباعة ، وقاعة اجتماع ، ومكتبة بالإضافة إلى عدد من دور الشباب من أحدث طراز . وكان لدخول كلية التربية مطلوب شهادات معينة ، (بالإضافة إلى شهادة الالتحاق) فلا بد من شهادة صحية ، وشهادة من الوالدين والقيمين لعدم التعرض لإتلاف والإضرار الملكية الحكومية ، بالإضافة إلى شهادة رسمية موقعة من حاكم شئون البانتو للمقاطعة ، تثبت أن الطالب هو إبن معروف لدى الرئيس أو شيخ القبيلة أو مستشار القبيلة المعين الخاص الذى ينتمى لمجموعة الزولو . فالكلية مفتوحة ليس فقط لأبناء الرئيس الأكبر ، بل للعديد من أبناء الرؤساء قدر الإمكان " فيوظف المعهد طرق تربوية فريدة ، وقليل من الطلاب يعملون حراس guardians . وناظر المدرسة ينبههم أن واجب الحارس هو مساعدة التلاميذ " المتبنين " فى مشكلاتهم اليومية فى عملهم وألعابهم ويجب أن نقوم بدور الأب لهؤلاء الذين يواجهون مشكلاتهم، والذين يعيشون التجارب الصعبة . ويودون التضحية . " والعميد " الناظر " يكون الحارس لكل كلية . فتوجد محكمة حيث يمثل مجموعة من الموظفين والعميد الطريقة الشرعية الأفريقية . فيتطلب من كل الطلاب أن يحضروا خدمات كنيسة الأحد وذلك للقلاقل التى تحدث.(١)

وكلية بيكوزولو تشبه كلية آدمز فى كونها عبارة عن أقسام تعليمية ، تشمل تدريب المعلمين. لكل قسم رئيس خاص به تحت إشراف مدير الكلية . وكانت الكليات الجامعية تحت إشراف الحكومة المباشر ، لأن النظم الجديدة كانت تهدف إلى إحداث فراغ ثقافى ، حيث أجبر الطلبة على الإقامة فى بيوت الشباب ، ولم يؤذن لأى طالب باستقبال أحد من الزائرين من غير موافقة من مدير الكلية نفسه ، وليس لأى طالب أن يمتلك سيارة من غير موافقة رسمية ، كما يجب على كل طالبة أن تكون فى مكانها ببيت الطالبات قبل الساعة السابعة مساءا ، ويتم إطفاء النور فى الساعة العاشرة، كذلك أصبح محظورا على الطلبة إعطاء أية بيانات للصحافة ، وليس من حقهم إصدار مجلات أو طبع نشرات أو صحف مدرسية من غير موافقة رسمية ، وطلبات الالتحاق لا تقبل إلا من أبناء القبائل حسب الكليات المخصصة لهم ، فمثلا الفورث هير لا تقبل إلا من أبناء الاكسوزا ، أما الباقون فيذهبون إلى الكليات الخاصة بقبائلهم . (٢)

وعلى كل طالب أن يتقدم فى كل عام لقيد اسمه ضمن طلبة الكلية ، وقد ألغيت اللائحة الخاصة التى تنص على أن من حق كل طالب أن يبقى فى الكلية حتى ينهى دراسته باستثناء حالات الفصل. وإذا فرض بأن الطالب استوفى الشروط كلها ، فإن للوزير الحق فى حرمانه من مواصلة دراسته بالكلية إذا رأى ذلك .(٣)

---

(١) Joang , Rebusa : Op., Cit., P.232.

(٢) ألبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص ٤٧ ، ٧٠.

(٣) نفس المرجع ، ص٧١ .

وبالنسبة لطلاب مدرسة الطب فيوجد فى جنوب أفريقيا طبيب واحد أسود لكـــل ٤٤٤٠٠ أسود، وطبيب ملون لكل ٦,٢٠٠ ملون ، وطبيب هندى لكل ٩٠٠ هندى ، وطبيب أوربى لكـــل ٤٠٠ أوربى ، وعدد الأفارقة الموجودين فى التدريب الطبى لا يذكر تماما وهو أقـــل مـــن ١٢ طبيب فى السنة لحوالى ١٥ مليون نسمة .(١)

وكان الطلبة -أحيانا- لا يشاركون فى الأنشطة لأسباب سياسية ومثال ذلك ما حدث فـــى الكلية الجامعية المخصصة للهنود عندما قرر مجلس الجامعة إعطاء آلان باتون Alan Paton ، وبن نجوبانى Ben Ngubane وبيتر بيهر Peter Behr تصريح يسمح لهم بإلقاء خطاب عـــام داخل الحرم الجامعى ، وقد علق رئيس الجامعة على هذا الإجراء بقوله " إننا فى هذه المرحلـة لا نشعر أنه من المناسب للطلبة أن يتعرضوا لمثل تلك المؤثرات " إنها سياســة الجامعــة التـــى لا تسمح لأولئك المعروفين بنشاطهم السياسى بمخاطبة الطلبة داخل الحرم الجـــامعى . وقـد بـدأ القائمون على أمور الجامعة فى التأكيد على مفهوم النظام والقواعد الضابطة للســـلوك والعمـل بصورة كبيرة . (٢)

فالطلبة عليهم الظهور بصورة لائقة أو محترمة . فبالنسبة للطلبة الذكـــور يجـب عليـــهم ارتداء البذل الكاملة ، ورابطة العنق فى كل الأوقات طالما وجدوا فى الحرم الجامعى ، وذلـــك تحت أى ظرف من الظروف ومهما كانت درجة الحـــرارة . ولقـد وجـــهت تعليمـــات مشـــددة للمحاضرين باستبعاد أى طالب يتواجد داخل أى محاضرة بدون بذلة كاملة ورباط عنق ، هذا فى الوقت الذى كان هؤلاء المحاضرين أنفسهم نادرا ما يفعلون ذلك ، ولقد بدا واضحا أن أعضـــاء هيئة التدريس من الأساتذة البيض ، هم فقط الذين يتعمدون دائما مضايقـــة الطلبـــة بمثـل تلـك الأمور.(٣) ولهذا تعرض طلاب كثيرون لحالات الطرد والفصل . والبعض منهم فر هاربا مـــن النظام التعليمى ، وقابلوا مصاعب كثيرة هناك لولا أن بعض الدول كانت تقدم لهم المنـــح مثـل المعهد الأمريكى الأفريقى ، الذى أدار برنامج طلاب الجنـــوب الأفريقـــى منـذ سـنة (١٩٦٢) . وقدمت الجامعات الأمريكية بعض المنح للطلاب من جنوب أفريقيا وخاصـــة جامعـــة لينكولـن Lincoln university (١٩٦١) ثم بدأت تتوالى المنح من تلك الجامعات .(٤)

وقـد كانت العزلة الجغرافية من أهم السمات التى تتميز لها الكليات الجامعية الأفريقية .

---

(١) Education Manfesto of kwazulu: in Hendrik: Op. Cit, P.233.

(٢) Adam , Kloila: Op., Cit., p.202.

(٣) Ibid. P.203.

(٤) حيث بدأت تتفاعل تلك الجامعات مع مشكلات الطلاب اللاجئين وذوى النشاط السياسى الـــهاربين مـــن النظـــام الفاشـــى وخصوصا بعد مذبحة شاريفيل . أنظر : Barnett Baron: Southern African student Exiles in The United States, in The Journal of Modern African Studies, Vol.10, No.1, May 1972. PP.73,74.

فتلك الجامعات تقع بعيدا عن المدن الكبرى ، وفى أماكن معزولة ، فمثلا كان اختيار مكان جامعتى نجوى Ngoya وتورفلوب Turfloop اختيارا قائما على الخطط المستقبلية ، والتى تقضى بربط الجامعات بأماكن القبائل الكبيرة . وقد كان الأساتذة الجامعيين البيض يشرحون باعتزاز لزوار تلك الجامعات ، كيف أن كل شئ حتى الإنشاءات الهندسية للمبانى الجامعية تتفق مع الطراز القبلى والعادات القبلية ، فى حين أنهم كانوا يحرمون الطلبة من مجرد مكان يمكنهم شراء الجرائد المحلية منه . فالموقع يجب أن يتفق مع باقى العناصر الأخرى لتحقيق الأهداف المرجوة للنظام ، وقد تضمن ذلك إطلاق المفهوم الشائع بأن القرية هى المكان الصحيح للأفريقي الذى يستطيع أن يثبت كيانه بها ، بينما المدينة بالنسبة له شر مستطير .ومن ثم تطورت سياسة " عدم السماح " لتشمل حدودا بعيدة بالنسبة للطلبة حث حرصت الحكومة على عزل كل جزء . لمنع الطلبة من معرفة ما يجرى فى باقى أجزاء الدولة . وهكذا أصبحت الجامعات المخصصة لغير البيض تحمل الكثير من ملامح الحياة العنصرية القائمة بالفعل خارج الجامعة . وفى الواقع فإن انتقاء نوعية المعلومات المتاحة داخل جامعات غير البيض ، أصبحت إحدى السمات التى تقوم عليها تلك الجامعات . (١) وكان هذا قمة النفاق من البيض حينما يخبرون العالم بأنهم ينشئون جامعات للسود بينما هى فى الواقع ليست إلا متطلبات جديدة لممارسة التفرقة العنصرية .(٢)

وكانت هناك مجموعة من التنظيمات – ذكرنا بعضها فيما سبق – تحكم سلوك وتنظيم الطلاب. ومجلس إدارة الكلية لا يضع هذه التنظيمات ، بل الذى يضعها هو الوزير ، وهى تضم دليل الالتحاق evidence of matriculation ودفع الرسوم الجامعية ، الحضور المنتظم فى الجامعات ، التعويض عن أى تلف يحدث فى ممتلكات الكلية .(٣) بالإضافة إلى هذا توجد تنظيمات أخرى تتذبذب فى شدتها وإليك عينة منها فى الكلية الجامعية لزولولاند .

* لا يمكن لطالب استقبال زائر (من الجنسين) لمدينة الطلبة بدون موافقة مشرف المدينة الجامعية Hostel Superintendent .
* يخضع أى تنظيم أو عمل طلابى من جانب الطلبة لموافقة مسبقة من جانب العميد Rector .
* لا يمكن عقد أى اجتماع على أرض الكلية بدون موافقة من العميد .
* لا يمكن نشر أى مجلة ، أو إعلان ، أو كتيب من قبل الطلبة، إلا بعد الحصول على موافقة العميد والذى يستشير مجلس الشيوخ الاستشارى Advisory Senate ومجلس الشيوخ الجامعى Senate .

---

(١) Adam , Koila: Op., Cit., P.203.

(٢) Buthelezi , Gatsh: Op. Cit, P.262.

(٣) Ashby Eric: Op., Cit., P.350.

* لا يعطى أى بيان للصحافة من قبل الطلاب أو بالنيابة عنهم بدون موافقة من العميد.(١)

إن جامعات غير البيض لم تكن فعلاً تمثل تلك الجامعات ، ليس لأنها لم تكن قائمة على تمثيل كل جماعة عرقية فى جامعة أوفى منطقة معينة ، بل لأن الذين أسسوا وأقاموا تلك الجامعات لم يكونوا مخلصين فى إنها ستقدم فعلاً حفظاً لتراث وثقافة تلك الجماعات . بالإضافة إلى ذلك فإن أنصار النظام العنصرى قد حاولوا إضفاء الناحية العلمية على فكرة التنمية المنفصلة ككل . ولقد كان أولفير S.P.Oliver عميد جامعة الهنود . على سبيل المثال . يردد دائماً تلك العبارة وخاصة فى حضور الزوار الأجانب للجامعة : " أننا نصارع جميعاً من أجل حل مشكلة كيف سنتقدم فى عملنا ، ونحن مجتمع مكون من أصول عرقية عديدة من جماعات مختلفة ، ونحن دائماً نهدف إلى إيجاد حل لتلك المشكلات ." ولكن فى الحقيقة أن غير البيض قبلوا بالنظام المفروض عليهم من قبل الحكومة الوطنية لعدم وجود بديل تعليمى فى الواقع . ولذا تأسس قدر من الاعتراف لهذا النظام التعليمى الموجود وللحكومة النجاح فى هذا . إن عدم حصول الطالب على أى امتيازات فى ظل النظام التعليمى القائم ، وحقيقة أن أى تحرك خاطئ أو تصرف خاطئ من قبل الطالب يمكن أن يؤدى إلى حرمانه من إكمال دراسته الجامعية . وبالتالى أى فرصة فى الحصول على وظيفة فى المستقبل ، كان تهديداً متزايداً للنظام القائم . وبناء على ذلك فإن التعليم ينظر إليه على أنه وسيلة تقود إلى النهاية الحتمية . والعملية التعليمية فى حد ذاتها تواجه معارضة نظراً لعدم احتوائها على قيمة فعلية . إن الخوف من تبعات التعليقات النقدية ، لا كما سيظهر فى شكل نتائج الامتحانات ، ولكن أيضاً فيما يتعلق بمستقبل الانطباع السياسى ، قد ترك آثاراً عميقة على الفكر النقدى للطلبة . وإذا وضع فى الاعتبار الأرقام المجردة والنسبة المئوية الصغيرة للطلبة غير البيض الذين يحصلون على نوع من التعليم العالى ، فإن هذا النوع من التعليم لا يبدو أن يكون مصدر تهديد لمصالح الطبقة الحاكمة . (٢)

وبلغ عدد الحاصلين على درجات جامعية من الأفارقة سنة (١٩٦٧) حوالى (١٢٧) فرد وكان حوالى (١١٣) فرد قد حصلوا على الدبلوما (دراسات عليا) . وبمقارنة أعداد البيض بأعداد غير البيض فالمؤكد أنه إذا حصل الطلبة على نوع من التطوير لوعيهم السياسى فإن انعدام وسائل الاتصال بينهم وبين بعضهم تجعل تأثير ذلك التطوير محدوداً . فهناك القيود على المنظمات الطلابية الفاعلة . فغير مسموح للمنظمات الطلابية بإصدار نشرات أو مجلات أو إلقاء خطب ، بالإضافة إلى الخوف الدائم الكامن فى نفوس الطلاب . الأمر الذى أثر على الجماعات الطلابية التى كانت تتخذ موقف المعارضة . وكليات البانتو غير صالحة لتنظم فى مجتمع

---

(١) Ashby , Eric: Op., Cit., P.350.

(٢) Adam , Koila : Op., Cit., PP.204,205.

الجامعات . وليس المنهج ولا النموذج أو مستوى الدرجة هما السبب فى ذلك ، بل كان فى البيئة العقلية الخانقة للحرية ، والفصل الإجبارى للقبائل والإبعاد الإجبارى عن التيارات الفكرية الجارية فى الجامعات الأخرى ، والتى حكمت على الأفارقة بنظام تعليم عالى وضيع Inaferiro وحقير مزدرى Contemptible [١] ، وكانت هناك أعداداً من الطلاب والأساتذة البيض يعارضون نظم التعليم الجامعي معلنيين أسفهم على تطبيق الفكر العنصري على الطلاب الأفارقة[٢].

وخلال هذا النظام الاستبدادى tyrannical regime هناك مدرسين بيض مخلصين يسعون بإخلاص ، ويحاولون بأقصى جهد ليكيفوا النظام لصالح طلاب البانتو الأفارقة . ويمكن اعتبار بأن هؤلاء المدرسيين يفسرون هذه التنظيمات بطريقة إنسانية . وليست البيئة الفكرية كالحة كما يفترض من الدلائل المنشورة . فالكليات تمتلك مبان جميلة pleasant building ومكتبات فى طور النمو ، وأماكن راقية لحياة الطلاب . وبعض الموظفين يحاولون أن يجعلوا مثل هذه الاستبدادية مقبولة نوعاً ما . فنتائج الامتحانات مرضية . لكن الحالة الأخلاقية بين الطلاب ضعيفة . وهناك عزل من الحياة الطلابية فى الجامعات الأخرى . فعلى سبيل المثال لا يسمح لهم بالانضمام إلى الاتحاد الوطنى لطلاب جنوب أفريقيا . National Union of South African Students (NUSAS) فهم يعيشون فى مجتمع يتبنى القبلية المكروهة resentful tribzlism أكثر مما يتبنى الانتماء الوطنى a sense of belonging to a nation ويواجهون مستقبل كئيب ، وإن كان بدرجات يمكنهم لصعوبة الحصول على وظيفة ماعدا فى المعازل الوطنية .[٣]

وكان بعض الذين يتبنون فصل التعليم العالى لشعب البانتو ، يتبنون الادعاء باقتباس الكتاب الإنجليز الذين ينادون بالتكيف التدريجى للنماذج المستوردة للتعليم العالى لمقابلة احتياجات المجتمعات الأفريقية . ومن الواضح أن محتوى ومضمون التعليم الجامعى لا يتكيف مع البيئة الموجودة فى جنوب أفريقيا لغير البيض ، وأن الجو العام لا يرقّى الحرية الفكرية بين البانتو بل يكتمها . [٤] ورغم أن الحكومة كانت تفتح المجال لدراسة الآداب ، الفلسفة ، التربية ، كمجالات نظرية وعندما فتحت الباب أمام دراسة الهندسة أشارت بيانات الكليات الأثنية ، إلى أن خمسة فقط من الطلاب الأفارقة أعلنوا عن رغبتهم فى دراسة الهندسة . ولما لم توجد إعدادات جدية غير هؤلاء الطلاب رأيهم .[٥]

---

(١) Ashby , Eric: Op., Cit., P.351..

(٢) Bunting , Brain :- Op., Cit., P. 221.

(٣) Ashby , Eric: Op., Cit., P.351.

(٤) Ibid.

(٥) Unesco :- Op. Cit, P. 19

أما الجامعات البيضاء فتتوفر فيها كل أنواع الحرية الأكاديمية ، وكذلك جميع الدراسات التى تلاحق التطورات الحادثة فى العالم . ويوجه معظم الطلاب البيض لدخول الفروع العلمية ، فمثلاً فى عام (١٩٦٢) تخرج (٣٢٨) طالب من غير البيض (الذين يوجهون لدخول الفروع الإنسانية) ، من جامعات جنوب أفريقيا كان منهم (٤٠) طبيب ، ومعماريين أثنين ومهندس واحد ، وآخر فى العلوم ، وقد غادر المهندس الأفريقى الوحيد جنوب أفريقيا ، أما الآخرين فجميعاً كانوا متخرجين من الأقسام الإنسانية .(١)

وبالطبع كانت تهدف الحكومة إلى عمل زيادة -حتى وإن كانت صورية- فى أعداد غير البيض لكن نوعية الدراسات كانت مختلفة ، وغير ملبية لاحتياجات الأفارقة فكانت أعداد المتعلمين سنة ١٩٥٣ كالآتي :

	البانتو	الملونون	الآسيويين	الجملة
معاهد جنوب أفريقيا	٥٥٨	٩٨	٢٢٢	٨٧٨
جامعة فورث هير	٣٣٨	٣٣	١٣	٣٨٤
جامعة وتوترسراند	٧٥	١٤	١٣١	٢٢٠
جامعة ناتال	٧٢	١٥	٢٠١	٢٨٨
كيب تاون	٢٤	١٤٧	٦٩	٢٤٠
الجملة	١٠٦٧	٣٠٧	٦٣٦	٢٠١٠

نقلاً عن : Lord Hally: Op. Cit P. 1142

وبدأت تدرك قيمة الزيادة فى الفترة من سنة ١٩٥٩ إلى سنة ١٩٧٠ فى عدد الطلاب غير البيض فكانت الزيادة فى سنة ١٩٥٩ كانت ١,٨٧١ ، وصلت إلى ١,٨٩٧ سنة ١٩٦٤ ، ووصلت إلى ٣,٨٠٤ سنة ١٩٦٨. (٢)

(١) ضارى رشيد السامراى : مرجع سابق ، ص٣٥٢ .

(٢) أما بالنسبة المئوية فقد ارتفعت أيضاً لزيادة أعداد المقيدين فطبقاً للدراسات فى جامعة جنوب أفريقيا ارتفعت من ٩٨٦ سنة ١٩٦٤ إلى ٢,٢٣٦ فى سنة ١٩٦٨ فكانت الزيادة ١,٢٥٠ والتدريب الجامعى زاد فى نفس الفترة من ٩١١ إلى ١,٥٦٨ للمزيد انظر Unesco: Op. Cit, PP.107,108

المسجلين الجامعيين غير البيض (١٩٥٩ – ١٩٦٠)

المؤسسات	عدد الطلاب
الكلية الجامعية فى فورث هير (١٩٦٠)	
- البانتو	٢٤٥
- الهنود	٦٦
- الملونون	٤٩
- المجموع	٣٦٠
لاحظ : الطلاب ابر الأوربيين كان غير مسموح لهم بإكمال دراساتهم التى كانوا مسجلين بها قبل هذا التشريع الجديد .	
الكلية الجامعية فى الشمال (تورنلوب ١٩٦٠)	
– البانتو	١٠٨
الكلية الجامعية فى زولولاند (١٩٦٠)	
– البانتو	٤١
مدرسة الطب لغير الأوربيين (دربان) ١٩٦٠	
- البانتو	١٠٨
- الغير أوربيين الأخريين	٩٣
- المجموع	٢٠١
جامعة وتورترسراند ١٩٦٠	
- البانتو	٥٢
- الأسيويين	١٨٨
- الملونين	٢٩
جامعة كيب تاون	
- البانتو	٢٧
- الأسيويين	١٤٠
- الملونين	٣٩٦
- المجموع	٥٦٣
جامعة الكيب الغربية للملونين (١٩٦٠)	
- الملونين	١٤٣
- الملاويون	١٤
- المجموع	١٥٧
جامعة جنوب أفريقيا (١٩٥٩)	
- البانتو	١,٢٥٢
- الآسيويين	٦٠١
- الملونين	٢١١
- المجموع	٢,٠٦٤

نقلاً عن : Helen ketchen: Op. Cit, P.276.

ويلاحظ على الجدول أن (١١٥) من البانتو كانوا من روديسيا الجنوبية ، ٢٤ من روديسيا الشمالية ، (٧) من شرق أفريقيا ، (٨٩) من بتشواناالاند ، باسوترلاند ، سوازلاند و٤ من أجزاء أخرى من أفريقيا . أما طلاب البانتو من جنوب غرب أفريقيا فهم مشمولين فى أعداد جنوب أفريقيا ، (٦) من الآسيويين كانوا من خارج جنوب أفريقيا (٢) الملونين مثلهم .

ويشير إحصاء وارد من معهد جنوب أفريقيا للعلاقات العنصرية ، أن هناك تناقضاً كبيراً بالنسبة للتعليم العالى عكس ما قيل سابقاً ففى عام (١٩٦٧) كان بالجامعة واحد من بين كل (٥٣)

أبيض ، وواحد من بين (٦٢٧٠) أفريقى .[1] وفى التخصصات ارتفع عدد المسجلين فى دراسة التربية من (٧٠) طالب سنة (١٩٥٩) إلى (٣٤٥) سنة (١٩٦٨) ، وفى القانون ارتفع من (١٣) إلى (١٠٥)، وفى العلوم من (١٤٩) إلى (٢٤٩) ، وفى دراسة العلوم الطبية تشير النسبة إلى نقصان طفيف من (١٣٨) إلى (١٣٤) وفى دراسة الزراعة حدث سقوط كبير من (١١) إلى (٥) وتحليل المستويات التى سجل بها الطلاب يشير بأن (١,٤٣٠) ظلوا يتدربون فى الكليات الأفريقية ، (٤٣٤) سجلوا للدبلوما بعد شهادة التخرج . منهم (٤٢) حصلوا على شهادة الامتياز ، (٣١) حصلوا على شهادة الدراسات العليا و(١٩) حصلوا على شهادة الماجستير master degree ، و(٤) للدكتوراه . الأربعة المسجلين للدكتوراه كانوا مسجلين فى التربية ، و(٩) سجلوا ماجستير فى الآداب، و(٦) سجلوا فى التربية و(٤) فى العلوم الطبيعية بينما الـ (٣١) الذين سجلوا دراسات عليا كلهم سجلوا فى التربية . وذلك لأن التدريب بعد التخرج كان بصفة رئيسية فى التربية ، وقلة منهم هم الذين يحصلون على شهادة الامتياز . وكان حجم المسجلين لشهادة البكالوريوس والدبلوما ومعظمهم (مجموعهم ٩٩٧) مسجلين فى الآداب والتربية . وفى عام ١٩٦٨ كان (٤) فقط من الأفارقة يدرسون فى الجامعات المفتوحة مع استثناء ناتال التى عزل فيها التعليم الطبى بالنسبة للغير بيض) . [2]

المسجلين من الأفارقة فى الجامعات سنة ١٩٦٨ .

الكليات النوعية فى الكليات الجامعية الأفريقية	العدد
التجارة والإدارة العامة	٦٢
الزراعة	٥
الآداب	٦٥٢
التربية	٣٤٥
القانون	١٠٥
علم اللاهوت	١٢
العلوم	٢٤٩
المجموع الكلى	١٤٣٠
الجامعات الأفريقية الأخرى	
جامعة كيب تاون	٢
جامعة ويتوترسراند	٢
جامعة جنوب أفريقيا	٢٢٣٦
جامعة ناتال	١٣٤
المجموع الكلى	٣٨٠٤

نقلاً عن Unesco: Op. Cit, P. 107

---

(١) تقرير منظمة العمل الدولية : الاتجاهات العمالية تزايد الحاجة إلى تغيير سياسة الأبارتهيد ، مجلة الهدف " العدالة " ص٨٣ .

(٢) Unesco: Op., Cit., P.108.

ورغم أن عدد ـ سكان جنوب أفريقيا لا يمثلهم فى الجامعــة إلا ١٢ % مـن طــلاب الجامعة عموماً . وكان خريجوا الجامعات من البيض فى الســنة الأكاديميـة (١٩٦٨ / ١٩٦٩) (١٠,٧٤٠) خريج أبيض ، وكانوا يتمتعون بنسب مرتفعة فـى الدراسـات العليـا والماجسـتير والدكتوراه ، وكان عدد البيض الذين حضروا المدارس الصناعية والفنية التكنولوجيـة ، اقـترب من ١٠٠,٠٠٠ أبيض ، بينما عدد الأفارقة ظل لا يتجاوز عدة آلاف قليلة .[١] وكـان للبيـض كافة الامتيازات فى اختيار أنواع الكليات ونوعية التعليم داخل هــذه الكليـات ويحـق للطـالب الحصول على أكثر من شهادة فى التعليم الجامعى وخصوصاً من أراد منهم دراسة اللاهــوت . فمن الممكن للطالب الحصول على بكالوريوس الآداب B.A ثم بعد ذلك الحصول علـى شـهادة اللاهوت (وهى ثلاث سنوات) B.D .[٢] وبهذا يكون الطالب قد حصل على سبع سنوات جامعيـة (كمثال دراسة اللاهوت) فى دراسة اليونانية ، العبرية Hebrew واللاتينية ومناهج لاهوتيــة مختلفة بالإضافة إلى التدريب العملى . ومعظمهم يأتى عبر برنامج البكـالوريوس فـى العلـوم الاجتماعية والإنسانية والعديد منهم يدرس الأنثروبولوجي وعلم الاجتمـاع واللغـات الأفريقيـة . ويحق لهم بعد حصولهم على دراسة اللاهوت التسجيل لدرجة الماجستير فى الآداب . وكـانت هناك تسهيلات تدريبية للملونين فى جامعة الكيب الغربية ، الهنود فى جامعة ويستفيل (دربـان) وللسود فى مدارس ستوفبرج Stofber Theological Schools فى أماكن مختلفة بمـا فيـها جامعة الشمال.[٣]

وكانت الجامعات البيضاء تمثل نموذجاً للحرية الأكاديمية ، ولها مطلق الحريــة فـى اسـتدعاء شخصيات عامة من الداخل أو الخارج لتلقى محاضرات على الطلبة ، وكذلك لتعمل فى الجامعات.[٤]

وكانت الجامعات الناطقة بالإنجليزية هى النشيطة فى ذلك وكان يسـمح للاتحـاد الوطنـي لطلاب جنوب أفريقيا NUSAS فى استدعاء شخصيات هامة مثلما نجح فى دعــوة السـيناتور الأمريكي روبرت كيندى Robert Kenedy سنة (١٩٦٦) وقوبلت مثل هذه الزيارات بمهاجمة الحكومة لـ NUSAS ثم تعرضت الجامعات نفسها إلى التشديد.[٥] وكانت الجامعات الناطقــة بالإنجليزية تبذل مجهودات لتخفيف القيود العنصرية ، ومنذ منتصف السبعينات بدأت تدعو إلـى عقد مؤتمرات للطلاب من مختلف الأجناس وخصوصاً جامعات ردوس وكيب تاون ، وقـررت جامعة ويتوترسراند منذ سنة (١٩٧٦) بأن تفتح أبوابها أمام الطلاب من كافة الأجناس.[٦] وفـى

---

(1) Fredrik A. johnstone: Op. Cit, P.134.
(2) Brian M. Du. Toit: Op. Cit, P.628.
(3) Brian M. Du. Toit : op. Cit, P. 628.
(3) Leonard Thompson : op. Cit, P. 205 .
(4) Davenport : op. Cit, P. 308 .
(5) Colin Legum : op. Cit, (1976 – 1977) P. 841.

أواخر السبعينات سمح للطلاب غير البيض بدخول الجامعات البيضاء ولكن بعد موافقة وزارية مكتوبة وذلك بعد هياج الطلاب واحتجاجاتهم .[1]

مقارنة المسجلين فى جامعت جنوب أفريقيا ١٩٥٨ ، ١٩٦٩ : -

	١٩٥٨				١٩٦٩			
الجامعات البيضاء	البيض	الملونين	الآسيويين	الأفارقة	البيض	الملونين	الآسيويين	الأفارقة
O. F. S	١.٧٠٩				٣٨٥٨			
يونتفشستروم	١٤٧٤				٣٧٠١			
بريتوريا	٦٢٣٤				١١٩٠٠			
ستيلنيوش	٣٦٩٤				٧٥٢٦			
بورت اليزابيث	-				٩٦٢			
كيب تاون	٤٤٠٨	٣٨٨	١٢٧	٣٧	٧٢١٨	٢٨٢	١٢٦	٢
ناتال	٢٥٣٠	٣١	٣٧٣	١٨٨	٥٥٣٨	٤٤	٣٢٨	١٧٥
رينووترسراند	٤٧٥٦	٢٢	١٥٨	٧٣	٨٥٨٣	٢٠	٢٣٩	٥
رودس	١٠٩٨	-	-	-	١٧٩١	-	٤٤	-
جنوب أفريقيا	٦١٤٤	٢٠٤	٦٠١	١١٧٩	١٦٥٥٧	٤٧٨	٩٩٦	٢١٤٤
[الكليات الجامعية لغير البيض]								
فورت هير		٥٩	٥٩	٣٢٠				٤٨٦
الشمال								٦٧١
زولولاند								٤٢٨
دربان							١٦٢١	
الكيب الغربية						٤٧٤		
الإجمالي	٣٢,١٣٧	٧٠٤	١٣١٨	١٧٩٧	٦٨٥٤٩	١٥٩٨	٣٣٥٤	٣٩١١

Koili Adam : op. Cit, P. 208. : **نقلاً عن**

ونظرة عامة إلى الجدول نجد أن العدد السكاني للأفارقة يفوق البيض (ويمثلون ٧٠%) وأن ١٧٩٧ من عددهم (سنة ١٩٥٨) كان فى الجامعة . وأن البيض (الذين يمثلون ١٩%) قدّر من فى الجامعة منهم (٣٢١٣٧) . أما سنة (١٩٦٩) فكان العدد بالنسبة للأفارقة فى الجامعة (٣٩١١) أما البيض الذين كانوا فى الجامعة كانوا (٦٨,٥٤٩) وكذلك حدثت زيادة بالنسبة للملونين والآسيويين، فبالنظر إلى الأعداد السابقة لا يمكن لأى عاقل أن يصدق أن هذا يحدث فى دولة حباها الله بثروات كثيرة ثم تحابى فئة على كافة الفئات، فإن لم تكن تلك العنصرية بعينها فماذا يمكن القول بعد ذلك.

أما التدريب الطبي للطلاب السود المقيدين فى جامعة ناتال فكان يتم فى مدرسة طب وينتورث ، وهذه لا تقبل إلا الطلبة غير البيض فقط ، وفى عام (١٩٧١) كان عدد الطلبة الذين يتدربون فى وينتورث (١٥٤) وكان عدد المؤهلين سنوياً فى المتوسط من (١٠ - ١٢) طبيب . والدراسات الغير مقدمة فى الجامعات السوداء بالإمكان أن تؤخذ من الجامعات المفتوحة فى كيب تاون وويتوترسراند بشرط موافقة وزير تعليم البانتو ، وفى عام ١٩٧١ تقريباً كان حوالى

Hugo, Pierre :- Op., Cit., P. 13.(1)

٢٤٠٠ طالب أسود مقيدين بالمراسلة فى جامعة جنوب أفريقيا.[١] ، وكان قد سمح منذ إصـــدار قانون التوسع فى التعليم الجامعي بأن يبقى الطلاب غير البيض فى الجامعات المفتوحة ليكملـــوا دراساتهم .[٢]

عدد الطلاب سنة ١٩٧٢

	البيض	الملونين	الهنود	الأفارقة
دراسة منتظمة	٦١,١٣٤	١,٦٦٥	٢,٨٥٣	٣,١٣١
بالمراسلة	٢٣,٣٣٩	٨٢٤	١,٧٨٥	٣,٣٤١

نقلاً عن Legum Colin: Op., Cit., (1972 – 1973) P. 394 .

مقارنة الطلاب المسجلين فى جامعات جنوب أفريقيا ١٩٦٩

الجامعة أو الكلية الجامعية	الأفارقة	الملونين	الأسيويين	البيض
كيب تاون	٢	٢٨٢	١٢٦	٧٢١٨
ناتال	١٧٥	٤٤	٣٣٨	٥٥٣٨
أورنج الحرة	-	-	-	٣٨٥٨
بورت اليزابيث	-	-	-	٩٦٢
بوتشستروم	-	-	-	٣٧٠١
بريتوريا	-	-	-	١١٩٠٠
الراند الافريكانيه	-	-	-	٩١٦
رودس	-	-	٤٤	١٧٩١
ستيلنبوش	-	-	-	١٦٥٥٧
جنوب أفريقيا	٢١٤٤	٤٧٨	٩٩٦	٨٥٨٣
ويتوترسراند	٥	٢٠	٢٣٩	-
الكليات الجامعية				
الكيب الغربية	-	٤٧٤	-	-
دربان	-	-	١٦٢١	-
فورت هير	٤٨٦	-	-	-
الشمال	٦٧١	-	-	-
زولولاند	٤٢٨	-	-	-[١]
الإجمالي	٣٩١١	١٥٩٨	٣٣٥٤	٦٨,٥٥٠

نقلاً عن :- Unesco: Op. Cit, P. 112.

وبالطبع حدثت زيادات فى أعداد الطلبة الجامعيين ، فمثلاً كان عدد الطلبة ســـنة (١٩٧٨) حوالي (١٥٠,٠٠٠) طالب مسجلين فى جامعات جنوب أفريقيا ، وفى كل الزيادات كان البيـــض هم المتفوقون وكانت تتراوح أعدادهم ما بين (٨٠ – ٩٠%) من بين الأعداد الجامعيين.[٣] وقـــد حدث تقدم فى الجامعات الافريكانيه فأول جامعة أعلنت عن عزمها فى قبـــول الســـود –ولكـــن للدراسة بعد التخرج– هى جامعة الراند الافريكانيه.[٤]

ولو دققنا النظر فى الأعداد السابقة لوجدنا أن عدد البيض أكبر حوالى (٢٠) مرة من عـدد السود رغم الفوارق العددية بين الفئتين.

---

(١) Merwe , Hendrik Van der and Others : Op., Cit., P. 222.

(٢) Jordan , A.C. : - Op., Cit., P. 393 .

(٣) Thompson , Leonard: Op., Cit., P. 197.

(٤) Merwe , Hendrik Van der and Others : Op., Cit., P. 222.

وخلال الثمانينات ارتفعت أعداد السود الجامعيين إلى أن وصل معدل الطلاب البيض إلى الطلاب السود فى نهاية الثمانينات (١٠ : ١) وأن عدد المقيدين البيض ارتفع من (٨٢,٩٠٩) سنة (١٩٧٠) إلى (٢٨٦,٩١٠) فى نهاية الثمانينات وبالنسبة للسود من (٣٦,٢٥٣) إلى (٨٣,٤٢٤) فى نهاية الثمانينات . وكانت نسبة الطلاب البيض معظمها من الذكور (٨٨,٦٩٦ مقابل ٦٨,٧٣٦) وبالنسبة للسود فإن غالبية من الطلاب كانت من الإناث (٥٩,١٩٥ مقابل ٥٠,٩٣٥).[١]

٢ – حالة الطلاب داخل المؤسسات الجامعية :-

وكان مستوى الطلاب الأفارقة ضعيفاً جداً من الناحية العلمية ، وكانت الكليات الجامعية تسمى كليات غابة bush College ومستوى الكتابة باللغة الإنجليزية ضعيف أيضاً ، فكان غالبية الطلبة يتبعون الأفعال بحروف جر خطأ ، ونتيجة ذلك تنتج تعبيرات ليس لها معنى ، مثل " ويشعر ليشارك Feel to Participate " أو " مستقل للمدرسيين Dependent to Teachers " وكذلك تكون فقرات وجمل الموضوع كما لو كانت بلا علامات ترقيم إطلاقاً ، ولو سئل طالب بأن يقارن عمل شاعرين مختلفين فإنه سيكتب عن شاعر واحد ، ولا يذكر أبياتاً من شعره . وتضاعفت سرقة الأعمال الآدبية ، وتقول إحدى المحاضرات فى جامعة ترانسكاى " أخبرنى طالب بأننى يجب أن أتوقف عن التشديد والضغط على مساوئ السرقة الادبية ، لأنه من الصعب أن يستغنوا عنها ".[٢]

وكمثال أوضحته الأستاذة (سوزان جاردنر) بعد دراسة على طلبة جامعة ترانسكاى بأنها توصلت إلى أنهم لا يتكلمون أو يكتبون باللغة الإنجليزية كوسيلة تعليمية ، بل الذى يفعلونه هو مركب غريب التركيب أساسه من قواعد نجوني Nguni بغطاء سطحي من كلمات إنجليزية. فهم يترجمون معظم الوقت " هذا الشخص ما This Same body " بدلاً من الفرد An Individual " أو "الأب هو يكون Father he is " وهى أبعد ما تكون عن " هذا يكون الأب This is Father " وعندما يطلب من طالب كتابة مقال يصف فيه التطور البشرى فى أفريقيا فإنه يكتب عن الاختلاف العنصري بين المجموعات السكانية – بتعبيرات عن المزعوم So . Colled " وترجع الأستاذة ذلك إلى أن تعليمهم السابق للجامعة لم يجهزهم تجهيزاً جيداً ، بل جهزهم بمهارة قراءة وكتابة محدودة لا تصلح مع النظام الجامعي.[٣]

(١) Husen , Torsten: Op., Cit., P. 5629.

(٢) Gardener , Susan: Progress Through Learning? Observation an English Education in Transkei, 1986, In Africa Insight, Vol. 16. No. 3 1986. P. 185.

(٣) Gardner , Susan: Op., Cit., P. 185.

وتضيف " بأنها سألت مائة طالب ، إذا ما كانوا سمعوا عن كُتّاب أمثـال " سـول تـي . بلاتجي Sol T. Plaatije " مؤلف مودى Mudi (وهى أول رواية كتبها جنوب أفريقي أسود بالإنجليزية) وكذلك مؤلف الحياة الوطنية فى جنوب أفريقيـا Native Life South Africa محتجاً على قانون الأرض سنة (١٩١٣) ومترجم " شكسبير " وكذلك جامعـاً لقصـص شـعبية وأمثال، وكذلك كان مفسراً للمذكرات القديمة للبلاط الملكي عن حصار مـا فيكنـج Siege of Mafeking ، وتقول الأستاذة لا أحد من الطلبة يسمع عنه. وكذلك يعرفون القليل عن زد كيـه ماتيوز Z.K.Matthaws حيث أجاب طالب بأنه رأى قاعته فى جامعة فـورت هـير " ولـم يعرفوا بأنه من أوائل مجموعة السود الذين دخلوا الجامعة ، وأنه كان أستاذ الأنثروبولوجيا وبعـد تهمه الخيانة العظمي قبل عرض حكومة بتسوانا ليصبح سفيرها الأول فى الأمم المتحدة ، حيـث مات هناك . وكذلك لم يعرفوا شيئا عن حياة عائلة جابافوا الشهيرة Jabavu Family والقليـل يعرف عن حياة الزعماء والكتاب الأفارقة.(١)

فكان غريباً بالنسبة لـ سوزان جاردنر هذا الجهل ، حتى بالذين ناضلوا من أجـل تعليـم الأفارقة ، وكانوا يتحدثون عن التعليم وشظف الحياة ، الذى لم يمنعهم أبداً مـن التعليـم وهـذا واضح فى كتابات آلبرت لوتولي ، وبالمثل كتب ماتيوز الذى قال " التعليم هو الكلمـة السـحرية Magic Word فى عائلتنا فوالدي أصر بعاطفة متقدة على تعليمنا وبأن لا نفقد يوماً أبـداً مـن المدرسة . فكان الغياب والهروب منتشراً وكان فخرهم العظيم عندما نكسب جوائـز الحضـور والتفوق " والعجيب أن الطلاب لا يعرفون عنهم إلا النذر القليل.(٢)

إن ما يحدث فى النظام التعليمي هو بلقنة تعليميـة Balkanisation of Education [بلقنة هى تجزئة منطقة إلى دويلات] وخصوصاً بعد تطبيق قانون تعليم البانتو ١٩٥٣ وكـانت النظرة إلى وزارة الشئون الوطنية (ثم بعدها وزارة التعليم والتدريب) بأنها عبارة عـن جيتـو ثقافي As an Intellectual Ghetto .(٣) هذا بالإضافة إلى أن الطلبة غير البيض يصطدمـون من خلال دراساتهم بالمفاهيم الكونية والعالمية ، ويمرون بمراحل تفكير مختلـفة فـى دراسـاتهم – بصرف النظر عن السياق التى قد توجد فيه تلك المفاهيم – أو الذى تتطلبه مراحـل التفكـير تلك، فإن الجماعات الموالية للنظام العنصري ، أو على الأقل التى لا تعـترض علـى النظـام العنصري ، يمكن أن تتوقع منها أن تكرر تلك المطالب العالمية ، وأن يتغير مـن موقفـها مـن

(١) ولم يعرفوا كتاباً كثيرين أمثال " أوليف سكرينر كاتب جنوب أفريقى أبيض " وكذلك آلبرت لوتولي ، فقـال عنـه أحـد الطلاب بأنه " رجل عجوز كتب كتاباً " انظر : Gardener , Susan: Op., Cit., P. 185,186

(٢) Ibid. : PP. ,186 .

(٣) Ibid., P. 189.

خلال ذلك التعليم ، وأن يتطور الوعى لديها بحيث يمكنها من إدراك وملاحظة التناقض بين وضعهم الخاص فى جنوب أفريقيا ، وبين الحالة السائدة فى معظم أنحاء العالم . وأن يكون ذلك حافزاً لهم بالتغير . وتأكيداً لوجهة النظر تلك فإن معظم الطلبة يؤكدون أن الوعى السياسي لديهم وحالة عدم الرضا عن النظام العنصري ، قد تعمقت لديهم فى فترة دراستهم فى جامعات غير البيض.(١)

وعلى سبيل المثال كتب أحد الطلبة فى إحدى الجرائد : " عندما التحقت بجامعة فورت هير لم يكن لدى أى وعى سياسي ، ولكن هذا الوعي السياسي قد تنامي لدى بتقدمي فى الدراسة بالجامعة . وازداد استيائي من الإدارة الجامعية لأنها كانت تمثل لى رمزاً لسياسة التنمية المنفصلة " والنتيجة الملحوظة فى ذلك ازدياد المعارضين لسياسات الحكم فى جنوب أفريقيا ، وتعارض سياسة التطور المنفصل ، بكل تبعاتها الخاصة بالتعليم وسياسة الفصل فيه ، فالطلبة أصبحوا ضحية لتناقض عناصر النظام ، حيث يحثهم النظام التعليمي على التساؤل والفضول وحب المعرفة ، فى الوقت نفسه فإن التفوه بتلك التساؤلات هو نوع من الخطر والخطيئة ، وانعكس هذا على تعليقات الطلبة فكتب أحد الطلبة يقول : " إن إدارة الجامعة كانت تعاملنا على أننا أطفال مدارس ، والمحاضرون كانوا يطلبون منا أن نسأل ، ويكون لدينا نوع من الشغف والفضول تجاه الأشياء ، وفى نفس الوقت إذا بدأت أنت فى أن تستفسر أو تبدى بوادر للاعتراض فى موضوع ما ، كأن نسأل عن سبب وجود البوليس فى الحرم الجامعي ، فستجد نفسك فى الحال ضحية لسياسة الإدارة الجامعية " .(٢)

ولذا كانت تفرض القيود لمنع الطلبة من التعرض للفكر الخارجي ، فبلغت تلك القواعد فى الكليات الجامعية الأفريقية ، حيث أنه غير مسموح لأى طالب أو أى تجمع طلابي يخضع لسلطة الجامعة بأن يتواجد فى أى مكان غير الذى يدرس فيه كزائر ، أو أن يتجول فى أى مبنى من مباني الجامعة لأى سبب كان ، دون الحصول على إذن مسبق من مدير الكلية أو نائبه ، وبناء على ذلك فقد كان محرماً على كل الطلبة (سود ، ملونين ، هنود) أن ينضموا للاتحاد العام لطلبة جنوب أفريقيا. وفى هذا السياق فالسياسة الطلابية – على سبيل المثال– فى طريقة تكوين المجالس الطلابية قد أصبحت مثيرة للسخرية بسبب القيود ونقص الاستقلالية ولذا فإن الطلاب عزفوا عن الانضمام لمثل هذه التنظيمات.(٣) وكان الاتحاد الوطني لطلاب جنوب أفريقيا NUSAS والمكون سنة (١٩٢٤) وهو المنظمة التى تشمل جميع الطلاب.(٤) لكن استقل عنه

---

(١) Adam , Koila: Op., Cit., P. 211.

(٢) Adam , Koila: Op., Cit., P. 211.

(٣) Ibid. : P. 202.

(٤) Thomson , Leonard: Op., Cit.,

فى الثلاثينات ، اتحاد الطلبة الافريكانرز.[1] وفى أواخر الستينات استقل الطلبة الأفارقة.[2]

وبذلك تكون أهداف القانون الجامعي قد تحققت ، حيث أنه هو الذى أظهر الخطوة البعيدة لتطبيق العنصرية ، وأكملت الجامعات المنفصلة السياسة التعليمية المنفصلة من التعليم الابتدائي فصاعداً ، وكان هذا هدفاً للقادة والمثقفين الذين سعوا إلى إيجاد مؤسسات جامعية ترتبط بلغتهم وثقافتهم ، وأن المستمرين فى الجامعات المفتوحة يجب أن يراعوا تطبيق الفصل الاجتماعي وعدم السماح بقيام علاقات اجتماعية بين البيض وغير البيض.[3]

والذين ظلوا فى الجامعات المفتوحة حتى سنة ١٩٦٦ كانوا (١٥٠) أفريقيا و (٣١٠) ملونا و (٧٥٣) آسيوياً . ويسمح بتلقى مناهج غير متوافرة فى الجامعات غير البيضاء وغالبيتهم فى مدرسة طب ناتال . وعدد الطلبة المسجلين فى الكليات العرقية ٤٧٧ ملون ، ١,٣٨٤ آسيوي ، ١,١٦٠ أفريقي ، ورغم التزايد العددي إلا أن هناك انهياراً واضحاً فى المستويات التعليمية يبدو متناقضاً مع ادعاءات الحكومة بشأن التقدم فى التعليم غير الأوربي ، ورغم زيادة التحاق الطلاب الأفارقة بالجامعات إلا أن عدد الذين حصلوا على درجات علمية كان يعكس اتجاهاً نحو الجمود وإلى الانخفاض فى بعض الأحيان.[4]

وكانت الجامعات البيضاء من حقها منح الدرجات العلمية بنفسها . أما بالنسبة للجامعات غير البيضاء فكانت جامعة جنوب أفريقيا هى المسئولة عن ذلك ، وتطور الأمر فى الثمانينات وأصبحت الجامعات لها الحق فى منح الدرجات العلمية بنفسها . أما بالنسبة للتعليم العالى الفني فإن هناك عدد من الآليات والهيئات لها الحق فى ذلك.[5] وكذلك طُلب من الجامعات أن تغير سياستها بالنسبة لسياسة القبول ونظام الإدارة الجامعية ، حيث تطور الأمر وعقدت ندوات للتغيير فى كل الجامعات يحضرها مندوبون من الطلاب والأساتذة ومن الوزارة ، ومن اتحاد العمال وذلك لتغيير شكل الإدارة والمطالبة بوجود السود فى المجالس الجامعية والتى كان (٩٠%) منها بيضاً ، وكان هناك تخوف من جانب الجامعات الافريكانيه تجاه ذلك ولهذا كان اشتراطها بتمسكها اللغوي ، وهويتها الافريكانيه حتى تحافظ على شخصيتها.[6]

والعجيب أن الحكومة كانت تطلب من المؤسسات الجامعية الاحتفال بذكرى قدوم جان فان ربييك فى ٦ أبريل (١٦٥٢) ، وكان الطلاب الأفارقة يقاطعون تلك الاحتفالات ، وكانت تلك

---

(١) Davenport : Op., Cit., P. 308.

(٢) للمزيد انظر الفصل الخامس من الرسالة .

(٣) Unesco : Op., Cit., P. 103.

(٤) الأمم المتحدة : الاضطهاد والتمييز العنصري فى أفريقيا الجنوبية ، ص ٤٤.

(٥) Jacobs , Danie: Op., Cit., P. 115.

(٦) Hugo , Pierre: Op., Cit., P. 13 – 15 .

مناسبات ليعلن الأفارقة تحديهم طلاباً وأساتذة للسلطات التعليمية العنصرية.[1] وخصوصاً الجامعات الأفريقية ، وخصوصاً فورت هير التى تمثل المكان الخاص الذى تعلم فيه العديد من القادة الأفارقة.[2]

بالنسبة لغير البيض فكانت القيود على أشدها ومن أهمها أن المدرس الأفريقي يرتكب جريمة جنائية إذا ألقي محاضرة فى ناد أبيض ، بناءاً على دعوة النادى ، إلا إذا حصل على تصريح خاص بذلك ، وكذلك لا يجوز لأفريقيين بمشاهدة مهرجان ينظمه طلبة إحدى جامعات البيض ، وإنما التصريح بذلك للملونين والآسيويين بشرط ألا يقدم إليهم أية مرطبات.[3] ورغم القيود المفروضة على الملونين والآسيويين فخلال الخمس سنوات قبل عام (١٩٦٧) لم يتخرج من جامعات جنوب أفريقيا سوى ثلاثة مهندسين من الملونين.[4]

وقد حدثت إضرابات فى المؤسسات الجامعية بين أعوام (١٩٦٠) ، (١٩٦٢) م فمنذ مذبحة شاريفيل (١٩٦٠) وجد الطلاب أن حالتهم فى المؤسسات الجامعية لا تحتمل ، فأى إشاعة خفيفة عن اضطراب سياسي وتوعد بمظاهرة احتجاج فى أى مكان فى الدولة ، تستبيح قوات الشرطة الجامعات وتهاجم المؤسسات الأفريقية مباشرة ، وتستمر دوريات البوليس لأسابيع بعد انتهاء المظاهرة أو الاحتجاج ، ففى فورت هير يوجد مكتب دائم للفرع الخاص بالبوليس السياسي.[5]

ولذا كانت هناك معالجات قاسية وتصرفات عنيفة تجاه الطلاب (ذكور أو إناث) بواسطة حملات البوليس ، وقاد هذا إلى القبض والاعتقالات والسجن لأعداد كبيرة من الطلاب ، بالإضافة إلى الاشتباه فى المدرسيين الأفارقة الذين طُردوا وعزلت أعداد كبيرة منهم منذ بداية سنة (١٩٦٠).[6]

وفى تقديرى كما أن عام (١٩٦٠) كان هو العام الحاسم فى أفريقيا ، كان أيضاً هو العام الفصل فى جنوب أفريقيا ، فبينما أفريقيا تتقدم نحو الاستقلال ، وغالبية دولها استقلت بالفعل ، إلا أن جنوب أفريقيا تتأخر أميالاً عن اللحاق بالركب ، فنظراً للفوضى السياسية التى عمت البلاد وكذلك وصول الحكومة إلى قمة ما تصبوا إليه من تطبيق سياسة التطور المنفصل ، أكملت تلك

---

(١) Cartr , Gwendolen M. and Potrick O'Meara : Op., Cit., P. 104.

(٢) Adam , Koila: Op., Cit., P. 212.

(٣) عدم المساواة أمام القانون فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو العدد ١٢١ ، ديسمبر ١٩٧١ ، ص ١٦ .

(٤) Adam , Koila: Op., Cit., P. 212.

(٥) Jordan , A. C.: Op., Cit., P. 395.

(٦) Ibid.

الحلقة ، بإكمال تأسيس الجامعات المنفصلة للغير بيض ، وما نتج عن ذلك من اضطرابات سياسية عمت جميع البلاد وجميع المؤسسات التعليمية ، وخصوصاً الجامعية . وينتهى الأمر أيضاً بتنفيذ رغبة الحكومة ، فكما أنها كانت لها الغلبة فى إسكات أصوات الأحزاب السياسية وأى أصوات تنادى بالحرية ، نجحت أيضاً كذلك على المسرح التعليمي ، فتحقق لها ما تريده بأن استمر عقد الستينات دون اضطرابات كبيرة تذكر ، إلى أن تأتي الصحوة فى أواخر الستينات.

وساهمت الحكومة فى إفساد المستويات التعليمية فى المدارس والجامعات وذلك مع ازدياد أنشطة البوليس وذلك منذ أول سنة منذ نشأة الكليات الجامعية حيث تمكن البوليس من زرع جواسيس وأعوان له Police Spies بين الطلاب ، ولذا كثرت الغارات البوليسية وسط احتجاجات طلابية ، وأدى هذا إلى طرد حشود كثيرة من الطلاب ، وأدت الاحتجاجات ضد الطرد والعزل إلى مزيد من الطرد.(١) هذا بالإضافة إلى الاضطرابات فى الجامعات المفتوحة - كيب تاون ويتورترسراند- واللتين عانتا من الضغط الحكومي . الذى كان من نتيجته أن الحكومة تدخلت لدى جامعة كيب تاون وجعلتها تلغى قرار تعيين أستاذ الاجتماع الأفريقي أرتشي مافيجي Archie Mafeje .(٢)

ولهذا قامت مظاهرات فى ويتوترسراند واعتصامات Sit – ins فى كيب تاون ، وعومل الطلاب بالخشونة من قبل البوليس ، ووجدت مظاهرات بين مؤيدي NUSAS وبين المحافظين الأساسيين داخل الجامعات الإنجليزية . وكان استخدام الجواسيس مسألة جدالية كبيرة واستمرت المقاومة فى فورت هير ثماني سنوات ، فكانت توجد اعتراضات على مجالس تمثيل الطلاب ، والذين يتم اختيارهم من قبل الحكومة ، ويتهموا من بقية الطلاب بأنهم أصبحوا " جواسيس للحكومة Government Stooges " ولذا تظهر الاعتصامات الطلابية من آن إلى آخر ، ويتدخل البوليس مصطحباً كلابه البوليسية.(٣) ومن ثم قاد هذا إلى هجرة جماعية عظمي للطلاب وسمع كل الشعب فى اتحاد جنوب أفريقيا بطرد الطلاب والمدرسيين إلى جانب المعتقلين والذين هربوا إلى المحميات البريطانية British Protectorates . وارتفع عدد النازحين منهم منذ منتصف سنة (١٩٦١) عابرين الحدود إلى باسوتولاند وبتسوانالاند وسوازيلاند.(٤)

---

(١) فإذا علم البوليس بوجود مظاهرة احتجاج نادى بتعليمات الإيقاف والتعطيل ، حيث ينتظم الطلبة فى صفوف ، ويبرزوا هويتهم وممتلكاتهم تحت إشراف البوليس ، ويتركوا المؤسسة تحت حراسة البوليس ، وينتظروا فى بيوتهم حتى يدعوا إلى القبول عند الدخول من جديد .
للمزيد انظر Jordan , A. C.: Op., Cit., P. 394.

(٢) Legum , Colin and John Drysdale : Op., Cit., (1968 – 1969) , P. 312.

(٣) Legum , Colin and John Drysdale : Op., Cit., (1968 – 1969) , P. 312.

(٤) Jordan , A. C.: Op., Cit., P. 395.

وكانت هناك احتجاجات أيضاً فى جامعة الشمال وزولولاند والكيب الغربية وجامعة ريستفيل (دربان).(١) وقد حدث هذا بعد انتشار حركة الوعي الأفريقي ، ومعارضة الطلبة لقانون تعليم البانتو وقانون التوسع فى التعليم الجامعي منذ أواخر الستينات.(٢) وكان من نتيجة حركة الوعى الأسود أن تشكلت منظمة الطلاب الأفارقة SASO عام (١٩٦٨) ، والتى اقتصرت على الطلاب السود .. وأخذت تبث أفكارها ، وتزايد حجم أعضاؤها وبدت تلعب دوراً واضحاً فى توعية الطلاب ، وبدت تصبح هدفاً لهجمات البوليس.(٣)

وكان لمنظمة الطلاب الأفارقة SASO دور كبير فى ثورة سويتو سنة ١٩٧٦ حتى تم حظرها فى أكتوبر (١٩٧٧) ، ولكن قادتها استمروا فى الحفاظ على منظمتهم فى بوتسوانا ، ونيجيريا، وإنجلترا.(٤) وبهذا يكون قد تحقق إعلان أليس Alice Declaration لمقاطعة الجامعات السوداء فى مايو (١٩٧٢) وذلك لدعم الطلاب الأفارقة المبعدين لمقاطعة الدراسة فى عدة جامعات بعد ملاحظة الآتي : -

١ - تتابع حالات الطرد والإبعاد من المؤسسات والجامعات السوداء.

٢ - الجو الجائر الظالم فى الجامعات السوداء وفى التعليم العالى كان واضحاً بيناً بفصل اتحاد طلبة تورفلوب.

٣ - أن حالة " ننتظر ونرى Wait and See " إذا ما تبنتها المؤسسات السوداء الأخرى ، ستكون خيانة لكفاح الرجل الأسود فى هذه الدولة .

٤ - إن المجتمع الأسود ينتظر بشغف وتلهف ليعلم ويسمع عن موقف أتخذ من قبل الطلاب السود فى المؤسسات الأخرى ، والذين لم يتغير وضعهم بالخضوع لنفس الفظاعة ومعاناة الظلم مثل طلاب تورفلوب وكان الاعتقاد : -

أ - أن هذه لا يمكن أن تكون نظرةً طارئة للفصل والإبعاد .

ب - أن الطلاب السود على طول معاناتهم يعانون من المضايقات .

ج - أن هذا يزيد من حدة المواجهات الكبرى للسلطات.

لهذا نقرر : -

أن كل الطلاب السود يواجهون المؤسسات والجامعات بمقاطعة المحاضرات ، حتى تغلق هذه المؤسسات الجامعية أبوابها ، وأن التاريخ عندما يكون موحداً فى كل الفصول يكون أقوى

---

(١) Legum , Colin: Op., Cit., (1972 – 1973), P. 395.

(٢) Hirschmann , David: The Black Conciousness Movement in South Africa " in The Journal of Modern Africa Studies, January, 1990 , PP. 2 – 5 .

(٣) Daves , Robert, Dan O'Meara and Sipho Dlamini : The Struggle for South Africa , Vol. 2 London , New Jersy, P. 383.

(٤) Legun , Colin: Op., Cit., (1977 – 1978), P. 898.

تأثيراً وذلك فى الأول من يونيو . حينها يكون متوقعاً ومنتظراً أن كل طلاب تورفلوب سيعودون إلى الجامعة.(١)

وبدأت الصحف الناطقة بالإنجليزية تنتقد سياسات حكومة جنـــوب أفريقيـا وممارسـات نظرائهم الافريكانرز ، وظهرت الجامعات الناطقة بالإنجليزية أكثر رغبة من الجامعات البيضـاء الأخرى لفتح أبوابها للسود الذين لا يستطيعون تلقى التدريب المهني فـــى الجامعـات السـوداء وكذلك لجميع العناصر الغير بيضاء.(٢)

وتلخيص الحالة عموماً فى جنوب أفريقيا ، أوجزها ليوكوبر عندمـا قـال : " أنـه مـن الصعب على الطلبة أن يحققوا أى إنجازات علمية أو يشكلوا جبهة معارضة للسياسية من طلبـة الجامعات حيث أنهم يبذلون طاقاتهم الفكرية فى التفكير السياسي ، وهم بحاجة أيضاً إلى تطويـر الارتقاء بأنفسهم وبوضعيتهم الخاصة ".(٣) وكانت هناك تفرقة على أشدها فى ناحيـة الدراسـة والأقسام التعليمية ، ومن ناحية الإقامة الجامعية ، وكذلك الحرمـان مـن النشـاط الاجتمـاعي والرياضي ناهيك عن قوانين الفصل العنصرية الأخرى.(٤)

وكان يسمح للطلبة الملونين والهنود بدراسة الطب فى جامعتي ويتوترسراند وكيب تاون ، أما الطلبة الأفارقة فيمكنهم دراسة الطب فى مدرسة الطب بدربان حيث يشكلون أقلية . ويمثـل حوالي (٢%) من أطباء جنوب أفريقيا (يكونوا من الأفارقة) وهذه الإحصائية تدل على ذلـك : بأن جنوب أفريقيا بها ٦ مدارس للطب ، يتخرج أطباء سنوياً (١٠٠) طبيب لكل مليون مواطـن أبيض ، بينما يتخرج من السود " نصف طبيب " لكل مليون مواطن أسود.(٥) هذا بالإضافة إلـى أن الكليات القبلية تمنح شهادات من الدرجة الثانية ودبلومات فى التعليم وعلم اللاهوت والزراعـة بصورة محدودة ، ولا تبشر بأمل ، ويتعرض الطلبة من أصحـاب الآراء المتطرفـة لأعمـال إرهابية بينما أصبحت هيئة التدريس من الحكومة الوطنية المتطرفة.(٦) وذلك منذ سيطرة وزيـر تعليم البانتو على الكليات الجامعية القبلية ، ونهاية الاستقلال من (١) يناير ١٩٦٠ والتى بـدأت بفورت هير.(٧)

---

(١) SASO : Alice Decleration : Becott of Black Universities , in Hendrik Van der Merwe and otheres : op. Cit, P. 106 .

(٢) Liebenow , J. Gus: Op., Cit., P. 118.

(٣) Clark , Dickie: Op., Cit., P. 222.

(٤) د. فؤاد محمد الصقار : مرجع سابق ، ص ١٢٨.

(٥) Ndamse , Curnick: Op., Cit., P. 271.

(٦) بيتر مولوتس : مرجع سابق ، ص ١٩.

(٧) Carter , Gwendolen M., Thomas Karter , Newel M. Stultz : Op., Cit., P. 42.

ج - هيئة التدريس الجامعية :-

إذا كان التدريس العلمي فى بعض الميادين فى الجامعات يسوده معلمون من جيل تخلف فى علمه ، فإنه لا معنى فى زيادة عدد الطلبة وإلا كان مضيعةً للوقت.(١) وقد كان امتداد مبدأ التطور المستقل إلى التعليم العالى له انعكاسات خطيرة على الجامعات ، فقد أذيع فى عام (١٩٦١) أن خمسة وعشرين عضواً من هيئة التدريس فى مدينة الرأس قد تركوا مناصبهم . وأن ناتال فقدت خمسة وثلاثين أستاذاً . وأن تسعة مناصب أستاذية ، وتسعة مناصب أستاذ مساعد ، وتسعة مناصب لوظيفة محاضرين فى جامعة ويتوترسراند كانت شاغرة ، ثم استمرت الخسائر على نطاق واسع.(٢)

وكانت كل أشكال الحياة فى الحرمات الجامعية منفصلة على أساس عنصري ، وتشمل حتى تقديم الطعام ، وكذلك دورات المياه ، وكان معيار عدم المساواة فى الراتب وعدم المساواة فى فوائد التقاعد.(٣)

وكان الزملاء السود والبيض فى نفس الأقسام يستخدمون حجرات منفصلة لتناول الشاى Separte Tea – Rooms . وكان هناك تفاوت اجتماعي مؤثر آلياً فى نفس الوقت فى جامعة جنوب أفريقيا ، والتى بها قسم للغات الأفريقية والذى ينزل ضيفاً عليها ، وكان هو القسم الوحيد الذى يقدر فيه الأكاديميون الأفارقة بعيداً عن الجامعات السوداء.(٤) وكان الموقف فى الجامعات السوداء غير مرضي على الإطلاق ، حيث يشكل الافريكانرز ٩٠% من هيئة التدريس.(٥)

وشروط التعيين فى أى كلية جامعية يحددها الوزير وتوضع شروط معينة لكل من طاقم المحاضرين ، والموظفين الكتابيين والإداريين وبعض الموظفين الآخرين حسب ما يرتأى الوزير ضرورتهم . ويتم تصنيف الوظائف Classification of Posts ، كما هو مذكور سابقاً ، ثم بإمكان الوزير بعد مشورة المجلس Council ، أن يرسخ أى وظيفة فى الكلية الجامعية كوظيفة مجلس Council Post وأى وظيفة على هذا التأسيس ستكون منصب حكومي بشرط حق الوزير بعد استشارة المجلس أن يغير الوظيفة أو المنصب الحكومي إلى وظيفة مجلس أو يبدل وظيفة المجلس لوظيفة حكومية . ويتم قبول أى شخص لتلك التغييرات ويخضع لها.(٦)

---

(١) العلم والتكنولوجيا فى الدول النامية ، بحوث مقدمة إلى مؤتمر عقد بالجامعة الأمريكية فى بيروت بلبنان من ٢٧ نوفمبر إلى (٢) ديسمبر ١٩٦٧ اشرف على تحريرها . أ. نادر ، أ . ب . زحلان بمساعدة ، ثريا انطونيوس ، ترجمة إبراهيم عصمت مطاوع ، إبراهيم بسوني عميرة ، د. فؤاد عبد الجواد ، دار المعرفة ، ص ٤٧٧.

(٢) مقتطفات من تقرير اليونسكو عن التفرقة العنصرية ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ أبريل ١٩٦٧ ، ص ٣٢.

(٣) Hugo , Pierre: Op., Cit., P. 12 .

(٤) Ibid.

(٥) Ndamse , Curnick: Op., Cit., P. 270.

(٦) Act No. 45 of 1959 : Sections (23 – 24) P. 498.

وأما سلطة التعيين والترقي والفصل لأى موظف حكومي فى الكلية الجامعية فهى من سلطة الوزير ، ومن الممكن أن يفوض الوزير السكرتير بشأن تحديد ، تصنيف الوظائف والتعيين والترقية أو الفصل أو يفوض الوزير سلطاته لأى موظف فى الوزارة An Officer of his De partment بشأن المذكور آنفاً.[١] وهذا رأى مخالف للقواعد المتعارف عليها دولياً ، ويمثل هذا انتهاكاً صارخاً لحقوق الموظفين ، ولذا لا تكون للموظف وسيلة حتى يحافظ على وظيفته إلا أن يحابي وينافق ولا يتحدث عن حقوقه أبداً خشية الفصل أو الطرد .

وتحدد من قبل الوزير شروط الخدمة والإجازة Leave والمميزات الأخرى للموظفين الدائمين Permanently أو المؤقتين Temporary ، معدلات الراتب Scales of Salary والعلاوات Allowances وذلك بعد مشورة مع مأمورية الخدمة العامة Public Service Commission . وأما شروط الخدمة والراتب ومعدلاته ، والعلاوات والإجازات والمميزات الأخرى للأشخاص المعينين لوظائف المجلس Council فإنها ستحدد من قبل المجلس نفسه وبعد موافقة الوزير.[٢]

ونلاحظ أن الوزير له دخل فى كل شئ ، وهو الحاكم بأمره وهو القاضي ، والقاضي غير العادل الذى يهمه جعل السود فى مرتبة ثانوية ، وحتى يصل إلى ذلك الهدف فإنه يستخدم كل الطرق ، فهو الذى يحدد الراتب والاجازات والعلاوات ، وكل الاختصاصات تعود طبقاً لما يراه الوزير مناسباً ، ولا تعود إلى قواعد عامة معينة موضوعة لكافة موظفي الدولة حسب مؤهلاتهم وتخصصاتهم .

وأى موظف حكومي دائم سيعامل فى حقوق المعاش كما لو كان معيناً فى وظيفة مصنفة فى قسم الخدمة العامة ، وحسب قانون الخدمة العامة (١٩٥٧) (القانون رقم ٥٤ لسنة ١٩٥٧)، وأى شخص يعين فى وظيفة المجلس سيكون له الحق فى الاشتراك فى المال المستقطع لخطة المعاش أو التقاعد Provident Fund and Pension Scheme والمؤسس تحت أى قانون للأعضاء الموظفين فى الجامعات . ويخضع لنفس الشروط كما لو كان عضواً من موظفي هيئة التدريس أو الموظفين الإداريين فى الجامعة ، طبقاً لما هو متعارف عليه فى البند الأول من قانون الجامعات لعام ١٩٥٥ (القانون رقم ٦١ لسنة ١٩٥٥) ، وأن يباشر ذلك مجلس الكلية الجامعية ، وإن أى مالية فى نصوص هذه التنظيمات تدفع من الدخل المالي الموحد Consolidated Revenue Fund .[٣]

---

(١) Act No. 45 of 1959 : Sections (23 – 24) P. 500.

(٢) Ibid. : Section (26) , P. 500.

(٣) Act No. 45 of 1959 : Section (27) PP. 500,502.

أما بشأن وظيفة المجلس فسيدفع لها من حســـاب تعليــم البــانتو Bantu Education Account وبالإمكان نقل أى شخص موظف فى وظيفة حكومية إلى وظيفة حكومية أخرى فى نفس الكلية الجامعية ، أو لأى كلية جامعية أخرى ، حتى لو كان النقل للوظيفة الحكومية الأخرى بدرجة أقل Lower Grade بشرط أن لا يعانى هذا الشخص من تقليل راتبه فى التقاعد، ويمكـن أن ينقل إلى وظيفة حكومية تتناسب مع راتبه بمجرد أن توجد وظيفة خالية مناســـبة Suitable Vacancy Occurs . ويحق للوزير أن يعزل الأشخاص الموظفين فى وظيفة دائمة للأســـباب الآتية : (أ) بلوغ سن المعاش . (ب) إذا كانت أنثى وتزوجت . (ج) بسبب استمرار تدهـور الحالة الصحية . (د) بسبب إلغاء الوظيفة أو التقليل من عدد الوظـــائف أو إعـــادة تنظيمـــها . (هـ) إذا أرتأى الوزير ذلك.(١)

وبالنسبة لسوء سلوك الموظفين تتحدد طبقاً لقانون الخدمة العامة رقم ٥٤ لســـنة (١٩٥٧) وبالنسبة للشخص الموظف فى وظيفة المجلس الجامعي فإن مجلس إدارة الجامعة هو الذى يحـــدد الإجراءات المناسبة ، فى حالة تأكده من عدم كفاءة وأن سلوك العضو غير مرضى وذلــك بعــد موافقة الوزير ، وإذا ما ثبت أن العضو قد اقترف أو ارتكب أى فعل أو أهمل فى فعـــل شـــئ . الأمر الذى يجعله عرضة للاتهام بسوء السلوك أو عدم الكفاءة طبقاً لشروط خدمته . وثبت أيضـاً أن المجلس إذا فشل –خلال مدة شهر– أن يقدم تفسيراً لطلب الوزير للاستفســـار عـــن ســلوك العضو الموظف وذلك لاتخاذ الخطوات اللازمة ، بإمكان الوزير أن ينشئ مجلس إدارة لإجـــراء تحقيق ، ثم يرفع المجلس المعين تقريراً عن الحدث المحقق فيه من قبل المجلس إلـــى الوزيـــر ، ومع استلام التقرير ، بإمكان الوزير أن يستحسن القرار الموقع ، أو أن يوجه المجلس بأن يتخـــذ خطوات أخرى قانونية وشرعية . ولابد للمجلس من اتخاذها.(٢)

وأى شخص يخالف شرط من شروط البنود (١٧) ، (٣١) أو (٣٢) ســيكون بذلــك مقترفاً لذنب Guilty an Offence وملزماً قانونياً بحكم تأديبي ، بغرامة لا تزيـــد عـــن مائـــة جنيه، وإذا ماطل فى الدفع تعرض للسجن لمدة لا تزيد عن ستة أشهر.(٣)

وفى الجامعات الأفريقية الثلاثة نجد حوالي (٢٠٢) عضو هيئة تدريس ما بيـــن أســـتاذ ومحاضر من البيض ، بينما نجد (٣٩) فقط من الأفارقة يعملون فى وظـــائف مشـــابهة . وفـــى جامعات الهنود فإننا نجد أن هيئة التدريس تشمل على (١١٥) عضو من البيض ، (٣٣) عضـــو

---

(١) بسبب عدم اللياقة والقدرة وبسبب سوء السلوك ويحق للوزير أن يعزل موظفي المجلس للآتي : (أ) بلوغ سن المعاش . (ب) الزواج بالنسبة للإناث . (ج) بسبب شروط الخدمة التى تحكم تعيينه . انظر :
Act No. 45 of 1959 : Sections (23 – 24) P. 500, 502.

(٢) Act No. 45 of 1959 : Section (30) Miscouduct and Inetficient Employees , P. 504 .

(٣) Ibid., Sections (39 , 40) , P. 510.

من الهنود ، وفى جامعة الملونين نجد (٦٦) عضو من البيض ، وعضوان فقط من الملونيـــن ، وهناك عجز شديد فى هيئات التدريس من غير البيض المؤهلين لشغل تلك الوظائف.[١]

وكانت فورت هير موطناً ومحضنا لعدد من أعظم العلماء الذين عرفتهم القارة الأفريقيـــة ومن بينهم زد كيه ماتيوز.[٢] وجان تنجو جابا فوا.[٣] فمثلاً فورت هير كان بها هيئـــة تدريـس متعددة الأجناس حتى سنة ١٩٥٩ (٢٨ أبيض ، ١٠ أفارقة ، وملون) وكان مجلس فورت هـير كله أبيضاً تحت قيادة البروفسور باو S.Pauw (عميد جامعة جنوب أفريقيا) ولم يعـــاد تعييـن البروفسور بارو H.Burrow وحل محله البروفسور روس J.Roos من جامعة الأورنج الحـره. وأخير نائب العميد البروفسور ماتيوز علم أنه بإمكانه إعادة تعيينه فى وظيفته الحكومية إذا اســـتقال من المؤتمر الوطني الأفريقي [٤].

وكانت أعداد السود فى الجامعات المخصصة للسود لا تقارن بـــأعداد البيـــض أمـــا فـــى الجامعات البيضاء فكان كل أعضاء هيئة التدريس بيضاً وكـــل المجـــالس الجامعيـــة الإداريـــة والاستشارية.[٥]

هيئة التدريس فى جامعات السود :-

المؤسسات الجامعية	Professors		Senior Lectureres		Lectueres		Junior Lectureres	
	سود	بيض	بيض	سود	سود	بيض	سود	بيض
فورت هير (١٩٧٢)	٢	٢٨	٢	٣٣	٩	٢٩	١	٤
تورفلوب (١٩٧١)	٤	١٩	٢	٣٦	١٠	٢٣	٦	-
نجوني (١٩٧١)	١	١٧	٢	٤٠	٦	١٦	-	-
بيليفيل (١٩٧٢/٧١)	-	١٧	-	٢٤	٣	٢٦	-	-
ويستفيل (١٩٧١)	-	١٩	٥	٤٩	٢٣	٥٠	١٣	١٠

نقلاً عن Gqubule , T. S. N.: Op., Cit., P. 255 .

---

(١) Adam , Koila : Op., Cit., P. 209.

(٢) زد . كيه ماثيوز : كان أبوه من عمال المناجم ، وقد تأثر بقصـــة حيـــاة بوكـــر واشـــنطن Booker Washingtion المنشورة فى كتاب بعنوان الانتفاضة من العبودية Up from Slavery التى تحث على التفوق مـــن خـــلال الاعتـــدال والعمل الدؤوب ، وكان ماتيو يدرس علم الأجناس الاجتماعي والقانون الأفريقي ، وكان يصـــــرح بمعارضـــة الحكومـــة الاجتماعية ، انظر نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ٤٢.

(٣) يكاد يكون جابا فوا صبنوا لفورت هير ، فهو أول عضو فى هيئة التدريس فى الكلية عندما افتتحت ســـنة ١٩١٦، وهـــو حاصل على شهادة اللغة الإنجليزية من جامعة لندن ، وكان يدرس لغة الاكسوزا ، واللاتينية ، التاريخ ، وعلم الأجنـاس ، وكان موسوعة فى علم أنساب الاكسوزا وكان الرئيس المؤسس لمؤتمر عموم الأفريقيين عـــام ١٩٣٦ ، وكـــان البيـــض يسمونها كلية جابا فو ، للمزيد انظر نلسون مانديلا ، مرجع سابق ، ص ٤٢.

(٤) Bunting , Brian :- Op., Cit., P. 218 .

(٥) Gqubule , T. S. N.: Op., Cit., P. 255.

وبنظرة عامة للجدول السابق تتضح مدى العنصرية القائمة فى الحياة التعليمية فإذا كـــان أكثر من ٩٠% من الأساتذة البيض فى جامعات السود ، فماذا يمكن أن تكون طريقــة تدريســهم النابعة من خلفيتهم العنصرية ؟. وكانت الغلبة للبيض فى كل فئات هيئة التدريس سواء أسـاتذة أو الأساتذة مساعدين ومدرسين أو مدرسين مساعدين ولم تكن الغلبة إلا للمدرسيين المساعدين فـــى جامعة " وستفيل " ١٩٧١ حيث كان عدد السود إلى البيض ١٣ – ١٠ .

وفى سنة ١٩٧٠ ، من بين المديرين ٢٩٢ محاضر فى الجامعـــات الأفريقيــة ٥٧ فقـط أفارقة، وفى سنة ١٩٧١ كان ٧٤ محاضر فى جامعة الملونين ، منهم اثنان فقط من الملونيـــن ، ومن ١٥٠ محاضر فى جامعة الهنود كان ٢٨ فقط من الهنود.(١) وهذه العملية تعطينـــا تحليـلاً مفصلاً لحقيقة سياسة التمييز العنصري ، التى لا تنطوى على مجرد العزل بين البيض والسـود ، ولكنها أيضاً تنطوى على عزل السود عن السود أنفسهم ، وعلى الجانب الآخـــر تجـد الدعـوة المحمومة للوحدة التامة بين البيض ، سواء كانوا من أصول إنجليزية ، أو هولندية ، أو أمريكية، أو ألمانية ، أو إيطالية ، أو برتغالية .. الخ دعوتهم إلى الوحدة فى المعسكر الأبيض . ومن الـذى يصدق من غير البيض – بعد ذلك – أن تلك المؤسسات قد أنشئت خصيصاً مـــن أجـل التعليـم وليس لأغراض سياسية أخرى.(٢)

فالتركيبة العرقية لأعضاء هيئة التدريس مثيرة للغاية ، كما أوضح الجدول السابق ، بـــأن هناك تفوق كبير للأساتذة ، والمحاضرين البيض على الأساتذة ، والمحاضرين السود . وأغلـــب البيض كانوا من الافريكانرز ، ومن غير الممكن أن يكون أفضل المؤهلين أكاديمياً فى كل مجال هم من الافريكانرز ، ومن غير الممكن إنشاء كليات على أساس المحافظة على ثقافة مجموعـــة قبلية –وذلك لأنه من المفترض أن الجامعات تسعى وراء المعرفة والبحث اللانهائي وراء الحقيقة فى معناها الشامل– وحتى بافتراض أن تلك الجامعات قد أنشئت لكي تحافظ على ثقافة القبـــائل ، والمجموعات العرقية السوداء ، فالسود وحدهم هم القادرون على الحفاظ على ثقافاتهم ، وليـــس من المفترض أن يقوم أحد بإعطائهم التعليمات حول كيفية حفظ ثقافاتهم.(٣)

وكتب البروفسور ماكميلان W.M.M. MacMillan ، تعليقاً على ذلك الموضـــوع : – "إن خطط التنمية المنفصلة بالنسبة " للبانتو " ليست إلا مبرراً لإبعادهم عن المشاركة فى الحقـوق

---

(١) Legum , Colin: Op. Cit., (1972 – 1973) P. 394.

(٢) Gqubule , T.S.N.: Op., Cit., PP. 255 , 256.

(٣) Ibid., P. 256.

ودليل على الإفلاس التعليمى كما أوضحت حكومة الزولو (١٩٧٢) حيث أوضحت الأرقام الآتية ، بأنه يوجـد فقـط (١٣) أسوداً عضو هيئة تدريس مقابل (٨٤) أوربياً فى جامعة الزولو ومنهم (٩) فى كلية الآداب و (٣) فى التربية ، وواحـد فى العلوم (قسم النبات Batony) للمزيد انظر :– Education Manifesto of Kwazulu : Op. Cit, P.232.

المشروعة ، وبالإضافة إلى أنه بدون حرية ، فلن يكون " للبانتو " ثقافة أصلاً لكى يحفظوهـا " . فالثقافة هى مفهوم اجتماعى . وحيث أنه فى الواقع لا يوجد أى اتصال بين أعضاء هيئة التدريس البيض والطلبة . فأين ، ومتى ، وكيف يمكن لهؤلاء الأساتذة البيض أن يساهموا فى حفظ ثقافة هؤلاء السود؟ "(١) .

وكيف يمكن لأناس ليس على معرفة تامة بالإنسان الأسود أن يشكلوا المجالس الحاكمة للجامعات ، وأن السود لا يشعرون أنهم يشكلون أى شئ فى المجتمع الجامعى . إن التواصل بين السلطات الجامعية والطلبة مفقود . وعلى ذلك فالطلبة لا يعتبرون أن تلك الجامعات تخصهم كأفراد ينتمون إلى السود . أما المجالس الاستشارية فهى الوحيدة التى بها أعضاء سود ، وهى بلا قيمة ولا يؤخذ لها رأى فى أى قرار جامعى .(٢) ومع الأخذ فى الاعتبار الجو العلمى الزائف فإن هناك العديد من التساؤلات التى تطرح حول مدى الحرية التى كان يتمتع بها الطلبة غير البيض فى التعبير عن عدم رضاهم عن الحلول المقترحة . ولقد سجلت فى تلك الجامعات العديد من حالات فصل أعضاء هيئات التدريس المعروفين بتحديهم لمفترضات النظام العنصرى –على الأقل داخل نطاق جامعاتهم . وهى جامعات غير البيض– هذا مما يضفى المزيد من الشكوك حول تصريح الحكومة بالحرية وعدم وجود كبت فى ظل النظام الحاكم .(٣) فلماذا إذن استقال العديد من كلية فروت هير عندما أخذت الحكومة تضطلع بأمر هذه الكلية ، رغم أن بعض المديرين ، والموظفين ، كانوا قادرين على العطاء ، هذا غير أعضاء هيئة التدريس . ولم تجد كفاية لتملأ الفراغ كأساتذة بالأجر .(٤) ولهذا فشلت كافة العلاقات الاجتماعية فى حجرات الدراسة والمدرجات ، وفشلت فى تخريج جامعيين وجامعيات على مستوى ما كان سابقاً فى جامعات فورت هير ، وويتوترسراند ، وكيب تاون.(٥)

وكانت هناك انتقادات من جانب أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات من كافة فئات غير البيض ، فيذكر الشاعر الملون آدم سمول Adam Small ، عضو هيئة التدريس بجامعة الكيب الغربية . فيقول " لقد كان مسموحاً لأولئك النقاد أن ينتقدوا الحكومة شريطة ألا يثيروا الطلبة ، وقد كانت هناك آثار مهمة لهذا التنازل الظاهرى من جانب الحكومة ، حيث أن ذلك يؤدى إلى جعل أداء المعارضة أداءاً بيروقراطياً Bureaucratized ، غير مفيد . وقد كان هدف الحكومة تجميع هؤلاء المعارضين ، وتهميش دورهم ، حتى يجدوا أنفسهم فى نهاية الأمر

---

(١) Gqubule , T.S.N. : Op., Cit., P.256.
(٢) Ndamse , Curnick: Op., Cit., P.270.
(٣) Adam , Koila: Op., Cit., P.205.
(٤) Ketchen , Heleln: Op., Cit., P. 275.
(٥) Ndamse , Curnick: Op., Cit., P.270.

بدلاً من أن يهاجموا ذلك النظام ، فإنهم يقومون بالدعاية له ، حيث إنـــهم يعلنــون ، أن الكـــلام والهجوم على الحكومة شئ مسموح به فى ظل جو ديموقراطى .(١)

والحالة الوحيدة التى كان يشترك فيها السود فى مجلس الجامعة ، هى حالة "فورث هـــير" وذلك منذ تأسيسها عام ١٩١٦ ، ولكن فى عام ١٩٧٣ ، ألغى هذا النظام تماماً . فأصبح للســـود الانضمام إلى مجالس الجامعات إطلاقاً . هذا بالإضافة إلى نقص كوادر هيئــــة التدريــس فـــى مجالس الطب والهندسة ، والعلوم ، وعلـــوم البحـــار ، وكافــة المجـــالات التقنيـــة ، والفنيـــة والتكنولوجية .(٢)

وكان من المفترض – طبقاً لسياسة الحكومة – أن يتم تعيين هيئة تدريس سوداء . ولكـــن الذى حدث أن الخريجين من الأفريكانرز فقط هم الذين حصلـــوا علـــى فـــرص التعييـــن بتلـــك الجامعات . وهم الذين يسمح لهم بالترقى . وأن العديد من هؤلاء كانوا موظفين قبل ذلـــك فـــى قطاع الخدمات المدنية.(٣) وهذا يعنى أنهم تشربوا فلسفة الحكومة العنصرية فى قطاعى التعليـــم والخدمات ، ولذا فإن الحكومة بتعيينهم تضمن تنفيذ سياستها المرجوة فى جعل الأفريقى وضيعاً.

ورغم أن البيض يعملون فى الجامعات السوداء فإنهم كل يوم يسمعون تحقيراً لتعاملهم مـــع الأفارقة بالغباء ، فتقول إحدى المحاضرات "سوزان جاردنر " فلا يمر يوم وأنا أحاصر فى يونتيرا (جامعة ترانسكاى) ، إلا وأسمع شخصاً يوبخنى ويقول " تذكرى أنك تســـطيعى أن تأخذى الأفريقى من الغابة The bush ، ولكن لن تسطيعى أن تأخذى الغابة منه " . وأن معـــاهد الأفريقيين هى معاهد من الدرجة الخامسة وليس جامعات مطلقاً " .(٤)

ومنذ نشأة الجامعات البيضاء ، والأستاذة البيض يشاركون فى البحوث المختلفة ، والمكلف بها من قبل الإدارة الحكومية ، سواء طبية ، أو لمقاومة الأمـــراض ، والأوبئـــة ، أم زراعيـــة خاصة بالنباتات ، والحيوانات ، وما يصيبها مـــن كـــوارث طبيعيـــة ، وطـــاعون ، أم خاصـــة باستيطان الأراضى ، وما يتبعه من عمليات مسح للأراضى ، وتحديد طبيعتـــها الطبوغرافيـــة ، وإنشاء خرائط للمزارع العامة.(٥)

ثم نأتى إلى الحديث عن حقيقة التفرقة فى الأجور بين أعضاء هيئة التدريس من الأســـاتذة البيض والأساتذة غير البيض . وقبل السيـــطرة الحكومية لم يكن هناك تمييز مرتفع فى الأجـــور

---

(١) Adam , Koila: Op., Cit., P.205.

(٢) Cuenick : Op., Cit., PP.270,271.

(٣) Adam , Koila : Op., Cit., P. 209.

(٤) Susan: Op., Cit., P.184.

(٥) السيد أحمد فليفل : مستعمرة الرأس البريطانية (١٨٥٣ – ١٩١٠) ص ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

– (ومثال ذلك فورث هير قبل تحولها للسيطرة الحكومية) – ودائماً يكرر المدافعون عن السياسة الحكومية الوطنية ، بأنهم لا ينظرون إلى أنفسهم على أنهم نوع سام أو راقى ، ولا إلى السود على أنهم فى منزلة دنيا . وإذا كان هذا حقيقى فما هو السبب فى أنهم يدفعون أجوراً أقل للأساتذة السود ، والذين لهم نفس المؤهلات العلمية ، ويؤدون نفس العمل ، ويتحملون نفس القدر من المسئولية ؟ (١) ولم ينل الأساتذة الملونون ولا الهنود – أيضاً بالإضافة للسود – نفس الرواتب التى يأخذها البيض ، والسبب الوحيد فى ذلك هو لون بشرتهم الأبيض ، وليس كفاءتهم ولا مؤهلاتهم.(٢) فمرتب المحاضر الأبيض كبير جداً . أما مرتب المحاضر الأسود (الذكر) أقل من متوسط محاضر الأبيض (من النساء) . فالأفريقي يبلغ راتبه ١٤٠٠ جنيه أما المحاضرة البيضاء فمرتبه ١٧٣٠ جنيه ، وتزداد بالتدريج ٦٠ جنيه لتصل إلى ٢٠٣٠ جنيه ، أما مرتب الأبيض رجلاً فيبلغ راتبه ١٩٥٠ تصل إلى ٢٢٥٠ ، ولو تزوج يحصل على علاوة إضافية تقدر بـ ٢٢٥ جنيه ليصل مرتبه إلى ٢٤٧٥ جنيه بزيادة (٨٧٥ جنيه) عن نظيره الأفريقي .(٣)

ويرد البيض هذا التساؤل المطروح بقلة عدد الأساتذة ، لقلة العدد من الأساتذة الذين يحملون مؤهلات علمية مناسبة حيث لا يوجد العدد الكافى من المدرسيين ، ويرد أحد السود على ذلك بالآتى : –

١– يوجد عدد كافى من السود داخل البلاد وخارجها يمكنهم أن يديروا وبكفاءة كل قسم فى كل جامعات السود .

٢– الأعضاء السود فى هيئات التدريس تم تعيينهم فى أماكنهم بشروط وظيفية صارمة قاسية أكثر من زملائهم البيض .

٣– باقى السود يرحلوا لخارج البلاد للعمل بشروط وظيفية واحدة مع جميع الزملاء ، حيث يحصلون على نفس الراتب ، ويتمتعون بنفس الامتيازات ويحصلون على نفس المعاملة الآدمية كأى شخص آخر . باختصار هم يسافرون إلى الخارج سعياً وراء الرزق بسبب اعتراضهم على نظام التمييز العنصرى .

٤– هؤلاء يعلمون أن التعليم فى العالم الخارجى لا يعرف العوائق العرقية ، ولا العنصرية، بل على العكس يجب أن يكون متاحاً لكل أولئك القادرين –من الناحية الفكرية– على أن ينالوا قسطاً منه .

Gqubule , T.S.N.: Op., Cit., P.256. (١)

Buthelezi , Gatsha: Op., Cit., P.262.(٢)

. Bunting , Brian :- Op., Cit., P. 219 (٣)

٥- لو أنه حقيقى بأن هناك القليل من السود المؤهلين أكاديمياً لتولـوا مسـئولية تسـيير العمل العلمى الجامعى . لأنه من المفترض أن يتوقع المرء بأن الإداريين فى جامعات السود لابد وأن يبدأوا فى تدريب الطلبة السود ، وتجهيزهم لكى يأخذوا أماكنهم فـى هيئات التدريس ، وذلك كجزء من سياسة عامة . ولكن وجد فى الستينات والسـبعينات أن الجامعات السوداء عينت عدد قليل جداً من الطلبـة السـابقين بـها فـى هيئـات التدريس. ففى جامعة فورث هير كانوا (٦) ، نجوى (ثلاثـة) ولكـن يبـدو أن جامعتى تورفلوب ، وجامعة الهنود أحسن قليلاً فى الناحية العددية . وجامعة بيليفيـل للملونين ، بها أمناء معامل سود ، وثلاثة ملونين منهم السـيد والسـيدة Mr. Mrs. Adam small ، فى قسم الفلسفة ، والسيد كهان Mr. M. W. Khan ، فـى قسـم الصيدلة. وعلاوة على ذلك ، فإن السيد آدم صمول يعمل فى الجامعة منذ نشأتها ولـم يرق بعد (سنة ١٩٧٢) لدرجة أستاذ مساعد . وبالتأكيد بأنه لـو كـانت هنـاك نيـة لتوظيف المزيد من السود فى هيئات التدريس لكان هناك تشجيع لهم وتجـهيزهم ثـم تعيين عدد منهم بعد ذلك .(١)

وبعض القادة السود تنبهوا إلى تلك المشاكل ، وتبنوا قضية التعليم برمتها ، وطالبوا بإيجاد حلول لها ، وكانت لهم كتابات عنها وعلى رأسهم البروفسور ماتيوز ، فكتب ذات مـرة " هـل التعليم يجب أن يتلاءم مع احتياجات الأغلبية الواسعة للشعب الأفريقى ؟. أولئك الذين لا يزالـون يعيشون تحت الظروف القبلية فى المناطق الوطنية " ، أو أولئك الذين سماهم " الأقلية المتقدمـة من الموظفين ، الذين افتقدوا الروح القبلية ، والذين تركوا المعازل وعاشـوا فـى المـدن " .(٢) وكانت هذه إشكالية كبرى فى جنوب أفريقيا زرعتها الحكومة بفلسفاتها الداعمة لقضيـة العـزل العنصرى وخلقت انقسامات بين السود أنفسهم وبين السود والملونين والهنود .

د - تمويل المؤسسات الجامعية :-

تستحوذ جامعات البيض على ٦٣ % من جملة إنفاق الحكومـة علـى التعليـم العـالى . فمتوسط إنفاق الحكومة فى السنة الدراسـية علـى الطـالب الأبيـض بالجامعـة ٦٣٥ دولار ، وتنخفض إلى ٣٠٠ دولار للهندى أو الملون ، و٢٧٣ دولار للأفريقـى وبنسـبة ٢,٥ : ١ بيـن الأبيض والأفريقى ويتحمل الطالب الفارق . لذا فإن جملة التعليم العـالى مـن البيـض حوالـى ٩٠%.(٣) وأعطـى نـائب وزيـر تنميـة البـانتو The Deputy Minister of Bantu

---

(١) Gqubule , T.S.N.: Op., Cit., P.257.

(٢) Hirson , Baruch : Op., Cit., P.223.

(٣) فاطمة مصطفى أحمد مهران : جنوب إفريقيا " دراسة فى الجغرافيا السياسية " رسالة ماجستير غـير منشـورة ، معـهد البحوث والدراسات الأفريقية ص ٢٠٩، وتقتصر بعض البعثات التعليمية خارج جنوب أفريقيا على البيض، وفى مقابل =

Development ، الأرقام الآتية المتعلقة بالإنفاق الحكومى فى الكليات الجامعية الغير بيضاء منذ تأسيسها سنة ١٩٥٩ : فورت هير ٤,١٧٨,٦٩٧ راند ، والكلية الجامعية فى الشمال ٤,١٥٠,٣٨١ راند ، وزولولاند ٣,٣٣٥,٠١٢ ، وكلية الهنود ١٠,٠٠٠,٠٠٠ راند . (١) وكانت معظم الميزانية التعليمية تتجه ناحية الإنفاق على البيض وخصوصاً فى مجال التعليم العالى .(٢)

ولهذا فإن الطلاب فى الجامعات غير البيضاء فى إمكانهم الحصول على شهادات فى الآداب ، التربية، العلوم الطبيعية ، وعلم اللاهوت Theolgy ، ودبلومات فى التربية ، المجال الاجتماعى ، التجارة ، الاقتصاد . والكليات البيضاء تكون مجهزة بالمكتبات ، والمعامل ، وبكافة الأقسام التى تراعى مسايرة التقدم العالمى ، وخاصة فى المجالات المعملية والتكنولوجية.(٣)

وتبلغ قيمة تكلفة الإقامة ، الطعام والأشياء الأخرى بالنسبة للكليات الجامعية الأخرى غير البيضاء حوالى ٩٠ جنيهاً فى السنة للحصول على شهادة التخرج ، و٥٥ جنيهاً للحصول على دبلوم فى التربية ، و٦٠ جنيهاً للحصول على دبلومات أخرى . والرقم الكلى أو الجزئى للمنح الطلابية والبعثات –وخاصة فى مجال الطب– تكون مفيدة من الحكومة والقطاع الخاص .(٤) وكانت رسوم التعليم الجامعى عام ١٩٦٧ / ١٩٦٨ كالآتى : – الأفارقة : ١,٤٩٠ راند (فورث هير) ، ١,٠٦٩ (الشمال) ١,٤١٨ راند (زولولاند) وبالنسبة للملونين ٩٧٦ راند ، وبالنسبة للهنود ٦٤٤ راند ، وبالنسبة للبيض ٥٧٧ راند . ولذا فإن هناك تسهيلات للطلاب البيض . وظهر هذا واضحاً فى الأقسام التى تحتاج إلى دعم أكثر ، فظهر العجز فى الهندسة ، والعلوم التطبيقية فى جامعات الأفارقة . هذا بالإضافة إلى قلة الملتحقين من الأفارقة بالدراسات العليا.(٥) وكان الطلاب الأفارقة لا يستطيعون دفع المصروفات الجامعية . وكانت الجامعات السوداء تحدث بها أزمات نتيجة الديون ، ونتيجة المصروفات الغير مدفوعة ، ولذا فإن كثير من الجامعات تهدد بالإغلاق .(٦) وكانت الحكومة تقيد الدعم فى مجال التعليم العالى فى حين تساعد –إلى حد ما– فى نشر التعليم الابتدائى . ونظراً لحالة الأفارقة فلا يمكنهم مواصلة التعليم دون إعاقة مالية .(٧)

= ١٠٠ طالب أبيض ، طالب أفريقي واحد يستطيع إكمال دراسته فى أمريكا سنوياً ، ويتم تعليم هؤلاء على حساب المؤسسات والشركات الخاصة أو الكنائس أو الحكومة الأمريكية .

(١) Adam , Koila: Op., Cit., P.212.

(٢) Unesco: Op., Cit., PP.108,109.

(٣) Ketchen , Helen: OP., Cit., Pp.275.

(٤) Ibid.

(٥) Unesco: Op., Cit., P.109.

(٦) Chisholn , Linda and Ben Fine: Op., Cit., P.243.

(٧) Unesco: Op. Cit, P.115.

وكانت نسبة غير القادرين على دفع المصروفات الجامعيــة تــزداد صعــوداً ، وحدثــت مظاهرات كثيرة نتيجة التهديد بغلق الجامعات أو إغلاقها بالفعل . ومحاولة إجبار الحكومة علــى إعادة فتحها وتخفيف القيود على الجامعات غير البيضاء . فى حين أن الحكومة تدعم الجامعــات البيضاء بنسبة ٧٥% من ميزانيتها ، أما بالنسبة للجامعات الســوداء ، فــإن الحكومــة تدعمــها بحوالى ٤٨% من ميزانيتها (مع أن هذه الجامعات هى التى تستحق الدعم نظراً للظروف المالية العصيبة للأفارقة) . وكانت الجامعات البيضاء قادرة على أن تزود دخلها مــن خــلال قــدرة الطلاب البيض على دفع المصروفات ، ولذا فإن الخدمات التعليمية متوفــرة مثــل : الكتــب ، والمعامل ، والمكتبات ، والتسهيلات الأخرى الكثيرة.(١)

وعلى النقيض تماماً ، يحدث فى الجامعات السوداء لعدم وجود جهات غير حكومية تساعد فى التمويل ، بالإضافة إلى عدم قدرة غالبية الطلاب على دفع المصروفات الجامعيــة .(٢) ومــا يقرره الوزير خلاف ما يقرره البرلمان . ولكن الذى يقرره الوزير ، يُدفــع للمجلــس لإنجــاز الوظائف التى كلف بها .(٣) وبإمكان الوزير أيضاً –مع مشورة مع وزير المالية بعيداً عن حساب تعليم البانتو– أن يمنح أى طالب بانتوى مساعدة مالية طبقاً لما يراه مناسباً وأن يقدم منحاً دراسية ومالية لطلاب مدرسة الطب . وسيتم تغطية هذه الأموال فى حساب تعليــم البــانتو . وبإمكــان الوزير أيضاً أن يقدم نفس المنح السابقة للطلاب غير البيض ، مــن الملونيــن والــهنود حســب وزيرهم المختص.(٤) وهذا كله يرتبط بفلسفة الحكومة العنصرية فــى تقليــل الدعــم لأهــداف أيديولوجية ، فكانت تقدم التعليم الفنى بالقطعة ، أو شيئاً فشيئاً حسب الهدف . ولولا قيود الحكومة كان من الممكن لبعض الجامعات غير البيضاء أن تحقق إنجازات ، خاصة كلية الكيب الغربيــة ، ومدرسة الطب . فالأولى استخدمت أحدث المعدات فى النباتات الطبيعية لفترة ، والثانيــة كــان يمكن أن تكون أفضل مكان للتدريب الطبى فى أفريقيا ، لولا القيود العنصرية .(٥)

رابعاً : أثر التعليم العنصرى على الحياة فى جنوب أفريقيا : –

أ – فى المجال الاجتماعى .

إذا كان التعليم قد خطط لإعداد غير البيض لأداء دورهم الثانوى فى المجتمع ، فإنه أيضــاً قد صمم لإعداد البيض لأداء دورهم المميز ، والمهيمن فى الحيــاة الاقتصاديــة ، والسياســية،

---

(١) Chisholn , Linda and Ben Fine: Op., Cit., PP. 243, 244.

(٢) Ibid. P.244.

(٣) Act No. 45 of 1959: section (3), P.488.

(٤) Ibid. section (18, 19) PP. 496,498.

(٥) Ketchen , Helen: Op., Cit., P.275.

والاجتماعية للمنطقة . وعلى هذا ، فكل الإجراءات التى وضعت ، والعوائق ، والعراقيل أمام تعليم الأفريقيين ، كان لها تأثيرها فى تقوية الموقف التنافسي للبيض ، وهيأت لهم وضعاً مميزاً . ولقد كان هذا هو الهدف الأساسى لكل التشريعات المتعلقة بالعزل العنصري .(١)

فكانت القوانين التى كرست الفوارق اللونية قد أثرت بشكل كبير على الحياة الاجتماعية حيث قسمت المجتمع إلى قسمين . كل قسم يختلف عن الآخر فى المستوي الحضاري والمستوي الاقتصادي مما خلق فجوة كبيرة بين البيض وغير البيض فى مختلف المجالات (٢). ورغم وجود عراقيل كثيرة وضعت من خلال النظام التعليمي ، ومن خلال المناهج ، هدفها تخريج أيدي عاملة ذات تدريب بسيط لا يمكنها التنافس مع البيض على الوظائف التقنية ذات الأجور المرتفعة. إلا أن هناك العديد من الشخصيات -من خلال مساعدة الشركات أو الأفراد- استطاعوا إكمال تعليمهم وإعداد أنفسهم بتدريب راقي وناجح ، ولكن أملهم خاب فى الحصول على وظائف مناسبة(٣).

وكل البيض فى جنوب إفريقيا يغضون الطرف عما يحدث فى السياسة التعليمية ، لأنه يعود بالفائدة على مجتمعهم . هذا إلى جانب أنه من المفترض أن بريطانيا كان من الواجب عليها ألا تغض الطرف عما حدث فى السياسة التعليمية من جانب الحزب الوطني . حتي وإن لم تستطع بشكل رسمي فإنه كان بمقدورها أن تضغط من خلال شركاتها ، ومصانعها ، ولكنها لم تفعل ذلك لأنه فى مصلحتها ، ومصلحة الناطقين بالإنجليزية . إلى أن تحولت المشكلة التعليمية بعد استقلال جمهورية جنوب إفريقيا إلى مشكلة داخلية (٤). إلى أن شهدت السبعينات تغييراً فى تركيب القوي الاجتماعية ، وتفاعلاتها . فقد ظهرت طبقة كبار الرأسماليين الأفريكانرز ، وتشابكت مصالحها مع مصالح كبار الرأسماليين الناطقين بالإنجليزية . ورغم أن هؤلاء قد تمكنوا من إقامة قاعدة تكنولوجية حديثة لصناعاتهم ، وباتت هذه القاعدة تتطلب وجود عمالة على درجة عالية من المهارة تعجز الجماعة البيضاء عن توفيرها ويستحيل الوفاء بها نظراً لوجود نظام " حجز الوظائف " ونظراً لضعف المستوى التعليمى ، والفنى للأفريقيين ، بسبب نظام الفصل فى التعليم . ولهذا عملت الحكومة على استيراد العمالة من الخارج ، وبدأت هذه العمالة تعزف عن العمل نظراً لحالة عدم الاستقرار الداخلى.(٥) وفى اعتقادى أن العمالة

---

(١) جديون س وير : مرجع سابق ، ص٢٤٨ .

(٢) Hatch , John: The delemma of south Africa , London , 1959 , p . 177 .

(٣) Birley , Robert: Op., cit. , p . 158 .

(٤) Ibid .

(٥) إبراهيم نصر الدين : الرسالة السابقة ، ص١٥٧ .

المستوردة بدأت تعزف عن العمل لأن غالبية الدول الأفريقية استقلت . وكان أخر استقلال لأنجولا وموزبيق وبالتالى بدأت العمالة تعود إلى بلادها مسرورة بالعمل داخل أوطانها لتستفيد بخيرات بلادها . ومن ثم عملت الدولة على تخفيف القيود العنصرية .

وعلى هذا الأمر بدأت هناك شخصيات تنادى بفتح التعليم الفنى أمام الأفارقة رغم أن الحكومة كانت تمنع الندوات ، وتجعلها مغلقة ، حتى لا يسمع العالم الخارجى أصوات الالتماسات المقدمة من غير البيض المعترضين على تلك السياسات العنصرية .(١) وكان التعليم مهماً للأفارقة مع أنهم فقراء ، مضافاً إلى ذلك أن لديهم القليل من المدرسين والأقل من المدارس وليس لديهم القدرة على تعليم أنفسهم .(٢) ولهذا فإن المجتمعات الأفريقية السوداء كانت ترغب فى أن تأخذ الدولة مسئولية مرتبات المدرسين وبناء المدارس ، والإمداد بالتجهيزات ، ولم تقدم الحكومة هذا كله ، بل كانت تستغل استغاثة الأفارقة فى السيطرة على السياسة التعليمية .(٣) ولقد خلق التصنيف اللونى فى القبول المدرسى حالات تراجيدية عديدة ، فالعائلة الواحدة كان بعض أفرادها بيضاً ، بينما يعد الآخرين ملونين . وقد شنق طالب نفسه وهو فى مقتبل العمر بسبب أنه صنف تبعاً الملونين ومنعه تصنيفه ذلك من دخول مدرسة بيضاء . بينما دخلها أخوه لأنه صنف أبيضاً.(٤) وخلال سجن "مانديلا" سجلت "وينى مانديلا" ابنتيها "زينى" و"زينديزى" فى مدرسة مصنفة على أنها " هندية " ولهذا اعترضت السلطات على ذلك وأخذت فى مضايقة مدير المدرسة لمخالفته النظم بقبوله تلميذتين أفريقيتين ، وعندما علم "مانديلا" وزوجته اتفقا على إرسالهما "لسوازيلاند" إلى مدرسة داخلية هناك .(٥)

وكانت الأسر أحياناً تضحى بمصلحتها من أجل مصلحة الطفل نتيجة السياسة اللونية . فكم من الأسر الملونة لها أطفال ذووا بشرة بيضاء ناصعة ، وفى هذه الحالة قبلوا فى المدارس الأوربية ، فتوارت الأسر بعيداً عن الأنظار إلى أن يشق الفتى طريقه فى الحياة .(٦) وكان ربط التعليم بالتنمية ، قد ترتب عليه زيادة الضرائب على الأفارقة ، مما جعل الأمر مكروهاً لهم . مع أن نسبة التلاميذ إلى المدرسين كبيرة للغاية ، والتكلفة كانت تقل لكل تلميذ أكثر فأكثر . وتوقف صرف الوجبات المدرسية ، وألغيت وظائف الفراشين ، الأمر الذى ترتب عليه أن التلاميذ يتحملون مسئولية تنظيف مدارسهم . وكان التشديد على التدريس باللغة الأم ، بالإضافة

---

(١) Ketchen , Helen: Op., Cit., PP.277,278.

(٢) شوقى وهبة : نلسون مانديلا : " الزنبقة السوداء " ، الجمعية الأفريقية ، دار الأخوة للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٥، ص٣٤.

(٣) Lodge , Tom: Op., Cit., P.114.

(٤) Davenport: Op., Cit., P.351.

(٥) نلسون مانديلا : مرجع سابق، ص٣٩٩ .

(٦) يحيى عاكف : مرجع سابق ، ص١٧ .

إلى قصور عدد ساعات التعليم الابتدائى ، قد جعل الحياة أكثر صعوبة فى ظل توالى تدريس اللغات الرسمية الأخرى .(١)

وإذا كان الناظر للسياسة التعليمية من خلال القوانين قد تبدو له سيئة للغاية ، فما بال الأمر عند التطبيق وبزوغ الطبيعة الشريرة لهذا التعليم . حيث وضُعت السلطة فى أيدى رؤساء جهلة ، وحرم المدرسون من حقوقهم ، وفتح الباب للفساد ، والرشوة ، ومحسوبية الأقارب ، وما وإلى ذلك من أخطاء .(٢) ولم يكن للجان التعليمية دوراً ، لأن أعضاؤها يتم اختيارهم من قبل الحكومة ، فلابد أن يظهروا من الود للنظام التعليمى ، ما يرجح كفتهم ، حيث كانت المنافسة شرسة بين الكثيرين من أجل الفوز بمكان فى هذه اللجان ، والمجالس التعليمية ، والتى كثيراً ما تشهد قلق الأباء أكثر من موافقتهم على النظام التعليمى .(٣)

وقدرت نسبة الأمية ما بين ٤٠ – ٥٠% سنة ١٩٦٣ ، وفى سنة ١٩٥٩ ، كان حوالى ٨٠ % ما بين أعمار ٧ – ٢٠ سنة غير أميين Literate (والرقم الأخير لوزير تعليم البانتو ، وهو رقم مبالغ فيه للدلالة على حسنات النظام) . وقد أوضح تقرير توملينسون أن نسبة الأمية مرتفعة جداً فى المناطق الريفية .(٤) وكانت هناك فرصة لائحة لأبناء المدرسين ، والمزارعين ، ورجال الدين والموظفين ، والكتابين ليتخرجوا فى نفس مهن ذويهم ، ولهذا لم يكن هناك أبناء عمال فنيين .(٥) وكان لب الأزمة التعليمية يكمن فى عدم التوازن ، أو فى الفجوات بين الأنظمة التعليمية ، وأوساطها الاجتماعية ، والاقتصادية . حيث إن زيادة أعداد المقبولين يقابلها تدنى فى الجودة التعليمية . وكذلك الفجوة بين قلة الدخل وارتفاع التكلفة ، وعدم التوازن بين الناتج التعليمى وسياسة التوظيف مما يؤثر سلبياً على الأوضاع ، السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية. فهناك عدد كبير من الخريجين فى الكلاسيكيات ، والآداب ، والقانون بصورة كبيرة ، فى حين أنه لا يكفى فى مجال الصحة والزراعة ، والرياضيات ، والعلوم .(٦)

هذا بالإضافة إلى أن تخلف المحتوى الدراسى وطرق التدريس فى عصر تتقدم فيه المعارف بصورة كبيرة . وعدم التوازن بين نظام التعليم الرسمى وتدريب المتسربين من التعليم

---

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., P.117.

(٢) Tabata , I. B.: Op., Cit., P.74.

(٣) Lodge , Tom: Op., Cit, P.117.

(٤) Unesco : Op., Cit., P.96.

(٥) Clarck , Dickie: OP., Cit., P.218.

(٦) عدم التوازن بين الناتج التعليمى وسياسة التوظيف أثر فى أقطار عديدة منها فرنسا ففى مايو ١٩٦٨ حيث تحمس طلاب الجامعة لدراسة العلوم الاجتماعية بصفة رئيسية . وحدث قلق كبير من أعدادهم الكبيرة التى تجاوزت عدد الوظائف المتاحة . ومن ثم ساعد هذا فى تفجير ثورة كانت تقريبا السبب فى سقوط ديجول De Gaulle أنظر John Barratt and others : Op.cit, PP.401-404.

قد ساعد فى حدوث أزمة فى إنشاء المدارس والإدارة ، والتمويل ، وتخلف الخريجين .(١) وسبب أيضاً عدم فعالية التعليم ، وساعد فى تعميق الصراعات فى تلك المجتمعات ، والتى ستسمر لفترة طويلة من الزمن.(٢) وكان كثير من الأفارقة يتحالفون مع الحكومة فى تنفيذ سياسة الوصاية ، وقال أحدهم " بأن الشعوب الجاهلة يجب أن تخضع لإرشاد الحكماء " . وهذا يؤكد مدى الجهل الذى وصل إليه مجتمع جنوب أفريقيا الأسود . وكان انتشار الجهل قد استتبعه انتشار السلبية المطلقة حيث يعتقدون " بأن الله سوف يمنحهم الحرية حينما يشاء " . ويعتقدون بأن " أرواح السلف تكيف حياتهم الحاضرة " هذا إلى جانب انتشار وثنية من نوع جديد وهى عبادة الرخاء المادى من جانب الرجل الأبيض ، فالمادية هى المسيطرة عليهم . أما الروحية وأسرارها فإنهم يلقونها جانباً .(٣) وكان من آثار تعليم البانتو ، والكليات القبلية ، هو تمكين النظام القَبلي بين الأفريقيين من جهة ، وجعل المدارس وسيلة لزرع تعاليم التفرقة العنصرية من جهة أخرى وهكذا أصبح لكل قبيلة من " الزولو " أو " السوتو " مدارسها الخاصة ، وصار الطلبة السود فى مدارس التمريض ، والطب لا يستطيعون أن يلمسوا جثة "رجل أبيض" وحرم الأطفال الأفارقة من دراسة الرياضيات ، لأنهم كما عبر فيرفورد "لن يجدوا فرصة لتطبيقها فى حياتهم العملية".(٤)

وكان صدور القوانين ، واللوائح التعليمية المحددة لنظام العملية التعليمية حاجة ضرورية للنظام ، لأن التعليم يكون السبب الرئيسى فى رفض العادات ، والتقاليد الأفريقية . فالرجل المتعلم لن يرضى بالظلم لأنه قادر على التفكير بنفسه . فإذا اشتغل الأسود عاملاً فى مجال التصنيع ، فإنه يعلم ويحس بالطبقية البارزة فى مجتمع البيض .(٥)

وكان لارتفاع نسبة التسرب الدراسى ، وكذلك الفشل الدراسى هو أثر من آثار السياسة التعليمية العنصرية ، بالإضافة إلى المزيد من حالات الطرد ، والفصل ، والاعتقالات ، لها آثارها السيئة فى ازدياد نسبة العاطلين ، والذين لم يكن معهم شهادة تحسن من مستوى دخلهم . بالإضافة إلى سوء حالة المدرسين المعنوية ، وإقصاء النساء عن التعليم بعد المرحلة الابتدائية ، بسبب الزواج المبكر أو بسبب مسئولياتهن الجسيمة فى المنزل . أو بسبب ارتفاع حالات الحمل لتعرضهن لمضايقات المدرسين والطلاب ، وعدم احترام الطلاب للمدرسين ، وعدم قدرة الأحزاب غير البيضاء على إيجاد البديل التعليمى . مما أنتج قدراً من الاعتراف بالنظام التعليمى. وفى تقديرى أن كل الآثار والنتائج التعليمية المترتبة على السياسة التعليمية العنصرية لعبت

---

(١) Barratt, John and Others : - Op., Cit., PP. 404,405.

(٢) Clark , Dickle: Op., Cit., P.225.

(٣) ألبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص ص ١٦٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٤) محمد عبد العزيز اسحق : مرجع سابق ، ص٦ .

(٥) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، صفحات متفرقة .وكذلك Sarah Graham-Browmn: Op. Cit, PP. 210-220.

بطريقة ، أو بأخرى دورها فى هدم البنيان الاجتماعى حتى بين أفراد الفئة السكانية الواحدة.

وكان ازدحام الفصول الدراسية بالنسبة لغير البيض وخاصة السود ، قد أثر على العملية التعليمية خاصة مع نظام الفترتين الدارستين ، مما قلل من الوقت المخصص للدارسة لشرح محتويات المناهج الدراسية ، مع ملاحظة ارتفاع نسبة العجز فى المدرسين ، وتدنى مؤهلاتهم.(١) فالتعليم كان يجهز لخدمة الطغاة ، حيث يهدف إلى تخريج أناس قابلين للأوضاع الاجتماعية . وإذا بالأفارقة بتمييز هؤلاء الطغاة ، فإن المدرس سيقارن مرتبه بأجر عمال النظافة فى الشوارع ولن يقارنه بمرتب المدرس الأبيض . ولهذا كان أخطر وأهم هدف للتعليم هو القبول بالأمر الواقع ، والترويج للأفكار العنصرية.(٢) ولقد كانت حصيلة التعليم الأفريقى من ناحية الوظائف المهمة حوالى ٧,٠٠٠ رجل أعمال (إن جاز هذا اللفظ) ، لهم محلات ورخص تجارية ، و٧,٠٠٠ ممرضة ، و١٢,٠٠٠ رجل شرطة ، (٧٠ موظف بريد) وحوالى ١٢٦٥ يعملون فى قطاعات خدمية أخرى ، وحوالى ٥٠ طبيباً وكانت هذه الأرقام فى فترة الستينات .(٣)

ومن أخطر آثار السياسة التعليمية العنصرية ، هى مشكلة الطلبة اللاجئين . فقد كانوا يعانون فى الأقطار التى لجئوا إليها ، وكذلك كانت الأقطار تعانى منهم ، وكانت بعض الدول تقدم لهم منح ، ولكنها قليلة مقارنة بأعدادهم الكبيرة . وخرجت حلول كثيرة لحل مشكلة هؤلاء الطلاب لكنها من الناحية الاقتصادية ، والتعليمية ، كانت غير ملائمة . فكان لابد من تطوير الصناعة فى الدولة الأفريقية المستقبلة لهم ، وكذلك تقديم تسهيلات لها لتوسيع المبانى ، وتحسين التجهيزات ، وكذلك تقديم معونات . ومع أن هذا يكون فائدة للأقطار المضيفة ، لكن هذا كله كان عبارة عن أفكار مطروحة . حيث كانت هناك صعوبات عملية تواجهه عملية المساعدات . حيث كان حكام جنوب أفريقيا يستغلون كل فرصة للتعبير لدول العالم بأنهم " الحراس الأخيرين لمعقل الحضارة الغربية فى قارة أفريقيا " . وكانت هذه حجة بلهاء ، لأنه لا يمكن لأى مثقف أمين (رجل أو امرأة) أن يدعم نظرتهم بأن الحفاظ على الحضارة يعنى إنكاره للبشر . فالشرط الوحيد لاستمرار الحضارة هو أن يكون فى إمكان العديد من الناس على المستوى العالمى . التشرب من هذه الحضارة والاشتراك فى فوائدها تماماً .(٤)

وظهر أثر السياسة التعليمية العنصرية فى سياسة التعليم الجامعى ، وربطها بالفئات العنصرية كل على حدة مما ساعد على بزوغ الفخر القبلى بصورة كبيرة للغاية ونتج عن ذلك

---

(١) Legum , Colin: Op., Cit., (1976-1977) PP. 842,843.

(٢) Bartman , Ernest: Op., Cit., PP. 276, 277.

(٣) Carter , Gwendolen. M. and otheres: Op., Cit., P.511.

(٤) Jordan, A. C.: Op., Cit., PP. 397, 398.

عدم الترابط فى حركة المقاومة ضد البيض المسيطرين على خيرات المجتمع . وهـذه الكليـات كانت تنقصها التسهيلات التعليمية ، والتخصصات العلمية ، وينقصها الدعم المالى وخلافه .(١)

وتعليم غير البيض ممزق بين الحاجة لإعدادهم للتزود بالمعـارف ، والمـهارات للعب دورهم المناسب فى المجتمع ، وفى المؤسسات السياسة ، والاقتصادية المشتركة . وبين الحاجـة من خلال هذا التعليم لتدعيم الاختلاف الثقافى ، والعنصرى كأسس يقوم عليها المجتمع . وكـان الأفارقة يعترضون على أسلوب البيض الذين يدعمونهم ثم فجأة يتخلون عنهم فقال أحدهم " نحـن لا نريد أشخاصاً يدعموننا عندما يعتقدون أننا على حق ، بينما ينسـحبون ويسـحبون ، بالتـالى دعمهم لنا عندما يظنون أن تصرفاتنا تخالف الطريقة الغربية ، وطريقة المتمدينين . لقد واجـهنا الكثير من النماذج التحررية التى نعتبرها خاطئة ، فهم يربتون على أكتافنا عندما يعتقـدون أننـا على صواب . بينما يركلوننا بأقدامهم إذا ما أخذنا اتجاهاً مخالفاً لآرائهم . فالولاء ، أو الانضمـام لأى جماعة من الجماعات ، معناه انفجار صراع مع طرف آخر من الأطراف .(٢)

وكانت هناك حالات تراجيدية للمدرسين الذين يعملون تحت رحمة التهديد الدائـم وطمـع الموظفين المدنين . حيث كان راتب المدرس لا يكفى حتى شراء " دخانه الشـهرى " فيضطـر إلى حرفة أخرى غير حرفته . ومن الممكن أن يتم نقله إلى منطقة أخرى ، أو من وظيفة أعلـى إلى وظيفة أدنى . ومن هذه المواقف نأخذ حالة على سبيل المثال : " ناظر مدرسة قضى حوالـى ٢٠ سنة وكانت تقريراته ممتازة ، وحدث صدام فى أحد الأيام ، بينـه وبيـن أحـد المفتشـين المبتدئين حول العمل اليدوى. كان من نتيجته أن رفع المفتش الأدنى هذا تقريراً سيئاً للغاية ، فقـد على أثره وظيفته . مما جعله يظل مدة ثلاثة أشهر بلا عمل . إلى أن وجـد عمـلاً (كمسـاعد مدرس بمرتب منخفض) . ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد ، بل أنه ظل لمدة تسعة أشـهر مـن استلامه الوظيفة الجديدة دون أن يستلم راتبه حتى عندما أعيد ثانية لوظيفته القديمة ، بعد سلسـلة من الالتماسات والاعتذارات ، قُضّى بأن يقل راتبه. وليس له الحق فى المطالبة بالمتأخرات مـن راتبه عن التسعة أشهر التى قضاها بعيداً عن المدرسة".(٣)

إن نظام الفترتين الدارستين بنفس المدرسين ، والكتـب ، والفصـول ، صـور الوضـع التعليمى كالعامل الذى يترك أدواته خلفه فى نهاية فترته . فالأطفال الأفارقة عليـهم أن يـتركوا كتبهم خلفهم للمجموعة التالية ، وقس على ذلك الحالة السيئة بعد انتـهاء اليـوم الدارسـى فـى المدرسة وصورة تلك المدرسة بعد قضاء يوم شاق ، مما جعل المدرسين يقولون بأن المدارس لم

---

(١) Doro , Marian E. and Colin Legum: Africa Contemporary Record, Vol. 22, (1989,1990) PP.851,862,867.

(٢) Clark ,Dickie: Op., Cit., PP.216,220.

(٣) Tabata , I. B.: Op., Cit., P. 75.

تكن للتعليم أبداً . مما جعل الأباء لا يعرفون مستقبل أبنائهم بعد الصف الثانى الابتدائـــى ، فقـد يكون فى نية الأب أن يعلم أبنه ليصبح طبيباً أو مدرساً أو محامياً لكن ربما يحكم عليه بأن يكـون ضمن صفوف غير المتعلمين. فيمكن للمدرسة أن ترفض مشاركته بحجة العمل ، أو أن يكـــون أحد والديه من الأشخاص الغير مرغوب فيهم . ولهذا ظل الناس –خوفاً على مســتقبل أبنائـــهم– تحت رحمة السلطة الحكومية .(١)

وكانت عملية الامتحانات منذ الصف الثانى ، والسادس ، والعاشر ، عبـــارة عـــن عنـــق زجاجة . وكانت هناك عمليات تصفية منذ امتحانات الصف الثانى ، وفى كل سنة لم يكن التعليـم خيراً عن سابقتها . إلى أن تقل أعدادهم بصورة كبيرة فى المرحلة الجامعية . والطـــالب الـذى ينجح فى الامتحانات من أول مرة يحق له الاستمرار ، أما من لم تحالفه فرصة النجاح فلا يسمح له بالاستمرار فى العملية التعليمية ، حيث تقدم لهم شهادات مغادرة المدرســـة ، ولا توجـد أى مدرسة ، أو مركز مهنى يُمّكنْ الطالب من الحصول على فرصة ثانية للامتحان . ولا يجدون فى أيديهم إلا شهادة مغادرة التعليم ، والتى تعطى فقط للتقدم إلى سوق العمل .(٢)

هذا بالإضافة إلى أن الإصرار على التعليم باللغة الأم – فى اعتقادى – هدفها الأساســـى تدمير المجتمع الأفريقى – تماماً – من خلال ربط القبائل بلغاتها الأفريقيـــة . فعمليـــة التطـور المنفصل قضت بربط القبائل الأفريقية فى المناطق البيضاء بقبائلها من خلال التعليم باللغـة الأم . وبهذا تكون المدارس وكيله عن النظام العنصرى فى إظهار الفرقة الأفريقية . فمن المعـروف أن كل قبيلة لها معزلها . ولكن كيف يمكن السيطرة على نصف الأفارقة الذين يعيشون فى الحضـر إلا بهذه البدعة الجديدة المســماه بالتعليم باللسان الأم ، وبهذا بدلاً من اتحاد الأفارقة فى الحضـر – بسبب ظروفهم ومعاناتهم وعملهم المشترك ، حيث ساعد كل هذا علـــى توحيدهـم – تكـون الحكومة عملت على أن يتعلم أبناء "الاكسوزا" فى المناطق الحضرية من خلال "الاكسوزا" وأبناء "الزولو" كذلك . وبالتالى تظهر التناقضات بين المجتمعات ، ويظهر الفخر القبلى ويصبح بذلـــك مجتمعاً مشتتاً ، وهكذا تروج العنصرية بوكالة المدارس والجامعات الأفريقية .

ب – فى المجال السياسى .

أصبح من مواطن الضعف فى الأفريقيين لكل أنهم ظلوا على جهل كبير بأساليب الحيـــاة السياسية بل إنهم ظلوا يجهلون ما يجرى فى جنوب أفريقيا باستثناء شئونهم المحلية وذلك لضعف مستواهم التعلميى لأن غالبيتهم من الأميين .(٣)

Tabat :-Op., Cit., PP. 52,66. (١)

Ibid. PP.67,68. (٢)

(٣) ألبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص ٢٣٢ .

ولهذا فإن التعليم قد قصر المشاركة السياسية على الفئات التى نالت حظاً من التعليم ، وغالبيتهم من الطلاب . فكان المجال الطلابى ، هو المجال الخصب لزراعة الوعى السياسى ، والدعوة إلى الكفاح. فاختلاف نوعية التعليم بين جيل أولياء الأمور ، والطلاب قد جعل لكل منهم طريقة معينة فى الكفاح . فظل جيل أولياء الأمور ، مقيداً بمبدأ المقاومة السلبية ، فهم يذهبون إلى الكنيسة أيام الآحاد ويصلون من أجل التغيير . وكانت اعتراضاتهم شفهية على ارتفاع أسعار المواد الغذائية ، أو مستوى الأجور ، أو لتمرير قانون ، أو تمرير سياسة معينة . أما الطلبة فلهم منظور مختلف عن نظرة آبائهم ، لهم التى تقضى أنهم يجب عليهم الذهاب إلى المدرسة والقيام بالواجبات المدرسية ، الولاء لتعليم البانتو ، وألا يشغلوا أنفسهم بأى شئ آخر غير الدراسة . فالطلبة رأوا فى أنفسهم أن التعليم ما هو إلا وسيلة لتحقيق الطموح السياسى لشعبهم . وما هو إلا وسيلة لتجهيز أنفسهم لخدمة شعبهم . فكانوا لا يريدون أن يحدث لهم مثلما حدث للذين تخرجوا قبلهم . ولهذا فإن الطلبة فى " ظل تعليم البانتو " كانوا يريدون أن تقول عنهم الأجيال القادمة أنهم بذلوا كل ما فى وسعهم ، وضحوا بكل شئ من أجل تحسين أحوال شعبهم . ولذا فهم يقومون بدور التوعية لآبائهم ، وأمهاتهم ضد الخمور ، والمسكرات وما إلى ذلك . يرفضون الادعاءات بأنهم مجرد تلاميذ مدارس ، لا قيمة لهم فى المجتمع ، فهم يؤمنون ، بأنهم فى صلب عملية تشكيل مجتمع قائم على أخلاقيات مختلفة عن الموجودة فى ذلك الوقت . وأنهم يعيبون على آبائهم وأمهاتهم ، بأنهم لم يقوموا بأى عمل جدى لتغيير الوضع القائم ، مما أدى إلى عزلهم عن الشباب . ولهذا فإنهم يقرأون كل ما يأتي لهم من صحف ومجلات . ولذا فإنهم كانوا شغوفين بفكرة خلق تاريخ جديد لجنوب أفريقيا Creating History ، منذ اللحظة التى استطاعوا فيها توحيد الهنود ، والملونين والأفارقة فى هوية اجتماعية واحدة .(١)

وفى اعتقادى أننا عندما نتحدث عن طلبة جنوب أفريقيا لا نتحدث عن طلبة عاديين يمكن أن نستغرب أقوالهم وأفعالهم ، بل يجب علينا أن نصدق ، ما كتب ، وما روى ، وقيل عنهم لأن الظرف التاريخى أضاف لهم أعماراً ، وخبرة كبيرة أكسبتهم تصرفات الرجال الأفذاذ ، والقادة والسياسيين ، والمناضلين الكبار . فيبدو أن ما حدث لهم فى التعليم العنصرى قد خلق فيهم روح التحدى ، والمغامرة مهما كانت النتائج ، وسيظهر هذا عندما نتحدث عن تنظيماتهم الطلابية ، وثورة سويتو .

ولقد هدفت الحكومة من خلال النظام التعليمى ، إلى إحياء القوميات المحلية فى جنوب أفريقيا مثل قومية الزولو ، وقومية الاكسوزا ، وقومية التسوانا .. إلخ ، إلا أن آثار حركة الوعى الأسود ضد هذا قد أفرزت ظهور منظمة الطلاب الأفارقة South African Students

---

(١) Hungu , Temba Noluts: Why the students Acted? in Hendrik van der Merwe and otheres: Op. Cit, PP. 121,122.

Organistion ، ودور المثقفين ، والقادة السياسيين فى توعية طلاب الجامعات مثل "جاتشا بوتيليزى" الذى يوجه خطابه لطلاب جامعة الزولو قائلاً : " علينا أن نعلم جيداً أن تعليمنا الجامعى لن يجعلنا قديسين يجب على الآخرين تعظيمهم . وأن افتراض ان الله لم يمنح الحكمة ، والمعرفة إلا لأولئك الذين وصلوا للتعليم الجامعى ، هو افتراض خاطئ . بل على العكس فإن تعليم الكتب بدون حكمة ، وتعقل لن يفيدنا كثيراً فى معركتنا .. أما بخصوص المثقفين ، فلهم دور هام ورئيسى فى كل الثورات تقريباً ، وخصوصاً فى فترة ما قبل الثورة من خلال تصوراتهم لخلق نظام اجتماعى سياسى جديد ، من خلال مساهمتهم ، وقيادتهم فى قيام هذا النظام الجديد ، ودورهم لا يكون مباشراً مع أنهم أكثر فئة تتطلع إلى التغيير .. وهذا ينطبق على الطلبة اليوم ، حيث أن دور المثقفين يسمح ، لهم أن يلعبوا دور "تظيف" فى التغيير تاركين الآخرين " متسخى الأيدى " .(١)

ومن آثار النظام التعليمى فى المجال السياسى ، هو عزل الشعب الأفريقى بلغته القومية وثقافته ، وعاداته ، وتقاليده فى إطار غير متبلور لا شكل له . وقد كان الهدف أن يظل شعباً لا تأثير له، ولا صوت له ، ولا شكل محدد لثقافته ، وأفكاره . ولم يكن الحكم المحلى المقدم للسود إلا لأنه يعود بالفائدة للسلطة المركزية . من خلال ثلاثة أوجه : -

١- إن الذين يتطلعون إلى العمل فى المجال السياسى منهمكين فى مثل تلك الأمور .

٢- إن حالة عدم الرضا عن النظام سوف تكون موجهة إلى أفراد من جماعتهم حيث أنهم يمثلون النظام العام .

٣- إن السلطات الحقيقية تكون بذلك قد تخلصت من الأعمال المرهقة وتصبح مهامها توجيهية مع عدم فقدانها التحكم فى الأمور .

ولهذا فإن الحكام السود كانوا يدافعون عن أنفسهم ، كلما أتيحت لهم الفرصة ، فهذا هو بوتيليزى يقول : " إن الظاهر أننا نمثل النظام ، وهو أقرب للخيال منه للحقيقة . فكرهنا للنظام لا يقل عن كره أى منكم له .. نحن لسنا جزءاً من النظام الحاكم أكثر من كوننا مثلكم تماماً تعلمنا فى مدارسه الإعدادية والثانوية التابعة لنظام تعليم البانتو .. ولا أستطيع أن أدعى أننى أفضل منكم لأننى حصلت على درجة علمية من جامعة جنوب أفريقيا .. فأنتم لا ذنب لكم فى أنكم تعلمتم فى ظل التنمية المنفصلة .. إننا يجب أن نكون شديدي الحذر من تلك الطريقة الازدرائية التى يتحدث بها بعض أساتذة الجامعات السود عن الكوازلو -وعنى أنا بالتحديد- وعن القادة السود الأخرين وينسى الطلبة أننا نتحدث عن هذه الطريقة الازدرائية ، بنوع من التحدى للوضع القائم ، وللنظام العنصرى بالجملة ، لأن الطلبة تخطوا مرحلة النقد إلى توجيه

(١) Buthelez , Gatsha: Towards Black Fulfilment, in Hendrik van der Merwe: Op., Cit., PP. 111-114.

الإهانة بوصفهم بأنهم " أولاد البانتو ستانات " ، وبهلوانات ومتخلفى الثقافة . ويطلقوا على الموظفين الذين يذهبوا إلى الجامعة باسم "جواسيس جاتشا" Gatsh's stooges .(١)

وفى تقديرى أن التعليم لعب دوراً مهماً جداً فى زيادة عدد الأفراد المنضمين إلى الأحزاب ، التى تهتم بالقضايا الحيوية وعلى رأسها قضية التعليم . فكان الاهتمام بتلك القضية ، يلمس كل أسرة ، وكل فئة من الفئات السكانية . ولما كان التعليم على رأس أولويات المؤتمر الوطنى الإفريقى فى بداية الخمسينات ، فإن هذا يفسر لنا لماذا ازدادت شعبية المؤتمر الوطنى الأفريقى فى ذلك الوقت؟ . هذا بالإضافة إلا أن عدد الطلاب ، والمدرسين لعبوا دوراً كبيراً فى الحياة السياسية . فكانت الجامعات تموج بحالات عديدة ومتكررة من الصخب والاضطرابات والشغب وأصبحت المدارس والجامعات –لأنها رمزاً للتعليم العنصرى– هدفاً للتخريب . وكان تأسيس الحركة الجامعية المسيحية The University Christian Movement سنة ١٩٦٧ فرصة كبيرة لوحدة الطلاب السود ، حيث سعت إلى استقطاب أكبر عدد ممكن من الطلاب السود ، لحضور اجتماعاتها ومؤتمراتها ، وقد فتح ذلك العديد من قنوات الاتصال بين الطلاب السود بعضهم البعض . وظهرت حالات عديدة من عدم الرضا من جانب الطلاب السود ضد سيطرة البيض على المنظمات الطلابية ، وإهمال القضايا التى تخص السود ولهذا فإن تشكيل U.C.M قد فتح الباب لوحدة السود ، وتشكيل منظمة الطلاب الأفارقة SASO والتى لعبت دوراً خطيراً على المسرح السياسى فى جنوب أفريقيا .(٢)

وهناك عدد قليل غير المدركين لأهمية الاختلاط بالبيض والاستفادة من مزاياهم سواء فى التعليم أو الحضارة . ولكن العدد الأكبر من المتعلمين الأفارقة . استوعبوا التقاليد المسيحية، والليبرالية القادمة من أوربا . ولهذا فهم أدركوا أن كل شئ بجنوب أفريقيا من ناحية الحكم ، الدين ، التعليم ، المصانع هو ملك للبيض . (٣) وأدرك العديد من المتعلمين ، أن شعبهم يحتل مركز العامل غير المدرب أو الخادم ، ويشغلون ثلثى الوظائف غير المدربة فى الصناعة والتجارة. فى المقابل أدركوا بأن التطورات الاقتصادية دفعت إلى حل مشاكل البيض الفقراء .(٤) ولهذا ازدادت عدم قناعتهم بنظام التعليم . وازداد الوعى بالظروف التعليمية فى المناطق الريفية بين المجتمع الأسود والمتحضر. وذلك لأن العديد من الأباء كانوا قد أرسلوا أطفالهم للبقاء مع أقربائهم ، أو أصدقائهم فى المناطق الريفية للحفاظ عليهم من الاضطرابات ، وإتاحة الفرصة لهم بالاستمرار فى دراستهم . ولهذا فإنهم أصبحوا على علم بفقر الجودة التعليمية . وعرفوا بأن

---

(١) Butlez, Gatsh :- Op., Cit.,. P.115.

(٢) انظر الفصل الخامس من الرسالة .

(٣) S.Pienaar and Anthony sampson: Op., Cit., PP. 52,53.

(٤) ألبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص٦٤ .

سياسة الحكومة تتجه إلى عدم تخصيص العلوم فى الدراسات الأفريقية . هــذا بالإضافــة إلــى أنــهم أصبحوا عارفين بمدى محنة الأفارقة فى المعازل ، فكانت أحوال الفلاحين سيئة للغاية ، حيث كـــانت أراضيهم مجدبة . وهناك قسم من الأفارقة يعتمدون على التحويلات المالية للمـــهاجرين فـــى المـــدن البيضاء ولهذا كانوا أفضل حالاً من الفلاحين فى أرسال أبنائهم إلى المدارس . ولـــهذا فإنـــه عندمـــا حدث انعدام فى التوظيف للمهاجرين – فى أواخر السبعينات – تردت أحوالهم فى المعازل. (١)

ج – فى المجال الاقتصادي :-

تبدو جنوب أفريقيا ، من الناحية السياسية والاقتصادية ، قوة كبيرة ، ولكن انعكاس ذلـــك على الناحية الاجتماعية جعلها تبدو كدولة مفتتة إجتماعياً ذات بناء بشرى مزيف ، ولقد تكـــرس هذا الوضع من خلال السياسة التعليمية المتبعة ، ولم تكن هناك إصلاحات تربوية ، تغـــير مـــن مواقف الأطفال البيض نحو تعليمهم التسامح ، والتفاهم مع المجموعات الأخرى ، ولقـــد أكـــدت السياسة التعليمية مشكلة عقدة التبعية ، لدى الأطفال السود ، وهى مشكلة كبـــيرة انبثقـــت مـــن مجتمع طبقي ينتظم أساساً من تأكيد الذات العنصرية للبيض.(٢)

وأصبح التعليم ، هو المحدد للوضع الاجتماعي للفرد ، فوضع الشخص الاجتماعي يقـــدر بمقدار التعليم الذى حصل عليه ، والوظيفة التى يشغلها ، ودخله المالي ، وأصبـــح المعلمـــون ، ورجال الأعمال ، ورجال الدين ، والأطباء أكثر فئات المجتمع احتراماً وتأثيراً . وكل ذلـــك مـــا كان يمكن – لنوعية الفئات– أن يتحقق لولا أنهم حصلوا على قدر من التعليم .(٣) مع أن الغالبيـــة من الأفارقة لم تحظ بالوضع السابق لأنهم كانوا أميين . هذا بالإضافة إلى أن هناك دراسات أجريـــت فى المعازل ، أوضحت مدى جدب المعازل وكيف أن أطفالها كانوا سيئ التغذية ، والـــهدف بـــالطبع هو القضاء الصحي البطئ على هؤلاء ، حتى تنعدم مقاومتهم ، فالميت لا يقاوم.(٤)

هذا بالإضافة إلى أن التعليم كان ، هو الفصل فى موضوع التدرج الوظيفي ، وما يتبعـــه ذلك من تفاوت فى الأجور ، ولهذا كان البيض فى أعلى درجات السلم الوظيفي ، ويجئ الســـود دائماً فى ذيل القائمة.(٥) والفكرة ، من خلال التنمية المنفصلة ، التى تكرسها السياســـة التعليميـــة هدفها إخضاع السود وتكريس السيطرة الاقتصادية ، وتأكيد التفاوتات والاختلافات بين مجتمـــع البيض وغير البيض .(٦)

---

(١) Graham , Sarah Brown. Op., Cit., P.214.

(٢) أ. مازروي : تعليم القيم الثلاث فى المدرسة ، رسالة اليونسكو ، العدد ١٢١ ، ديسمبر ١٩٧١ ، ص ٢٨ .

(٣) جديون س . وير : مرجع سابق ، ص ٢١٨ .

(٤) عبد العزيز كامل : مشروع تقسيم اتحاد جنوب أفريقيا " بانتو ستانات " مجلة الجمعية الجغرافية ، القاهرة ، سنة ١٩٦١، ص ص ٢١ – ٢٢ .

(٥) تقرير منظمة العمل الدولية : مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(٦) Lansdale , John: South Africa in Qustion , PP. 59 ,60 .

وقد صمم تعليم الأفريقيين باعتبارهم الطبقة الأدنى فى المجتمع ، بحيث يظلون يعتمدون فى معاشهم على فتات موائد سادتهم ، ولهذا لا يوجد نص خاص بالتدريب الفني على نطاق واسع وتدعم هذا من خلال القوانين التى تحظر استخدام غير البيض فى الصناعة ، وكذلك نظام حجز الوظائف للعنصر الأسمى وهم البيض .(١)

ولهذا فقد شعر الأفارقة المتعلمون ، بأنهم فئة معينة تسعى إلى التغيير السلمي من جانب الآباء ، وجيل أولياء الأمور الذين لم يتربوا فى تعليم البانتو ، أو شعورهم كطبقة تسعى إلى التغيير الثورى من جانب الطلاب الذين تربوا ، وتعلموا فى مدارس وجامعات تعليم البانتو ، مع أنهم اعتبروا تلك المؤسسات فرصة لتوحيدهم لمواجهة الإدارة البيضاء ، والاعتراض على الشعور المتزايد بالرقى والسمو من جانب البيض ، وفى نفس الوقت تعميق الشعور بالكرامة لدى غير البيض .

وكان من آثار السياسة التعليمية العنصرية فى المجال الاقتصادي ، هو نقص المهارات ، لأن الغالبية لم تتعلم ، بالإضافة إلى أن الذين تعلموا لم يصلوا إلى مستويات متقدمة فى الدراسة. بل خرج غالبيتهم من التعليم الابتدائي . فلهذا فهم لم يكتسبوا هذه المهارات من خلال التعليم كأداة تغرس فيهم هذه المهارات ، ولهذا ظهرت البطالة بصورة كبيرة بين الأفارقة ، وساد الفقر الشديد بينهم.(٢) وحتى الذين يتم تدريبهم على تولى العمل فى المعازل ، لم يكن تدريبهم بدرجة كافية فى المرحلة الجامعية ، ولا بدرجة كافية من ناحية المسئولية الإدارية.(٣) وفى تقديري أن سياسة التعليم تمتد إلى أبعد من العنصرية ، التى توضحها الأرقام والحقائق المذكوره فى الفصل السابق وهذا الفصل ، بل إن طفل جنوب أفريقيا فى جميع المستويات التعليمية يعيش داخل نطاق كبير من قيود إيديولوجية العنصرية.

ويكفى أن أحد الآباء ، علق على السياسة التعليمية قائلاً : " بأنها تجعل الفرد يرى نفسه فى المرآة كشخص وضيع حقير ، وأنه فى ظل التعليم العنصري يجب أن ترى نفسك كأفقر الفقراء .. لأنه هو الطريق الذى وضعه الله لك " ، وعلق أحد الآباء ، بأن الحكومة قضت بأن يدفع أولياء الأمور الضرائب لها .. حتى يتم تعليم أطفالهم ويشعروا بالدونية.(٤) ولهذا قضى النظام التعليمي العنصري بأن المتعلمين يجب عليهم العمل فى المعازل لخدمة مواطنيهم ، وأن ينظروا إلى أنفسهم كأنهم غير مساويين للبيض فى سوق العمل.(٥)

---

(١) بيتر مولوتس : مرجع سابق ، ص ١٩ .

(٢) Chaskalson , Matthew: Apqrtheid with A Human Face : Punt Janson and The Origins of Reform in Townsship Administration (1972 – 1976) in African Studies , Vol. 48 , No. 1, 1989 , PP. 107,109.

(٣) التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، ص ٥.

(٤) Graham , Sarah Broun : Op., Cit., PP. 206 – 207 .

(5) Cosmos Desmond : op. Cit, P. 37.

وكان أغلب المعازل الإفريقية من النساء ، والأطفال ، أما الرجال فغالبيتهم يهاجرون إلى المناطق البيضاء للعمل . ويعتمد سكان المعازل على تحويلات المهاجرين مع أنهم ينفقون ٧٠% منها على الطعام فقط ، ومع ذلك فإن أطفالهم سيئو التغذية . وكمية الأموال المتبقية لا تكفى لتعليمهم ، أو حتى الاستمرار فى تعليمهم ، لمن أتيحت لهم فرصة دخول المدارس ، فإذا كان هذا حال من يعتمدون على التحويلات المالية ، فماذا يمكن أن نتصور أحوال المزراعين أصحاب الأراضي المجدبة ، الذين لا يستطيعون بالأساس إدخال أولادهم إلى المدرسة ، وتوجد طوائف أخرى تعمل مع الحكومة فى المعازل ، وهم إما قوة عمل رخيصة للمشاريع الصناعية الزراعية القليلة ، أو من الذين تستخدمهم حكومات الأراضي الوطنية كرجال دين ، أو مدرسيين، أو كممرضات . وكانوا أحسن حظاً من غيرهم . والتصنيف السابق ، يوضح لنا كيفية بناء المدارس المجتمعية ، وكيفية إمدادها ، ولهذا تغلب مشاكل عدم الجودة التعليمية ، ومشكلة التمويل .. وما إلى ذلك من مشاكل تعترض استمرارية العملية التعليمية.(١)

هذا بالإضافة إلى أن النظام العنصري قد يضيع شهوراً أو سنوات كاملة على الطلاب دون الذهاب إلى المدارس ، ولم يكد ذلك فى حالات الشغب والاضطرابات فقط بل لو تفحصنا الأمر جيداً لوجدنا أن نظام المرور نفسه ، له تأثير على العملية التعليمية ، فحجز الطلاب فى الطريق، والقبض عليهم ، وإرسالهم إلى الخدمة فى المناجم أو المزارع ، لقضاء مدة السجن المحددة ، بحجة عدم وجود البطاقات المرورية معهم ، أو لأية أسباب أخرى ، وتكون النتيجة ضياع سنة ، أو سنوات دراسية عليهم دون أدني داع إلا القوانين العنصرية المقيتة.(٢) فكان الطلبة المخالفون لنظام تصاريح المرور ، يذهبون إلى نظام سجون المزارع ، وهى خطة يديرها البوليس بالتعاون مع أصحاب المزارع البيض لاصطياد العمال السود ، وقدر عدد المخالفين فى الستينات حوالي ٢/١ مليون ، ينقلون إلى السجون للعمل تحت الحراسة فى مزارع البيض.(٣) وضياع سنوات دراسية على الطلاب نتيجة لهذه الأفعال ، قد يؤدى بهم إلى اللحاق بقطار المتسربين عن المدرسة ، هذا بالإضافة إلى الأعداد الكبيرة من الأميين ، والتى لا توجد خطة لمحو أميتهم ، باستثناء تسهيلات قليلة موجودة فى المناطق الحضرية ، وتكون بشكل عام وغير مرضية ، على شكل منح حكومية للمدارس الليلية الفصول ونادراً ما تستمر . وذلك لأن الحكومة لا تعطى أهمية لتعليم البالغين من فئات غير البيض ، مع أن هناك خطة عامة للبيض من أجل تأهيلهم التأهيل المناسب.(٤)

---

(١) Grahan , Sarah Brown : Op., Cit., PP. 214,215.

(٢) Mandela , Nelson: No Easy Walk to Freedom , PP. 40,41 .

(٣) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ٢٦٦.

(٤) Ketchen , Helen: Op., Cit., P. 277.

وشر البلية هو نظام حجز الوظائف ، وشعور الأفريقي المتعلم بأنه لا مكان له فى وظائف الدولة ، وفى دراسة بقسم التربية التابع لكلية "فورت هير" ، الجامعية أوضحت بـــأن الوظـــائف المتاحة للأفارقة فى المناجم ، والشركات التجارية ، وأقسام الحكومة ، إنما هى الوظائف الأدنـــي، ولا تخضع لنظام الترقية أو التدرج لمناصب يتحمل فيها المسئولية . ولـــذا فـــإن الأفارقـــة فـــى المناطق البيضاء ما هم إلا عبارة عن جهاز خدمات للبيض.(١) ولذا ينشأ الأفريقي غير قادر على تحمل مسئولية مؤسسة أو مشروع ، مما يزرع فى نفسه عدم الثقة ، والشك فى قدراتـــه ، ممـــا يستتبع الاستنتاج ، بأن الأفارقة غير قادرين على تحمـــل مســـئولية المشـــاريع ، والمؤسســـات الصغيرة فما بالك بتحمل مسئولية قيادة الدولة.

وحتى المتعلمون الأفارقة كانوا فى نظر البيض غير متحضرين . ويظهر تقسيم الطبقـــات العمالية الأفريقية كالتالي : (١) عمال غير مهرة (عمال تراحيل) وهم أميون تماماً وقليل منـــهم تردد فترة على المدرسة. (٢) أنصاف مدنيين Semi – Urbanized ، وهم قليلي التعليم . (٣) المدنيون ، وهم من لهم مسكن بالمدينة ، ومنهم المتعلمون ، وكذلك رجال من الطبقة الوســطي ، ونتيجة النظام التعليمي العنصري خلق فجوة بين الفئات السكانية ، فمثلا كان الملونون يطلقـــون على الأفارقة أنهم غير متحضرين كرد فعل لاتهام الأفارقة لهم بانهم أناس ليس لهم عـــادات ، أو ليس لهم أصل ".(٢) هذا إلى جانب أن المجتمع الأفريقي ، نتيجة التعليم قُسِّم إلى عـــدة طبقـــات . طائفة الزعماء ورؤساء القبائل، ثم تأتي طائفة المتعلمين التى اكتسبت بعض التأثير ، والقوة لـــدى مجتمعهم ، أما أحط الفئات قدراً ، هى الفئة الثالثة التى لم تحظ على أى قدر من التعليم وتعيـــش تحت مستوى خط الفقر ، وهم أكثر عرضة للأمراض والجوع والجهل.(٣) وهذا التفسير ينطبـــق على (١٨,٦) مليون أفريقي سنة ١٩٧٦ (أى ٧١,٢% ، من السكان) منهم (٥٣,٦%) يعيشـــون بالمناطق البيضاء ، و (٢٩,٦%) فى المناطق الحضرية و(٢٤%) منهم فى المناطق الريفيـــة.(٤) فى حين يشمل القطاع الأوربي ، كل المدن الكبرى ، والموانئ والمطارات ، وخطـــوط الســـكك الحديدية ، ومحطات القوى ، ومشروعات الرى الكـــبرى ، والمنـــاطق الصناعيـــة ، والـــثروة المعدنية، ويتمتع بأكبر نصيب من الخدمات.(٥)

---

(١) Hirson , Baruch: Op., Cit., P. 225.

(٢) د. فاروق عبد الجواد شويقة : كيب تاون دراسة أنثروبولوجية ، مجلة الدراسات الأفريقية ، العدد العاشـــر ، ١٩٨، ص ص ٧٦ و ٧٧ .

(٣) Thompson , Leonard: Op., Cit., P. 207.

(٤) Mcdonald , Steven F.: The Black Community, in Richard E. Bissel and Chester A. Croker : Op., Cit., P. 26.

(٥) د. عبد العزيز كامل : قضية التفرقة العنصرية وآثارها الدولية ، السياسة الدولية ، المجلد الثالث ، العدد السابع ، ١٩٦٧، ص ص ١١٣ ، ١١٤.

والتعليم العنصري ، كما يعتبره بعض الكتاب ، جاء نتيجة اعتقاد الأفارقة العاطفي ، بـــأن التعليم سيرفع من منزلتهم ، ويساعدهم فى حل مشكلاتهم ، ويجعلهم مشـــاركين فـــى الحضـــارة الجديدة ، وذلك بسبب تأثيرات الجيل الذى تعلم فى الإرساليات ، أو فى الدول الخارجية ، ولـــهذا فإن الحزب الوطني ، هدف إلى السيطرة الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والثقافية . مـن خلال التنمية المنفصلة ، وترويج فكرة الثقافة الخاصة ، مع أن بعض المتعلمين وعلـــى رأســـهم الأستاذ "زد كيه ماتيوز" يقول " بأنه لا أمل لوجود ثقافة البانتو النقية مع اعتقاده بإمكانية تشـــكيل مركب من الحضارة الغربية ، والميراث الثقافي للأغلبية " ، وكانت الحكومة تهدف مـــن خـــلال التعليم إلى إنتاج عمالة غير ماهرة تتكيف مع أفكار السياسات الحكومية.(١) ولهذا فإن كثيراً مـــن الأفارقة فى ظل التعليم العنصري شعروا بأنهم تجردوا من الكرامة ، ومن الشخصية ، وهبطـــوا فى تصور البيض إلى كميات مهملة ، وهم إما أفريقيون سذج طيبون ، أو أفريقيون أشـــرار " ، وليسوا أكثر من وحدات فى القوى العاملة.(٢)

إذن النتيجة لا تدريب ، ولا تأهيل ، والحاصلون على مؤهلات تعليمية بـــالفعل يجابـــهون بقيود وظيفية ، والنتيجة دائرة مفرغة من خيبة الأمل ، وكان حاجز اللون قد أضر باقتصاد البلاد بسبب النقص الحاد فى العمالة الماهرة ، ولهذا فإن الحكومة استثنت –فى بعض الأحيان– بعـــض الحالات من قصر الوظائف ، مثلما تم فى قطاع السكك الحديدية ، فقد صنف الأفارقة ليتـــاقضوا أجر محولى القطارات ، أما عملهم الليلي خلاف ذلك ، حيث كانت الحكومة لا تريد ، أن يعـــرف الجمهور أنها اضطرت إلى استخدام الأفريقيين ، بسبب نقص العمال البيض.(٣)

إن أثر السياسة التعليمية العنصرية فى المجال الاقتصادي أثر شديد الوطأة فقـــد عملـــت السياسة التعليمية على عدم استفادة غير البيض وخصوصاً الأفارقة من منجـــزات الحضـــارة ، فالمتعلمون فى جنوب أفريقيا يظلون فى حالة صراع من أجل ، حل المشكلات التى تواجه السود خاصة وأن الشهادات التعليمية ، لم تحررهم من الخوف والشعور بالدونية ، ولـــم تمكنـــهم مـــن تجاوز حالتهم كمقهورين.(٤) فلقد كان الأفريقيون يمرون بعملية " غسيل مخ ، " فهدف تعليمـــهم، هو القضاء على كل تطلع إلى المراكز القيادية ، فهم يريدون أن يضعوا فى المراكـــز القياديـــة أفريقيين ليس لهم قدرة على القيادة . وهذا يفسر السبب فى إضعاف مستوى تعليـــم الأفريقييـــن ، فالحكومة أرادت معلم أفريقي يساعدهم فى استيعاب قلوب الأطفال الأفريقيين وعقولـــهم ، حتـــى يستشرى تأثير مذهب جديد يتعلمون منه النزاع القبلي ، والخضوع لسيطرة البيض . لقـــد تعلـــم

---

(١) Hirson , Baruch: op., Cit., PP. 226 , 227.

(٢) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ١٨٨.

(٣) تقرير منظمة العمل الدولية : مرجع سابقا ، ص ٣٨ .

(٤) Bartman , Ernst: Op., Cit., PP. 277 , 278 .

الأطفال تقاليد القبيلة سابقاً، ثم تعلموا على الطراز الغربي ، وها هم أمام نظام ممسوخ ليس قبلياً ولا غربياً.[1]

وكما أن البيض لهم وجه نظر تجاه تعليم الأفارقة فإن فلسفتهم النازية أيضا لها فلسفة تجاه تعليم المرأة ، وبهذا استبعدت المرأة الأفريقية من التعليم ، ولم يكن الاهتمام أو التأهيل الكافي ، فقد كان هناك تمييزاً بين الجنسيين ، رغم أنها حصلت على بعض أنواع التعليم الأولي الابتدائي، مع أن الإحصائيات تذكر أن الفتيات يملن إلى التعليم حتى المرحلة الثانوية أكثر ، من الفتيان فى كل الأراضي الوطنية ، وهذا راجع إلى دخول الشباب سوق العمل.[2] وكانت الحكومة تشجع صناعات الحدود فى إطار سياستها لربط الأفارقة بالمعازل.[3] وتبعدهم عن الصناعات البيضاء فى المدن التى تحتاج إلى مهارات ، لم تتح لهم الفرص لاكتسابها ، أما البيض فعلاقات الدولة المتشابكة مع الدول المتقدمة جعلها تساير أحدث البرامج التقنية والتكنولوجيه.[4]

ولهذا فإن (٧٤%) من إجمالي الدخل السنوي يذهب إلى (١٩%) من السكان (وهم البيض) الذين يملكون حوالي (٧٧%) من الأرض . ويصل التفاوت فى الأجور بين البيض والأفارقة فى قطاع المناجم (٢٠ – ١) وفى الصناعة (٦ – ١) وفى مجال البناء والتعمير (٧ – ١) والأعمال المصرفية (٥ – ١) ولا تضيق الفجوة أبداً بين هذه الفروق الشاسعة حيث أن السود يعملون فى أقل الأعمال أجراً .[5] وبالطبع ، فإن السياسة التعليمية لعبت دور الفصل فى تحديد الوضع الاقتصادي المهيمن لصالح البيض.

د – فى المجال الثقافي : –

العقل لا ينمو إلا بالعلم ، والعلم لا يتحقق إلا بالقراءة ، فالقراءة كما يقولون ، هى مفتاح المعرفة ، وتعليم البانتو له وجهين أحدهما يتضح فى انتشاره السريع ، والآخر فى التقييد والتضييق على آفاق الأفارقة المثقفين ، لأن النظام التعليمي يتدخل فى صياغة عقلية الأفارقة وخصوصاً الموظفين " المدرسين " فى معازل البانتو بما يعنى أن الحكومة لا تتراجع فى سياستها التعليمية مطلقاً.[6] وطبق العزل الثقافي ، منذ تولى جكومة الحزب الوطني بصورة لم

---

(١) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ص ٧١ – ٧٣ .

(٢) نسبة كبيرة جداً من الفتيان لا يواصلن التعليم لأسباب منها (١) الاعتناء بالأطفال لأنه لا توجد حضانة فى المدن الحضرية للسود (٢) الزواج المبكر .(٣) لظروف الفتيات واشتراكهن فى المظاهرات وعدم قدرتهن على الهرب بعيداً عن رجال السلطة بالتالي يقعن فى مصيدة الاعتقال ، وبالتالي يؤدى إلى فصلهن انظر : Grahamn , Sarah Brown : Op., Cit., P. 162.

(٣) ل . ف . نايدو : البانتو ستانات والتفرقة العنصرية ، مجلة رسالة أفريقيا العدد ٣ ، السنة الثانية ، مارس ١٩٧٤ ، ص ١٤.

(٤) Urnov ,Undrei: Op., Cit., P. 26.

(٥) جوزيف نتلانتلا : الاستقلال الاقتصادي ، مجلة رسالة أفريقيا ، العدد ٣ ، السنة الثانية ، مارس ١٩٧٤ ، ص٥.

(٦) Ketchen , Helen: op. Cit, P. 277.

يسبق لها مثيل ، فكان لا يمكن لأستاذ جامعي أسود ، أن يلقي محاضرة فى ناد أبيض ، ويعاقب النادى بالحبس إن لم يكن قد حصل على إذن بذلك.(١) وقررت الحكومة بأن تكون اللغات البانتوية هى الوسيلة التعليمية للأفارقة أربعة سنوات ، ثم امتدت تدريجياً إلى التعليم الثانوي ، ثم امتدت بعد ذلك إلى الجامعة ، لأن هذا كان مسايراً لخطة الحكومة فى عزل المتعلمين الأفارقة عن تيار التعليم الغربي.(٢) ورغم أن الاختلاف اللغوي يثرى الحركة الأدبية ، إلا أنها لا تكون كذلك بين الأفارقة ، فكانت الحركة الأدبية نشيطة فى الأوساط الافريكانيه والإنجليزية ، ولما كانت الأعمال الأدبية تستمد من البيئة ، فلذا فإنها تفرض أدباً معيناً ، سواء شعراً أو نثراً يعمق الاختلافات العنصرية ، وينمي الانتماء الوطني للمجموعة القومية الواحدة، ولهذا وجد من بين الأدباء الناطقين بالافريكانيه أو الإنجليزية من يدافع عن الهوية اللغوية بشدة.(٣) وانعكست الخاصيات المميزة للتعليم فى جنوب أفريقيا على الناحية الثقافية ، فعكست كل مجموعة ثقافتها ، فالمجموعة الهندية عكست الثقافة الهندية ، والمجموعة الأفريقية عكست الثقافة الأفريقية وهكذا..(٤)

وكان كل قسم من المثقفين ، يختص بالدفاع عن بني جلدته ، وهكذا فى المحاماة ، وفى التدريس وفى كل شئ ، ولذا فإن التعليم يمثل نقطة ضعف خطيرة فى القوة السياسية للدولة ، حيث تتركز الكفاءات العلمية ، والتخصصات النادرة فى السكان البيض ، وتنتشر الأمية بين الأفارقة المشتغلين فى الزراعة والتعدين ، ومن ثم تزداد الفروق الثقافية بين السكان.(٥) ناهيك عن عملية قمع وتهميش اللغات الأفريقية ، والثقافة ، والتاريخ الأفريقي ، والتى تتغلل فى كل نواحى الحياة العامة ، أو الخاصة ، ومن هذه الزاوية ، فلابد من أفرقة المجتمع ، أو الأفضل جعل المجتمع ، ومؤسساته منتمية إلى جنوب أفريقيا ، وليس إلى جنوب أوربا كما يقولون ، وقد بذلت محاولات لتوجيه التعليم وفقاً لما يسمى بالأسس القومية المسيحية ، وكانت نتيجة ذلك إساءة سمعة فكرة سيطرة المسيحية على الحياة العامة.(٦)

ومع ذلك كانت هناك أنشطة ثقافية فى الخمسينات فى مناطق السود فى الغناء وفى الآداب وفى النشاط السياسي للقادة الأفارقة ، وأشير إلى هذه الفترة ، على أنها العصر الذهبي للثقافة ، ولكن هذه الأنشطة تقريباً توقفت تماماً نتيجة السياسة التعليمية ، والقوانين التى تحظر

---

(١) لماذا قطعنا العلاقات مع جنوب أفريقيا ، مجلة نهضة جنوب أفريقيا ، العدد ٤٥ ، السنة الرابعة ، يوليو ١٩٦١، ص ص ٤ ، ٥.

(٢) Ketchen , Helen: Op., Cit., P. 272.

(٣) Chapman , Michael: Op., Cit., PP. 122 – 127 , 221 – 239.

(٤) Legum , Colin: Africa A.Hand Book, P. 424.

(٥) Benson , Mary: Nelson Mandela , The Man and The Movement , PP. 54 – 56 .

(٦) ألبي ساكس : أى نموذج للديمقراطية ، رسالة اليونسكو ، السنة ٤٤ ، فبراير ١٩٩٢ ، ص ص ١٨ ، ٢٠ .

المطبوعات ، أو تفرض الحظر ، كما حدث في عام ١٩٧٤ على نشـــاط العديـــد مـــن الكتـــاب الأفريقيين ، وتشديد الرقابة على المطبوعات . ومن ثم حال دون فرصة الاتصال بالحياة الأدبيـــة في خارج البلاد . فلهذا فإن رؤساء الأحياء التي يعيش فيها السود ، وظيفتـــهم ظاهريـــاً جمـــع الإيجار ، وإصلاح أضواء الشوارع وترميم الطرق ، وفي الوقت نفسه أيضا رقباء ، فلا يمكـــن تمثيل أي رواية إلا إذا اعتبرها رئيس الحي مناسبة . فنشر كتب المؤلفين البيض مسموح بـــه ، حتى لو كانت تحتوى على نقد سياسي ، بينما لا يتم ذلك بالنسبة للكتاب الســـود ، خصوصـــاً إذا كان المكتوب بالإنجليزية ، ولم تحدث ضجة واحتجاجات إلا بعد منع كتب لكتاب أمثـــال نـــادين جورديمر ، أو أندريه برنبك ، وبهذا يكون النشاط الخلاق للسود قد توقف.[١] وفي جنوب أفريقيـــا يلتقي الأميين وأنصاف المتعلمين حول التقاليد الثقافية ، حيث دعاهم التـــاريخ لذلـــك ، ودعتـــهم العدالة بعد استبعادهم لأكثر من ثلثمائة سنة مما أدى دور في تحديد القواعد الثقافية ، حيث أحتاج السود إلى تلك القواعد . ومن كانوا يستطيعون القراءة منهم ، لم يكن بينهم ، وبين الكتاب البيض عملياً أي صلة ، أو معطيات مشتركة ، كما لم يكن بينهم ، وبين الكتاب السود إلا القليل من هـــذه الصلات ، لأن الأخيرين ابتعدوا عنهم ، واتجهوا إلى أعلى بسبب التعليم ، وما يتبعه من أســـلوب المعيشة الراقي.[٢]

والمشكلة في جنوب أفريقيا ، هي مشكلة أجيال من الحرمان الثقافي المرعب الـــذي نتـــج عنه كراهية الجماهير العميقة " لجمهورية الكلمة " بسبب القوانين العنصرية ونقـــص التعليـــم ، والمكتبات، وبسبب عدم وجود المكان الخاص المناسب للكتابة ، فقد ألقى بالكتاب المحتملين مـــن الشعب في زمرة عمال المناجم ، وكناس الشوارع ، وحفاري الخنادق ، ولقـــد وجـــدت الكتـــب البسيطة إقبالاً شديداً عن كتب البحث الغالية الثمن ، لقد كـــان مـــن المفـــترض أن يقـــوم الأدب بالوظيفة الثورية، حيث إن التعليم لا يصل إلى تلك الدرجـــة ، عـــن طريـــق قواعـــد التربيـــة السياسية.[٣] لكن نقص وضعف المستوى العلمي جعل الحالة في جنوب إفريقيا أشبه ببركان غـــير مستقر يوشك أن ينفجر في أي لحظة.

ويتميز مجتمع الأفارقة ، بوجود كل مظاهر ثقافة الفقر ، من مستوى المعيشة المنخفض إلـــى الحرف الوضيعة ، واللغة والألفاظ الدارجة بل والبذيئة ، ومعدلات الوفيات العاليـــة ، والمســـتوى التعليمي المنخفض ، وضعف برامج الخدمات الاجتماعية ، وانخفاض مستوى المهارات.[٤]

---

(١) سيفو سيباملا: التفرقة العنصرية في الحياة الثقافية، رسالة اليونسكو ، فبراير ١٩٩٢, السنة ٤٤ ، ص ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) نادين جورديمر : الأدب الشعبي ، رسالة اليونسكو ، فبراير ١٩٩٢ ، ص ص ٢٩ – ٣٠ .

(٣) نفس المرجع ، ص ص ٣٢ ، ٣٣.

(٤) د. فاروق عبد الجواد شويقة : مرجع سابق ، ص ٧٩ .

ومما يزيد من تردى الوضع الثقافي ، نوع التعليم الذى يتلقـــاه الأفريقيـــون ، فالجماعـــات الأخرى يسمح لها بدراسة الفنون فى المدارس ، ولكن الأطفال السود ليس أمامهم إلا بدائل قليلـــة، وليست لديهم فرصة لدراسة الفنون الجميلة والموسيقي والمتاحف والمســـارح ... الـــخ . فيحتـــاج الأفارقة إلى المدرسيين المؤهلين ، وإلى الأدوات ، والمستلزمات الضرورية لممارســـة الفنـــون ، وإلى المباني والأماكن الجديدة.(١) وكيف يمكن للأفارقة المتعلمين أن يقـــرأوا أو يكتبـــوا ، حيـــث يشير تقرير اليونسكو إلى أن كثيراً من الأعمال التى كتبها كتاب جنوب أفريقيا الأفريقيـــون باللغـــة الإنجليزية قد تم مصادرتها ، ومنعها بدعوى أنها بذيئة ، أو غير مقبولة ، أو فاحشة ، وأن الكتـــاب الأفريقيين المشهورين ، يعيشون خارج جنوب إفريقيا ، إن لم تكن إقامتهم محددة داخل بيوتهم.(٢)

فإن الأطفال لا يولدون وفى نفوسهم تحيز عنصري ، ولكنهم يتعلمونه عندمـــا يكـــبرون ، كما أن جهل الشعوب الأخرى ، وثقافاتهم ، هى التى تخلق العقائد الزائفة التى فيها يتولد التحـــيز العنصري . ولذا يكون الأطفال فى منتهى العناد ، والصلابة ، ويمكن أن يكونوا أفظاظاً بطريقـــة وحشية ومزعجة ، لذا يصبح علاجهم من مسألة التعصب واحدة من أهم المشاكل ، بل قد تكـــون أكثرها تعقداً فى كل مجالات تربية الطفل.(٣)

ويجب القول بأنه بقدر ما يبذل من جهد ومشقة لاكتساب تعليم ، تزداد النظرة إلى ذلك على أنـــه جواز المرور إلى حياة الفراغ ، والدعه فى المستقبل ، فكثير من الأطفال الأفريقيين يسيرون مســـافات طويلة كل يوم ، ويقومون بعمل إضافى شاق سعياً إلى اكتساب التعليم ، ولأنهم قد حصلوا على تعليمـــهم بطريقة شاقة ، فأنهم يميلون إلى الشعور فور الانتهاء منه ، بأنهم قد بلغوا نهاية الطريق ، وأصبح مـــن حقهم أن يستريحوا ، ولهذا يتحول المثقفون – مع الأسف – إلى جماعة مستمتعة بالراحـــة والفـــراغ.(٤) وأحد الأهداف الرئيسية للتفرقة العنصرية هى تطوير الثقافات فى إطار منفصل ، إلا أن نتيجتـــها هـــى تجميدها فى إطار منفصل ، وجعلها غير قابلة للأفكار الجديدة.(٥)

ولقد توقف المد الثقافي بين الأجناس بعد سنة ١٩٤٨ ، ورغم ذلك اقترح ، بأن الأطفـــال فى المدارس المنفصلة ، على أساس الجنس ، يجب أن يتم تعليمهم على تقديـــر ، وفـــهم أطفـــال الأجناس الأخرى ، إنه يراد بذلك فى الحقيقة تعليمهم حب الآخرين ، بينما هم ممنوعون منعاً باتاً

(١) سيفو سيبابلا : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٢) التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، ص ٦ ، وفى مجال المكتبات ، فإن المكتبات الكـبرى مغلقة فى وجه الغير بيض ، حيث ظل نظام المكتبات الخاصة بكل جماعـــة ، وكـــانت خدمـــة مكتبـــة واحـــدة (بيـــتر مارتيزبروج) تضم حوالي عشرة أضعاف عدد المجلدات الخاصة لغير البيض ، انظر نفسه ، ص ٦.

(٣) على " أ. [illegible] " : مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(٤) نفس المرجع ، ونفس الصفحة .

(٥) آلان باتون : ثمن الفصل العنصري ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، ص ١٧ .

من أن يلعبوا ، أو يأكلوا ، أو أن تكون لهم ، أية علاقة صحيحة مع غيرهم.(١) وفى المقابل كـان البيض مهتمين بكل أنواع التقدم الثقافي فى الكتابة ، والطبع ، والنشر ، والسينما ، والمسـرح ، وكان هناك اهتمام كبير بالمسرح (منذ قدوم الإنجليز) ، وتقدم المسرح ، بفضل أعمال الكتـاب الإنجليز العظام، مما أدى هذا إلى ظهور كتاب مسرحيين عظام فى جنوب أفريقيا . فلقد تأسـس المسرح ، فى البداية ، فى الكيب ثم امتد إلى مناطق الاكتشافات المعدنية ، ولـهذا فـإن النمـو الاقتصادي كان له مردود على التقدم ، والازدهار الثقافي، ولما كانت الحركة الثقافية فى أيـدى الإنجليز ، فإنه بوصول الحزب الوطني للسلطة ، حدث اهتمام كبير بكافة الأنشطة الثقافيـة مـن خلال اللغة الافريكانيه.(٢)

لقد فرضت قبلية الرجل الأبيض –من خلال السياسة التعليمية– على الأمة أسلوباً للحيـاة أنزل الثقافة إلى مرتبة الفلكلور ، وبمعنى آخر ، حرم الفلكلور حق الارتقاء إلى مرتبة الثقافـة ، حيث يبرز الحرف اليدوية والبطاقات البريدية دون النحت والرسم ، ويبرز قـرع الطبـول دون الكشف عن الأشكال الموسيقية الأكثر خصوبة وغنى ، ويبرز الصحافة الرخيصة دون الكتابـات الخلاقة . إن الحرية لا تتجزأ ، فلا يمكن أن تزدهر حياة ثقافية رفيعة ، فى مكان الإنسان فيـه لا يكاد يتطلع إلى إمكانية الحصول على حقوقه السياسية والاقتصادية.(٣)

وكانت الحكومة تقوم بدور الرقيب على عملية تعليم وتثقيف الجماعات غير البيضاء ليـس من خلال التعليم فقط ، بل إنها تحتكر بيع الكتب ، وتوزيع الصحف ، وقد مارست دور الرقابـة فعلاً ، وصدرت صحف افريكانيه وإنجليزية ، وكانت تحاول الصحف الافريكانيه زيـادة عـدد قرائها ، وتوقف أملها على زيادة عدد الأجيال البيضاء من أوساط الافريكـانرز مـن خريجـي المدارس المتوسطة ، لأن هذه المدارس تخرج عدد أكبر ممن يتحدثون الافريكانيه.(٤) فى حيـن بدأ ظهور الصحافة التى تكتب باللغات المحلية فى الفترة من ١٨٨٤ – ١٨٨٨.(٥)

وكانت الصحف المحلية الأفريقية تطبع بإحدى اللغات القبلية أو باللغـة الإنجليزيـة أو بـاللغتين معاً، وكانت الصحف تطبع باللغة الافريكانيه وهناك ١٣ صحيفة يومية باللغة الإنجليزية.(٦)

---

(١) الان باتون : – مرجع سابق ، ص ١٧.

(٢) Wilkinson , Jane: The Sayings of Tsikinya Chaka Shakespear in South Africa , in Africa , Anno LTV. No. 2 , Giugno, 1990, PP. 198 – 216 .

(٣) بريتين بريتنباج : انتحار ثقافي ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، ص ٢٧.

(٤) نسبة الافريكانرز فى المدارس الترانسفال ٧١% من المجموع العام للتلاميذ ، انظر د. سامى عزيز : صحافـة جنـوب أفريقـيا بـين الاحـتكار والـمصادرة ، مـجلة الـدراسات الأفـريقية ، العـدد السـادس ، سـنة ١٩٧٧ ، ص ص ٢٧٣ – ٢٧٨.

(٥) Wilkinson, Jane: Op., Cit., PP. 209 , 210.

(٦) Carter , Gwendolen M.: Op., Cit., P. 513.

ونشأت هياكل محلية نتيجة السياسات العنصرية ، تحافظ على الهوية الثقافية للأفارقة ومنها إنشاء منظمة الزولو الثقافية . منذ أن نادى "ألبرت لوتولي" ، بإقامة منظمة مساعدة لمنظمة المدرسيين الأفارقة فى ناتال ، وصدر ميثاق المنظمة الجديدة سنة ١٩٣٧ ثم أعيد صدوره سنة ١٩٣٩ للحفاظ على ميراث شعب الزولو ، وأهداف المنظمة تشمل المحافظة على تحديث لغة الزولو ، وإنتاج الأعمال الأدبية ، وإعادة تقاليد شعب الزولو ، ومطالب البيت المالك ، وفى الستينات ظهر نمو للثقافة الاثنية الشاملة ، ولعب المدرسون الأفارقة دوراً فى دعم منظمة الزولو وعارضوا تقديم اللغة الأم ، ولعبوا أيضاً دوراً فى نمو الثقافة الاثنية الشاملة.(١)

واعتقاد الحزب الوطني الافريكانري بأن سيطرته على التسهيلات التعليمية وكذلك المجالات الصحية والاجتماعية يمثل نوعاً من السيطرة على أى تقدم للأفارقة فى هذه المجالات، مما يجعلهم يقبعون فى غياهب التخلف والجهالة.(٢)

وبناء على فلسفات ثقافية معينة تم إشراك المرأة فى المجال السياسي ، نتيجة الظلم الواقع على المجتمع كله ، فكُن يقهرهن نظام تصاريح المرور بخروج أزواجهم من البيوت فى الصباح فهن غير متأكدات من أنهم سيعودون ، ولو قبض على الزوج ، والأم ، فماذا يكون حال الطفل . (٣)

وفى تقديرى كيف يمكن لحياة ثقافية أن تنشأ فى ظل نظام تعليم عنصري ، لا يؤهل الأفارقة ليكونوا عمالاً مهرة ، فما بالك بأن يكونوا مثقفين ، ويقصر الثقافة والحضارة على البيض فقط.

هـ – فى مجال الصحة :-

من الآثار التعليمية السيئة ، نقص الرعاية الصحية ، حيث يوجد طبيب واحد لكل (١٦) ألف أفريقي ، بينما يوجد طبيب لكل (١٤٠٠) مواطن أبيض فى الريف ، وطبيب لكل ٢٠٠ – ٥٠٠ أبيض فى الحضر ، والأفارقة يحتاجون للأطباء البيض لعلاجهم ، بسبب ارتفاع مستواهم العلمي، وامتلاكهم لأحدث الأجهزة الطبية . إلا أن السياسة العنصرية جعلت من الأطباء البيض لا يعملون فى مجال الخدمة الصحية للأفارقة . وليس للأفارقة إلا أطباء من بني جنسهم ، وهؤلاء لا يستطيعون تقديم كافة الخدمات الصحية اللازمة لهم ، نتيجة لافتقار هؤلاء الأطباء الأفارقة إلى التقنية الحديثة . وأدى نقص العلاج إلى تدهور الصحة ، الأمر الذى أدى إلى نقص إنتاجية العامل.(٤)

---

(١) Hirson , Baruch: op. Cit, PP. 236 , 237.

(٢) Malan , Theo: Fmplayment Opportunities and, Problms in A Regional Iuegual,in Africa Insight , Vol. 13 , No. 2, 1983. PP. 153 – 156.

(٤) The Defience by Women In South Africa , In Wilfred Cartery and Mortin Kilson : op. Cit, PP. 313 , 314 , 317 .

(٣) فاطمة مصطفى أحمد مهران : الرسالة السابقة ، ص ٢١١.

وبسبب نقص الرعاية الصحية للأفارقة ، فإنهم تعرضوا وأصابتهم الكثير من الأمـــراض التناسلية Venerealdisese ، السل الدرني Tuberculoisis ، والبلاجرا Pillagra ، ووفيات الأطفال Infantile mortality ، والتى كانت منتشرة بصورة عالية.(١)

وفى الفترة من (١٩٤٦ – ١٩٥٦) كان المعدل السنوي لتخريج الأطباء الأفريقيين الجـــدد ٦,٣ طبيباً ، ثم ارتفع هذا العدد فى الفترة من (٥٦ – ١٩٦٦) إلى (١٣,٢%) طبيب ، وانخفـــض ثانية من (١٩٦٧) إلى منتصف سنة ١٩٧٣ ، إلى (١١) طبيباً بعد إغـــلاق الحكومـــة لمدرســـة الطب فى جامعة ويتوترسراند أمام الطلبة الأفارقة . ومع حلول عـــام (١٩٧٥) لـــم يـــزد عـــدد الخريجين الأفريقيين من الأطباء عن ستة أطباء فقط ، تخرجوا من جامعة ناتال ، وهـــذا العـــدد ضئيل جداً بالنسبة للسكان الأفارقة الذين هم فى أمس الحاجة إلى الرعاية الطبية ، فى ظل سياسة التطور المنفصل. وتشير الإحصائيات إلى أنه فى الفترة مـــن (١٩٥١-١٩٧٥) لـــم يتخـــرج إلا (١٩٩) طبيباً من بين ١٣,٣٤٧ طبيب فى جنوب إفريقيا ، ومعظم هؤلاء الأطباء ، يعملون فـــى المستشفيات الحكومية حيث التفرقة فى المناصب الوظيفية والمعاملة المالية . وتشكل هذه التفرقـــة أساس أزمتهم ومعاداتهم لنظام الحكم ، ورغم ذلك هـــم فـــى منزلـــة اجتماعيـــة أفضـــل مـــن المدرسيين.(٢)

أما الأطباء الملونون فيحصلون على مرتبات تفوق أقرانهم الأفارقة ، وكان عدد الأطبـــاء الملونين عام (١٩٦٠) لا يتجاوز (٧٨) طبيباً ، ولم يزد هذا العدد كثيراً فى السنوات اللاحقـــة ، إذ تخرج (١٧) طبيباً ملوناً منذ عام (١٩٦٧) ، و (١٩) طبيب عـــام (١٩٧٣) ، و(٢١) طبيـــب عام (١٩٧٥) أما الممرضات الملونات فبلغ عددهن عام (١٩٧٥) نحو ٣,٨٤٢ ممرضة.(٣)

وتركز التعليم الطبي لحل مشاكل السكان البيض ، وكانت الأغلبية الكبيرة ، من الأطبـــاء من البيض ، ولم تكن المدارس الطبية ذات ميزات كبيرة ، وفى نهاية عام (١٩٨٠) كـــان عـــدد الأطباء المؤهلين ، البيض (٦٥٧) ، الأفارقة (٥٢) ، الهنود (٦٢) ، الملونين ١٨.(٤)

وكانت دخول الأفراد لا تتناسب مع الإنفاق ومع المحافظة على صحة الإنســـان ، بســـبب ارتفاع تكاليف هذه الرعاية الصحية ، ونقص الإمكانيات البشرية ، والمادية للمحافظة على هـــذه الرعاية ، فأغلبية الأفارقة يعانون من سوء التغذية ، وخاصة بين الأطفال . فمتوسط الوفيات بين الأطفال من سنة (١ – ٤) سنوات يقدر بحوالي (٤٥ فى الألف) (بالمقارنة الأطفال الأوربيين ٢

---

(١) Mandela , Nelson: The Struggle is my life , P. 37.

(٢) إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين ، الرسالة السابقة ، ص ٦٦.

(٣) واحد البحوث أثبتت نسبة الوفيات فى معزل أفريقى واحد بأنه على الأقل ٥٠ % من جميع الأطفال يموتون قبل سن الخامسة انظـــر :
Fredriek Johnaston: White Prosperity and White Supermacy in South Africa Today, Vol. 69. No. 275, April 1970, PP. 131,132.

(٤) Thompson , Leonard: Op., Cit., P. 203.

فى الألف فى نفس المرحلة العمرية). وكشف تقرير معهد العلاقات العنصرية سنة ١٩٧٨، بأن ٥٠% (من سن ٢-٣سنة) كان تغذيتهم أقل من اللازم فى سيسكاي ، وواحد من كل ستة أطفال من سيسكاي الريفيين ، وواحد من كل (١٠) من أطفال سيسكاى الحضريين ، لديهم الكواشيركور Kwashiorkor ، (أمراض نقص البروتين والتغذية) ، أو السل والهزال العام Marasmus (مرضى نقص الكوبالت فى المواشي ، والتى تفسد الماء والطعام).[١]

فالبناء الاقتصادي للتفوق الأبيض ، يحافظ عليه بأشكال مختلفة ، وتطبق على الأفارقة الذين ينقصهم التعليم بصفة عامة ، والتعليم هو أحد الدعامات الأساسية فى المحافظة على صحة الإنسان.[٢] ولما كان الأفارقة غالبيتهم غير متعلمين ، وحتى المتعلمين فهم ، مستواهم العلمي ضعيف جداً مقارنة بالبيض ، انعكس هذا على أداء الأطباء السود ، فنقص التعليم ، وعدم توافر الإمكانيات الطبية من أدوات وأجهزة ، ومتابعة لأحدث مكتشفات العلم الحديث ، انعكس كل ذلك على عدم القدرة على محاربة الأمراض المزمنة المتفشية بين الأفارقة ، والناتجة عن قطاع المعادن، والتصنيع وخلافه .

وبالنسبة لمهنة التمريض ، فقد كانت تعطى أمانا للأفريقيين أكثر من مهنة التدريس ، والتى كانت تشكل الطموح الرئيسي للمتعلمين ، ففى سنة ١٩١٠ كان هناك (٣٤٤٦) مدرس ومُدرِسة أفريقي ، ولم يكن هناك سوى ممرضة واحدة ، وبلغ عدد الممرضات سنة ١٩٧٥ ما يزيد عن ١٨,٠٠٠ ألف ممرضة فى حين أن عدد الممرضات البيض لنفس العام لم يزد عن ٣٠,٠٠٠ ألف ممرضة.[٣]

وكان عدد الإناث أكثر من الرجال ، وكان هذا وضعاً طبيعياً . حيث أن النظرة إلى الإناث من جانب الجماعة العنصرية المسيطرة ، بأنهن يمثلن تهديداً أقل من الرجال ، وأن الممرضات الأفريقيات يشكلن نخبة حققت مركزها بالتعليم وليست بالقوة ، وأنهن شكلن جزءاً من القطاع الحديث لجماعتهن الأفريقية.[٤] مع أنه لم يكن هناك اهتمام بوضعهن أو رواتبهم أو تدريبهم مما كان يؤثر فى نفسيتهم ، ويحط من قدرهن وحدث اهتمام بهن فيما بعد الثمانينات.[٥]

ونتيجة لتدريبهن الطبي ﷺ بالانضمام إلى رابطة الممرضات لجنوب أفريقيا. ورغم ذلك فإن الممرضات الأفريقيات طالبن وضعاً مهنياً أدنى ، يظهر فى أن رئيسة المستشفي الأفريقية ليس لها سلطة إشرافية على الممرضة البيضاء ، كما أن الممرضة الأفريقية المسجلة

---

(١) Thompson , Leonard: Op., Cit., P. 203.

(٢) Johnston , Fredrick A.: op. Cit, P. 132.

(٣) إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين : الرسالة السابقة ، ص ٦٧ .

(٤) نفس الرسالة السابقة ، ص ص ٦٧ ، ٦٨.

(٥) Walker , Liz: My Work is to help The Woman Who Wants to have a child , not the woman who wants to have a bortion Discourses of Partriorchy and Power among African Nurses in South Africa , Africans Studies , Vol. 55 , No. 2 , 1996 , PP. 43 – 48.

ليس لها سلطة على طالبات التمريض البيض ، ويظهر ذلك فى الأجور المختلفة أيضـــا. وفـى تقديرى أن إشراف الممرضات فى المستشفيات لم يتم أبداً ، لأنه لا يمكـن لإفريقيـة أن تـرأس مستشفي به ممرضات للبيض ، كما أنه لا يعقل أن تدرّسْ ، أو تنقل إفريقية خبرتـها لممرضـة بيضاء ، لأن القوانين العنصرية تمنع ذلك ولأن السياسة التعليمية قضت بأن تتركز الخبرة الفنيـة فى البيض ، فكيف أذن يمكن لممرضة أفريقية أن يكون لها سلطة إشرافية على ممرضات بيض. وأجر الممرضة الإفريقية الشهري وفق وضعها الوظيفي ما بين (١٦٠ - ١٩٥ - ٢٨٧) رانـد أما الممرضة البيضاء يتراوح ما بين (٣٧٥ ، ٣٩٠ - ٤٤٠) راند. ولهذا فـإن عـدم الاهتمـام بتدريب ، أو تعليم الأطباء الأفارقة ، ثم قسوة البيض فى خلـق تبـاين واضـح بيـن تدريـب الممرضات البيض وغير البيض كان له أثر كبير على الحالة الصحية للأفارقة فى عدم الاهتمـام برعاية صحتهم [١] والخلاصة أن السياسة العنصرية التعليمية ظهر فى كيفية إيجاد حلول لقضيـة التعليم الشاملة ، لأن السياسة التعليمية العنصرية تأصلت تاريخيـاً ، وثقافيـاً ، وكـان الطـرح بأحداث تكامل بين نظم مدارس البيض والسود ، معناه مخاطرة بأحداث فوضى فى مجال التعليم، وكذلك عدم استقرار سياسي واقتصادي ، لأن البيض حتى فى عرضهم لحل المشكلة كان تخوفهم أن يزيد الصراع الكامن فى المجتمع الأبيض . وذلك إذا تحكم فى تعليم البيض أشخاصاً آخريـن من غير البيض ، وكانت تلك إشكالية ، نهاية الثمانينات وبداية التسعينات ، وكلها نتيجة وأثر مـن آثار السياسية العنصرية التعليمية السابقة.[٢]

وخطورة تلك المشكلة على وجه التحديد ، تظهر فى الجامعات ، فـإن التقـاليد والنظـم الموروثة من النظام السابق ، تجعل من الصعب الآن حل إشكالية التعليم الجامعي فـى جنـوب أفريقيا ، فكيف يمكن أن تسلم الجامعات البيضاء ، بإعادة تكوين عضويـة المجـالس الإدارية الجامعية ، وظهر هذا جلياً فى الجامعات الافريكانريه التى لم تقبل أبداً أى عضو هيئة تدريس أسـود ضمن هيئتها التدريسية، فما بالك أن يفرض عليها سوداً فى مجالس إداراتها ، لذا فإن الجامعـات الأفريكانرية نجحت بعجز المرشحين السود لتولى مناصب فى مجالس الإدارات.[٣]

---

(١) شكلت رابطة الممرضات البيض سنة ١٩١٤ ، وبخاصة من المتحدثين بالإنجليزية ، وكانت رابطة التمريـض للدفـاع عـن مصالح المهنة، وإن كن قد طالبن بتدريب الأفريقيات على المهنة إلا أنهن لم يقبلهن كعضوات فـى الرابطـة ، وفـى عـام ١٩٤٤ أصدرت حكومة سمتس قانون التمريض والذى جعل تسجيل الممرضات من كل الأجناس إجباريـاً ، كمـا فـرض العنصرية الإجبارية للرابطة على الجميع ، ومع تولى الوطنين الحكم سنة ١٩٤٨ ، ودخول الافريكانريات مهنـة التمريـض صدر قانون التمريض الجديد لعام ١٩٥٧ ، والذى فرض تسجيل الممرضات استناداً إلى الجنس ، مع وجود تمثيـل منفصـل داخل الرابطة للأفريقيات والملونات ، فى إطار لجان استشارية تابعة لرابطة التمريض مع وجود جـهاز تنفيـذي ومجلـس إدارة للرابطة كل أعضائها من الممرضات البيض ، للمزيد انظر إبراهيم نصر الدين : الرسالة السابقة ، ص ٦٨.

(٢) Grahan , Sarah– Brown : Op., Cit., P. 159.

(٣) Hugo , Pierre: Op., Cit., P.

وتعلق هذا أيضا على قضية قبول الطلاب ، ولم تكن هناك مشـــكلة للجامعــات الناطقــة بالإنجليزية ، لكن تركزت المشاكل فى الجامعات الناطقة بالافريكانريه ، فكانت تلك الجامعـــات تعتبر أن هناك قصوراً وعجزاً فى إعداد هؤلاء الطلاب فى الدراسة قبل الجامعية ، ولذا فإنـــه لا يمكن لهم الاستفادة من التعليم الجامعي ، وكيف يمكن تغيير نسبة ١٠٠% من هيئـــة التدريـــس البيضاء فى الجامعات البيضاء ، وكذلك ٩٠% من هيئة التدريس البيضاء فى الجامعـــات غـــير البيضاء ، فهيئة التدريس الجامعية غير البيضاء ، وضعها مفزع ومتردى.[١]

وانعكس أثر هذه السياسة العنصرية التعليمية فى المجالات التى يعمل بها البيـــض وغـــير البيض، فالبيض يعملون فى التجارة ، والنقل ، والمواصلات ، وقطـــاع المـــال ، والأعمـــال ، والصناعة والتعدين وما إلى ذلك من مجالات تتطلب درجة عالية مـــن التعليـــم.[٢] أمـــا الســـود فغالبيتهم يعملون كأيدى عاملة غير مدربة ، إلى جانب فئات قليلة أتيح لها قدر من التعليم ، تعمل فى وظائف معينة كأعمال كتابية، وفى الشرطة ، وفى إدارات المعازل وغيرها.[٣] أما الملونـــون والآسيويون فنظراً لأن تعليمهم أرقى إلى حد ما عن السود ، فقد أتيحت لهم فرصة العمـــل فـــى مجال التجارة ، والصناعة فى مرتبة أقل من البيض، هذا إلى جانب الزراعة ، والنقل.[٤]

---

(١) فى تقديرى أن تغيير السياسة التعليمية العنصرية فى جنوب أفريقيا لا يعنى أن الجامعات البيضاء تسلم بالتغيير رأسا علـــى عقب ، لن يحدث هذا أساساً، لأن توازي هذه النسب لا يحدث ما بين يوم وليلة ، ولـــذا نجـــد مـــن ضمـــن مصالحـــات العنصرية ، أن الجامعات الافريكانريه احتفظت لنفسها بالحق فى تأسس شروط معينة لتحافظ علـــى وضعـــها الســـابق ، للمزيد انظر :-

Ibid., PP. 17 – 19.

(٢) Keesing's Contemporary A crchives (1975) PP. 27187 (B) 27108, 27422,27425.

(٣) Marx , Anthony W.: South African Black Trade Unions as an Emerging Working, class , Movement , in The Journal of Modern African Studies Vol. 27, Sep. 1989, No. 3, PP.390-400.

(٤) Du Toit , Brian M.: Consciousness , Identification, and Resistance in South Africa , in The Journal of Modern African Studies , Vol. 21, No. 3, Sep. 1983, PP. 368-380.

الفصل الرابع

البحث العلمي وتكريس العنصرية فى المجال التقني

أولاً : البحث العلمي : –

أ – حالة البحث العلمي فى جنوب إفريقيا .

ب – المؤسسات العلمية للبحث العلمي :–

١ – مجلس البحوث العلمية للبحوث العلمية والصناعية

٢ – الدعم الخارجي لجنوب إفريقيا فى مجال البحوث العلمية : –

٣ – الحكومة والمؤسسات العلمية .

ج – آثار التفرقة العنصرية فى مجال البحوث العلمية :–

أ – أثر التفرقة العنصرية فى مجال البحوث العلمية الزراعية .

ب – أثر العنصرية فى مجال البحوث العسكرية .

ج – أثر العنصرية على ميدان الأبحاث العلمية فى العلوم الاجتماعية .

د – أثر العنصرية فى مجال البحوث العلمية التاريخية .

هـ – أثر العنصرية فى مجال البحوث العلمية التكنولوجية .

و – أثر العنصرية في هجرة العلماء.

ز – أثر العنصرية فى مجال البحوث العلمية الصحية.

ح – أثر العنصرية فى مجال البحوث العلمية الصناعية.

ط – أثر العنصرية فى مجال البحوث العلمية على التعاون الدولى العلمي .

ثانياً : تكريس العنصرية فى المجال التقني : –

أ - تكريس العنصرية فى التعليم الفني .

١ – الاهتمام بالتعليم الفني فى جنوب إفريقيا هو جزء من الاهتمام العالمي به .

٢ – التعليم الفني للأفارقة .

٣ – التعليم الفني للبيض .

٤ – التعليم الفني للملونين .

٥ – التعليم الفني للهنود .

ب – القوانين العنصرية تُكرسُ العنصرية التقنية .

أولا : البحث العلمي : -

١ - حالة البحث العلمي فى جنوب إفريقيا : -

إن جنوب إفريقيا هى المثال الحي الباقي إلى اليوم للاستعمار الذى رزحت تحت نيره إفريقيا . وهى مثال غريب لهذا الاستعمار ، لأنه إذا انطلت علينا حجه البيض بأنهم أصحاب الأرض مثلهم مثل السود ، فما الذي جعلهم لا يعملون على تقدم مواطنيهم - ومن المفترض أن جميع سكان جنوب إفريقيا هم مواطنين لجنوب إفريقيا - لمسايره التطورات العالمية ؟! فالسياسة التعليمية كشفت حقيقة مزاعم البيض ، فإذا ما صدقت حجتهم لكانوا قد خططوا لسياسة تعليمية واحدة . وكانت جنوب إفريقيا اليوم فى مصاف دول العالم المتقدم ، لكن السياسة التعليمية اتخذت الطابع الاستعماري ، وكطابع أي نظام استعماري احتفظوا لأنفسهم بمميزات جنوب إفريقيا ، وجعلوا لغيرهم الفتات ، بل لا أبالغ إن قلت بأنهم فاقوا جميع أنواع الإستعمار من حيث أنهم خططوا لامتلاك مقدرات ومستقبل ذلك البلد . وهذا الفصل يثبت ويجلي هذه الحقيقة تماما كنتاج لسياسة تعليمية عنصرية حرمت غير البيض من مسايرة التقدم الحادث عالميا . وقصرته على البيض فقط .

ولا يمكن الادعاء بأن هناك بحث علمي حقيقي لغير البيض ، وذلك لأنه إذا كانت المنظومة من بدايتها لم تكن متسقة سواء فى التعليم الابتدائي ثم التعليم الثانوي والتعليم الجامعي، فكيف يتأتي أن تصبح مستوية فى البحث العلمي ؟! وإن الحديث عن مجال البحوث العلمية هو حديث مقصور على البيض فقط ، فإذا كانت القواعد العلمية وأصول ومناهج البحث ، والعمل على إطلاق ملكات البحث والتحليل والتفكير مفتقده فى السياسة التعليمية فى المرحلة قبل الجامعية والمرحلة الجامعية ، فكيف يمكن أن يتحقق تقدم وانجاز فى مجال البحوث العلمية ؟! هل يحدث طفرة ؟ وفجأة يصبح للإنسان القدرة على البحث العلمي ، أنه طريق صعب وعر ، يحتاج لإعداد وتجهيز الأفراد منذ الطفولة ، وهذا لا يتأتي فى جنوب إفريقيا الا لفئة معينة البيض . فعندما نتحدث عن البيض نتحدث عن مجتمع متقدم ، مسايرا للتطورات العالمية ، له علاقات بدول العالم المتقدمة . وكأنها إحدى دول العالم الغربي المتقدم ، وذلك من خلال شبكة العلاقات المتشابكة والمعقدة والتى ساهمت فى نهضة البحوث العلمية .

وإذا علمنا أن القوي البشرية العلمية والتقنية غالبا ما تتأتي من التعليم الثانوي والعالي ، لهذا يمكن تفسير هذا الانخفاض فى نصيب غير البيض ، من خلال إلقاء نظرة عامة على مجال البحوث العلمية والتعليم الفني والتقني ، بجنوب إفريقيا ، لأن خريجي هذه المجالات هم القادرون على صنع التقدم ، والإضافة وتطويع التكنولوجيا ، وكذلك تعليم وتدريب الحرفيين والفنيين .

فلقد شهدت الفترة السابقة للحرب العالمية الثانية ، وخلالها نذيراً ، يهدد مستقبل جنوب إفريقيا ، حيث زاد عدد المتعلمين الإفريكانرز فى المدارس والكليات ، ولم يجد العدد الكبير الذي تخرج من تلك المعاهد الوظائف والمستويات المناسبة له . وبسبب عدم أهليته ووصوله إلى جداره تؤهله لممارسة الصناعة ، أو التجارة [١]. ازدادت نسبه البطالة بين غالبية تلك الأعداد السابقة التى أحست بخيبة الأمل والفشل ، وانزرعت بينهم أفكار معينة معادية للأفريقيين والملونين [٢]، ومن هذه الظروف القاسية وخصوصا الظروف الاقتصادية جرت هناك عمليات إعادة ترميم وتجديد بعد الحرب العالمية الثانية ، فأدت الحاجة خلال الحرب إلى التفكير فى البدائل فحدث انقلاب صناعي ، ولجأ فقراء البيض إلى العمل بأجور منخفضة وحلوا محل الأفارقة ولذا بدأت نهضة شاملة يدعمها الحزب الوطني ، ومن خلفة وقف جميع الأفريكانرز [٣].

وقد حدث نمو اقتصادي فى مجال الصناعات الحربية ، وصناعة المنسوجات والتعدين [٤]، وعلى هذا الأساس فقد تأسست صناعات جديدة ، وحدث تطوير كبير للصناعات الموجودة ، ولذا فإنه فى نهاية الحرب العالمية الثانية كانت هناك خطه عامة من جانب الدولة أعدت خصيصاً للبحث العلمي والصناعي [٥].

وطبقا لهذه الخطة تأسس مجلس البحوث العلمية والصناعية Council for Sientific and Industrial Researsh (CSIR) وهو المنظمة الرسمية الرئيسية المسئولة عن البحوث فى جنوب إفريقيا [٦] ، ولقد تأسست تلك المنظمة سنه ١٩٤٥ ، هذا بالإضافة إلى أن مجلس العلوم الجيولوجية Council for GeoScience قد حل محل هيئة المسح الجيولوجي لقسم الطاقة والمعادن Geological Survey of Department of Mineral and Energy Affairs (وهو القسم المؤسس سنه ١٩١٢) بعد ضم اللجنة الجيولوجية فى رأس الرجاء الصالح Geological Commission of the Cape of the Good Hope (المؤسسة سنه ١٨٩٦) مع المسح الجيولوجي فى الترانسفال Geological Survey of the Transvaal (المؤسسة سنه ١٩٠٣) ، وكان من أهم وظائفها التقليل من مخاطر الاستثمار الجيولوجي والعلمي للقائمين على تنفيذ المشاريع القومية فى جنوب إفريقيا وخاصة فى مجال التعدين.

---

(١) Crowder , Micheal: The Cambridge History of Africa , volume 8 From 1940 to - 1975 , Cambridge University Press , London , 1984 , pp . 325 – 330 .

(٢) Mazrui , Ali A:General History of Africa , Africa since 1935 . Heinemann , California . Unesco 1993 . PP. 252 , 255 .

(٣) Fitzggerald , Walter: Op., cit., pp . 194 – 197

(٤) Davenport : Op., Cit., p . 232

(٥) Darian – Smith , Kate, Liz Gunner and sarah Nuttall : Text, Theory , Space , Land , Literature and History in South Africa and Australia , London, New york , 1996 , pp . 54 -60.

(٦) Unesco : Op., Cit., p . 133

والمناجم ، وهو بمثابة مخزن للمعلومات عن علوم التربة الكونية الأفريقية (١) ، وفي نفس العام (١٩٤٥) تأسس مكتب قياسي لقياس جودة الصناعات المحلية ، وعلى هذا تحسنت الأحوال إلى حد ما رغم ظروف الحرب(٢).

وقد أثرت السياسة العنصرية التعليمية التى اتبعت بتولي حكومة الحزب الوطني سنه ١٩٤٨ . وخاصة فى مجال التدريب المهني والفني ، أو القبول في الكليات العلمية ، والتى حرمت وصول أبناء غير البيض إلى تلك المعاهد أو الكليات ، وبالتالي حرمانهم إشغال مناصب تتطلب مهارات فنية وتدر أجور مرتفعة (٣)، والبحث العلمي لا يكون متاحاً إلا من خلال سياسة تبدأ أولاً بإصلاح السياسة التعليمية برمتها وخصوصاً فى الجامعة .

فإذا كان هيكل الجامعة سليماً ، والمعامل مجهزة جيداً وهيئة التدريس من نوع ممتاز ومدعمة جيداً فإنه يمكن عندئذ التفكير فى مراكز البحوث ، لأنه من السهل إنشاء الأخيرة ، ولكن من الصعب تدعيمها حسب المعايير المقبولة ، إلا أنها تستحق الإنشاء بشكل بارز حال تسمح الإمكانيات(٤)

وينبغي أن يكون من الواضح تماماً أن أقل حد من كلفة مراكز البحث المستقلة يمثل استثماراً ضخماً ومستمراً ، هذا مع ملاحظة الحقيقة ، وهى ألا تقل هذه المراكز عن حجم معين لضمان الجو الثقافي الحر (٥).

ويعتبر البحث العلمي جزءاً أساسياً من التعليم الجامعي النشيط على مستوي الدراسات العليا ، فالبحث ضروري لتدريب الباحثين ، وتجنب المشكلات التى تنشأ عن إرسال الباحثين الوطنيين إلى البلدان المتطورة للتدريب (٦). وما دام التعليم والبحث يغذيان التكنولوجيا ويسمحان بأقصى استخدام الإمكانيات البشرية ، فإنه ينبغي أن يلقي كليهما التعضيد (٧).

وعلى المستوي الجامعي ، فالجامعات التى لا تضطلع مباشرة بالبحث تفقد بصورة مؤكدة تماسها مع التقدم العلمي ، وبذلك يبلي التعليم فيها (٨).

---

(١) South Africa Year Book 1995 , p . 404

(٢) Keesing's Contemporary Archives (1950 – 1952) pp . 11399 (G) , 12211 (18)

(٣) ضاري رشيد السامراي ، مرجع سابق ، ص ٢٧٣ .

(٤) د . كريسيان اندرسون : أنماط مؤسسات البحث العلمي ، مقال فى " العلم والتكنولوجيا فى الدول النامية ، بحوث مقدمه إلى المؤتمر بالجامعة الأمريكية ، ص ٥١١ .

(٥) نفس المرجع ونفس الصفحة .

(٦) جراهام جونس : مرجع سابق ، ص ٧٧ .

(٧) د . كريستيان اندرسون : مرجع سابق ، ص ٥١١ .

(٨) جراهام جونس : مرجع سابق ، ص ٧٧ . من المفترض أن تقوم الجامعات ومؤسسات التعليم العالي الأخرى بدور حاسم فى مجال التنمية حيث تعد العلماء والتكنولوجيين والمهندسين والتقنيين المؤهلين ، الذين يعتبر توفرهم من أهم العوامل الفاصلة فى التطبيق الفعلي للعلم والتكنولوجيا . ولهذا توجد حاجة ماسة لمدرس العلوم فى المدارس الابتدائية =

وخطة جنوب إفريقيا للبحث العلمي سايرت الخطوط العامة للاتجاه العالمي ، فالعلم لم يكن يلقي الاهتمام الكافي وكان محصورا ضمن نطاق ضيق ، ولم تكن الجماهير لتعني به ، حتى ولا الحكومات ، ثم جاءت فترة تقدم فيها العلم بخطوات سريعة ، وازدادت نفقاته كثيرا ، ويعود ذلك من ناحية ، إلى الحربين العالميتين ، وقد اشتد هذا الاتجاه بعد التوصل إلى الطاقة النووية واكتشاف الفضاء ... الخ ، وبعد التوصل فى الميدان البيولوجي إلى المضادات الحيوية ، ولذلك فقد بدت سلطة العلم لبعض الناس ، وكأنها لا حدود لها ، فقد كانت موازنات العلم فى بعض الدول ترتفع سنويا بمعدل (١٥ %) أي أنها تفوق عدة مرات معدل النمو فى الناتج القومي الإجمالي ، لقد توصل العلم إلى أن يطغى على كل شيء .ووجب على بعض الدول المتطورة أن تساعد فى تنمية الدول النامية ، وعندئذ يمكن للعلم والتكنولوجيا فى البلدان النامية أن يفيدا من برامج المساعدة التى تقدمها الدول المتطورة ، وحين تكون المساعدة العلمية والتنفيذية مجدية فعلا، فمن المهم جدا فى هذه الحالة فهم الآلية التى يستخدمها البحث فى سبيل التنمية ، لرفع معدل النمو الاقتصادي فى البلدان التى تتلقى المساعدة [١]. وبتطبيق ذلك على جنوب إفريقيا يتضح أن اقتصاد جنوب إفريقيا اقتصاد مزدوج ، أحدهما يعتمد وقائم على التكنولوجيا المتقدمة والآخر متخلف . والمستثمرون الرئيسيون لهذا الاقتصاد ، حكومة جنوب إفريقيا و ٢٠٠٠ شركة من شركات عبر الأوطان ، والتى تلعب دورا كبيرا فى ازدهار اقتصاد البيض المتقدم من خلال استغلال العمالة السوداء الفائضة فى الاقتصاد المتخلف (لغير البيض) وهم أعداد كبيرة غير ماهرة [٢] .

ومجال البحوث العلمية هو المجال الذي اقتصر على البيض ، فقدمت الحكومة التمويل والدعم للمؤسسات العلمية الجامعية التى تقتصر على البيض فقط [٣].

وحتى يتم ذلك فكان لابد من سياسة تعليمية محكمة ، ولا تعني السياسة العلمية بتوفير العلماء الباحثين وتدريبهم فحسب ، بل تهدف أيضا إلى تدريب وتوزيع العلماء ، والتكنولوجيين ، والمهندسين، والتقنيين على الانتاج ، والتسويق والإدارة العامة [٤].

= والثانوية لنشر الوعي العلمي على نطاق واسع فى المجتمع، واستعمال التكنولوجيات التربوية الحديثة ، ثم أن للجامعات دور مهم فى المساعدة على إيجاد المنهج الاجتماعي الملائم للتنمية . أنظر نفسه، ص ص٩،١٠.

(١) جراهام جونس : مرجع سابق ، ص ص ٩ ، ١٠ .

(٢) عبد المنعم عبد الحليم نصر : الرسالة السابقة ، ص ١٥٩ .

(٣) Unesco : Op,. Cit., p . 137

(٤) تهتم بصورة خاصة بتنمية مديري ورجال الأعمال ، المهنيين والتقنيين ، لذلك فإن المستوي العام للتدريب المهني والوعي العلمي لدي الشعب عامة ، يتصلان بالسياسة العلمية إتصالا وثيقا ، ومن الواضح أن السياسة العلمية والتربية العلمية مترابطتان ترابطا وثيقا ، وهما تمثلان من الناحية الفكرية جانبين متميزين من برنامج واحد لتنمية مترابطة، أنظر جراهام جونس : مرجع سابق ، ص ص ٦١ ، ٦٢ .

إن العلم يصبح عقيما إن لم تشاركه التكنولوجيا ، فى حين أن التكنولوجيا تحتضر إن لم يشاركها العلم ، وإذا كان من الممكن أن يكون العلم موفورا للجميع ، فإن التكنولوجيا غير جاهزة الحيازة ، ويعود ذلك إلى السرية الصناعية وحقوق الملكية ، كما يعود إلى كون التكنولوجيا تكتسب بالممارسة ، ذلك لأن التكنولوجيا تتشخص بالتجربة ، كما أنها بطبيعتها صعبة الانتقال ، ومع ذلك ، فإن مقدارا كبيرا من التكنولوجيا الحديثة تنتقل بشتى الطرق ، وتتوصل المهارات واقعيا إلى تحقيق تنقلها (١) . هذا غير نظام إعداد العلماء ، فحتى الذين سافروا إلى الخارج ، وحصلوا على الدكتوراه، وعادوا كافحوا ليؤسسوا العلوم فى مجتمعاتهم ، وخلال عملية الكفاح من أجل مكانة للعلوم ، تغيروا هم أنفسهم ، لأنهم لم يستطيعوا أن يقوموا بأيه دراسة علمية لسنوات ، فكانوا ضحايا عملية إدخال العلوم فى المجتمع ، ولكن عندئذ حدث تناقض ، إذ أصبحوا عقبات فى طريق الجيل الناشئ (٢).

واستفادت جنوب إفريقيا من التطورات التكنولوجية بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث رسم العالم والرأسمالية معا عالم اقتصادي أصبح أكثر تكاملا ، وامتلكت فيه جنوب إفريقيا مكانة هامة كمنتج مهم للمعادن ، والمناجم سواء الذهب ، أو الماس ، وارتبطت أوربا والولايات المتحدة بإنتاج جنوب إفريقيا (٣).

وكانت كمية الاستثمارات فى جنوب إفريقيا مرتفعة جدا تقدر بحوالي ٢٦,٣ بليون جنيه حوالي ٤٠ % منها رأسمال بريطاني ، و ٢٠ % أمريكي ، ١٠ % المانيا الغربية . وشاركت سويسرا وفرنسا وكلاهما بـ ٥ % وكانت ٤٠ % استثمار مباشر فى شكل منح لجنوب إفريقيا من خلال الشركات الأمريكية العاملة مثل فورد Ford ، جنرال موتور General Motors موبيل Mobil وكالتكس أويل Caltex Oil. وحوالي ٦٠ % يحتوي على استثمارات غير مباشرة من خلال أموال بنوك أوربية وأمريكية، وكانت فوائد الاستثمار الأجنبي كبيرة جدا (٤). وكانت خطة هذه الدول متمشية مع سياسة حكومة جنوب إفريقيا ، لأن هذا فى مصلحة الدول المستفيدة بأن تستغل العمالة الأفريقية الرخيصة . والاحتفاظ للبيض بالعمالة الماهرة المدربة ، ولذا كانت خطة الحكومة هى توجيه الطلاب الأفارقة لدراسة الإنسانيات وبصفة خاصة كليات الآداب والتربية والعمل الاجتماعي ، وعدم توجيهم إلى الكليات العلمية ، وعدم مشاركتهم فى أي

---

(١) جراهام جونس : مرجع سابق ، ص ٢١ .

(٢) دوايت والدو : تخطيط السياسات الثابتة وادارتها من ناحية المسئولية الرسمية مقال فى " العلم والتكنولوجيا فى الدول النامية " مرجع سابق ، ص ٤٩٥ .

(٣) Thompson , Leonard: Op., Cit., PP. 216 , 217

(٤) Ibid. P. 217

مستوي بهدف إلى بحث علمي [١]. ولهذا لم يكن التعليم الخـاص بالوطنيـة موضـع الرضـي والترحيب من غالبيتهم ، وخاصة من الذين يعيشون فى المناطق الصناعية ، إذ أنه لا يحقق شيئا من أهدافهم ، ولا يتلائم مع ما تحتاجه بيئتهم [٢]. وكان الحرمان من الاتصالات الطبيعية عـبر حاجز اللون يشكل خطرا جسيما . والنتيجة العملية هى أن يصبح الاتصـال فـى المقـام الأول امتيازا فى الأحزاب السياسية (التقدمية) أو الفئات المتحمسة التي لا يساورها كثير مـن القلـق ، فتتجمع لتناقش مشكلة العلاقات العنصرية.. ، وعلى العموم ، فالأطباء – مثـلا – لا يجتمعـون على أساس اللون للبحث فى موضوعات طبية ، ولا المصورون لبحث فن التصوير ، ولا هـواة الطوابع لتبادل الطوابع ، ولا الموسيقيون لسماع الموسيقي [٣].

والبيض يعرفون تماما أنه لو امتدت البحوث العلمية والتكنولوجية إلى المناطق القبليـة ، لبعث فيها ثورة ونظرة جديدة إلى الحياة ، ولكن إذا كان البيض قد أفلحوا فى منع هذه الثـورة ، فإن التكنولوجيا الحديثة تقف لهم بالمرصاد [٤]. رغم أن سياسة التطور المنفصل التعليميـة قـد بلغت مدي كبير فى التطبيق ، وخاصة فى الزيادة التعليمية وربطها بالمعازل القبلية [٥]. وإكمـال الحلقة التعليمية بتأسيس قيود على التعليم الجامعي ، ربطه بالكليات الجامعية القبلية . ومعني هـذا أن الوزير يراقب ويتحكم فى تمويل البحوث العلمية ، لأن التمويل لا يتـم إلا لتنفيـذ مـا تـراه الحكومة من أهداف [٦] ، وبالطبع فإن الحكومة لا تريد تأسيس بحوث علمية فى تلك الجامعات .

وإذا كان النظام التعليمي هو المسئول مسئولية أوليـة وأساسـية عـن أسـباب تحضـر المجتمعات وتقدمها ، كان هو المسئول أيضا عن تخلف المجتمعات وتأخرهـا ، وهـو بمثابـة المصانع التى تنتج رجالا أكفاء يدفعون عجلة التقدم والتطور فى مجتمعاتهم ، فإننا نستطيع القـول بأن حكومة جنوب إفريقيا هى المسئولة عن وضع نظامين مختلفين يدعمان خطتـها العنصريـة والتى لا مجال فيها لتطوير علمي تكنولوجي لغير البيض .

وابتكر الحكام عدة أساليب لكسب رعاياهم ، وأسرعت التكنولوجيا إلى معاونتـهم ، فقـد سهلت آلات الطباعة إنتاج كتب تتحدث عن بلادهم وتمتاز بالسعر الزهيد ، والقابلية للاسـتعمال الطويل ، وقد عمدوا فى هذه المؤلفات إلى تمجيد بلادهم وثقافتهم تمجيدا إجماليا ، كما عمدوا إلى تشويه صورة بلاد وثقافة رعاياهم ، وقد فرضت المذاهب الغربية الجغرافيا ، والتاريخ ، والآداب

---

(١) Unesco : Op., Cit., P. 115

(٢) د . زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ١٨٢ .

(٣) إدجار هـ . بروكس ، ج .ب . اكولي : مرجع سابق ، ص ٢١٩ .

(٤) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٥) Unesco: Op., Cit., P. 115

(٦) Act No. 45 of 1959: section (6) . P. 490

والاقتصاد ، والسياسة والدين على الطالب . رغم عدم اتصالها بحاجات وفيرة للطالب ، بل ودفعت في حلقه دفعا ، مع ما تتطلبه من جهد جسيم في تذكرها وحفظها ، والرغبة في التمكن من لغات الحكام ، بالإضافة إلى الضغط ، فإن التربية تحولت إلى نوع من الدعاية ، معني إدارة قوية في أيدى الحكام لتوجيه وتدعيم التغييرات الاجتماعية التى صاحبت ظهور التكنولوجيا .(١)

وظهر تخلف البحث العلمى للغير بيض ، كما ظهر الافتقار إلى الأشخاص المدربين تدريب فنى ، ولم يقتصر الأمر على الصناعة فقط ، بل شمل كافة المجالات البحثية ، ورغم أن البحوث العلمية لها قيمة كبيرة فى رفع مستوى المعيشة ، وكذلك لها قيمة لدراسة حل للمشاكل التى تقابل الغير بيض . ولا شك أن التقدم العلمي يعتمد بصورة كبيرة على قطاع الصناعة ، ولا يمكن أن يتحقق البحث العلمى ، وتتطور الاكتشافات من أجل الصالح العام ، إذا جرت البحوث العلمية بعيدا عن ميدان الصناعة . (٢)

وجاء ارتباط البحث العلمى بالصناعة ، لأن البحوث العلمية تهتم بالمشاكل التى تنشأ فى مجال الصناعة . ولذا فإن أى دولة متقدمة فى مجال الصناعة تراها متقدمة فى مجال البحوث العلمية ويمكن القول بأن البحوث العلمية نشأت فى رحم الصناعة(٣) ، ولما كان التقدم الصناعى فى جنوب إفريقيا قاصرا على البيض ، فإنه كذلك فى مجال البحوث العلمية .

وحتى يمكن الحديث عن إمكانية العلم والبحوث العلمية فى أى دولة فلابد بأن يرتبط بأربعة عناصر رئيسية لنجاح البحث العلمى وهى : -

١) الموارد البشرية ، والتعليم ، والتدريب فى مجال العلم والتكنولوجيا .٢) الموارد الرئيسية .٣) التمويل المخصص للبحوث العلمية ، والتطوير .٤) تخطيط ، وإدارة سياسة العلم، والتكنولوجيا.

وأكد البروفسور De solla Price (جامعة بيل) بأن مخرجات أى دولة من البحث العلمى تتناسب مباشرة مع ما تصرفه على البحث العلمى ، وترتبط بإجمالى الدخل القومى .(٤)

ولما كانت للبحوث العلمية أهمية خاصة ، لما يتطلبه التطور الاقتصادى من معرفة تقنية عالية ، وخصوصا فى ميادين الصناعة ، والتجارة والزراعة ، وقطاع الخدمات ، فإن الدول

---

(١) جون . و. هانسون ، باكوك س . برمبك : التربية والتقدم الاجتماعى والاقتصادى للدول النامية ، ترجمة : د.محمد لبيب النجيحى ، مؤسسة فرامكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، نيويورك ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٧٦ ، ص ص ١١١, ١١٢ .

(٢) Panikkar, K.M : The Afro. Asian states and Their problems, London 1959, P. 72

(٣) Ibid. P.80

(٤) د. إخلاص محمد عبد الحميد : العلم والتكنولوجيا فى أفريقيا : الاتجاهات المشاكل ، التوقعات المستقبلية ، محاضرات الدورة الإعلامية التثقيفية عن أفريقيا خلال عامى ١٩٩٢ – ١٩٩٣ ، الجمعية الأفريقية ، ص ص ١٨٦ ، ١٨٩ .

كانت تهتم بهذه البحوث حتى يؤدى ذلك إلى زيادة الإنتاج ، الأمر الذى يؤدى إلى زيادة الدخل القومى.(١)

وجنوب إفريقيا اهتمت بالبحوث العلمية التى تعمل على تقدم البيض ، ونهضتهم ، فى حين ظل الأفارقة مفتقرين إلى هذا المجال ، ولهذا ظلت المعازل الأفريقية مفتقرة إلى الخبرات الفنية فى مجالات عديدة ، كالطب والهندسة والكيمياء ، الإدارة ، والاقتصاد ... إلخ .(٢) ولهذا كان الأفارقة يعانون من الأساليب المتخلفة للإنتاج الزراعى ، وظل مستواهم الفكرى والبحثى والابتكارى متخلفا، وذلك كان نتيجة من نتائج السياسة التعليمية العنصرية التى احتفظت للبيض بأن يكونوا فى مكانة متقدمة ويظل الأفارقة فى وضع متدنى فى جميع المستويات .

ولقد قامت العديد من المنظمات الدولية – اليونسكو اليونيدو ، مركز الأمم المتحدة للعلم والتكنولوجيا من أجل التنمية ، ووحدة العلوم والتكنولوجيا التابعة للبنك الدولى – بتنظيم العديد من الدورات التدريبية للأخصائيين فى الدول الأفريقية ، فى مجال إدارة البحوث ، والتطوير ، والسياسة العلمية والتكنولوجية ، وتحديد الأولويات العلمية والتكنولوجية فى ضوء أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وتمويل أنشطة البحث العلمى ، وتنظيم مسوحات الإمكانيات العلمية والتكنولوجية ، ويظل نقص الأفراد المدربين على تخطيط وإدارة الأنشطة العلمية والتكنولوجية فى الدول الإفريقية مشكلة كبيرة .(٣)

ولهذا أقامت اليونسكو بعمل تقرير عن التعليم بصفة عامة ، أوردت داخل هذا التقرير تفصيلات عن البحوث العلمية . ومن بعض الحقائق التى أوردها التقرير : لا يوجد إلا تدريب قليل يحصل عليه غير البيض فى ميادين الهندسة والزراعة ، حيث تكون الحاجة أمس إلى المتخصصين من غير البيض فيما يسمى بـ " أوطان البانتو " . وقدر التقرير أن العدد الكلى للأطباء غير البيض فى جنوب أفريقيا عام ١٩٦٠ بحوالى (١٣٠) طبيب . وكان عدد الأطباء بالنسبة لكل شخص من السكان فى ذلك العام هو طبيب لكل ١٨٠٠ شخص فى جنوب أفريقيا ، بالمقارنة بطبيب واحد لكل ١١٠٠ فى المملكة المتحدة ، وطبيب لكل ٧٥٠ شخص فى الولايات المتحدة ، وقد قاومت كثير من الهيئات العلمية ضغط الحكومة الرامى إلى تغيير قوانينها الأساسية لكل تحرم العضوية على غير البيض .(٤) والصعوبة التى يلاقيها المدربون من – غير البيض – فى الحصول على العمل التى ذكرها التقرير، صحيحاً النقص فى فرص العمالة المناسبة

(١) Frs, Coulson: The Problems of Higher Education in Africa, in African Affairs, Vol.70, No.280, July 1971, PP.282-286

(٢) Education Manifesto of Kwazulu, in Hendrik Van der Merwe: Op. Cit, PP.228,229

(٣) د. إخلاص محمد عبد الحميد : مرجع سابق ، ص ص١٩١ ، ١٩٢ .

(٤) التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا : رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل سنة ١٩٦٧ ، ص ص ٥ ، ٦ .

يوهن – بالتأكيد – حماسه الكثيرين من العلماء الأكفاء من غير البيض . وقد يؤدى إلى مجرد القيام بعمل عادى وتضاؤل الرغبة فى التدريب العلمى . وإلى جانب دراسة نفوذ التفرقة العنصرية على المثقفين – بيضا وغير بيض – يهتم التقرير كذلك بالثقافة فى نطاقها الأوسع ، ويسوق تفصيلات للصعوبات التى يقابلها غير البيض من أبناء جنوب أفريقيا الذين واجهتم من قبل سياسة الحكومة الرسمية الخاصة بعزل الثقافات .(١)

ويستشهد التقرير بقرار تعديل قوانين البانتو الصادر عام ١٩٦٤ الذى أدى إلى إيجاد قوى عمالية متنقلة من الأفريقيين الذين يقيمون إقامة مؤقتة فى المراكز الحضرية ، ولكن دون أن تكون لهم أية حقوق دائمة . ويقول التقرير إن هذا القرار كانت له تأثيرات هامة على الأسرة الأفريقية . من هذه التأثيرات ، الزيادة غير المتكافئة فى الذكور بين السكان الأفريقيين فى ضواحى المدن ، ومنها كذلك تصدع أسر كاملة بسبب رفض الحكومة السماح للأزواج والزوجات بالحياة معا . وطبقا لما جاء فى التقرير فإن كثيرا من الطوائف الدينية قد أنكرت أن تكون التفرقة العنصرية متلائمة مع المسيحية . ومع هذا فإن مؤتمر عام ١٩٥٠ للكنائس البروتستانتية الهولندية الذى حاول تحديد سياسة الكنسية تجاه الأفريقي قد وافق على قرار إقامة " مواطن البانتو " وأوصى بإحلال الأفريقي فى الجهاز الصناعى الأوربى .(٢)

وخلاصة القول أن البحث العلمي فى أزمة حقيقة – خصوصا لغير البيض – فى جنوب إفريقيا وهو متاح فقط للأوربيين . وهو نتيجة طبيعة للاهتمام بالطلبة والتلاميذ البيض منذ دخولهم المدرسة وحتى الجامعة ، وتقديم يد العون لهم من تجهيزات ومعامل حديثة ووسائل تعليمية على أرقى مستوى ، فى حين تحرم غير البيض من هذا كله ، فغالبية المدارس لم تكن بها تجهيزات معملية غير ميزان حساس ومشعل بنسون ، وبالتالى فإن هذا لا يكفى لزرع الأفكار العلمية وتحبيبها لدى الطلبة .(٣)

(ب) المؤسسات [illegible] للبحث العلمى :

١ – مجلس البحوث العلمية والصناعية CSIR .

إن المؤسسة التعليمية فى أى مجتمع لها وظيفتان أساسيتان فهى تحافظ على القيم والمبادئ السائدة فى المجمتع ، ومن ناحية أخرى فهى تساعد على تقدم المجتمع ، وبالنسبة للوظيفة الأولى، يمكن اعتبار المؤسسة التعليمية الحارس لقيم ذلك المجتمع . وتكون وظيفتها الأساسية حينذاك هى المحافظة على القيم التقليدية للمجتمع . والتعليم يجب أن يشتمل على الوسائل التى من خلالها يمكن استمالة الأجيال الجديدة للأهداف ، والفكر السياسى السائدين فى المجتمع ،

(١) التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، ص ص ٥ ، ٦ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ص٦ .

(٣) انظر الفصل الثانى من الرسالة فى النقطة التى تتحث عن النظام التعليمى وتحديدا فى الوسائل التعليمية .

وكذلك تأهيل الأجيال الجديدة اجتماعيا لقبول نظام السلطة القائمة فى المجتمع ، ومن ناحية أخرى نجد أن التعليم يشتمل على تهديد لتقاليد النظام الاجتماعى . فبمجرد معرفة الفرد القراءة والكتابة تتفتح أمامه آفاق جديدة ، ويبدأ فى التفكير فى بدائل جديدة للنظام القائم ، وهذا ينعكس على موقف هؤلاء الناس من السلطة ، ويبدأ ذلك فى التفكير فى أن معظم حياتهم ومقدراتهم هى من صنع الحكام ، وتلك المعرفة يكون لها الأثر فى تحدى القيم المقبولة ، والمتعارف عليها فى المجتمع ، وفى إثارة الأسئلة حولها ، فى النهاية تقود إلى دراسة البدائل والوسائل التى يمكن أن تحقق بها تلك البدائل .(١)

مجال البحوث العلمية مجال خطير ، وطبقا لفكر ، ورؤى الحكومة العنصرية، استحالة دخوله من جانب العناصر غير البيضاء ، وكانت المؤسسة العلمية الرئيسية المسئولة عن البحوث العلمية فى جنوب أفريقيا قد تأسست سنة ١٩٤٥ .(٢) وكانت سياسة العلوم ، والتكنولوجيا هى مسئولية وزارة الآداب والعلوم والتربية والتى تحولت فيما بعد إلى وزارة الآداب ، والثقافة ، والعلوم ، والتكنولوجيا Minxistery of Arts, Cultures, Science and Technology .

وأصبحت إدارة العلوم ، والتكنولوجيا إدارة مستقلة يرأسها رئيس مجلس إدارة ، وذلك فى نهاية السبعينات .(٢)

وكان مجلس البحوث الصناعية والعلمية ، هو المنظمة الرئيسية المسئولة عن البحوث فى جنوب أفريقيا ، وهى تجرى الأبحاث فى المعامل الخاصة بمعاهدها ، وتعطى منحا تقدر بـ٢٥٠,٠٠٠ دولار سنويا ، وذلك للجامعات ، والمتاحف التى ترعى مشروعات بحثية معينة ، والتى ترعى مشروعات البحوث الطبية بالاشتراك مع لجنة البحث فى العلوم الطبية Committee for research in the medical scinences ومدارس الطب الجامعية University medical school. ويشجع البحوث التعاونية فى مجال الصناعة عن طريق تأسيس معاهد ، وجامعات للبحث الصناعى ، ويرعى مشروعات تحتاج إلى الإنفاق ضمن شركات صناعية وفق قواعد محددة ، ويبلغ إنفاق CSIR ثمانية مليون دولار فى بدايته ، وهناك زيادة قدرها ٢,٥ مليون دولار فى عقد الستينات ، ويتحمل المجلس حوالى نصف تكاليف الأبحاث الأساسية المرغوب فيها داخل جنوب أفريقيا . (٣)

وتعتبر منظمة CSIR أكبر منظمة علمية فى جنوب أفريقيا لأبحاث المجتمعات والعلوم

(١) Adam , Herbert: South Africa. Socilogical perspetives. Oxford university press, 1971, P.197

(٢) Unesco: Op., Cit., P. 133

(٣) South Africa Year Book, 1995, P.399

(٤) Unesco: Op., Cit., P. 133

الموجهة صناعيا ، وكذلك أبحاث التكنولوجيا.(١)

وينقسم مجلس البحوث الصناعية والعلمية CSIR إلى إثنى عشر قسما (١٢) رسميا وهذه الأقسام هي :

بناء التكنولوجيا Bulding Technology ، الأرض Earth ، تكنولوجيا وعلوم الجو والبحار Marine and Atmos pheric Science and Tecnology ، وتكنولوجيا وعلوم الغذاء Food Science and Tecnology ، وتكنولوجيا وعلوم الغابات Forest Science and Teconlogy ، خدمات المعلومات Information Services ، تكنولوجيا أنظمة الطيران والصناعات Manufacturing and Aeronautical Systems Tecnology وكذلك مواد العلوم والتكنولوجيا Materials Science and Technology ، وتكنولوجيا الإلكترونيات الدقيقة والاتصالات Micro Electronics and Communication Technology ، تكنولوجيا المناجم Mining Technology ، تكنولوجيا المنسوجات Textile technology ، وتكنولوجيا النقل والمواصلات Road and Transport Technology ، وتكنولوجيا المياه Water Technology ، وتشترك CSIR في ثلاثة برامج . برنامج للطاقة The Energy Programme ، الخدمات البيئية Environment Service وتكنولوجيا التنمية Technology for Development .(٢)

وقد تضمنت ميزانية ١٩٦٨– ١٩٦٩ حوالى ١,٣٤ مليون راند للبحث الجامعي الكروماتوجرافى Chromato graphy (فى جامعة بريتوريا) ، والأشعة الكونية Cosmic Rays (جامعة بوتفشتسروم) ، والجيوكيميا Geochemistry (جامعة كيب تاون) ، وعلم المحيطات Oceangraphy (جامعة كيب تاون) ، والبحوث البحرية Marine Reasarch (دريان) ، والمنتجات الطبيعية Natural Products (جامعة كيب تاون) وعلم تلقيح النباتات Playnology (جامعة بلموفونتين) ، ودراسة التكوينات القديمة للأرض Playenes (جامعة ستيلنبوش) (٣).

ومن الملاحظ أن أيا من البحوث العلمية السابقة لم تتركز فى أي جامعة لغير البيض . وكلنها تركزت فى جامعات البيض ، مما يفسر عدم رغبة الحكومة فى مساعدة البحوث العلمية لغير البيض ، وهذا يفسر أيضا قبلية الحكومة العنصرية فى ربط هذا المجال بالذات ، وقصرة

(١) South Africa Year Book, 1995, P.400
(٢) Ibid.
(٣) Unesco : Op., Cit., p . 133

على الجامعات البيضاء ، ولهذا يمكن القول بإن السياسة التعليمية فى المرحلة قبل الجامعية كانت عنصرية لكنها أوجدت مؤسسات تعليمية لهذا النوع من التعليم ، وإن كانت قد ربطته حسب نوعية الفئات السكانية ، أما فى مجال البحوث العلمية فتجلت سياسة الحكومة البيضاء واضحة تماما . وكأنه مجال لا يرقي الغبر بيض لدخوله .

وكان من مهام مجلس البحوث الصناعية والعلمية CSIR ، المساعدة فى عقد المؤتمرات، والندوات العلمية فى جنوب إفريقيا ، ويشجع الباحثين على السفر فى بعثات عبر البحار كسياسة تعويضية عن الانعزال الجغرافي والسياسي المتزايد لجنوب إفريقيا ، ويدعمه فى ذلك مجلس البحوث الطبية والجامعات فى تشجيع عملية السفر هذه (١).

والأبحاث التى تعتمدها الحكومة يتم تنفيذها فى معامل الطاقة النووية ، ومعامل الكثير من المؤسسات التابعة لحكومات الأقاليم ، والحكومات المحلية ، أكثر من ثلاثين مؤسسة صناعية لديها معامل أبحاث . كما تم تأسيس مركز استشاري علمي فى عام ١٩٦٩ ، وهو يقوم بتقديم المشورة لرئيس الوزراء ، ولوزير التخطيط ، والمؤسسات الحكومية ، ويهتم أكثر بالأبحاث العلمية ، وله صلاحيات تعديل خطط الأبحاث بما يوافق سياسات الحكومة . هذا وتتركز الأبحاث العلمية بشكل كامل فى جامعات البيض ، كما تنحصر الوظائف التقنية والعلمية تقريبا فى يد الأوربيين ، وثمة أقسام فى الجامعات تعين بعض الأفارقة الهنود والملونين كفنيين - ويتم ذلك غالبا فى وسط الجامعات الناطقة بالإنجليزية أكثر منه فى الجامعات الناطقة بالأفريكانيه - وفى المقابل ، فإن معاوني المعامل فى معامل الأبحاث الحكومية - باستثناء الوظائف الدنيا - غالبا ما يكونون من البيض (٢).

وكان مجلس البحوث العلمية والصناعية CSIR عضوا فى المركز الدولي للاتحادات العلمية (International Council of Scientific Unions (ICSU ، وفى كل المنظمات التابعة له ، وفى عام ١٩٧١ أصبح CSIR مسئولا عن إدارة البرنامج القومي فى جنوب إفريقيا المرتبط بالبرامج الكوكبية وتحت أشراف اللجنة العلمية للمركز الدولي للأبحاث العلمية فى مجال الأبحاث التطبيقية ، وأبحاث علوم المحيطات والبرنامج البيولوجي الدولي . وهذا بالإضافة إلى أن CSIR قد نظم الندوة الدولية الثانية حول التركيب الجيولوجي ، ودراسة الأشكال القديمة لقارة جندوانا Gondwana تحت رعاية الأتحاد الدولي لعلوم الجيولوجي International Union of Geological Sciences (٣).

(١) Uneco: Op., Cit., PP. 133 , 134

(٢) Ibid. P . 134

(٣) Ibid

٢ – الدعم الخارجي لجنوب إفريقيا فى مجال البحوث العلمية : –

كانت الدول المتقدمة تساعد وتدعم جنوب إفريقيا فى تطوير أبحاثها العلمية ، ومن هذه الدول فرنسا ، وهى التى ساهمت مساهمة فعالة في دعم الصناعة فى جنوب إفريقيا ، ومن أبرز الصناعات التى ساعدت فى إنشائها هى الصناعات الإليكترونية ، وصناعة السيارات والصناعات الكيماوية ومستحضرات التجميل . وكانت فرنسا تقدم الدعم المادي ، والمعنوي لجنوب إفريقيا فى مجال البحوث العلمية ، والصناعية[١]. وتلعب رؤوس الأموال الأجنبية دورا مؤثرا فى التطور الاقتصادي لجنوب إفريقيا وازدادت الاستثمارات بشكل واضح. وظهر أعلى معدل زيادة لها فى بداية السبعينات ، وظهر أثر الاستثمار الأجنبي واضحا فى التطور الصناعي بصفة خاصة ، مما ساعد على تقدم مجال البحوث العلمية المرتبطة بالصناعة[٢].

ويعد النمو السريع لصناعات جنوب إفريقيا الحربية فى مجال الأسلحة التقليدية والأبحاث النووية ، بالدرجة الأولي ثمره الدعم الشامل الذي قدمته الدول الغربية للنظام العنصري كمقابل لضمان ، وتطوير المصالح الاقتصادية والاستراتيجية لهذه الدولة والتى يقوم النظام على حمايتها، ولعبت فرنسا والولايات المتحدة دورا أساسيا فى إمداد الحكومة العنصرية بالتكنولوجيا، والإمدادات العسكرية . فلقد أعطت فرنسا سنه (١٩٧٠) لجنوب إفريقيا ترخيصا لتصنيع طائرات ميراج ف – ١ من مصانع مارسيل داسو ، وترخيصا لتصنيع صواريخ كروتال من مصانع ماترا الفرنسية ، وأعطت النظام العنصري ٣٢ طائرة ميراج ف – ١ لتغطية الحاجات العاجلة لحين قيام المصنع بعملية الانتاج بعد تركيبة [٣]. وكانت فرنسا أهم مورد للسلاح اعتبارا من ١٩٦٤ ، بعد قرار بريطانيا بحظرها تصدير الأسلحة إلى جنوب إفريقيا [٤]. وكانت تمدها بالعربات والمصفحات وغيرها [٥].

أما فيما يتعلق بعلاقات جنوب إفريقيا بالولايات المتحدة الأمريكية فلم تقتصر على الإمدادات العسكرية مثل الطائرات المصنعة ، فقد شملت العناصر المكونة للطائرات وتقوم

---

(١) رسالة أفريقيا : مغزي القرار الفرنسي بحظر تزويد جنوب إفريقيا بالسلاح ، العدد التاسع ، السنة الثالثة ، سبتمبر ١٩٧٥، ص ١٣ .

(٢) محمد الحسيني مصيلحي : منظمة الوحدة الإفريقية من الناحيتين النظرية والتطبيقية (دراسة مقارنة) دار النهضة العربية ، ١٩٧٦ ، ص ٥١٨.

(٣) نبيل عبد الحميد : الترسانة العسكرية فى جنوب إفريقيا وصعوبات الحوار ، مجلة دراسات إفريقية العدد (١) ، إبريل ١٩٧٩ ، ص ص ٧٨ ، ٨٢ .

(٤) مغزي القرار الفرنسي بحظر تزويد جنوب إفريقيا سبتمبر ١٩٧٥ ، ص ١٣ .

(٥) Moorcraft , Pouil: Op., Cit., P. 48

شركة ايلاس فى جنوب إفريقيا بتجميع قطع الغيار والمحركات لانتاج طائرات خاصة بجنوب إفريقيا ، وساهمت فى تصميم وتجهيز المركز الذري فى بيلندانا بأعلى طراز مفاعل الأبحاث الأمريكية فى أوك رودج ، وزودت جنوب إفريقيا بمفاعلين نوويين هما سفاري (١) عام (١٩٦٥) بقدرة حرارية مقدارها ٢٠ ألف كيلووات ويعمل بيورانيوم نسبة تركيزة ٩٣ % حيث أرسلت أمريكا إلى جنوب إفريقيا ١,٤ كيلو جرامات ، من هذا اليورانيوم لتأمين عمل هذا المفاعل ، وهى كمية كافية لإنتاج عشر قنابل ذرية ، ثم التزام الولايات المتحدة بتزويد جنوب إفريقيا مفاعلين مولدين للطاقة الذرية من صنع فرنسي بالوقود المنشط بنسبة ٣ % (سنه ١٩٨١، ١٩٨٤) ، واللذان تم تركيبهما فى رأس الرجاء الصالح فى مدينة كوبرج ، وسيجعلان من جنوب إفريقيا دولة تجارية فى هذا المجال ، ثم باعت أمريكا لجنوب إفريقيا سنتي (١٩٧٥/١٩٧٦) كميات من البورانيوم المنشط ، إلى درجة إنتاج السلاح – ١٢ رطل – ووقعت حكومة (فورستر سنه ١٩٧٦) مع اتحاد فرامان الفرنسي عقد لبناء محطتين كهروذريتين قدرة كل منها ٩٢٠ كيلو وات. ثم قدمت فرنسا إلى جنوب إفريقيا ما مقداره مائة مليون جنيه لتطوير صناعتها الذرية أملا فى تأمين مصادر لاقتناء الخامات الذرية مقابل بيع التكنولوجيا اللازمة للصناعات النووية (١) .

وكانت جنوب إفريقيا لها علاقات خاصة مع ألمانيا الغربية ، التى كانت أهم مورد للأسلحة والأجهزة المتقدمة ، ونشطت العلاقات فى مجال البحث عن اليورانيوم ، وحدث هناك تعاون كبير فى مجال البحوث البيولوجية والبحوث الكيماوية والحربية (٢).

وتعمل حوالي ٤٠٠ شركة المانية غربية مثل سيمبتس ليبولد ، وتتعاون هذه الشركات مع حكومة جنوب إفريقيا من أجل تطوير صناعتها النووية ، ولقد ساهمت جمعية الأبحاث النووية فى كارلسروه ، س ، ي ، أغ فى ايسين بألمانيا الغربية ، وتشرف عليهما الحكومة الألمانية ، وساهمتا فى بناء مصنع تجريبي اشطر نظائر اليورانيوم فى بيلندانا ، وقد أفادت الوثائق التى نشرها حزب المؤتمر الوطني الأفريقي :بأن العالم الألماني الغربي بيكر هو الذي وضع أسلوب شطر نظائر اليورانيوم فى جنوب إفريقيا خلال زياراته المتكررة لها أعوام ١٩٧٠ ، ١٩٧٩ ، هذا – بالإضافة إلى أن المصنع التجريبي الذي ساهمت ألمانيا الغربية فى تشغيله أنتج عام ١٩٧٥ حوالي ٢٥ كيلو جراما من اليورانيوم المركز المستخدم فى صنع القنبلة الذرية (٣) – هذا بالإضافة إلى أن ألمانيا الغربية قامت بمنح العديد من الأسرار التكنولوجية الخاصة بتركيز

---

(١) نبيل عبد الحميد : مرجع سابق ، ص ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) Colin and Margret Legum : Op., Cit., P. 138

(٣) نبيل عب الحميد : مرجع سابق ، ص ٨٦ .

اليورانيوم لصناعة الأسلحة النووية وساعدت فى إنتاج الدبابات [1]. وكل هـــذا بـالطبع يدعـم المؤسسة البحثية ، وخصوصا العسكرية – هذا – خلافا لمجالات الحياة الأخرى التـي تسـتخدم فيـها منجزات العلوم التقنية ، والتكنولوجية ، والذرية ، من خلال اللقاءات المباشـرة وعـن طريـق تبـادل العلماء بين الدولتين تنقل الخبرات.

ومما يدل على قوة التعامل بين ألمانيا الغربية وجنوب إفريقيا ، قـامت الأولـى بإنشـاء مصانع تجريبية لانتاج اليورانيوم المتفجر ، والوقود النووي ، والأسلحة الكيماوية ، والبكيتريـة، والقذائف الموجهة . وأقر علماء جنوب إفريقيا بعبقرية الألمان فى مجال النوويات [2].

وفى اعتقاد الباحث أن خبرة الدول المتقدمة كانت تنتقل إلى علماء جنوب إفريقيا من خلال الروابط الاقتصادية ممثلة فى الشركات والمصانع والعلاقات التجاريـة ، لأن جنـوب إفريقيـا البيضاء فى قارة إفريقيا مثل إسرائيل – ذلك الجسم الغريب – فى المنطقة العربيـة . وبالتـالي فدعم هاتين الدولتين يدعم المصالح الغربية بصورة كبيرة . خاصة أن تلـك الدولتيـن تعتـبران نفسيهما الحامي الأخير– للحضارة الغربية . وبالتالي فإن الباحث لا يستغرب الاهتمام بتطويـر وتحديث هذه الدولة من جانب الدول الغربية . جنوب إفريقيا لديها شعور دائم بالخوف داخليـا ، وخارجيا ، خصوصا بعد استقلالها عن بريطانيا فى بداية الستينات .

وفيما يتعلق بعلاقاتها مع إسرائيل فقد كانت هناك مساعدات قدمتها جنوب إفريقيـا إلـى إسرائيل فيما قبل إعلان الدولة اليهودية سنه ١٩٤٨ ، وما بعدها – من خلال الإمداد بالطيـارين والأسلحة [3]. وكان الهدف – نظرا لعلاقات إسرائيل القوية بالدول الغربية – أن نتعـرف علـى أحدث أساليب التقنية خاصة فى مجال البحوث العسكرية ، من خلال إرسال بعثات إلى إسـرائيل للتدريب على التكتيكات الحربية [3] . ففي مجال التصنيع الحربي سمحت إسرائيل بانتاج المدفـع الرشاش طراز – عوزي – فى جنوب إفريقيا ، كما قامت بإرسال نسخة من رسومات محركـات الطائرة الفرنسية الميراج إلى النظام العنصري بعد حصولها عليها ، وجاء فـي نشـرة وكالـة التليجران اليـهودية فـي ٢٦ / ١١ / ١٩٧٠ بـأن جنوب إفريقيا تنظم عمليات تصدير دبابـات – شيفتين – إلى إسرائيل ، وإسرائيل تساعد جنوب إفريقيا فى صناعـة الأجـهزة الإليكترونيـة اللازمة لصواريخ – جير سيال – ، ثم اتفقتا على إنتاج أجـهزة توجيـه الصواريـخ نفسـها ، وتشترك إسرائيل مع جنوب إفريقيا فى صنع الدبابة " ميركافا " الثقيلة التى تبنيها إسرائيل [4].

---

(١) فاطمة مصطفي أحمد مهران : رسالة السابقة ، ص ٢٦٢

(٢) الاستثمارات الأمريكية فى جنوب إفريقيا ، العدد ٤٥ ، يوليو ١٩٦٦ ، ص ص ١٣ ، ١٤ .

(٣) أخطر وثيقة دولية عن علاقات جنوب إفريقيا بإسرائيل ، رسالة إفريقيا ، ١٩٧٠ ، ص ١٠ .

(٤) Moorcraft , Pouil: Op,. Cit., PP. 48 , 50

(٥) نبيل عبد الحميد : مرجع سابق ، ص ٨٨ .

وكان الدعم فى مجال البحوث العسكرية دعما مباشرا ، مما رجح كفه البيض فى جنوب إفريقيا – هذا – إلى جانب الدعم فى كافة المجالات الأخرى ، فى مجال البحوث العلمية الطبية، والتكنولوجية ، والصناعية ، وكان البيض يعتبرون أنفسهم الحراس الأخيرين للرأسمالية الغربية والمدافعين عن تفوق الغرب ضد المد الشيوعي . فقد كانت موسكو تقدم الدعم المادي والمعنوي لحركات التحرير الأفريقية . وتحاول إيجاد دور للطبقة العاملة ، من خلال الإمدادات القادمة من الشمال ، ومن خلال المكتب الشيوعي فى جنوب إفريقيا [1] ، وبالطبع يختلف الدعم لكل من الأفارقة عن الدعم المقدم للبيض فى جنوب إفريقيا ، فالبيض يسيطرون على جميع القطاعات ، ولديهم خلفية كاملة عن الأسلحة المستعملة ، ولديهم مصانع حربية كبيرة ولديهم قاعدة بحثية ضخمة مدعمة من قبل المعسكر الغربي ، أما حركات التحرير ، فكان الدعم من خلال الإمداد بالأسلحة التقليدية ، والتدريب على كيفية استعمالها ، وبالتالي فإن ميزان القوي يصعب مقارنته لعدم التكافؤ .

وكانت بريطانيا تقدم يد العون لجنوب إفريقيا فى مختلف أنواع البحوث العلمية ، نظرا للرابطة التاريخية التى تجمع بين البلدين ، فكانت جنوب إفريقيا تابعة لها ، ثم تحولت إلى رابطة الكمنولث الذي يجمع بين بريطانيا واتحاد جنوب إفريقيا ، إلى أن تم الاستقلال فيما بعد (فى بداية الستينات) . وبالتالي فإن بريطانيا هى شريكة أساسية فيما حدث من إنجازات فى جنوب إفريقيا على مستوي البحوث فى مجال الصناعات ، والمعادن وخلافه ، والاهتمام بالبحوث العلمية الجامعية (وان أقتصر الأمر فيما بعد على علاقاتها بجامعات جنوب إفريقيا الناطقة بالإنجليزية).

فمن الطبيعي أن يكون للشركات البريطانية دور فى النهضة الصناعية التى حدثت فى جنوب إفريقيا ، وأن يكون هناك تعاون فى هذا القطاع . فلقد كانت شركة ماركونى – مثلا – تدعم جنوب إفريقيا فى مجال المكونات الإليكترونية Electronic Components ، لتقديم الدعم فى إنتاج قطع الغيار العسكرية [2] ، وبريطانيا هى التى وضعت الخطط لإنشاء نظام للدفاع عن سواحل جنوب إفريقيا بالصواريخ وإنشاء قاعدة للغواصات فى سيمونزتاون [3].

وكانت جنوب إفريقيا تعتمد بالأساس على استيراد التكنولوجيا المتطورة ، وكانت الحاجة للبحوث العلمية من قبل تدعمها الحاجة إلى استغلال المناجم ، ثم تحركت للأمام عن طريق تقدم الصناعة العامة للأسلحة ، والمعدات العسكرية ، وأيضا تدفقات التكنولوجيا الأجنبية ، وأنظمة الإنتاج[4] .

ولم تكتف حكومة جنوب إفريقيا العنصرية بالتقدم الذي حققته فى مجال تصنيع وامتلاك الأسلحة التقليدية بكل ما أنجزته من تفوق فى الميزان العسكري مع الدول الأفريقية قاطبة ،

---

(١) Gorodnov, Valentin: Op., Cit., PP. 180 , 190

(٢) Moorcraft, Pouil: Op., Cit., P. 48

(٣) نبيل عبد الحميد : مرجع سابق ، ص ٨٧ ..

(٤) عبد المنعم عبد الحليم نصر : الرسالة السابقة ، ص ١٦٢

ولكنها منذ أوائل الخمسينات قد أنشئت إدارة للطاقة النووية تشرف على كافة أعمال تطوير العلم، والتقنية ، ومجال تطبيقها العملى مستفيدة من كميات اليورانيوم الموجودة فى أراضيها ، حيث تحتوي المناجم المكتشفة على ٢٨٠ ألف طن من البورانيوم الموجودة فى إقليم ناميبيا الخاضع لسيطرتها. وأهمها منجم روسينج ، حيث تستخرج منه حوالي (٥) خمسة الأف طن سنويا. ولقد كسيت حوالى ١,٤ بليون دولار من مبيعاتها منه منذ عام ١٩٥٢ ، كما أنها تمتلك ما يقدر بثلث الإنتاج العالمي من هذا المعدن الاستراتيجي [١].

وبالطبع فإن الدول الغربية تقف بشدة ضد موضوع فرض العقوبات ضد جنوب إفريقيا، وذلك بسبب ارتباط المصالح بين هذه الدول وجنوب إفريقيا [٢] أمريكا ترفض التوقيع على الحظر المفروض على جنوب إفريقيا منذ بداية الستينات ، بل أنها تعاونت معها فى مجال الأبحاث بصورة كبيرة إلى جانب أنها أقامت محطة للأقمار الفضائية ، ونقلت الخبرة الذرية من خلال مفاعل بلندانا الذري [٣].

وكانت جنوب إفريقيا لها قوة اقتصادية كبيرة وخصوصا فى مجال المعادن مثل الذهب، والماس، واليورانيوم ، ولهذا فإن البيض لهم نفس المستوي المعيشي فى الدول الغربية [٤] – هذا – بالإضافة إلى القوة ، والكفاية فى ناحية الزراعة [٥]. بالإضافة إلى التقدم الصناعي ، مما دفع الدول الغربية إلى أن تقدم يد العون لجنوب أفريقيا لأنها أدركت مصالحها فى هذه الدولة[٦].

ولاشك أن المعسكر الغربي ، وخاصة أمريكا التى كانت لها أقوي العلاقات ، وخصوصا فى المجال الصناعي ، وتعاونت الشركات الأمريكية فى دعم البحوث العلمية التى تقوم بها الجامعات فى جنوب إفريقيا – وهذا – بالإضافة إلى الشركات التى كانت بها مراكز للبحث العلمي ، وتقتصر على دخول البيض للعمل بهذه المراكز الصناعية ، أما السود وغيرهم فهم طائفة العمالة غير المدربة ، وأيدي عاملة رخيصة ، ولا يتم إدخالهم فى هذه المجالات المعقدة ذات التقنية العالية [٧].

---

(١) نبيل عبد الحميد : مرجع سابق ، ص ٧٧ .

(٢) Arnold , Guy: South Africa Crossing the Rubion , P. 34

(٣) Holland , Martin: Disinvestment , sanctions and the European Community code of Conduct in South Africa in Africa affairs vol . 88 , No. 353 , october 1989 , PP. 529. 532

(٣) Maguire , Keith: poltics in South Africa From vorster to Deklerk . Chambers , P. 71

(٤) james, Duncan Randall : prospects for the Develompent of Black Buslness Class in south Africa in The Journal of Modern African Studies , vol 34 No . 4 . December . 1996 , PP. 662 , 663

(٥) Holand , Martin: Op., Ci. , PP. 530 , 531

(٦) للمزيد أنظر . The united states and Africa , p . 251 , 255 ، و نيل واتس : مرجع سابق ص ٣١ ، ومجلة الهدف العداله : مرجع سابق ص ص ٣٤ ، ٣٥ .

وكانت الحكومة البيضاء تحافظ على تطبيق سياسة التمييز العنصري في مختلف المؤسسات العلمية ، مبررة سياستها على أساس التطور المنفصل ، وعلى ضرورة المحافظة على الحضارة والثقافة الغربية للبيض . من خلال سياسة تعليمية قيدتها بمجموعة من القيود القانونية التعليمية (١). ومن خلال تلك السياسة ضمنت الحكومة عدم وصول السود إلى وضع يسمح لهم بإجراء بحوث علمية حقيقية .

٣ - الحكومة والمؤسسات العلمية : -

رغم أن مجلس البحوث الصناعية والعلمية هو الهيئة البحثية الأولي في جنوب إفريقيا ، كانت هناك مؤسسات علمية أخري تضطلع بمهمة البحث العلمي ، وتوجد بها تفرقة عنصرية شديدة .

فهناك منظمات بحثية كثيرة تقوم بعمل البحوث العلمية في مجال الطاقة ، والزراعة ، وتقدم بحوث في المياه ، وفي الصيد ، وبحوث في مجال البيئة وفي علوم البحار (٢) ، وكانت الجامعات تلقي الدعم من الحكومة عن طريق CSIR (٣) ، وهناك بحوث أخري تقوم بها الجامعات بصفة مستقلة بعيدا عن دعم CSIR ، وتدعم هذه البحوث من قبل رجال الأعمال ، وبعض صانعي القرار من السياسيين وكانت الحكومة تقدم دعما إضافيا لهذه البحوث . وخير مثال على ذلك هو مكتب الدراسات الاقتصادية في جامعة ستيلنبوش Bureau for Economic Research of Universitty of Stellenbosch(٤).

وكان هناك تعاون بين الصناعة ومؤسسة بحوث التنمية ، وذلك في تمويل مشروعات بحوث علمية تقوم بها جامعات جنوب إفريقيا ، وكان هذا قاصرا على الجامعات البيضاء . بمعني أن القطاع الاقتصادي الأبيض هو الذي يمول مشروعات البحوث العلمية الجامعية البيضاء (٥). وبما أن الجامعات السوداء لم يكن لها قطاع اقتصادي يمولها . فالسود الذين تمتعوا بمستوي معيشي مرتفع ويمثلون الطبقة البورجوازية ، لا يرقي مستواهم الاقتصادي إلى حد دعم البحوث العلمية مثلهم مثل رجال الأعمال البيض هذا إن أتيحت لهم فرصه تقديم يد العون بالأساس في هذا المجال .

وكانت هناك بعض المجالس العلمية بها أعضاء من السود مثل مجلس دربان المشترك ، وكانت هذه المجالس تسئ إلى الأفارقة ، بل إن هذه المجالس لم تحاول إدراك المتاعب الحقيقية

(١) ضاري رشيد السامراي : مرجع سابق ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(٢) South Africa Year Book . 1995 . PP. 505. 508

(٣) Unesco: Op., Cit., P. 133

(٤) South Africa year book 1995 , P. 506

(٥) Ibid. P. 401

التى تشكو منها جنوب إفريقيا ، كما أنها تضم غالبية من البيض . وكـــانت تحـد مـن نشـاط الأفريقيين وتوجيههم إلى طريق خاطئ [١].

ومن هذه المجالس ، مجلس العلوم الجيولوجية Council For Geoscience ، وهـو الذي حل محل هيئة المسح الجيولوجي لقسم شئون الطاقة والمعادن ، ومجلس الأبحاث الدوائيـة والطبية (Midical Research Council (M.R.C ، ولقد تأسـس هـذا المجلـس – سـنه ١٩٦٩– لتحسين صحة سكان جنوب إفريقيا من خلال القيام بعمل البحوث العلمية الدقيقة . وقـام بدور كبير فى مجال صحة المجتمعات والعلوم الطبيةوالحيوية ، وله دور كبير فى نشر الأبحـاث التى لها أولوية معينة ، والتي تلعب دورا فى المجال الصحي والتى تساعد فـى تقـدم الأبحـاث العلمية التى على المستوي القومي[٢].

وأسس مجلس بحوث العلوم الإنســانية Human Scienice Research council (HSRC) وكانت هناك بعض القضايا التى يهتم ببحثها ، وأهمها التعـرف علـى احتياجـات وطلبات المجتمع ، وتطوير نماذج تقديم الخدمات ، ودفع المجتمعات للتنمية والحفاظ على البيئة ، وتطوير مصادر المعلومات لتمكين المجتمعات ، ومساعدتها فى اتخاذ القـرار ، والعمـل علـى تنمية فعالة ، للاقتصاد الاجتماعي ، والتعليم والتدريب ، وتنمية المصادر البشرية . وتأسس هـذا المجلس فى الستينات لزيادة قدرة فعالية الأبحاث فى المؤسسات التى لم تلق عناية [٣] .

وكانت بعض المنظمات قاصرة على البيض مثل المنظمة الاجتماعيـة لجنـوب إفريقيـا " South Africa Sociological " "Association, Sud Afrikanse Sosiologiese Veloineing " ، وهى منظمة أول ما نشأت ، نشأت كمنظمة أفريكانرية ، تقوم بعمل البحوث الاجتماعية التى تدعم فلسفة الحكم العنصري . وكانت قاصرة على الاجتماعيين البيض[٤].

ووصل الأمر إلى حد التفرقة فى المؤسسات الدينية ، والمعاهد العلمية اللاهوتيـة . ممـا استدعي إنشاء المعهد المسيحي لأفريقيا الجنوبية سنه ١٩٦٣ وهو يجمع العناصر المتعددة . وقـد تعرض هذا المعهد للهجوم من جانب الأوساط البروتستانتية واعتبروا أنه أخطـأ فـى التقديـر وتأسس هذا المعهد نتيجة التطورات التى حدثت سنه ١٩٦٠ ، حيـث وضـع مؤتمـر الطائفـة النظامية – طائفة دينية ضمن طوائف جنوب إفريقيا – برنامجا للتعليم فى العلاقات العنصريـة ، تضمن القيام بعمـل بحوث علمية ، وإقامة حلقات دراسية ، وبحث إمكانية إقامه مشروع مدينة

---

(١) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ١٠٧ .

(٢) South Africa year book. 1995, P. 403

(٣) Ibid. PP. 402, 403

(٤) Hugo , Pierre: Op., Cit., p . 12

لكنيسة تضم كل العناصر [١].

وفى ميدان البحوث العلمية السياسية أنشأ معهد جنـــوب إفريقيـا للعلاقــات العنصريــة SAIRR – سنه ١٩٢٩ – كمؤسسة للبحوث الأكاديمية وليس كمؤسســة سياســية . علـــى أن طبيعة بحوثه – فضلا عن حقيقة وجود التفرقة العنصرية ، ثم التشريعات التى تعززهــا – قــد دفعت بالمعهد إلى الولوج إلى ميدان السياسة عن قناعة بأن حل المشكلات العنصرية فى جنــوب إفريقيا يمكن أن تتأتي عن طريق خلق أدوات للتعاون بين الأجناس علـــى المســتويين المحلـــي والوطني. ويقوم المعهد SAIRR بمهامه كمؤسسة خاصة ، فهو يعتمد على التمويل الذاتـــي ، ولديه مقر ومكتبة ، ويقيم معارض فنية وثقافية ، وينظم اجتماعات تلقـــي فيــها محــاضرات ، ويصدر منشورات للبيع ، كما ينشر سنويا مجلدا عن العلاقات بين الأجناس ، ويساعد عددا مـــن الباحثين فى مجال اهتمامه . ورغم مضايقات الحكومة إلا أنه استمر فى عمله[٢].

ويبدو أنه رغم الطبيعة الغير سياسية للمعهد إلا أنها لم تحل دون عداء ومهاجمة الحكومــة له طالما أن سياسته فى العنصرية ، وأهداف أبحاثه تبدو معارضة للابارتهيد . ذلك أن العضويــة فى المعهد كانت مفتوحة للجميع ، بصرف النظر عن العرف ، أو اللون ، أو الأصل . وســـواء كانوا داخل جنوب إفريقيا ، أو خارجها . والمعهد يهتم بالعلاقات بين كل الجماعات . وبـــالرغم أن المعهد له قيمة كبري لما يقوم به من بحوث ، ولما يبذله من محاولات متكررة لإقامة جســـر عبر الحاجز اللوني . ولكن لم يكن له التأثير القوي على الرأي العام وذلك لأن جنـــوب إفريقيـا البيضاء تصم أذنيها عن سماع أنباء الفصل بين الأفريقيين [٣].

ورغم ذلك فإن عداء الحزب الوطني للمعهد كان واضحا حتى من قبل توليه ، الســـلطة . وهو الأمر الذي دفعه إلى تأييد إنشاء معهد مماثل له بين الأفريكانرز – وهــــو مكتــب جنــوب إفريقيا للشئون العنصرية – بهدف احتواء نفوذ المعهديين الأفريكانرز [٤]. وتأسس مكتب الشــئون العنصرية لجنوب إفريقيا South African Bureau of Racial Affairs ســنه ١٩٤٨ مـــن أعضاء الحزب الوطني الأفريكانري [٥].

وأنشئ بالأساس على مبادئ وأسس وقواعد السياسة العنصرية التى تتبناهــــا الحكومـــة ، وكان يضم العديد من رجال الدين ، والأساتذة ، والمحاضرين فى الجامعات الأفريكانيه ، والذين

---

(١) التفرقة العنصرية والكنيسة ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، ابريل ١٩٦٧ ، ص ٣٤ .

(٢) إبراهيم نصر الدين : الرسالة السابقة ، ص ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(٣) نفس المرجع ونفس الصفحة .

(٤) نفس المرجع ونفس الصفحة .

(٥) Newell . M. stultz : The politic of security : south africa under verwoerd (1961 – 1966) , The Journal of Modern African Studies , vol . 7 . April . 1969 . No . 1 pp . 15 , 16.

أعدوا المبادئ الأساسية لسياسة التفرقة العنصرية (١).

وقد تم التفكير فى إنشائه منذ سنه ١٩٤٧ على يد مثقفي الأفريكانرز من جامعة ستيلنيوش -(أقدم الجامعات الأفريكانيه)- بهدف دراسة المسائل العنصرية على ضوء الفكر الأفريكانري ، واسياسة المعلنة لتنظيمات الأفريكانرز ، ومن بين مؤسسي المعهد ، (د . فيرفورد رئيس الوزراء فيما بعد) ، وكذلك (د . ديدريتش رئيس الجمهورية فيما بعد). هذا المكتب أول من رفع شعار الابارتهيد ، ثم عكف على توجيه النصح والمشورة للحكومة فيما يتعلق بتنفيذ سياسة الابارتهيد وبخاصة فيما يتعلق بتطبيق الفصل الإقليمي الكامل بين الأجناس، ورفع المكتب شعار " التطور المنفصل وبالرغم ما تم على يد الحكومة من عمليات فصل إلا أن المكتب غير راض عنها لأنه لا يريد الفصل فحسب بل يريد تحقيق الفصل العنصري الإقليمي الكامل ، وبسرعة لحل للمشكلة العنصرية (٢).

وكانت هناك أيضا جهودا جبارة من جانب جامعات جنوب إفريقيا ، وأكاديمية جنوب إفريقيا للعلوم والآداب لتأسيس معهد إفريقيا Africa Institute - سنه ١٩٦٠ - استشعارا منهم لوجود تنظيم مركزي مستقل أكاديميا للقيام بالدراسات العلمية عن الشئون الأفريقية.

وكان معهد إفريقيا يصدر دورتين إحداهما يطلق عليها اسم The South African Journal of African Affairs ، وهى مجية فصليه صدر منها فى عام ١٩٦٩ تسعة مجلدات(٢). والدورية الثانية هى African Institute Bulletin ، ويصدر منها عشرة أعداد سنويا . وقد صدر منها حتى عام ١٩٧٨ ستة عشر مجلدا سنويا ، وكلتا الدوريتين مستقلتين سياسيا وليس لهما ارتباط بأي تنظيم سياسي ، ويتولى المعهد إصدارهما كمؤسسة أكاديمية(٣).

وبالطبع فإن كل منظمات ومؤسسات البحوث العلمية البيضاء يقف خلفها خدمات مكتبية ضخمة تدعم هذه البحوث العلمية وتشمل مكتبتين قوميتين كبيرتين هما مكتبة الحكومة فى بريتوريا ، ومكتبة جنوب إفريقيا فى كيب تاون (٤).

وبالإضافة إلى المكتبتين القوميتين ، فإن هناك أكثر من ٦٧٠ مكتبة محلية - معظمها ينتسب إلى الخدمات الإقليمية - وحوالي أكثر من ٣٧٠ مكتبة خاصة ، وحوالي (٩٠) مكتبة حكومية ، وحوالي (٨٨) مكتبة تختص بالكليات الجامعية والجامعات . وهذه الخدمات المكتبية

---

(١) Stultz , Newell: Op., Cit., P.16

(٢) إبراهيم نصر الدين : الرسالة السابقة ، ص ٣٧٥ .

(٣) نفس الرسالة السابقة ، ونفس الصفحة .

(٤) نفس الرسالة السابقة ، ص ٣٧٧ .

(٥) South Africa Year book 1995 , P. 353

وصل عدد موظفيها فى الستينات والسبعينات إلى حوالي ٩،٠٠٠ موظف ، منهم ٢،٣٠٠ مؤهلين كمكتبيين Qualified Librarians ، وتضم هذه المكتبات حوالي ٤٧ مليون كتاب. والمكتبات الخاصة التى تلقي رعاية كاملة تشمل أكبر مؤسستين للبحوث وهما ، مجلس البحوث العلمية الصناعية Council for scientific and Indistrial Reserch(CSIR) ، وكذلك مجلس بحوث العلوم الإنسانية Human Sciences Research Council(CSIR) اللذان يمتلكان عددا من المكتبات تتعلق بالمسائل البحثية التى تهتم بها كلا المؤسستين البحثيتين. ومعهد جنوب إفريقيا للعلوم المعلوماتية والمكتبية ، هو الهيئة الاختصاصية التى تمثل الاهتمامات المكتبية والمعلومات الخاصة ، وكان غرضه ترقية التعليم ، والبحث ، وتطبيق العلوم المكتبية والمعلوماتية فى جنوب إفريقيا. وبالنسبة للأفارقة فقد كانت المكتبة الأفريقية لجنوب إفريقيا تبحث لترقية عادة القراءة بين مجتمعات السود ، وتؤسس الخدمات المكتبية وتربطها بالأراضي الوطنية(١).

وفى عام ١٩٦٢ بدأت الحكومة تمارس ضغوطا شديدة على الجمعيات العلمية لتقوم بعملية العزل العرقي . ففي خطابه أمام مؤتمر جمعية المكتبة فى نوفمبر من ذلك العام ، قام وزير التربية والعلوم والآداب بانتقاد الجمعية لسماحها لغير البيض بالانضمام إليها . قائلا أن الحكومة تتوقع أن تتبع هذه الهيئات نموذج العزل العرقي ، وأن تعمل فى الحال على تأسيس جمعيات منفصلة للبيض وأخري لغير البيض (٢).

واستخدمت الحكومة سلطتها للحيلولة بقدر الإمكان ، لمنع أي ارتباط تنظيمي بين البيض وغير البيض (٣). وعلى هذا الأساس قررت جمعية المكتبة أن تذعن للأمر ، وألا تقبل أعضاء جدد من غير البيض وأن تسمح للأحد عشر عضوا الموجودين من غير البيض بالاحتفاظ بعضويتها فقط . إلى أن يتم تأسيس جمعياتهم الخاصة (٤) .

وفى نهاية ١٩٦٢ قامت الحكومة بتهديد كل المؤسسات العلمية والمهنية ، التى تحصل على مساعدات من الحكومة ، بقطع هذه المساعدات إذا لم تعمل هذه المؤسسات العلمية بإقصاء غير البيض عن عضويتها (٥). وبعد أسابيع قليلة من خطابة (الوزير خطب فى نوفمبر ١٩٦٦) أرسل الوزير خطابا إلى أربع عشرة جمعية وهيئة علمية تتلقى إعانات من الحكومة ما بين (٤٠ - إلى ٤٠٠ دولار سنويا) واحتوي الخطاب على النقاط التالية : -

---

(١) South Africa Year book , 1995 . PP. 341 , 342 , 352

(٢) Unesco: Op., Cit., P. 134

(٣) M.Stultz , Newell: The Politics of Security : Op., Cit., PP. 8 , 9

(٤) Unesco: Op., Cit., P. 134

(٥) Stultz , Newell M: Op. Cit., PP. 10 - 12

١ – بخصوص الجمعيات العلمية ، والنقابات المهنية ، فقد تقرر عدم السماح بالعضوية المختلطة، وأن تتم عملية عزل عرقي فوراً فى أي مكان توجد فيه هذه العضوية المختلطة . وأما جمعيات غير البيض فإنها تنضم إلى نطاق جغرافي واسع ، إذا ما كانت موجودة فى مناطق محدودة.

٢ – لابد من إتباع نفس النمط فى الجمعيات الرياضية ، طبقاً لما أعلنته السلطات فى الماضي ، وطبقاً لذلك فإن جمعيات غير البيض سيتم ضمها بالانتساب للجمعيات القومية، والتى يمكنها تعيين مندوب ، أو أثنين لحضور اجتماعات إجرائية دورية محدودة للجمعيات القومية للبيض . وبهذه الطريقة يمكن خلق قنوات اتصال ليس فقط لتبادل الأفكار ، ولكن أيضاً ليحصل العلماء الملونين على المعلومات التى تتبلور فى ندوات ومؤتمرات العلماء البيض .

٣ – يتضح فيما سبق أنه إذا كانت مؤسستكم تسمح بعضوية غير البيض ، فإنه من الضروري أن يتم تعديل نظام عضويتها ، على نحو ملائم تتأكد به من استحقاقها للدعم المالي من الحكومة .

٤ – نرجو بإمدادنا بمعلومات سريعة عن موقف جمعيتكم فيما يخص عضوية غير البيض(١).

هذا وقد أثار خطاب الوزير الكثير من الاستهجان . فلقد علقت الراند ديلي ميل بقولها " أحد أعضاء اتحاد الجمعيات العلمية والتقنية كشف أنه يوجد ثمانية أعضاء فقط من غير البيض وسط عضوية ١٢٠٠ عضو فى الجمعيات الثلاث عشرة . نصفهم من الصينين ، ولا أحد منهم له حق التصويت ، ولا يتمتعون بالعضوية العاملة ، ولابد من ترك هؤلاء الأعضاء الثمانية غير البيض، كدليل على استنارة نظام التفرقة العنصرية كعرف ، تم تمجيده دائماً فى مؤسسات جنوب إفريقيا ، غير أن الوزير لا يستطيع تركهم وشأنهم ، إنه يطلب تكوين هيئة خاصة بهم . هل هناك ما هو أكثر سخفاً من هذا ؟ وهل هناك ما يمكن أن يلحق العار باسم جنوب إفريقيا أكثر من ذلك ؟ وفى ميدان كثيراً ما تم انتقادها فيه بشدة ؟ " ولم تستجب الجمعيات ، فى أوائل عام ١٩٦٤ أعاد الوزير الكرة مرة ثانية . وهذه المرة، قررت سبع جمعيات عدم تغيير تركيبها وعدم طرد الأعضاء غير البيض . وقررت واحدة عدم التقدم مرة أخري بطلب الدعم الحكومى ، وأخذت ست جمعيات موقف المراقب المنتظر قائلة " لننتظر ونري " (٢).

(١) Unesco: Op. Cit., P. 135

(٢) Ibid. PP. 135 , 136.

هذا وقد وضح موقف الجمعيات من خلال الإجابة على أسئلة الاستفسار الذي قـامت بـه مؤخراً السكرتارية المنوط بها تجميع جزء من تقرير قامت به هيئة اليونسكو وقد توجهت الأسئلة إلى خمس عشرة جمعية ومنظمة مهنية وكانت كالتالي : –

١ – هل تعترفون بعضوية كل الأشخاص اللائقين بغض النظر عن العرق ؟

٢ – ما هو إجمالي عدد أعضاء جمعيتكم ؟

٣ – كم عدد الأعضاء من (أ) الأفارقة ، (ب) الملونين ، (ج) الهنود فى جمعيتكم ؟

٤ – هل لديكم تصنيف مستقل للأعضاء من الجماعات العرقية المختلفة ؟

٥ – هل تقوم سياستكم فى هذا الشأن بتنفيذ توجيهات الحكومة ؟

٦ – هل سياستكم فى التعامل مع هذه الأسئلة لها أي أثـر علـى علاقتكـم كمنظمـة ، بمنظمات أخرى مشابهة لها فى أي قطر ؟.

ومن مجموع خمسة عشر جمعية ومنظمة علمية ، لم ترد على هذه الأسئلة ست جمعيات، وهناك واحدة رفضت الإجابة على الاستفسار . أما الآخرين فقد كانت إجاباتهم كما بينة الجـدول التالي [١].

رد الجمعيات العلمية على أسئلة لجنة تابعة لليونسكو

أسم المؤسسة	س١	س٢	س٣	س٤	س٥	س٦
١ – اتحاد الجمعيات العلمية والتقنية	نعم	١٢٤١٠	غير معلوم	لا	لا	لا
٢ – مؤسسة جنوب أفريقيا للفيزيقا	نعم	٢٢٧	أ – ٢ ب – صفر ج - ١	لا	لا	لا
٣ – الجمعية الطبية	نعم	٦١٠٤	غير معلوم	لا	لا	لا
٤ – جمعية طب الأسنان	نعم	١٠٨٠	أ – صفر ب- صفر جـ – ٨	لا	-	لا
٥ – جمعية السيكولوجى	نعم	٢١٠	أ – ٢ ب – صفر جـ – ٤	لا	لا	لا
٦ – جمعية علوم الوراثة	نعم	٨٠	لا يوجد	لا	-	-
٧ – الجمعية الملكية	نعم	٢٧٣	لا يوجد	لا	-	لا
٨ – معهد دراسات الإنسان	نعم	٣٥٠	لا يوجد	لا	-	لا

نقلاً عن . Unesco : op . cit , p . 137

بالنظر إلى الجدول السابق تتضح مدي العنصرية الشديدة التى تم تكريسـها فـى مجـال البحث العلمي . فقليل من الجمعيات العلمية لا يتجاوز عدد الأعضاء بها عن واحد أو أثنين مـن الأفارقة . ولم يتجاوز عدد غير البيض إلا فى أكثر تقدير زيادة عن (٨) . وبالنظر إلى الـردود

(١) Unesco:- Op., Cit., 136

على الأسئلة نجد أن غالبية الجمعيات إن لم يكن جميعها . لا تنتظر سياسة الحكومة ، فهي تمارس سياسة الحكومة من تلقاء نفسها . وكأنها درجت على هذا الأمر ، رغم اعترافها في إجاباتها على السؤال الأول من الأسئلة بأنها لا تقوم على أساس التمييز حسب العرق ، وأن العضوية فيها للأشخاص اللائقين فقط . وكأنها بهذه الإجابة تفسر مدي عدم أهلية غير البيض لعضوية هذه المؤسسات العلمية .

أما عبء الفصل العنصري في المنظمات ، والمؤسسات العلمية ، والمهنية أيضاً ، فقد وصل إلى حد حرمان الأعضاء غير البيض من حقهم في مناقشة أقرانهم من البيض في المؤتمرات أو الاجتماعات ، الأمر الذي قلل من كفاءة العلماء غير البيض . كما أن سياسة الفصل العنصري قد خلقت رد فعل سئ ضد علماء جنوب إفريقيا في مجال العلاقات الدولية تحت إشراف ICSU[1].

ففي مؤتمر الجمعية الإنجليزية العامة في واشنطن تم تمرير قرار بشأن سياسته في عدم التمييز السياسي واحتوي القرار على النقاط التالية : -

١ - يؤكد ICSU على حق العلماء من أي قطر ، أو ولاية في الانضمام إلى ، أو المشاركة في جميع الأنشطة العلمية الدولية ، دون النظر إلى العرق ، أو الدين ، أو المعتقد السياسي ، وذلك للتأكيد على سياسته في عدم التمييز السياسي .

٢ - اجتماعات والندوات ICSU ، أو أي من منظماته المستقلة مثل اللجان الخاصة ، أو المؤسسات ذات الصلاحية ، يجب أن تعقد فقط في الأقطار التي تسمح بمشاركة مندوبين من كل بلد عضو في ICSU ، أو منظماته المستقلة المعنية ، والأفكار التي تسمح بحرية النشر للمعلومات ، والأخبار المتصلة بالاجتماعات. وهكذا فإن سياسة العزل العرقي تزيد من صعوبة الأمر - بالنسبة للمنظمات التي تمارسها - في الوفاء بهذه الشروط ، بما يعينها من العمل كمنظمات مضيفة في ولاياتها للمؤتمرات التي تعقد تحت زعامة ICSU ، وإذا ما تم ذلك بجدية فسوف يزيد من عزلة منظمات جنوب إفريقيا المتزايدة ، لكن من المشكوك فيه أن أي منظمة علمية يمكن أن تتبني سياسة معادية للعنصرية حتى إذا نجح مجرد عدد قليل من غير البيض في التأهيل للدخول إلى هذه المنظمات [2].

---

(١) Unesco: Op., Cit., P. 136

(٢) Ibid. P. 136 - 138

ج – أثار التفرقة العنصرية فى مجال البحوث العلمية : –

إن آثار التفرقة العنصرية فى مجال البحوث العلمية كثيرة ومتعددة وانعكست على كافـــة مجالات العلوم والحياة فى جنوب إفريقيا ومنها الآتي :–

أ – أثر التفرقة العنصرية فى مجال البحوث العلمية الزراعية : –

نظرا للتقدم العلمي ، فإنه تسود الفلاحة التجارية المتخصصة فى مزارع البيض ، وتنتـــج مزارع البيض ٩٠ % من الإنتاج الزراعي الكلي فى القطاع المالي . بينمـــا تســود الزراعـــة المعاشية فى مناطق السود ، ويساعد على هذا طريقة اســـتخدام الأرض ، وطبيعـــة الأراضـــي المتفتتة ، والفلاحة التقليدية (١).

وتتقدم الزراعة البيضاء عن طريق التقدم فى توليد الكهرباء ، والقوي المائيـــة . فتنمـــو الزراعة بالقوي المائية عن طريق توليد الكهرباء من مشروع نهر الاورانج الضخم ، وبواســطته تزداد قيمة الإنتاج الزراعي بمعدل يفوق ٢٥٠ مليون دولار سنويا . ويـــزود خـــزان هيندريـــك فيرفورد – الذي افتتح عام ١٩٧٢ – مدينتي بلومفنتين وكيمبرلي بالمياه والقوي المحركة اللازمة للصناعة . وبمياه الري لنهر الصانداي Sundays River . ولنهر جريت فـــش Great Fish عد من الترع – القنوات – وعبر نفق خلال جبال دراكينزبرج Drankensbirg يبلغ طولة ٨٢ كيلو مترا – ٥١ ميل – وتنتج محطات القوي المائيـــة الكهربائيـــة العشـــرين بالمشـــروع ٢٢٩ ميجاوات ، وتروي السدود الخمس عشرة بترعها المختلفة أرضا مساحتها الإجماليـــة ٧٦٠,٠٠٠ فدان . وتبلغ تكاليف المشروع كله ١,٣ مليار دولار. وتوجد مشروعات أخرى أصغـــر حجمـــا لكنها مهمة ، على أنهار فال هارتس Vaal haarts ، وبونجـــولا Pongola ، وكروكودايـــل Crocodile (٢). وأما الأفارقة فقد كانت أساليبهم الزراعية متخلفة ، وبالإضافة إلى عدم ســهولة إقراضهم ، وبدائية أساليب النقل والحصاد والري وخلافة مما أضر بالإنتاج الزراعي الأفريقـي. وصنع حياة البؤس والشقاء لكثير من الأفارقة الذين يحيون على هذا الإنتاج (٣) .

وكانت غالبية الجامعات البيضاء ، بها مراكز متخصصة فى الزراعـــة ، وعلـــم تلقيـــح النباتات ، وكافة البحوث التى تتناول الزراعة بمختلف أشكالها أو التى تخدم الزراعة بطريقـــة أو

---

(١) جودة حسنين جودة ، مرجع سابق ، ص ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٤٨٨.

(٣) ألبرت لوتولى ، مرجع سابق ، ص ص ٩١ ، ٩٥ .

وكان مشروع بونجولا فى ناتال لري ١٥٠ إلف فدان ، ومشروع نهر الأورانج فى ولاية الكيب لري ٧٥٠ إلف فـــدان ، على أمل أن يجذب المشروع الأول ٣٠ إلف والمشروع الثاني ٣٦ الف من البيض للمزيد أنظر : محمـــد عبـــد الغنـــي سعودي ، أفريقية ، دراسة فى شخصية ... الأقاليم ، مكتبة الإنجلو المصرية ، ١٩٨٣ ، ص ٣٩٩ .

بأخرى[1]. فى مجال الطاقة ، وبحوث المياه ، وفى مجال البيئة ، والتى كانت تلقي الدعم من الجامعات البيضاء[2].

ولما كانت هناك ندرة فى وجود الأخشاب ، اهتمت البحوث العلمية بأهمية تطوير زراعة الغابات بوسائل علمية متقدمة ، لذا أصبحت جنوب إفريقيا فيما بعد واحدة من أهم الدول التى تهتم بتنمية هذا القطاع [3].

وتعتبر مزارع البيض ، هى المسئولة عن معظم الانتاج الزراعي والحيواني النقدي فى جنوب إفريقيا . ولكن العناصر الملونة ، وجماعة البانتو ، فقط هم المسئولون عن العمل فى هذه المزارع كأيدي عاملة . وقد ثبت أن زيادة الإنتاج الزراعي والحيواني فى المزارع الأوربية قد صاحبة نقص فى عدد المزارعين الأوربيين ، وزيادة فى عدد العناصر غير البيضاء . إذا انخفض عدد الأوربيين من ٦٤٥ الف أوربي سنه ١٩٣٦ ، إلى ٤٠٠ الف سنه ١٩٧٠ ، وذلك لتقدم الوسائل العلمية وخلافة[4].

ونظراً للنهضة الزراعية التى تمت بناء على تقدم علمي وتقني فإن معظم الزراعات تقوم عليها صناعات مثل صناعة النبيذ المنتشرة فى ولاية الكيب ، وصناعة قصب السكر المنتشرة فى ناتال ، وبناء على التقدم العلمي ، جرت محاولات انتهت باستنبات حشائش جديدة فضلاً عن الذرة الرفيعة . وذلك لأن الحشائش تمثل المرتع الطبيعي الجيد للضأن وخاصة أغنام المارينو للحصول على الأصواف ، بالإضافة ، أنه يمثل مرعي للأبقار ، وهذا خاص بالبيض من ناحية التقدم العلمي والتقني ، أما مزارع الأفارقة فإنها لا تأخذ بالأساليب العلمية نظراً للسياسة العنصرية [5].

فجنوب إفريقيا وحدها تحتل المرتبة الثالثة من حيث عدد الوحدات الحيوانية ، حيث يوجد بها ٧,١٢ % من إجمالي القارة ، ويوجد بها ٣,٣ % من أبقار إفريقيا ، إلى جانب ١٥,٧ % من أغنامها ، ٤,٧ % من الماعز ، والجدوى الاقتصادية للثروة الحيوانية أكبر فى جنوب إفريقيا عن أي دولة من دول إفريقيا ، وذلك للاختلاف الكبير فى نوعية المراعي التجارية فى جنوب إفريقيا، وخاصة بالنسبة للقطاع الأوربي (الأبيض) ، وكذلك للرعاية البيطرية ، والاهتمام

---

(١) Unesco: Op., Cit., P. 133

(٢) South Africa Year Book 1995 . pp . 405 - 507

(٣) Ibid. PP. 99 - 102

(٤) محمد عبد الغني سعودي ، أفريقية ، دراسة فى شخصية الأقاليم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٣ ، ص ٣٩٨ .

(٥) نفس المرجع ، ص ص ٤٠٢ ، ٤٠٦ .

بالسلالات [1] ، وذلك كله لم يكن ليتم إلا من خلال الاهتمام بالبحوث العلمية التى تدفع عجلة الإنتاج ، وتساعد التنمية الزراعية ، وترقيتها .

ب – أثر العنصرية فى مجال البحوث العلمية العسكرية : –

إن عمل الأفارقة فى الجيش ، لا يتجاوز تقشير البطاطس ، وحفر الخنادق – أو على أكثر تقدير – قيادة سيارات النقل [2]. ولم يتجاوز عمل بعض الملونين والأسيويين عن حمل السلاح الخفيف والقتال به ، وذلك منذ أن سُمح لهم بالاشتراك بالدفاع عن مستعمرة الكيب – منذ سنه ١٨٧٠– وأظهروا شجاعات كثيرة فى حرب البوير ، والحرب العالمية الأولي ، وتكونت كتيبة الملونين فى الحرب العالمية الثانية . وكتيبة للهنود وحاربوا فى شرق أفريقيا وليبيا [3].

وكان اهتمام حكومة جنوب إفريقيا بالدفاع والقوات العسكرية ، حتى تحافظ على نفسها من الأخطار الداخلية والخارجية . واهتموا فى البداية بعملية استيراد الأسلحة ، ثم استيراد التكنولوجيا ، ثم بعد ذلك عملوا على تطوير القوة العسكرية من خلال البحوث العلمية فى المجال العسكري بدعم خارجي ، وخاصة فى مجال الدبابات والمدافع والطائرات. وكان هناك دعماً كبيراً لهيئة الطاقة الذرية – التى أنشئت منذ سنه ١٩٤٨ ولكنها بدأت نشاطها منذ الستينات – وذلك من أجل تطوير ، وتحديث البحوث المتعلقة بالقوة النووية ، هذا بالإضافة إلى الاهتمام والدعم لبقية عناصر القوات العسكرية ، من قوات بحرية وجوية ، والاهتمام بحرب الكيماويات وغيرها [4].

وفى حديثة أمام البرلمان سنه ١٩٦٢ قال وزير الدفاع أن تحركاً عسكرياً ضد جنوب إفريقيا يتم التخطيط له سراً بواسطة بعض الدول الأفروأسيوية ، وأوضح أنه من الضروري لجنوب إفريقيا أن تبدأ فى بناء قواتها الخاصة [5].

إن جنوب إفريقيا – كمنتجة لليورانيوم Uranium – أصبحت عضو فى هيئة الطاقة الذرية الدولية International Atomic . Energy Board ، وارتبطت بالولايات المتحدة فى الأبحاث النووية nuclear research ، والشركة الأمريكية هى أول من بنت مفاعل نووي nuclear reactor فى جنوب إفريقيا ، وتم هذا فى الفترة من – ١٩٥٣ – ١٩٦١ – تحت رئاسة إيزنهاور D.Eisenhower [6].

---

(١) د . أحمد على إسماعيل ، د . أمال إسماعيل شاور ، إفريقيا المعاصرة " البيئة ، الإنسان والتحدي " دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ ، ص ٢٨٧ .

(٢) ألبرت لوتولي ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(٣) Do / 35 / 1119 / 9581 / 11 / xc10 5325 : The colourd people , 227 , 1943 , Cape Twan,p.5

(٤) legum , Colin and Margreet: South Africa Crisis for The West . pp . 205 , 206

(٥) Unesco: Op., Cit., p . 192

(٦) Thompson , Leonard: Op. Cit., P. 219

وكان من الطبيعي أن تساعد الدول الغربية جنوب إفريقيا ، وتمد يد العون للنظام العنصري بالأسلحة ، وأحدث برامج التقنية العسكرية . وذلك بحجة أن نظام جنوب إفريقيا هو حامي الحضارة الغربية ضد مخاطر الشيوعية المتفشية والتى تساعد الأفارقة . هذا بالإضافة إلى المصالح الاقتصادية للدول الغربية فى جنوب إفريقيا وارتباط غالبية شركات المعسكر الغربي الكبرى بجنوب إفريقيا [١]. وانتقدت الولايات المتحدة فى الفترة من ١٩٦١ - ١٩٦٩ التفرقة العنصرية ، وشكلت لجنة لإيقاف بيع الأسلحة ، رغم استمرارها فى رفض أغراض العقوبات الاقتصادية [٢]. وهذا جعل من جنوب إفريقيا تصر على خطتها فى دعم البحوث العلمية التى تساعد على التطوير ، والتحديث للمحافظة على هيبة الدولة ، وخاصة بعد مذبحة شاريفيل [٣].

والقوي النووية يرجع الاهتمام بها منذ تولي الحزب الوطنى الذي بدأ بالفعل فى إنشاء هيئة الطاقة الذرية سنه ١٩٤٩ . ومنذ بداية السبعينات بدأ العمل فى بناء مفاعل نووي ، وانتهي العمل به - سنة ١٩٧٤ - وبني هذا المفاعل على أحدث نظام . وذلك تخوفاً من المد الشيوعي القادم من أنجولا شمالاً [٤].

وخلال فترة تطوير القوات العسكرية قابلها عدم اعتراف حكومة جنوب إفريقيا ، بالسود كمجندين ، واستمر هذا حتى عام ١٩٧٤ ، وذلك تخوفاً من السود ، واقتصر تجنيدهم فى القوات البرية . وسمح للآسيويين والملونين بالتجنيد فى القوات البحرية [٥].

وأُنشئ المعهد القومي لأبحاث الدفاع فى بريتوريا تحت رعاية CSIR - فى عام ١٩٦٣- مزوداً بقسم خاص للفيزياء ، والكيمياء ، والإليكترونيات ، وفى إعلان تأسيس المعهد القومي لأبحاث الدفاع الجديد قال البرونسور ل . ج لي روكس L.J.LeRoux الرئيس السابق (CSIR) قال : " إن المعهد كان يطور قاعدة صواريخ أرض جو " وقال أيضاً " إن معهداً لأبحاث القوات البحرية سوف يتم تأسيسه فى الحال " وأعلن فى نفس الوقت تقريباً أن CSIR قد ندب علماء ذوي كفاءة عالية للسفر إلى أعالي البحار للتدريب الضروري على الأبحاث فى مجال الصواريخ[٦].

وقد أعلن البروفسير لي روكس (Le Roux) - فى ٧ نوفمبر ١٩٦٣ - أن معهد

---

(١) legum , Colin and Margret: Op., Cit., PP. 208 , 209

(٢) Thampson , Leonard: Op., Cit., P. 219

(٣) legum , Colin and Margret: Op., Cit., PP. 257 , 260

(٤) محمد رضا فوده : دراسة جنوب إفريقيا ، مركز الدراسات الاستراتيجية القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ص ١٤٥،١٤٦.

(٥) نفس المرجع ، ص ص ١٦٠ ، ١٦٢ . وللمزيد عن القوة العسكرية أنظر : محمد الحسيني مصيلحي : مرجع سابق ، ص٥١٩.

(٦) Unesco: Op., Cit., P. 142

أبحاث الدفاع فى جنوب إفريقيا قد كون مجموعة من العلماء المتخصصين لدراسة التطورات البعيدة للغازات السامة مثل التوبان Tuban السارين Sarin ، والسامون Saman[1].

وقال : - أيضاً - يمكن لهذه الغازات السامة أن تصل إلى منطقة بعيدة عن طريق المروحيات أو الصواريخ بعيدة المدى ، وأن لها قوة تدميرية تعادل القوة التدميرية لقنبلة نووية " عشرين ميجاتون Megatons ، ولها قوة سامة تعادل عشرة أضعاف أي مادة سامة أخرى تعرفها ". وأضاف أيضاً " أن المعهد يعمل متقارباً مع معهد أبحاث الطب الملاحى التابع لقوات الدفاع فى جنوب إفريقيا ، والمعهد القومي للبحوث فى مجال شئون الأفراد " [٣] وحذر جنوب إفريقيا شديداً من الأخطار الداخلية والخارجية ، وخصوصاً الأخطار الداخلية ، والتى تهدف إلى عملية التخريب والدمار ، وتتبع أسلوب العنف ، ولذا كان الاهتمام بالقوات الخاصة والقوات العسكرية فى مجال الشئون الداخلية والخارجية . فى حين أنها لم تسمح لغير البيض بالاضطلاع، أو الاشتراك ، أو معرفة أو تعليم هذه الأبحاث [٢].

ومن الطبيعي أن تكون نسبة الشرطة قليلة بالنسبة للسكان ، إلا أنها فى مجال البرنامج العسكري ، باشرت الحكومة الوطنية برنامجاً ثقيلاً ومتسعاً ، والتى تخدم بطريقة أو بأخرى برنامجها فى شرطة جنوب إفريقيا كذلك ، وكان كل شاب أبيض خاضع للخدمة العسكرية الإلزامية ، ويمكن مقارنتهم - سنه ١٩٧٨ - من ناحية قوة الدفاع الأعضاء الدائمين كانوا ١٦,٦٠٠ (منهم ٥,٠٠٠ أسود) وحوالي ٣٨,٤٠٠ مجندين بيض White Conscripts ، وكان يوجد حوالي ٢٢٥,٠٠٠ مواطن أبيض فى الاحتياط . وكانت قوات الشرطة ، والدفاع ، والبحرية ، والقوات الجوية مسلحة تسليحاً جيداً[٤].

وكان هناك تعاون عسكري بين جنوب إفريقيا ، وفرنسا ، مما ساعدها فى برنامج تطوير بحوثها العسكرية . وبالطبع كان لا يمكن للأفريقي أن يضطلع على معرفة تلك الأسرار التقنية ، وكان علية نتيجة ذلك أن يظل بشكل حركات ، ومؤتمرات ، ومنظمات للتحرير تضطر مجبره على انتهاج الأسلوب السلمي فى الكفاح ، لأن المواجهة ظالمة للطرف الأفريقي ، فى أن يواجه بأسلحته التقليدية الحكومة العنصرية المسلحة بأحدث أنواع التسليح وخاصة فى مواجهات الأفارقة فى الداخل . وعلى أحدث الأنظمة العالمية فى التسليح بالنسبة للدول المجاورة [٥].

---

(١) Unesco: Op., Cit., P. 142

(٢) Ibid.

(٣) Johns , Sheridan: Obstacls to Guerrilla warfare a South Africa case study in The Journal of Modern African studies , vol , 11 , June 1973 , No . 2 . pp . 267 - 277

(٤) Thompson , Leonard: Op., Cit., P. 200

(٥) Terril Andrew: South Africa Arms Sales and strengthening of Apartheid , Africa insight , vol .31 , No . 2 . 1984 . p . 48

وتحدثنا من قبل على أهم المجالات التى كانت فرنسا تقدم الدعم فيـــها لجنـــوب إفريقيـــا، وخاصة منذ ١٩٦٠ إلى أوائل الثمانينـــات ، وأهمـــا عربـــات بنـــهارد المصفحـــة Panhard armoured cars ، وطـــائرات الفريلـــون والبومـــا الـــهليكوبتر Frelon and pumaa helicopters ، وطائرات الميراج Mirage fighters ، هذا إلى جانب دعـــم بريطانيـــا لـــها خاصة شركة ماركوني فى مجال تركيب الإليكترونيـــات Electronic component ، هـــذا بالإضافة إلى العديد من دول حلف الناتو وإسرائيل وتايوان [١] .

ومجال البحوث العلمية وخاصة العسكرية مجال يحتاج إلى دعم كبير ، وهو مجال مكلف. وكان الاهتمام بهذا المجال هو الذي جعل جنوب إفريقيا الآن مكاناً خطيراً في مجـــال تصديـــر الأسلحة . وبلغ الأنفاق العسكري أحياناً (٢٥٠) مليون جنية إسترليني . وكان جزء مـــن هـــذه المبالغ يذهب إلى تطوير الأسلحة . ويذهب إلى مجال البحوث الذريـــة والنوويـــة [٢] .وكـــانت ميزانية الدفاع – عن عام ١٩٦٩ / ١٩٧٠ – ٢٧١,٦٠٠,٠٠٠ بزيادة قدرها ١٧,٤٦٩,٠٠٠ عن العام السابق ، وبزيادة قدرها ٢٣١,٦٠٠,٠٠٠ عن عام ١٩٥٩ وبحيث وصلـــت نســـبتها إلـــى ٢,٥% من إجمالي النتاج القومي . وقد صاحبت الزيادة إنشاء سلسلة من المعاهد البحثيـــة التـــى تهتم بالإليكترونيات ، والذرة والطاقة ، وما إلى ذلك [٣].

وكانت ارمسكور Armscor وهى شركة صناعية كبري كانت تشكل منحـــها (وخاصـــة الصناعية) نسبة مرتفعة من احتياجات الدفاع عن الدولة . وهذا الإنتاج يشمل العربات المصفحة Armed cars ، الهاون martars ، والبنادق Guns، والقنابل Bombs ، والالغام Mines وطائرات قتالية ، Fighter aircraft ، وقذائف Missiles ، وقنابل مســـيلة للدمـــوع والنـــابلم Teargas and Napalm[٤] .

وكان الإنتاج المحلي متمماً – أو إضافيا – عن طريق البضائع المعدنية – حديد وفلذات – والتكنولوجيا العسكرية من أوربا ، الولايات المتحدة ، وإسرائيل ، وتايوان ، واستمر الاســـتيراد بصفة رئيسة من تايوان ، وإسرائيل . رغم المصادرات ، وحظر التصدير العالمي المعروف عن

---

(١) Moorcvaft , Pouil: Op., Cit., p . 48

للمزيد أنظر صفحات نفس هذا الفصل السابقة فى العنصر (٢) .

(٢) أمل الشاذلي : عندما غضبت أفريقيا وهتف العنصريون عاشت فرنسا ، رسالة إفريقيا ، العدد ٧ ، السنة الرابعة ، يوليـــو ١٩٧٦ ، ص ١٣ .

(٣) Unesco: Op., Cit., P. 142

(٤) Thompsan , Leonard: Op., Cit. , P. 200

أما شركة أرمكور فقد تأسست فى أغسطس سنه ١٩٦٨ وهـــى شـــركة للصناعـــات الحربيـــة المتطـــورة وهـــى اختصـــار لكلمة Aramaments Development and Manfacturing Corporation of south Africa limited

للمزيد أنظر Unesco: Op., Cit., P. 143

طريق الأمم المتحدة خاصة – سنه ١٩٧٧ – ولهذا وصلت جنوب إفريقيا إلى أن تصبح أقوي قوة عظمي مدربة ومنظمة فى إفريقيا جنوب الصحراء (١).

ولم يحدث هذا من فراغ فقد كان الاهتمام بالقوات المسلحة عظيماً . وكانت هناك خطة عامة موضوعة لهذا التطوير ، فمنذ سنة ١٩٥٩ شيدت معهد الطاقة النووية الذي تطور أكثر من – ٥ مرات – ، وتم تطوير وحدات إخصاب اليورانيوم ليصبح أكثر فعالية من تركيز اليورانيوم. وأعلن السيد فورستر – فى ٢١ يوليو ١٩٧٠ أن جنوب إفريقيا سوف تؤسس برنامج واسع للطاقة الذرية بقوة ٢٠,٠٠٠ ميجاوات Megawatts (٢).

وكان تأسيس أرمكور Armcor – المؤسسة سنه ١٩٦٨ – وهى شركة الصناعات الحربية المتطور المحدودة Armaments Development and Manfacturing Corporation of South Africa limited ، وذلك ليقل اعتماد جنوب إفريقيا على الدول الغربية ، فيما يختص بمتطلبات الدفاع بها . وترشيد الصناعات العسكرية فى جنوب إفريقيا وتقوم سياستها على توظيف القدرات العلمية ، والصناعية الخاصة بجنوب إفريقيا بأسرع ما يمكن. وبالرغم من عدم وجود أرقام محددة ، يبقي من الواضح أن هناك أثراً لسياسة التفرقة فى تخصيص نسبة من مصادر البحث العلمي إلى أغراض عسكرية ، كانت من قبل مخصصة لأغراض مدنية (٣).

بمعني أن الدولة كانت تتجه سياستها لتخفيف العبء من على كاهلها ، وتحميله على كاهل الأفارقة ، بفرض ضرائب عليهم من أجل خدماتهم العامة ، وخاصة فى مجال التعليم ، فكانت الدولة تستقطع هذه الأموال التى كانت تدفعها من قبل للخدمات المدنية ، وتوجهها إلى البحوث العسكرية ، التى ليست فى صالح غير البيض وإنما هى آله عسكرية موجهه ضد كل من تسول له نفسه أن ينازع مكانة البيض السامية .

ج – أثر العنصرية على ميدان الأبحاث العلمية فى العلوم الاجتماعية : –

يواجه العمل الميداني فى العلوم الاجتماعية ، مشكلات جمه ناتجة عن سياسات التفرقة العنصرية فى جنوب إفريقيا ، حيث يحتاج أي باحث يريد القيام بعمل بحث فى أراضي " البانتو " أو فى أي منطقة مخصصة للأفارقة إلى تصريح إذا لم يكن من سكان هذه المناطق الأصليين، ويمكن أن يلغي هذا التصريح فى أي مكان وبدون إبداء أيه أسباب (٤).

---

(١) Thompson , Leonard: Op., Cit., P. 200

(٢) Unesco: Op. Cit., P. 143

(٣) Ibid. PP. 142 , 143

(٤) Ibid: PP. 138 , 139

وكان لدي القائمين بالعمل الميداني إحساس بأنـــهم تحـــت مراقبـــة بوليســـية مســـتمرة ، ويتوقعون فى خوف دائم أنهم قد يفقدون ما بيدهم من تصـــريحات بالعمـــل فـــى مناطق معينـــة – وهذا فى حالة الأجانب – قد يفقدون التصريح بالبقاء فى جنوب إفريقيا ، بل ما هو أكثر مـــن هذا ، خطورة الارتياب ، والعداء الذي تظهره الجماعات التى هى موضع الدراسة ، وإن لم يكـن هناك عداء واضح قد يكون هناك إحجام وخوف من الكلام ، منـــذ أن أصبـــح ينظـــر إلـــى أي مستكشف أبيض على أنه قد يكون ضابطاً محلياً أو عضواً فى الشعبة الخاصة (١).

ورغم وجود تعاون كامل من القائمين على شئون " البانتو " إلا أنهم رفضوا إعطاء علمـــاء الأنثروبولوجي تصاريح للعمل فى مناطق معينة ، وفى حالات أخرى تم إيقافـــهم عـــن إكمـــال أبحاثهم لدواعي أمنية ولم يسمح بأن يقطن العلماء البيض فى المناطق المخصصة لغير البيـــض أثناء عملهم ، والأغرب من ذلك كان علماء الاجتماع البيض يقيمون فى أقسام البوليس أو مقرات معروفة لبعض الإرساليات . وهكذا فإن الدراسات الاجتماعية فى مناطق الســـكان الأصليـــن ، المميزة عن الأماكن المخصصة للبحث تنفذ بشكل سئ ، كنتيجة لعدم السماح للباحث بأن يقيم مـــع الحالات البحثية ، وإعطائه بدلاً من ذلك تصريحاً يومياً للذهاب والعودة ، هذا ويلجأ العلماء إلـــى تعيين مساعدين من السكان الأصليين ، حيث يمكنهم الإقامة وسط عينات البحث (٢) .

إن أحد المعوقات الأكثر شهرة أمام الأبحاث هو الشـــك وحالـــة العـــداء التـــى يظـــهرها الأشخاص الذين يشكلون مصادر معلومات ، إن لم يكن هناك عداءاً سافراً فهناك دائماً الحذر مـــن الكلام . ويتحدث الأفارقة عن الباحثين على أنهم موظفين محليين أو رجال من الشعبة الخاصـــة . ولا يساعد استخدام معاونين أفارقة إلا قليلاً ، ونفس الأمر يتم مع الهنود والملونين حيث ينظـــر لهم على أنهم جواسيس أو خونة . كما أن الاعتقال السياسي وحالة التوتر الدائم بين المجموعـــات العرقية يجعل من العمل الميداني أمر فى غاية الصعوبة (٣) .

وطالما أن التصريحات من القائمين على أمر اليانتو ضرورية للقيام بعمل ميدانى لجمـــع ، وتوفيق المادة الموجودة فى المناطق العرقية الأفريقية ، أو أيه أراضى أفريقية ، فليـــس هنـــاك أدنى شك فى أن السلطات التى وافقت مبدئياً على العمل الميدانى ، سوف تتحكم فى استخدام مادة البحث. بالإضافة إلى أن ما يتطلبه الدخول إلى بعض مناطق الأفارقة يجعل بعض الدراسات مثل دراسة العرف والعادات المحلية ، أمراً صعب المنال فى جنوب أفريقيا . وفى ضوء هذه الحالة ، قامت باحـــثة الأنثربولوجى " مونيكا ويلسون " فى دراستها لإحدى الضواحى الأفريقية باستبعاد

---

(١) مقتطفات من تقرير اليونسكو عن التفرقة العنصرية ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، إبريل ١٩٦٧ ، ص ٣٢ .

(٢) Unesco: Op., Cit., P. 139

(٣) Ibid. P. 139

كامل للجزء الخاص بالمنظمات السياسية والاتحادات التجارية ، وقد نشرت ذلك كما يلي : -

" لم نقم بدراسة المنظمات السياسية أو الاتحادات ، حيث كانت الأسئلة حولهم في بداية البحث ستثير الشكوك ، وعندما كنا في منتصف العمل البحثي تم حل الجمعيتين السياسيتين الأساسيتين ، وهما المؤتمر الوطني الأفريقي ، ومؤتمر كل الأفريقيين ، وأكثر من ذلك تم سجن بعض الصحفيين لرفضهم الإفصاح عن مصادر معلوماتهم للبوليس . غير أن عدداً كبير من شبان " لانجا " يبدون اهتماماً متزايداً بالسياسة والقراءة وينبغي أن يدخل في حسابه الظروف المخففة لهذه الحقيقة ."(١)

بعض علماء الاجتماع من جنوب أفريقيا يؤمنون بأن سياسة التفرقة العنصرية تشكل حلاً عملياً للمشكلات الداخلية . ومما يدعو للدهشة أن تتجه أبحاثهم إلى مسائل منبثقة عن هذه العقيدة. كاختيار وتدريب العمال الأفارقة في الريف على العمل في الصناعات المقامة على الحدود . على سبيل المثال . ويتم ذلك في موازاة الاتجاه نحو تطوير الصناعات الحدودية ، مما ساعد على تعزيز الموقف العنصري اجتماعياً واقتصادياً . وهناك اتجاه نحو التركيز على المسائل الخلافية مثل الدراسات حول التركيب الأثنوجرافي للقبائل في مواجهة ندرة الدراسات حول آليات المتغير الاقتصادي والاجتماعي الموجودة في المدينة والتصنيع .(٢) وكان هناك علماء اجتماع رواد في قيادة البحث العلمي في مجال العلوم الاجتماعية إلى صياغة فلسفة العنصرية وخاصة في مجال التعليم وعلى رأسهم فيرفورد. ود. ايسلين وهما من أخطر علماء الاجتماع وكان لهما الدور الكبير في صياغة فلسفة العنصرية ، كفلسفة عامة شاملة ، وكان لهما الدور الفاصل والحاسم في قضية التعليم ووضع نظم وأطر الفصل التعليمي ، وظهور سلسلة القوانين التعليمية التي تنظم التعليم قبل الجامعي ، وتنظم التعليم الجامعي.

أحد ميادين البحث -على سبيل المثال- والتي تم العمل فيها بشكل غير ملائم - والتي تعطي جنوب أفريقيا فرصة استثنائية في ضوء الوجود المتوازن جنباً إلى جنب للسكان من ثقافات مختلفة - نمط الغذاء ، والتاريخ الوراثي ، وأثر تلك المؤثرات على النمو الإنساني وعلى الصحة والمرض . كما أن هناك قليل من المعلومات المعروف عن الآثار السيكولوجية لسوء التغذية . وهناك ميادين يستحيل فيها العمل البحثي ، نتيجة للبيئة الاجتماعية السياسية الموجودة . كالبحث في العلاقات الجنسية بين الأعراف المختلفة أو في الحالة السياسية لغير الأوربيين ، خاصة إذا كان الباحث أوربياً . (٣)

---

(١) Unesco: Op., Cit., PP. 139,140

(٢) Ibid. P.140

(٣) Ibid

وفى ضوء سياسة الحكومة والخطوات التى تتخذها لترسيخ السياسة العنصرية ، كان التساؤل المطروح عما إذا كان المركز القومى للبحوث الاجتماعية NCSR – الذى يقدم مصروفات المشروعات البحثية فى العلوم الاجتماعية – التابع لوزارة التربية والعلوم والآداب سوف يتردد أم لا فى الإنفاق على الأبحاث ، أو مشروعاتها ، والتى تبدو مفروضة لأسباب أيديولوجية . وإلى جانب ذلك كان تساؤل آخر حول ما إذا كانت الأبحاث التابعة للجامعات – والتى تقترب قليلاً من مناطق جوهرية فى السياسة الوطنية – إذا كانت هذه الأبحاث ستلقى أيه قبول ، فهناك شكوك كثيرة من جانب علماء اجتماع كثيرين فى جنوب أفريقيا . غير أن هذه الشكوك فى طبيعتها لا ترقى إلى درجة الدليل القاطع على حالة كهذه ، فهناك اعتبارات أخلاقية تواجه العمل فى ميدان البحث الاجتماعى كذلك . وخاصة لدى العلماء غير المؤيدين لفكرة التفرقة العنصرية حيث يمكن الحكومة بأن تستخدم نتائج أبحاثهم فى مجال الأعراف الأفريقية لأغراض سياسية. كما تشكل الرقابة على الكتب عائقاً عظيماً أمام العلوم الاجتماعية ، فقد تمت مصادرة كتب كثيرة مثل كتاب دولارد Dollard " العرق الطبقة فى المدن الجنوبية " ، وكتاب ريتشموند Richmond " مشكلة اللون " ، وكتاب كوبر Kuper عن " المقاومة السلبية فى جنوب أفريقيا " وكذلك دورية اليونسكو عن " رسالة العرق فى العالم الحديث ".(١)

د) أثر العنصرية فى مجال البحوث العلمية التاريخية :

يثير تاريخ جنوب أفريقيا الكثير من المشاكل خصوصاً عمليات التزييف ، والتحريف التى شاهدها هذا المجال . ولم يكن هناك تركيز على تاريخ جنوب أفريقيا القديم ، بل كان التركيز على تاريخ جنوب أفريقيا منذ وصول الهولنديين ، وما قبل ذلك كان يتم تدريس حضارات أوربا فى العصر القديم ثم الوسيط .(٢)

ولما كان تاريخ جنوب أفريقيا يتميز بالمشاكل ، لذا فقد نظمت اليونسكو ندوة للخبراء حول تواريخ جنوب أفريقية فى جابرونى سنة ١٩٧٧ .(٣)

إن الميل فى تركيز الأعمال والأبحاث التاريخية على ماضى الأقلية البيضاء المهيمنة ، قد دعمته المواقف الجامدة لجامعات جنوب أفريقيا ، ودور النشر بشكل عام التى لا تعترف بقيمة المصادر غير المكتوبة فى مجال التشخيصات التاريخية .وبالإضافة إلى ذلك فقد رفض المؤرخون البيض فى جنوب أفريقيا الاستعانة بعلوم ، كعلم الآثار والأنثروبولوجيا ، وعلم اللغويات . ولكن

---

(١) Unesco: Op., Cit., P. 141

(٢) Hugo , Pirre: Op., Cit., P. 13

(٣) جابرونى هى مدينة فى بوتسوانا وكانت هى العاصمة ، انظر ، ل ، د تفكونغكو، ج فانسينا : جنوب القارة الأفريقية ، الشعوب والتشكيلات الاجتماعية ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الرابع ، اليونسكو ، ص٥٧٥ .

الأخطر من ذلك . هو أن المؤرخين الرسميين فى بلد يسوده التمييز العنصرى يختارون من الأرشيف ما يهم ماضى البيض متعمدين إغفال الوثائق المتعلقة بالسكان الأفارقة . ولتلخيص ظروف، ودراسة تاريخ هذه المنطقة الرازحة تحت التفرقة العنصرية تشير إلى أن " الأرشيف " البرتغالى الذى أسهم كثيراً فى فهم تاريخ مجتمعات عديدة بشرق أفريقيا وخاصة على طول الساحل. والذى أثار تاريخ مجتمعات زيمبابوى ، وأنجولا ، وموزمبيق قبل القهر الاستعمارى ، قد وقع تجاهله بشكل آلى من قبل مؤرخى جنوب أفريقيا . وهكذا لا يرفض هؤلاء المؤرخين الراويات الشفوية ، ويعتبرونها مصدراً لا قيمة له فحسب ، ولكن تراهم يعمدون كلما تعلق الأمر بوثائق مكتوبة إلى " الانتقاء بشكل محير " ومناف للقواعد العلمية. (١)

إن ما أفرزته أربعة أجيال من المؤرخين فى جنوب أفريقيا من أدب تاريخى ، إنما يندرج فى إطار معاد لتاريخ السكان الأفارقة ويشير مؤلفوا موسوعة التاريخ العام لإفريقيا إلى الآتي:- ولم يكن من السهل دائماً جمع الوثائق لكتابة هذا التاريخ العام لأفريقيا . ولكننا فى الحالة الراهنة، نران نقف شهوداً على سياسة مبنية تستهدف تجاهل الوثائق المفقودة إن لم يكن القضاء عليها . وأن النفى النشيط لثقافة أفريقيا وتاريخها بشكل سلاحاً خطيراً فى أيدى المدافعين عن التمييز العنصرى " .(٢) وكان تاريخ جنوب أفريقيا مهم جداً فى الجامعات الأجنبية، فرغم اهتمام تلك الجامعات بتاريخ أفريقيا ككل إلا أنه كان هناك اهتمام خاص بجنوب أفريقيا . لكنه لم يجلى، ويفند حقيقة مزاعم البيض إلا قلة من الباحثين الأوربيين الذين كانوا يتمتعون بالموضوعية التاريخية .(٣)ولهذا فقد وجهت البحوث التاريخية ، وخاصة فى الجامعات الأفريكانيه إلى تزييف الحقائق وترويجها بين المتعلمين وقطاع الباحثين الأكاديميين. وقد تعرضنا لذلك من قبل خلال الفصل الثاني عندما تعرضاً إلى أهم المواد التى تعرضت للتشويه العنصري.

هـ) أثر العنصرية فى مجال البحوث العلمية التكنولوجية :

لقد حملت بداية السبعينات رياح التغيير التى تسببت فيها عملية التقدم التكنولوجى ، حيث بدأت احتياجات الصناعة تتغير ، وتطلبت تجهيزات جديدة ، وعمليات أكثر مهارة ، لهذا انفتحت إلى حد ما سياسة الدولة ، تجاه تدريب الأفارقة والآسيويين والملونين فى مجال التدريب الفنى . ليحلوا محل العمالة البيضاء المستهلكة فى السنوات الماضية ، نظراً لتعقد التكنولوجيا وتطورها . فكان هناك إحلال إلى حد ما فى بعض المجالات التى ما كان يمكن لغير البيض العمل بها من

---

(١) ل . د. نغكونغكو ، ج . فانسينا : مرجع سابق ، ص٥٧٥ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٥٧٦ .

(٣) Cracken , John Mc: African History in British University: Past, Present and Future, in African Affairs Vol. 92, No.367, April 1993, PP. 239 – 253.

قبل . ولكنها أصبحت مستهلكة مع التقدم العالمى .(١)

حيث انفتحت الحكومة على مجال جديد من خلال التعاون مع الشركات الأمريكية لإدخال الكمبيوتر . وعبرت الحكومة عن سعادتها لإدخال الكمبيوتر ليحل مشكلة نقص العمالة. وكان نظام التعليم الأبيض يرتقى بالبيض إلى مراكز قيادية ويضعهم فى أعلى السلم الوظيفى . ولهذا كان البيض سعداء لدخولهم عصر الكمبيوتر والحاسبات الآلية .(٢)

وكانت ألمانيا أيضاً لها دور كبير فى دعم جنوب أفريقيا بالأجهزة المتقدمة (٣) ، وكانت تقدم المساعدات المادية ، وتقوم بمنحها الأسرار التكنولوجية .(٤)

وفى حين نرى البيض يدخلون عصر البرمجيات والحاسبات الآلية المعقدة والكمبيوتر ، على الجانب الآخر نرى غير البيض وخاصة الأفارقة يخطئون فى عمليات الحساب الأولية . وكان البيض يسعون لا لغرض نقل التكنولوجيا فقط ، بل تصنيعها ، وتجميعها فى البداية ثم تصبح جنوب أفريقيا موطن للتكنولوجيا . فتوطين التكنولوجيا هو عملية مهمة تحتاج إلى جهاز علمى متقدم ونهضة فى مجال البحوث العلمية تدعمها حكومة البيض . (٥)

وفى تقديرى ما كان يمكن أن تلاحق جنوب أفريقيا البيضاء التقدم العالمى لولا السياسة التعليمية العنصرية التى انحازت فى جانب البيض ، وتركت فيما سواهم يواجهون التخلف والجهل. وفي تقديرى أن اهتمام الدولة بمجال البحوث العلمية ، هو الذى يفسر عدم تخوف البيض بالتسليم بالسلطة للسود فى بداية التسعينات ، لأنهم امتلكوا أدوات العلم والتقدم من خلال الاهتمام العلمي والتكنولوجي ، وجعلوا مستقبل جنوب أفريقيا كله فى أيديهم . فكل مجالات البحوث العلمية محرمة على غير البيض . فلهذا فإن معظم الاستثمارات ، والشركات ، والمصانع وقطاع الأعمال ، وجميع الوظائف الفنية والتقنية ، تتجمع فى يد البيض دون غيرهم . مما يجعل غير البيض يسلمون لهم بالقيادة فى هذه المجالات ، ويستسلمون مرغمين خشية أن تتفكك الدولة، أو تنهار إذا ما ترك البيض هذه المجالات التى تدر معظم دخل جنوب أفريقيا .

وأثر العنصرية التعليمية بدا واضحاً فى مجال التوظيف فى مجال العلوم ، رغم أن جنوب أفريقيا كانت تعانى عجزاً شديداً فى القوة البشرية فى مجال العلوم والتكنولوجيا. أضف إلى ذلك

---

(١) Cooper , J. D. Omer.: Op., Cit., P. 223

(٢) Barnett F. Baron: South African Student Exiles in the United States, in the journal of Modern African studies, Vol. 10, No.1 May 1972, PP. 78-85

(٣) Legum , Colin and Margret: Op., Cit., P. 138

(٤) فاطمة مصفى أحمد مهران / الرسالة السابقة ، ص ٢٦٢ .

(٥) Baron , Barnett: F.: Op. Cit, PP. 84, 85

مجال الإدارة . وأدى هذا الجو العدائى للتنمية إلى افتقاد ، حتى الذين أتيحت لهم فرصة التعليم ، والاستمرار فيه الوصول إلى درجات علمية كبيرة . وانعكست هذه الروح العدائية على علماء جنوب أفريقيا الذين فر غالبيتهم إلى دول ما وراء البحار هرباً من العنصرية القائمة .(١)

و- أثر العنصرية فى هجرة العلماء :

لقد تسبب التوسع فى إعمال مبدأ التطور المنفصل للتعليم العالى واللحاق بالجامعات إلى خسائر كبيرة . ففى عام ١٩٦١ أعلن أن ٢٥ (خمسة وعشرين) عضو هيئة تدريس فى كيب تاون غادروا الجامعة ، وفى ناتال (٣٥) عضو هيئة تدريس ، وفى جامعة ويتوتر سراند غادر الجامعة ثمانية من الأساتذة ، وحوالى (٩) محاضرين وأساتذة مساعدين و (٩) محاضرين، ظلت هذه الوظائف شاغرة . ومنذ هذا الوقت استمرت الخسائر ، وقد لعب بعض من هاجروا دوراً هاماً فى الحياة الفكرية فى جنوب أفريقيا .(٢)

وقد اتخذت الدوائر الحكومية موقفاً متشابهاً تجاه هذه الخسائر ، فلم تمنح جوزات سفر للأساتذة ، بل كانت تعطى تذكرة مغادرة نهائية للأفارقة ، حتى تحرمهم من فرصة العودة إلى جنوب أفريقيا ثانية . وقد علق د. ديومينى Duminy رئيس جامعة كيب تاون على حادثة الأستاذ الذى يدعى دانزيجر K. Danziger وهو رئيس قسم Psychology في جامعة كيب تاون ، حيث رفض أن يعطى له جواز ، وقال الدكتور ديومينى فى تعليقه :

" إنها خسارة فادحة ، وخاصة فى هذا الوقت الذى يصعب فيه إيجاد أكاديميين عظام . إنها عقبة وخصوصاً أن نوع التعطيل ، والحجر ، والأسباب التى قدمت لهذا القرار تكمل عملية غموض الأسباب " . ومن غير الصواب إرجاع عملية هجرة العلماء للتفرقة العنصرية فقط ، فالرواتب ضعيفة فى جنوب أفريقيا . وهناك صعوبات فى الأعمال البحثية مما جعل هناك أكثر من سبب لهجرة العلماء . وكذلك هناك هجرة العديد من الطلبة النابهين من الأفارقة الذين تقدموا للحصول على منح دراسية عبر البحار ، أو للدراسة فى الخارج . ونتج عن ذلك طريق واحد للخروج وهو المغادرة وعدم العودة ثانية إلى الوطن الأم . ومثال لذلك السيد ريجنالدبولو Reginald Boleu وهو أفريقى من جامعة الشمال ، وبعد أن حقق درجة الامتياز تقدم لمنحة دراسية ، لدراسة الفيزياء النووية Nuclear Physics ، فى جامعة أيسالا University of Uppsala، والسيد ج . ل . منجويلا G. L. Mongoaela وهو المدرس المساعد بجامعات ستيلنبوس وناتال ، ولقد تقدم بعد تخرجه للحصول على منحة دراسية للدراسة فى جامعة ويسكنسن Wiscansin

---

(١) Unesco: Op., Cit., PP. 28, 29

(٢) Ibid. PP. 145,146

وكلاهما قد غادر جنوب أفريقيا سنة ١٩٦٥ . وقد أعاقت السياسة العنصرية – أيضاً – عملية تطوع أعضاء هيئات التدريس من خارج جنوب أفريقيا – وخاصة من بريطانيا – للتدريس فيها بسبب عزل جنوب أفريقيا ، وصعوبات البحث ، وقلة الرواتب ، والمناخ السياسى .

وفى عام ١٩٦١ لم يستطع رجل هندى هو الدكتور " دور اسامى تشيتى " أن يحصل على وظيفة فى جنوب أفريقيا حتى يستطيع مزاولة وتدريس الطب الوقائى ، مع أن هذا الطبيب، متخرج من جامعة ويتوترسراند فى جنوب أفريقيا ، ومدرسة لندن لطب المناطق الحارة والصحة الوقائية ، وله خبرة سنوات طويلة قضاها فى مشروع برامج القضاء على الملاريا فى الشرق الأقصى الذى تبنته منظمة الصحة العالمية .وفى عام ١٩٦٢ وبموجب سياسة الحكومة لا يسمح لأى طبيب أفريقى مؤهل تأهيلاً عالياً أن يعين فى مستشفى ليفنجسون المخصص لغير البيض الموجود فى ميناء بورت إليزابيث ، لأنه فى هذه الوظيفة يوجد كثير من البيض يعملون تحت إدارته . (١)

إن نسبة العلماء قليلة للغاية بالنسبة للعناصر غير البيضاء ومظهر ذلك فى نسبة المحاضرين الجامعيين والأساتذة التى أوردناها فى الفصل السابق حيث لم يتجاوز عدد الأفارقة المحاضرين فى الجامعات الأفريقية أكثر من (٥٧) محاضر . ومن غير المتصور أن الحكومة صرفت على بحوثهم العلمية حتى أصبحوا أساتذة جامعيين ، حيث أن أغلبهم أتيحت لهم فرص الدراسة فى الخارج من خلال منحة دراسية فى إحدى الجامعات الأجنبية . أما الذين حصلوا على درجتهم العلمية من جنوب أفريقيا ، حصلوا عليها بصعوبة بالغة . وغالباً ما كانوا من الذين على درجة ثراء مرتفعة قليلاً عن مجتمعهم الأفريقى . أما عدد الملونين فى الجامعات لم يزد على أثنين وبلغ وعدد الهنود حوالى (٢٨) محاضر. وبالتالى فإنه من غير المتصور أن يعمل هؤلاء على تقدم مجتمعهم ، وأن يقوم هذا العدد القليل ببحوث علمية تعمل على ازدهار وتطور المجتمع غير الأبيض لأن معظمهم انشغل بالقضية السياسية لتحرير جنوب من العنصرية الغاشمة .

ولم تتح له الفرصة داخل جنوب أفريقيا ولهذا فإن الذين ذهبوا إلى الخارج ذهبوا من خلال المنح الدراسية التى تقدمها الدول الأجنبية وخصوصاً الولايات المتحدة وبريطانيا . وكان هناك اهتمام خاص بهم ، وبتدريبهم تدريباً تقنياً وفنياً ، ومشاركتهم بحرية فى استكمال دراساتهم العليا ، وإكمال بحوثهم العلمية فبالتالى أتيحت الفرصة لهؤلاء أن يكتسبوا الخبرات فى تلك الدول.(٢)

---

(١) دولة مقسمة : رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ ، ص ١٦.

(٢) Baron , Barnett F.: Op., Cit., P. 76

وتعتبر التقارير الاجتماعية السياسية عن جنوب افريقيا الناتجة عن سياسة التفرقة العنصرية غير مشجعة على الهجرة إليها . واتضح هذا فى رأى العلماء فى الخارج من خلال رأى ٥٠٠ عضو هيئة تدريس من إجمالى ٢٠٠٠ ، وقعوا على بيان يفيد رفضهم التقدم لوظائف فى جنوب أفريقيا ، وخاصة فى الجامعات التى تقوم بالفصل العنصرى . وقد أعلن فى جنوب أفريقيا أن هناك احتياج شديد للعقول المتحررة القادمة من بريطانيا ، أو أوربا الغربية ، فهو على الأقل يساعد فى إحياء الأفكار المتحررة ، وتظهر آثار العنصرية أكثر فى العلوم الاجتماعية .فقد كان الجو السياسى هو الذى أدى إلى افتقاد علماء جنوب أفريقيا ، وأيضاً إلى تجنيد طاقم أساتذة وموظفين مكانهم ، وخاصة بعد امتناع واضح من أساتذة جامعات المملكة المتحدة. ورغم مغادرة العديد من الكوادر الأكاديمية الجامعية الهامة من جنوب أفريقيا ، إلا أن باب الهجرة ظل مفتوحاً، ويقول السكرتير المفوض للهجرة بيت وردرمان Piet Werdeman أن جنوب أفريقيا قد كسبت حوالى ١٥٠ مليون راند من المهارات الفنية والتقنية فى السنة عن طريق الهجرة ، وهذه التكلفة كانت الدولة ستصرفها من أجل تدريب ٣٠٠٠ شخص وحوالى ٧٠٠٠ حرفى . (١)

ز) أثر العنصرية فى مجال البحوث الصحية :

كانت جنوب أفريقيا متقدمة جداً فى مجال البحوث الطبية ، ففى مجال الجراحة أجريت أول عملية زرع قلب فى العالم ، وفى مجال الاهتمام بالصحة كان الاهتمام بالبحوث الغذائية فقد تم توفير بروتين حيوانى ونباتى رخيص الثمن ، بحيث يمكن بقروش قليلة أن يحتفظ الناس بصحة جيدة بفضل أطعمة عالية القيمة الغذائية . أما نتائج هذه الأبحاث فى المجال التطبيقى - فى البلهارسيا مثلاً أو سوء التغذية أو التيفوس- فتبدو محدودة بسبب الموقف السياسى والاجتماعى من غير البيض فى جنوب إفريقيا . إلا أن البلهارسيا Bilhrzia مثلاً فقد تم القضاء عليها تماماً من الأطفال الأفارقة. وفى الترانسفال قضى على ٩٠ % من التى يعانى منها الأفارقة وكان امتداد الكواشيركور – Kwashiorkor ، أو المارشور Morashure (وهى أمراض سوء التغذية) – أكثر من الأرقام الرسمية المؤسسة على الملاحظة . حيث توقفت الملاحظة سنة ١٩٦٦ غير أن استفتاء على عينة أجريت بواسطة ٢٠٠ طبيب لحساب المعهد القومى لأبحاث العدوى التابع CSIR ، الذي كشف بأن نسبة الكواشيركور أعلى أربع مرات عن ما تم الإبلاغ عنه.(٢)

وليس جنوب أفريقيا البلد الوحيد الذى توجد فيه ظاهرة سوء التغذية أو الأمراض المرتبطة بالفقر . لكن الأمر الفريد هنا هو أن يحدث هذا وسط جو من التقدم الاقتصادى والصناعى ، ووسط جو من المشاركة المتقدمة فى أبحاث علمية وطبية ، حيث يكون الفقر ناتج

---

(١) Unesco: Op., Cit., P. 29, 146, 147 .

(٢) Ibid. P.143 .

عن الطبيعة العنصرية للتركيب الاجتماعى .[١]

ح) أثر العنصرية فى مجال البحوث الصناعية .

لقد كان للبحوث العلمية دور كبير جداً فى مجـال الصناعـة . وكـان تأسـيس CSIR خصوصاً لتطوير هذا المجال ، وقد كان الاهتمام به منذ سنة ١٩٤٥ .[٢] ولهذا تمكنـت جنـوب أفريقيا من تأسيس قاعدة صناعية ضخمة أساسها صناعة الحديد والصلب ، ومركزها بريتوريـا ، وفرينيجيج ، ونيو كاسل ، وتأتى بعدها فى الأهمية الصناعـات المعدنيـة الهندسـية .وكذلـك الصناعات القطنية التى تعتمد على استيراد القطن من الخارج ، بينما تعتمد الصناعات الصوفيـة على الانتاج المحلى ، وكانت الأسمدة ، والمتفجرات تأتى على رأس قائمة الصناعات الكيماويـة حتى الحرب العالمية الثانية ، حينما زادت نمواً وتنويعـاً معتمـدة علـى الفحـم، الأمـلاح ، والفوسفات المنتج محلياً . واحتاج استخراج اليورانيوم إلى مزيد من حامض الكبريت ومـا زال المركز الرئيسى للصناعات الكيماوية حتى الآن هو شمال شرق جوهانسبرج .[٣]

وتتمركز صناعة جنوب أفريقيا فى حوالى أربعة مراكز رئيسية فى جنوب الترانسفال (بما فيها إقليم الراند) ، وفى كيب تاون ، دربان ، بورت اليزابيث ، فدربان تشتهر بصناعـة السـفن والصناعات الكيماوية ، وتكرير البترول . وتشتهر كيب تاون بصناعة المنسـوجات والمعلبـات الغذائية ، وصناعة تجميع السيارات وتكرير البترول . وتتركز صناعـة الأحذيـة ، وإطـارات السيارات فى بورت اليزابيث ، وتجميع سيارات شركتى فورد وجنرال موتورز . ويشتهر إقليـم وينوترسراند ، بأنه أكبر مجمع صناعي فى جنوب أفريقيا ، حيث الصناعات الرئيسية التى تمـد المناجم . بحاجاتها من الآلات ، ثم صناعة المنسوجات .[٤]

ويعتبر إقليم الراند الأشهر من بين كل الأقاليم صناعياً ، فجوهانسبرج هى المركز المـالى، والتجارى ، والصناعى فى جنوب أفريقيا . ويوجد بها مناجم للذهـب ، وصناعـات للصلـب ، وتقطيع ، وصقل الماس ، والمواد الكيماوية ، والأدوات الكهربائية . وفى بريتوريـا ، مصـانع لقاطرات السكك الحديديـة ، ومصـانع للصلـب والصفـائح المعدنيـة ، ومدنيـة فرينيجنـج Vereenging يتركز بها ٧٦ % من صناعة الحديد والصلب ، بل إن اتحاد الصلب الصنـاعى بجنوب إفريقيـا(Iron and Streel Industrial Corporation (ISCOR (وأنشـأ فـى العشرينات) يتم فى ثلاثة مراكز صناعية رئيسية هى فرينينج وبريتوريا ونيو كاسل .[٥] ولكـى

---

(١) Unesco: Op., Cit., P. 1[illegible]

(٢) South Africa Year Book, 1995, P. 399

(٣) محمد عبد الغنى سعودى : مرجع سابق ، ص ٤٠٩ .أنظر الخريطة رقم ([illegible]) فى ملاحق الرسالة.

(٤) نفس المرجع ، ص ص ٤٠٩ ، ٤١٠ .

(٥) د. أحمد على إسماعيل ، د. أمال إسماعيل شاور : مرجع سابق ، ص ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

تصحح الحكومة عدم التوازن المكانى لمختلف الأنشطة الصناعية ، فإنها قامت بسلسة دراسات على إثرها تبنت الدولة برنامجاً لصناعات الحدود .(١)

ووجهت الحكومة الدعوة لرجال الصناعة البيض لإنشاء مصانع على حدود المعازل الإفريقية المعدمة ، أنهم يقدمون طعماً ، أما الصيد الذى ينشدونه فهو اليد العاملة الرخيصة - وكما يرى ألبرت لوتولى- "هذا هو التفسير المعقول لخطة البيض ، وإلا فما الذى يدفع رجال الصناعة البيض إلى مغامرة اقتصادية بعيداً عن السكك الحديدية وعن مصادر توليد الطاقة ، إلا أن يكونوا مطمئنين للحصول على اليد العاملة التى ترغم على قبول أتفه الأجور ".(٢)

ثم بدأت الحكومة - منذ سنة ١٩٧٠ المرحلة الثانية فى برنامج لتوزيع الانتشار الصناعى بأن شجعت رجال الصناعة ، والمستثمرين البيض من الخارج فى توطين مصانعهم فى المراكز التى تحددها الحكومة مثل بوترورث Butterwarth ، فى معزل ترانسكاى Transki ، وايستيبي Isethebe فى كوازولو Kwazula ، وبابيليجى Babelegi ، فى بوفوتا تسوانا Bo، Phathatswana وتقدم الحكومة خدمات مدعومة أو مجانية كالنقل والمواصلات ودفع أجور العطلات والإسكان ، مقابل تدريب العمالة المحلية لشغل وظائف فنية ماهرة ، ومراكز إدارية . وينبغى أن يباع إنتاج المشروعات الصناعية إما إلى الأفارقة أو ، إلى مؤسسة البانتو للاستثمار Bantu Investment Corporatin التى ستدير المشروعات لحين العثور على أسواق مناسبة.(٣)

وبالطبع فإن سياسة الحكومة كانت نتجة لبقاء الإفريقى عماله غير ماهرة وغير مدربة ، فى حين أن الأوربى لدية كافة أنواع التدريب الفنى ، والتقنى . وقضت الحكومة بأن يشارك البيض فى تطوير الصناعة ، وبالطبع ما كان يمكن أن يتم ذلك لولا سياسة تعليمية أخطأت فى حق غير البيض . وظلت ذنباً لا يغتفر ، يشهد عليه الله ، والتاريخ ، ويشهد عليه كل باحث يتعرض لدراسة السياسة التعليمية الموجهة فى جنوب إفريقيا ، والتى حرمت غير البيض من مزاحمة البيض فى القطاعات البحثية والعلمية والصناعية .

---

(١) جودة حسنين جودة : مرجع سابق ، ص ص ٤٩٤ ، ٤٩٥ .

وكذلك انظر : Fitzgerald , Walter:Op., Cit., PP. 199 – 207.

(٢) ألبرت لوتولى : مرجع سابق ، ص ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(٣) جودة حسنين جودة : مرجع سابق ، ص ص ٤٩٥ ، ٤٩٦ .

هذا بالإضافة إلى أن العمالة التى خرجت من جنوب أفريقيا هاربة من الحكم العنصرى إلى جانب الطلاب الذين لم يستكملوا دراساتهم . كانت تتم لهم برامج فى دول الملجأ بالإضافة إلى المنح الدراسية التى تقدم تدريب فنى وحرفى وتعمل على توظيفهم فى وظائف إدارية وإشرافية فى الخدمات العامة والأعمال الصناعية والتقنية . مما أوجد أعداد لها بعض الخبرات التقنية . انظر : Baron , Barnett F.: Op., Cit., PP. 76,77

ط – أثر العنصرية فى مجال البحوث العلمية على التعاون الدولى العلمى .

نتج عن سياسة التفرقة العنصرية أن تم فصل أو عزل جنوب إفريقيا من المنظمات الدولية الآتية : –

– جمعية التعاون التقنى فى أفريقيا جنوب الصحراء (١٩٦٢) – منظمة الأغذية ، والزراعة (الفاو) ١٩٦٣ – المركز العلمى فى إفريقيا ١٩٦٣ – المنظمة الاقتصادية لإفريقيا ١٩٦٣ – منظمة العمل الدولية ١٩٦٤ – الجمعية الطبية للكومنولث ١٩٧٠ – وتم فصل جنوب إفريقيا من منظمة الصحة العالمية – ثم فصل جنوب إفريقيا من اليونسكو فى سنة ١٩٥٥ . (١)

وقد علق دكتور G.C. Lawire ، من معهد جنوب إفريقيا للشئون الدولية قائلاً : " إنه بالرغم من أن إنجازات جنوب أفريقيا التقنية والعلمية هى إنجازات بارزة ، إلا أنه لظروف سياسية لم تستطيع الدولة المشاركة الدولية التى ترشحها هذه الإنجازات لها " . (٢)

وأعلن وزير الشئون الخارجية – فى عام ١٩٦٣ – أنه كنتيجة لتحركات عكسية من منظمات دولية كثيرة فإن معهد أبحاث Onderstepoort Veternary Resaerch institute لن يستخدم بعد الآن كمرجع عالمى دولى من الفاو FAO . وأن جنوب أفريقيا سوف تسحب مستشاريها من جماعات الخبرة والدراسة فى الفاو ، ولن يتم تقديم مساعدات تقنية عن طريق الفاو ، وسوف توسع جنوب إفريقيا من تعاونها فى المجالات العلمية والتقنية مع دول بعينها على أسس تعاون ثنائى.(٣)

ونخلص من ذلك أن حالة البحوث العلمية فى جنوب أفريقيا حالة ظالمة . فلا يمكن التصور بأن حكومة من الحكومات تصادر حق العلماء ، والباحثين فى الوصول إلى أرقى درجات البحث ، وذلك بحرمانهم من الاشتراك فى المؤسسات العلمية ، والتقنية ، وكذلك بعدم مساعدة الجامعات غير البيضاء بالأموال اللازمة لعملية البحث هذه . إن حرمان غير البيض من المشاركة فى هذا القطاع بالذات هو قمة ما وصل إليه الفكر العنصرى لامتلاك مقدرات ومستقبل هذا البلد الكبير . وهو الذى يفسر الكثير من المشكلات التى تواجه حكومة السود الحالية والمستقبلية إذا ما رفض البيض تقديم يد العون لهم .

فكيف يمكن للسود معرفة التقنيات العسكرية ، والأسرار التكنولوجية ، والوصول إلى المعرفة الخاصة بمجال الحسابات الآلية والبرمجيات ، ومواصلة التقدم الصناعى ، وملاحقة التطور العالمى فى مجالات البحوث العلمية الزراعية ، والبيولوجية ، وكافة البحوث العلمية فى

---

(١) Unesco : Op., Cit., P.144

(٢) Ibid

(٣) Ibid. PP. 144, 145

مجالات العلوم النظرية ، والعلوم التطبيقية ، فى ظل سياسة عنصرية حرمتهم سابقاً من دخول هذه المجالات وبهذا قيدتهم فى إطار وظيفى ، وتعليمى ، وعلمى معين .

ثانياً : تكريس العنصرية فى المجال التقنى :

أ) تكريس العنصرية فى التعليم الفنى .

١) الاهتمام بالتعليم الفنى فى جنوب أفريقيا جزء من الاهتمام العالمى به .

كان كثير من البيض يرون أن التعليم الأكاديمى والتدريبات المهنية غير ملائمة للأفريقيين الذين يجب أن يقدم لهم التعليم الزراعى فقط لتأهيلهم للعيش فى معازلهم ، وأماكن تجمعاتهم القبلية . أما التعليم الصناعى فيجب أن يكون قاصراً على البيض ، لضمان الحفاظ على أوضاعهم المتفوقة ، لاستمرار سيطرتهم على المنطقة ، بل أكثر من هذا فقد طرح البيض فكرة أن يظل الأفريقيون بدائيين – على الفطرة – لأن التعليم يفسدهم remain natural and Uncontominated by Education.(١)

والتعليم الفنى يمثل حلقة الوصل بين العلم والتكنولوجيا (٢)، وهناك كتابات كثيرة توضح العلاقة بين العلم والتكنولوجيا ، وتعرف التكنولوجيا على أساس أنها معرفة الوسيلة Know – How ، وأن العلم هو معرفة العلة Know-Why ففى حين يؤدى العلم لانتاج المعرفة فان التكنولوجيا تساعد على زيادة الانتاج وتحسين كفاءته من خلال تخفيض تكاليف الانتاج وتحسين نوعيته باستخدام هذه المعرفة . فالعلم يكتشف الحقائق العامة ، ويرتبط بفهم الظواهر ، وتعليلها ، حيث يمدنا بالنظريات ، والمبادئ ، أى أنه يبحث فى تعميق المعرفة ، أما التكنولوجيا فتعمل على تطبيق ما يمكن تطبيقه من النظريات والنتائج العلمية لأغراض عملية . لذا فإن العلم يعتبر عالمياً بمعنى أنه قد يكون متاحاً للجميع . أما التكنولوجيا فهى استثمار يدر أرباحاً فى استخداماتها التجارية . وبسبب السرية الصناعية ، فلا يمكن الحصول عليها بنفس السهولة ، أى أن التكنولوجيا وليدة المجتمع الذى نشأت وتطورت فيه .(٣)

ومن ضمن تعريفات التكنولوجيا – التقنية – بأنها مجموعة من المعارف والخبرات المكتسبة التى تحقق إنتاج سلعى أو تقديم خدمة ما – فى إطار نظام اجتماعى اقتصادى معين – وفاءاً بطلب اجتماعى يحدد أنواع هذه السلع ، والخدمات . وكذلك هى الجهد المنظم الرامى

---

(١) جديون س . وير : مرجع سابق ، ص٢٤٥ .

(٢) كلمة Technology هى عبارة عن مقطعين ، فالمقطع الأول Techno وهى تعبير عن الفن أو الصنعة أو التقنية و technology وهى التكنولوجيا أو اللغة التقنية وهى طريقة فنية لتحقيق غرض عمله . انظر ، منير البعلبكى المورد قاموس أنجليزى عربى . دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص٩٥٤ .

(٣) صالح عزب حسن : نقل واستخدام التكنولوجيا فى أفريقيا –صورة ، آثاره ، تطبيقاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ص ٩ ، ١٠ .

لاستخدام نتائج البحث العلمى فى تطوير أساليب أداء العمليات الانتاجية بالمعنى الواسع ، والـذى يشمل الخدمات ، والأنشطة الإدارية والتنظيمية والاجتماعية ، وذلك بهدف التوصل إلى أسـاليب جديدة يفترض أنها أجدى لمجتمع . وأيضاً من ضمن تعريفاتها بأنها ، هى العمليـة الاجتماعيـة الهادفة لاستخدام المعرفة العلمية فى تطوير قوى الإنتاج .(١)

والتعليم الفنى هو الذى يوفر العمالة الفنية المدربة ، والتى تتعامل مـع الآلات ، والمـهام الكبيرة لعملية التطور الصناعى . فلذا استوجب دراسة بعض العلوم التطبيقية والطبيعية . ونشـأ هذا مع بداية الثورة الصناعية . حيث أنه لما كانت المدارس الثانوية . وقفاً علـى الصفـوة دون غيرهم فقد كان الحل هو مد مسار المدرسة الابتدائية لأبناء العامة لفترة تسـمح بتدريـس تلـك المواد فظهرت فى تلك الفترة المدارس الابتدائية الراقية ، أو الوسطى فى أوربا ، استجابة لذلـك. وقدم هذا النوع من المدارس برنامجاً يجمع بين قدر من العلوم الأكاديمية والتدريـب المـهنى ، ويعد الخريجين للالتحاق بالوظائف الوسطى فى عالم الصناعة والتجارة والزراعـة أو لتدريـب مهنى أعلى ، ولكنها لا تؤدى إلى الجامعة.(٢)

واحتلت نظم التعليم المهنى ، أو الفنى مكانها بين نظم التعليم الأخرى فى القرن التاسع عشـر فى الوقت الذى بدأت فيه الصناعة فى النمو ، والازدهار ، وتأثر هذا التعليم خلال تطـوره بشـكل كبير بنوعين أساسيين متباينين من التقاليد وهما التلمذة الصناعية والمدارس المهنية . فنظام التلمـذة الصناعية قد وجد فى الأساس فى الدول التى دخلت عالم الصناعة قبل غيرها ، وتطور هذا النظـام فى قطاعات من النشاط الاقتصادى وقام على بعض الحرف . أما التعليم الفنى أو المهنى الحديـث فقد بدأ بنمو فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، عندما أنشئت وأسست على نطـاق واسـع المعاهد التكنولوجية ، ومدارس الصناعات الميكانيكية ، والأكاديميات الفنية ، والمدارس التجاريـة ، وأقيمت بعض المدارس الفنية ، والمهنية المبكرة فى الأساس للقضاء على الاحتكـار فـى تدريـب التلامذة الصناعيين باعتباره المصدر الوحيد للعمالة والاختيار للحرف المختلفة .(٣)

٢) التعليم الفنى للأفارقة

فى البداية اهتم البيض بتعليم ذويهم . وبعد امتداد حركة التصنيع ، وأصبحوا فى مسـيس الحاجة إلى التعليم الفنى والتقنى ، الذى يشجع البيض على الالتحاق بالأعمال الصناعية وذلك فـى منتصف القرن التاسع عشر .(٤) وخاصة منذ سنة ١٨٥٤ بعد تبنى السير جورج جراى للتعليـم

---

(١) صالح عزب حسن ، مرجع سابق ، ص ص ٨ ، ٩ .

(٢) د. كامل حامد جاد : مرجع سابق ، ص١٠ .

(٣) نفس المرجع والصفحة .

(٤) جديون . س . وير مرجع سابق ، ص ٢٤٩ .

الصناعى .[1] ووصل الاهتمام الكبير بأنه قد أحدث طفرة غير مسبوقة فى أعداد الطلبة فى المدارس المهنية البيضاء وارتفعت بنسبة ١٥٠ % من سنة ١٩٢٦ - ١٩٤٦ .[2]

وفى سنة ١٩٢٢ أصدرت الدولة قانون تعليم الصبية المهنيين ، والذى أكد على ضرورة وجود مستوى معين من التعليم لأعمال معينة ، وفضلت الصبية الأجانب على الملونين رغم وضعهم المتقدم على الأفارقة ، وذلك لأن الدولة رأت فى الصبية الأجانب أنهم أحسن تدريباً وعلماً فى هذا المجال .[3] وقد كرس قانون التعليم - المنفصل سنة ١٩٢٦ - التمييز العنصرى وذلك فى مجال التعليم الفنى والتقنى بين البيض وغيرهم من غير البيض .[4]

ولما كانت التلمذة الصناعية ضرورة من ضرورات التعليم الفنى الذى تشرف عليه الدولة إشرافاً مباشر ، فإن الدولة هى التى تحدد عدد المدارس وعدد الطلاب وهى - ممثلة فى شخص الوزير- التى تضع شروط التلمذة الصناعية .[5]

ولقد وجدت لجنة ايسلين فى سنة ١٩٤٩ أن التدريب الفنى والمهنى للأفارقة كان يقدم فى مؤسسات مختلفة ، بالإضافة إلى الفصول الفنية فى المدارس الصناعية . فقد كانت توجد مراكز صناعية ، أو مراكز للحرف اليدوية فى بعض المدن ، بالإضافة إلى الأقسام الصناعية المرافقة للمدارس التبشيرية. ولقد فتحت وزارة التربية والآداب والعلوم الاتحادية مدرسة لأصحاب الحرف من الأفريقيين African artisans فى زويلتشا Zwelitsha لتدريب الأفارقة فى أعمال البناء، وذلك للاستخدام فى مشاريع البناء فى المناطق الأفريقية، والوزارة منحت التدريب المهنى المقدم بواسطة الحكومات الإقليمية . ولما وجدت اللجنة عدم وجود مساواة فى مدة الدراسات المقدمة أشارت اللجنة إلى النمو البطئ فى التعليم الصناعى ، وفى الطبيعة المهنية .[6] وكان تطور التعليم الزراعى ، والحرفى بطيئاً بسبب تكلفة مثل هذا التدريب ، والفرص المتاحة لرجال التجارة والأفارقة ، واستمرار تفضيل الأفارقة للأنظمة الأكاديمية .[7]

واقترحت لجنة ايسلين بناءاً على هذا توسيع التعليم الفنى وفى خطتها التجريبية لتطوير التعليم ذكرت اللجنة ، أن أهم هدف من أهدافها ، فى مجال تنمية مجتمع البانتو ، هو تدريب البانتو فى المدارس المهنية ، أو التدريب فى المدارس التى تدرس الفنون التقنية والعلوم

---

(١) زاهر رياض : مرجع سابق ، ص١٦٨ .

(٢) جديون . س. وير : مرجع سابق ، ص٢٤٩ .

(٣) Do/35/1135/M822/349: About Announces big Immigration Policy August 15/1946, P.62.

(٤) برنار ماغوبين : التطورات السياسية فى تاريخ جنوب أفريقيا ، نيويورك ، ١٩٦١ ، ص٢٦ .

(٥) Dekie Wiet: Op. Cit, P. 271

(٦) Unesco: Op. Cit, PP. 89, 90

(٧) Helen Ketchen: Op. Cit, P. 272

التطبيقية. وأعطت اللجنة تقديرات لخطة عشرية (فى العشر سنوات القادمة والتى تبدأ منذ سنة ١٩٤٩) بأن يرتفع عدد الأماكن فى المدارس الصناعية من ٢,١٧٠ سنة ١٩٤٩ إلى ٦,٠٠٠ مكان دراسي.(١)

على هذا تم بناء المدارس الفنية – التقنية أو الحرفية – فى المستوطنات – المعازل – الإفريقية لإعداد الإفريقيين لأداء دورهم فى المجتمع بطريقة أكثر كفاءة ، دون تشجيعهم على منافسة البيض فى مجال الأعمال التى تحتاج إلى مهارة .(٢) وقانون التعليم المهنى The Vocational Act لعام ١٩٥٨ ، والمعدل سنة ١٩٥٩ ، هو الذى شرع التعليم المهنى لكل الأجناس. وتحكم هذا القانون بناءً على تعديله سنة ١٩٦١ فى مالية وإدارة هذا التعليم ليصبح متماشياً مع سياسة التعليم فى الأشكال الأخرى التعليمية.(٣) ومنذ الستينات بدأت أهمية التعليم الفنى ، لأن الإرساليات التى كانت مسئولة عن التعليم من قبل لم تراع هذا الشكل التعليمى ، وكانت غير مرتبطة به كأولوية من أولوياتها .(٤)

ومن الصعوبة إعطاء نظرة شاملة واضحة للموقف الحقيقى للتدريب الفنى والمهنى ، والتوسع فى تدريب الأفارقة فى وظائف خاصة ، وتدريبهم تدريباً صناعياً خاصاً لتلك الوظائف.(٥) بالإضافة إلى وجود ما قدره ست مدارس تقنية مخصصة للإفريقيين فى المدن – وقامت هذه المدارس الست ١٩٦٤ ، بتدريب حوالى ٣٨٥ تلميذاً – .(٦) فإن البيانات التالية هى التى تقدم فكرة عامة عن نوع التدريب المقدم من قبل إدارة تعليم البانتو Bantu Education Department ، بالنسبة للمدارس الفنية : كان بإمكان الأطفال الحاصلين على شهادة النجاح فى الصف السادس التقدم بطلب للقبول فى إحدى المدارس الفنية المتصلة بإدارة تعليم البانتو فى بلموفونتين ، وبورت اليزابيث ، وكليه جونز St. John's College ، ترانسكاى (اومتاتا) ، وأمانزيمتوتى Amonzimototi (جنوب دربان) ، اديندال Edendale (بيتر مارتيزبورج)، جالسولانى Jalsulani (جوهانسبرج) ، أوملاجى Umlagi (دربان)، وفلاكفونتين Vlakfontien (بريتوريا) وتتم الدراسة لمدة ثلاث سنوات ، وذلك للحصول على الشهادة الأدنى. Junior Certificate .(٧)

---

(١) Unesco: Op. Cit, P. 90
(٢) جديون س. وير : مرجع سابق ، ص٢٤٧ .
(٣) Unesco: Op. Cit, P. 90
(٤) Merwe , Hendrik Van der: Op. Cit, P. 218
(٥) Unesco: Op. Cit, P. 90
(٦) جديون س. وير : مرجع سابق ، ص٢٤٧ .
(٧) Unesco: Op. Cit, P. 90

وعلى أى حال ، ورغم القيود والعوائق المتعددة ، ظهرت بين الأفريقيين طبقة من المهنيين قليلة جداً تعمل فى المجال التقنى ، بالإضافة إلى مهن أخرى . [١] وأبلغت الحكومة فى عام ١٩٦١ أنه يوجد حوالى ٢٠٠٠ أفريقى يتلقون تدريبهم النظامى من خلال (٤٦) مركز مختلف فى التجارة ، البناء ، صناعة الجلود ، الخياطة وتدريب على التمريض ، ومناهج العلوم المنزلية قد فتحت أبوابها للسيدات ، والمناهج القصيرة للقيادات والرؤساء ، فهناك أربع مدارس لأبنائهم تمدهم بالتدريب على القيادة ، وعملية الحكم القبلى .[٢]

وبدأت جنوب أفريقيا تلاحق الصيحة التى أصبحت مسموعة فى كل أنحاء أفريقيا للاهتمام بالتعليم الفنى خصوصاً فى فترة الستينات والتى تقول : " دعونا نحفر آبارنا ، نبنى السدود على أنهارنا ، نصنع منتجاتنا نطير طيارتنا ، ولهذا ستشتد قوتنا ، ونلعب دوراً أساسياً وفاعلاً على المسرح السياسى العالمى " .[٣]

فى فلاكفونتين Vlakfontein ، بإمكانهم الذهاب لسنتين بعد حصولهم على الشهادة الفنية الأدنى – Technical Junior Certificate – للحصول على الشهادة الفنية الأعلى – Technical Senior Certificate ، وأهم الأقسام التى تتضمنها ، تشييد المبانى – Building Construction ، النجارة – Carpentry ، النجارة الدقيقة ومصنوعاتها Joinery بناء وتركيب الألواح المعدنية – Plumbing and Sheet – metal work ، الكهرباء – Electratechnics ، التدريب العام أو ميكانيكا السيارات Training as general or motor mechanics ، والمصنوعات الجلدية Leatherwork ، والخياطة Tailoring وكانت الدراسة فى فلاكفونيتن مفيدة فى الرسم والتصوير Drawing and draughtsmanship ، والتقنية اللاسلكية radiatechninc بمساعدة الحكومة السويسرية فى صناعة وتصليح الساعات Watch making and repairng .[٤]

وفى مارس سنة ١٩٦٣ صدر مقال افتتاحى فى جريدة تعليم البانتو يشرح الظلم الكبير الواقع فى عدد من المدارس الفنية للسود ، وكان الذى يدعم وجهة نظر هذا المقال هم المدرسون وذلك لتشجيع السود لإدخال تلاميذهم إلى هذه المؤسسات ، وذلك للاستفادة من الدراسات المقدمة فيها .[٥]

وكانت العديد من الشركات تقدم التعليم الفنى ، وخصوصاً الشركات السويدية Several Swedish Companies ، وتتحمل مسئولية تعليم عمالها ، بالإضافة إلى التدريب المهنى

---

(١) جديون س. وير : مرجع سابق ، ص ٢٤٧ .

(٢) Kethen , Helen: Op., Cit, P. 272

(٣) Merwe , Hendrik Van Der: Op., Cit., PP. 218,219

(٤) Unesco: Op. Cit, PP. 90, 91

(٥) Merwe , Hendrik van Der: Op., Cit., P. 219

الالزامى.[1] وتغيرت الصورة فيما بعد حيث عقدت ندوة فـــى أومـــهلانجاروكس Umhlanga Rocks (فى الشمال على ساحل ناتال) ونظمت بواسطة دول جنوب إفريقيا المتحـدة United states South Africa وكان عنوان الندوة " الاحتواء الأمثل للقوة البشرية فى المشـــروعات التجارية والصناعية فى جنوب إفريقيـــا Optimum Involvement of Man power in South Africa ، وكان رئيسها هوفان زيل Dr. H.J. Van Zyl ، وهو سكرتير تعليم البانتو، وقدم ورقة تحتوى على الاحتواء التعليمى للقوة البشرية .[2]

وكان إجمالى عدد المقيدين ، لسنة ١٩٦٨ ، حوالى ٦٢٦ منهم ١٦٠ فى تشييد المبـــانى ، ٧٧ فى الأعمال الخشبية Wood Work ، ٦٠ فى الأجهزة اللاسلكية radiotrieians (ودخول هذه المدارس يعتمد على شهادة الصف السادس) . ومن الملاحظ أن نسبة المقيدين قليلة وكـــان يوجد تضييق فى نسبة الدخول بسبب العجز فى المدارس ، والعجز فى التسهيلات .[4]

وكانت الرسوم المدرسية مرتفعة فى التعليم الفنى ، ولا يمكن مقارنتـــها بمتوســط دخــل الأفريقى. ففى مدرسة فلاكفونتين الفنية العليا كانت الرسوم فى الصف الأول (٢٢) ، راند وفى الصف الثانى (٣٠) راند ، والصف الثالث (١٨) راند ، والصــــف الرابــع (٣٥) رانــد ، والصف الخامس (٢٠) ، راند وتضاف لهذا (٤) راند سنوياً للخامات .[5]

وكانت الندوة السابقة قد أصدرت عدة توصيات ، قابلتها الحكومة بأن عينت لجنة لدراســة هذه التوصيات تحت رئاسة D. Van Zyl ، وعلى هذا اتخذ قرار بإضافة ستة مدارس ثانويــة فنية، أربعة منها فى المناطق الحضرية ، بريتوريا ، جوهانسبرج ، دربان ، بـــورت الــيزابيث واثنتان فى الأراضي الوطنية . ووضعت الحكومة فى حسبانها كخطة بأن كل معزل سيكون لديه على الأقل مدرسة تقدم دراسة فنية للحصول على الشهادة الأدنى ، ومدرسة تقدم دراســـة فنيــة تقود للشهادة العليا.[6]

وخططت لمناهج تكون بطريقة ما مناسبة لإمكانات التلاميذ ، ففـــى مـــدارس دربـــان كـــانت الشركات السويدية تقدم مناهج الرياضيات الأساسية ، الكتابة ، القراءة لعدة ساعات يوميـــاً ، وكـــان هذا تدريباً مبدئياً ، حيث كانت الإدارة تصطدم بوجود عدد كبير من الأفارقة لا يعرفـــون القـــراءة ولا الكتابة،وكان نصف هذا التعليم يحل محل نصف ساعات العمل المدفوعة من خلاله كاملة[7].

---

(١) South Africa – Black Labour, P. 152

(٢) Kgware: Op., Cit., P. 219

(٣) Unesco: Op. Cit, P. 91

(٤) Ibid

(٥) Kgware: Op., Cit., P. 219

(٦) South Afric – Black Labour, P.152

وبدأت الشركات السويدية فى سنة ١٩٧٥ - دروسها الهادفة لتحسين معرفـــة الموظفيـــن ليكونوا قادرين على القراءة ، وكانت مناهج الســـود تشـــمل لغـــات الزولـــو والاكســـوزا ، أو الإنجليزية، والأفريكانيه ، وكانت الشركة تدفع نصف تكاليف الدراســـات ، والمـــواد ، لأولئـــك الموظفين الذين يستمر تعليمهم من خلال هذه الدراسات . وكانت تلقى قبولاً كبيراً مـــن جـــانب الإدارة ، وكان ينظر لهذا التعليم على أنه مفيد للشركة . وفى نفـــس الســـنة (١٩٧٥) بـــدأت الشركات خطوات تعليمية كبيرة ، فقد كانت تقدم الدروس اللغوية ، وكانت الدراسة تقـــدم لمـــدة خمسة أيام فى الأسبوع ، ويقدم درسين فى كل مرة . وكل هذا يتم أثناء ساعات العمل المدفوعـــة كاملة . وكان البرنامج يتوسع شيئاً فشيئاً ، عندما اكتسبت الخبرة من خلال التجربة . وبالإضافة إلى الأنشطة التعليمية المذكورة كانت تستخدم إلى جانبها برامج التدريـــب الوظيفيـــة المتســـعة ، وبطرق مختلفة فى محاولة لتدريب قوة العمل السوداء حتى تصبـــح عمالـــة مـــاهرة. وكـــانت الشركات تعمل على زيادة الجرعات التعليمية ، حيث كان العجز فى العمالة البيضاء . فكان لابـد من إيجاد البديل لهذا العجز من خلال العمالة السوداء حتى تخدم سوق العمل . (١)

وكان معدل النمو البطئ ، وأحياناً السلبى للاقتصاد منذ أواخر السبعينات ، والعجـــز فـــى العمالة المدربة فنياً ، نتج عن ذلك اهتمام كبير بالتدريب الفنى والمهنى ، هـــذا بالإضافـــة إلـــى التعليم الفنى الصناعى والتجارى ، ولهذا تضاعف عدد المدارس الفنية ، وازدادت نسبة المسجلين من التلاميذ ، وأسست أقسام خاصة للمناجم ، البناء ، الطباعة ، وكذلك زيـــدت عـــدد الـــبرامج التدريبية مثل التلمذة الصناعية ، مشاريع التدريب الأخرى ، التى كانت مفيدة فى عـــدة مراكـــز صناعية .(٢)

وكانت مشكلة التعليم الفنى هى التوظيف بعد التدريـــب . فالأفارقـــة خصوصـــاً يجـــدون صعوبة كبيرة فى الحصول على وظيفة يرغبون العمل فيها . وكانت خطة الحكومة تهدف إلـــى جعل المدارس الفنية فى المعازل الأفريقية ، وجاء على لسان وزير تعليم البانتو الآتى : "أستطيع أن أقول فقط أن الاهتمام فى البداية يكون فى مكان تركيز التدريب الفنى والمهنى وهـــو بصفـــة رئيسية سيكون فى المناطق البانتوية .. لكى يقابل احتياجات السكان ، وذلك لمساعدة السكان فـــى تنمية مجتمعاتهم وفى تطوير أنفسهم " (٣) وتقديم كل ذلك يتم من خلال أعوانـــها مـــن زعمـــاء الأراضى الوطنية ، الهدف - فى اعتقادى - أن يرفض هذا التعليم من جانب المعـــارضين ، لأن الحكومة قدمته من خلال هؤلاء ، وبالتالي فسوف يلقي عدم قبول من جـــانب ســـكان المعـــازل

---

(١) South Africa-Black Labour: Op. Cit, PP. 152,153

(٢) Husen , Torsten and T. Neville Postlthwaite: Op., Cit., P. 5629

(٣) Unesco: Op., Cit., P. 91

الوطنية الذين يعارضون الحكومة وأعوانها والحكومة تعرف ذلك وتفضله ولكنها فى نظر العالم هى تقدم ، ولكن الشعب يرفض .

وتوجد ١٣ مدرسة تجارية فى الجمهورية بما فيها ترانسكاى التى تضم خمس مدارس ثانوية تجارية . وهى تتوازى مع خطة الحكومة بتركيز التعليم فى المناطق الريفية . وتوجد (١٠) مدارس مهنية للبنات فى أعمال الخياطة ، والإدارة المنزلية . وكانت الدراسات التجارية بالنسبة للأولاد سنتين ، أو ثلاث سنوات أما للبنات فهى سنة ، أو سنتان .(١)

وكانت أقسام المدارس الفنية بالنسبة للأولاد تشمل :

التجارة ، البناء (بالآجر ، القرميد) bricklaying ، التبيض plastering ، الميكانيكا العامة أو ميكانيكا السيارات ، وكذلك أعمال التجارة Cobinent –Making ، اللحام Plumbing ، وأعمال الكهرباء وتركيب المنازل ، الأعمال الجلدية ، المفروشات والخياطة Upholstery and Tailoring . ولإتمام هذه المناهج ، لابد من حصول الطلاب على شهادة مدرسية فى التدريب المهنى ، ولابد أن تكون معترف بها من قبل الحكومة ، لأنها هى التى تقوم بتعيينهم فى المعازل الوطنية فقط ، والمؤهلين يشتغلون فى الأبنية التجارية تحت قيادة السلطة المحلية ، أو يشتغلون بإدارة البانتو للإدارة والتنمية فى المشاريع البنائية للأفارقة . وبعد قضاء سنة فى عملهم المذكور على الأقل كخبرة عملية ، بإمكانهم التقدم للاختيارات الفنية ، ولو وافقهم النجاح يستطيعوا التسجيل بوزارة العمل Department of Labour ، كعمال مهرة . تحت قانون عمال المبانى البانتويين Bantu Building Worker Act ، بعدها يكونون مؤهلين للعمل فى المشروعات العمرانية وفى أنحاء المدن الأفريقية الحضرية بالإضافة إلى المعازل.(٢)

وهذا فى تقديرى قمة تكريس العنصرية فى المجال التقنى فإن تعليمهم فى مدارس مستقلة، وبمناهج أيضاً تدرس من قبل أناس لم يسبق لهم خبرة عملية فنية فى المجالات التقنية . ثم ربط توظيفهم فى المعازل الوطنية ، أو فى مناطق الأفريقيين . فلا دخول القطاعات التقنية البيضاء حتى تتم استفادتهم . وعلى هذا ماذا يمكن التصور بأن أناساً غير مؤهلين جيداً هم الذين يتولون تنمية وتطوير البانتو ؟ التصور إذن يقودنا إلى مدى تدنى المستوى التقنى والفنى للأفارقة فى كافة المجالات التى يخدمون فيها .

فى عام ١٩٦٧ أول ثلاثين يتم اختيارهم من بين الذين أكملوا الدراسة النظرية لمدة سنتين. وذلك للتدريب كميكانيكي سيارات ، وفى نهاية الدراسة طلبوا قروض من مؤسسة البانتو

---

(١) Unesco: Op., Cit., P.92

(٢) Unesco: Op., Cit., P. 92

للاستثمار Bantu Investment Corporation لتمكينهم من فتح ورش وجراجات garages لخدمة المحطات فى المعازل الوطنية . أما فى نواحى المدن الأفريقية الحضرية فقد منعت الحكومة فتح ورش أو جراجات فيها .(١)

وكان التدريب النظرى غير كافى لتمكين الأولاد من دخول الشهادة الفنية القومية (NTC) National Technical Certificate . وكان مركز ديوك للتدريب المهنى The Duke Vo- Cational Training Centre ، الذى يدار بواسطة مجلس بلدية جوهانسبرج Johannesburg Municipality ، وبدون منحة حكومية ، هو المسئول عن التأهل للحصول على الشهادة العليا. (NTC). وفى عام ١٩٦٧ تأهل ٣١٣ من الأفارقة للشهادة التعليمية فى التدريب المهني ، وحصل ٨٤ على شهادة NTC الأولى ، وحصل (١٥) على شهادة NTC الثانية.(٢)

السنة	عدد الأماكن التى أوصت بها لجنة ايسلين	الأفارقة المقيدين فى الفصول المهنية الفنية بالفعل
١٩٤٩	٢١٧٠	–
١٩٥٥	٤٠٠٠	٢٢٣٧
١٩٥٧	٤٩٠٠	٢٩٩٢
١٩٥٩	٦٠٠٠	١٣٧٩
١٩٦٣	–	٢٠٣٥

نقلاً عن : Unesco op. Cit, P. 93 .

وبملاحظة الجدول السابق نجد أنه حتى الأعداد التى أوصت بها لجنة إيسلين لم تصل إليها الأرقام المسجلة فعلا من الأفارقة ، وكانت الأعداد الإفريقية بالفعل قليلة جداً بالقياس إلى الكثافة السكانية فى المعازل ، والمناطق السوداء فى الأراضي البيضاء ، وبالمقارنة حجم الأفارقة الكبير فلا يمكن أن تقود تلك النسبة القليلة وذات المؤهلات الضعيفة إلى تقدم تقني للأفارقة .

وانتقدت أهداف التعليم والتدريب الفني رغم تصريحات الحكومة على لسان تقرير إيسلين "بأن أولئك الأفارقة سيزداد تدريبهم .. ويتم فى القريب إيصال التدريبات لهم ، حتى يهتموا بمجتمع البانتو، ويكون هناك تحديد لنسبة الحاصلين على الوظائف التأهيلية خارج المعازل وخارج الضواحي الأفريقية. فقانون عمال البناء الوطنيين تحكم فى تدريب البنائين الأفارقة

---

(١) Unesco: Op., Cit., P. 92

(٢) Ibid. P. 92

المهرة للعمل فى المباني المشغولة بالأعضاء من نفس مجموعتهم الجنسية ، وحرم توظيف الأفارقة فى أى أعمال بنائية فى المناطق الحضرية إلا إذ كان هناك استثناء خاص ممنوح ، وبهذا تفتح باب الشك سواء فى تسهيلات التدريب الفعلي الكافية ، وسواء فى أغراض ذلك ، والفرص المحددة للعمل فى المناطق الحضرية ، وعدد الأماكن فى المدارس المهنية.(١)

٣ - التعليم الفني للبيض : -

بدأ اهتمام البيض بالتعليم الفني منذ منتصف خمسينيات القرن التاسع عشر ، بتشجيع "السير أدوارد جراي" ، ومن بعده "السير سيسل رودس" ، الذى أحتج على نظام التعليم عموماً وقال بأنه ينتهي إلى تخريج أمة من المبشرين وشجع قيام التعليم الصناعي والاهتمام به.(٢)

ووصلت عنصرية البيض فى هذا المجال بأن قصروه على البيض فقط ، وكان هناك اهتمام كبير بهذا التعليم إلى حد أنه قد حدثت طفرة غير مسبوقة فى أعداد الطلبة والمدارس الفنية البيضاء ، التى ارتفعت بنسبة ١٥٠% من سنة ١٩٢٦ - ١٩٤٦ .(٣)

وكان قانون التعليم الفني سنة ١٩٥٥ هو أول قانون يعترف بحقوق البيض وغير البيض فى التعليم الفني ، وكان التعليم الفني الأبيض تحت سيطرة وزارة التربية والآداب والعلوم المركزية ، وكان أحد الأهداف فى مجال التدريب الفني والمهني هو إعداد كليات فنية مجانية ، متوافقة مع مجانية التعليم الثانوي ، وتعد من قبل المقاطعات ، والمؤسسات الكبيرة - مثل الكليات الفنية فى بريتوريا ويتوترسراند ، الكيب ، ناتال - وكانت المقاطعات هى المسئولة عنها، ثم تحول الأمر بعد ذلك وأصبحت من مسئولية الحكومة المركزية.(٤)

وكان التركيز على مجالات المدارس المهنية العليا ، والمدارس الفنية العليا ، ومدارس الحرف المنزلية العليا ، المدارس التجارية العليا ، فكانت المناهج التجارية تشمل الموضوعات التالية، اللغات الرسمية الأولى والثانية ، حفظ الكتب ، التجارة ، النسخ والاختزال Typing and Shorthoed ، وكانت المناهج الفنية تشمل اللغات الرسمية (الأولى والثانية) الرياضيات ، الفيزياء، الهندسة ، الرسم ، والخلفية العلمية مثل الصناعات ، الإعداد والتركيب ، الخراطة ، المعادن ، الخشب ، اللحام ، والميكانيكا العامة للسيارات.(٥)

وفى مجال التعليم الفني العالي فقد بدأ الاهتمام به منذ سنة ١٩٢٨ ، منذ أن أعلنت لجنة الجامعات والكليات الجامعية الفنية Universities and Technical Colleges

---

(١) Unesco: Op., Cit., P. 93

(٢) د. زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ص ١٦٨ ، ١٦٩.

(٣) جديون س. وير : مرجع سابق ، ص ٢٤٩ .

(٤) Unesco : Op., Cit., P. 94

(٥) Ibid., PP. 94 , 95

Commission ، بأن السيطرة على المؤسسات الفنية لابد وأن تكون من قبل حكومة الاتحـاد ، وأنه يتم تشريع كل شئ يتعلق بالتعليم الفني من قبل الحكومة المركزية ، مثل حالة قانون التلمـذة الصناعية ، وفى سنة ١٩٣٥ تأسست لجنة استشارية إقليمية ، لكن لم تصل إلى إنجاز شئ كبـير يستـحق الاهتـمام غـير تكويـن لجنة التعليم الوطني ، والتى قوبلت بمعارضة شديدة من قبل المقاطعات سنة ١٩٣٧.(١)

وفى سنة ١٩٤٨ علقت لجنة ، أسست لإلقاء نظرة عامة على التعليم الفني الحرفي ، بأنـها تجد صعوبة كبيرة فى التوصل إلى صورة شاملة للتعليم الأوربي فى الاتحـاد ، وذلـك بسـبب التنظيم المعقد ، والسيطرة المقسمة ، ولكنها أوصت بإكمال إعادة البناء ، وإعادة تشـييد نظـام تعليم فني مبني على خطة قومية متسقة.(٢)

وأعطيت تسهيلات للسود فى هذا المجال فقد أسس مركزين للتعليم الفني العالى ، أحدهمـا سيشجو Seshgo بالقرب من بيتربورج Pietersburg ، فى الترانسفال ، والثانى فى ادينـدال بالقرب من بيتر ماريتزبورج Pietermaritzburg ولقد كان يؤمل فى إقامة عدة مراكز تقـوم بتقديم التعليم الفني العالى ، ولقد وصل الأمر باعتقاد بإمكانية إلحاقه بالجامعات السوداء ، كمنحـة للطلاب السود الذين يكونون مؤهلين لدخول الجامعات البيضاء ، والتى تقدم هذه الدراسات.(٣)

وكان التعليم الفني العالى للبيض يشمل المعاهد الفنية Technikons ، والتى تقدم برامـج من سنة إلى ست سنوات فى الهندسة ، والتكنولوجيات الأخرى ، وفى الإدارة ، وفـى الفنـون ، وكذلك تشمل مراكز التدريب الصناعي.(٤)

ولم تكن للمعاهد الفنية Technikons السلطة فى عقد امتحانات داخلية ، أولها السـلطة فى منح الشهادات ، والدبلومات ، بل كانت فى يد مجلس منح الشهادات لتعليم المعـاهد التقنيـة Certification Council for Tecnikons Education ، ولم تعط هذا الحق إلا سنة (١٩٨٨)، وهو عقد الامتحانات فقط ولكن منح الشهادات فهو أمر يرجع إلى المجلس ، ويصدر من خلاله.(٥)

وكانت البرامج المقدمة هى التدريـب الفنـي ، فـى مجـالات التجـارة ، والحـرف ، والسكرتارية ، والفنون ، وتمتد مستويات الدراسة من المسـتوى الأول الشـهادة القوميـة إلـى المستوى السادس وكانت إدارة هذه المعاهد الفنية تحت إدارة التعليم الثانوي ، وكان هناك تعـاون

(١) Hally , Lord: op., Cit., P. 1137

(٢) Ibid

(٣) Kgware : Op., Cit., P. 220

(٤) The Europa World Year Book, 1994, P. 79

(٥) Danie Jacobs : Accrediting Vocational Higher Education in South Africa , in Alma Craft: Op., Cit., P. 113

بين المعاهد التقنية والكليات الفنية ، وكان يحق لطلاب هذه المعاهد فى المستويات الأدنى الدخول إلى هذه الكليات الفنية.(١)

هذا بالإضافة إلى أن الإدارات الزراعية أنشئت حوالي (١٢) معهد لتدريب الفلاحين (بالنسبة للأفارقة) ، وللدخول فيها يلزم النجاح فى اثني عشر مستوى ، بينما انتقل التركيز فى أقاليم الحكم الذاتي إلى تدريب الملاحظين لإرشاد الفلاحين ، وكان يرأس هذه المعاهد الزراعية "هيئة رؤساء كليات الزراعة " ، وكانت هذه المعاهد تسعى للاعتراف بدرجاتها العلمية من أجل منح دبلومات لثلاث سنوات أو سنتين – وأيضاً – لتسهيل إمكانية الدراسات العليا للحاصلين على الدبلوم فى المعاهد الأخرى ، وكان لابد لها من التعاون مع معاهد التعليم الفني Technikons والتى تقدم فترات تعليمية زراعية للفنيين الذين توظفهم الإدارة الزراعية ، هذا بالإضافة إلى أنه كان يوجد حوالي تسع عشر هيئة تدريب صناعي Industry Training Boards وبعضها يرغب فى برامج التعليم العالى الذى تقدمه المعاهد التقنية أو الكليات الفنية وتسعى أيضا للاعتراف بشهاداتها من قبل المعاهد التقنية. وتوجد تدريبات أثناء الخدمة ، ويحدث هذا فى التجارة ، والصناعة ، وفى القطاع العام ، وفى كثير من الحالات تقدم لهم تسهيلات ، إمدادات ممتازة ، ومع ذلك لا يعترف بكثير من هذا خارج نطاق الشركة أو المنظمة التى تقدمه ، ورغم ذلك لا يمكن مقارنة جنوب أفريقيا بدول العالم المتقدمة جداً كالولايات المتحدة ، فأعداد المتدربين تدريباً فنياً عالياً متقدماً فى جنوب أفريقيا قليلين بالقياس إلى الولايات المتحدة ، أما إذا قيست بالدول الأفريقية فهى تمثل الأولى من بين الدول الأفريقية فى هذا المجال.(٢)

وتعمل مجالس التدريب الصناعي كهيئات توفر الدرجات العلمية لموظفيها المتدربين جيداً، تعمل – أيضاً – على ترقية التدريب فيها عن طريق المنح والمكافئات . وخبرتهم هى التى تدل على أن تقييم المستوى المطبق ذاتياً فعال جداً ، وتنفيذ القواعد الصارمة التى يفرضها أصحاب العمل على أنفسهم من خلال مجالس التدريب الصناعي مشجعة جداً أيضاً . وهناك عدداً من الهيئات المتخصصة مثل المجلس الطبي ، وطب الأسنان ، والهيئات التابعة لها فى المجالات الملحقة بالطب ، والمجلس الهندسي . وعدد من الهيئات الأخرى تفرض مستويات معينة على المؤسسات والتعليمية ، تلتزم من أجل تسجيلها تخصصاً مهنياً ، ولديها السلطة القانونية لحرمان أية مؤسسة تعليمية من منح الدرجات العلمية ، وذلك عن طريق عدم الاعتراف بالمؤهلات التى هى أقل من المستوى ، وتقبل كل المؤسسات التخصصية الدعاوى لتنسيق تدريبات التقويم ، أو اختبارات التقويم لديها مع تلك التى يقدمها مجلس الشهادات لتعليم المعاهد التقنية ، وتؤسس هذه

(١) Danie Jacobs : Accrediting Vocational Higher Education in South Africa , in Alma Craft: Op., Cit., P. 113

(٢) Jacobs , Danie: Op., Cit., P, 114

بمجرد أن تقدمها برامج المعاهد التقنية. والشهادات المقدمة من مجلس منح الشهادات لتعليم المعاهد التقنية ، نموذج شهاداتها معترف بها عالمياً ، ويتم التقديم عن طريق لجان زائرة تتألف من مندوبين للمؤسسات المتخصصة وأصحاب العمل.(١)

وكان عدد المعاهد الفنية العليا فى جنوب أفريقيا أكثر من خمسة عشر معهد وهى كالآتي:-

١ – معهد أورنج الحرة الفني (فى بلومفونتين) ٢ – معهد ناتال الفني (دربان) ٣ – معهد ويتوترسراند الفني (جوهانسبرج) ٤ – معهد الكيب الفني (كيب تاون) ٥ – معهد بورت اليزابيث الفني (بورت اليزابيث) ٦ – معهد بريتوريا الفني (بريتوريا) ٧ – معهد مثلث الفال الفني (فان دير بجليارك Van Der Bijilpark) ٨ – معهد جنوب أفريقيا الفني (فلوريدا Florida) ٩ – معهد الترانسفال الفني (شمال بريتوريا) ١٠ – معهد مانجستو الفني (جاكوبس Jacobs) ١١ – معهد الملا سلطان الفني Ml. Sultan (فى دربان) ١٢ – معهد شبه الجزيرة الفني (بلليفيل Bellville) ١٣ – معهد الحدود الفني Border Technikon (ايست لندن) ١٤ – معهد الشمال الغربي الفني North West فى روسلين Rosslyn ١٥ – معهد الكيب الشرقي الفني (بترورث Butterworth).(٢)

هذا غير الكليات ، الفنية والتى كانت منتشرة ، إما مستقلة ، أو ملحقة بالجامعات البيضاء، وكانت الأعداد المسجلة فى التعليم الفني المتوسط ، والعالى لا يمكن مقارنتها بالأعداد القليلة للسود، وحتى مستوى الشهادات المقدمة ، فقد كانت تؤهل البيض تماماً للعمل فى المجالات الفنية والتقنية ، أو المجالات التى يرغبونها حسب نوعية تخصصهم (فى حين أن الشهادات المقدمة للأفارقة كانت تنقصها الخبرة العملية التى لا يكتسبها الطالب أثناء الدراسة) ، وبعد أن ينتهى الطلاب يمكنهم التدريب سنة ، على الأقل ليمكنهم بعدها الحصول على الخبرة العملية القليلة.(٣)

المسجلين فى المؤسسات الفنية ، التجارية ، المهنية ، فى يونيو ١٩٦٦ :-

المؤسسة	كل الوقت	بعض الوقت
الكليات الفنية التى تساعدها الحكومة	٥٢٠٠	٢٣٩١٧
الكليات الفنية الحكومية	٤٦١٠	٨٥٦٩
مدارس التلمذة الصناعية	-	٨٠٢٤
المدارس العليا الفنية	١٢٠٧٨	١٥٢٢
المدارس العليا الفنية التجارية	٢٦٧٤	٢٨٧٤
المدارس العليا التجارية	٧٦١٥	١٠٣٤
المدارس العلمية الأهلية	١١٤٦	-
المدارس المهنية المعانة حكومياً	٢١٢	-
الفصول الدائمة فى التجارة والتكنولوجيا	-	١٩٩٠

نقلاً عن : Unesco op. Cit, P. 95.

(١) Jacobs , Danie: Op., Cit., P, 114

(٢) South Africa year book, 1997, P. 337

(٣) Unesco : Op., Cit., PP. 91 – 95

وبملاحظة الجدول السابق تتضح تماماً نظرة الحكومة العنصرية فى مجال التعليم الفنـي ، فبإمكان الذين لم يلتحقوا بالتعليم الفني من قبل يمكنهم أثناء عملهم الالتحاق بـه ، وانظـر إلـى الأعداد المدللة على هذا الكلام كما هى واضحة فى الجدول السابق ، وأن الأرقام تؤكد علـى أن البيض كانوا يتجهون فى هذا القطاع إلى تكريس العنصرية التقنية بحرمان السـود مـن التعليـم الفني العملي بحجة عدم توفر التسهيلات ، وحجة عدم وجود مدارس كافية ، فـى حيـن تعمـل الحكومة بكل الطرق فى توفير ذلك التعليم للبيض.

٤ – التعليم الفني للطلاب الملونين :-

وللملونين مدارس مهنية وفنية حكومية فى بلليفيل ، واتلون Athlone ، وبورت اليزابيث Port Elizabeth ، وكيمبرلي Kimberley ، وجوهانسبرج ، ودريـان ، وتوجـد مـدارس تساعدها الحكومة فى كل من ، ستيلنبوش ، وويتبوم Wittebome ، وكيركوود Kirkwood، وألوال الشمالية Aliwall North ، وكرادوك Cradock ، وفلاجستف Flagstaff وبـورت اليزابيث.(١)

الأرقام المسجلة لسنة ١٩٦٨ / ١٩٦٩ ، فى المدارس الحكومية كانت ١,١٩٨ كل الوقت، (٧١٣ بعض الوقت) وبالنسبة للمدارس المعانة حكومياً ١,٠٣٥ كل الوقت ، وبالنسبة لكلية شـبه الجزيرة الفنية Peninsula Technical College لسنة ١٩٦٧ / ١٩٦٨ (٦٨ كل الوقـت) ، ٣٢٠ لبعض الوقت.(٢)

٣ – التعليم الفني للهنود : –

كان المركز الرئيس للتعليم الفني هو كلية سلطان الفنيـة M. L. Sultan Technical College وكانت تساعدها الحكومة ، ثم عرفت فيما بعد باسم كلية التقدم الفنـي Advanced Technical College تحت قانون تقدم التعليم الفني Advanced Technical Education Act (للهنود) القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٦٨.(٣)

وكـانت إحدى نتائج هذا القانون إلغاء المجالس الموجودة ، وإحكام الـهياكل ، وتأسـيس مجلس كلية ، نصف أعضائه يعينون من قبل وزير شئون الهنود . والمجلس الجديد عيـن لجنـة لدراسة ووضع توصيات لوزير شئون الهنود لتعيين هيئة أو طاقم الأعضـاء ، وكـان بإمكـان الوزير أن يقرر شروط الخدمة ، والمرتبات ، والفصل ، هذا بالإضافة إلى أنه يقـرر المنـاهج

---

(١) Unesco : Op., Cit., P. 93

(٢) Ibid

(٣) Ibid.,P. 94

الدراسية المقدمة، وبإمكانه وقف المنح المقدمة إذا لم يمتثـــل المجلـس للشـروط الموضوعـة للحصول على هذه المنح. ومنذ سنة ١٩٦٨ كان طلاب الثانوية الفنية كل الوقت يذهبـــون إلـى الكليات الفنية ، ومنذ سنة ١٩٦١ افتتحت فصول يومية فى الحرف المنزلية ، التجـــارة وكـانت الدراسة المؤهلة للحصول على الشهادة القومية فـــى الحســابات Accounting ، ومراجعـة الحسابات وفحصها Auditing ، والإدارة العامة ستضاف إلى المناهج الدراسية.(١)

بعض الأرقام المقررة للمقارنة للشهادة الفنية القومية NTC

مستوى الشهادة NTC Level	الأفارقة	الهنود	الملونين	البيض
الأولي I	٨٤	٢	٣٦٦	٢٣٥١
الثانية II	١٥	٢	١٨٤	٣٣٦٨
الثالثة III	–	١	٣٩	٢٣٩٩
الرابعة IV	–	–	٦	١٠١٨
الخامسة V	–	–	١	١٩٦٧
- الأرقام التى تشير للهنود والأفارقة عن سنة ١٩٦٧.				
- الأرقام التى تشير للملونين والبيض عن سنة ١٩٦٨.				

نقلاً عن : Unesco : op. Cit, P. 95.

وبنظرة عامة للجدول السابق نلاحظ أن نسبة قليلة جداً من الأفارقة قد سجلوا فى التعليــم الفني ، ولا ينافسهم فى ذلك إلا الهنود (مع ملاحظة الفارق السكاني الكبير لصالح الأفارقـــة) ، فى حين أن الملونين لديهم عدد وافر فى التعليم الفني وفى نوعية الشهادات ، هذا لو قارنا أعـــداد الملونين والهنود إلى السود ، فى حين أن الكعكة جميعها من نصيب البيض ، فـــإن ذلـك يعـد تكريساً واضحاً للعنصرية التعليمية فى التعليم الفني ، ناهيك عن مستويات الشهادة ، والتسـهيلات التعليمية ، والمناهج المقدمة فى هذا التعليم الذى يفتح الباب للبيض لامتلاك أسرار العلم والتقنيـة، ومعرفة أسرار التكنولوجيا.

ب – القوانين التى تكرس العنصرية التقنية :–

كان البيض أنفسهم مهددين فى أواخر القرن التاسع عشر بموجة الهجرات الجديدة ، (الذين تلقوا تعليماً جيد المستوى أفضل مما تلقاه بيض جنوب إفريقيا) ، فلذا فقد كانوا مهددين هم أيضـــا أن يكونا قاطعي أخشاب ونازحي مياه – مثلما أرادوا ذلك للأفريقيين – ولقد كان هـــذا واضحـــاً

(١) Unesco:- Op., Cit., P. 94

بشكل خاص في أواخر القرن التاسع عشر عندما ما أدت حركة التصنيع إلى الحاجة الماسة لمن تلقوا تعليماً فنياً (تقنياً) ، أو لمواجهة هذا القصور الخاص . من ثم كان لابد من تغيير النظام التعليمي للبيض ، والتركيز على التدريبات الزراعية ، والتعليم التقني في المجالات الصناعية والتجارية.(١)

وعملت الحكومة على قصر هذا المجال على البيض فأصدرت في بداية العقد الثاني من القرن العشرين قانون المناجم والورش (القانون رقم ١٢ لسنة ١٩١١) حيث قصرت بعض المهن الفنية بالحصول على سند أو درجة الجدارة والتفوق ، وهذه المهن في مجال الصناعة ، والمناجم، وتحكمت الدولة في إصدار هذه الدرجات ، وأصبح من حق الدولة إعطائها ، أو إلغائها، أو إيقافها لأى سبب تراه الدولة ، والحاصلون على هذه الدرجات من حقهم التوظيف في تلك المجالات.(٢) وكانت تلك اللبنة الأولى التي وضعت في طريق تعليم وتدريب الأفارقة في ظل حكومة اتحاد جنوب أفريقيا.

هذا كان حقها القانوني رغم أنها منذ البداية حرمت غير البيض من الحصول على مثل هذه المهارات ، وجعلتها مقصورة على الأوربيين ، وقليل جداً من الملونين ، وحرمت الأفارقة والهنود من الحصول على هذه الدرجات ، ومن ثم بات الأفريقيون غير مؤهلين لمثل هذه الدرجات التي قد تحقق وضعاً مالياً أفضل ومن ثم بات تكريس الفوارق المهنية أمر واضحاً.(٣)

وما دامت الأعمال الفنية التي تحتاج إلى مهارة قد حجزت للبيض ، فعلى هذا فإن قانون تدريب الصبية الصادر سنة ١٩٢٢ Apprenticeship Act قد شجع البيض في المناطق الحضرية على الالتحاق بالأعمال الصناعية بتلقي التدريبات التقنية الضرورية ، ولما كانت هذه التدريبات المهنية الصناعية تستغرق حد أدنى من التعليم مدته ثماني سنوات ، فقد تم استبعاد الأفريقيين ، وكثير من الملونين ، والآسيويين ، وكان الهدف هو جعل الأغلبية العددية الممثلة في الأفريقيين جاهلة ، وبالتالي غير قادرة على المنافسة في مجال الأعمال التي تحتاج لمهارة.(٤) وأوضح القانون السابق الخاص بتدريب الصبية حرمان غير البيض من الحصول على أى نوع من التدريب والتعليم في المجالات التقنية ولم يتح لهم إلا قليل من التعليم العادي.(٥) ومن ثم كيف

---

(١) جديون ، س وير : مرجع سابق ، ص ٢٤٩.

(٢) انظر جديون س. وير : مرجع سابق ، ص ص ٢٤٨ – ٢٤٩. وكذلك :
C.H. Pirie : Racial Segregation Johnnesburg Trans, Procedure and Protes (1904 – 1927) , African Studies , Vol. 48 , No. 1 , 1989, PP. 37 – 40

(٣) Ibid. PP. 40 – 41

(٤) جديون س. وير : مرجع سابق ، ص ٢٤٩ .

(٥) Leo Marquord : The Story of South Africa , London , 1962, P. 185

يمكن لغير البيض الحصول على الخبرة الفنية فى حين أن الدولة حرمتهم من تولـــى الوظـــائف الفنية والإدارية ، أو حتى مجرد الحضور للاضطلاع بتلك الخبرة يظل هـــذا القطـــاع مكروهـــاً بالنسبة لغير البيض .

وقد عدل قانون سنة ١٩١١ ، بقانون الحاجز اللوني The Colour Bar Act ، الصـادر سنة ١٩٢٥، ومن ثم أصبحت القوانين الصناعية أكثر تعقيداً ، إذ لم يكن يجوز للبيـــض وغـــير البيض أن ينتسبوا إلى منظمات عمالية واحدة ، حيث كانت الحكومة تخشى أن تتحـــول الحركـــة النقابية إلى وسائل يستغلها الإفريقيون للمطالبة بحقوقهم السياسية ، مما يهدد الحكومة . فالحركـــة العمالية يمكن أن تسبب إرباكات للحكومة ، حيث أن السماح للبيض وغير البيـــض وتشـــجيعهم على تنظيم أنفسهم ومناقشة مطالبهم – مظالمهم – يعد من الأمور المعارضة لسياسية الحكومـــة ، كما أنها – النقابات العمالية – مجالاً لتدريب السياسيين الأفريقيين ، المعارضين ، والممتعضيـــن من سياسة الحكومة الرسمية المبنية على التفرقة بين السود والبيض فى العمل ، والأجور ، والإسكان.(١)

وكانت الحكومة واعية جداً للوعى التنظيمي الناشئ بين جماعات البـــانتو ، وخصوصـــاً الوعى النقابي بين العمال ، والتخوف من خطورة أنه قد يثمر عن تضامن شديد بينهم ، ولذا فـــإن الحكومة ورئيسها " سمتس " ، طالبوا باتخاذ موقف ضد هذا الوعي النقابي .(٢)

وكانت الحكومة منذ سنة ١٩٣٧ قد قررت شن حرب شاملة ضد الأفريقيين فـــى مجـــال سوق العمل ، لذا فقد أصدرت سنة ١٩٣٧ قانون Industrial Conciliation Act ، لا يجـــوز بمقتضاه للأفريقيين الانضمام لأية اتحادات عمالية مسجلة ، وبذا يبقى العمال الأفريقيون ضعفـــاء ومقسمين رغم أنهم الأيدى العاملة لاقتصاد جنوب أفريقيا.(٣) وكان تخوف الحكومة من النقابـــات خشية تكرار تجربة العشرينيات والإضرابات التى حدثت فى ذلك الوقت.(٤) وفـــى الفـــترة مـــن الثلاثينات إلى الخمسينيات تضاعف عدد المؤسسات الصناعية ومن ثم ازداد الطلب على العمالـــة، وأدى اتساع الصناعة مع نقص العمالة الأوربية ، إلى هيكلة بعض الوظائف ، بأن توصف فئـــة عمال غير مدربة بعد أن كان توصف بأنها عمالة ماهرة.(٥)

واندماج الغير بيض فى النقابات العمالية بعد التحول الصناعي الكبير ومطالبتـــهم بإلغـــاء التفرقة العنصرية ، والقيام بمظاهرات عمالية، والمطالبة بتحسين الأجور وما إلى ذلك هو الذى

---

(١) جديون س . وير : مرجع سابق ، ص ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٢) Do / 35 / 1135 / M. 822 / 349 : About Announces big Inigration Policy , August, 15, 1946, PP. 61 – 62

(٣) جديون س. وير : مرجع سابق ص ٢٤٠ .

(٤) برنار ماجوبيين : مرجع سابق ، ص ٣٤.

(٥) زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ص ١١٠ ، ١١١.

جعل الحكومة تقيم قيوداً على النقابات.(١)

والاقتصاد الصناعي لجنوب أفريقيا مقسم إلى طبقتين إحداهما فوق الأخرى ، فابتداء من الرئيس الأعلى لأى عمل من أعمال التعدين ، نزولاً إلى الرئيس المشرف على مجموعة من الصبيان ، فإن الرجل الأبيض هو الذى يشرف ويدير ، والرجل الأسود هو الذى يقوم بالأعمال البدنية ، وفى مجال الحرف نجد أن عجز اللون الصناعي المراعي فى مجال الصناعة ، يقوم حائلاً بين السود ، والحرف التى تحتاج إلى مهارة فيختص بها الأوربيون.(٢)

وكان اقتصاد البيض يقوم على أساس استيراد التكنولوجيا المتطورة ، والحافز الرئيسي لنمو الإنتاج الصناعي هو متطلبات صناعة المناجم ، وتقدم الصناعة الهامة للأسلحة والمعدات العسكرية ، وأيضاً تدفقات التكنولوجيا الأجنبية وأنظمة الانتاج ، داخل إطار ذلك الاقتصاد ونظام العمل المقيد والمسيطر عليه ، والطابع العنصري لتنمية المهارات ، وكان النمط العنصري فى تشغيل العمال يجعل تقدم الأفريقيين إلى وظائف أعلى فى المهارات أو فى الدخل تصبح مسألة مستحيلة إلى حد كبير.(٣)

إن وضع القوى العاملة المجهدة قد أبرز التبديد الاقتصادي الذى يتسم به نظام العمال المهاجرين ، كما أن عائق اللون يخفض من حجم انتاجية العمال الأفريقيين ، ويسبب على الدوام عدم الاستقرار ، وانخفاض الانتاج ، ويحول دون استخدام الخبرات على نطاق واسع ، ثم إن التضخم المطرد فى اقتصاد جنوب أفريقيا قد زاد من الضرورة الملحة لاستخدام القوى العاملة استخداماً معقولاً ، إذ بدون ازدياد ملحوظ فى إتاحة الفرص لتدريب الأفريقيين وتعليمهم فإن التأثير الكئيب للتفرقة العنصرية على نوعية العمل سوف يصبح معوقاً للنهضة الصناعية أيما تعويق.(٤)

ففى سنة ١٩٥٠ صدر قانون يمنع تدريب الأفارقة من استقبال نفس تدريب العناصر الأخرى، فلقد قدم وزير العمل السيد سكويمان Mr. B. J. Schoeman لائحة عمال البناء الوطنيين بقوله : " إن مستوى التدريب لا يجب أن يكون فى نفس مستوى التدريب المقدم للحرف الأدنى المسجل تحت قانون الصبية Apprenticeship Act .. وذلك لأنه لا يمكن للبنائيين الوطنيين أن يكونوا حرفيين بكل ما تعنى الكلمة .. لأنهم سوف يتلقون تدريبات تجعلهم فقط قادرين على تشييد منازل ومباني تخصهم وتخص معازلهم " ، والقانون نفسه جعل من غير الممكن لأى فرد بأن يدرب الأفريقي حتى يصبح مؤهل حرفياً تماماً ، وقال الوزير فى ذلك :

(1) Eghosa E Osaghae : Comparative frame Works For South Africas Transition ,The Case for An African Perspective , in Africa , L 11 , No. 4 , December, 1997 , PP. 476 – 480

(٢) أنتوني سيلير : الجغرافيا الاجتماعية لأفريقيا ، ص ١١٥.

(٣) عبد المنعم عبد الحليم نصر : الرسالة السابقة ، ص ١٦٢ .

(٤) الأيدى العاملة المعطلة فى جنوب أفريقيا : رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ ، ص ٣٠.

"لحماية الحرفيين الأوربيين أنه لا مجال لغير البيض فى مجال الأبنية الصناعية التى تحتاج إلى مهارات فى العمل الإنشائي ، وعلى ذلك لا يمكن لأى فرد أوربي أن يستخدم الوطني فى إنشاء أية مباني فى مناطق الأوربيين ".(١) ولقد صدق على هذا القانون رسمياً سنة ١٩٥١ تحت مسمى قانون عمال البناء الوطنيين Native Building Work's Act .(٢)

وفيما يتعلق بوظائف التمريض التى تحتاج إلى تدريب كافي نظراً لأهمية العمل الذى يقوم به هذا القطاع ، لهذا فإنها وضعت تحت السيطرة ، فلا يمكن لفتاة بيضاء أن تشرف عليها أخرى سوداء، فالأخيرة يجب أن تتحمل الأعمال الشديدة الوطأة ، وتتجنب الإشراف المهني ، ولا يمكن للفتيات السود الحصول على نفس تدريبات الفتيات البيض ، ولا يمكن لهن الانتساب إلى رابطة الممرضات ، حتى بعد أن تحقق لهن الالتحاق بالرابطة ، فكان الانتساب مبنياً على مبدأ الوصاية البيضاء ، فليس للممرضات غير البيض حق التصويت ، وظلت تلك الأمور مرعية حتى تحقق الفصل التام فى الأطباء ، والمستشفيات ، والممرضات ، والمرضي ، حيث أعلن الدكتور إيسلين بأن " وزارتي تتمسك بوجهة النظر ، بأنه يجب أن تكون هناك مستشفيات لكل الأجناس المختلفة مثل البانتو كأكبر مجموعة.. فمرضي " البانتو " يجب أن تتم رعايتهم من قبل ممرضات البانتو.. وممرضات البانتو يمثلن خدمة لمجتمع البانتو ولهذا يجب الآتي : -

أ - يجب أن تتلقى ممرضات البانتو التدريب الذى يناسبهن من أجل مهمتهن الخاصة .

ب - يجب أن يكون تدريبهن مختلفاً طبقاً لاختلاف مجموعتهن عن المجموعات الأخرى .

ج - سوف يتسلمن رواتب مختلفة ، طبقاً لتدريبهن ، وطبقاً لما تقضى به سلطات "البانتو" والتى أنشئت طبقاً لرؤية الشئون الوطنية ومن سلطاتها إنشاء المستشفيات ، ثم تدريب الممرضات.(٣)

إن الأيدى العاملة الأفريقية تعامل فى الاقتصاد الأبيض بوصفها سلعة مستوردة ، وبوصفها وحدات من العمال كتب عليها الحرمان من حقوق الإنسان الطبيعية ، وتعنى حقوقه فى حرية اختيار العمل ، وفى أمنه فى محل إقامته وعمله ، وفى تنمية قدراته الفطرية ، وفى إبداء رأيه في توجيه الاقتصاد الذى هو أحد عناصره الهامة.(٤)

ومع التقدم الصناعي الكبير فى صناعة الحديد والصلب ، والصناعات الغذائية ، وصناعة المنسوجات ، وصناعة الملابس الجاهزة ، والصناعات الكيميائية مثل المفرقعات ، وصناعات

---

(١) Tabata , I. B: Op., Cit., P. 22

(٢) Wo / 371 / 167549 : What is A Partheid ? P. 14

(٣) Tabata , I. B: op. Cit, P. 23 – 27

(٤) الأيدى العاملة المعطلة فى جنوب أفريقيا : رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ ، ص ٣٠ .

التعدين.(١) منح العمال الأفريقيون بعض المزايا غير ذات الفعالية من خلال قانون تشريع العمال الوطنيينNative Labour Act ، إذ أوجد هذا القانون جهازاً منفصلاً لحل المنازعات عن طريق العمال الأفريقيين ، كما أجاز القانون للعمال الأفريقيين تكوين اتحاداتهم العمالية ، ولكن هذه الاتحادات كانت عديمة الجدوى ، لأنها كانت مرتبطة بالحكومة التى تنظمها وتشرف عليها ، وفى سنة ١٩٥١ دخلت صناعة البناء فى زمام سياسة العزل العنصري ، إذ صدر فى نفس العام قانون عمال البناء الوطنيين The Native Building Worker Act ، الذى حظر تعيين العمال الأفريقيين فى هذا المجال على فئة عمال مهرة فى المناطق الحضرية.(٢)

أما التقدم الصناعي فقد خلق فرصاً لتعيين البيض ، وخاصة الافريكانرز ، وقيد دخول الأفارقة بالقوانين الصارمة ، التى تحرمهم من الحصول على الخبرة الفنية والإدارية ، فاستغل الحزب الوطني وصوله إلى الحكم ، وعمل على تعيين الافريكانرز فى المؤسسات الحكومية ، والإشراف على إعدادهم تقنياً ، ولهذا كانت سياسة الحكومة تساعد على زيادة عدد ملاك الشركات الافريكانرز ، بحيث أصبحت لهم قوة يعتد بها ، وسيطر الموظفون الافريكانرز على مجالات عديدة أهمها ، التعليم ، الزراعة ، السكك الحديدية ، الطرق ، البناء والتشييد ، والمجالس البلدية ، والخدمات المدنية.(٣)

وظلت العمالة البيضاء من خلال اتحاداتها النقابية تطالب دائما بنظام حجز الوظائف وحفظها قصراً على البيض.(٤) وظل تقسيم العمالة على أساس عمالة ماهرة وعمالة غير ماهرة ، والأولى تأتي من بريطانيا ، وهولندا وإيطاليا ، والبرتغال وألمانيا واليونان وأمريكا وشرق أوربا وبلجيكا ، أما الثانية فتأتي من موزمبيق وأنجولا وغانا وأوغندا وليسوتو هذا بالإضافة إلى العمالة الأفريقية فى معازل الأفريقيين ، والعمالة القاطنة فى المناطق البيضاء.(٥)

ولما كانت للتعليم الأهمية الكبرى فى برامج التنمية الاقتصادية فى جميع الدول فإن هذه الدول انفقت على التعليم بصورة كبيرة وذلك لتدريب العمالة ، وإعداد موظفين على مستوى كفاءة كبيرة ، ومن خلال التعليم الفني يمكن إعداد ، وتدريب العمالة الماهرة ، والتى يكون مردودها كبيراً على الاقتصاد ، وعلى زيادة الإنتاج.(٦) ولذا كان قصره على البيض لأسباب تتعلق بمدى حرص البيض على مستقبلهم السياسي ، والاقتصادي فى جنوب أفريقيا.

---

(١) جوده حسنين جوده : مرجع سابق ، ص ص ٤٩٣ ، ٤٩٥.

(٢) جديون س. وير : مرجع سابق ، ص ص ٢٤٠ – ٢٤١ .

(٣) Legum , Colin and Margret: Op., Cit., PP. 42 , 43

(٤) South Africa – Black Labour : op. Cit, P. 92

(٥) Ibid., PP. 33-35

(٦) Janice Love and Peter C. Sederbrg – Black Education and Dialectics of Trans formation in South Africa, in Joirnal of Modern Africa Studies , Vol. 48 No. 2 , 1990 PP. 300-303

وكان للانقلاب الصناعي الحادث أثر كبير فى تكوين طبقة فقراء البيض والتى وقفت وراء برامج الحزب الوطني لدعمهم فى الانتخابات ، ودعمهم فى حل مشكلاتهم من خلال إبعاد الأفارقة عن العمل فى المناجم ، والمصانع كعمالة ماهرة ، ووضعت قيوداً على التلمذة الصناعية، ومن ثم باتت بعض الشركات تحجم عن قبول غير الأوربيين كتلاميذ صنعة.(١)

وتشير إحدى التقارير إلى أن عدداً من الاختيارات والتسجيلات التى أجريت فى أحد المصانع بجنوب أفريقيا وهو مصنع (دنلوب) " أن الفرد الأكثر كفاية بين الأفريقيين يحتاج لكى يتعلم مهنة خاصة إلى وقت يزيد زهاء نصف مرة على ما يحتاج إليه الأوربي من وقت إلى آخر، وإن معدل الناتج الطبيعي له يظل بعد تعليمه أيضاً ٨٠% من معدل ناتج الأبيض.(٢) أى أنه لا فائدة من تعليمه ، فإنه لا يصل أبداً إلى معدل إنتاج الأبيض ، حتى ولو صرف عليه أكثر منه.

وبالنسبة للاتجاهات نحو حجز الوظائف للبيض قدم هيربرت آدم دراسة تبين أن ٧٧% من الرجال المسئولين – صناعياً عينة تقرير ١٠٣ – كانت تؤيد استمرار حجز الوظائف ، وإن ٢٩% من رجال الأعمال – من عينة تقرير ٢٠٦ – تؤيد استمرار حجز الوظائف ، و٧٣% من رجال الأعمال الافريكانرز – من عينة تقرير ٤٤ – يؤيدون هذا ، وإن ١٦% من رجال الأعمال الإنجليزية – عينة تقرير ١٤٩ – يؤيدون استمرار حجز الوظائف.(٣) فالافريكانرز هم المتشبسون بنظام حجز الوظائف الذى يضمن استمرار بقاء " غير البيض " عمالة غير ماهرة ، تجهل تماماً تقنيات ، وفنيات الأعمال التى يقومون بها.

وعلى هذا يتضمن القانون المعدل للمناجم ، والمصانع نصاً يمكن الحكومة من وضع لوائح تنظم إصدار شهادات الصلاحية فى المناجم ، أو المصانع التى تستخدم فيها الكهرباء ، وقصر إصدار هذه الشهادات على الأوربيين أو الملونين. وينص قانون عمال التشييد من الأهالى Native Building Worker Act ، الصادر فى عام ١٩٥١ ، على أن استخدام الأفريقيين فى أداء العمل الماهر فى صناعة التشييد فى المناطق الحضرية ليس عملاً قانونياً.(٤)

وفى عام ١٩٥٥ حذر وزير المواصلات " ب. ج. شومان " فى حكومة (ستريجدوم) البيض قائلاً : " جميع الأعمال ينظر إليها وكأنها أعمال صغيرة لا تلائم غير الأفارقة ، ولا أستطيع أن أتخيل شيئاً أخطر من ذلك ، لأن القانون الاقتصادي يقول : إن الذين يؤدون الأعمال

---

(١) Edward French : Adult Literacy Work in South Africa : A History to be Made , In Africa Ensight , Vol. 18 , No. 1 , 1988, PP. 26 – 30

(٢) جاك وودس : مرجع سابق ، ص ص ٢٦٤ – ٢٦٦.

(٣) Adam , Herbert: Op., Cit., PP. 100 – 102

(٤) جاك وودس : مرجع سابق ، ص ص ٢٦٣ ، ١٦٤.

اليدوية اليوم هم حكام الغد ، وبالتأكيد إنها لعلامة خطر أن ينظر شبابنا إلى الأعمال اليدوية على أنها مهينة ، والنتيجة بالتأكيد أن المواطن الذى يعمل مساعداً اليوم سيصبح غداً هو العامل الماهر ، فمن سيقوم بالعمل ؟ ، إذا لم تقم الأيدى البيضاء بأدائه ".(١) هذا ليضمن أن البيض يكتسبون الخبرة الفنية خلال أعمالهم التى تبدأ صغيرة ثم تتطور بالتدريب الفني الدائم ، والمتكرر على وظائف قيادية وإشرافية.(٢)

وهناك قوانين كثيرة تمنع الأفريقيين عن عمد من اكتساب أية مهارة ، منها القانون المعدل للمناجم والمصانع Mines and Worker Amendment Act ، ومنها قانون التوفيق الصناعي Indurtrial Conciliation Act ، الذى صدر سنة ١٩٥٦ ، ويخول للوزير سلطة إصدار قرار بتخصيص عمل معين لأشخاص من عنصر معين.(٣)

ولجأت بعض الشركات عابرة الأوطان إلى تعيين السود فى وظائف كان يشغلها البيض بموجب التصنيف العنصري للوظائف ، وهو يعنى تقسيم مسئوليات الوظائف التى كان يشغلها بعض البيض إلى عدة أجزاء ، ووضع بعض المسئوليات تحت مسميات جديدة وشغلها بالسود ، بينما يتم تحرك البيض إلى وظائف ومراكز إشرافية ، وكان ذلك تحايلاً لحل مشكلة نقص العمالة الماهرة بين البيض ، ولكنه أدى إلى فتح الفرص أمام السود بالرغم من أن الأمر لم يتغير فى الأجور لصالحهم.(٤)

وكانت مشكلة الأجور مشكلة كبيرة للأفارقة ، وكانت حملة مقاطعة الأوتوبيس الشهيرة سنة ١٩٥٧ ، تعبيراً من السود عن فقرهم ومطالبهم برفع أجورهم.(٥) ونتيجة ذلك كان الرقم الإجمالي للوطنين المستخدمين فى العمالة غير الماهرة كبير جداً ، وذلك بسبب أجورهم القليلة التى لا تكلف كثيراً ، أضف إلى ذلك العمالة الإقليمية من الدول المجاورة التى بلغت حوالي ٧٤٩,٠٠٠ فرد.(٦) ، إن نظام حجز الوظائف بمعنى قصر الوظائف الإدارية والإشرافية بأسرها على ٣,٦ مليون أبيض ، أدى إلى ازدياد نسبة البيض والنشيطين اقتصادياً فى القطاع العام من ٣٠% عام ١٩٦٠ إلى ٣٦% عام ١٩٦٩.(٧)

---

(١) آمال على خليفة : الرسالة السابقة ، ص ٢١٠.

(٢) Fredrick A. Johnstone : op. Cit, In African Affairs : Vol. 69, No. 275 , April 1970 , PP. 134-137

(٣) للمزيد انظر : جاك ودريس : مرجع سابق ، ص ٢٦٣ . وكذلك Wo / 37 / 167549 : What is Aparheid , PP. 14 – 16

(٤) عبد المنعم عبد الحليم نصر : الرسالة السابقة ، ص ١٦٧ .

(٥) جاك وديس : مرجع سابق ، ص ٢٩٥.

(٦) Walter fitzgerald : Op., Cit., P. 209

(٧) نيل واتس : مرجع سابق ، ص ٣١.

ويقضى حاجز اللون الصناعي بالاحتفاظ للبيض بالأعمال التى تتطلب مهارات ، أما غير البيض فلا يمكنهم الالتحاق بها ، أو تلقى تدريب عليها ، وبينما تسمح السياسة الحكومية للأفريقيين بأداء الأعمال الماهرة فى أوطانهم ، فإن الافتقار إلى فرص للعمل ذات قيمة يعني أن معظم الأفريقيين النشيطين اقتصادياً عليهم أن يبحثوا عن عمل فى المناطق البيضاء " ولذا فإنه لا يمكن لأغلبية العمال تنمية مواهبهم الكامنة تنمية تامة ، والارتقاء إلى مراكز تتطلب مهارة ومسئولية أكبر". أما بصدد موضوع التعليم المرتبط بهذا .. وهو العامل المكيف لمستقبل أى شاب – فإن غير البيض فى جنوب أفريقيا سيئوا الحظ فيه منذ مولدهم ، حيث إن تصنيفهم العنصري لا مواهبهم الكامنة هو الذى يحدد نظام تعليمهم ، ويشير كتيب منظمة العمل الدولية إلى أن تعليم الأفريقيين مرتبط أساساً بتوقيع يبقى الغالبية العظمى من الأفريقيين عمالاً يدويين طيلة حياتهم .. وليس هناك تعليم إلزامياً للإفريقيين ، ولا يتعدى معظم التلاميذ الأفريقيين مرحلة التعليم الابتدائي.(١)

وهناك بعض الوظائف ، والمهن غير متاحة للإفريقيين مثل الهندسة ، وخصوصاً هندسة المعمار، وطب الأسنان ، والمحاسبة ، ولم تكن الصيدلة متاحة إلا فى السبعينيات ، وفتحت الهندسة لفترة فى الستينيات ولم يتخرج منها إلا مهندسين فقط.(٢) ولهذا فإن وسائل الإفريقي فى العلاج والزراعة والصناعة تقليدية بدائية ، ففى الزراعة كان هناك عدم توافر الأدوات الزراعية اللازمة لفلاحة الأرض ، ونقص الأيدى العاملة ، وهجرة الشباب القادرين إلى المدن حيث اجتذاب المصانع والمزارع الأوربية.(٣) وحتى تمنع الحكومة الأفارقة من الهجرة إلى المدن ، فكرت فى صناعات الحدود ، وكونت لذلك لجنة خاصة بتلك المسألة ، وأنشأت الحكومة نزلاً للعمال ، حتى لا يفكروا فى الذهاب إلى المدن.(٤) وذلك – أيضاً – لحل مشكلة البيض الفقراء الذين بلغوا حوالى ٣٠٠,٠٠٠ ، والذين لا يملكون عقارات أو مهارات أو أراضي.(٥)

وتشكل أنظمة التلمذة الصناعية بدورها عائقاً ضد تدريب العمال الإفريقيين ، فالنتيجة العملية لسريان قانون التلمذة الصناعية Apprenticeship Act لعام (١٩٤٤) فى جنوب إفريقيا استناداً إلى هيلي تحقق " استبعاد غير الأوربيين من التلمذة الصناعية ومن ثم شغلهم للوظائف ذات الأجور العالية.(٦)

(١) تقرير منظمة العمل الدولية : مرجع سابق ، ص ص ٣٧ ، ٣٨.

(٢) إبراهيم نصر الدين ، مرجع سابق ، ص ٦٦.

(٣) أمين شاكر ، وآخرون : مرجع سابق ، ص ٧١.

(٤) David , Niddrie: Op., Cit., PP. 70 , 71

(٥) Simpson , J.S. M: Op., Cit., P. 12

(٦) جاك ووديس : مرجع سابق ، ص ٢٦٤ .

الأجور والمصروفات فى جوهانسبرج

	١٩٤٤			١٩٥٠			١٩٥٤		
	بنس	شلن	جنيه	بنس	شلن	جنيه	بنس	شلن	جنيه
المصروفات الشهرية ، الطعام والإيجار ،والإنارة ،والنظافة والضرائب	٦	١٨	١٢	٤	١٤	١٧	٤	١٠	٢٣
متوسط دخل الأسرة	١	١٨	٩	٦	١٦	١٢	١١	١٨	١٥
العجز فى الدخل الشهرى	٥	–	٣	١٠	١٧	٤	٥	١١	٧

نقلاً عن : جاك ووديس : مرجع سابق ، ص ٣٠٢.

انظر إلى دخل الأسرة ، ومستلزمات الرجل الأفريقي ، ومدى العجز الشديد بين الدخل والمستلزمات ، وكان هذا هدفاً واضحاً للسياسة العنصرية التى ترمى إلى حفظ مكانة الرجل الأبيض.

وكان هذا واضحاً فى مجال الصناعة ، فحفظ أجور العمال البيض مرتفعة تتلائم مع ما يسمونه بالعامل صاحب الحضارة ، وحفظ أجور الأفارقة منخفضة يتلائم مع أجر العامل غير المدرب.[(١)] وقد أكد د. س. ت . درهورست أنه : " على الرغم من أن قانون التلمذة الصناعية لا يميز فى الظاهر بين المجموعات العنصرية المختلفة ، فإنه يعمل فى الحقيقة على استبعاد غير الأوربيين من أن يصبحوا صناعاً مدربين مؤهلين ، ففى المحل الأول تعد المستويات التعليمية الموضوعة عالية بالنسبة لغير الأوربيين ، (يرجع ذلك لنقص التسهيلات التى تقدم للأفريقيين ، وليس إلى قصور كامن من جانب الأفريقيين. ثانياً ، يحجم بعض المستخدمين ، ومن بينهم شركة السكك الحديدية ، والموانئ بجنوب أفريقيا عن قبول غير الأوربيين كتلاميذ صنعة ، على حين كان يمنع بعض المستخدمين الأوربيين من قبول تلاميذ صنعة غير أوربيين . ثالثاً ، لا تكون تسهيلات التدريب المهنى لغير الأوربيين (وهو التدريب الذى يكون إجبارياً سواء فى خلال فترة التلمذة الصناعية بأكملها ، أو فى أثناء السنوات القليلة الأولى) متاحة إلا فى بضع مدن. [(٢)]

وكانت المعازل تعانى من قلة رأس المال ولهذا كان من الصعب الاستعانة بالتقنيات الحديثة ، وكذلك فإن التنمية التى تدعيها الحكومة تحتاج إلى خبرات فنية تفتقدها المعازل الوطنية، ولهذا فإن التنمية قاصرة فيها.[(٣)] ومن آثار قانون المصالحة الصناعية أنه جعل تسوية

---

(١) زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ١١٠.

(٢) جاك ووديس : مرجع سابق ، ص ٢٦٤.

(٣) K. M. , Panikkar.: Op., Cit., PP. 43 – 45

المنازعات الصناعية بيد الحكومة وحدها ، ومن آثاره أيضاً أنه استبعد الأفريقيين من فئة العمال المهرة فى الصناعة ، أما الملونون والهنود فقد أصبحوا معرضين للطرد فى أى وقت.(١) والصناعات الداخلية خصصت لها الحكومة دعماً مالياً ضئيلاً لا يزيد على نصف مليون جنيه وتبين أن هذا المبلغ خصص لتقديم بعض إعانات لأصحاب المحال التجارية ، والصناعات اليدوية ، والقانون يحظر دخول رأسمال خارجي إلى المناطق القبلية ، ولعل القصد من ذلك ألا تزدهر صناعات المعازل الإفريقية فتصبح منافساً خطيراً لمنتجات مصانع الحدود ، والنتيجة أن (٥٩) من (٦٠) من المفترض أن يتم تشغيلهم من جانب الحكومة مبدئياً سيظلون عاطلين ، واشترط وزير حكومة البانتو ، ألا يدخل زائر دائرة اختصاصه إلا بإذن ، حتى لا يرى مظاهر البؤس الرهيب.(١)

ومصانع الحدود لا تستطيع استيعاب النسبة الكبرى من العمال الصناعيين الإفريقيين ، وعلى افتراض أن مصانع الحدود استوعبت ٦٠% ، والزراعة ٤٠% فماذا يبقى للصناعات الداخلية القائمة فى المناطق القبلية إذا كانت خطة الحكومة تتجه نحو إنشاء هذه الصناعات ؟.(٢)

ومن القوانين قانون العمل ٤٨ لسنة ١٩٥٢ ، وقانون عمال البناء ١٩٥١ ، وتقضى بالآتي:-

- يرتكب الأبيض المقيم فى بلدة ما جريمة جنائية إذا استخدم إفريقيا فى عمل من أعمال النجارة ، أو البناء بالطوب ، أو التركيبات الكهربائية ، أو غير ذلك من الأعمال التى تتطلب مهارة دون ترخيص يمنحه وزير العمل .
- كذلك يرتكب الأبيض المقيم فى بلدة ما جريمة جنائية ، إذا استخدم إفريقيا بصفة نادل فى منزله ، إلا إذا حصل الإفريقي على ترخيص بذلك من مأمورية مكتب العمل .
- محظور على الإفريقي الاشتراك فى أى إضراب لأى سبب من الأسباب ، وإن فعل يعرض لغرامة لا تتجاوز ١٤٠٠ دولار ، أو السجن لمدة لا تزيد عن ثلاث سنوات أو العقوبتين معاً.
- يرتكب العامل الإفريقي فى مصنعه جريمة جنائية إذا دعا غيره من العمال إلى الإضراب طلباً لرفع الأجور.
- يرتكب الأفريقي جريمة جنائية إذا تطوع ، كخدمة شخصية ، وبدون مقابل بإصلاح تركيبات كهربائية تالفة فى مسكن صديق مقيم فى دار مخدومه فى البلدة.
- محظور على أى إفريقي أن يؤدى عملاً يتطلب مهارة فى صناعة البناء فى أية مدينة بجنوب إفريقيا البيضاء.

---

(١) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ص ١٨٢ ، ١٨٣.

(٢) نفس المرجع ، ص ص ٢٤٦ ، ٢٤٧.

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٤٦.

- الأبيض الذى يدفع أجراً لخادمه نظير قيامه بتصليح سقف تالف بمنزله يعد مرتكباً جريمة جنائية، ولمأمور مكتب العمل فى البلدية أن ينهى فى أى وقت استخدام إفريقي فى دائرة وظيفته، إذ قرر أن هذا الاستخدام لا يتوفر فيه " حسن النية " حتى ولو كان المستخدم قد استمر فى عمله خمسة وعشرين عاماً حائزاً على رضاء مخدومه الأبيض .
- يمنح العامل الأبيض الذى يصاب بعجز كامل مستديم معاشاً شهرياً يحسب على أساس دخله، أما العامل غير الأبيض الذى يصاب بعجز مماثل فإنه لا يحصل على معاش شهري ، وإنما يمنح مبلغاً إجمالياً يقدر حسب دخله .
- عندما يشيد صاحب العمل مساكن العمالة الأفريقيين ، لا يجوز لأى عامل مقيم بهذه المساكن أن يستقبل بها أى زائر ، فى أى وقت كان ، إلا إذا حصل من مخدومه ، أو من أى شخص مسئول ، على إذن بذلك.(١)

وكانت نسبة العمال غير المهرة فى الصناعة (باستثناء المناجم) سنة ١٩٣٦ حوالي ٨٩,٥% ، وفى سنة ١٩٦٠ حوالي ٨٤,٠% ، وكانت سنة ١٩٧٠ حوالي ٦٨,٢% ، وفى منطقة جوهانسبرج الصناعية هذه التغيرات كانت من خلال سنتي ١٩٦٧ ، ١٩٦٩ ، فالعمال غير المهرة سنة ١٩٦٧ كانوا ٦٦,٨% ، وفى سنة ١٩٦٩ ٤٢,٨% ، وأما العمال متوسطي المهارة فكانوا ٢٤,٩% سنة ١٩٦٧ ، وفى سنة ١٩٦٩ حوالي ٤٤,٨% ، وكان العمال المهرة ٨,٢% سنة ١٩٦٧ ، وفى سنة ١٩٦٩ حوالي ١٣,٣% ، وكان مرتب العمال غير المهرة الأسبوعي ١٣ راند و٤٦سنت ، وكان مرتب العمال المهرة أكثر من ٣٢ راند و ٦ سنت بمعنى أكثر من الفئة الأولى بمرتين ونصف.(٢)

ولمعيشة الأفريقي الصعبة ، فإنه يضطر إلى إخراج أولاده من المدرسة ، لعدم قدرته على الإنفاق على تعليمهم ، ولهذا نجد أن معظم العائلات الأفريقية عائلات عاملة ، بمعنى أن الجميع يعمل بما فيهم الزوجة والأطفال ، وأن رب الأسرة يكسب ٦٧,٤% ، من دخل الأسرة ، وأن الزوجة تكسب ١٠,٨% من الدخل ، والباقين يكسبون ٢١,٧% من الدخل.(٣) وكان الأفارقة طبقاً لقانون التسوية الصناعية مستبعدون من " كلمة موظف Employee " ، وبالتالي لم يكن لهم حق المشاركة فى المجالس الصناعية من خلال وظيفتهم ، وتسجيلهم فى اتحادات العمال التجارية؛ ولا يمكنهم المعارضة على الأجور التى يستحقونها.(٤) ورغم ذلك فإنه أمكن للسود

(١) عدم المساواة أمام القانون فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، العدد ١٢١ ، ديسمبر ١٩٧١ ، ص ص ١٥،١٦.

(٢) Gorodnov , Valentin: op., Cit., PP. 80 – 81

(٣) Ibid., P. 71

(٤) Carter , Gwendolen M. and Patrick O'Meara: op. Cit, P. 103

أيضا الحصول على بعض الوظائف التى لا يمكن مقارنتهم ببقية سود قارة أفريقيا ، وذلك نتيجة للتطور الصناعي ، ولكن إذا كانت السيادة البيضاء لها منافع ، وفوائد فإن هذه الفوائد ليست في الحقيقة إلا ثمرة للتغييرات الفنية فى مجتمع يتحول نحو الصناعة.(١) وبالطبع فهناك صناعات كثيرة على رأسها الحديد والصلب ، والمعادن والكيماويات ، والطباعة والمنسوجات ، وغيرها تم استبعاد الأفريقيين تماماً عن هذه الصناعات.(٢)

حتى مع خطة الحكومة لتركيز الصناعة على الحدود أو داخل معازل " البانتو " ورغم الحوافز الداعمة لذلك ، فإنه لم يتم إنشاء سوى مائة مؤسسة صناعية صغيرة تستخدم نحو ٤٥٠٠ موظف وعامل ، وذلك حتى عام ١٩٧٥ ، ولم يستطع مشروع التوزيع الصناعي أن يتغلب على الخصائص السلبية المتأصلة فى المعازل ، ولم يتمكن من تحريك رأس المال إلا قليلاً ، ولم تجن المعازل سوى فوائد هامشية.(٣)

وكان القانون رقم ١٩ لسنة ١٩٧٠ ، صريحاً حيث فوض وزير العمل فى منع الأفارقة من العمل فى منطقة معينه أو فى مستوى معين من العمل ، أو صناعة معينة ، أو خدمة صاحب عمل معين ، هذا بالإضافة إلى التنظيمات الوزارية ، والتنظيمات الإدارية ، التى تحتفظ بالوظائف الماهرة للبيض ، وتحرم الآفريقيين والملونين فيها ما عدا التى بأوامر خاصة من الحكومة.(٤) وبناء على هذا القانون أعلن وزير شئون البانتو عن عزمه بمنع توظيف الأفارقة كمساعدين حسابات Counter Assistants فى المحلات أو فى المقاهى ، وأيضاً ، عمل على منعهم من التوظيف فى العلاقات العامة التجارية ، والمهنية ، أو كعمال تليفون فى المحلات ، أو المكاتب ، أو المصانع ، أو الفنادق ، ومنعهم من العمل كصيارفة أو كتبة فى المحلات ، أو المكاتب ، أو المصانع ، عدا المدن الأفريقية المحلية ، أو فى الأراضي الوطنية ، أو فى مناطق الحدود.(٥)

ولم ينج الملونون والآسيويون من هذه التفرقة ، فقد كان الملونون يفقدون وظائفهم في الخدمات العامة ليحل البيض الفقراء مكانهم ، وكان غير البيض عموماً يصنفون على أساس فئتين ، فئة ذات مهارة قليلة جداً Sami – Skilled ، وفئة عمالة غير ماهرة Unskilled حتى لا يتهدد فقراء البيض.(٦) ولهذا كان البيض دائما ما يعترضون على هذه التفرقة ، ويدخلون في تنظيمات مشتركة تطالب بحقوقهم.(٧)

---

(١) جيمس دفى ، روبرت أ. مانزر : مرجع سابق ، ص ١٢٣.

(٢) أنتونى سيليرى : مرجع سابق ، ص ص ١١٠ ، ١١١.

(٣) جوده حسنين جوده : مرجع سابق ، ص ٤٩٦ .

(٤) ضارى رشيد السامراى : مرجع سابق ، ص ٣٥٩.

(٥) Davenport : Op., Cit., P. 298

(٦) Hatch , John: A History of Postwar Africa , PP. 73 , 89

(٧) Kahn, JR , E. J: Op., Cit., PP. 92 – 95

وكانت الاتحادات العمالية البيضاء تمنع الاتحادات غير البيضاء من الانتساب إليـها مثـل التنظيم التجاري الكونفيدرالي لجنوب إفريقيا وهو اتحاد أبيض - أسس سنة ١٩٥٤ - يسير وفقـا لسياسة الحكومة ، وكان لا يسمح بانتساب الاتحادات غير البيضاء ، بالرغم من أنه قال بإمكانيـة تنظيمهم فى نقابات ، واتحادات متوازية ، وفى سنة ١٩٦٩ ، رفض أعضائـــه حـق الأفارقـة بتكوين اتحادات ، وسمح هذا الاتحاد بعضوية غير البيض منـذ عـام ١٩٧٤ ، ولكـن غالبيـة المنضمين كانوا من الملونين والآسيويين.(١) وبالتالي فإن كافة حقوق الأفارقة ضائعة ، وبالتـالي لا معنى لقيام اتحاداتهم ما دام صوتها غير مسموع .

ولما كانت تلك السياسة العنصرية المتبعة فإن السود شكلوا الاتحاد التجاري الكونفدرالـي لجنوب أفريقيا South Africa Confedrtion Trade Union وغالبية أعضائه من الســود، ولاقى صعوبة فى استمراره منذ عام ١٩٦١ ، وفى أواخر الستينات كان أعضاؤه ما بين معتقـل أو منفى ، لهذا انقطع نشاط الاتحاد ، ورغم ذلك اعترفت به منظمة العمل الدوليـــة مـن سـنة ١٩٧٣ باعتباره ممثل عمال جنوب أفريقيا.(٢) وظل الأمر هكذا إلى أن تأسست منظمـــة عمـال الســود المتــحالفين ســنة (١٩٧٢) والتى اعتنقت فلسفة الوعى الأسود ، وهو يرفـض الربـط بين النضال الاقتصادي ، والنضال السياسي.(٣)

وكان القانون الذى شكل العنصرية التقنية ، وأصبح الأساس لكل القوانين اللاحقــة ، هـو قانون التسوية الصناعية Industrial Conciliation Act لأنه هو القانون الذى يغطى كافـــة علاقات العمل فى كل الصناعات ، وفى كل القطاعات ، وهو القانون الذى لم يعترف باتحـــادات التجارة الإفريقية ، ولا بالعمال الإفارقة كموظفين ، ولذا تكونت المجالس الصناعية المسيطرة من الموظفين والعمال البيض ، لمناقشة الأجور وشروط العمل والمزايا فى وكالة عن الإفارقة الذيـن لم يكن مسموحاً لهم بالمشاركة فى البرامج ولم يكن لهم الحق فى الإضراب.(٤)

والفروق التي وضعها البيض بين العمالة البيضاء وغير البيضاء فـــى مجـال العمـل ، والمرتبات كبيرة جداً ولا تكفى حاجة المواطنين غير البيض ، حيث كان ينقص العمال التعليـم ، والتدريب فى قطاعات كثيرة ، كالقطاع الزراعى ، وقطاع المناجم ، وقطاع التجـارة ، وقطـاع الأعمال وقطاع الصناعة .(٥) فكانت الطبقة الحاكمة تدفع للعامل الأفريقى أجراً زهيداً لسد رمقه،

---

(١) South Africa – Black Labour : op. Cit, PP. 91 – 92

(٢) Ibid. PP. 92 – 93

(٣) إبراهيم نصر الدين : الرسالة السابقة ، ص ص ٤٠٦ – ٤٠٧ .

(٤) Mazrui , Ali A: Op., Cit., P. 252 وكذلك : - Marx , Antony W: Op. Cit, PP. 383 – 400

(٥) Lansdale , John: Op., Cit., P. 52 – 57

بينما أضافت إلى السلع قيمة جديدة احتفظت بفائدتها لنفسها .[١]

واحتفظت الدولة بتقدم البيض فى القطاع التقنى الذى حجزته لهم مـن خـلال الشـركات الحكومية فى جميع المجالات ، هذا بالإضافة إلى أنها ضمنت توظيف البيـض فـى الشـركات عابرة الأوطان ، ونقل الخبرات الفنية لهم ، فالحكومة ضمنت التوظيف لفئة البيض فى شـركاتها العامة للبترول الكبرى - واسكوم فى الكهرباء ، واسكور فى الحديد والصلب ، وارمكـور فـى الأسلحة – ومن أصبحوا يشاركون بفعالية فى كل المشاريع الاستثمارية الكبرى فـى صناعـات الحديد ، والصلب الثقيلة ، وبناء السفن وإنتاج محركات الشـاحنات والإلكترونيـات ، والطاقـة الذرية ، وتعدين وتجهيز المواد الخام .[٢] وفى الجانب الآخر استبعدت الأفارقة من المجال التقنى فى شركاتها ، وأقامت لهم صناعات على الحدود ، ومن خلالها تتحكـم فـى عـدد ومسـتوى المهارات التى تتطلبها صناعات البيض ، ثم تقيد هجرة السود إلى المدن البيضاء .[٣]

ومن خلال ذلك اقتصرت الخبرة الفنية على فئة معينة ، وأصبحـت الفئـات الأخـرى لا تدرى كيفية تشغيل وعمل وإدارة هذه المؤسسات ، ومادامت لم تكن لغير البيض الخبرة فإنهم لـن يطمحوا للمطالبة بالتعيين فى وظائف البيض ، وتظل هذه الأعمال سراً يحال تمامـاً أن يعرفـه أبناء الدولة الأصليين ، والذين هم أحق فئة فى معرفة هذه الأشياء . ولكن لو تم إشـراكهم فـى ذلك لتغيرت حياة جنوب أفريقيا تماماً عما نحن نتحدث عنه .

وأدرك الطلبة تماماً ما ترمى إليه الحكومة من تقييد عمل الأفارقة ولذلك طـالبوا فـى ميثـاق نهضة السود Black Renaissance convention سنة ١٩٧٤ ، بالآتى : نحـن شـعب جنـوب أفريقيا الأسود فى اجتماعنا بمناسبة إقرار ميثاق نهضة السود فى ديسمبر ١٩٧٤ نصرح بالآتى : -

١ - نعارض وبشدة سياسة التنمية المنفصلة بكل مؤسساتها .

٢ - نعارض كل شكل من أشكال التفرقة العنصرية .[٤]

وأضاف الميثاق بأننا فى هذه المناسبة نود توضيح الآتى :-

١) أن العنصرية المقننة فى التشريعات الظالمة بجنوب أفريقيا ، هى تهديد لأمن وسـلام العالم، وعلى ذلك تدعو كل دول العالم إلى إنهاء ، وحظر كل أشكال التعاون الثقافى، والتعليمى ، والاقتصادى ، والفنى ، والعسكرى ، مع المؤسسات العنصرية القائمة .

---

(١) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ١١٧ . وللمزيد من التفاصيل عن العمل والعمالة والقوانين التى تحكم ذلك ، انظر : Leonard Thompson: Op. Cit, P. 191.

(٢) عبد المنعم عبد الحليم نصر : الرسالة السابقة ، ص ص ١٧٧ ، ١٧٨.

(٣) Lansdale , John: Op., Cit., P. 60

(٤) Black Renaissance Convention: In Hendrik Van Der Merwe: Op., Cit., P. 118

٢) نعبر عن صدمتنا وأسفنا العميق لمصادرة ملكية المعاهد اللاهوتية كالذى حدث فى مصادرة معهد التعليم اللاهوتى فى أليس .

٣) نقر بأنها ليست المرة الأولى التى ندعو فيها لاجتماع السود ، ونقرر بمنتهى الحزم استمرار كل الجهود التى بدأناها فى الماضى من أجل التحرر . وفى إطار هذا الاجتماع نلاحظ الآتى : (أ) أغلبية السود هم من العمال (ب) إلى جانب المعاملة غير العادلة ، فإنهم يتعرضون لأسوأ أنواع التفرقة العنصرية. (ج) أن الأجور التى يتقاضاها العمال هى أقل بكثير من أن تكفى حاجاتهم من الغذاء الأساسى ، وعلى ذلك فهم مصابون بالإحباط الشديد لقدرتهم المحدودة على التفاوض فى هذا الشأن . وعلى ذلك قرر الميثاق بأنه يجب الاتى : -

(١) اعتراف الحكومة فوراً بالاتحاد المهنى الأفريقى African Trade Unions .

(٢) أهمية تنظيم العمال أنفسهم فى اتحاد مهنى لا يد للحكومة فيه .(١)

وكان الذى فعلته الدولة بالقطاع التقنى وحرمان الأفارقة منه بأنها تعرضت لخسائر اقتصادية ، لأنها لم تستطيع فى بعض الأحيان أن تملأ عدد الوظائف الشاغرة التى يتطلبها التطور الاقتصادى . وكان بناءاً على ذلك يجب التقدم فى التعليم الفنى ، الذى رفض البيض الإنفاق عليه من ضرائبهم ، كما كانت تنادى بذلك بعض الأفكار المطروحة . وكان هناك -أحياناً- فشل فى الوفاء بمتطلبات دولة صناعية كجنوب أفريقيا نتيجة سياستها العنصرية .(٢) وعلى هذا كان اقتصاد جنوب أفريقيا فى فترة الستينات ، والسبعينات قد نما نمواً كبيراً ، ثم فى أواخر السبعينات ، وبداية الثمانينات بدأ يواجه مشكلات متصاعدة من الداخل والخارج . (٣) وعلى هذا الأساس كانت فترة الثمانينات يمكن اعتبارها فترة نهوض ، واهتمام بالتعليم الفنى حيث فتحت الفرص أمام غير البيض لاكتساب خبرات فنية وتقنية .

ولقد فتح باب التوظيف أمام الأفارقة بصورة كبيرة منذ سنة ١٩٧١ ، وأوصت بعض اللجان بالأهمية التنظيمية لتدريب الأفارقة ، وبصفة خاصة كما أوصت لجنة فيصر للقوة البشرية سنة ١٩٧١ The Geyser Committee on Manpower ، حيث أوصت بالاهتمام بتدريب الأفارقة الحضريين. وافتتحت عدة مراكز تدريبية فى المناطق البيضاء . وجعلت من واجب وزارة تعليم البانتو بناء ، وإعداد ، وتجهيز هذه المراكز ، ولكن التدريب نفسه سيكون على عاتق رجال الصناعة . ومن ذلك التاريخ وقع عبء افتتاح هذه المراكز على عاتق وزارة تعليم

---

(١) Black Renaissance Convention : Op., Cit., P. 119

(٢) Birley , Robert: Op., Cit., PP. 156,157

(٣) Maguire , Keith: Politics in South Africa, from Vorster to Deklerk, P. 71

البانتو لسد العجز فى العمالة الماهرة. ووضعت تلك الإصلاحات فـــى فـــترة جانســـن Janson (سكرتير تعليم البانتو سنة ١٩٧٣ – ١٩٧٦) . وبعد تغييره أعيد النظام السابق لسياســـة وزارة الشئون الوطنية على يد (تريورنرشت) ولكن (ثورة سويتو) قضت على أحلامهم بالعودة إلـــى الماضى . وتغيرت النظرة تماماً إلى التعليم ، والتدريب الفنى تماماً بعد ثورة (سويتو) وبــالطبع كان التغيير لصالح الأفارقة .(١)

إن التفاصيل التى تعرضنا لها فى هذا الفصل تشهد بمدى الغبن الواقع على الســـود بصفـة خاصة ، وإن كان بعض الظلم قد وقع على الملونين ، والهنود ، لكـــن لأن الســـود هـــم أصحـــاب الأرض الأصليون ، وكثافتهم السكانية كبيرة جعلت الحكام البيض أمام قضية شائكة ، وهى كيفيـــة إسكاتهم عن المطالبة بحقوقهم السياسية ، والتاريخية فى جنوب أفريقيا . وحتى يتحقق لـــهم ذلـــك فإنهم ابتدعوا سياستهم التعليمية التى كرست الجهل ، والأمية لدى الأفارقة . والذين حصلـــوا علـــى قدر من التعليم ، جعلتهم أشباه متعلمين ، وأنصاف مثقفين ، وعرقى فى بحار من الخوف والقهر.

إن الحكومة البيضاء قد كرست العنصرية بصورة تدعو للقلق على مستقبل هذه الدولة فـــى قطاع البحوث العلمية ، وفى القطاع التكنولوجى . فظهر الفارق جلياً واضحـــاً بيـــن مجتمعيـــن شديدي التناقض أحدهما يملك وسائل العلم والتكنولوجيا ، ويعتمد على الاقتصاد الصناعى الـــذى عناصر ثروته تتحدد من خلال النشاط اليومى الإنتاجى ، وبالتالى فإنه كلما ظـــهرت تكنولوجيـــا جديدة ، اتسعت معها آفاق الاستثمار ، ولهذا فإنه قطاع يحُرَصْ على اقتناء التكنولوجيا الجديـــدة باستمرار ، ويضع القوانين التى تضمن ذلك . والآخر مجتمعاً زراعياً تقليدياً متخلفـــاً ، فـــرص الاستثمار فيه محدودة ، ومحددة من قبل حكومات البيض المتتالية التى عملت على عدم إدخالـــهم قطاع البيض الذى يستخدم أحدث وسائل التكنولوجيا .

إن جنوب أفريقيا أتيحت لها أن تكون من كبرى الدول ، أو فى مصاف الـــدول المتقدمـــة جداً نظراً لمواردها الطبيعية ، وتطورهـــا الاقتصـــادى ، والصنـــاعى لكنـــها أبـــت – نتيجـــة للأيديولوجية العنصرية– أن يتاح كل ذلك إلا لفئة البيض ، وبالتالى حرمت نفســـها مـــن تلـــك الفرصة التاريخية . والموضوعية تقتضى أن نشهد ، بأنه بالفعل حدث تقـــدم وتوســـع تعليمـــى بالنسبة للأفارقة بالمقارنة بالبلدان الأفريقية الأخرى . لكن ذات الموضوعية تقتضينا أن نســـجل مدى فظاعة الجرم الذى ارتكبه البيض فى حق أهل البلاد الأصليين ، بحرمانـــهم مـــن التعليـــم الجيد، والمتطور الذى يجارى مستجدات العصر ، وعلومه المتطورة . إن هناك صعوبة كبـــيرة

---

(١) Chaskalsont , Matthew:- Apartheid with A Human Face: punt Janson and The origins of Refrom in Township Administration (1972-1976) in African, studis, Vol. 48, No.1 , 1989, PP. 102, 103, 112, 117

جداً فى إيجاد مفردات تصور البشاعة التى ارتكبها البيض فى حق الشعب الأفريقى ، ولكـــن لا يخفف من وطأة الحمل الثقيل الذى عاناه الأفارقة إلا مدى قدرة وجلد وصبر الشـــعب الأفريقـــى على تحمل هذا العناء ، الطويل من خلال مقاومته للسياسة التعليمية العنصرية على مدى ثلاثـــة عقود متتالية أفرزت معدن الأفريقى الحقيقى ، وتحديه للأوضاع القائمة بكل ما أوتى من وســائل وأدوات . وهذا ما سوف نعرضه فى الفصل الخامس من الرسالة .

الفصل الخامس

مقاومة السياسة التعليمية العنصرية على المستويين الداخلي والخارجي : –

أولاً – على المستوى الداخلي :

أ- الحركة الوطنية

ب- مقاومة السياسة التعليمية العنصرية فى عقد الخمسينات .

١ – مقاومة السياسة التعليمية حتى تطبيق تعليم البانتو .

٢ – مقاطعة المدارس : أ – التخطيط للمقاطعة .

ب – أحداث المقاطعة .

ج – التعليم البديل .

د – فشل المقاطعة المدرسية

٣ – ميثاق الحرية والتعليم .

٤ – الحركة النسائية والتعليم .

ج – مقاومة السياسة التعليمية العنصرية فى عقد الستينات .

د – الوعى الأسود والاتحادات والمنظمات الطلابية .

١ – الوعى الأسود .

٢ – الاتحاد الوطنى لطلاب جنوب أفريقيا . NUSAS

٣ – منظمة الطلاب الأفريكانرز . ASB

٤ – منظمة الطلاب الأفارقة SASO

هـ – ثورة سويتوالتعليمية :

١ – دور التعليم العنصري فى قيام ثورة سويتو.

٢ – دور الطلاب فى أحداث ثورة سويتو .

٣ – نتائج ثورة سويتو على الأوضاع التعليمية .

ثانياً : على المستوى الخارجى .

أ – دور الأمم المتحدة فى مقاومة السياسة التعليمية العنصرية .

ب – دور منظمة الوحدة الإفريقية فى مقاومة السياسة التعليمية العنصرية.

أولاً : على المستوى الداخلى :

(أ) الحركة الوطنية :

تقل احتمالية الصراع كلما قلت الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين القوميات المختلفة . وتزيد هذه الصرعات إذا كان هناك تفاوت كبير فى مستويات المعيشة والنشاط الاقتصادى وتباين واضح فى المستوى التعليمى ، وكان هذا واضحاً فى كل ما سبق ذكره . وبالطبع فإن الأفارقة لم يرضوا بهذا الذل الأبدى ، فهبوا بين الحين والآخر مقاومين للسياسات العنصرية . ومن بينها السياسة العنصرية التعليمية .

تعتبر نهضة القومية الأفريقية كقوة سياسية تطور حديث منذ أواخر القرن التاسع عشر ، أما قبل ذلك فقد كانت توجد قوميات كبيرة ، كل لها شأنها مثل قومية الزولو ، وما ارتبط به تاريخ شاكا والزولو من تكوين دولة كبيرة للزولو أثنى عليها الكثير من المؤرخين ، وشبهوه بنابليون جنوب أفريقيا .(١) وكذلك قومية الباسوتو والتى خلقت عن طريق موشيش Moshesh.(٢)

والطريف فى الموضوع أن أول منظمة وطنية إقليمية تأسست كانت تحت اسم : اتحادات الأفريقيين " فى شرقى الكيب سنة ١٨٨٠ ، وكانت مقدمة لتكوين رابطة التعليم الأهلية Native Education Assocition فى عام ١٨٨٢ ، والتى قامت بعد عاميين (١٨٨٤) بأول احتجاج ضد قوانين المرور ، ولعب فيها الأستاذ جابافو دورا بارزا .(٣) وقادة هذه الرابطة والتنظيم السياسى عموما ، كانوا من النخبة التبشيرية المتعلمة ، حيث استيقظ النشاط السياسى والوعى عن طريق الاجتماعات الشعبية والجرائد والمنظمات .(٤) ثم تكونت رابطة الناخبين من الأهالى للدفاع عن حقوق الأفارقة الانتخابية .(٥)

فمنذ عام ١٨٨٤ بدأ جون تنجو جابافو John Tango Jabavo فى إصدار جريدة لبيرالية فى أرض الاكسوزا . كما أسس الدكتور عبد الله عبد الرحمن جماعة سياسية أطلق عليها منظمة الشعب الأفريقى African People Organization وذلك فى مدينة الكيب سنة ١٩٠٢.(٦) وكان الملونون والهنود مرتبطين بالبيض ، إلا أنهم لما ضاقوا ذرعا بعنصرية الرجل الأبيض انتظموا فى شكل منظمات سياسية تطالب بحقوقها السياسية مثل المؤتمر الوطنى الهندى Indian

---

(١) Kunene , Masisi: Emperor Skaka The Great, Hienemann, London, 1979,PP. 20 – 30.

(٢) Cope John: Op., Cit., P. 140.

(٣) جاكووديس: جذور الثورة الأفريقية ، ص٤٣٥ .

(٤) Worden , Nigel: OP., Cit., P. 80.

(٥) جاك ووديس: مرجع سابق ، ص ٤٣٧ .

وكان أ. ماكيوانى: هو مؤسس ورئيس " رابطة التعليم الأفريقى " سنة ١٨٨٢ وهو عم تينوس ماكيوانى الذى لعب دورا هاما فى الحياة السياسية فى عصبة الشباب فى الداخل والخارج . نفس المرجع ، ص ٥٢٢ .

(٦) د. عبد الله عبد الرازق إبراهيم، نلسون مانديلا وتحرر جنوب أفريقيا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩١ ، ص١٧.

National Congress.[1]

وفى طريق تكوين المؤتمر الوطني الإفريقي ، كان قد تكون بعد رابطة التعليم الوطني ، مؤتمر ناتال الوطني ١٩٠٤ ، وتبعه تنظيم آخر فى الترانسفال سنة ١٩٠٧ إلى أن تأسس المؤتمر الوطني الإفريقي.[٢] وكان استيعاب الأفارقة قبل عام ١٩١٠ يتسم بالليبرالية التى تعكس موقف الأفارقة داخل مجتمع مستعمر ، لهذا فقد وجدت بعض الحركات الاحتجاجية ضد الضرائب ، وكان المتعلمون هم أعضاء هذه الحركات السياسية.[٣]

وتلقى الجيل الأول تعليمه فى الإرساليات واعتنق المسيحية وحصل العديد من القادة على شهادات علمية من الخارج ، وحاولوا رفع مستوى الإفريقي اقتصادياً وتعليمياً وفقاً للقيم الغربية التى تشربوها . وقد اعتقدوا أن المساواة ستعد من طبائع الأشياء عندما يحصل الإفريقي على المستويات المطلوبة من التعليم والمدنية.[٤] ولهذا تلاقى مندوبون من جميع جنوب أفريقيا سنة ١٩١٢ فى بلموفونتين لتشكيل المؤتمر القومي لوطني جنوب أفريقيا South African Native National Congress وقد أعيدت تسميته سنة ١٩٢٣ بالمؤتمر الوطني الإفريقي African National Congress .[٥] وقد ساعد فى تأسيسه الصحفي سلمان بلاتيجي Solaman Plaatije.[٦] ورأسه جون ديوب John Dube مدير الكلية الجامعية لتدريب المدرسيين سنة ١٩١٢.[٧] هذا بالإضافة إلى جهود الدكتور سيمي Dr. P. Ka. L. Seme وقد تعلم بالخارج وعاد ليقود حملة توعية لشعبه[٨] ولقد تأثر القادة السياسيين الأفارقة بقادة السود الأمريكين أمثال ماركوس جارفي Marcus Garvey والدكتور ديبوا Dubois .[٩] ووقف المؤتمر الوطني الأفريقي منذ بدايته من أجل الاتحاد العنصري وذلك لترقية الأفارقة سياسياً واقتصادياً وتعليمياً وصناعياً.[١٠] وكانت معظم قيادات المؤتمر الأولى من الذين تلقوا تعليمهم بالخارج ، ولهذا تأثروا بكل الأفكار التى تشبعوا بها فى البلاد التى تعلموا فيها.[١١]

---

(١) Beer , J. de: Op., Cit., PP. 20 – 22.

(٢) جاك وودیس : مرجع سابق ، ص ٤٣٦ .

(٣) Worden ,Nigel: Op., Cit., P. 81.

(٤) إبراهيم نصر الدين : مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(٥) Worden , Nigel: Op., Cit., P. 81.

(٦) عبد الله عبد الرازق إبراهيم : مرجع سابق ، ص ١٨.

(٧) Gorodnov , Valentin: Op., Cit., P. 74.

(٨) والدكتور سيمى ولد فى سوازيلاند وله علاقة بالعائلة المالكة هناك انظر : Jon Cope: Op., Cit., P.140.

(٩) Pienaar , S. and Anthony Sampson : Op., Cit., P, 61.

(١٠) Cope , John: Op., Cit., P. 141.

(١١) Carter ,Gwendolen M.: Op., Cti., P. 104.

واقتنع رئيس المؤتمر بأفكار بوكر واشنطن Booker Washington وركز جهود المؤتمر فى البداية على المساعدة فى تعليم الأفارقة وعدم تحدى الحكومة .(١) وظل المنهج السلمي طريقا للكفاح حتى منتصف الأربعينات وذلك للخلفية التعليمية لأعضاء وقادة المؤتمر الوطني سواء المتعلمين بالداخل " تعليم كنسي " والمتعلمين بالخارج " تعليم ليبرالي ".(٢)

ثم اشتراك المؤتمر سنة ١٩٣٥ فى مؤتمر عموم أفريقيا ، ثم تراجع المؤتمر وانسحب من مؤتمر عموم أفريقيا وانشق عليه بعض الأعضاء الشبان سنة ١٩٤٣ وكونوا عصبة شباب المؤتمر الوطني الأفريقي إلى أن تبناها المؤتمر ، وتبني برنامجها سنة ١٩٤٩.(٣) ومنذ منتصف الثلاثينيات حدثت تغييرات فى صفوف الجماعة الهندية فرغم الفرص التعليمية التى أوجدها اتفاق مدينة الكيب سنة ١٩٢٧ بين الهنود والبيض ، إلا أن الهنود راحوا يمولون مدارسهم ، ويشكلون منظمات دينية وثقافية واجتماعية ، ومن بينهم الذين تعلموا فى الداخل والخارج واكتسبوا الخبرة من التعامل مع مدرسيهم البريطانيين ، ومع البعثات التبشيرية البيضاء ، وقد أدى كل ذلك إلى تأسيس طبقة وسطي هندية تطالب بالحقوق السياسية ومنها الحقوق التعليمية.(٤) وعلى هذا فإن المثقفين هم الذين كانوا الإطار الثوري ، وكانوا عماد الأحزاب السياسية ويتعاون معهم اليساريون من الأقلية الأوربية ، وفئات من الأقلية الآسيوية والملونين.(٥)

وكان لكل من تينوس ماكيواني ، ووالترسيسولو ، وأوليفر تامبو ونيلسون مانديلا(٦). دور كبير فى تكوين عصبة شباب المؤتمر الوطني الأفريقي . وكان الثلاثة الأخيرون أعضاء فى

Worden , Nigel: Op., Cit., P. 82.(١)

(٢) للمزيد انظر : Omer Cooper : Op., Cit., PP. وكذلك
Toit, Brian M.: Missionaries ….. Op., Cit., PP. 617 – 625.

(٣) جاك ووديس : مرجع سابق ، ص ٤٣٧.

(٤) إبراهيم نصر الدين : مرجع سابق ، ص ١١٩.

(٥) محمد عبد الرحيم عنبر : التمييز العنصرى فى أفريقيا ، ص ١٧٥.

(٦) تينوس ماكيواني : من عائلة لعبت دورا كبيرا فى الحياة السياسية لجنوب أفريقيا فهو ابن أخ د. جابافو ، وحفيدا لماكيواني مؤسس ورئيس رابطة التعليم الإفريقي ، وانضم إلى عصبة الشباب سنة ١٩٥٠ ، وشارك فى حملة التحدى١٩٥٢ ، وألقى القبض عليه بتهمة الخيانة العظمى سنة ١٩٥٦ . وغادر جنوب أفريقيا سنة ١٩٥٩ لحضور مؤتمر فى القاهرة نيابة عن المؤتمر الوطني الأفريقي ، ومنها سافر إلى لندن وأشرف على حملة المقاطعة لجنوب أفريقيا " مقاطعة البضائع " وفى يناير ١٩٦٠ انتخب عضوا فى اللجنة التوجيهية لمؤتمر الشعوب الأفريقية ، وفى يونيه ١٩٦١ انضم إلى الجبهة المتحدة لجنوب أفريقيا ، ثم الحق بمكتب الجبهة فى أكرا ، ومكنه هذا من القيام بجولات واسعة فى أرجاء القارة . للمزيد انظر : جاك ووديس : مرجع سابق ، ص ٥٢٢ .

ووالتر سيسولو : هو والتر ماكس يليات سيسلو Walter Max Ulyate Sisulu ولد فى عام ١٩٠٢ فى انجاكوبو Engcobo (ضاحية فى ترانسكاى) ، ولحق بوظيفة سنة ١٩٢٦ فى جوهانسبرج ، كعامل باليومية واشتغل بعده وظائف فيما بعد ، والتحق بالمؤتمر الوطني الأفريقي سنة ١٩٤٠ ومنذ سنة ١٩٤٣ أصبح عضواً فى عصبة الشباب .

للمزيد انظر : Cameron , Trewhella op. Cit, P. 282 .

اللجنة التنفيذية للمؤتمر.(١) وأيضاً كان هناك دور لكل من انتون ليمبيدى Anton Lembede(٢) وكذلك مدا A. P. Mda (٣) وهذه الأسماء جميعها لعبت دوراً كبيراً فيما بعد فى قيادة الحركة السياسية لجنوب أفريقيا.(٤)

والذين شكلوا عصبة شباب المؤتمر الوطني غالبيتهم ينتمون إلى أسر فقير ، وأن معظمهم احترف العديد من المهن فى المزارع والمناجم فى بداية حياتهم وأن غالبيتهم تلقوا تعليمهم فى جامعات جنوب أفريقيا ، حيث تعودوا على عدم احترام الحواجز القبلية ، وحيث اكتسبوا خبرة الاحتكاك القبلي من خلال اختلاطهم كطلاب فى الجامعات والمدارس ، وكان هذا بداية ظهور جيل جديد راح يرتضي الاعتماد على الأيديولوجيات الأجنبية ، باعتبارها غير صالحة لمعالجة القضية الأفريقية ، ويعلن أن الوعى الليبرالي المسيحي ، لم يصلح أحوال الأفريقيين طالما أن المسيحية ذاتها قد انتهت إلى أن تصبح وسيلة لتعزيز مصالح السيادة البيضاء ، وطالما أن دور الليبرالية البيضاء اقتصر على العمل على تقليل التوتر ، ومنع الصراع ، وهو الأمر الذى كان دائما على حساب المصالح الإفريقية ، وقد بشر هؤلاء بعهد جديد من الثقة بالنفس والاعتماد على الذات . وعلى حين أن القادة القدامي رفضوا ماضيهم ، فإن هؤلاء رفعوا شعار " العودة إلى أفريقيا واحترام التراث الإفريقي.(٥)

وكان الوضع الذى يحس به المثقف الإفريقي هو الذى أجبر على اتخاذ منهج جديد من المقاطعات والإضرابات والعصيان المدني ، حيث أن الوعى بالاضطهاد المتسلط جعله يشعر بلون من الاغتراب عن وطنه ، ومن ثم جعله يحدث رد فعل بحمله على أن يتذهب بمذهب متطرف إزاء قضية الاستمرار الثقافي(٦) واستغل المؤتمر الوطني " الوعي العنصري " في

= أوليفر تامبو : هو ابن أحد الفلاحين من ترانسكاي ، وصديق مانديلا فى كلية فورت هير ، وزميله فى العمل فى "المحاماة" . وكونوا رابطة الشباب ، وكان له دور كبير فى الحركة الوطنية ، وتمكن من الهرب ، وشن حربا شعواء من خارج جنوب أفريقيا ضد الحكومة العنصرية ، وكان رئيس المؤتمر الوطني فى المنفي ، للمزيد انظر، نلسون مانديلا ، متفرقات.

(١) Thompson , Leonrd: Op., Cit., P. 207.

(٢) انتون ليمبيدى : هو ابن فلاح من الزولو فى ناتال ، تأهل للتدريس فى كلية آدم ، انضم إلى المؤتمر الوطني الإفريقي ، وخلفه بتير مدا فى زعامة رابطة الشباب ، حيث كان مثالا للوطني المتأصل ، انظر ، نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ٩٤.

(٣) بتير مدا ، خلف ليمبيدى فى زعامة رابطة الشباب ، وبادر " بتأسيس فرع للرابطة فى فورت هير " تحت زعامة زدكيه ماتيوز ، وجودفرى يتجي (محاضر مادة علم الأجناس) ، واجتذبت الكثير من الطلاب ، نفس المرجع، ص ١٠٥ .

(٤) Carter , Gwendolen M. and Porick O'Meara : Op., Cit., P. 100.

(٥) إبراهيم نصر الدين : مرجع سابق ، ص ٣٩.

(٦) أحمد الخشاب : المدخل السيسوانثروبولوجي للتمييز العنصري ، المجلة الاجتماعية القومية ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧١ ، المجلد الثامن ، ص ٢٩.

استنهاض المشاعر وتعميق الفوارق الاجتماعية وإذكاء العواطف العرقية الأمر الذى كـــان قــد أضعف الجبهة الداخلية.(١)

وطبيعي أن الإنسان يتلقى العلم ويريد معلماً لكى يعلمه المعارف والعلوم الإنسانية ، ولكنه لا يريد سيداً . ولكن البيض كان يرسلون أسياداً لتعليم السود ولكنهم بلا علم . وطبيعي أن يثـــور السود إزاء هذه الأوضاع لأن الحيوان الأعجم قد ينفذ صبره إذا دأبت على حمله أكثر مما يطيق. فما الحال إذا كان البيض يضعون أحمالهم الثقيلة كلها على ظهر آدمي لا حيوان أعجم .؟

فمع وطأة القوانين العنصرية الجائرة ، منها قانون مناطق المجموعات سـنة ١٩٥٠ The Group Areas Act الذى دمج الأجناس المختلفة ، وإصدار قانون قمع الشيوعية رقم ٤٤ لسـنة ١٩٥٠ وعدل سنة ١٩٥١ بقانون مكافحـــة الشـــيوعية واجتماعـــات الشـــعب The Riotous Assemblies and Supperssion of Communism A mendment Act والـــذى حـــرم الأفراد من حضور الاجتماعات ، وقانون تسجيل السكان سنة ١٩٥٠ والذى صنف السكان علـــى أســـاس بيض وأفارقة وملونين وهنود . هذا إلى كافة القوانين الأخرى التى قدمت فى فترة الخمسينات.(٢)

وكانت المجموعات السياسية تحاول دائما زيادة شعبيتها وتسعى إلى انضمام الأفراد إلـــى عضويتها . وهذا لا يتم إلا من خلال مشاركة الشـــعب اهتماماتـــه الرئيســـية ، وكـــانت أكـــثر الاهتمامات الشعبية ولبها هى قضية التعليم. وعلى هذا فقد كان للحزب الشـــيوعي فـــى جنـــوب أفريقيا دور فى هذه العملية بتبنيه برنامجا " للتعليم الليلي " وكذلك فإن المؤتمر الوطنـــي وعلـــى رأسه عصبة الشباب استطاعت تأسيس " مدرسة كوخ " فى نيو كلير Newclars لتمد وتـــزود الأطفال بالتعليم (للذين لم يستطيعوا القيد فى المدارس المحلية) حيث كان العجز واضحـــا فـــى التجهيزات والإمكانيات.(٣)

وتبنى المؤتمر الوطني أسلوب المقاطعات وهذا لم يكن تكتيكا جديدا بل استخدم مـــن قبـــل بواسطة مؤتمر عموم الأفريقييـــن All African Convention (AAC) (وهـــو اتحـــاد المنظمات الموحدة من قبل المؤتمر الوطني الأفريقي) سنة ١٩٣٦ ، للاحتجاج على تشـــريعات تلك السنة . وكان هذا المؤتمر نشيطا بين المدرسيين فى ترانسكاي ولهذا فإنه طـــالب بمقاطعـــة المؤسسات الهيكلية والتى أصبحت كـــالدمى Dummy Institutions مثـــل مجلـــس تمثيـــل الوطنيين.(٤) وكان الحزب الشيوعي لجنوب أفريقيـــا South African Communist Party

---

(١) انطباعات العنصرية : الوعى العنصري وأثره على الوحدة الوطنية والبنية الاجتماعية ، المجلة الاجتماعية القومية، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧١ ، المجلد الثامن ، ص ٣٢.

(٢) WO / 371 / 167549 : What is A Partheid ? PP. 14 , 17.

(٣) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 117.

(٤) Catrer, Gwendolen M. Thoms Karter, New M. Stultz : Op., Cit., P. 15.

يدعم اتحاد غير الأوربيين . وبدأ المؤتمر الوطني الإفريقي منذ سنة ١٩٤٨ الخطوة الأولية لتفعيل الكفاح السياسي للسود.(١)

وكان التأثير الشعبي فى التعليم مؤرخ بتاريخ سابق عن معارضة تعليم البانتو ، وأهم إيجابياته وجود عدد من الأفارقة اعتمدوا فى مدارسهم على الدعم المحلي من خلال الإدارة والأموال، حيث أن حركة أكواخ التعليم فى نواحي ريف واهتمامها الشعبي وقدرتها فى أن تأخذ شكل المقاومة ، وخير مثال ما حدث سنة ١٩٤٤ ، عندما تم دمج التعليم التبشيري فى بركبان Brakpan ، فقوبل هذا الدمج بالمقاطعة من قبل الآباء وحوالي ٩٠٠ تلميذ أفريقي . حيث رابطت الأمهات أمام المدارس ومنعت الأطفال من دخول المدارس ، وحثت الأطفال على العودة إلى المنازل ، كاحتجاج أيضاً ضد طرد المدرسيين ذوي النشاط السياسي من قبل قسم التعليم Education Department.(٢)

وكان اتحاد غير الأوربيين يطالب بالحقوق السياسية ويطالب دائما بحق التعليم الإلزامي والمجاني واحترام الحريات الشخصية.(٣) وكانت اللوائح التعليمية المتعنتة السابقة لها تأثيرات حاسمة -خصوصاً- على المثقفين الأفارقة فى الكيب حيث أجبرتهم على تبنى نظريات أكثر نضالية للكفاح.(٤) ولهذا فإن عصبة الشباب تبنت مشروع " التعليم الليلي " وقامت بحملات لمحو الأمية منذ سنة ١٩٤٩ ، وخير مثال كان يجرى تقديمه فى المناطق الحضرية.(٥) وفيما يبدو كان هذا تجربة أولية قبل إصدار قانون تعليم البانتو ، أصبحت نموذجاً فيما بعد ، ولهذا فإن رابطة الشباب أصدرت موجزاً لسياستها فى شكل وثيقة أعدها " مدا " وصدرت باسم اللجنة التنفيذية . وكانت تدعو إلى إلغاء الحواجز العرقية ، التى تحول دون حصول الأفريقيين على الأعمال أو المهن أو الوظائف التى تتطلب مهارات وتدعو إلى التعليم الإجباري.(٦)

ولقد أصدرت عصبة شباب المؤتمر الوطني الأفريقي البيان التالي : " نحن الشباب الأفريقي.. نراقب بحرص الانحراف الواضح فى عناصر تعليم الطفل الأفريقي ، وذلك فى العديد من الأوجه ، ونحن فى هذا الصدد نؤمن بأننا يجب علينا نحن الشباب الأفريقي أن نركز على أن يخدم تعليمنا مجتمعنا الأفريقي . وأن نوحد جهودنا فى معركتنا فى محو الأمية من مجتمعنا وأن نبذل قصارى جهدنا لتنمية مجتمعنا ، ومن واقع إيماننا بأن التعليم هو ضرورة لكل

---

(١) Cameron , Trewhella: Op., Cit., P. 281.

(٢) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 117.

(٣) محمد عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ص ٥ ، ٦ .

(٤) Pienaar , S. and Antony Sampson : Op., Cit., P. 62.

(٥) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 117.

(٦) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ١٠٩.

شاب أفريقي لتحقيق مصالح وآمال ، وطموحات مجتمعه ، وبناء على ذلك كله فالحل هو تشـكيل تحالف الشباب الأفريقي .

وأن تكون الأهداف كالآتي : -

أ – أن نوضح العناصر الأكثر أهمية فى تعليم الأفريقي ، وتجهز ونرشد الشباب إلى ذلك الهدف.

ب – أن نخلق روح الجماعة والأخوة بين الشباب الأفريقي ونؤسس تعاون شامل بين الشباب وباقي المجتمع.

ج – أن نقاوم الأمية وتنفذ مشاريع تنمية المجتمع.(١)

- وهم يؤمنون بأن التعليم سواء كان فى مؤسسات رسمية أو غير رسـمية هـو الوسـيلة الوحيدة المؤكدة لنقل المعرفة والثقافة ، والحكمة من جيل إلى آخر . ولتجـهيز الشـباب اليافع للمستقبل ، وأن يكون عضواً نافعاً للمجتمع وللمساهمة الفعالة والنشيطة فى الحفـاظ عليه وتطويره.
- التعليم يمكن –بل ويجب– أن يكون الوسيلة الأساسية للترابط الذاتي والاستقرار المطلـوب فى مجتمعنا ، وفى نفس الوقت هو قوة ديناميكية للتنمية ، وتحقيق التوازن والثقة بالنفس ، بالنسبة لمجتمع السود ، الذى هو قادر على رفع مستوى معيشة أفـراده إلـى المسـتوى الضروري لهم .

- ويعتبرون بأن : التعليم لا يمكن أن يؤدى مهامه على أكمل وجه إذا لم يكن مترابطاً ومتسـقاً مع القيم والاتجاهات والأهداف التى يحددها المجتمع .
- التعليم يجب أن يؤكد على الثقة بالنفس ، وروح التعاون ، ويجب أن يؤكـد علـى مفـهوم المسئولية لكي يفرز خدمة تتماشى مع جميع القدرات والإمكانيات . ومـن ثـم يصبـح أداة لمقاومة اغراءات الغطرسة الفكرية ، لأنها تقود هؤلاء الذين تعلموا تعليماً أفضل إلى احتقـار أولئك الذين لا تتوافر لديهم قدرات الدراسة الأكاديمية ، وأولئـك الذيـن لا يتمتعـون بـأى مميزات سوى كونهم مخلوقات بشرية.
- ويكون هذا مصحوباً بأن تنشر على الجمهور أهمية التعليم حتى يتمكن كل فرد من أن يفـهم غرض التعليم ، وهو بالتحديد تجهيز الشباب اليافع للحياة فـى داخـل المجتمـع ، وخدمـة ذلـك المجتمع، ونقل المعرفة والمهارات والقيم والاتجاهات الخاصة بذلك المجتمع إلى الأجيال الجديدة.
- أن كل المعارف الضرورية ليس مصدرها الوحيد هو الكتب أو أولئك الذين تعلموا تعليماً رسـمياً. ومن ثم فإن الشباب اليافع يجب أن يحذر من احتقار المعرفة والحكمة المتوافرة لدى كبار السن مـن غير المتعلمين تعليماً رسمياً أو النظر إليهم على أنهم مخلوقات جاهلة ليس لها اعتبار(٢).

---

(١) The League of the African Yoth : in Hendrik Van Der Merwe and others : Op., Cit., PP. 107 , 108.

(٢) Ibid, PP. 108 ,109 .

ب – مقاومة السياسة التعليمية العنصرية فى عقد الخمسينيات : –

(١) مقاومة السياسة التعليمية حتى تطبيق تعليم البانتو :–

التعليم هو أعظم محرك للنضوج الشخصي ، فهو الذى يمكن ابنة الفلاح أن تصبح طبيبة، وابن العامل أن يصبح رئيساً للمناجم ، وابن عامل المزرعة أن يصبح رئيساً لدولة عظمى . إن ما يميز فرداً عن آخر هو قدرته على توظيف ما عنده من إمكانيات ، وليس ما يعطى من ممتلكات ومزايا.(١) ولهذا فإن عصبة الشباب أدركت أهمية التعليم فركزت جهدها فى ثلاث مدارس عليا ، حركت من خلالها أنشطة الطلاب إلى أن وصلت إلى فورت هير التى كانت تتطلع إلى الفلاحين باعتبارهم قوة ثورية.(٢) وفى فترة الخمسينات كانت المظاهرات تجتاح كل مكان ، وكان البوليس يقابلها بكل عنف ، ويمنع الاجتماعات الحزبية ، لأن العلاقة بين الأحزاب الملونة والسوداء قويت فى تلك الفترة ، وكان هناك سعى كبير تجاه التكتل المشترك.(٣)

ولأن قضية التعليم قضية محورية ، فإنه استمر كقضية سياسية مركزية لكونه عاملاً أساسياً لحفظ النظام ، واستمر كمصدر للصراع السياسي بين كل الأحزاب ، وفى الخمسينيات كانت بؤرة المقاومة هو قانون تعليم البانتو ، حتى عندما كان مجرد أفكار مطروحة من جانب لجنة إيسلين.(٤) فمنذ عام ١٩٤٨ انتسبت رابطة المدرسيين الأفارقة فى الكيب إلى حركة الوحدة، ولكنها فشلت فى أن تكون منافساً للمؤتمر الوطني ، وعجزت أن تصبح المتحدث السياسي باسم الشعب الإفريقي لعجزها فى الحصول على تأييد غالبية الأفارقة ، التى ظلت ترى فى المؤتمر الوطني تنظيمها الأم . ثم سيطرة المثقفين الملونين على قادة الحركة ، فضلاً عن أن هؤلاء – ومعظمهم من المدرسيين – لم يكن لديهم الوقت الكافى للعمل التنظيمي ، وتجنيد المزيد من الأعضاء ولهذا اقتصر عملها على الكيب.(٥) وعلى أية حال كان هناك اختلاف ما بين رابطة مدرسى الترانسفال الأفارقةورابطة مدرسي الكيب الأفارقة . حيث كانت TATA غير مرتبطة بالقضايا التعليمية والاهتمامات الواسعة ، وفى مقاومتها كانت تنادى (من خلال بعض أعضائها) إلى الانضمام إلى الحياة السياسية ، مثلما فعلت أختها CATA حيث أنها كانت –بلا تلجلج– تلوم نظام تعليم البانتو وتلخص ذلك فى جريدتها فى هذا الإيجاز:– " إنها (اللجنة الحكومية أى لجنة إيسلين) تريد أن تكشف كيف تستطيع أن تعطى الأفارقة التدريب الضروري لتجعلهم عمالاً

(١) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ص ١٦٠ – ١٦١.
(٢) Marks , Shula and Stanly Trapido : Op., Cit., P. 49.
(٣) Benson , Mary: Op., Cit., PP. 166 , 167.
(٤) Sarah– Brown : Op., Cit., 155.
(٥) إبراهيم نصر الدين ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

أكفاء ، دون أن تعطيهم التعليم الحقيقي . لهذا السبب ستكون هناك خطورة ، حيث أنها بظلمـــها لقطاع من السكان ، فإنهم حتماً سيلجأون إلى الكفاح ، وقد كانت لهم خبرتهم السابقة به ، وذلـــك من أجل حريتهم ".(١)

وكـــان لـــمدرسى الترنسفال تأثير كبير فى الحياة السياسية ، هـــذا إلـــى جـــانب شـــباب المثقفين والمدرسيين الملتحقين بفرع المؤتمر الوطني (فى أورلاندوا ملتحقين برابطة TATA) حاولوا إقناع فرعهم لاختيار أحد الأيام للقيام بإضراب كبير للاحتجاج على قانون قمع الشـيوعية. وكذلك طالب الأستاذ ماتيوز بتشكيل منظمة للحفاظ على ذكرى الأبطال . وفى سنة ١٩٥٠ فـــى مؤتمر إقامته TATA وخطب فى المؤتمر بتجي G. M. Pitje (عضـــو عصبـــة الشـــباب) والذى أعلن فى خطبته " أن الله وضع الأفريقيين فى أفريقيا ، والأوربيين فى أوربا والآســـيويين فى آسيا ". وفى سنة ١٩٥٢ نظمت لجنة الآباء احتجاجاً فى شكل مقاطعة فى مدرسة أورلانـــدو العليا Orlando High School بعدما رفض ثلاثة من المدرسيين علانيـــة توصيـــات لجنـــة إيسلين، وتم عزل هؤلاء المدرسيين ، وأسس الآباء " مدرسة شعبية " للمقاطعين ، وبالفعل حـــدث دعم محلي منقطع النظير ، حيث أن أقل من ثلاثة تلاميذ فقط هم الذين ذهبـــوا إلـــى المدرســـة "المقاطعة" خلال شهرين هما طول المقاطعة ، وكان سخط الآباء فى هذه الحالة قويـــاً وشـــديداً بسبب فساد المراقبين "الممتحنين" وارتشائهم.(٢)

ومنذ بداية ١٩٥٢ بدأت رابطة مدرسى الترنسفال الأفارقة فـــى تنظيـــم المؤتمـــرات للمدرسيين ضد تعليم البانتو فى جوهانسبرج وايست لندن ، وحاولت إيجاد شـــكل جديـــد وروح جديدة لمنظمات الآباء والمدرسيين حتى تعير بعض الأهمية الشعبية لمقاومـــة تعليـــم البـــانتو . وعانى عدد من مدرسي الترانسفال الطرد والفصل نتيجة انتقادهم الســـلطات ، وهـــذا مخـــالف لأوضاع الكيب التى كان بها حرية بعض الشئ ، ولقد كان مدرسو الترانسفال خاضعين منذ ســـنة ١٩٥٠ للمضايقات وتم حظر نشاطهم السياسي ، وهذا يفسر لماذا كان الانضمام إلـــى المؤتمـــر الوطني فى الترانسفال قليلاً (فى بداية الخمسينات) عنه فى الكيب ؟ ومع ذلك كان هناك ترابطـــاً بين المدرسيين والآباء من خلال المنظمات فى جوهانسبرج وايست لندن ولعبـــوا دوراً هامـــاً – خلف الستار – فى المقاطعة العامة للمدارس التى حدثت فى تلك المناطق.(٣)

وبـــدأت تجارب الناس مع الحملات والمقاطعات المدرسية منذ سنة ١٩٥٢ حيث استجاب

---

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 120.

(٢) وكان رئيس لجنة الاحتجاج هو ماسيكو I. M. Maseko (الرئيس المحلي لفرع المؤتمر الوطني الإفريقي) للمزيـــد انظر Lodge ,Tom: Op., Cit., PP. 117 - 120.

(٣) Ibid , PP. 120 , 121.

المدرسون والطلبة والعمال والأطباء إلى جانب طوائف عديدة من كافة الأجناس الغير بيضاء لمظاهرات والإضرابات ومنها حملة التحدى.[1] واستمرت حملة التحدى شهور طويلة ، وامتدت إلى مدن كثيرة ، وقبضت الحكومة على عدد كبير من الأفارقة . حيث قدر عدد المقبوض عليهم حوالي ٢,٣٥٤ شخص ، وطرد العديد من المدرسيين من وظائفهم.[2] وقتل فى هذه الإضرابات حوالي (٤) من البيض و (٧) أفارقة فى بورت اليزابيث ، وفى جوهانسبرج قتل البوليس ثلاثة أفارقة وجرح أربعة ، وفى كيمبرلى قتل (١٣) وجرح (٧٨) وفى ايست لندن قتل (٢) بيض وثمانية أفارقة ، وحدثت مصادمات أقل خطورة فى كيب تاون وكليركزدورب Klerksdorp ، وفى دربان.[3] وشهدت الحملة وحدة الملونين والهنود والأفارقة.[4]

وجذبت حملة التحدى والمقاطعة العديد من المتطوعين الذين قدر عددهم بحوالى ١٠,٠٠٠ متطوع ، ومنهم المدرسيين الذين تركوا وظائفهم وخرجوا للمقاطعة والتحدى . وحدثت مظاهرات كثيرة مثل مظاهرات سينما أوديون Odin Cinema ، فى صوفيا تاون وكانت هناك احتجاجات من جانب الأهالى على شكل التعليم المتوقع ، وكذلك ضد التهديد بنقلهم من منازلهم المقيمين بها فى صوفيا تاون والمناطق الغربية فى جوهانسبرج.[5] وكان يقود حملة التحدى المؤتمر الوطني الأفريقي الذى وحد جهود الملونين والهنود والليبراليين البيض.[6]

وفى الترانسفال لعب المدرسون دور الناقد وهو دور مؤثر بلا شك كطبقة مثقفة ريفية ، ودخلوا فى معارك مع الحكومة لمحاولة فرض سياستها التعليمية فى تعليم البانتو.[7] وكان الأفارقة يطالبون فى مقاطعاتهم وحملاتهم بمجانية التعليم، وأن يكون إلزاميا، وألا يقتصر على فئة معينة ، هذا بالإضافة إلى أنهم طالبوا بفتح مجالات التدريب حتى يتثنى لهم اكتساب المهارات التى يتطلبها التوظيف.[8]

وكان الاعتقال الذى تم لمنظمى حملة التحدى بطريقة عشوائية وتحولت مواعيد مثول الزعماء المنظمين للحملة إلى مناسبات للتجمعات الشعبية الحماسية ، فانطلقت مسيرات عارمة

---

(١) Mandela , Nelson: The Struggle is my Life , PP. 34 , 35.

(٢) Benson , Mary: Op., Cit., PP. 46 – 50.

(٣) Cope , John: Op., Cit., PP. 148,149.

(٤) Thompson , Leonard: Op., Cit., P. 208.

(٥) Benson , Mary: Op., Cit., PP. 159 , 165.

(٦) Mazrui , Ali A.: Op., Cit., P. 258.

(٧) Marks , Shula and Stanly Trapido : Op., Cit., P.45.

(٨) Maglon , Paul: The Rise and Decline of Urban A Partheid, in South Africa, in African Affairs , Vol. 354, 1990 , PP. 131 – 133.

عبر الشوارع، تجمعت أمام مبنى محكمة الجنايات بالمدينة ، شارك فيها طلاب بيض من جامعة وتس Wits ، وأعضاء قدامى فى حزب المؤتمر الوطني الأفريقي من اليكساندرا ، وأطفال المدارس الابتدائية والثانوية الهنود.(١)

وكان رأى المؤتمر الوطني فى قانون التعليم الجديد (١٩٥٣) أنه إجراء شرير الهدف منه الدفع بتقدم أوضاع الأفريقيين وثقافتهم إلى الوراء ، وإذا ما وجد طريقة إلى التطبيق فسيؤدى إلى انتكاسة نضال الشعب الأفريقي، لقد أصبح المستقبل العلمي للأجيال الأفريقية كله فى خطر ، وكما كتب الأستاذ ماثيوز وقتها " إن التعليم فى مدارس هيندريك فيرورد مع ما يصحبه من ترسيخ الجهل والذلة اسوأ بكثير من عدم التعليم بتاتا ".(٢)

وكان تأسيس فرع رابطة الشباب فى فورت هير تحت رعاية زدكيه ماثيوز وجود فرى بتجي، اللذين دأبا على تجنيد أفضل العناصر الطلابية مضيفين للحركة دما جديدا وأفكارا جديدة، وكان من أبرز هؤلاء جو Joe (ابن الأستاذ ماثيوز) وروبرت سوبو كوى وهو خطيب مفوه ذو عقل نفاذ.(٣)

وأثار القانون والأسلوب السمج الذى عرض به فيروورد قانون تعليم البانتو، ردود فعل غاضبة فى أوساط السود والبيض على حد سواء . كما عارضته الكنائس المسيحية ، باستثناء الكنيسة الإصلاحية الهولندية ، والبعثة اللوثرية ، التى تساند التفرقة العنصرية ، ولكن تضامن المعارضين للسياسة التعليمية الجديدة اقتصر على شجبها وانتقادها ، ولم يشمل مقاومتها والتصدى لها . فقد كان أتباع الكنيسة الانجليكانية ، وهم أعتى المعارضين للسياسة الجديدة منقسمين على أنفسهم ، فقد ذهب مطران جوهانسبرج أمبروزي ريفز Ambrose Reeves إلى حد إغلاق مدارس كانت تستقبل عشرة آلاف تلميذ ، بينما سلم رئيس أساقفة الكنيسة فى جنوب أفريقيا كل المدارس الواقعة تحت إشرافه للحكومة حرصا على إلا يتشرد الأطفال فى الشوارع ، وقبلت كل الكنائس وباستثناء الكاثوليك والسبتيين والطائفة الإصلاحية اليهودية المتحدة الذين قرروا مواصلة التعليم دون الاعتماد على الإعانات الحكومية . وكان من ضمن الذين سلموا مدارسهم للدولة الكنيسة المثيودية الوزلية ، وكانت تستقبل مائتي ألف تلميذ إفريقي . ولو أن الكنائس كلها اتخذت موقفا موحدا فى مقاومة السياسة التعليمية الجديدة لوضعوا الحكومة نفسها

---

(١) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ١٣٣.

(٢) نفس المرجع ، ص ١٦٢.

(٣) ولد روبرت سوبركوى فى جراف رينت فى مقاطعة الكيب الشرقية سنة ١٩٢٤ ، وتعلم فى فورت هير ، وكان مدرس لغة البانتو فى جامعة ويتوترسراند وانضم للمؤتمر الوطني الأفريقي ثم انفصل عنه فيما بعد .
انظر : Leonard Thompson : Op., Cit., P. 210. وانظر : نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ١٠٥.

فى مأزق خطير ربما اضطرها إلى التراجع ، ولكن الدولة كسبت الجولة فى نهاية المطاف.[1]

وكان تعليم البانتو هو النقطة الحاسمة فى فتح الصراع من جديد بين البيض وغير البيض، وذلك لأنهم رأوا أن الحكومة من خلال تعليم البانتو أجبرت على وجود اشتراطات تعليمية ، ومن ثم حرمانهم من معرفة حقوقهم المدنية.[2] ولما كانت عملية الصراع مستمرة دائما بين البيض وغير البيض عبر البروفسور ن. ج. اوليفر (رئيس قسم البانتو فى جامعة ستيلنبوش) فى يونيو ١٩٥٢ بأن " أفريقيا لن تصبح أوربية أبدا حتى لو أستوطنها ملايين الأوربيين فى المستقبل القريب، وأن الشخصية الوطنية الأفريقية ستبقي ، وسيظل الأوربيون دائما فى نطاق الأقلية ، وقد يجدون أنفسهم فى بعض المناطق فى موضع التابع الذى لا نصيب له فى حكم الإقليم الذى يسكنه " ويبدو أن المخرج الوحيد أن يحدث تقسيم جديد للأراضي فى ذلك الجزء الجنوبي بين الأوربيين وغير الأوربيين حيث قال البروفيسور " ويبدو أن هذه الوسيلة الوحيدة لإرضاء كلتا الجماعتين وإذا ما تم فإن الأفارقة لم يخسروا شيئا وسيضمن الأوربيون أمنهم ".[3]

وبالفعل كانت الحكومة تسير فى اتجاه تقسيم المناطق ، ولكن قوبلت هذه التقسيمات والقوانين التعليمية بحملات كثيرة وصلت إلى ثلاث حملات الأولى كانت موجهه ضد نقل ٥٨ ألف أفريقي من غرب جوهانسبرج . والحملة الثانية كانت تعتمد على المقاطعة لقانون تعليم البانتو (الذى بدأ تنفيذه من ١٩٥٤) والحملة الثالثة كانت للمطالب بتشكيل مجلس لكل العناصر السكانية وذلك من أجل الإعداد والقيام بحملة ضد قانون تعليم البانتو.[4]

(٢) مقاطعة المدارس

أ – التخطيط للمقاطعة : –

لم تكن مقاطعة المدارس التى حدثت فى سنتي ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ هى الأولى من نوعها ، فلقد كانت أول مقاطعة حدثت فى الثلاثينيات ولم يكن المقاطعون هم الطلبة كما حدث فى الخمسينات والسبعينات . فالطريف فى الموضوع أن أول من بدأ هذه المقاطعات هم المدرسون حيث قاطعوا مدارس الشتاء التى أنشأها الدكتور لورام . وكانت الحجة بأن الأموال التى تنفق عليها هى من حق رفع رواتب المعلمين الأفارقة ، ولهذا اتخذت رابطة المعلمين الأفريقيين قرار المقاطعة (لأن أكثر شئ كانت تهتم به فى ذلك الوقت هو مسألة المرتبات ، لا الشئون التربوية).[5]

---

(١) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ١٦٢.

(٢) Benson , Mary: Op., Cit., P. 157.

(٣) آمال على خليفة : مرجع سابق ، ص ١٩٦.

(٤) نفس المرجع ، ص ص ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٥) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ٥٠.

وفى نهاية ١٩٥٣ حل ألبرت لوتولي محل الدكتور موروكا . وبذلت محاولات لمعارضة تعليم البانتو ، وكان لابد من توفير التعليم البديل أيضا إذا ما تم النجاح للمقاطعة المتوقعة.(١) وكان التاريخ المحدد لانتقال نظام التعليم إلى سيطرة وزارة الشئون الوطنية هو أول أبريل ١٩٥٥ ، وشرع حزب المؤتمر الوطني الأفريقي فى دراسة خطة لتنظيم مقاطعة شاملة للمدارس فى اليوم نفسه ، وتركزت المناقشات فى الاجتماعات السرية للجنة التنفيذية " حول ما إذا كان ينبغي علينا أن ندعو الناس لتنظيم احتجاجات لفترة محددة ، أم نعلن عن مقاطعة دائمة للمدارس من أجل القضاء على قانون تعليم البانتو قبل أن تقوم له قائمة ".(٢)

وكانت هناك مناقشات جادة برز فيها مدافعون أقوياء عن كلا الرأيين ، وكانت حجة أنصار المقاطعة غير المحدودة تدور حول كون تعليم البانتو سما لا ينبغي أن يشربه إنسان ، ولو على حافة الموت ، والقبول به فى أى شكل من الأشكال سيؤدى إلى أضرار لا يمكن إصلاحها فيما بعد . وقال أنصار هذا الرأى أن البلد تعيش جوا مشحونا وأن الناس متعطشون إلى عمل كبير أكثر من مجرد احتجاج مؤقت.(٣)

ورغم شهرة مانديلا فى ذلك الوقت بأنه من أنصار الصدام والمواجهة إلا أنه كان يؤمن دائما بأن الحزب ينبغي ألا يعد الناس بأكثر مما يستطيع أن يفى به ، وإلا فأنهم سيفقدون ثقتهم فيه ، وكان رأى مانديلا " بأن تبني أعمالنا على اعتبارات عملية وليست مثالية . فالمقاطعة الدائمة تتطلب إمكانيات تنظيمية وعملية هائلة لم نكن نمتلكها ، كما أن الحملات التى نظمناها فى السابق لم تدلل على قدرتنا على تبنى عمل كهذا .. فمن المستحيل أن نؤسس -فى وقت قصير- مدارس خاصة بنا تستوعب آلاف التلاميذ ، وإن لم نوفر لشعبنا بديلا لما هو قائم فكأننا لم نوفر لهم شيئا إطلاقا ، فكان رأى الذى وافقني عليه آخرون هو تنظيم مقاطعة لمدة أسبوع واحد ".(٤)

وفى أواخر سنة ١٩٥٤ تشكلت منظمات للآباء والمدرسيين فى نواحي مدن غرب وجنوب جوهانسبرج ، ليدى سيلبورن Lady Selborne وايست راند East Rand ، وكانت هناك اجتماعات لهذه المنظمات ، منها اجتماع موروكا – جابافو Moroko – Jabavo حيث اجتمع حوالي خمسمائة فرد ، وطالبوا جميعا بمقاطعة المدارس فى المستقبل القريب ، وكانت مظاهرات مدرسى الترانسفال أقل انتشار عن مظاهرات مدرسى الكيب اعتراضا على قانون تعليم البانتو.(٥)

---

(١) Cooper , Omer - J.D.: Op., Cit., P. 207.

(٢) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

(٣) نفس المرجع ، ص ١٦٢.

(٤) نفس المرجع ، ص ص ، ١٦٢ ، ١٦٣.

(٥) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 120.

" إن القرار الذى اتخذ لمعارضة تعليم البانتو أخذ بفترة قصيرة بعد نشر هـــذا القـــانون ، عندما أعلن المؤتمر الوطني الأفريقي العمل فى مقاومة التفرقة العنصرية فـــى مــايو ١٩٥٤ ، والخطط الثابتة للمقاومة ظهرت فقط فى المؤتمر السنوي للمؤتمر الوطني المعقود فـــى دربــان Darban فى ديسمر ١٩٥٤ . وفيه تم التوصية من قبل اللجنة التنفيذية تبدأ بسحب الأطفال مــن المدارس لمدة أسبوع.(١) ولكن الحاضرين رفضوا التوصية وأجازوا قرارا بمقاطعة لأجل غــير محدد ، ولما كان المؤتمر سلطة أعلى من اللجنة التنفيذية فقد وضع القرار على عاتقنا مهمة يكـاد من المستحيل تنفيذها" هكذا كما عبر نلسون مانديلا.(٢)

وكان وقت تقديم تعليم البانتو قد سبب شغبا فى جنـــوب أفريقيـــا ، حيــث نظــم الســود المعارضة واعتبره المؤتمر الوطني الأفريقي " من أعظم القوانين التعسفية خطورة " . والكفـــاح ضد تعليم البانتو وتوابعه من أعنف نقط الصراع . ولقد شاهدت السنة الدراسية الجديـــدة ١٩٥٤ بأن " الأمهات تبكى ، والأطفال متعبين ، يكدحون فى الحر ، من مدرسة لأخرى ، فقط ليطـردوا بعيدا من قبل النظار المكتئبين Dejected Headmasters الذين كانت مدارسهم قد تكدست مــن قوة الانفجار والزحام ، وفى المؤتمر السنوى الـ " ٤٢ " للمؤتمر الوطني الأفريقي فى ديســمبر ١٩٥٤ دعى الآباء الأفارقة بسحب أبنائهم من مدارس تعليم البانتو إلى الأبد.(٣)

ولقد قوبل قانون تعليم البانتو باعتراضات شديدة فى صحف ومجـــلات جنــوب أفريقيـــا والمحاكم العامة المتنوعة ، وقوبل باعتراضات من جانب بعض البيـــض إلـــى جـــانب معظــم السياسيين السود المعارضين ، رغم أن هذا الاعتراض كان بلا نتيجة فى سياسة الحكومة البديلة، وفى عديد من المناطق لم تنجح هذه الاعتراضات فى إيقاظ الشعور والمشاركة الجماعية. وهـــذا الاعتراض على التعليم البانتوي حول نفسه إلى حركة شعبية وخصوصا فى نواحي إيست رانـد ، بالإضافة إلى الامتداد البطئ فى المراكز الحضرية فى الكيب الشـــرقية والمجتمعـــات الريفيـــة السوداء ، وأن فهم التقاليد المتحررة فى المقاومة الشعبية فى هذه الأماكن بالإضافة إلـــى تقديـــر الموقف ، يفسر لماذا كانت المقاومة الشعبية قوية فى بعض المراكز عن المراكز الأخـــرى.؟(٤) وتبنت عصبة الشباب دور القيادة فى عملية مقاومة تعليم البانتو والتعليم باللغة الأم على أساسـين، أحدهما لأنه تعليم وضيع، والثانى لأنه خطط لتقسيم الشعب الأفريقي على أساس قبلي ولهذا حــث المؤتمر على القيام بمقاطعة المدارس.(٥)

---

(١) Lodge , Tom : Op., Cit., P. 121.

(٢) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ١٦٣.

(٣) Joang , Rebusa: Op., Cit., In African A ffarirs , Vol. 78 , No. 311, April 1979 P. 235.

(٤) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 114.

(٥) Hirson , Baruch: Op., Cit., P. 227.

وعلى أية حال تحكم المؤتمر بنفسه فى الإجراءات وكيفية إيجاد الحلول فى تقديم مساعدات وتحقيق هوية المقاطعة . وحدد وقتها لتبدأ فى (١) أبريل (تاريخ نقل إدارة المدارس) ولقد قرر التنظيم المحلي للمقاطعة التعليمية بأنه سيكون تحت قيادة النساء وعصبة الشباب ، وتمت الاستعدادات فى ترانسفال وبدأت هادئة ومبشرة بتنظيم عصبة شباب المؤتمر لاجتماع فى صوفيا تاون Sophiatown فى بداية يناير ، ودعت إلى اجتماع ١٠٠٠ مدرس يكونون متطوعين لإعداد تسهيلات وتيسيرات التعليم البديل . وفى نفس الوقت أسست عصبة الشباب عددا من اللجان المحلية ضد تعليم البانتو ، وفى فبراير وبرغم البداية الحذرة من القادة إلا أنهم كانوا يسعون إلى إعادة تأكيد دورهم الوطني . وكانت اللجنة التنفيذية فى اجتماعها المعقود فى دربان فى مارس قد عملت على إقناع لوتولي وماثيوس بقبول تأجيل المقاطعة لتاريخ غير محدد. والذين عملوا على تأجيل المقاطعة كانت لهم أسبابهم منها خوف المدرسيين من التقريرات المرفوعة عنهم من قبل السلطات ، وأن هذا النهج الجديد يجب ألا يكون الوسيلة أو الأداة حتى عام ١٩٥٦ ، والحقيقة أن (١) أبريل كان فى كل الأحوال هو عيد الفصح ، عيد القيامة ، هذا بالإضافة إلى أن استعداداتهم كانت قاصرة وعاجزة وغير كافية ، وأن مثل هذا التخوف كان يجعل الوضع أقل أمانا فى المحافظة على القيادات. (١)

وكان الجناح اليساري الذى تؤيده جريدة Fighting Talk قد أشار إلى ذلك فى مارس "حيث أن التصور العام بأن المؤتمر الوطني الأفريقي ما زال قويا لاستحضار المقاطعة وفى أشهر قليلة " وبدلا من بداية المقاطعة المدرسية فى أبريل نجد أن اللجنة التنفيذية الوطنية قررت " من أن المؤتمر الوطني لابد له من أن يتحدث بطريقة أكثر اعتدالا ، بالنسبة لبدء المقاطعة وصعودها ويتم هذا فى لجان المدارس ، ومن خلال اختيارات هذه اللجان ". وهذا القرار الذى اتخذ ، كان قد فتح حالة من الفوضي والشقاق ، ولهذا عقد مؤتمراً خاصاً فى صوفيا تاون فى الأسبوع التالي وذلك لإعادة تأكيد قرار ديسمبر. وكانت عصبة الشباب الترانسفالية قد لقيت الدعم من الأعضاء فى قاعدتها فى جوهانسبرج ، وكانت اللجنة التنفيذية (وتشمل أوليفر تامبو) قد عملت على منع تردى الأوضاع وقطع العلائق الودية بسبب هذه الأوضاع الحادثة ، ومن ثم سعت إلى ترتيب الأوضاع ، حيث عقدت اجتماع فى بورت اليزابيث فى ٩ ، ١٠ أبريل (١٩٥٥) وفى نهاية الأسبوع الذى قبله تبدأ المدارس فى فتح أبوابها ، وكان حوالي ٧٠٠ عضوا قد حضروا الاجتماع منسحبين من المنظمات الأربع المتحدة ، هذا بالإضافة إلى عضويين من الحزب الليبرالي ، وأخيرا قرروا مقاومة المبادئ التى على أساسها توافق المدارس الحكومية على المقاطعة . أما تاريخ بداية المقاطعة فقد حدد بأنه سيكون من سلطة اللجنة التنفيذية ، حيث

---

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 121.

هى التى تقرر متى تكون بداية هذه المقاطعة ، فإذا أتمت منطقة من المناطق استعداداتها (تشمل شرط التسهيلات التعليمية البديلة) قبل التاريخ الذى تحدده اللجنة التنفيذية حينئذ تبدأ المقاطعة بموافقة وسماح اللجنة التنفيذية.(١)

وفى هذه الفترة كان المؤتمر الوطني الأفريقي متخوف من الاعدادات والتجهيزات التى تتم فى مجالس ولجان التعليم ، ومن ثم فقد عملت اللجنة التنفيذية على تأسيس "لجنة التعليم الوطني" التى ستعمل على إعداد وتجهيز وتنظيم النوادى الثقافية لإعداد التعليم غير الرسمي . وكان غالبية المندوبين الذين حضروا مؤتمر بورت اليزابيث اقترحوا تحديد المقاطعة وزيادة المساعدات الوطنية، وذلك خشية التنافس بين كبار وصغار جيل المناضلين ورجال السلطة التنفيذية المحلية هذا بالإضافة إلى منافسيهم الأيديولوجيين فى الأقاليم ، هذا بالإضافة إلى الأسباب التى تتعلق بالأوضاع الطبقية ، (فقد كان الوجود فى السلطة التنفيذية المحلية يضمن الاهتمام والعيش فى مستوى أعلى) .(٢)

واختار المؤتمر الوطني الأفريقي مناطق بعينها تبدأ منها المقاطعة ، واختيار هذه المناطق كان يرجع إلى مدى تأثيرها وقوتها ، واعتبر أن أقوى تأثير للمقاطعة سيكون على طول نواحى ريف . وكانت الاستعدادات من جانب عصبة الشباب تجرى على قدم وساق لعدة شهور قبل أبريل ١٩٥٥ خصوصا فى المناطق الغربية (صوفيا تاون ، نيو كلير ، والنواحى الغربية الوطنية) والتى كانت هدفا بخطة عزل الحكومة . ورغم تنظيم الاجتماعات والاهتمام برعايتها وتنظيمها فى الشوارع كان رد واستجابة السياسة المحلية قد أظهرت عدم قدرتها ، وكانت السلطات المحلية مخيبة للآمال أثر الاستجابة للمقاطعة المدرسية ، ورغم بعض حالات القصور فى الاهتمام بين عديد من الشباب لم يثن عزم المؤتمر الوطني فى إتمام الترتيبات التى وضعتها القيادة فى المدن والنواحي الغربية الوطنية . [من (١) أبريل . فى هذا التوقيت يجب أن نجلس ، وأن نبذل قصارى جهدنا لنملك مدارسنا ، نحن لدينا أحسن المتعلمين وأحسن المعلمين ، أمثال دكتور ماثيوز ، والسيد روبرت ريشا Mr. Robert Resha ، والسيد قوندلا Mr. P. Qundla ودكتور كونكو Dr. Conco وذلك ليرسموا لنا ويكتبوا مسودة بخطة المناهج من أجل الأطفال].(٣)

وكانت المشكلة فى البديل لتعليم فيرفورد ، فلو افترض وجود هذا البديل فإنه سيكلف الأفارقة من المال ما يزيد على طاقتهم ، ولم يكن أمامهم إلا الاحتجاج ، ولكن الاحتجاج بالكلام

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., PP. 121,122.

(٢) Ibid. P. 122.

(٣) Ibid .

عديم الأثر ، وروى فى النهاية أحد الأمرين إما إلا يحتجوا ، وإما مقاطعة هذا النظام التعليمي الجديد مقاطعة مؤقتة أو دائمة ، بحيث إلا يرسلوا أبنائهم إلى المدارس أبدا . ولما تبن المؤتمر قرار المقاطعة الكاملة الدائمة لمدارس البانتو كان الآباء أمام موقف صعب بل يستحيل فيه على المرء أن يختار ، فهم لا يقبلون قانون تعليم البانتو وهم فى نفس الوقت لا يريدون أن يتركوا أبنائهم فى الشوارع . وهم وجب عليهم اختيار أحد الشرين ، ولا يدرى أحد أى الشرين أشد خطرا من الآخر . وكانت فرض الموافقة على اتخاذ قرار إجماعي تبدو ضئيلة ، ولا يرى مع ذلك إلى تردد الآباء فى تقدير ما ينطوى عليه قانون تعليم البانتو من شر ، ولكن التعليم ، وإن يكن تافها خير من عدم التعليم ، وذلك على حد قول رئيس أساقفة الكيب.(١)

ولقد أبدت بعض المراكز حماسة لبدء تنفيذ المقاطعة ، وأعدت فى بورت اليزابيث والريف خطط كاملة للتنفيذ . ومن مؤتمر بورت اليزابيث الخاص تبين أن بعض الأماكن كانت على استعداد كامل للمقاطعة ، فى حين أن أماكن أخرى لم تكن مستعدة ، وهنا بدأت الحيرة فى أنه إذا قررت المقاطعة ، إن كثيرا من المناطق لا تكون على استعداد لتنفيذها . وأخيرا استقر الرأى فى بورت اليزابيث على أن المناطق التى تريد تنفيذ المقاطعة يمكنها أن تفعل ذلك بشرط الحصول من قبل ذلك على موافقة اللجنة التنفيذية للمؤتمر ، ومعنى ذلك كله أن مقاطعة قانون تعليم البانتو قد تمت بصفة جزئية منذ البداية.(٢)

وبالإضافة إلى الشعور العام المناهض لقانون تعليم البانتو فى المناطق الغربية ، فقد كان هناك شعورا عاما مناهضا على مستوى جنوب أفريقيا ، ومن هذه المناطق منطقة بينوني Benoni (وهذه كإشارات للدعم الشعبي) حيث أشارت إحدى صحف البانتو وهى " عالم البانتو Bantu World " فى تقريرها " إن نمو الشعور الجارف فى بينوني والمناهض لتعليم البانتو ، كان غير مسبوق ، وأن المدرس منهم كان يقف ويخطب ويهدد فى اجتماعات العبادة للنساء والاجتماعات الشعبية ، وذلك لحثهم على المساندة والدعم لرئاسة الفرع ضد الأوضاع التعليمية ويطالبهم بالمساندة الشعبية الكاملة " ، ومظهر آخر من مظاهر الشجاعة فى المناهضة الشعبية للجان التعليمية الجديدة ، التى ستتكون وتؤسس تحت طائلة ذلك القانون ، ففى بداية مارس كانت هناك اجتماعات صاخبة للآباء فى رود بورت Rood Poort وصوفيا تاون ، جابا فو ، موروكا وفى الكسندرا ، وكانت هذه الاجتماعات حماسية للغاية ، وأعلن قادة الافريكانست Africansts : " أنهم (أى البيض) ، يريدون تدريسهم وتعليمهم أن الشعب الأبيض منظم فى أفريقيا " . وكانوا هؤلاء يعيبون على المؤتمر الوطني بأنه لم يفعل شئ لتعليم البانتو . وفى كل

---

(١) البرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ١٨٠.

(٢) نفس المرجع.

مكان قوبل قرار اللجنة التنفيذية – السابق ذكره – بتأجيل المقاطعة بالتجاهل التام ، وفى بينوني عدل قرار المقاطعة ليكون (١٢ أبريل) وهو اليوم الأول فى الدراسة بعد عطلة عيد الفصح.(١)

ب – أحداث المقاطعة المدرسية : –

فى (١٢) أبريل ١٩٥٥ استجاب الآلاف من الآباء لنداء المؤتمر بعدم إرسال أطفالهم إلى المدارس ، ولهذا أسست لهم معاهد بديلة . وهددت الحكومة " بأن كل الطلاب الذين هم خارج المدارس ستترك لهم فرصة حتى (٢٥) أبريل للعودة ، وإذا لم تحدث عودتهم فإنه سيتم طردهم إلى الأبد . وأعلنت أن المدارس غير المرخصة Unlicensed School للمؤتمر الوطني الأفريقي هى مدارس غير شرعية ".(٢) وأعلن الدكتور فيرفورد " أن الحكومة ستقفل كل مدارس المقاطعة بصورة نهائية ، ولن تقبل الطلبة المشاركين فى المقاطعة فى المدارس من جديد أبدا . وكانت نتائج المقاطعة متفاوتة ، فكانت غير منتظمة وغير منظمة ، ومحدودة الفعالية ، وشملت فى منطقة إيست راند الشرقية East Rand نحو سبعة الآف تلميذ ، حيث تحركت مسيرات عند الفجر لتنبه أولياء الأمور ، إلى عدم إرسال أطفالهم إلى المدارس ، واعتصمت النساء أمام المدارس لمنع التلاميذ من الدخول ، وأخرجن من دخل منهم . وفى ضاحية جيرمستون Germiston (الواقعة جنوب شرق جوهانسبرج) نظم رئيس فرع المؤتمر الوطني جو شوا ماكوى Joshua Makue مدرسة لثلاثمائة تلميذ استمرت لمدة سنوات.(٣) وبعض المدرسيين شاركوا فى المقاطعة وكان لابد لهم الطرد من وظائفهم . ولما كانت الاستعدادات قليلة فإن المقاطعة تحملتها ست مدن فى الريف وفى الكيب الشرقية ، حيث أن أكثر من ٧٠٠٠ طفل غابوا عن الدراسة، وأعلن فيرفورد عدم السماح لهم بالعودة ثانية . وانقسمت الكنائس ما بين مؤيدة ومعارضة لتعليم البانتو ، ولم يعارض غير مدارس الرومان الكاثوليك والقائلين بعودة المسيح السبتيين Seventh Day Adventists الذين عرضوا أموالهم للحفاظ على مدارسهم.(٤) وانسحب الأطفال ، ولم يذهبوا إلى المدارس فى بينوني ، وجيرمزتون Germiston وكاتلهونج Katlehong وبركبان ، والكسندرا . ففى بينوني كان متطوعوا عصبة الشباب قد زاروا عشرة مدارس من المدارس القديمة وأمروا كل الأطفال بالبقاء فى منازلهم.(٥)

وفى جيرمزتون كانت الأحداث أكثر مأسوية ، ففى أثناء سير متطوعوا عصبة الشباب عبر الشوارع المركزية الرئيسية في الثالثة والنصف قبل الظهر كانوا يطلقون صيحات وهتافات

---

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., PP. 122,123.

(٢) Joang , Rebusa: Op., Cit., P. 235.

(٣) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ١٦٣.

(٤) Benson , Mary: Op., Cit., P. 172.

(٥) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 123.

عدائية، وكانوا ينادون على الأطفال بعدم الذهاب إلى المدارس ، وأن يظل الأطفال في بيوتهم . وإلى أن يعلن فرع المؤتمر إعادة افتتاح المدارس تفتح " مدرسة مستقلة " تجمع شتات الأطفال إليها ، وفي كيتلهونج Ketlehong ومدينة جيرمزتون الجديدة (التي تبعد خمسة أميال عن القديمة) ألقى البوليس القبض على (٢٢) امرأة ، وأوقفهم عن محادثة الأطفال خارج المدرسة . حيث كان يوجد تأثير شعبي نتيجة لنصيحة المشرف الرئيسي المحلي بعدم إرسال أطفالهم إلى المدرسة منذ الصباح. وفي الكسندرا ، روج فرع المؤتمر " البقاء في المنزل " من خلال المرور ليلا على المنازل ما بين الحادية عشر مساءا ومنتصف الليل ، حتى يبقى الأطفال في المنازل في كل أنحاء المدينة ، وفي الكسندر اعتبر مورتسل E.P. Moretsele (رئيس فرع المؤتمر الوطني هناك) أن مسئولية المقاطعة وقعت على الآباء أكثر من المؤتمر الوطني ، وكان المؤتمر قلقا لفصل نفسه عن الأحداث، ومن بعض المسالك العنيفة . وألقى اللوم بسبب رعب أطفال المدارس وعلى التسوتسيس Tsotsis.(١)

وفي الأيام التي تبعت بداية المقاطعة ، اتسعت هذه المقاطعة بصورة عظيمة ففي يوم الأربعاء (أي اليوم الثاني للمقاطعة) كان ٣٠٠٠ من التلاميذ خارج مدارسهم في بركبان ، وفي جيرمزتون سار الآباء مع الأطفال في موكب عظيم ، وكانت كل مدارس بينوني وجيرمزتون خالية تقريبا ، وفي مدينة كتلهونج كان (٧٠) تلميذا هم " الشاذون " فقط من ١٠٠٠ تلميذ قد حضروا المدرسة المجتمعية . وفي يوم الخميس (اليوم الثالث للمقاطعة) أعلن وزير الشئون الوطنية " أن أي طفل مدرسي يظل غائبا حتى يوم ٢٥ أبريل ، سوف لا يتثنى له إكمال تعليمه " وفي نفس اليوم خرجت مسيرة ضخمة من قبل النساء والأطفال في بينوني ، وأوقفت عن طريق البوليس. وفي يوم الاثنين التالي لحركة المقاطعة ، كانت قد انتشرت إلى جوهانسبرج في ست مدارس ابتدائية (في النواحي الغربية للمدينة) ، وفي نيوكلير ترك الدراسة حوالي ٣٥٠٠ طالب ، وتم ذلك بعد زيارات عصبة الشباب والنساء ، واستمرت المسيرات والمواكب . وسواء كانت كثيرة أو قليلة إلا أنها كانت مؤثرة في مواقعها وكانت تزداد عنفا وشراسة ، وبنهاية الأسبوع أحبطت محاولتان لإحراق المباني المدرسية في بينوني وقرب كتلهونج ، وفي يوم الجمعة كان العدد الإجمالي للأطفال الذين تركوا مدارسهم ١٠,٠٠٠ تلميذ وظلت المقاطعة قوية في المراكز الإقليمية ، وانتشرت إلى مدارس موروكا وجابافو في سويتو . أما في صوفياتاون فقد كان تأثيرها قليلا ، حيث أن الآباء ، أرسلوا أولادهم إلى المدارس بموافقة المؤتمر الوطني الأفريقي ، لأن المدرسة

---

(١) التسوتسيس هم المجرمون وقطاع الطرق المسلحون وينتشرون في كل مكان ، خاصة الأحياء الفقيرة وفي وضح النهار ، وكان هؤلاء يقلدون رجال العصابات في الأفلام الأمريكية في حركاتهم وسلوكهم ومظهرهم ، وكانت الكسندر مشهورة بهم ولهذا سميت " بمدينة الظلام " للمزيد انظر نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ٧٤.
وانظر Lodge , Tom: Op., Cit., PP. 123 , 124 .

الموجودة هناك لم تكن تابعة لوزارة الشئون الوطنية ، بل هى مدرسة كنسية تدار بواسطة المبشرين الانجلكان.(١)

وبنهاية الأسبوع ومع تهديد السلطات قرر ١٠٠٠ من آباء الأطفال فى النواحي الغربية الوطنية إعادة أطفالهم إلى الدراسة قبل انتهاء مهلة فيرورد Verwoerd's deadline ، ودعم هذا القرار أحد القيادات البارزة فى المؤتمر الوطني وهو قوندلا P. Qundla (ودعم هذا القرار ليكسب الشباب لكنه بعد ذلك طرد من المؤتمر الوطني) . وبالرغم من إنذار فيرفورد ، وكذلك انتقادات السياسيين الأفارقة المحافظين ، وصحيفة " عالم البانتو " إلا أن الأسبوع الثالث للمقاطعة بدأ بغياب ٧٠٠٠ طفل ، ومن ثم حرموا من إكمال تعليمهم ، وكان أعظم دفع من مراكز المقاطعة جاء من الناحية الوطنية الغربية من جوهانسبرج وبركبان ، وذلك بسبب دور "الميكروفونات " التى كانت فى مقدمة عوامل النجاح لحض الآباء الأفارقة بإبقاء أبنائهم فى المنازل ، وحض المدرسيين أيضا ، ولهذا ظلت المقاطعة مشتعلة . ففى بركبان طرد (١٣٠٠) طفل ، وفى المناطق الغربية فصل ٢٠٠٠ طفل، وقرر إبقائهم فى منازلهم حتى الأول من يونيو، وفى العديد من النواحي أقفلت المدارس على الدوام ، وتم فصل حوالي ١١٦ مدرس. وبالطبع كل هذا أثر على العملية التعليمية وهدد مستقبل الأطفال حيث حرمهم من مواصلة تعليمهم وتم فصلهم وطردهم. وكان رد فعل المنظمات الوطنية على هذه الأحداث قليل الأهمية حيث أن لجنة العمال (قاعدتها الترانسفال) قد هنأت المقاطعة فى استمرارها حتى ٢٣ أبريل ، وطالبت بزيادة قوة المقاطعة فى الأسبوع الثالث ، وعلى أية حال كان هناك اجتماع للسلطة التنفيذية الوطنية فى (٢١) مايو ، حيث أعلن عن الطموح للقيام بحملة تأخذ ثلاثة أشكال ، ولا تكون طويلة الأجل وتعتمد على " الاتفاق بأن تكون متقطعة ومن مصدر غير معروف " والشكل الأول الذى تأخذه يشمل حملة تعليمية، والصورة الثانية تقتضي بسحب الأطفال من المدرسة فى المناطق التى تجرى فيها الاستعدادات على قدم وساق لتقديم تعليم بديل . والصورة الأخيرة محاولة جمع المتعاونين ، والعمل على دفعهم فى كل النشاطات سواء مباشرة أو غير مباشرة التى تتعلق بتعليم البانتو.(١)

إن الثائر الأفريقي يعمد قبل أى شئ إلى مهاجمة كل ما يرمز إلى وجود الأوربى أضف إلى ذلك أن هذه المنشآت وإن كانت فى ظاهرها تعمل لصالح الشعب ، فإنها فى الحقيقة تعمل لضرره ، وفى ثورة الشعب يبحث القائمون بالشغب عن شئ رمزي ينفثون فيه ثورة غضبهم ، فلا يجدون إلا مشارب البيرة ، الكنائس ، المدارس ، ومكاتب الحكومة ، فمثلا المدارس تستوى

---

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 124.

(٢) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 125.

فى نظر الشعب فى هذه الحالة مثلها مثل مشارب البيرة حيث تعمل على فساد العقول نتيجة تطبيق تعليم البانتو.(١) ومظاهرات الطلاب دعمتها طوائف عديدة من أطباء ، ومدرسيين ، وتجار وأصحاب محلات من مختلف الأجناس سواء سود أو ملونين أو هنود.(٢) وكانت المناطق الحضرية مشتركة فى المقاطعات المدرسية أكثر من المناطق الريفية ، لأنهم كانوا أكثر حرصا على مستقبل أطفالهم ، ولهذا كانت للمقاطعة أثر فعال وملامح واضحة فى المناطق الحضرية.(٣) وكانت مدرسة هيلا سلاسي Haile Selassie School (أنشأت سنة ١٩٥٠) وقد لعبت دور كبير فى دعم المقاطعة سنة ١٩٥٥ (فى الكسندرا) وذلك بسبب استقبالها الأطفال المقاطعين من المدارس الأخرى ، ولكنها ازدحمت بشدة لدرجة أنه حدث سخط بين تلاميذ هيلا سلاسي ، واحتكاك الآباء بالمدرسة جاء بسبب الزحام.(٤) وكان هناك إخلاص شعبي لحركة المقاطعة ، وكانت فروع المؤتمر الوطني الأفريقي تعكس هذا الشعور المحلي وتحاول تحريض الآباء ، وقد ظهر توتر ، وتطور هذا التوتر فى بعض المناطق ما بين المؤتمر الوطني وآباء التلاميذ المقاطعين ، ولم يكن هذا التوتر موجودا فى بداية المقاطعة ، ومن المحتمل أنه ظهر نتيجة القلق من جودة التعليم البديل ، والخيارات المقدمة من المؤتمر الوطني الأفريقي ، هذا بالإضافة إلى زيادة عدد المفصولين من الدراسة . ولم يكن هذا شعورا عاما ، ففى بعض المناطق كان لا يزال الدعم الأبوى للمؤتمر الوطني مثل ايست لاند ، وكذلك ناتالسبريوت Natalspruit وبينوني ، حيث أن المؤتمر الوطني تحكم فى اختيارات اللجان المحلية ومواقعها سنة ١٩٥٦ . وكذلك بالنسبة للملونين الذين استمر دعمهم خلال مقاطعة الأوتوبيس، وفى الكيب الشرقية كان تأثير المقاطعة ضعيفا للغاية بسبب القصور والعجز ، وعدم تحمس السلطات المحلية للمقاطعة . وفى كورستن Korsten (موقع بورت اليزابيث القديمة) تجمع حوالي ٣٠٠٠ من الآباء ، ونادوا بحركة المقاطعة ، وكذلك فى جيراهامزتاون التى عقدت فيها اجتماعات كلها فشلت فى إقرار اللجنة التعليمية الموصي بها من قبل المؤتمر الوطني.(٥)

وتقريرات تالية جاءت فى مايو عندما نادى فرع برايتون لبورت اليزابيث الجديدة ، بالمقاطعة الإقليمية المدرسية فى الثالث والعشرين ، وانكر فرع المؤتمر الوطني الأفريقي فى ايست لندن أى معرفة له بهذا القرار . وكانت مقاطعة بورت اليزابيث بطيئة للغاية ، ورافق البوليس الآباء إلى مدارسهم خوفا من تهديد فيرفورد ، فى ضرورة فصل أى طالب من

---

(١) البرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ١٦٤.

(٢) Benson , Mary: Op., Cit., P. 175

(٣) Carter , Gwendolen M. and Thomas Kartr and Newel Stultz : Op., Cit., P. 17.

(٤) Lodge , Tom: Op., Cit., PP. 115,126

(٥) Lodge , Tom: Op., Cit., PP. 126,127

المشتركين فى المقاطعة وحرمانه من مواصلة الدراسة . وبدأت المقاطعة ضعيفة فى المدن الريفية الصغيرة والقرى حول بورت اليزابيث ، ورغم تأثير المؤتمر الوطني في كيركوود Kirkwood (مركز توطن مزارع الموالح) إلا أن اتحاد عمال حفظ وتعليب الأغذية كان له التأثير الأعظم Food and Caming Workers Union . وجرت محاولة ثانية في بورت اليزابيث واتنهاج Uitenhage لتصعيد المقاطعة فى يوليو ، رغم معارضة بعض أقسام المجتمع المحلية .(١)

وكانت هناك مصادمات بين البوليس وبعض الآباء ، وكانت هناك حشود شبابية معسكره، وظهرت فى كل المراكز فى (١٨) يوليو ورغم هذه الصعوبات ظل حوالي ١٧٠٠ طفل بعيدا عن الدراسة (وذلك فى نهاية الأسبوع الأول من أغسطس) فى بورت اليزابيث . وكانت المقاطعة جماعية فى الكيب الشرقية وخاصة من قبل حركة التعليم الأفريقي " African Educational Movement " (AEM). وتجاوز عدد الأطفال المقاطعين ٢٥٠٠ طفل في اتنهاج ، ونيو برايتون New Brighton ، وكورستين ، كيركورد ، ميشونفال Missionvale، وكلنيف Klenvee وكلينسكول Kleinschool ، وولمر Walmer . وكان هناك اتحاد في منطقة الكيب الشرقية بين المؤتمر الوطني والحركة التجارية الاتحادية The Trade Union Movement ، وكتب فى هذا أحد المؤسسين الوطنيين للـ ANC وهوتشينجوا T.E. Teshungwa فى خطاب معلن إلى أوليفر تامبو: " واجبي هنا فى الكيب الشرقية " الالتزام بالسياسة العامة التزاما شديد ، بالنسبة لمصالح المنظمة ، والحد من الخصومات والاختلافات ، بين الموظفين ، والمنظمة ، وأن الجماهير العامة والحشود سوف لا تخطئ خطأ ما لإتمام وإنجاز المقاطعة المدرسية ". وكتب جو ماتيوز Joe Matthews (عضو عصبة الشباب) إلى والترسيسولو فى هذه السنة " لقد جاءت شكاواى كثيرة تتهم قادة الكيب بالسلبية " وأنه شخصيا "تضايق من جميع القيادات ".(٢)

وقد حدثت صدامات فى المعازل وكان هناك دور كبير لمؤتمر كل الأفريقيين All. African Convention (AAC) فى التأثير على حالات الهياج ، ولكن في هذه المرة عارض المقاطعة المدرسية واعتبرها مغامرة (واستخدم تأثير عددا من أعضاؤه الذين كانوا بلا

---

(١) Lodge, Tom : Op., Cit., P. 127

(٢) حركة التعليم الأفريقي : أسست لتحسين التسهيلات التعليمية لإيجاد " التعليم البديل " فى اجتماع تم فى جوهانسبرج في ٢٣ مايو ١٩٥٤ ، وحضره ممثلين من الكنائس وممثلين من المؤتمر الوطني الأفريقي والمؤتمر الديمقراطي Congress of Democrats ، ولم تبدأ حركة التعليم الأفريقي عمليا إلا فى نهاية يونيو.

انظر Lodge , Tom: Op., Cit,, P. 125.

وظائف) . أما تقييد حركة المقاطعة ، ومعارضة المجالس واللجـــان المدرســية ، ومعارضـــة التعليمات بالمقاطعة فى تقرير عن تسولو Tsole وبـــتروورث Butterworth فـــى ترانســكاى وسيسكاى حيث أنها حدثت فى فترات متقطعة ما بين ١٩٥٥ ، ١٩٥٨.(١)

وكانت زيادة الضرائب متعارضة فى تلك الفترة مع ما تطلبه اللجان والمجالس التعليميـــة من دعم مالي فى بترورت ، وفى جلين جراى Glen Grey كان مقرر أن (١١) قريـــة مــن (٢٤) قرية لاجتماع المشايخ أو (الحكام فى بداية ١٩٥٥) ، وألا تؤسس لجان تعليميـــة بســبب المعارضة المحلية ، وكانت هناك تقريرات من رئيس الشرطة The Police Commisioner's report ذكرت إحراق المباني التعليمية فى بيدى Peddie . وفى سبتمبر ١٩٥٥ دخل خمســون رجلا فى مدرسة ماجولين Magwalane وبيدى Peddie حيث صرفـــوا الأطفـــال ، وأقفلـــوا المباني ونزعوا المفاتيح . وكانت التقريرات تتوافر إلى الحكومة وتجبرها على التدخل بالقوة فـــى مدارس الكيب الشرقية.(٢) وهكذا فإن مقاطعة المدارس انتشرت فى عدة أمـــــاكن ودلـــت علـــى مشاركة شعبية كبيرة داعمه لمعارضة تعليم البانتو.

ج – التعليم البديل :

بالتأكيد أن الشعب الأفريقي طالب بسحب أطفاله استجابة لنداء المؤتمـــر الوطنـــي بعـــدم الذهاب إلى المدرسة ، ولكن الآباء كانوا متخوفين من أن يظل أطفالهم فى الشوارع ، ولهذا فـــإن العديد من الآباء سألوا المؤتمر الوطني ANC ما البديل الذى تقدمونه لنا ؟ وما هى مصادر هـذه البدائل التعليمية What alternative are you offering us ? and what altnative could it offer with resources so then ?.(٣)

وكان اقتراح مانديلا بأن تقوم المدارس المجتمعية بدور فى التعليم البديل ، وإذا ما تعـــذر إيجاده قال " بأنه يمكن أن يكون كل بيت ، وكل كوخ Shack مركزا لتعليم الأطفال ".(٤) ولعـــب تأسيس حركة التعليم الأفريقي AEM دورا كبيرا فى تأسيس التعليم البديـــــل ، وكـــان منظمـــو المؤتمرات المحلية يقيمون أشكال تعليمية غير رسمية " مدارس مستقلة " فى بعـــض المراكـــز ، وكانت اثنتان من هذه المدارس تتسع لأكثر من ٣٠٠ طفل، ولكنها أوقفتا عن طريـــق البوليـــس . وكانت هناك نشاطات كبيرة لتأسيس هذه المدارس والتسهيلات التعليمية التى توفـــرت بصعوبـــة لحوالى ١٠٠٠ من صغار الأطفال ، وكان هناك سباق عظيم فى تأسيس هذه المدارس والأشـكال التعليمية " المدارس الخاصة " ولكن بغض الآباء ، فى بعض المنـــاطق ، كـــانوا يلجـــأون إلـــى

(١) Lodge, Tom : Op., Cit., P. 128

(٢) Ibid.

(٣) Benson , Mary: Op., Cit., P. 172

(٤) Ibid., P. 62.

الاختيارات الأخرى ، وفى بعض المناطق قد عزز فشل المقاطعة والمقاطعين بفشل قيادة المؤتمر الوطني لإمداد الفروع بأى دعم متواصل.(١)

وقد عبر أحد أعضاء اللجنة المدرسية لبركبان عن أهمية التعليم البديل قائلا : " عندما تبدأ المقاطعة نحن سنسأل أعضاء المؤتمر الوطني ما هى الخطط البديلة التى أعدت للأطفال ، حينئذ سيقولون لقد كان لا يوجد أحد ، ولا توجد تعليمات من المكتب الرئيسي ، حول ما الذى يجب أن يتم ، خلال ذلك كان لا يتم عمل أى شئ " . وكان أعظم تأثير لمنظمات الآباء فى المراكز المحلية أنهم حاولوا تأسيس مدارس مستقلة بمبادرة مبدئية من قبل ANC، AEM . ففى أغسطس سنة ١٩٥٨ أسست مدرسة ماتلهومولا الخاصة Matlehomala Private School وكانت تتسع لـ ٩٥٠ تلميذ ، وكان نصف العدد الإجمالي من هؤلاء الأطفال المحرومين والمفصولين من تعليم البانتو.

وكانت مضابط AEM قد ذكرت أن هناك مدارس مستقلة أنشئت فى اورلاندو Orlando وصوفيا تاون ، ولكنها كانت مضادة للمؤتمر الوطني الأفريقي ، وفى بركبان أفتتحت مدرسة فى سبتمبر عن طريق المجتمع الأصلى المحافظ لبركيان Brakpan Civic Porotection Society حيث لم يحضر إلى المدرسة إلا حوالي ٢٣٠ تلميذ ، فى حين أن النادى الثقافي للمؤتمر الوطني المحلي قد استمال حوالي (٨٠٠) من المقاطعين ، وكان العديد من الآباء غير قادرين على دفع المصاريف العالية . وفى جيرمزتون ، استطاع المؤتمر الوطني تأسيس مدرسة، ورغم مضايقات البوليس كان يتعلم بها حوالي ٣٨٠ تلميذ ، يعلمهم مدرسون مدربون ، ورجال من أعضاء المؤتمر الوطني ، وتمكنت بالجهود من أن تصبح هذه المدرسة مدرسة شرعية بحالتها عن طريق تقديم طلب للتسجيل ، ولكنه رفض ، بسبب ارتيابهم فى الطلب واعتبرت الوزارة هذه المدرسة " مدرسة احتجاج ".(٢) وفى الكسندرا تم إعداد مدرسة هيلاسلاسى المجتمعية (والتى أحبطت من قبل الافريكانست)، والتى زادت فيها نسبة القيد حتى وصلت إلى ١٠٠٠ طفل ، وذكر منظم AEM السيد بروبابلي هاديبي Probably Hadebe فى تقرير له ، بأنه كانت توجد صعوبات بينه وبين مدرسة هيلا سلاسي بسبب الاختلافات مع أحد أعضاء اللجنة وهو H.S. Mdzunya والذى أحجم عن العمل داخل لجنة بها أوربيين ، ملونين، هنود ، وذكر التقرير أيضا أن جوهر السخط بين تلاميذ هيلاسلاسى والاحتكاك من جانب الآباء والمدرسة ، لأنها لم تكن متسعة ، وأن النادى الثقافى المحلى لم يكن جذابا لأطفال مدرسة هيلاسلاسى حيث أنه لم يلتحق به سوى ٢٠٠ تلميذ فقط ، ولكن فشلت جهود كلا المدرستين ،

---

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 125

(٢) Ibid., P. 126

مدرسة جيرمزتون وهيلاسلاسى فى محاولتهما من أجل التسجيل فى الوزارة.(١)

وكانت هناك منظمات كثيرة تعمل فى مساعدة تعليم سود جنوب أفريقيا فى الداخل ، وكانت هناك منظمات فى الخارج تستقبل التلاميذ السود المنفيين ، وتدعم تعليمهم بالبرامج التعليمية أو بنظام المنح الدراسية.(٢)

وكان الآباء الأفارقة يدعمون الجهود لإقامة " التعليم البديل " وذلك لأن تعليم البانتو حدد حقهم فى تعليم أبنائهم فى تقرير نوع التعليم الذى يتعلمونه ومن هنا كان النداء " أسس مدارسك المجتمعية يكن لك الحق فى اختيار نوع التعليم الذى يقدم لأطفالنا " ، " وإذا كانت هناك صعوبة لإقامة التعليم البديل يمكن أن يكون كل كوخ وكل بيت وكل بناء كسيح Rickety Stiucture مركزا لتعليم أطفالنا، وعدم التسليم والخضوع لنظريات فيرفورد البربرية وغير الإنسانية ".(٣) حيث كانت دائما مطالب الآباء تتركز فى إيجاد البديل التعليمي رغم " أنهم يعرفون بأن تعليم البانتو سيعوق نمو عقول أطفالنا Dwarf the Minds لكن هل نتركهم يطيشون فى الشوارع".(٤)

وكان الحضور إلى النوادى الثقافية فى بعض الأماكن حضورا مدهشا ، وكانت بركبان خير دليل على ذلك ، فبعد بدأ المقاطعة بسنة واحدة كان أعضاء النادى حوالي أكثر من ٧٠٠ عضو ، وكانت القيادات تدفع ما عليها لمدة ستة عشر شهر (١٦ شهر) من المصادر المحلية ، وفى أحد هذه النوادى كان بها مدرس مؤهل قد تخلى عن وظيفته فى المدارس الحكومية ، ليلتحق بالنادى وعندما استقال من وظيفته ، حضر تلاميذه إليه فى النادى الثقافي . ومن بين المشاكل المذكورة فى مضابط AEM ، العجز فى المدرسيين المؤهلين أو فى عدد المؤهلين عموما لقيادة هذه النوادى ، وكان العدد القليل جدا منهم شم مدرسون مؤهلين ، وكان هناك عجز فى القيادات ، وعدم كفاية فى الأموال المدفوعة ، وقصور فى التسهيلات والتجهيزات والمعدات، وكانت النوادى غالبا ما تظل مفتوحة.(٥)

وكانت المناهج معدة من قبل حركة التعليم الإفريقي AEM جيدة ، وأحيانا خيالية ، وتؤكد أيضا على الفطنة ، وكانت سريعة التأثير فى الاقتراب من مباحث الموضوعات المعينة ، فمثلا عند تدريس ميثاق الحرية ذكرت المناهج " ميثاق الحرية لكى يدرسه الأطفال ويفهموه ، كانت

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 126

(٢) Graham – Brown , Sarah: Op., Cit., P. 164

(٣) Mandela , Nelson: The Struggle is my life, P. 40.

(٤) Benson , Mary: Op., Cit., P. 62

(٥) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 129

هناك عناية لعد إزعاج وضيق الآباء ، بأن الميثاق لا يفرض على الناس ، وأن الاهتمام لا يكون بالاسم ، بل بالأفكار التى تشمله ، فليكن إذن ميثاق الحرية أساسا لتعليمنا " ، وكان اقتراب AEM ونظرتها فد احتوت إلقاء نمط مؤتمرات جنوب أفريقيا العادية ، بل كانت تطالب أعضاء النوادى وقيادته المستقبلية " ثق بالأطفال، دعهم يتحملون مسئوليتهم بأنفسهم ".(١)

وفى بورت اليزابيث استقال باريت تايس Barreett Tyesi من التدريس فى مدارس الحكومة، وتفرغ لإدارة مدرستين للتلاميذ المضربين . وفى عام ١٩٥٦ دخل سبعون منهم فى امتحانات الصف السادس ، ونجحوا جميعا ما عدا ثلاثة ، ونظمت مدارس مؤقتة لتعليم التلاميذ المضربين فى أنحاء مختلفة من البلاد وكانت تعرف باسم " النوادى الثقافية " تجنبا لاكتشافها من قبل السلطات. وبناء عليه أصدرت الحكومة قانونا يحرم التعليم غير الرسمي ، ويعاقب عليه بغرامة مالية أو السجن ، كما تدخلت الشرطة لمضايقة النوادى الثقافية التى استمر عدد كبير منها يعمل فى السر ، ومع مرور الوقت اختفت المدارس الأهلية ، ووجد الآباء أنفسهم مخيرين بين تعليم ذو مستوى ردئ أو لا تعليم إطلاقا ، فاختاروا الأول. (٢)

وحدث انشقاق بين الأساقفة الانجليكان ، حيث تركوا أسقف جوهانسبرج ومجمعه الديني تقريبا بمفرده فى الرفض بالسماح لمبانيهم التعليمية لتستخدم من أجل تعليم البانتو . وكان هناك آخرين استنكروا تعليم البانتو ، ولكن معظمهم باع أو أجر المدارس التى كانت تحت إدارته إلى وزارة الشئون الوطنية ، واستغاث أسقف بريتين Britain فى اجتماع عظيم لجمع الأموال من أجل إقامة مراكز لتكون مدارس تعليمية ليعد الأطفال فيها ويبعدهم عن الشوارع.(٣)

وكان إنشاء المؤتمر الوطني واتحاداته لحركة التعليم الأفريقي هى محاولة مخلصة فى إيجاد البديل التعليمي ، وكانت قد أنشأت هذه الحركة African Education Movement بمعونة عن طريق الأموال المجموعة من قبل مكتب أفريقيا فى لندن Africa Bureau in London واستطاعت هذه الحركة إقامة عدد قليل من الأندية الثقافية فى المناطق التى امتدت لها المقاطعة ، وكانت هذه النوادى محدودة الأدوات والتجهيزات وكان قادة هذه النوادى من المدرسيين الرافضين لتعليم البانتو –من أجل تعليم الأطفال كآخر كفاح يائس من أجل تعليم حقيقي– والذين كانوا تحت ظروف مستحيلة فى التدريس . وألقى القبض على العديد منهم، وفى إحدى المحاكمات اعترف رجل شرطة من الذين قبضوا على أحد المعلمين بأنه صوب مسدسه إلى الأطفال ، ورغم هذه العقبات أفلحت بعض النوادى فى المحافظة على تجربتها والذهاب بها

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 129

(٢) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ١٦٣.

(٣) Benson , Mary: Op., Cit., P. 172

لمدة سنتين أو ثلاث سنوات.(١)

وحذر البروفسور ماثيوز الأفارقة الذين عارضوا سياسة المؤتمر الوطني الأفريقي في التعليم الأفريقي أو الذين أرهبهم التخويف الحكومي " بأن السنوات ستمر وأنهم سيدركون بأنه تعليم من أجل الجهل ، ومن أجل وضع منحط ، وأنهم أشرف لهم أن يكونوا بلا تعليم " وكان خوفه بأن هذه المكيدة الحكومية كشرط للأفارقة – ليجعل السيادة Baasskap مقبولة لهم – مثلما نجح النظام النازي فى ألمانيا والفاشيستي Fascist فى إيطاليا وأسبانيا حيث الإعلام الكبير الذى استخدم فى تدمير حرية الرأى والخطاب والفعل ".(٢)

ولقد قام المؤتمر الأفريقي بالدور الكبير فى تأسيس التعليم البديل ، وحاولت بعض الفروع تأسيس مدارس مستقلة . وترأس حركة التعليم الأفريقي (AEM) تريفور هدلستون Trevor Huddloston وبدعم قوى من مؤتمر جوهانسبرج الديمقراطي النشيط Johannesburg Congress of Demcrate ومن ثم بدأت هذه الحركة فى دعم وتأسيس التعليم البديل ، وكانت هناك ثلاثة أهداف لتكوين حركة التعليم الأفريقي وهى : تأسس مدارس خاصة ، وكذلك مساعدة النوادى الثقافية لأولئك المقاطعين الذين لم يستطع آبائهم تقديم المصروفات للمدارس الخاصة ، وكذلك لها برنامج للتعليم المنزلي.(٣)

وكان تدريب النوادى الثقافية قد أصبح الشغل الشاغل للـ AEM وذلك لأسباب قانونية متصلة بأساس غير رسمي ، وكان المنهج المقدم للدراسة هو دراسة الأغنيات ، القصص ، الألعاب، المبادئ الأولية للرياضيات ، الجغرافيا ، التاريخ ، المعرفة العامة ، وكانت الرسوم متواضعة وقليلة، وكانت مدبرة من قبل AEM فهى تدرس وتشجع برامج التدريب . وكان من المفترض أن يستغل المؤتمر المقاطعة التعليمية ونجاحها بعض الشئ ، لكن هذا لم يتم لأن بعض القادة المحليين للمؤتمر شاركوا فى النظام التعليمي الجديد وكانوا من الذين يهمهم المنافسة ، والفوز بمنصب فى لجنة التعليم رغم عدم موافقة ANC على ذلك.(٤)

د – فشل المقاطعة المدرسية :

لقد قوى تعليم البانتو ، رغم الاحتجاجات الثورية ، واستطاعت الحكومة وضع يدها على كل المدارس التبشيرية ، حتى التى كان قادتها يعارضون نظام تعليم البانتو ، هذا بالإضافة إلى

(١) Benson , Mary: PP. 172,173

(٢) Ibid, P. 173

(٣) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 129.

(٤) Ibid., PP. 128,129

أن تأسيس الأندية الثقافية Cultural Clubs من قبل المؤتمر الوطني الأفريقي ، وعدد قليل من المتطوعين Handful of Volunteers قد تلاشى تدريجيا . ففى ظل القانون الجديد كان اقتراف الذنب له عقوبة سواء بالغرامة أو بالسجن لمن يقدم تعليم غير رسمى . هذا بالإضافة إلى العجز الدائم فى التمويل ، هذا بالإضافة إلى تحرك البوليس فور سماعه عن أى مقاطعة تجرى ، ليتم القبض على كل من وقع عليه الشك فى أنه هيأ للهجوم والحرائق ، مع إمدادات بوليسية متتالية.(١)

وكان سبب فشل المقاطعة المدرسية هو انقسام رغبات السود ما بين مؤيد ومعارض لهذه المقاطعة ، ولهذا حدث الانقسام ما بين التعاون والامتناع عن فعل أى شئ.(٢) وجاء فشل المقاطعة وجاء لأنها عجزت فى أن تحدث تأثيرا قويا لمنع قانون تعليم البانتو ، لأن القانون ظل كما هو ، هذا بالإضافة إلى فشل سياسة تأسيس التعليم البديل ، وهذا تم مع إصدار قوانين تحرم وتحظر المدارس غير الرسمية.

ولما كان قرار المقاطعة قد اتخذ بصفة جزئية ولم يكن إجماعيا ، وجاء كرد فعل لقانون تعليم البانتو ، حيث لم يستطع الأفارقة أن يقفوا مكتوفي الأيدى ليستمعوا إلى أحد الوزراء وهو يقول : "أنه ما دام لم يصدر عن الأفريقيين أى احتجاج ، فإن للبيض أن يطمئنوا إلى أن الأفريقيين يرحبون بقانون تعليم البانتو.(٢)

وكان من الواجب على الأفارقة التريث قليلا وتنظيم الصفوف غير أن الأهالى (وبخاصة أهالى المناطق الحضرية) ، كانوا فى ثورة ضد نظم فيرفورد التعليمية وما تسعى إليه من أهداف ، ولذلك لم يكونوا على استعداد للانتظار حتى تطبق عليهم هذه القوانين ، ثم إن قرارات المقاطعة التى اتخذتها بعض المناطق ، وكذلك القرار النهائي بالمقاطعة الذى أصدرته بعض المناطق ليست حكيمة، لأنها ليست واقعية ، ولا يحتمل أن تكلل بالنجاح ومع ذلك فإن هذه القرارات تعكس الحالة النفسية التى كان عليها الأفريقيون ، وهى حالة لابد من أن تجد وسيلة للتعبير عن وجودها . وعلى الرغم من قرارات المقاطعة فى بعض الجهات ، والانتقام الوحشي الذى اتخذته الحكومة ضد هذه المناطق ، فإننا – كما يعبر لوتولي – معشر الآباء الأفريقيين وجدنا أننا ملزمون بأن نخضع لهذا التشريع الخاطئ ، فأولادنا فى فقر عقلي وروحي شديد، وأن المحاولات التى بذلها المعلمون لإحباط مقاصد حكومة البيض لم تلق نجاحا كاملا.(٤)

وفشلت الحملة ، وباستثناء مناطق قليلة استطاعت عصبة الشباب أن تنظم الآباء ، فإن

---

(١) Benson , Mary: Op., Cit., P. 62

(٢) Cameron , Trewhella: Op., Cit., P. 283

(٣) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ١٨٠.

(٤) مرجع سابق ، ص ١٨١.

المدارس لم تقفل ، فالآباء لم يؤيدوا النظام الجديد ولكنهم أرادوا أن يضمنوا تعليما لأطفالهم ، فالآباء الذين لهم الحظ فى ضمان دخول أطفالهم للمدرسة – بسبب أعمالهم – امتنعوا عن إيقاف أطفالهم من الحضور إلى الدراسة . وينص التشريع جرم التعليم البديل ، وحرمت بذلك محاولات المقاطعين لتشكيل نوادٍ ثقافية ، لهؤلاء الذين ظلوا بعيدا عن المدارس ، وفشلوا فى البقاء نتيجة مضايقة الشرطة.(١)

وكان يوجد آباء من الذين أعدوا لمتابعة حملة المقاطعة ، ونتيجة ذلك تم فصل أطفالهم من التعليم كلية ، ولهذا فإن الآخرين بادروا قبل انسداد الطريق كلية ، وأعادوا أطفالهم إلى المدارس قبل أن يصبح الفصل سارى المفعول.(٢) ورغم فشل المقاطعة فإن العديد من مدارس التعليم البديل ظلت فى الترانسفال لبعض السنوات تحت اسم " النوادى الثقافية " وفى النهاية كانت الغلبة لتعليم البانتو ، وأجبر المبشرين على التسليم بالسيطرة على مدارسهم ، وأثنى عليهم لوحة تذكارية Plaques Cammemorating على مجهوداتهم.(٣)

وأصيبت عصبة شباب المؤتمر بكارثة ثبت عدم إمكانية حلها ، وهى أن المقاطعة لم تكن فعالة ، ولم يكن من الممكن مطالبة الحكومة بقفل الأقسام [أو المدارس الكاملة] وانتهت حملة المقاطعة عن سيرها . واستمرت المدارس كما خطط لها من قبل وزارة الشئون الوطنية ، رغم أنه ظل هناك انتقاد من جانب الآباء –ولكن هذا اتجه نحو المسائل الإدارية السريعة– أكثر من أن يتجه إلى التعليم كلية ، وكانت توجد احتجاجات من قبل التلاميذ لكنها أخذت شكل الالتماسات، وكانت احتجاجات شفهية وكانت تقاطع الدروس ، وكثرت نسبة الغياب والهروب من جميع الفصول الدراسية ، وكانت الاحتجاجات ضد السياسية الحكومية ، وقاطعوا اجتماع لمقابلة موظفي الحكومة الرسميين ، وعندما احتج التلاميذ بأن الحكومة أو السلطات طردت (بشكل ثابت) الجناه ، أو الذين استدعتهم الشرطة ، فإن مجموعة طلابية أرسلت إلى منازلهم من جراء بعض الإساءات ، ثم عادوا ثانية بعد قبولهم أوامر الموظفين الذين سمحوا لهم بالعودة بعد تقديم تعهد بالطاعة والامتثال ، ومن ثم فإن أى إشارة لأى نقاش عن السياسة التعليمية أو عن اللغة كانت عقيمة بعدما فرضت الحكومة سيطرتها كاملة.(٤)

وينبغى الحكم على حملة المقاطعة على مستويين اثنين : أولهما هل تحقق الهدف المباشر منها أم لا ؟ وثانيهما مدى نجاح الحملة فى تسييس مزيد من الناس وجرهم للانخراط فى العمل

---

(١) Hirson , Baruch: Op., Cit., P. 227

(٢) Ibid

(٣) Joang , Rebusa: Op., Cit., P. 235

(٤) Hirson , Baruch: Op., Cit., P. 228

النضالي، أما على المستوى الأول ، فقد أخفقت الحملة بكل وضوح ، فلم تقفل جميع مدارس الأفريقيين فى كل أنحاء البلاد ، ولم تنجح فى التخلص من قانون تعليم البانتو ، ولكن الحكومة انزعجت من المقاطعة إلى درجة أنها عدلت فى القانون ، واضطر فيرفورد فى وقت ما إلى ان يعلن أن التعليم يجب أن يكون موجودا بالنسبة للجميع ، وجاء المنهج الدراسي المقترح الذى تقدمت به الحكومة فى نوفمبر ١٩٥٥ يتضمن تراجعا عن الفكرة التى كانت قائمة سابقا بتنظيم التعليم على أسس قبلية ، ولم يكن فى نهاية المطاف إلا الاختيار بين أهون الشرين والقبول بتعليم ناقص.(١) وبالطبع كان هذا التراجع ظاهريا من خلال التهدئة الكلامية ، لكن ظلت السياسية التعليمية كما هى لا تحمل أى تراجع عما هو مرسوم.

ولكن تعليم البانتو جر على الحكومة عواقب وخيمة وبشكل لم تتوقعه فقد كان ذلك النظام هو السبب الرئيسي وراء نشأة جيل سود السبعينات فى جنوب أفريقيا ، وهو أعنف جيل ، وأكثر الأجيال تمردا عرفته فى تاريخها . فعندما بلغ أطفال نظام تعليم البانتو العشرينات من العمر ظهرت أكبر انتفاضة شعبية فى جنوب أفريقيا.(٢)

وفى تقدير الباحث ، فإن فشل المقاطعة المدرسية فى منتصف الخمسينات يتركز فى مجموعة الأسباب الآتية : -

١ - تصميم الحكومة العنصرية على المضى قدما فى سياستها ، والتصميم على تنفيذ ما شرع من قوانين ، ومنعها قيام أى شكل تعليمي لا توافق عليه .

٢ - عدم خبرة الأفارقة بالمقاطعات التعليمية ، وفشل سياسة التعليم البديل يرجع إلى أن الأفارقة لم يسبق لهم الخبرة فى هذا الشأن بأنهم أقاموا مدارس ، وقاموا بتصميم مناهجها ، وإعدادها وتجهيزها بالوسائل التعليمية فكيف لمن ليس لديه خبرة يقود مقاطعة تعليمية ، دون أن تكون له دراية بالنظام التعليمي وتخطيطه وتصميمه .

٣ - قصور الإمكانيات ، والعجز فى التمويل ، كذلك قلة المؤهلات التعليمية المناسبة لقيادة ، التعليم البديل ، فى النوادى الثقافية والمدارس المستقلة .

٤ - عدم اتخاذ قرار المقاطعة بصورة جماعية ، مما جعل التنافس شديدا بين الآباء والسلطات المحلية وبين المؤتمر الوطني الأفريقي ، التنافس الذى ظهر فى هذه المقاطعة بين الافريكانست والمؤتمر الوطني ، وفى تقديرى أن هذه المقاطعة ، أوضحت تماما بروز الافريكانست . الذين استقلوا وشكلوا حزبا آخر سنة ١٩٥٩ ، مما جعل كل فئة تعمل لمصلحتها الخاصة.

---

(١) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ص ١٦٣ ، ١٦٤.

(٢) نفس المرجع ، ص ١٦٤.

٥ – قلق أولياء الأمور على مستقبل أبنائهم ، وخوفهم من تحذير فيرفورد بضياع مستقبل أبنائهم إذا لم يعودوا إلى المدرسة فى يوم محدد (يوم ٢٥ أبريل) . والحسنة التى أحرزتها المقاطعة هى قيام المؤتمر الأفريقي بالدعوة للمقاطعة والإشراف عليها ومطالباته المستمرة بالمجانية والإلزام التعليمي وتركيزه على قضية التعليم كقضية شعبية بالدرجة الأولى ، كل هذا يفسر لنا مدى الشعبية التى وصل لها المؤتمر الوطني ، وظهر هذا فى زيادة أعداد المنتمين له .

٦ – قلة التنظيم وقصور الترتيبات فى التمهيد للمقاطعات المدرسية والدعاية لها بصورة تساعد على نجاح المقاطعة . فكل ما حدث هو مرور مجموعة من الشباب أو النساء فى منتصف الليل ، أو قرب الفجر ، أو حتى فى وضح النهار ، ويقتصر دورها على مطالبة أولياء الأمور بعدم إرسال أطفالهم إلى المدرسة ، وهذا مخالف تماما لما سيحدث فى ثورة سويتو التى كانت منظمة والتى كانت الدعاية لها تتساقط على كل منزل فى شكل وريقات تحمل شعارات معينة كما سيأتي ذكره.

٧ – تبني المنهج السلمي مسبقا من قبل قيادة المؤتمر الوطني الأفريقي ، جعل كل الأمر يقتصر على الغياب عن المدرسة وفقط ، ولم تكن هناك خطة لتحريك الأمور ، والدخول فى مواجهات مع الشرطة أو القيام بأعمال تخريبية لتلك المؤسسات كإتلاف وإحراق هذه المؤسسات كما حدث فى السبعينات ، ولهذا لم تحقق مقاطعة الخمسينات الهدف المنشود لها لأنها بالأساس لم تتخذ هدفا محددا " وهو إلغاء تعليم البانتو " فكل ما حدث إظهار الاعتراض وفقط على تعليم البانتو ، أما أن الهدف يكون " إلغاء تعليم البانتو " فإنه كان سيعني خطة شاملة تحمل عددا من التكتيكات حسب نوعية المواجهات ، إلى أن ينتهى الأمر ويحسم الموضوع بإلغاء تعليم البانتو ، أما إن هذا لم يتم فمعناه أن القضية محسومة بعدم قدرة الأفارقة وإحساسهم فى تلك الفترة بأنهم لم يكونوا مؤهلين لتبني ذلك الهدف ، فالتخطيط للقيام بأى شئ لابد وأن يحمل مجموعة من البدائل للخطة العامة حتى يتحقق الهدف المنشود ، وبالطبع فإن هذا لم يتم فى تلك المقاطعة.

ولكن حتى يمكن لتعليم البانتو النجاح فلابد له من توافر شروط معينة ولكن غابت ثلاثة أركان مهمة من هذا التعليم وهي (١) يجب أن يكون مقبولا من العناصر المصمم لها . (٢) لا ينبغي أن يفيدهم فقط بل يجب أن يكون مرأى من قبل الناس أنه كذلك. (٣) ينبغى أن يحافظ على الاتجاهات الاقتصادية والثقافية العامة. ولكن لكون هذه المتطلبات غير موجودة وغائية من تعليم البانتو ، ولهذا لا يوجد قطاع من السكان الأفارقة يقبل هذا التعليم ، ولا أحد منهم يراه كمنحة يستفيد بها بأى نوع – بل إنه قوبل بالرفض من الجميع – فقد كانوا يرون فيه المذلة .

ومع أن الحكومة كانت تشيع الرعب فقد كانت هناك عدة حوادث تدل على مقاومة تعليم البانتو.(1) منها ما عرضناه ومنها ما سوف نوالى عرضه فى الصفحات القادمة.

٣ – ميثاق الحرية والتعليم : –

كانت الأحزاب البيضاء جميعا تتفق مع سياسة الحكومة العنصرية فيما عدا حزب الأحرار. ومع أنه حزب ليس له أنصار كثيرون ، غير أنَ أهميتهم ليست فى عدد أصواتهم الانتخابية ، بل فيما لوجودهم من تأثير على بقية البيض ، وقد امتاز حزب الأحرار بأنه يتحدث أكثر صراحة مما يتحدث به رجال أى حزب آخر ، وفتح هذا الحزب باب العضوية لجميع عناصر السكان – وتبني هذا الحزب الليبرالي سياسة التعليم الإلزامي لكل سكان جنوب أفريقيا البيض وغير البيض.(2) أما بقية الأحزاب ، فإن الحزب المتحد على سبيل المثال هو أقل عنصرية من الحزب الوطني (نتيجة ذلك خسر انتخابات ١٩٤٨) ومع أنه يؤمن بتخفيف العنصرية ، إلا أنه لا يؤمن باشتراك الأفريقي فى الحضارة ، البيضاء ومعنى ذلك الاتفاق شبه الكامل على سياسة الحزب الوطني التعليمية التى تمنع هذا الاشتراك أصلا.(3) ونظرا لذلك فإن أحد عشر عضو من أعضاءه خالفوه واعترضوا على سياسته وأسسوا فى أغسطس ١٩٥٩ الحزب التقدمي Progressive Party إلى أن انضم إليه أعدادا آخرون من الحزب الاتحادي وغيره. وعملوا على تخفيف القيود العنصرية لما لمسوه من احتياجهم للأيدى العاملة الرخيصة . الأمر الذى يعنى إعطاء بعض التعليم والتدريب للمصلحة العامة.(4) أما الحزب الشيوعي (أنشأ سنة ١٩٢١) وهو الحزب الوحيد الذى فتح باب العضوية لجميع أبناء جنوب أفريقيا ، وحل سنة ١٩٥٠ ولكن أعيد تشكليه سرا سنة ١٩٥٣ (بسبب صدور قانون قمع الشيوعية سنة ١٩٥٠) تحت اسم الحزب الشيوعي لجنوب أفريقيا ، وكان له تأثير واضح فى القضايا التعليمية وذلك حتى يكتسب التعاطف الشعبي ويصبح له تأثير بين الجماهير . وهو الحزب الوحيد الذى يعارض سياسة الحزب الوطني الافريكانري.(5)

أما الأحزاب غير البيضاء فقد شاركت جميعها فى حملة التحدى سنة ١٩٥٢ . وشاركت فى المظاهرات التى قامت ضد قانون تعليم البانتو . إلى أن تبني المؤتمر الوطني فكرة عقد مؤتمر الشعب . فاتحد المؤتمر الوطني ومنظمات الملونين والهنود ، وبعض البيض ،

---

(١) Tabata , I. B.: Op., Cit., P. 79

(٢) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ص ١٧٣ ، ١٧٤.

(٣) Legum , Colin: Africa A hand book , P. 339

(٤) Beer , J. De: Op., Cit., P. 18 . and Colin Legum : op. Cit, P. 339

(٥) إبراهيم نصر الدين : مرجع سابق ، ص ص ٦٥ ، ٦٧.

وبعض أعضاء الحزب الشيوعي المحظور.[1] والاتحادات التجارية الأفريقية ، وعقد هذا المؤتمر فى مدينة كليب Klip (قرب جوهانسبرج) وهذا المؤتمر هو الذى وافق على ميثاق الحرية.[2] وأقر الميثاق بثلاث لغات هى الإنجليزية والاكسوزا وسيسوتو Sesotho .[3] وطالب المؤتمر فى بداية انعقاده " من المدرسيين والطلاب والوعاظ بأن يدعونا جميعا لكى نأتي ونتعلم فى الضوء وليس فى الطرق التى تجعلنا فى ظلام دامس .. دعونا نتحدث عن الخدمات الكبرى ، الطرق الضيقة المفتوحة لنا .. دعونا نتحدث عن الحقوق والحكومة والقوانين .. دعونا نتحدث عن الحرية " .[4]

وطالب المؤتمر بأن تكون جنوب أفريقيا ملكا للجميع وأن تؤسس السلطة على حكم الأغلبية وأن جميع المواطنين متساوون فى الحقوق ، وأن يكون هناك ضمان للعمل والأمن.[5] وفى الشق التعليمي طالب الميثاق بأن تفتح أبواب العلم والثقافة أمام الجميع وهذا تضمن الآتي : " بأن الحكومة ستكتشف وتنمي وتشجع المواهب الوطنية ، وذلك للدفع قدما بالحياة الثقافية فى البلاد . وسوف تكون كنوز الثقافة البشرية ملكا للجميع ، وذلك عن طريق تبادل الكتب والأفكار والاتصالات بسائر البلدان الأخرى.[6] وأن يكون هدف التعليم هو تربية النشىء على محبة الشعب وتراثهم الثقافي ، والاعتزاز بالحرية والسلام والإخاء الإنساني.[7]وأن يكون التعليم مجانيا وإلزاميا وعاما لجميع المواطنين . وأن تكون فرصة متساوية للجميع . وأن تفتح أبواب التعليم العالى والفني للجميع عن طريق إعانات من الدولة . وأن تقدم المنح الدراسية على أساس الجدارة.[8] ويجب أن تقضي الدولة على أمية الكبار Adultilliteracy عن طريق خطة تعليمية حكومية شاملة mas state education plan ويجب أن تكون حقوق المدرسيين مكفولة كبقية المواطنين.[9] ويجب أن تلغى التفرقة العنصرية من الحياة الثقافية والرياضية والتعليم.[10] وأن تكون هناك مساواة بين المجموعات فى مختلف الأجهزة الحكومية وفى المحاكم وفى المدارس . وأن تكون لكل جماعة الحق فى استعمال لغتها الخاصة وتنمية ثقافتها الشعبية وعاداتها. وبناء

---

(١) Carter , Gwendolen M. and Thomas Karter and Newel Stultz : Op., Cit., P. 17

(٢) عبد الله عبد الرازق إبراهيم : مرجع سابق ، ص ٢١.

(٣) Benson , Mary: Op., Cit., P. 66

(٤) Mandela , Nelson: The Struggle is my life , P. 47

(٥) Mandela , Nelson: No Easy Walk to Freedom , Hinemann , P. 42

(٦) ميثاق الحرية منهج لتحرير الجنوب ، مجلة الرابطة الأفريقية ، العدد ٤٠ ، أغسطس ، سبتمبر ١٩٦٥ ، ص١٩.

(٧) Mandela , Nelson: The Struggle is my life, P. 53

(٨) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ٢٩٠.

(٩) Mandela , Nelson: The Sturggle is my life , P. 53

(١٠) ميثاق الحرية منهج لتحرير الجنوب : مرجع سابق ، ص ١٩.

على ذلك تم قبـــول الميثاق من كافة الأجناس (فيما عـــدا الافريكانرز بالطبع وكثير من البيـــض، الآخرين) واتخذ شكل الخطة المؤسسة لما يمكن عمله مستقبلا.(١)

وبناء على الميثاق ازداد النشاط السياسي فى تلك الفترة إلى أن تم القبض –فى نهاية تلــك السنة التالية– على حوالي ١٥٦ فردا ووجـــهت لـــهم تهمـــة الخيانـــة العظمــــي.(٢) واعـــترض الافريكانست على الميثاق ورفضوا الاشتراك فى الحملات التى دعا إليـــها تحـــالف المؤتمـــر . ودعوا الأفريقيين بعدم الاشتراك فيها . ولهذا تم طردهم من المؤتمر ، وعلى هذا شكلوا مؤتمـــر الوحدة الأفريقية فى أبريل ١٩٥٩ Pan Africanist Congres (٣) وكان ظهورهم واضحـــا – كما تحدثنا من قبل – فى أثنـــاء المقاطعات المدرسية لصدور قانون البانتو ورفضهم العمل إلـــى جانب عناصر الملونين والهنود.

والأفكار الأساسية لمؤتمر الوحدة الأفريقية ترجع جذورها إلـــى أفكـــار أنتـــون ليمبيـــدى Anton Lembede ، وتلك الأفكار ذاتها هى التى كانت الأساس لحركة الوعى الأسود فيما بعـد ولهذا فإن مؤتمر الوحدة الأفريقية له تأثير كبير على مجرى الأحداث ، من حيث ذيوع المقاومـــة وانتشارها ، وإحياء سيرة الزعماء القدامي وغرسهم فى قلوب الشباب وزرع الانتماء والاعـــتزاز بالثقافة الأفريقية . وكان قائده روبرت سوبوكوي يدعوا صراحة إلى انتهاج قومية سوداء خالصة لا ينضم إليها الملونين أو الهنود.(٤) ويلاحظ على هذا المؤتمر أن قادتـــه تنتمـــي إلـــى الطبقـــة الوسطي وعدد من المثقفين ، جميعهم قد حصلوا على تعليمهم فى الداخل ، على أن طبيعة مـــهن هؤلاء وبخاصة المدرسون ، تجعل من الصعب عليهم المشاركة فى حركات جماهيرية تنطـــوى على خطر الإضرار البدني والمادي . ولما كان هؤلاء أكثر وعيا من الجماهير ، ويعانون مـــن الحاجز اللوني ، فإنهم بحثوا عن تعويض نفسي لهم فى برامج متطرفة إلى حد ما لم تطبق مـــن حيث الواقع . وهذا المؤتمر كان يضم قطاعا كبيرا من الطلبة والمدرسيين وأســـاتذة الجامعـــات. ويشكل طلبة المدارس العليا شريحة هامة فى المؤتمر . وذلك لأن المدرســـيين (والذيـــن هـــم أعضاء فى المؤتمر وخصوصا فى ترانسفال) ، تمكنوا من جذب عدد كبير من الطلبة ، وهـــو الأمر الذى أعطى مبررا لقادة المؤتمر للزعم بأن غالبية أعضاء المؤتمر على درجة أكـــبر مـــن التعليم من أعضاء المؤتمر الوطني.(٥) وقد نشر أعضاء المؤتمر صحيفة تدعى الأفريقـــي The

---

(١) Mandela , Nelson: The Sturggle is my life , PP. 51,52

(٢) Le May , C.H.L.: Op., Cit., P. 216

(٣) إبراهيم نصر الدين : مرجع سابق ، ص ٥٥.

(٤) Gerhart , Gail: Black Power in South Africa , Berkeley , 1978, PP. 20-23. , 27,28

(٥) إبراهيم نصر الدين : مرجع سابق ، ص ص ٥٥ – ٥٦.

Africanist وأنشأوا جناح عسكرى لهم فيما بعد (١٩٦٢) سمى بوكو Poqo "سنمضى وحدنا" إلى جانب أن المؤتمر الوطني الأفريقي ANC أسس "رمح الأمة" ، "امكنتودى سينروي" ، وكلا المؤتمرين قد قام بمظاهرات كبيرة فى بداية الستينات لإلغاء تعليم البانتو وطالبوا بأن يكون التعليم موحدا ومجانيا للجميع.[١]

وفى اعتقادي أن دور مؤتمر الوحدة الأفريقية P.A.C أقوى بدرجة كبيرة من دور ANC وخصوصا بين المجتمع الأفريقي ، فيكفي أن أفكاره انتشرت بين العمال والطلبة ، وقد قام هذا المؤتمر بدور تنويري لزراعة الثقة والفخر الأسود . وخصوصا فى الستينات . فقد كان دور ANC فى الخارج ، أما المسرح الداخلي فكانت فى الحقيقة أفكار الوعى الأسود (وهى أفكار الافريكانست) هى التى تسود ، وهى التى ستلعب دورا رئيسيا فى تغيير المسرح السياسي الأفريقي ، وإن ما تحقق فى السبعينيات تعود جذوره إلى أواخر الخمسينات والستينات . فلابد أن ينسب الفضل لصاحبه . فلولا الأفكار التنويرية وزراعة الثقة والفخر والاعتزاز بين السود وإشعارهم بتحمل المسئولية ما كان يمكن أن تحدث متغيرات السبعينات .

هذا بالإضافة إلى دور حركة انكاثا التعليمي الثقافي (تأسست سنة ١٩٢٨) (تمثل شعب الزولو) وهى تقوم بدور التوعية والتثقيف وتعمل على تقدم حضارة الزولو ومن ثم فإنها لعبت دور تعليمي غير مباشر.[٢]

ولكن مع أن الاتحادات الطلابية كانت قائمة منذ فترة كبيرة إلا أنها لم تصدر عنها احتجاجات شفوية من خلال الاتحاد الوطني لطلاب جنوب أفريقيا NUSAS (سيأتي الحديث عنه فيما بعد) . فى حين أن الطلبة الافركانرز من خلال اتحادهم المستقل كانوا يتبنون رؤية الحكومة تجاه السياسة التعليمية.[٣] مما سيؤدى إلى نشاط الطلاب السود ويعمل على تنظيمهم فى المستقبل.

٤ – الحركة النسائية والتعليم :–

حتى سنة ١٩٤٣ كانت النساء مستبعدات من عضوية المؤتمر الوطني الأفريقي ، رغم أن الرابطة النسائية تنشط فيه منذ عام ١٩١٣.[٤] وتشكل اتحاد نساء جنوب أفريقيا (The (Fsaw Federation of South African Women سنة ١٩٥٤ ، وكان له تأثيره الواضح كبصمة تاريخية فى حياة الاتحاد فى منتصف الخمسينات ، من خلال ما قام به فرع الترانسفال مع اتحاد رابطة نساء المؤتمر الوطني الأفريقي ، من قيام ٢٠ألف امرأة بالاعتصام أمام المبني الاتحادي

---

(١) Cooper , Omer: Op., Cit., P. 208

(٢) إبراهيم نصر الدين : مرجع سابق ، ص ص ١٨٤ ، ١٨٥.

(٣) Harris , P. B.: Op., Cit., P. 104

(٤) فاطمة مير : مستقبل النساء ، رسالة اليونسكو ، فبراير ١٩٩٢ ، ص ٢٥.

في بريتوريا وذلك فى أكتوبر سنة ١٩٥٥.(١) ومنذ تلك السنة أصبح للنساء دور فعـــال ، حيـث أصيب رئيس الوزراء ستريجدوم بالرعب ، فى حين أن غالبية النساء البيض ســـممت الدعايـة أفكارهن وصورت لهم أن غير البيض على أنهم تهديد وخطر عليهم.(٢) فى حين أن بعض النساء البيض كن يعترضن على القوانين العنصرية وخصوصا التعليمية مثل جماعة " الزنار الأســـود " اللاتي اعترضن على قانون التوسع فى التعليم الجامعي.(٣)

وكان اندفاع المرأة إلى ميدان الكفاح من جراء سلسلة القوانين العنصرية الطويلة. وكـانت المرأة توجه أمورها للعموميات لا إلى المسائل الفردية ، وتنتقد القوانين التى تحطم كيان الأســرة والتى جعلت من رب الأسرة لا يكفي راتبه إطعام أطفاله ومن ثم تعليمهم ، هـــذا إلـى جـانب القوانين التعليمية الظالمة . فكل ما كان يهم المرأة هو تعليم أطفالها ، ولهذا فإن دور المرأة تزايـد منذ حملة التحدى سنة ١٩٥٢ ومعارضة تعليم البـــانتو ســـنة ١٩٥٤ ، ١٩٥٥.(٤) وعلـى هـذا استطعن تكوين اتحادهم النسوي وكانت منهم نساء بارزات أمثال البرتينا سيسولو (زوجة وولـتر سيسولو) ودورا تاماشا ، وكن يقمن بدور التوعية للنساء الأخريات فى المقاطعات المدرســية ، ودور التوعية كذلك للتلاميذ والطلاب.(٥) بالإضافة إلى نساء أخريات أمثال ليليان نجوي Lilon Ngoyi ، وفلورنس مـــاكيزى Florence Mkhize ، ورى الكســندر Ray Alexander ، وهيلين جوزيف Helen Joseph ورحيمـــه موســى Rahima Moosa والـيزابيث مفكينـج Elizabth Mafekeng وفرنسيسزبارد Frances Baard وهؤلاء يمثلن القيادات البارزة فـى اتحاد النساء.(٦)

وكان للمرأة دور كبير فى المقاطعات المدرسية التى تمت سنة ١٩٥٥ ، فكـــانت النســاء يتجمعن ويعتصمن أمام المدارس لمنع التلاميذ من الدخول إلى المدارس ، أو إخراج من دخل من التلاميذ.(٧) وشنت المرأة كفاحها من داخل الأسرة كرد فعل لما تعانيه الأسرة من أجور لا تكفـي الحد الأدني من المعيشة وكذلك انعدام كفاية خدمات التعليم والإسكان والخدمات الطبية.(٨) ففـى

---

(١) Davis ,Robert, Dan O'Meara , Sipho Dlamini : The Struggle for South Africa , Areference Guide to movements , organizations and institutions, 2ed Books Ltd. London and New Jersy , PP. 366 – 367.

(٢) مسز بيلليسو : الحركة النسـائية فـى جنـوب أفـريقيا ، مجـلة الـرابطة الأفريقية ، العــدد ٤٠ ، ســبتمبر ١٩٦٥ ، ص ص ٢٨ – ٣١.

(٣) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ٢٦١.

(٤) نفس المرجع ، ص ص ٢٣٤ ، ٢٣٥.

(٥) Unterhalter , Elaine: Clas, Race and Gender, in John Lansdale : Op., Cit., PP. 156,157

(٦) Daves , Robert, Dan O'Meara, Sipho Dlanini : Op., Cit., P. 366

(٧) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ١٦٣.

(٨) فاطمة مير : مرجع سابق ، ص ٢٤.

مارتيزبورج زحفت النساء من القرى وهاجمن كل من اعترض طريقهن بالعصى الغليظة ، وقمن بإشعال النيران فى جميع المدارس التى طبقت تعليم البانتو فى سوبانتو المجاورة لمدينة بيترمارتزبورج ، وانتشرت مظاهرات النساء بصورة كبيرة فى كل مكان فى سنة ١٩٥٩ اعتراضا على قانون تعليم البانتو وقانون التوسع فى التعليم الجامعي . وأشعلن النيران فى المدارس واعترضن طريق الشرطة بالعصي الغليظة.[١] وكان لحرمان الأبناء أثر كبير فى تلك المظاهرات والمصادمات فكان كل ما يهم المرأة هو أسرتها وأبنائها.

هذا بالإضافة إلى أن هناك إشارات على أن المظاهرات والمقاطعات استمرت بقية عقد الخمسينات متتابعة ودائمة ضد صدور قانون تعليم البانتو . ففى منطقة سيكوكونلاند Sekukhneland سنة ١٩٥٨ ، نفت الحكومة الرئيس وكبار مستشاريه لرفضهم تعليم البانتو وسياسات البانتوستانات ، ومن ثم فإن الشعب رفض دفع الضرائب حتى يعود المنفيون . ولهذا حدث اشتباك قتل على أثره " ١١ " فردا من القبيلة وسجن آخرون ، وعاد بعض طلبة الجامعات إلى أوطانهم للقيام بمسئولية تعليم قبائلهم وأخوانهم منذ سنة ١٩٥٩ وسنة ١٩٦٠.[٢] وظلت المنطقة مشتعلة لإصرار الآباء على عدم إرسال أطفالهم إلى مدارس تعليم البانتو ، هذا بالإضافة إلى حالات الشغب التى تمت فى مناطق أخرى ، والتى نتج عنها إحراق العديد من المدارس.[٣]

ج – مقاومة السياسة التعليمية العنصرية فى عقد الستينات :-

كان تطبيق قانون التوسع فى التعليم الجامعي بمثابة الشرر الذى أطلق المقاومة ضد سياسة البيض التعليمية ، وخصوصا بعد تحكم وزارة تعليم البانتو والسيطرة على الجامعات . ففي فورت هير لم يعاد تعيين البروفسور HR. Burrows مرة ثانية ، وكذلك وكيلة البروفسور زدكيه ماثيوز Z. K. Matthews والذى كان يعلم أنه بإمكانه إعادة تعيينه إذا استقال من المؤتمر الوطني الأفريقي ، ومع ذلك رفض إعادة تعيينه تحت هذا الشرط ، هذا بالإضافة إلى أنه لم يعاد تعيين أستاذين آخرين ، أحدها أستاذ والأخر محاضر ، وأحيل موثق عقود وأمين مكتبة إلى المعاش واستقال أربعة من موظفي الإدارة.[٤]

وعبر الطلاب فى أكتوبر ١٩٥٩ عن هذه الحالة : "بأن الحكومة بهذا الحادث الاستبدادي عزلت أعضائنا الإداريين بدون سبب مبرر .. هذا بالإضافة إلى المناخ الغير آمن ، والحيرة التى حلت بفورت هير فى السنوات القليلة الماضية " ورفض الطلاب تلك الإجراءات من أجل

---

(١) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ص ٢٣٧ – ٢٣٨.

(٢) د. عبد الملك عوده : سنوات الحسم فى أفريقيا ، ص ص ٢٣٧ – ٢٣٨.

(٣) Tabata , I.B.: Op., Cit., PP. 80 – 82

(٤) Unesco : Op., Cit., P. 106

دعم مبادئ التعليم المتعارف عليها عالميا . ولهذا لم يسمح بإعادة قيد أحد عشر طالباً إلى الكلية الجامعية (وذلك لأن طلب القيد يتم كل عام ومعه طلب مدموغ بشهادة الأهلية بحسن السير والسلوك من قبل الكنيسة الدينية التابع لها . ويمكن أن يرفض تسجيل الطالب حتى يعاد إحضار هذه الطلبات ولا يقدم له سبب مبرر لرفض التسجيل) ولما صممت هذه الكليات على شروط وقيود قاسية فإن الأفارقة ضاقوا بها ذرعا ومن ثم فإن المظاهرات والاضطرابات عمت كل مكان.(١)

وكان هناك رفض كامل لكل أشكال التعليم، واستمرت المقاطعات تظهر بين الحين والأخر. ففي سنة ١٩٦٠ تظاهر طلاب تيجر كلوف Tiger Kloof في الكيب (وهم تلاميذ قسم النجارة Carpentry Students) حيث أنهم أُمِرُوا بطلاء سطح مبناهم التعليمي فرفض الطلبة ذلك الأمر قائلين " بأنهم جاءوا لكي يتعلموا ، ولم يأتوا للطلاء " . وعلى هذا تم طردهم . وعلى هذا فإنهم قاموا بإحراق خشب النجارة في اليوم التالي ، وتم القبض على جميع الطلبة ، ووضعوا قيد الاعتقال لمدة تسعة أيام.(٢) وساعد على ازدياد النشاط السياسي في تلك الفترة أن معظم الدول الأفريقية كانت قد استقلت، ومن ثم فإن هذا كان له تأثيره على السود في جنوب أفريقيا.(٣) فمنذ عام ١٩٦٠ ومنذ مذبحة شاريفيل بدأت حركة التحرير تأخذ منحى جديد بعد أن كانت تعتمد على الأسلوب السلمي ، ولهذا فإن بداية الستينات ارتبطت بالعنف الشديد من قبل الأفارقة ورد الفعل الحكومي العنيف أيضا تجاه ذلك .(٤)

وشاركت أعداد كبيرة من الأفارقة يقدر عددهم ما بين ١٠آلاف و ٢٠ألف في مظاهرات شاربفيل.(٥) وتجمع الآلاف من الناس من المدن الأفريقية في ميدان لانجا وكاليدون ومركز شرطة مدينة الكيب.(٦) يقودهم الطالب فيليب كوجوسانا Philip Kgosana (وهو طالب جامعي عمره ثلاثة وعشرين سنة) ولكن حدثت اعتداءات أسفرت عن مقتل ٦٧ أفريقي وجرح حوالي ١٨٦ وانتشرت أعمال الشغب والاضطرابات في كافة أنحاء جنوب أفريقيا.(٧) وطالب الطلاب بأن تكون ذكرى مذبحة شاربفيل يوم حداد رسمي على الضحايا ، وعلى الجميع الاعتصام في المنازل . وأن يكون هذا اليوم هو يوم صلاة وعبادة.(٨) وعلى هذا فإن نسبة الحضور كانت قليلة

---

(١) Unesco : Op., Cit., PP. 106,107.

(٢) Joang , Rebusa: Op., Cit., P. 235

(٣) Gus Liebenow, J.: Op., Cit., PP. 103,125

(٤) Carter , Gwendolen M. and Patrick O'Meara : Op., Cit., P. 107

(٥) Mazrui , Ali: Op., Cit., P. 260

(٦) Spigel , A. D. and PA. MC. Allister : Op., Cit., P. 170

(٧) Thompson , Leonard: Op., Cit., P. 210

(٨) ألبرت لوتولي : مرجع سابق ، ص ٢٧١.

جدا فى المدارس بسبب الاضطرابات من جانب الآباء والمدرسين والطلاب . وعلى هذا لا يمكن القول بأن الكفاح ضد تعليم البانتو قد انقطع،فكان الطلاب والمدرسون يخرجون فى كل المظاهرات والاضطرابات معبرين عن غضبهم تجاه التعليم المقدم لهم . لأن المساواة التعليمية كانت القاسم المشترك فى كافة الحقوق الأخرى فى كل المظاهرات والحملات التى تمت بعد تطبيق قانون تعليم البانتو ، ففى مدرسة ورمباتس Warmbaths سنة ١٩٦١ عبر الطلاب عن عدم رضاهم عن كمية العمل اليدوي التى يجبرون على تأديتها ، وعندما تم إخبارهم بأنهم سيتسلمون ميداليات Medils وشعارات Badges للاحتفال بإعلان الجمهورية فى القريب العاجل فى ٣١ مايو . عبر الطلبة عن غضبهم بالقيام بمظاهرات ، وطلب منهم مغادرة المدارس فورا والذهاب إلى منازلهم . وعدم السماح لهم بالعودة مرة ثانية.(١)

واستغل المؤتمر الوطني ذلك وقام بتحريض الأفارقة على البقاء فى المنزل لمدة ثلاثة أيام قبل إعلان الجمهورية فى ٣١ مايو ١٩٦١.(٢) وعلى هذا اشتدت حركة المقاومة نتيجة تكوين "رمح الأمة" "وبوكو" وحركة المقاومة الأفريقية The African Resistance Movement (منظمة متعددة الأجناس تضم مهنيين وطلاب وشباب) . وألقوا أكثر من ٢٠٠ قنبلة فى الهجوم على مكاتب البريد، والمباني الحكومية الأخرى ، ومحطات الكهرباء القريبة من المراكز الصناعية.(٣) ولما كانت الحكومة عازمة تماما على القضاء على كل الاضطرابات والثورات لحماية الجمهورية الناشئة،وعملت على قطع الإمدادات القادمة من الدول المجاورة مثل روديسيا والمستعمرات البرتغالية " عن حركات التحرير الأفريقية داخل جنوب أفريقيا " (٤)على هذا تم حظر مؤتمر الوحدة الأفريقية ، والمؤتمر الوطني الأفريقي واعتقل الآلاف خلال فترة الطوارئ.(٥)

واستطاع البعض من قادة حركة الكفاح الأفريقي التسلل إلى الخارج وكان يجوبون الدول الأفريقية من أجل الدعم الخارجي ، وتوفير فرص التدريب العسكري للمتطوعين ، وكذلك توفير الفرص التعليمية للشباب ، وذلك من أجل إعطاء بعض الكوادر فرص التدريب الإداري والفني حتى يمكنها إدارة الدولة التى يعتزمون إنشائها.(٦)

واستنكرت جمعيات الفلاحين فى رستنيورج تعليم البانتو وطالبوا بتقديم التعليم المتساوي لكافة الأجناس ، ونفس الشئ حدث فى صوفيا تاون حيث طالبوا برفع الأجور ، وفرص متساوية

---

(١) Joang , Rebusa: Op., Cit., PP. 235,236

(٢) Cater , Gwendolen M., Thomas Karter and Newel : Op., Cit., P. 24

(٣) Thompson , Leonard: Op., Cit., P. 211

(٤) Segal , Ronald: Political Africal, London 1961. P. 429

(٥) Urnov , Andri: Op., Cit., PP. 11 – 15

(٦) Benson , Mary: South Africa The Struggle For a Birthright , London , 1966, PP. 11-14

فى التوظيف وتوفير التعليم المجاني وأن يكون هذا التعليم مقبولا يأتي بعد طعام ومنازل جيدة.(١) وعمت الاضطرابات – خلال عقد الستينات – إقليم ترانسكاى والعديد من المعـازل الأفريقيـة ، وكان القائمون على هذه الاضطرابات هم طلبة المدارس المعترضين على السياسة التعليمية التـى أفسدت تعليمهم.(٢) وخصوصا أن الطلاب مالوا إلى العنف كأسلوب جديد وأداه جديدة مـن أدوات الكفاح. وتابع طلاب العالم الأحداث التى تجرى فى جنوب أفريقيا ، فأقام الطلاب فى لندن ، فـى كاتدرائية سانت بول ، يقيمون صلوات الليل وانتخبوا مانديلا رئيسا لاتحاد الطلاب غيابيا. (٣)

والطريف فى الموضوع أن المعتقلات والسجون التى فتحها البيض أمـام السـود والتـى كانت تعج بالكثيرين ، وجد فيها نوع من أنواع المقاومة والتحدى لسياسة الحكوميـة التعليميـة ، فكانت السجون عبارة عن مدارس يتم فيها تعليم كل السجناء من جانب المتعلمين الأفارقة ، ومـن جانب القادة السياسيين ، فكثير من السجون استطاعت الكفاح من أجل نيل حـق تعلـم القـراءة والكتابة ، واستطاع البعض التسجيل لدراسات جامعية ، وآخرون التحقوا بالدراسات الثانويـة . وكان العديد فى غضون شهور قليلة يحضرون شهادة دراسية من نوع أو آخر ، وكانت تتحـول الزنازين فى المساء إلى قاعات للمطالعة ، وكان مسموح بـالقراءة بشـرط حظـر الدراسـات السياسية والعسكرية ، ولكن حرم المعوزون من السجناء لعدم امتلاكهم المـال – مـن فـرص مواصلة الدراسة لعدم تسديد الرسوم واقتناء الكتب ، ولم يكن مسموحا لهم بإعارة الكتب بعضـهم البعض. وكانوا يصرون على أن يكون التعليم حقا متاحا للجميع ولا يكون على حساب كرامتـهم، ولهذا فإن البعض انقطع عن الدراسة ، والبعض كانوا يعتبرون أنفسـهم كمنـاضلين وسـجناء سياسيين لأبد وأن يرفعوا مستوياتهم . والدراسة هى إحدى الوسائل لتحقيق ذلك.(٤)

وكـان يسـمح للسجناء بالالتحاق بجامعة جنوب أفريقيا أو بكلية النتائج السريعة Rapid Results College الخاصة (مثل مانديلا التى انتسب إلى جامعة لندن) ، وبالطبع كانت هنـاك معاناة داخل السجون ، من خلال نظام إعارة الكتب الدراسية ، فربما تقدم المرء بطلب كتاب مـن مكتبة جنوب أفريقيا ، ووصله بعد انتهاء مدة الإعارة أحيانا ، بسبب بعد السـجون (كمـا فـى جزيرة روبن) أو عدم انتظام الخدمات البريدية أو التعطيل المتعمد مـن قبـل المراقبيـن فـى السجون ، وأحيانا كان الحراس يعيدون الكتاب الذى انقضي أجلـه إلـى مصـدره دون إشـعار المستعير . وربما غرم المستعير لتأخير إرجاع الكتاب دون أن يتسلمه ، كما سـمح للمسـجونين بطلب بعض الدوريات ذات العلاقة بموضوع الدراسة ، ولكن الإدارة كانت متشـددة جـدا فـى

---

(١) Benson , Mary: South Africa The Struggle For a Birthright , London , 1966, P. 174

(٢) Carter , Gwendoln M. and Thomas and Newel: Op., Cit., PP. 60,61

(٣) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ٣٥٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨.

(٤) نفس المرجع ، ص ٣٨٨.

مراقبتها ولم تسمح إلا بكتب محدودة جدا . فيحكى مانديلا ، " فى ذات يوم أوعز " ماك ماهاراج أحد السياسيين الهنود " إلى أحد الرفاق بأن يطلب مجلة الاكونومست Economist اللندنية فضحكنا لذلك الاقتراح ، ولكن ماك ابتسم ، قال : " إن الإدارة تميز الكتب بعناوينها فقط ، وفى غضون شهر بدأت تصلنا مجلة الاكونومست ونقرأ فيها ما كنا نتلهف له من أخبار ، واكتشفت الإدارة خطأها وأوقفت الاشتراك".(١)

وكان الذين شرعوا فى الدراسة من المساجين يطالبون بمستلزمات الدراسة من مقاعد وكراسى وما إليها ، وكانوا يرفعون بذلك شكاوى إلى الصليب الأحمر ، وكانت المقاعد يشتكي منها المساجين حيث كانت منحدرة ولا تثبت عليها الكتب . ومن بين السجون عرفت " جزيرة روبن " فى معجم النضال " بالجامعة " ولم يكن هذا لما تعلموه من كتب أو ما درسه السجناء من لغات إنجليزية وافريكانيه وفنون وجغرافيا ورياضيات ، أو حصول البعض منهم على شهادات بل أصل التسمية يعود إلى ما تعلموه من بعضهم البعض ، فأصبحوا هم المدرسة والمعهد والكلية والأساتذة والمناهج والدورات ، فكانوا يعلمون بعضهم البعض وكان أسلوب التعليم سقراطيا ، فكانت الأفكار والنظريات تطرح وتناقش وتفسر من خلال الأسئلة والأجوبة.(٢)

ولما كانت الضربات الحكومية للأحزاب والقيادات السياسية شديدة فلقد ترتب على هذا نقل الكفاح إلى ميدان جديد ، واستتبع ذلك أن المثقفين نقلوا نشاطهم إلى المعازل بدلا من المدينة.(٣) ونص مشروع قانون التدخل غير اللائق والمعلن فى سبتمبر ١٩٦٦ على منع أعضاء أى فئة عنصرية من الاشتراك فى نشاط الأحزاب السياسية أو المنظمات الخاصة ، وازدادت الهجمات التى يتعرض لها الاتحاد الوطني لطلاب جنوب أفريقيا NUSAS حيث اتخذ قرار بعدم الانضمام إلى هذا الاتحاد وعدم تشجيع المنظمات الطلابية المتعددة الأجناس.(٤)

وتحولت عصبة شباب المؤتمر الوطني الأفريقي عقب مؤتمر مورجوروا (بتنزانيا ١٩٦٩) إلى ما يسمى " القطاع الطلابي والشبابي للمؤتمر الوطني الأفريقي " وقد فتح باب العضوية لكل شباب وطلبة جنوب أفريقيا فى الخارج بصرف النظر عن الجنس واللون والأصل، وقد أوكل لسكرتارية الجهاز مهمة تنفيذ كل قرارات وتوصيات اللجنة التنفيذية الوطنية بين الشباب والطلبة فى الخارج والقيام بتنسيق نشاطات وفروع القطاع فى الخارج بحيث تكون الإدارة الوحيدة للاتصال مع كل التنظيمات الطلابية والشبابية العالمية.(٥)

---

(١) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ٣٨٨.

(٢) نفس المرجع ، ص ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٤٣٨.

(٣) د. عبد الملك عوده : مرجع سابق ، ص ٦٠.

(٤) الأمم المتحدة : الاضطهاد والتميز العنصري فى أفريقيا الجنوبية الغربية ، ص ١٧.

(٥) إبراهيم نصر الدين : مرجع سابق ، ص ٥٥.

ونخلص إلى أن سياسة التوسع في سياسة التعليم المنفصل ، وتطبيقها بمنتهى القوة في فترة الستينات متماشية مع السياسة العامة للدولة تجاه التطور المنفصل هي التي أوجدت مؤشرات للثورة بين قطاع طلاب الجامعات الجديدة المنفصلة.(١)

د – الوعى الأسود والمنظمات والاتحادات الطلابية :

١ – الوعى الأسود : –

وهى حركة لنشر مبادئ الوعي والتعليم بين الأفارقة . وهى متأثرة بالكتاب والمفكرين السود الأمريكان.(٢) واستولت أفكار حركة الوعي الأسود على اهتمام غير مسبوق من جانب الطلاب ، وأفكار المنظمة ترجع بصورة كبيرة إلى أفكار مؤتمر الوحدة الأفريقية بزعامة سوبوكوي ، وقد كان طبيعيا أن يحدث تحول عن الأساليب المتبعة سابقا لأنها لم تقدم أو تؤثر حتى فى مرحلة التحول من الكفاح السلمي إلى حرب العصابات ، ولكنها فشلت مع ضعف التنظيمات وتعددها وخوف الأفارقة من الكفاح المسلح ، وتغلب الطابع الإيديولوجي أكثر من الممارسة الواقعية ، والتنافس فى المنفي وضعف التأثير الداخلى . كل ذلك أدى إلى تبنى أفكار وسياسات جديدة فكان الوعي الأسود.(٣) وظهر دور جديد للطلاب بقيادة ستيف بيكو Stive Biko أحد قادة الوعي الأسود (وهو احد طلبة كلية الطب فى جامعة ناتال) ولعب دوراً كبيراً فى الحياة الأدبية والثقافية والسياسية فى جنوب أفريقيا.(٤) وأخذ يكتب للسود ينصحهم بالاعتزاز بالكبرياء الأسود ، وأن يتحدثوا عن السود وكفاحهم ، وأن يتحدثوا قليلا عن البيض ، وأن يضعوا القيم التقليدية نموذجا للحياة بمعنى "العودة إلى أفريقيا الأم " ورفض التكامل العنصري.(٥) ولم تعارض حركة الوعي الأسود الكفاح المسلح كأولوية أولى ، بل اعتقدوا بأنها قد تكون الاستراتيجية الوحيدة للحصول على الحرية السياسية والاقتصادية.(٦) وفى رأى أن هذا الخط من الطبيعي أن يلقى استجابة لدى التلاميذ والطلاب فى مرحلة الشباب خصوصا بعد أن تم تثقيفهم من قبل شباب ورجال الحركة .

وجاء ظهور حركة الوعى الأسود محققا لأمال السود بعد المآسى التى تعرضوا لها خلال ستينات القرن العشرين . فلهذا فإن ظهور جيل الوعى الأسود أواخر الستينات بقيادة ستيف بيكو،

---

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 322

(٢) Moodley , Kogila: The Continued Impact of Black Connsciousness in South Africa , in Journal of Modern Africa Studies, Vol. 297, No. 2 , 1991, PP. 242,243.

(٣) Johns , Sheridan: Op., Cit., PP. 270 – 273 , 290 – 303

(٤) Chopman , Michael: Op., Cit., PP. 337,339

(٥) Mcdonald , Steven F.: The Black Community : Op., Cit, P. 25

(٦) Maguire , Keith: Op., Cit., P. 119

وبارنى بتيانا Barnery Pityana [1] قد أيقظ الانتباه عندما قادوا الطلاب إلى الانفصال عن الاتحاد الوطنى لطلاب جنوب أفريقيا NUSAS ثم انقسموا إلى مجموعتين ، مجموعة بيكو وهى منظمة الطلاب الأفارقة SASO والمجموعة الثانية هى مؤتمر الشعب الأسود Black People's Convention وهو الذى انتظم مع حركة الوعى الأسود .[2]

وقد كان ستيف بيكو دائما يحذر من خطورة السياسة الحكومية التى ترمى إلى وضع الأبيض فى المرتبة الأولى وهى سياسة طبقية عنصرية عرقية .[3] ولقد نظر الطلاب إلى حركة الوعى الأسود (كما أعلنت فى اجتماع أدنديل سنة ١٩٧١) ، بأنه عبارة :

" الوعى الأسود هو شعار جوهرى يأخذ منحى جديد بعيدا عن التقاليد السياسية ، فالوعى الأسود يعلمنا قيمة دولتنا والقيمة الأساسية فى مؤسساتنا .. ومنادة الوعى الأسود لا تقود إلى اتجاه سياسى معين بل هو عبارة عن خط اجتماعى وشعار يؤمن به كل عضو من أعضاء المجتمع الأسود . ليرفض الستار الزائف الذى لبسه لسنين طويلة .. فهو طريق للحياة ينبغى أن يخترق وينفذ إلى المجتمع ويجب أن يتبناها ويقرها الجميع .

ولابد من ثلاث خطوات أساسية هى (١) إظهار قوة السود فى التعليم (٢) وخلق قنوات تقترب من المجتمع ويكون الطلاب هم الوسيلة لحمل أفكار الوعى الأسود إلى الناس ومن ثم فلابد من التركيز على المدارس والمؤسسات التعليمية كوسيلة لغرس أفكار الوعى الأسود . (٣) كذلك الاقتراب من الجامعات لمعرفة شكل ومعتقدات التعليم .[4]

وحذرت الوثيقة (فى اجتماع أدنديل) بـ :-

عدم محاكاة تقاليد الرجل الأبيض فى طريقته ونظرته للحياة . فالتقاليد الوطنية تخبرنا أن مجتمعنا أصبح فقيرا بفعل الغرباء . فثقافتهم غيرنا وشعرهم لم يكن مفتلا مثلنا . وبشرتهم ليست داكنة مثلنا ولهذا كبلونا بالقيود للسيطرة على مجتمعنا .

ومن ثم فلابد من بث روح الكبرياء والاعتماد على الذات ، ويجب النظر بعدم التفاؤل للحركات البيضاء – السوداء . ولابد أن يبدأ الأمر بتوحيد الجهد من خلال توحيد فورث هير ونجوى .[5]

---

(١) بارنى بيتيانا : أحد الطلاب النابهين ، وسيكون له دور فى منظمة الطلاب الأفارقة وفى الإعداد لثورة سويتو ١٩٧٦ حيث كان شابا فى ذلك الوقت . انظر الصفحات القادمة ، ولكن هذا الشاب أصبح الآن رئيسا للجنة حقوق الإنسان فى جنوب أفريقيا بعد انتهاء الحكم العنصرى . انظر يحيى غانم : أزمة عنصرية فى وسائل الإعلام تشعل الرأى العام ، الأهرام ٢٦ أبريل ٢٠٠٠ ، العدد رقم ٤١٤١٤ ، السنة ١٢٤ ، ص٧ .

(٢) Maguire , Kieith: Op., Cit., P. 118

(٣) Welling , Paul: Changing South Africa, in The Journal of Modern Africa studies Vol. 11. No. 1, 1984, P. 93.

(٤) SASO: Understanding SASO, in Hendrik Van Der Merwe and Others, Op. Cit, PP. 101,102

(٥) SASO: Understanding SASO: O,p. Cit., PP. 102-105

وفى تقديرى أن حركة الوعى الأسود ركزت على الاهتمام بالتعليم فى كافة الأوجه . بل الأكثر من ذلك أنها استغلت التعليم نفسه ، ومؤسساته كمنابر لنشر دعوة الوعى الأسود لأنها اكتشف أن للطلبة دورا كبيرا فى المجتمع ، وممكن أن تصل الدعوة إلى كل بيت من خلال الطلبة. ويمكن اعتبار الفترة من ١٩٦٧ وحتى سنة ١٩٧٦ هى الفترة التى تغلغل فيها الوعى الأسود ولعب دورا كبيرا فى تنمية الشعور الوطنى وإبراز الهوية الثقافية .(١) وأصبح للحركة اتباع كثيرون بين الطلاب والعمال وهى التى قادت إلى ثورة الطلاب ضد نظام تعليم البانتو وضد فرض اللغة الأفريكانيه.(٢)

وأفكار الوعى الأسود هى التى حركت الطلاب ضد السياسة التعليمية وضد سياسات الحكومة العنصرية . وحركتهم ضد القادة الأفارقة القدامى . فنظر الطلبة إلى مانديلا على " أنه محترم ولكنه خارج التاريخ ". ورأوا فى روبرت سوبر كوى " على أنه محدث Moderate " ورأوا فى اوليفرتاميو على أنه " منفى غير متعلق بالأمر Exild and irrelevant .(٣) ونظرة الطلبة إلى روبرت سوبوكوى تجعلنا نقتنع تماما بمدى تأثير مؤتمر الوحدة الأفريقية PAC ومدى تغلغل أفكاره فى خلايا المجتمع الأفريقى ومدى تأثيرها .

٢ - الاتحادات والمنظمات الطلابية .

أ - الاتحاد الوطنى لطلاب جنوب أفريقيا NUSAS .

وهو منظمة غير عنصرية مفتوحة لكل الطلاب من جميع الأجناس . ولكنه تأسس بصفة رئيسيه من الطلبة البيض . وتأسس سنة ١٩٢٤ من طلاب تسع جامعات بيضاء -الموجودة حينئذ- وغالبية أعضائه من الناطقين بالإنجليزية . وكان السود مستبعدين فى البداية من دخول عضويته . ونوقشت مسألة عضوية السود لأول مرة سنة ١٩٣٣ ، عندما طالبت كلية فورت هير الجامعية بالدخول أو الانتساب إلى الاتحاد . ولكن طلبها رفض. وذلك لعدم قبول الطلبة الأفريكانرز ذلك ، وانسحبوا من الاتحاد سنة ١٩٣٦ . وظل الاتحاد منظمة للطلاب البيض الناطقين بالإنجليزية . إلى أن أقرت عضوية طلبة فورت هير فى عام ١٩٤٥ نكاية فى الأفريكانرز ومنذ سنة ١٩٤٨ ظل الاتحاد يقاوم سياسة الحكومة العنصرية تجاه البانتو والكليات القبلية.(٤) وعمل الاتحاد منذ نشأته على تدعيم مبدأ الحرية الأكاديمية وحرية التعبير عن الرأى . وعمل على عقد ندوات ومؤتمرات فى الجامعات تندد بالتفرقة العنصرية . (٥) ونظم مظاهرات

---

(١) Welling , Paul: Op., Cit., PP. 92, 94

(٢) الأمم المتحدة والفصل العنصرى : مرجع سابق ، ص٣٥ .

(٣) Mc Donald , Steven F: Op., Cit., PP. 34-36

(٤) Daves , Robert, Dan O'Meara and Sipho Dlamini: Op., Cit., PP. 381, 382

(٥) Unesco: Op., Cit., P. 112

احتجاج ضد قانون التوسع فى التعليم الجامعى ، وضد إغلاق الجامعات المفتوحة أمـــام الســود وضد تأسيس جامعات مستقلة لهم . (١) ودعم الاحتجــاج مــن خلالــه جامعــات كيــب تــاون وونوترسراند اللتان رفضى مجلسى إدارتهما خطة التقسيم الجامعى . (٢) ولـــهذا فــإن فورســتر (وزير العدل فى وزارة فيرفورد) وصف نشاط الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا أنه مثــل السرطان الذى يجب أن تستأصل شأفته .(٣)

وفى الستينات تغلغل الطلبة الراديكاليين . وانتقدوا بشدة الأوضاع العنصرية مما أدى إلــى هجوم الحكومة عليه منذ سنة ١٩٦٤ .(٤) وظلت مسألة انتساب طلاب فــورت هــير ، نجــوى وتورفلوب إلى الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا تلقى معارضة شديدة منذ سنة ١٩٦٠ وحتى سنة ١٩٦٧ .(٥) وأخذت الحكومة فى مطاردة أعضاء الاتحاد الوطني لطــلاب جنــوب إفريقيــا وزعاماته وتحديد وإقامتهم . ونتيجة هجوم الحكومة أدى إلى اتجاه بعض زعامات الاتحاد –وإن لم يكن الاتحاد نفسه– إلى اعتناق سياسة أكثر راديكالية . ففى سنة ١٩٦٤ أعلن جون درايفــوز ، بأنه بات على الطلبة البيض أن يتخلوا عن سياسة الاحتجاج ويتجهوا إلى العمل الحقيقى من أجــل الحريات ، على اعتبار أن الاتحاد تنظيم ثورى " وكان لمثل هذه التصريحات رد فعل سلبى مــن جانب الطلبة البيض . حيث راحت العديد من منظماتهم تهدد بالانسحاب من الاتحاد ما لم يغــير الاتحاد من سياسته . وعلى هذا تمت إقالة درايفرز عام ١٩٦٤ من رئاسة الاتحاد . وأخذ الاتحاد منذ ذلك التاريخ يتجه نحو اليمين متخليا عن تقاليد سنوات عدة رفع فيها شعار الليبرالية .(٦)

وكان الاتحاد أحيانا يقيم الندوات ويدعو بعض القادة والسياسيين إلى إلقاء محاضرات فــى الساحات الجامعية مثل دعوة السيناتور الأمريكى روبرت كيندى ســنة ١٩٦٦ ، وكــان رئيــس الاتحاد أيان روبيرتسون يعارض ذلك . ولكن نتيجة ارتفاع عدد الطلاب الراديكاليين فى الاتحــاد قررت الحكومة الهجوم على الاتحاد . (٧) وقبل ذلك بعام (سنة ١٩٦٥) قــرر طلاب جامعــة كيب تاون التماسك فى شكل رقصات حتى تسمح الإدارة الجامعية بحضور الطلاب مــن كافــة الأجناس .(٨)

---

(١) Thomson , Leonard: Op., Cit., P. 205

(٢) Unesco: Op., Cit., P. 113

(٣) Daves , N.E: Op., Cit., P. 151

(٤) Daves, Robert, Dan O'meara and Siph Dalmini: Op., Cit., PP. 382, 383

(٥) Lodge , Tom: Op., Cit., P.322

(٦) إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين : الرسالة السابقة ، ص٣٩٠ .

(٧) Davenport: Op., Cit., P. 308

(٨) Unesco: Op., Cit., P. 113

ولكن الطلاب الأفارقة منذ سنة ١٩٦٧ كانوا قد تحرروا من الوهم وانفصلوا عن الاتحاد للأسباب الآتية :-

١) أصبح قادة الطلاب البيض يتحدثون قليلا عن السياسة ، ومهتمين أكثر بحماية الحريات الأكاديمية التي لا يتمتع بها السود .

٢) تضاعف عدد الطلاب أربعة مرات في الجامعات المنفصلة منذ عام ١٩٦٠ . ومع هذا فإن قيادة البيض المسيطرة على الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا كانت غير قادرة على أن تعكس اهتماماتهم الخاصة . رغم علمهم بمنع الاتحاد من العمل في الجامعات السوداء منذ عام ١٩٦٧ .

٣) ظهور عدد من الدعائم الفكرية ساعدت في إبعاد الطلبة السود عن البيض خصوصا المشتقة عن النظرية السوداء التي سادت الحركة المسيحية الجامعية University Christianty Movement والتي تأسست في الجامعات المنفصلة منذ سنة ١٩٦٧ .

وبدأ الحديث منذ سنة ١٩٦٧ بين الطلبة السود بعدم جدوى المشاركة في المعاهد الليبرالية البيضاء . وخلال العام التالي ومن خلال اشتراكهم في الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا و الحركة المسيحية الجامعية بدأوا في مناقشة تأسيس حركة للطلاب السود [(١)] .

وشن الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا معارضة شديدة ضد رئيس الوزراء فورستر في النصف الثاني منذ سنة ١٩٦٨ ، بسبب إلغاء تعيين المحاضرين الأفارقة وعودتهم إلى جامعة كيب تاون . [(٢)] ولكن تساهل الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا - رغم إعلان وقوفها ضد سياسة الجنس- في موضوع الطلاب المحتجزين بنص القانون لمدة عشرين يوما منذ سنة ١٩٦٤، وتم تقييد الاتحاد الوطني لجنوب إفريقيا وحظر نشاط أيان روبيرتستون والذى تم حظره في ١١ مايو ١٩٦٦ . وعلى هذا فإن السيد دنكان انس Duncan Innes رئيس الاتحاد الوطني لجنوب إفريقيا رفض (سنة ١٩٦٨) حق الاقتراض من الاتحاد كمنحة مالية . وحددت إقامة السيد اندريوموراى Andrew Murray وكيل الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا وتم عزله بعد ذلك . وحددت إقامة السيد جون دانيال John Daniel الرئيس السابق لـ الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا ومنع من السفر إلى الخارج . وحرم من حقوق المواطنة عندما سافر بجواز سفر بريطاني . وفي سنة ١٩٦٧ تم عزل رئيس لجنة المشورة للـNUSAS الدكتور ريموند هوفمنبرج Raymond Hoffenberg (وكان أستاذ وباحث في جامعة كيب تاون) حيث حرمت أوامره ومنع من التدريس بعد نهاية نصف العام الدراسي الأكاديمي . وبهذه

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 323

(٢) Unesco: Op., Cit., P. 114

الإجراءات تم تقييد الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا إلى أن قبلوا منهج المهادنة فـــى ظـل الصراعات التى زادت مع إرغام الحكومة على قبول القوانين العنصريـــة . ولوحظـت بعـض الإشارات على الاحتجاج مثل مسيرة طلاب جامعة كيب تاون سنة ١٩٦٨ مع بعـض أعضـاء الجامعة فى إضراب لمدة أربعة وعشرين ساعة كاحتجاج على حالة أرتشى مافيجى (ذكرناهـا سابقا) . وفى عام ١٩٧٠ احتج الطلاب على أوامر الاعتقال التى صدرت ضد السـيدة وينـى مانديلا Mrs. Winnie Mandela وضد المعتقلين الآخرين الذين برأتهم المحاكم لكنـهم ظلـوا رهن المعتقلات تحت قانون الإرهاب الصادر سنة ١٩٦٧ .[١]

وظلت الاحتجاجات سنة ١٩٧٠ من طلبة كيب تاون وجوهانسبرج على استمرار الاعتقـال بدون محاكمة لـ ٢٢ أفريقى . وقبض على ٣٥٧ فرد أثناء المظاهرات . واتهم حوالـى ٢,٠٠٠ طالب آخرين فى جوهانسبرج فى أكتوبر ١٩٧٠ ، وقبض على القادة وتعرضوا للغرامـات . إن الطلبة كانوا يخرجون فى المظاهرات للتعبير عن رفضهم للتفرقة العنصرية فى التعليم . وبـدت المسيرات والمظاهرات وكأنها لا تنتهى أبدا ، هكذا كما عبر عنها البيض . وكان الاتحاد الوطني لطلاب إفريقيا يعانى من الانقسام فى تلك الفـترة ١٩٧٠ / ١٩٧١ . وكـانت الاتحـاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا لا يعترف (فى البداية) . رسميا بـ منظمة الطلاب الأفارقة التـى أعلن رئيسها بارنى بتيانا " بأن السود تعبوا من الوقوف خلف الخطوط لمشاهدة لعبة بأنهم يجـب أن يلعبوا .. ولذا فإنهم أرادوا أن يفعلوا شيئا بأنفسهم . وأعلن الاتحاد الوطني لطـلاب جنـوب إفريقيا بأن الطلاب الغير بيض لديهم إيمان مفقود بالطلاب البيض " . (ورفضوا إعطاء بـارنى بيانا جواز للسفر لمنحة دراسية فى جامعة دورهام Durham فى بريطانيا) .[٢]

وفى فبراير ١٩٧٢ عين رئيس الوزراء فورستر لجنـة مختـارة برئاسـة سكلبوسـتش A.L.Schlebusch (من كلا الحزين الوطنى والمتحد) لتقصى نشاط الاتحاد الوطني لطـلاب جنوب إفريقيا والحركة المسيحية الجامعية ، والمعهد المسيحى ومعهد جنوب أفريقيـا للعلاقـات العنصرية . وعقدت اللجنة جلساتها إلى أن أصدرت توصياتها فيما بعـد . ففـى سـنة ١٩٧٣ أصدرت اللجنة تقرير مبدئيا عن الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا وأوصت بعدم اتخـاذ أى فعل ضد الاتحاد كهيكل . ولكن لابد من استدعاء ثمانية من قادته لأنهم خطر على الأمن الداخلى بما فيهم رئيس الاتحاد نفسه بول بريتوريوس Paul Pretorious ، بالإضافة إلى استدعاء ثمانية من قادة منظمة الطلاب الأفارقة بما فيهم رئيسها جيروموى موديسان Jerome Modisane .[٣]

---

(١) Unesco: Op., Cit., P.114

(٢) Legum, Colin: Africa Contemporaray Record (1970-1971) London, 1971, P. 513

(٣) Davenport: Op., Cit., 308

وكانت الحكومة قبل حكم فورستر لا تستطيع أن تتخذ أى إجراء ضد الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا ولهذا فإن تشكيل لجنة سكلبوستش لتتقصى أحوال الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا ، والمعهد المسيحى ، والحركة المسيحية الجامعية وعن عملية استقبالهم للأموال الأجنبية فمن هنا جاء سخط الحكومة .(١) ولهذا فإنه تم حظر نشاط ثمانية من قادة الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا وفى سنة ١٩٧٤ حرم الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا من استقبال معونات خارجية . ومع ذلك ظل الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا فى إنتاج جيل جديد من الطلاب البيض (غالبيتهم من الناطقين بالإنجليزية) ينتقد السياسة العنصرية لمجتمع جنوب أفريقيا.(٢)

وفى اعتقادى أن الضربات التى وجهت إلى الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا فى ظل حكم فورستر كانت منطقية . لأن فيرفورد لم يرد أن يدخل فى احتكاكات مع جماعة الناطقين بالإنجليزية – خصوصا بعد استقلال جنوب أفريقيا عن الكمنولث البريطانى – مع أن الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا شدد من انتقاداته للحكم العنصرى فى تلك الفترة ، وازدادت نسبة الطلاب الراديكاليين بصورة كبيرة . فيمكن أن يكون نشاط الطلاب الناطقين بالإنجليزية ناتج عن الاستقلال عن الكمنولث نفسه وليس ميلا إلى جانب الطلاب غير البيض.

ولقد استمرت المضايقات لقادة الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا خلال سنة ١٩٧٥ واعتقل عدد كبير من أعضائه فى نهاية تلك السنة (بما فيهم الرئيس ونائبه وكذلك كان الرئيسان السابقان يواجهان محاكمة تحت قانون مقاومة الشيوعية) . ولهذا ثارت الجامعات الناطقة بالإنجليزية احتجاجا على اعتقال قادتها . وقد ذكرت لجنة فان ويك دى فرايز Van Wyk de Vries بأن الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا قد ترأس حركة كفاح لبحث كيفية قلب النظام الاجتماعى الموجود فى جنوب أفريقيا . ونظرا لخطورته فإن البرلمان اعتبره عضو من أعضاء المعارضة ، واعتبره منظمة للنشاط السياسى وليست منظمة طلابية .(٣) ولهذا فإن الاتحاد حاول فى مؤتمره السنوى فى نهاية نوفمبر ١٩٧٦ أن يتبنى سياسة معتدلة بين اتجاه الطلاب الأفريكانرز واتجاه الطلاب الأفارقة : فالأول عقلية متعصبة للقومية الأفاريكانرية ، والثانى يتبنى حركة الوعى الأسود التى لا يمكن التكيف معها واعتبروا أنفسهم أفريقيين " بيض " انتهت صلاتهم بأوربا .(٤)

ونظم الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا مؤتمرات كثيرة فى أواخر السبعينات لمناقشة

---

(١) Cameron , Trewhella: Op., Cit., P. 313

(٢) Thompson , Leonard: Op., Cit., P. 205

(٣) Legum , Colin: Op., Cit., (1975-1976) PP. 605, 606

(٤) إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين : الرسالة السابقة ، ص٣٩٠ .

موضوع " التعليم من أجل مستقبل الأفارقة " .[1] وارتبط مع المنظمات الطلابية الأفريقية التى تطالب بالمساواة التعليمية . وأصدر عدة مطبوعات تناقش المشاكل التعليمية المختلفة . وبهذا يكون الاتحاد الوطنى لطلاب جنوب أفريقيا لم يتخل - أحيانا - عن مبادئ الليبرالية التى آمن بها وظل منذ بداية الثمانينات من أكبر المناصرين للحقوق التعليمية للأجناس الغير بيضاء . [2]

ب - رابطة الطلاب الأفريكانرز " ASB "

كان تأسيس حركة الفورتريكرز Voortekker Movement عام ١٩٢٩ لتحل محل الكشافة Boyscoyts ، بالنسبة للأطفال الأفريكانرز ، فرصة لتوحيد التلاميذ والطلاب الأفريكانرز الذين اتحدوا سنة ١٩٣٣ ، واعترضوا على فكرة قبول الاتحاد الوطنى لطلاب جنوب أفريقيا NUSAS للطلاب الأفارقة .ولهذا فإنهم كونوا اتحادهم القومى وهو اتحاد طلاب الأفريكانرز القومى the Afrikaans Nasionale Students bond (The Afrikaner National Student Union) [3] وانسحبوا رسميا من الاتحاد الطلابى لجنوب أفريقيا سنة ١٩٣٦ . وعبروا بأن اتحادهم الطلابى الأفريكانرى سوف يدعم ويحافظ على الهوية الأفاريكانرز القومية .[4] وكان انسحاب الطلاب الأفريكانرز من الاتحاد الطلابى العام لم يلق أى رد فعل فى ذلك الوقت من جانب الطلاب الأفارقة ، الذين جاء ردهم متأخرا بالاستقلال عن الاتحاد الطلابى العام سنة ١٩٦٨ اعتراضا على عنصرية الطلبة الأفريكانرز من قبل .[5]

ومنذ سنة ١٩٤٨ تغير اتحاد طلاب الأفريكانرز القومى ANSB إلى رابطة الطلاب الأفريكانرز the Afrikaans studente bond (ASB) وقد انتسبت الرابطة إلى الاتحاد الفيدرالى الأفريكانرى للتنظيمات الثقافية منذ سنة ١٩٦١ . وهى بذلك تعتنق سياسة الحزب الوطنى وتدعم ممارسته .. إذ يعلن دستور الرابطة الأفريكانرية للطلاب ASB بأنها تركز على مبادئ القومية المسيحية كما شكلتها تقاليد شعب الأفريكانرز وأن هدفها " تعزيز المصالح المشتركة للطلبة الأفريكانريين " وأن العضوية فيها مفتوحة لكل الطلبة البيض المقيدين . ولكل مؤسسات التعليم العالى " . وظل نهج الطلاب الأفريكانرز نهجا عنصريا منذ تكوينها ، إلا أنه منذ أواخر السبعينات فإن نفرا من بعض أعضاء الرابطة راح يبشر بضرورة تبنى سياسة ليبرالية . ففى المؤتمر السنوى للرابطة الذى عقد فى أغسطس ١٩٧٩ . حاول رئيسها -إيلوف-

---

(١) Thompson , Leonard: Op., Cit., P. 205

(٢) Daves, , Robert , Dan O'Meara and Sipho Dlanini: Op., Cit., PP. 385, 384

(٣) Omer-Cooper , J.D.: Op., Cit., P. 174

(٤) Daves, Robert Dan O'Meara and sipho Dlamini: Op., Cit., P. 382

(٥) Caiter , Gwendolen M. and Patrick O'Meara: Op., Cit., P. 100

إنكار صلة الرابطة بالحزب الوطني . حين أعلن أنها ليست رابطة طلابية للحزب الوطني ، وحين زعم أنها مفتوحة لكل الطلبة على اختلاف أجناسهم ، وقد كشف هذا المؤتمر عن مدى سيطرة العناصر المحافظة على الرابطة . فقد رفض المؤتمر تقريرا يوصي بالاعتراف ببقاء ملايين السود في جنوب أفريقيا البيضاء . وإذا كان قد قبل قرارا بالاعتراف بأعضاء الجماعة الهندية " رعايا جنوب أفريقيين كاملين " إلا أنه رفض تمتعهم بحقوق المواطنة الكاملة كرفض مشاركتهم في عملية صنع القرار على مستوى أجهزة الحكم وكذلك سحب مشروع قرار يوصي بتغيير العلم الوطني ، والنشيد الوطني ليعكسان الدور التاريخي ومساهمة وولاء كل الجماعات العرقية . (١)

ح – منظمة الطلاب الأفارقة SASO : –

مساهمة الطلاب في قيادة الكفاح السياسي لا تبدو واضحة المعالم عند الحديث عن الكفاح ضد العنصرية ، وتبدو كإشارات عابرة ، وأحيانا كانت تمثل إشارات متروكة ، فكانت هناك مجموعات لها أرضية ومجموعات تطوعية ، وكان البعض نابع من منظمات الوعي الأسود ، البعض تأسس وشملته المؤتمرات السياسية المعروفة أمثال PAC, ANC (٢) ولهذا فإن ظهور منظمة الطلاب الأفارقة كان تعبيرا عن حالة التذمر التي سادت الأوساط الجامعية بعد انهيار كل المنظمات الطلابية التي سبقت منظمة الطلاب الأفارقة SASO .(٣) وكانت الحكومة بسياستها قد أعدت الأرضية الخصبة والبذرة للعزل في الكليات الجامعية المؤسسة للبانتو والملونين الآسيويين ، وهو الأمر الذى استفز الطلاب لتشكيل SASO .(٤)

إن الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا وحالة عدم الرضا عن سيطرة البيض عليه أدت إلى تأسيس العديد من المنظمات الطلابية من قبل ، فقد كان اتحاد طلاب دربان . The Durban Students' Union واتحاد طلاب شبه جزيرة الكيب The Cape Penisula Students' Union واللذين ظهرا بعد منظمة طلاب التقدم الوطني The Progerssive National Students Organization وكانتا معارضتين للـ الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا وكانتا متعاطفتين مع حركة اتحاد الغير أوربيين The Non European Unity Movement وقد رفضوا جميعا كل أشكال التعاون مع الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقياولقد كانوا ينظرون إلى الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا على أنه الجبهة الطلابية غير التحررية وأنه من أهداف هذا الاتحاد التحكم في السود .(٥)

---

(١) إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين : الرسالة السابقة ، ص ٣٩١ .

(٢) Mcdonld , Steven F.: Op., Cit., P. 23

(٣) SASO: Historical Background, in Hendrik Van der Merwe: Op., Cit., P. 281

(٤) Carter , Gwendolen M. and Patrick O.Meara: Op., Cit., P. 122

(٥) SASO: Historical Background : Op., Cit., P. 281

ولقد تأسست فى عام ١٩٦١ / ١٩٦٢ منظمتان حديثتان هما جمعيـة الطـلاب الأفارقـة The African Students Association (ASA) وكذلك اتحاد الطـلاب الأفارقـة بجنـوب أفريقيا The African Students Union of South Africa (ASUSA) وكلاهما كانا فـى غاية الاهتمام بالمسائل الوطنية . وكانوا يرون أنفسهم على أنهم الجناح الطلابى للحركة الوطنية. والاختلافات بين جمعية الطلاب الأفارقة ASA واتحـاد الطـلاب الأفارقـة بجنـوب أفريقيـا ASUSA كانت اختلافات أيديولوجية ، ولقد فشلت كل المحاولات لدمج المنظمتيـن . وربمـا كانت حقيقة أن الطلاب السود لم يكونوا موحدين أبدا (وخاصة فى الإطار الجامعى) هى التـى ساهمت فى هذه الفرقة بين المنظمتين . إن نقص التنسيق كان من العوائق التى أدت إلـى عـدم تحقيق أى تقدم فى أى من الاتجاهات المعوقة ، حيث أن أنصار كل اتجاه كـانوا يميلـون إلـى منافسة أعضاء الجمعيات الأخرى . وفى نفس الوقت كان NUSAS لا يبذل مجهودا للتوفيـق بين المنظمتين ، بل أخذ اتجاها لإظهار الاختلافات بين ASA و ASUSA . (١)

ورغم محاولة قادة المنظمتين عدم أو تأجيل انهيار المنظمتين إلا أن انهيارهما تبعه حالـة من العزلة فى المعسكر الأسود الجامعى . وكانت مجالس الجامعات تتحكم فى مجـالس تمثيـل الطلاب S.R.C. والتى كانت تحت سيطرة الإدارة الجامعية . ولم تكن أى جامعة من الجامعـات تسمح بأى نوع من التعامل مع الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا بالرغم من وجود العديد من الأفرع لها -فى سرية- فى العديد من الجامعات .(٢)

وكان تكوين الحركة المسيحية الجامعيـة The University Christian Movement سنة ١٩٦٧ (طلبة مثيودست ، كاثوليك ، انجلكان ، برسـيتريان ، طـلاب رهبـان ، وتشـمل أعضاء من جامعة بوتسوانا وليسوتو ، وسوازلاند) .(٣) وكانت هذه الحركة فرصة لاتحاد الطلبة السود ، وهدفت الحركة الجامعية المسيحية UCM إلى استقطاب أكبر عدد ممكن من الطـلاب السود لحضور اجتماعاتها ومؤتمراتها ، وقد فتح ذلك العديد من قنوات الاتصال بيـن الطـلاب السود بعضهم البعض.(٤)

وكان الطلبة السود يرتابون فى الاتحاد الوطنى لطلاب جنوب إفريقيا ، الحركة الجامعيـة المسيحية وذلك لأن قيادتيهما كانتا من البيض، ولهذا كانوا يرتابون فى فعالية تلك المنظمات فـى معالجة قضايا المجتمع . ومن ثم فقد بدأوا يشعرون بأن الوقت قد حان لكلى يشكل الطلبة السـود فكرهم الخاص بهم ، وغير الملون بأفكار أى جماعة أخرى تهدف إلى نشر الفكر العنصـرى ،

(١) SASO: Historical Background : Op., Cit., PP. 281, 282

(٢) Ibid, P. 282

(٣) Unesco: Op., Cit., P. 114

(٤) SASO: Historical Background: Op., Cit., P. 282

الذى يهدف إلى ترسيخ الوضع القائم . وفى مؤتمر الحركة الجامعية المسيحية UCM عام ١٩٦٨ ، ناقش حوالى (٤٠) فرد من السود من جامعات فورت هير ، ونجوى ، وبليفيل ، وتورفلوب ، والمدارس اللاهوتية ، و UNB (اتحاد الجامعات السود الوطنية) ، وكليات تدريب المعلمين ، إمكانية تكوين منظمة للطلبة السود، وطلب من UNB بحث إمكانية عقد مؤتمر لقادة الطلبة السود فى ديسمبر من نفس العالم . وكان لبازل مور دور كبير فى ذلك (وهو قائد UCM) . [١]

وقد لعبت الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا ، الحركة الجامعية المسيحية دورا كبيرا بعد حظر النشاط السياسى رسميا وسجن القادة السياسيين . وخاصة بقيادة الليبراليين البيض ، ولكن هذا لم يشغل السود عن محاولة إيجاد شكل منظمة خاصة بهم.[٢] ولهذا ناقش مندبو اتحاد الجامعات السوداء إمكانية بدء تعاون فعال مقتصر على الطلبة السود ، ولهذا تكونت منظمة الطلاب الأفارقة بجنوب أفريقيا SASO فى ديسمبر ١٩٦٨ . وعقد مؤتمر ماريان هيل Marian Hill لقادة الطلبة السود ، وأفتتحت الحركة رسميا فى يوليو ١٩٦٩ فى مؤتمر عقد خصيصا لذلك فى تورفلوب Turfloop . [٣]

وقد واجه قادة الطلبة السود مشكلة معقدة فى كلا المؤتمرين فمن ناحية كانت هناك اتهامات من أعضاء جناح اليمين فى الوسط الجامعى على آثار تأسيس منظمة للطلبة السود فقط. وقد عبر عن هذا الاتجاه بطريقة أكثر وضوحا ، تيار التحرريين البيض . ومن ناحية أخرى كانت هناك العديد من التحذيرات الصادرة من الطبقة المتوسطة بأن منظمة الطلاب الأفارقة SASO لن تبق طويلا . ومن ثم فإن تأسيسها لا يجب أن يكون سببا فى تحطيم الروابط القديمة. ولمواجهة ذلك فإن قادة منظمة منظمة الطلاب الأفارقة قد انتهجوا منهجا يتسم بالحرص الشديد فيما يتعلق بمسألة العلاقات . وبينما ظل اعتراف منظمة منظمة الطلاب الأفارقة بالـ الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا قائما . إلا أن منظمة الطلاب الأفارقة كانت ترفض رفضا قاطعا أى اتجاه أو أية احتمال للاندماج بين المنظمتين .[٤] وكان منظموا الـ SASO مؤمنين تماما (كهدف واضح المعالم) بأنها منظمة سوداء من أجل السود . وهى تشابه فى هذا BPC فى معارضة التنظيم الأثنى المطلق .[٥]

---

(١) بازل مورى : Basil Moore وهو أول رئيس وراهب فى جامعة رودس وكان قائد UCM ولكن حظر نشاطه ، وكذلك منع من السفر ، SASO: Historical Background: Op., Cit., PP. 282-283

(٢) Carter , Gwendolen M. and Patrick O'Meara: Op., Cit., P. 121

(٣) SASO; Histrocal Background : Op., Cit., P. 283

(٤) Ibid

(٥) Carter , Gwendolen. M. and Patrick O'Meare: Op., Cit., P. 122

وكان تشكيل منظمة الطلاب الأفارقة قد جاء كرد فعل لمطالبة الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا بتمثيل السود ، وكان هذا مصدر سخط واستياء (كما ذكرنا سابقا) في تكوين الحركة المتحدة لغير الأوربيين " وجمعية الطلاب الأفارقة ASA واتحاد الطلاب الأفارقة بجنوب أفريقيا فى بداية الستينات ، وفى منتصف الستينات وبانهيار تلك المنظمات طالب الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا بأن يكون هو المتحدث ثانية عن الجامعات السوداء دون الحركة المسيحية الجامعية ، ولكن هذا لم يحدث وذلك بتشكيل SASO.(١) وحرمت NUSAS ، UCM من الجامعات السوداء وتم اختيار مجالس تمثيل الطلبة بعناية تامة .(٢) وتكونت هذه المنظمة بالأساس لمعارضة نظام تعليم البانتو ونظام الأبارتهيد عموما . وقد ساعدت هذه المنظمة في إقامة مؤتمر الشعب الأسود Black People Convention سنة ١٩٧٢ ، والذى يضم كتاب ، وموسيقيين ومعلمين وطلبة .(٣)

وبهذا تكو ن محاولة الحكومة لصياغة عقول شباب الشعب الأسود من خلال السيطرة المحكمة على تعليمه قد ارتدت على الحكومة boomeranged رغم فشل الكثير من الطلاب السود فى حل شروط مدارس وجامعات البانتو .وقاد محاولة إنشاء منظمة الطلاب الأفارقة ستيف بيكو وأعلنت منظمة الطلاب الأفارقة بأن كل ضحايا Victims العنصرية البيضاء سيتحدون وسينتهى اعتمادهم على المنظمات البيضاء التى عملت من أجل مصلحتها .(٤) وكانت فورث هير هى القائدة فى الاحتجاجات.. وكان كل الطلبة يشتركون فى تلك الاحتجاجات ، ففى سنة ١٩٦٨ قاطع الطلاب الحفل المقام بمناسبة تولية العميد الجديد للكلية الجامعية وكانت هناك هتافات عدائية ، ونداءات كتبت على الحيطان حيث أجبروا العميد وأعوانه من "البوليس السرى" على " الجلوس فى القاعة بمفردهم".(٥) وأصبح ستيف بيكو هو الرئيس المؤسس لمنظمة الطلاب الأفارقة ، وظلت منظمة الطلاب الأفارقةعلى علاقة واضحة بفلسفة الوعى الأسود حيث تهيم بالثقافة والحضارة السوداء .(٦)

وعملت حركة الوعى الأسود على قيام ترابط بين منظمة الطلاب الأفارقة

، واتحاد العمال السود ، ومؤتمر الشعب الأسود ، ومجلس تمثيل طلاب سويتو .وقد استوحت حركة الوعى الأسود أفكار الأفريكانست على مستوى أفريقيا ، مثل جورج باديمور

---

(١) McDonald , Steven F.: Op., Cit., PP. 36 – 38

(٢) Unesco: Op., Cit., PP. 114,115

(٣) عبد المنعم عبد الحليم نصر : الرسالة السابقة ، ص ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٤) Thompson , Leonrad: Op., Cit., P. 212

(٥) Unesco: Op., Cit., P. 115

(٦) Mazrvi , Ali: Op., Cit., P. 275

Geoege Padmore ، وكوامى نكروما Kwame Nkrumah ، وليبولد ســنجور Leopold Senghor ، وإيمى سيزار Aime Cesaire ، واستدعوا فلاسفة الثورات أمثال فرانــز فــانون Franz Fanon ، ومالكولم اكـــس Malcolmx ، واميلكــار كــابرال Amilcar Cabral ، والاجتماعيين أمثال ســيكوتورى Sekou Toure وجوليــوس نــيريرى Julius Nyerere وصاغوا كل ذلك فى فلسفة عرفت باسم فلسفة الوعى الأسود .[1]

ولهذا قطع الطلبة السود علاقاتهم بالطلبة الليبراليين البيض الذيــن كــانوا قــادة الاتحــاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا NUSAS(ومن المفــترض أن يكونــوا معــارضين للحكومــة ورأوهم يتعاملون مع وزير العدل . ومنذ ذلك الحين دخلت منظمة الطلاب الأفارقــة بقــوة فــى الجامعات السوداء وأصبحت منتشرة فى المدارس العليا .[2]

وكان هناك اختلاف من اتحاد طلاب الجامعات ، واتحاد طلاب المدارس العليا ، فمنظمــة الطلاب الجامعيين هى SASO أما طلاب المدارس العليا فقد شــكلوا منظمــة الســود لطــلاب المــدارس العــليا Organization Black High School Students وتســـمت بـــحركة طلاب جنوب أفريقيا South African Student Movement (SASM) . وكان لــ حركــة طلاب جنوب إفريقيا دوراً كبيراً فى اشتداد مقاومة الطلاب منذ سنة ١٩٧٠ ففى إحدى المــدارس العليا وهى هيدتاون Headtown (قرب كنج وليمز تاون King Williom's Town) والتـــى جعلت مدير التعليم والثقافة فى المدينة يعلن بأن المتعلمين الذكور فى المدرسة كانوا فـــى حالــة ثورة ضد السلطة . وفى مدرسة كوفمفابا العليا Cofimvaba High school (فى ترانسكاى) فى يونيو ١٩٧٣ رشق الطلاب منزل ناظر المدرسة بالحجارة وقلبوا سيارة شـــرطة ، ونـــهبوا بعض المبانى، وذلك لأن السلطات فشلت فى إمداد الطلاب بالزى المدرسى الذى دفعوا ثمنـــه . ولقد وجد أن ١١٦ طالب اتهموا بالإضرار بالملكية العامة . وكان عقابهم الغرامة أو الجلد حسب سنهم . وفى أغسطس ١٩٧٣ دمر الطلاب فى مدرسة كواد لانجزوا العليـــا Kwadlangzwa High school مكتب ناظر المدرسة وحطموا الأثاث والتجهيزات وهددوا المدرسين بالســكاكين والعصى Cone زاعمين بأن خطاباتهم قد فتحت ، وأن طعامهم مسمم ، وأن مدرســـيهم كــانوا يضربونهم بعنف . ولهذا قلل الطرد المدرسى من ٦٠٠ إلى ١٠٠ . وفى أكتوبر ١٩٧٣ تم عمــل تقرير عن المظاهرات فى معهد بنسلفانيا فى الكيب .[3]

أما منظمة الطلاب الأفارقة SASO فقد صدر بيانها الرسمى كالآتى :-

---

(١) Mazrui, Ali: Op., Cit., P. 275

(٢) Joang , Rebosa: Op., Cit., P. 236

(٣) Ibid

" نحن طلاب جنوب أفريقيا السود ، ومن منطلق إيماننا بأن السود لم يعودوا يقبلون تلك المصطلحات التى فرضها عليهم الإنسان الأبيض المتعجرف والتى تتعلق بكيانه ومقدراته . وأن الطالب الأسود يجب عليه -من منطلق التزام أخلاقى- أن يعبر عن تطلعات وطموحات مجتمع السود وبموجب هذه الوثيقة نصرح بالآتى :-

أ – نحن الطلاب السود .

١) نشكل جزءا لا يتجزأ من مجتمع السود المضطهد ، وذلك قبل أن نكون طلبة ندرس ونتعلم فى ظل تلك القيود المستبدة للتعليم العنصرى .

٢) بانخراطنا فى الحياة الفكرية والمادية للعالم فنحن على عهد بأن نظل دائما فى رحلة بحث عن حقيقة السود .

٣) نتعهد بالعمل لبناء شعبنا ، وبالفوز فى كفاحنا من أجل الحرية مسترشدين فى ذلك بهدفنا الرئيسى ، وهو خدمة مجتمع السود فى كل المجالات الفنية والاجتماعية.

وعارض الطلاب فى وثيقتهم الجو العام للتعليم العنصري وتعاهدوا على تطوير أنفسهم ومجتمعهم ، وأقروا بأن التعليم مرتبط بالسياسة وطريق الكفاح يبدأ بالتعليم . وتعاهدوا على ترقية الحس السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، والحفاظ على روح الأخوة ، وعدم التبعية للبيض ورفض التعلم من أجلهم ، وتشجيع أدب السود والمحافظة على الثقافة السوداء وترقيتها.(١)

أما عن أهداف منظمة الطلاب الأفارقة فقد أعلن البيان الآتى : -

نحن الطلاب السود في مؤسسات التعليم العالى بجنوب أفريقيا نؤمن بأن :-

١ – الطلاب السود بجنوب أفريقيا لهم نفس المشكلات فى الوقت الحاضر ولهم نفس التطلعات والطموحات فيما يخص مستقبلهم .

٢ – يجب على الطلاب السود ، إذا كانوا يريدون تحقيق طموحاتهم ، أن يوحدوا جهودهم وكلمتهم .

٣ – أن هناك حاجة لوقفة كبرى للطلاب السود فى جنوب أفريقيا ، إذا أرادوا أن يعيدوا كرامتهم المسلوبة وهويتهم الثقافية التى تتعرض للطمس .فنقر هذا الدستور ونحن مؤمنين أنه سيولد وحدة ، وصحوة إيجابية كبرى بين الطلبة السود.

واعلنوا فى أهدافهم بأنهم كطلاب جامعيين يعانون من مشكلات جمه وأيضا لهم تطلعات وآمال ، ولهذا فلابد من توحيد كلمتهم على المستوى الجامعي ككل؛ حتى لا تتعرض هويتهم

SASO: Black students Manfesto: In Henrik Van der Merwe and others: Op., Cit., p. 97-98 (١)

للطمس. فلابد من تشجيع الاتصال والتعاون بين الطلاب ، ولابد من اختيار ممثليهم على المستوى المحلي والإقليمي والدولي ، ولابد من اتصال بين طلبة جنوب إفريقيا.(١)

ولفهم منظمة الطلاب الأفارقة علينا أن نستعرض ورقة العمل التمهيدية " مدرسة التشكيل Formation school " التى نظمتها منظمة الطلاب الأفارقة SASO فى ادينـدال Edendal سنة ١٩٧١ .

فبدأت الورقة : -

" ما الذى نتحدث عنه ":

نحن هنا بصدد الحديث عن منظمة الطلاب الأفارقة لجنوب أفريقيا وعملها . ونحن نتكلم هنا بطريقة سلسة عن " الوعى الأسود " وما نود الحديث عنه هو أمر يكاد يفهم بصعوبة ولابد لنا فى هذا السياق أن نوضح بعض الحقائق الأساسية عن " الوعى الأسود " . " فالوعى الأسود " هو شعار يبعدنا عن الجماعات السياسية التقليدية نحو اتجاه آخر جديد . إنها حركة للنظر إلى أنفسنا وأن نرى أنفسنا ليس من خلال ما تعلمناه فى مدارس النظام العنصرى . ولكن ننظر إلى أنفسنا بعيون جديدة . إنها دعوة لنا لنرى القيم الكامنة بداخلنا ، لننظر إلى الحياة بنظرة جديدة ، وأن نرى ما بداخلنا من قيمة كبشر . وإن نداء " الوعى الأسود " بعيد كل البعد عن أن يكون شعار يدعو الناس إلى التفكير بطريقة سياسية معينة ، بل هو شعار يدعو كل فرد فى المجتمع الأسود أن يزيح ذلك الإطار المزيف الذى أجبر على قبوله لسنوات طويلة ، وأن يفكر فى نفسه كما ينبغى أن يكون .(١)

وأعلن الطلبة السود فى سياستهم بأن منظمة الطلاب الأفارقة هى منظمة للطلبة السود فقط تعمل على تحرير الإنسان الأسود من القيود النفسية ومن عقد النقص والدونية الملازمة له . وهم يؤمنون باستبعاد البيض تماما من حل مشكلاتهم لأن سياسة البيض العنصرية جعلتهم فى نظر المنظمة الطلابية جزءا من المشكلة وليس جزءا من الحل . وبالتالي فإنهم طالبوا بعدم الاتصال بالبيض . وأعلنوا بأنهم يؤيدون مفاهيم الوعى الأسود " واعترفوا بأنه اتجاه فكري ونمط حياة يخلصهم من عبودية الرجل الأبيض ويجعل لهم هوية قومية خاصة لإعادة تشكيل أنفسهم فى جماعة صلبة متماسكة . وآمنوا بأن محاولات الأحزاب التقدمية والتحررية بأنها مجرد تهدئة وتخفيف لبعض التشريعات المستبدة.(٢)

---

(١) SASO : Statement Objectives , In Hendrik Van Merwe and Others:- Op., Cit., P. 98

(1) SASO: Understanding SASO, in Hendrik Van der and others: Op. Cit, P. 101.

(٢) SASO :- Policy Manifesto : - Op., Cit., PP. 99-100 .

ولفهم منظمة الطلاب الأفارقة علينا أن نستعرض ورقة العمل التمهيدية التي نظمتها منظمة الطلاب الأفارقة SASO في ادينديال Edendal سنة ١٩٧١.بأن " الوعى الأسود " هو شعار يبعدنا عن الجماعات السياسية التقلدية نحو اتجاه جديد . أنها حركة للنظر إلى أنفسنا وأن نرى أنفسنا ليس من خلال ما تعلمناه فى مدارس النظام العنصري . ننظر إلى أنفسنا بعيون جديدة. إنها دعوة لنا لنرى القيم الكامنة بداخلنا ، لننظر إلى الحياة بنظرة جديدة ، وأن نرى ما بداخلنا من قيمة كبشر.

ونكرر أن " الوعى الأسود " هو طريقة حياة يجب أن تتخلل المجتمع وأن تكون مقبولة من جميع السكان لكى نضمن فاعليته وامتداد تأثيره فى المجتمع . ولكن –وعلى الرغم من أن جماعات الطلاب ستظل دوما أداة تشمل تلك الفكرة وتدعمها وتنشرها بين الناس وتظل قوة وراءها وتحافظ عليها– إلا أن هذا النهج سيظل غير فعال إلى أن يتحقق له التأصل فى جذور مجتمع السود . وهذا هو السبب فى أننا يجب أن نرفع شعارات سهلة القبول ، وأن نتبع تلك الشعارات بشرح عميق الفكرة . يجب أن نشجع قيام مجموعة ثانية (غير مجموعة الطلبة) من داخل أفراد المجتمع ليعملوا داخل المجتمع نفسه ، وتغطى جميع أوجه نشاط مجتمع السود سواء التعليمية أو الاجتماعية أو السياسية أو الدينية .

وحذرت المنظمة من بعض المخاطر وأولها عدم السعى بأفكار الوعى الأسود إلى البيض. لأن النظام العنصري ممثلا فى حكومة البيض هو نظام غريب على السود ، ويجب حماية أنفسهم من تكوين طبقة متوسطة سوداء لأنها ستنتمي إليهم بلون البشرة فقط . وهم لا يدفعون إلى كراهية البيض لأنه فرق شاسع بينها وبين الوعى الأسود . ويجب النظر إلى البيض على أنهم سواسية لأنه من الخطأ محاولة تقسيم البيض لأنهم كانوا فى حالة عداء للسود. ودراسة تاريخ جنوب إفريقيا توضح بأن البيض جعلوا أنفسهم القدوة فى كفاح الإنسان الأسود وهذا جعل السود يأخذون القاعد الخلفية . فالتحيز العنصري فى جنوب إفريقيا تخطي كل الحدود ، ووصل تأثيره إلى عقول بعض من أشهر الليبراليين.[1]

وأعلنت منظمة الطلاب بالأفارقة بأنها تمر بمرحلة خطيرة جدا من تاريخها فتأسيس المنظمة قد كان له آثار عظيمة فى ثلاثة اتجاهات : –

أولهما : لقد خلقنا جوا فى داخل الجامعات المخصصة للسود مما هيأ المناخ لمراجعة طريقة تفكير الطلبة السود . فاتجاهنا الجديد " السود فقط " قد غرس فى النفوس إحساسا بالفخر ، ونحن نأمل أن يتم ترجمة كل الحوارات الفكرية التى تدور حول موضوع " السواد شئ جميل Black is beautiful إلى نوع من اللغة العملية ذات المعنى .

---

(1) SASO : - Undestanding SASO:- Op., Cit., PP. 102 – 104 .

ثانيهما : لقد أحرزنا نوعا من القوة الدافعة للتفكير خارج نطاق أسوار الجامعة ، وفجأة بدأ السود فى إدراك قيمة جهودهم الخالصة ، وغير الملونة بدعم أصحاب القلوب المتقلبة من البيض ، ولكنه مازال مقصورا على أهل النخبة من المفكرين السود ولابد من وصوله إلى المجتمع .

ثالثهما : لقد قضينا على معظم الحركات المشتركة بين السود والبيض ونحن (ما إذا كان ذلك مدعاة للفخر أم لا) ، من الواضح والأكيد ، أننا قد خسرنا وقتا ثمينا فى النظر لتلك الحركات المدعوة بالحركات اللاعنصرية ، وفى الحقيقة فإن الأكثر فطرة قد ابتهجوا لظهور منظمة الطلاب الأفارقة لجنوب أفريقيا ، وقام البعض منهم بإظهار الدعم والتأييد للمنظمة ، ولكن هؤلاء الذين على الفطرة من البيض هم قلة نادرة فى بلادنا وفى الماضى كان من الصعب تحديد قوتنا ومدى أهمية المنظمة ، أما الآن وبعد انضمام فروع فورت هير ، ونجوى Nogoye فقد أصبحنا فى موقع يمكننا من البدء فى اتخاذ إجراءات عملية . ويجب علينا ألا ننظر أبدا إلى أنفسنا على أننا جماعة مميزة بخصائص معينة عن باقى السود وكلما نمت المجموعة وانضم إليها أعضاء جدد فيجب علينا أن نحافظ على روح جماعتنا، وأن تظل الأفكار التى قامت عليها الجماعة نقية فتية ولا تلوث بفكر منحرف من الأعضاء الجدد.(١)

وكانت منظمة الطلاب الأفارقة لا تشكل مجموعة سياسية علانية ، لكن بذورها التنظيمية أصبحت كذلك، فلقد كانت اختيار ذاتى.

وكانت منظمة الطلاب الأفارقة منظمة طلابية على المستوى الجامعى رغم أن تعريف الطالب نفسه يتسع اعتباريا ، وكانت SASM مساوية منظمة الطلاب الأفارقة ولكن بصورة أكثر أو أقل فى التعليم الثانوى . وكان BCP (مؤتمر الشعب الأسود يقدم خدمات تعليمية منها مالية أو كتب أو بناء حجرات للقراءة أو للعيادات الريفية . (٢)

ولقد حافظ قادة طلاب جنوب أفريقيا منظمة الطلاب الأفارقة على المسافات التى تفصلهم عن الاتحاد الوطنى لطلاب جنوب أفريقيا . وقد بدأ هؤلاء الطلاب فى تعريف الطلاب السود الجامعيين بمنظمتهم وأهدافها ، وقد لاقت منظمة الطلاب الأفارقة تفضيلا سريعا بين أوساط الطلبة . وفى مؤتمر منظمة الطلاب الأفارقة فى عام ١٩٧٠ بدأ الاتجاه الذى كان سريا فى بادئ الأمر يأخذ طريقه نحو السطح (العلانية) وفجأة سحبت منظمة الطلاب الأفارقة اعترافها بـ الاتحاد الوطنى لطلاب جنوب

(١) SASO: Understanding SASO, Op., Cit., PP. 104, 105

(٢) McDonald , Steven f.: Op., Cit., P. 38

إفريقيا كاتحاد وطنى ، وصرح قادتها أن مكانة السود فى هذا البلد تعتمد على الدور الذى أعده السود للقيام به ومحذرة من أن الأسس والمبادئ التى قام عليها NUSAS لا يمكن أن تعطى الفرصة للطلاب السود للتعبير عن طموحاتهم وأهدافهم ، ومنذ المؤتمر الذى عقدته منظمة الطلاب الأفارقة ١٩٧٠ ، فقد أصبح للمنظمة دورا أكثر إيجابية فى العمل على التعبير عن حالة الاستياء العامة التى تسود مجتمع السود.(١)

وبحلول عام ١٩٧١ نجد أن منظمة الطلاب الأفارقة قد وسعت من نطاق عضويتها بطريقة سريعة جدا . وأرست مكانتها الراسخة فى مجتمع السود بطريقة تدريجية . وقد أكد قادة SASO على أنهم ممثلين للطلبة السود وليسوا رؤساء لهم. وقد بدأوا فى الحوار مع العديد من المنظمات الاجتماعية للسود ، من أجل توحيد جهود الطلبة السود ، مع باقى أعضاء مجتمع السود تجاه تحقيق طموحات الإنسان الأسود ، وفى سياق ذلك كان التأكيد على الوعى الأسود " كفلسفة ومنهج " ، وقد أصبحت SASO فى السبعينات من أهم المنظمات التى تسعى إلى التأكيد على هوية الإنسان الأسود فى طريق بحثه عن الحرية . أما اشتراك الطلبة فى تطوير المجتمع عن طريق ، مشاريع تنمية المجتمع فسيظل تأكيدا على النظرة الأحادية لكل منهما ، ولهذا ساد الفخر بين الطلبة والاعتزاز بأنفسهم وبإنجازاتهم وبمجتمعهم مع الإيمان العميق بأن لهم كل الحق فى الحرية التى يناضلون من أجلها . وكان هذا هو الذى دفع إلى اعتراف NUSAS بأن SASO المنظمة الوحيدة التى يمكن أن تمثل الطلبة السود بفاعلية ، وهو الشعور نفسه الذى دفع المجتمع الأسود إلى الترحيب بـــSASO .(٢)

وبرنامج الوعى الأسود كحركة سياسية تمثل عن طريق تلك المجموعات ، وكان الأشخاص المتحدثون يعكسون الأفكار الاشتراكية Socialist ideals غالبا أو الاشتراكية السوداء black Communalism ويرفضون السيطرة الخارجية خصوصا من البيض . (وتشمل هذه السيطرة الكوبية والسوفيتية Soviet and Cuban) ولابد من الاعتماد على النفس. وكان هناك رد فعل من الحكومة تجاه حركة الوعى الأسود وتأثيرها الظاهر على الطلبة الذين كانوا يخرجون إلى الشوارع فى مظاهرات احتجاج . وكان هناك برنامجا معدا للرجوع إلى المدرسة والدراسة والكتابة بحيث يمكن الطلبة من زيادة مؤهلاتهم وقدراتهم .(٣)

ومن تأثير منظمة الطلاب الأفارقة بعد تأسيسها تلك القلاقل الهائلة فى معسكرات الكليات القبلية . فتسجيل الكلية الجامعية فى فورث هير ذكر فى (٢٨) أغسطس ١٩٧٣ أنه " كان

---

(١) SASO: Historical Background: Op., Cit., P. 283

(٢) Ibid. P. 284

(٣) McDonald , Steven f.: Op., Cit., PP. 38, 39

يوجد الليلة الماضية ثلاثة فصول للاختبارات . وكان يوجد حوالى ٣٠٠ طالب غطوا وجوههم بقبعات واندفعوا وتوقفوا عن الاختبارات . وفى هذا الصباح تجمع عدد كبير من الطلاب قدر عددهم بحوالى ٤٠٠ طالب ، تجمعوا خارج قاعات المحاضرات مشيرين أنفسهم بالتصفير Whstling ، وما إلى ذلك حتى وجدوا أنفسهم فى حالة جنون Frenzy حينئذ اندفعوا إلى مبنيين مختلفين للمحاضرات مسلحين بالعصى Sticks والطوب bricks وقاد هذا الاضطراب إلى تقليل التسجيل من ٨٠٠ إلى ٣٠٠ ".(١) وارتبط الطلاب الملونين والهنود ، واشتركوا فى المظاهرات مع السود سنة ١٩٧٣ ، ضد مؤسسات التعليم المنفصل التى كانت جميعها تحت قيادة الموظفين البيض . وكانت هناك سلسلة من الإقفال المؤقت للكليات الجامعية.(٢) وعندما فصل الطالب الأسود تيرو O.R. Tiro من جامعة الشمال لهجومه العام على السيطرة البيضاء على الجامعات السوداء طالب السود باتخاذ مواقف احتجاجية ، وتضامن معهم طلاب من كيب تاون وجوهانسبرج ، وبعد جهد أوقفها البوليس مستخدما العصى والهراوات والقنابل المسيلة للدموع ، ودفع الطلاب غرامات نتيجة المسيرة غير الشرعية .(٣)

وكان طلاب الجامعات الأفريقية يحتجون منذ سنة ١٩٧٠ ، ولمدة ثلاث سنوات ضد تحديد وحصر حقوقهم السياسية فى التعليم ، والرقابة على صحافتهم وأنشطتهم السياسية فى الساحات الجامعية ، وكذلك العجز فى المحاضرين الأفارقة . والتفرقة العنصرية ضدهم . وفى نهاية إبريل ١٩٧٢ انتقد الرئيس السابق لمجلس تمثيل الطلاب (جامعة الشمال) إبراهام تيرو Abraham Tiro كل البناء العنصرى ، وخصوصا تعليم البانتو ، فى خطابه فى يوم التخرج Graduation Day فى جامعة الشمال (تورفلوب) ووقف عميد الكلية بعدها منددا بافتراء ناقديه وقذفهم وسوء أدبهم ، ونتيجة ذلك أقصى تيرو عن الجامعة . وعلى هذا نظم الطلبة اعتصامهم، على أثره أقصى الجميع ، وتم فصلهم وكان عليهم -كما أخبروا- أن يعيدوا الالتماس من جديد .(٤)

وطالبت منظمة الطلاب الأفارقة (والتى أدخلت بعض الملونين والهنود فى عضويتها) باحتجاجات جماعية تقود إلى المقاطعة فى (١) يونيو ١٩٧٢ ، ولم تناد بدعم البيض ، واستجابت جامعات زولولاند وفورث هير والكيب الغربية (للملونين) وويستفيل دربان (الهنود) للاضطرابات والمقاطعات والاجتماعات الحاشدة . هذا التغير الدراماتيكى الذى حدث فى يونيو بسبب عزل وفصل طلاب تورفلوب ، قابلته ردود فعل عنيفة من البوليس ، وانضمام بعض

---

(١) Joang , Rxebusa: Op., Cit., P. 236

(٢) Carter , Gwendolen M. and Patrick O'meara: Op., Cit., P. 123

(٣) Davenport: Op., Cit., P. 308

(٤) Legum , Colin: Op., Cit., (1972-1973) P. 395

الطلاب البيض عندما أمسك حوالى (١٠٠) طالب أبيض لوحات سلمية ، تلوح بالمظاهرات على خطوات التماس راهب كاتدرائية جورج St. George's Cathedral بالتعليم المجانى للجميع وإلغاء عدم المساواة فى التعليم . وشنت البوليس الاجتماع بعصيهم وهراواتهم ، ودعم نائب المطران Dean المتظاهرين -هو وزوجته- ولهذا كانا ضمن المقبوض عليهم .وكانت توجد هزات منتشرة قابلها عقاب وحشى من البوليس ، وتضامن هيئة التدريس مع طلابهم ، وكان هناك احتجاج آخر من جامعات كيب تاون ، وجراهامز تاون ، وويتْوترسراند مع قادة الكنيسة.(١)

وخلال ذلك استمر الشغب وازداد اتساعا فى الجامعات السوداء متجاهلا احتجاجات البيض غير المقبولة أو غير المتعلقة بالأمر . وفى (٢) يونيو ١٩٧٢ عاد طلاب تورفلوب بعد إعادة الالتماس ، ورفض طلب (٢٢) منهم ، بما فيهم مجلس تمثيل الطلاب كله . حيث رفضت عودتهم وقبولهم من جديد . وعلى الفور أضرب الطلاب ثانية وفى نهاية العام الدراسى رفض ثلثهم العودة تحت الشروط المفروضة . وفى نفس الوقت كانت كل الاجتماعات السياسية محظورة لمدة شهر . ولكن اضرب طلاب ويتْورسراند ثانية . وفرقهم ضرب العصى والهراوات وقبض على (٦٤) طالبا منهم . ورغم تهديد الحكومة وبحثها عن الطلاب الغرباء (الأجانب حيث أن العديد منهم بريطانيون) كانت لا توجد مقابلة المثل بالمثل تجاههم (أى قتلهم مثل السود) وكل الذى حدث أنه قبض على اثنين من ٦١٨ فى خمسة مدن وهم الذين أدينوا فقط. والمتظاهرون عمقوا مشاعر وميول " ضد الطلبة " فى الدوائر الأفريكانيه فلقد ذهب وزير الشرطة بعيدا فى زعمه بأن طلاب كيب تاون اشتركوا فى المظاهرة ، وكان علامة ظاهرة فى امتحاناتهم ، وأعيد وضع العقاب والتأديب من قبل المحاضرين ، وإن كان معظمهم غير مسئول. وحذر فورستر بأنه سبيل تقديم إصلاح وتعديل لقانون اجتماعات الشغب للتعامل مع الموقف.(٢)

وعلى هذا أغلقت جامعة الملونين (الكيب الغربية) مؤقتا بعد مصادمات وقعت بين الطلبة وإدارة الجامعة بسبب حظر نشاط منظمة الطلاب الأفارقة SASO ومنظمة الطلاب السوداء The Black Students' Organisation (٣) . وكانت هذه المظاهرات الطلابية قد استفزت الحكومة ومن ثم قادت إلى هجوم إرهابى خطير على منازل بعض قادتها ، والنتيجة أنه لم يحاكم إلا رجل واحد من هؤلاء الإرهابيين . وقتل تيرو Tiro عن طريق عربة مفرقعات فى بوتسوانا ولم يعرف قاتله .(٤)

---

(١) Legum , Colin: Op., Cit., (1972-1973) PP. 395, 396.

(٢) Ibid

(٣) Buthelezi , M. Gatsha: Words of identification, in Hendrik van der Merwe and others: Op., Cit., P. 260.

(٤) Davenport: Op., Cit., P. 309

وفى ترانسكاى هبت المظاهرات المدرسية والجامعية فى عامى ١٩٧٤ / ١٩٧٥ . ففى مدرسة سبى الثانوية Sbi Secondary school فى ماتاتيلى Matatiele ، وفى معهد بليثوود Blythswood Institiution ، وفى مدرسة ندامسى العليا Ndamse high school حيث أحرقت مجموعة من الفصول الدراسية . وفى مارس ١٩٧٥ قبض على ٣٠٠ طالب من مدرسة نيشوبى العليا Nchoupe high school بالقرب من بريتوريا ، بعد قطع أسلاك التليفونات ، ومهاجمة المدرسيين . وفى سنة ١٩٧٥ نظمت SASO مظاهرات لدعم الفريليمو FRELIMO (حركة التحرير المنتصرة فى موزمبيق) . ولقد فصل وزير العدل هؤلاء الطلاب ووضع العديد من قادتهم فى السجن .[١]

وعقدت SASO اجتماع للمجلس العام فى هامنسكرال Hammanskraal فى يوليو ١٩٧٥ للتأكيد بأن SASO لا تتلاشى وقالت بأن " هذا المجلس سيستمر للإعلان عن نفس موقف SASO وانتشارها كل هذه الأعوام .[٢] وبالطبع كان إعداد منظمة SASOى وأفكار الوعى الأسود الدور الكبير والبارز فى قيادة ثورة سويتو ١٩٧٦ .[٣] من خلال قيادة مسيرة الكفاح من خلال التثقيف والتوعية وزرع الفخر والحماس من خلال الشعر والأدب (حتى أن سويتو قيلت فيها أشعار كثيرة) وكان انتشار تأثير الشعر الإفريقى الجديد من خلال SASO .[٤]

وبسبب أدوارها المختلفة ودورها الكبير فى ثورة سويتو تم حظرها فى أكتوبر ١٩٧٧ واستمر قادتها المنفيين فى الحفاظ على منظمتهم فى بوتسوانا Botswana ونيجيريا Nigeria وإنجلترا England وشنت حملة دعاية لإقناع السود بالاستقالة من المؤسسات الحكومية أو الخدمات المدنية بما فيها رجال شرطة المرور .[٥]

وفى تقدير الباحث أنه لولا ظهور منظمة الطلاب الأفارقة SASO والقيام بدور الملقن والمعلم لأفكار الوعى الأسود بين أوساط الطلبة –حيث زرعت الوعى الأسود بين غالبية السكان من خلال الطلبة الذين زرعوا أفكارهم فى مجتمعهم ونقلوها إلى آبائهم– لأصبحت قضية جنوب

---

(١) Joung , Rebusa: Op., Cit., PP. 236,237

الفريليمو : حركة التحرير الوطنى الرئيسية فى موزمبيق ، تكونت فى تنزانيا سنة ١٩٦٢ بدعم الرئيس نيريرى بإنشاء أول قاعدة لها فى تنزانيا (أقيمت سنة ١٩٦٤) ، ومن داخل تنزانيا عبرت طلائع ثوار موزمبيق بقيادة المناضل "سامورا ماشيل" لتبدأ حرب التحرير ، انظر محمد عيسى شرقاوى : دول المواجهة الأفريقية ضد روديسيا ، مجلة دراسات أفريقية ــ أبريل ١٩٧٩، ص ٢٨ .

(٢) Legum , Colin: Op., Cit., (1975-1976) P. 605

(٣) Carter , Gwendolen M. and Patrick Meara: Op., Cit., P. 123

(٤) Chapmon , Michael: Op., Cit., PP. 333, 334

(٥) Legum , Colin: Op., Cit., (1977-1978) PP. 898, 899

أفريقية منتهية منذ أواخر الستينات بانتهاء الأحزاب السياسية والقيود الكثيرة على الحركات السياسية فى الداخل أو الخارج .

وفى تقدير الباحث أن منظمة الطلبة الأفارقة لعبت دورا مهما وخطيرا ، ونزلت إلى جميع طبقات المجتمع الأسود ، وقامت بدور توعية حقيقية من خلال المجتمع ، ومن خلال الجامعات ، ومن ثم اتسمت فترة السبعينات بالمظاهرات الطلابية الكثيرة والممتدة والمنتشرة فى كل مكان ، سواء فى الجامعات أو المدارس . والأخطر من ذلك أنها قامت بتثقيف الآباء من خلال أبنائهم ولهذا فإن مشاركة أولياء الأمور فى ثورة سويتو ١٩٧٦ كانت مختلفة تماما عن مقاطعة الخمسينيات . حيث نزعت خوفهم الواضح والظاهر من فكرة القيام بالمقاطعات والمظاهرات إلى مشاركة الآباء بأنفسهم فى المظاهرات والقيام بأدوار كبيرة فى الثورة كما سنعرفه فيما بعد .

وفى تقديرى أيضا أن فلسفة الوعى الأسود وقيام منظمة الطلاب الأفارقة هى رد فعل حقيقى للسياسة العنصرية التعليمية . وبدلا من أن يستسلم السود – على مدار سنوات تعليم البانتو – هبوا مستيقظين واعين تماما لما يحدث فى مجتمعهم معتمدين فقط على أنفسهم يدعمهم فى هذا ثقتهم فى أنفسهم ، وفى ماضيهم وثقافتهم . فبدأ طلاب الجامعات (ورغم سوء التعليم العنصرى المقدم إليهم) وكأنهم حملوا شعلة الحرية لشعبهم ، وكأنه قدر لهؤلاء الشباب والصبية أن يلعبوا دورا حاسما ومهما وخطيرا فى تاريخ جنوب أفريقيا الحديث والمعاصر وأن يقودوا بالفعل إلى تغيير حقيقى فشل غيرهم فى تحقيقه .وإن كان البعض ينسبة إلى بعض الأحزاب أو الحركات السياسية . ولكن المتفحص والمدقق لأحداث السبعينيات يدرك أن ما تجنيه جنوب أفريقيا اليوم يعود بصورة كبيرة منه إلى ثورة الطلاب فى السبعينيات.

هـ – ثورة سويتو التعليمية :

١) دور التعليم العنصري فى قيام ثورة سويتو:

إلى جانب السياسة التعليمية العنصرية السيئة هناك مجموعة من المقدمات أدت إلى انفجار سويتو العظيم . بعضها داخلي وبعضها خارجي . لكن التعليم العنصرى يعد من أقوى الأسباب التى قادت إلى هذا الانفجار .

وسويتو هو اختصار لكلمة South Westrn Township ، وهى عبارة عن منطقة منفصلة أسست لإقامة العمال المستخدمين فى جوهانسبرج (مدينة البيض) وفى المناجم وفى فال ريف Vaal Reef ، وتجمع شتى الأجناس من اكسوزا ، بيدى ، سوثو جنوبيين ، زولو ، وتسوانا ، وغالبية سكانها من طبقة العمال وتوجد بها طبقة وسطى ولكنها قليلة جدا .وسويتو مزدحمة جدا ، وكان العمال يذهبون يوميا إلى جوهانسبرج إما عن طريق القطارات أو

الأتوبيسات أو سيارات الركاب (التاكسى) . وهى تبعد عن سويتو ٢٠ كم . [١] وأعلن اسمها رسميا سنة ١٩٦٣ من قبل سلطات البلدية المختصة ، وهو مجلس مدينة جوهانسبرج التى تحكم من قبله بعد أن عرضت عدة تسميات لها . منها ضواحى مدن العنصرية ApartheidTowns ships ، الفورودستاد Verwoerdstad . وكانت عبارة عن (١٩) مدينة تضم ميدولاند الشرقية والغربية ، وأورلاند الشرقية والغربية ، وكليسبورت ومولايو ، وجوبولونى ، وموروكا وديوب ، ناليدى وغير ذلك . وفى جنوبها الشرقى توجد مدينة للملونين وفى جنوبها الغربى توجد مدينة للهنود .[٢]

وكانت سويتو واحدة من أهم احتجاجات الطلاب الأفارقة على الوضع التعليمى المتردى وفظاعة ماقضت به اللوائح والتشريعات من قبل الدولة العنصرية .[٣] وهناك ظروف داخلية ساعدت على تفجر ثورة سويتو ، منها تقييد حركة الأفارقة وحرمانهم من حقوقهم بتبنى الحكومة سياسة البانتوستانات والأوطان المحلية (المعلنة فى مايو ١٩٦٣) .[٤] وكذلك انتشار البطالة بين الأفارقة بصورة كبيرة فبلغ عدد الذين ليس لديهم عمل أكثر من ٢٥٣,٠٠٠ (هذا المعلن رسميا أما غير المعلن فحوالى ٢ مليون امرأة ، و٢٥٣,٠٠٠ رجل) هذا بالإضافة إلى جانب ضعف المرتبات ، ففى منتصف سنة ١٩٧٠ دخل إلى سوق العمل ١٥,٠٠٠ شاب فى حين أن عدد الوظائف الشاغرة كان ٤,٥٠٠ وظيفة سنويا .[٥]

وكانت الحركة الشعبية تتصاعد بالفعل وتزداد قوة باضطرابات العمل التى سجلت ٢٥ ألف سنة ١٩٧١ ثم بلغت ٩٠ ألف سنة ١٩٧٤ . وهذا أجبر السلطة على تغيير قوانين العمل ، وتغيير مستوى الأجور التى تجمدت بنسبة ١ : ٨ مع العمال البيض .[٦] ولهذا فإنه قد تم فتح بعض الوظائف المدنية وإعطاء التدريبات للعمالة السوداء منذ سنة ١٩٧٥ .[٧] وذلك لأن تكريس العنصرية فى المجال الاقتصادى ساعد على أن تنمو وتكبر الطبقة الأفريكانرية ، ومن ثم باتت الرأسمالية الأفريكانرية الناطقة بالإنجليزية يسمون بالمعتدلين داخل الحزب الوطنى منذ منتصف

---

(١) Graham , Sarah Brown: Op., Cit., PP. 205, 206

(٢) Gorodrov , Valentin: Op., Cit., PP. 58, 61 أنظر الخريطة رقم (٧) الخاصة بمدينة سويتو فى ملاحق الرسالة.

(٣) Information transcending the legacy of apartheid: Access to education, http/www.unice.org/ trans04.htrm.

(٤) د. سلوى محمد لبيب : الترانسكاى بعد عام من الاستقلال ، السياسة الدولية ، العدد٥٠ ، أكتوبر ١٩٧٧ ، مجلة دورية تصدر عن مؤسسة الأهرام ، ص ١٤٨ .

(٥) Johnson , R.W.: Op., Cit., PP. 185, 186

(٦) قمة الوفاق فى جنوب أفريقيا ، رسالة أفريقيا ، العدد الرابع ، السنة الثالثة ، إبريل ١٩٧٥ ، ص٢٣ .

(٧) د. سلوى محمد لبيب : مرجع سابق ، ص١٤٩ .

السبعينات .[1] وعلى هذا فلابد أن يراعوا مصالحهم التى تقتضى بفتح سوق العمل أمام العمالة السوداء .

وظهر هذا منذ بداية السبعينات فبدأت تقل الاضطرابات العمالية بسبب إعطاء العمال بعض حقوقهم . والسماح لهم بإمكانية التوظيف بدلا من العمالة البيضاء رغم ثبات الوضع الوظيفى بما لا يتناسب مع الوظائف الإشرافية أو القيادية .[2] وهذه التغييرات الحادثة شجعت على حدوث انفراجه فى مطالب العمال . خصوصا منذ استقلال الدول الأفريقية (وخاصة بعد استقلال أنجولا وموزمبيق سنة ١٩٧٥) فبدأت طموحات الأفارقة قريبة التحقيق .[3] فعودة الكثير من عمال تلك الدولتين إلى بلادهم وانخفاض العمالة الماهرة البيضاء قد أدى إلى فتح سوق العمل والتدريب الفنى أمام العمالة غير البيضاء وخصوصا الأفريقيين . هذا إلى أن المقاطعات الاقتصادية الدولية جعلت حكومة جنوب أفريقيا مجبرة على تغيير أحوال العمال فى جنوب أفريقيا .[4]

بيد أن هذا التغييرات التى حدثت قبل عام ١٩٧٦ لم تغير " تعليم البانتو " ببديل جديد يغير نظام التعليم الكائن . ومن ثم بدأت تطرح منذ بداية السبعينات . قضية التعليم نفسها فى كافة المحافل والندوات فى محاولة لتغييره .[5] ومن ثم ينتفى أن هناك أسبابا قوية غير القضية التعليمية كانت وراء ثورة سويتو . وذلك لأن العمال حدثت انفراجة ببعض حقوقهم فى النصف الأول من السبعينات . وكون الطلبة أجبروا العمال على الاشتراك معهم ، أو أنهم استخدموهم كورقة ضغط ، هذا ليس مدعاه للقول بأنها ثورة عمالية . والأرجح أن الذى روج لهذه المقولة هو مكتب الحزب الشيوعى فى جنوب أفريقيا للدلالة على نشاطه بين العمال بإبراز أن هناك دوراً فعالا للطبقة العاملة. هذا رغم أن أحداث الثورة ومقدماتها ونتائجها كما سنعرف تدعم رؤية الباحث بأن ثورة سويتو ما هى إلا ثورة ضد التعليم العنصرى .

فيرى جون كين بيرمان John Kane Berman أن العامل الأكثر أهمية هو قابلية المجتمع لتأثير حركة الوعى الأسود . وزيادة آمال الثوار الأفارقة الحضريين خاصة أن الزيادة فى عدد خريجى الثانوية العامة نتيجة للتوسع التعليمى مع ثبات الأجور قد أدى إلى خيبة أمل من جانب تاركى التعليم الذين اصطدموا بقلة الوظائف الشاغرة (أى البطالة لهم) . وكان هذا الوضع فى سويتو شديد الخطورة ، بسبب أن الإدارة القائمة عليها تسببت فى جعل سويتو تعتمد على نفسها ماليا . وترتب على ذلك زيادة فى الإيجارات ونقص فى الإنفاق المعيشى . وفرض

---

(١) إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين : مرجع سابق ، ص٣٤ .

(٢) Africa , South: Black Labour, PP. 70, 71

(٣) Arnold , Guy: Op., Cit., P. 35

(٤) عبد المنعم عبد الحليم نصر: الرسالة السابقة ، ص ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٥) Graham-Brown , Sarah: Op., Cit., P. 155

رسوم الإقامة على الأطفال أكبر من ١٨ سنة المقيمين مع آبائهم . وكذلك التدهور الملحوظ فى مستوى الخدمات ووسائل الرفاهية، وكذلك الاتجاهات السياسية للأطفال التى قويت بطرد آبائهم من العمل وتفضيل الأفاريكانرز ، مما أدى إلى ظهور الثورة بين الأطفال .(١)

أما جيرمى بركهل Jeremy Brichill والآن بروكس Alan Brooks فيؤكدان أن أسباب الثورة ترجع إلى التغييرات التى حدثت فى النظامَ التعليمى . فمنذ عام ١٩٧٠ – وكاستجابة لقلة العمالة الماهرة– بدأ التوسع السريع فى التعليم الثانوى الأفريقى ، حيث تضاعف العدد ثلاث مرات خلال الخمس سنوات التالية . وكان تأثير هذا التوسع (وبصفة خاصة فى سويتو) كبيرا ، حيث ارتفع عدد تلاميذ التعليم الثانوى بسرعة خاطفة .واستلزم هذا التوسع تكلفة أكثر وهذا بالطبع لم يتم ، فأصبحت المدارس الثانوية مزدحمة جدا . وهذا الازدحام هو الذى سبب أزمة سنة ١٩٧٥ ، عندما لم تتناسب نسبة الخريجين مع نسبة الداخلين للتعليم الثانوى . خصوصا أن نهاية المرحلة الابتدائية كانت موحدة مع الصف الثانوى الأدنى ، وتصادف هذا فى سنة ١٩٧٦ مع مشكلة اللغة .(٢)

أما باروخ هيرسون Baruch Hirson فقد رفض تأثير حركة الوعى الأسود بأنها التى كانت وراء الثورة ويقول بأن التنظيم الفعلى للـ SASM مختلف عن مجموعات الوعى الأسود. وأن أفكار الوعى الأسود كانت قليلة التأثير على أطفال المدارس مع أنه يعترف بأن لها دور كبير فى التعليم الثانوى والجامعى .(٣) وقد يكون قصد هيرسون أن تأثير الوعى الأسود فى الصفوف التعليمية الأدنى كان ضعيفا . لكن المحركين الأساسيين للثورة جميعهم من المنظمات الطلابية التابعة للوعى الأسود . وبالطبع فإن الدعوة للوعى الأسود كانت منتشرة بينهم ، وذلك حسب الفئة العمرية فكلما كبر الطفل ، فإنه يكون تحت تأثير الوعى الأسود ، خاصة وأن الجيل الذى تربى وترعرع وتعلم فى مدارس تعليم البانتو قد شب ووعى خطورة هذا التعليم . وفى تقديرى أن عقول هؤلاء الشباب ازدادت نضجا بفعل تثقيف حركة الوعى الأسود ومنظمات الطلاب الأفارقة .

فالتعليم كان مركز إحياء المقاومة للتفرقة العنصرية فى السبعينات وأقوى مثال على ذلك هو ثورة سويتو التى أضرم نارها طلبة الثانوية العامة ، لإصرار السلطات على تعليمهم مواد معينة باللغة الأفريكانيه والتى يعتبرها الشعب الأسود على أنها لغة الطغاة .(٣) حيث أن الحكومة ضغطت بشدة لفرض استعمال الأفريكانيه فى الرياضيات [illegible] والدراسات

Lodge , Tom: Op., Cit., P. 330 (١)

Ibid. PP. 330, 331 (٢)

Ibid. 331 (٣)

Graham-Brown , Sarah: Op., Cit., 156 (٤)

الاجتماعية . مع أن عدد المدرسين المؤهلين لاستعمال هذه اللغة قليل جـــدا .[1] وكان فرض التعليم بهذه اللغة قد وحد بين الآباء وأبنائهم فى رفض هذه اللغـــة مفضليـــن اللغـــة الإنجليزية عليها ، وكذلك لغاتهم الأفريقية .[2]

وكان هذا الفرض لأن الأفريكانرز يودون مساواة اللغتين تماما . فكان لا يكفيهم بأن تكون ٢٠% من الكتب الدراسية مكتوبة بالأفريكانيه . وكان يساورهم الشك فـــى أن التعليـــم لـــو تـــم بالإنجليزية " فإنك تبدأ التفكير أيضا بالإنجليزية " ورغم أن الأفريكانيه ظلت كلغة مكتوبة لمـــدة (٥٠) سنة قبل الثورة إلا أنه لم تتخذ إجراءات لفرضها على الأفارقة .[2] وكان مما يثير حفيظـــة الأفريكانرز هو أن نسبة كبيرة جدا من السود يفضلون الإنجليزية عن لغتهم . فكما هو معلن فـــى جريدة تعليم البانتو Bantu Education Journal فى سبتمبر ١٩٧٠ بأنه من ٥ إلـــى ١ مـــن مجموع ٢١٨٧٢ طالب كانوا يستعملون الإنجليزيـــة كلغـــة أولـــى مقـــابل ٢٢٦٠ يســـتخدمون الأفريكانيه(و بهذا فإن ١٩٦١٢ كانوا يفضلون الإنجليزية . وكانت الترانسكاى على سبيل المثـــال تسمح بالاختيار ما بين الاكسوزا والإنجليزية وكانوا يفضلون الإنجلزية(وبالمثل فـــى الكوازولـــو وسيسكاى وبفوتاتسوانا . بل أن جاتشا بوتيلبزى أعلن فى ٢٢ أبريل ١٩٧٣ بأن اللغة الإنجليزيـــة ستكون هى الوسيلة التعليمية منذ الصف الثالث وصاعدا فى إقليم كوازولو . وكان الطرح المعلـــن فى جريدة تعليم البانتو فى نوفمبر ١٩٧٢ " بأن الحكومة ستقر فيما يتعلق بالأراضى الوطنيـــة أن تكون هناك وسيلتان للتعليم . أما فى المناطق البيضاء تستخدم الأفريكانيه فى المناطق التى يكـــون غالبيتها أفريكانرز . وتستخدم الإنجليزية فى المناطق التى يكون غالبيتها من الناطقين بالإنجليزية " وكان هذا الطرح لم يتم بناء على اجتماع مع قادة الأراضى الوطنية . ولكنة أقر كقرار نهائى ممـــا كان له نتائج خطيرة فيما بعد . وقد كان لابد من أخذ مشورة الآباء والسلطات الوطنيـــة أوعلـــى الأقل مشورة السلطات الوطنية مع الحكومة .[3] وفى اعتقادى أن اختيـــار مـــادتى الرياضيـــات والتاريخ له مدلول خطير . فالرياضيات تبنى العقل والتفكير ، وتتدخل فى كل نواحـــى الحيـــاة . فى حين أن التاريخ يعلم الانتماء ويزرع مفاهيم معينة ترتبط بمعتقدات وتفكير الشعوب . ومعنـــى الإصرار على تلك المادتين ، معناه أن يسود الفكرى الأفريكانرى وتسود المفـــاهيم والمعتقـــدات حسب رؤية الأفاريكانرز . ومن الممكن أن يكون اختيار الرياضيات لأن تكون باللغة الأفريكانيـــه -حسب رؤية الحكومة- بأنها تعرف مسبقا بأن هذه اللغة مكروهة تماما للأفارقة فمعنـــى تعليـــم

---

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 331

(٢) The Europa world Year Book, 1994, P. 79

(٣) Kahn, E. J. JR: Op., Cit., PP. 71, 72

(٤) Mawasha: Op., Cit., PP. 240-242

الرياضيات بتلك اللغة هو ضمان للحكومة بعدم التقدم فى هذا المجـــال أو عـــدم دخـــول أقســـام الرياضيات بالأساس .

وتعود مسألة فرض اللغة الأفريكانيه إلى عام ١٩٧٤ عندما وجه المدير الإقليمـــى لتعليـــم البانتو لجنوب الترانسفال Rigional Director of Bantu Education for southern Transvaal بوجوب استخدام الإنجليزية والأفريكانية مناصفة 50-50 فى المدارس الثانويـــة الأدنى لتعليم البانتو . وتظلمت اللجان والمجالس التعليمية بعدم الرغبة فى ذلك . وعدم إمكانيـــة إجراء وتنفيذ هذا الأمر التعليمى . ولقد سلمت منظمة المدرسيين الأفارقـــة خطابـــا للاستفســـار ومتضمنا عدم رغبتهم فى ذلك الإجراء . ولكن خطابهم لم يتم الرد عليه . واستدعى هذا اجتمـــاع لجنة مدرسة ميدولاندز تسوانا Meadwland Twsana Board فـــى ٢٠ ينـــاير . واحتـــوى التقرير على الآتى : لقد أخبر مفتشى الدائرة Circuit Inspector " اللجنة " بأن سكرتير تعليـــم البانتو قد قرر " أنه نظرا لأن كل الضرائب من أجل الأغراض التعليمية تدفع من قبل الســـكان البيض فى المناطق الحضرية يتحمل عبء تعليم الطفل الأسود مجموعة البيض .ولذا فإن مـــن واجـــب السكرتير محاولة إرضاء البيض (الناطقين بالأفريكانيه والناطقين بالإنجليزية) . وعلى هذا فـــإن الطريقة الوحيدة فى نظره لهذا الإرضاء بأن تكون الوسيلة التعليمية مناصفة 50 - 50 . وذلـــك مراعاة للمنطق العام ، حيث أن الضرائب وجهت ضد إرادتهم (يقصد البيض) " . ولكن اللجنـــة اختارت اللغة الإنجليزية كوسيلة تعليمية . وكانت النتيجة فصل عضوين مـــن أعضـــاء اللجنـــة واستقال بقيتهم وتم استبدالهم .[1] وظلت الأفريكانيه نفسها لم يتم الاعتراف بها إلا ســـنة ١٩٢٦. ورغم ذلك لم يعترف الأفارقة بها حتى بعد تولى الحزب الوطنى.[2] ولهذا فإن الحكومة ضغطـت بشدة عن طريق وزارة تعليم البانتو بفرض الأفريكانيه وجعلها إجبارية فى مـــادتى الرياضيـــات والتاريخ . وحاول مفتش الدائرة الضغط على المدارس والهيئات واللجان من أجل تقديـــم هبـــات ومساعدات تطوعية من أجل أصدقائهم على الحدود بمعنى توفير المعونة المادية للجنود البيـــض الذين يغزون أنجولا ويحاربون المتمردين السود على حدود جنوب أفريقيا .[3] وهذه كلها حجـــج مكشوفة من أجل التسليم بفرض اللغة الأفريكانية فإما القبول بفرض اللغة الأفريكانيـــه وإمـــا القبول بفرض الضرائب وتحمل التكاليف التعليمية .

وإلى جانب مسألة اللغة الهامة للشباب . هناك أحداث أخرى جعلت الشباب فى حالة ثـورة وهى نجاحات من كل فريليمو FRELIMO وكذلك MPLA فى موزمبيق وأنجولا والصـــراع

---

(١) Jaong , Rebusa: Op., Cit., 237, 238

(٢) Hirson , Baruch: Op., Cit., P.221

(٣) Joang , Rebusa: Op., Cit., P. 238

فى روديسا وزيمبابوى وناميبيا ، وموجة الاضطراب الطويل التى حدثت منذ سنة ١٩٧٣-١٩٧٦ أعطت الثقة للشعب الأفريقى بفعل تأثير الوعى الأسود .(١)

هذا بالإضافة إلى أن طلبة التعليم العالى فشل الكثير منهم (أو على الأقل شعر غالبيتهم بأنهم فشلوا تماما) فى الحصول على شهادات جامعية . وفشلوا أيضا فى اكتساب أية مهارات جديدة ، حيث أنهم وجدوا الكثير من المصاعب قد وضعت أمامهم وأمام ترقيتهم ، من عجز فى التجهيزات وعجز فى الكتب ، أضف إلى ذلك الطامة الكبرى بفرض اللغة الأفريكانيه .(٢) فكل ذلك أثر على الشباب الذين أصبحوا مصدرا للقوة وأصبحوا أكثر راديكالية من غيرهم .(٣) هذا بالإضافة إلى مشاركة بعض الجرائد الإنجليزية والأكاديميين والمنظمات الكنيسية والمعاهد التعليمية مثل معهد جنوب أفريقيا للعلاقات العنصرية والمعهد الميسحى ، والاتحاد الوطنى لطلاب جنوب أفريقيا . وكل هؤلاء شاركوا فى تعرية التطور المنفصل . حيث أن سياسة التطور المنفصل لم تلق استجابة أبدا بين طلبة الجامعات وخصوصا الناطقة بالإنجليزية .(٤) وأيضا جاء الدعم من قبل الطلاب اليهود الذين كانوا يقفون خلف المظاهرات الجامعية ضد الحكومة .(٥)

إن احباطات السود قد فجرت مظاهراتهم ، والتى بدأت فى سويتو ١٩٧٦ . وقد أظهرت هذه المظاهرات وردود فعل الحكومة ، أظهرت للعالم الحركة الواعية للسود ، والتى انتشرت وتغلغلت فى السود . ويشير استطلاع أجراه معهد Bergstrasser فى مناطق حضرية قريبة من سويتو ، إلى أن الأفريقيين فى جنوب أفريقيا يعتبرون التغيير الاقتصادى أهم من التغيير السياسى، ولكن هناك تأييد عام لمظاهرات سويتو كما يشير إلى أن :-

" الاستعداد للصراع " يتنامى وخاصة بين شباب المناطق الحضرية . وطبقا للدراسة فإن ٢٨% من الذين شاركوا فى الاستقصاء يعتقدون بأن العنف سوف يكون ضروريا لتحقيق التغيير بينما يرى ٦٥% أن التقدم فى مستوى المعيشة يمكن تحقيقه من خلال المفاوضات ونسبة الـ٢٨% التى تؤمن بضرورة العنف تمثل نصف المجموعة الأكثر تعليما وذات المستوى الاقتصادى الأفضل من بين الذين خضعوا للدراسة . ويخلص التقرير إلى أنه كلما أصبح السود حضريين وأكثر تعليما أصبحوا أكثر تحررا من الوهم ، وأقل أملا فى إمكانية التغيير السلمى

(١) Hirson , Baruch: Op., Cit., P.235

(٢) Omer-Copper , J. D.: Op., Cit., P. 226

(٣) Arnold , Guy: Op., Cit, P.36

(٤) Seiler , John: Afrikaner perspective, in Richard Biseal: Op., Cit., PP. 8, 9

(٥) Hoagland , Jim: Op., Cit., P. 69

لتحقيق ما يحتاجون إليه فى جنوب أفريقيا .(١) ولقد قام أحد الباحثين بعمل استقصاء عن أطفال المدارس العليا فى سويتو وكتابة ماذا يفكر فيه الشبان الأفارقة ، وأشار إلى أن ٥٥% من الأطفال يعتقدون بأن الأفريكانرز وحشيين عنيفين وهم أقل شعب فى نواحى الود والعاطفة فى كل جنوب أفريقيا . وأشار إلى أن ٩٨% من الأطفال لا يرغبون فى أن يتعلموا الأفريكانيه .(٢)

وأيقن الأفارقة المتعلمون تماما بأن غالبية الدول الغربية تتغاضى عن التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا من أجل مصالحها ، بل تتعاون معها فنيا وتكنولوجيا . وبهذا فإن هذه الدول فى نظر المتعلمين تشارك جنوب أفريقيا فى تكريس الفوارق التعليمية بين البيض وغير البيض ، وهذا ما أصاب غالبية المتعلمين بالقهر .(٣) ولذا بات حتما على الأفارقة الاعتماد على أنفسهم والمشاركة فى أى برامج تثقيفية لتوعية وتهيئة مجتمعهم .

وأصبح الوعى منتشرا بين السكان وأكثر إدراكا بين مجتمع السود عبر القطر كله ، فى المناطق الحضرية وفى المعازل الأفريقية ، حتى آمن به العديد من قادة البانتو ستانات الوطنيين. وارتبطوا جميعا برياح التغيير القادمة من الشمال وخصوصا من الأقاليم البرتغالية . هذا بالإضافة إلى أن الأزمة الاقتصادية فى جنوب أفريقيا من خلال التضخم العالمى فى ثروة الذهب وتذبذب أسعاره ، وتردى ثقة المستثمرين وعجز ميزان المدفوعات ، وتردى معدل النمو الاقتصادى . ومما أقلق البيض فى جنوب أفريقيا وسبب عدم ارتياح المجتمع الأسود (خاصة العاطلين الذين ارتفع عددهم بصورة كبيرة) . كل ذلك كان فى صالح حركة الوعى الأسود التى انتشرت أكثر فأكثر. حيث أن الجيل الجديد كان جيلا مختلفا وخطيرا ولم يسبق أن شوهد مثله فى جنوب أفريقيا من قبل ، فى أنه عكس الوعى الجديد لسود جنوب أفريقيا . فقد كانت رؤية الجيل الجديد للكفاح وللتعاون مع البيض الأحرار تختلف تماما عن جيل الأربعينات والخمسينات. ولهذا فإن العزل والفصل والإبعاد والتطرف والعداء -فى نظرهم- هو الذى خلق أجواء سويتو . ومن ثم كان الطلبة فى حاجة إلى قوة تنظيمية ومحركة قادت إلى تشكيل مجالس تمثيل الطلاب (SRC) Students Representative Councils وكان العديد من مجالس تمثيل الطلاب قد جُمِعَ من حركة طلاب جنوب أفريقيا SASM وكذلك SASO و BPC وبالتأكيد فإن فلسفة الوعى الأسود تقود الجميع . وأخذت مجالس تمثيل الطلاب فى سويتو وبريتوريا دور القيادة فى المقاطعات المدرسية سنة ١٩٧٦ وذلك كمرحلة ثانية من احتجاجاتها ضد التطور المنفصل

---

(١) عبد المنعم عبد الحليم نصر : الرسالة السابقة ، ص١٥٦ .

(٢) Johnson , R.W.: Op., Cit., P. 189

(٣) Ginsburg , Rebecca: Now I stay in a house: Removating the Matchbox in APartheid-era sweto, in African studies, Vol. 55, No. 2, 1996, PP. 135-137.

وخصوصا فى التعليم " تعليم البانتو ". (١)

وحركة الوعى الأسود كانت غالبية معتنقيها من الطلاب ، والمثقفين ، ومجموعات الشباب وأكثر بصورة كبيرة جدا عن الموظفين والعمال والفلاحين . ورغم أن الثورة لها من الأسباب البنائية طويلة المدى ، إلا أن المحرك قصير الأمد كان فى قرار الحكومة بغرض اللغة الأفريكانيه . وكان هذا القرار غبيا وقليل الفطنة -من جانب الحكومة- جعل السود يستدعون كل المسائل القديمة المتعلقة " بتعليم البانتو " فلهذا عزموا ألا يذهبوا للتعلم بلغة الطغاة المكروهين . فكانت نسبة الشباب التى خرجت من التعليم -نتيجة تعليم البانتو- من أشد الناس كرها لهذا التعليم وبالتالى من أشد الناس إقبالا على الثورة. (٢)

ولم تظهر الثورة فجأة ، ولكن أحداثها كانت استكمالا لحوادث جرت قبل هذا التاريخ (تاريخ بداية الثورة ١٦ يونيو ١٩٧٦) ففى فبراير ١٩٧٦ احتج تلاميذ الصف الثالث على تعليم الأفريكانيه . وبقدوم شهر مايو انتشرت الاحتجاجات فى كل مدارس سويتو . وكانت تحت قيادة منظمة الطلاب المدرسية School Student organization وكذلك حركة طلاب جنوب أفريقيا The South African Students Movement . (٣)وقد سبقت ثورة سويتو أيضا هجمات واضرابات وهجوم على المدرسين والبوليس ، فى العديد من المدارس الثانوية الأدنى Junior Seconday school فى سويتو. (٤)

حيث قرر طلاب المدارس أن يجعلوا المسألة رهن أيديهم ، ففى ١٧ مايو ١٩٧٦ رفض طلاب الصفين الأول والثانى فى مدرسة فيفينى الإعدادية العليا Phefeni juonir high فى أورلاندوا (غرب سويتو) ، حيث رفضوا دخول الفصول كاحتجاج ضد استعمال الأفريكانيه . وانتشرت الاضطرابات إلى مدارس بيلى Bella وتولا سيزوى Thulasizwe وايمتونجينى Emthonjeni الابتدائية العليا . وقال مفتش المنطقة " أن قسمة لم يفعل شيئا تجاه هذه المسألة إلا أنه أصدر أمرا بأنه فى حالة أن يظل الطلاب لمدة عشرة أيام خارج المدرسة فإنه سيتم فصلهم " وبنهاية مايو شاركت سبعة مدارس كان يشغلها ٢,٠٠٠ طالب فى المقاطعة المدرسية . واجتمع الآباء والمدرسون مع السلطات فى اتفاق ودى بشأن موضوع التعليم وعودة الطلاب لأداء امتحاناتهم. (٥)

(١) McDonald , Steven F: Op., Cit., PP. 40-42
(٢) Maguire , Keith: Op., Cit., P.120
(٣) Hieson , Baruch: Op., Cit., P. 234
(٤) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 328
(٥) Joang , Rebusa: Op., Cit.,P. 338

لقد رسم طلاب فيفينى بلا اتفاق على حيطان مدرستهم " نحن ندفع المصرفات المدرسية لا لخمس مواد بل لسبع ومع ذلك تظل خارج المنهج " . وفى (٥) يونيو اتصل ناظر مدرسة تولاسيفزوى العليا بالشرطة لدخول الطلاب مكتبة ، ورميه بالحجارة ، وسحبه بقوة مسببين بذلك بلبلة واضطراب " وفى حادث مشابه فى مدرسة ناليدى العليا Naledi High school اندفع البوليس ومعه الكلاب البوليسية لتفرقة الطلاب الذين رشقوا الشرطة فألقت عليهم القنابل المسيلة للدموع . ولهذا كسرت الشبابيك وقطعت خطوط التليفون وقلبت سيارة الشرطة وأحرقت .

طلاب المدارس الإعدادية إلى طلاب المدارس الثانوية لقيادتهم وشكل مجلس تمثيل الطلاب .(١) حيث أنه فى ١٣ يونيو ١٩٦٧ طلبت حركة طلاب جنوب أفريقيا SASM الاجتماع فى مدرسة ناليدى العليا مع مجلس تمثيل طلاب سويتو Soweto students Represntative council (المكون من اثنين من طلاب كل مدرسة ثانوية فى سويتو) تحت رئاسة تيبلوموتبيانى Tebello Moto payane والتى خططت لمظاهرات ١٦ يونيو ١٩٧٦ .(٢) وعلى هذا انطلقت أعظم ثورة فى تاريخ جنوب أفريقيا وهى ثورة سويتو ١٩٧٦ .

٢ – دور الطلاب في ثورة سويتو:

إن الإصرار على فرض اللغة الأفريكانيه كان نقطة تحول فى تاريخ جنوب أفريقيا . حيث كان المجتمع الأفريقى عامة يكره حكامه فما بالك من فرض لغة هؤلاء الحكام الذين كانوا مصدر التعاسة والشقاء بالنسبة لهم . وإزاء أوامر فرض اللغة بَدا الأفارقة هذه المرة أكثر وعيا ونضجا وأكثر إعدادا وإقبالا على المظاهرات وذلك كله بفعل تأثير الوعى الأسود وتأثير ستيف بيكو.(٣) وعبر الأفارقة بثورتهم بأنهم يرفضون تعليم البانتو جملة وتفصيلا . وأخذ ستيف بيكو يلهب الحماس بمقالاته النارية والتى كشفت زيف التاريخ الذى يدرسه البيض للأفارقة " ظهر التاريخ الأفريقى فى شكل سلسة طويلة من الهزائم ، فالاكسوزا كانوا لصوصا ذهبوا إلى الحروب من أجل السلطة والنهب . والبوير ذهبوا فى حملات لكى يعلموا اللصوص درسا . وأما أبناء الدولة العظام ، مثل "شاكا" فهو طاغية هاجم القبائل الصغرى لأهداف ذاتية ، بل سوء عرض الحقائق التى تؤلم كل من يقرأ هذا التاريخ " .(٤)

وكان تأثير ستيف بيكو –فى تقديرى– تأثير عظيم ، فهو بالفعل " أبو الوعى الأسود " كما يطلقون عليه . فكانت كتاباته ومقالاته تلهب الحماس فى نفوس الطلاب وجماعة المؤمنين بحركة

---

(١) Joang , Rebusa: Op., Cit., P.338

(٢) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 328

(٣) Liebenow, J. Gus: Op., Cit., P. 127

(٤) عبد الله عبد الرازق إبراهيم : مرجع سابق ، ص ص ٣٧ ، ٣٨ .

الوعى الأسود . ولما أتيحت لهم الفرصة للمقاومة أظهروا ذلك الوعى الذى نفث فيهم محطمين كل القيود ، وغير عابئين بأية تهديدات بحبس أو اعتقال .

وأعدت مظاهرات سويتو بتكاتف الطلاب السود الجامعيين ومعهم تلاميذ المدارس والشباب الأسود .[١] ونظرا لتعليمهم السيئ فى مدارس تعليم البانتو ومدى الإذلال الذى كانوا يشعرون به فى بلد تحكمها العنصرية الغاشمة . كل هذا قد ترك آثارا واضحة على نفسيتهم . فكان عدم تنظيم العملية التعليمية -بالنسبة لهم- يعنى عدم إعادة لتنظيم الأوضاع الاجتماعية .[٢] ولهذا فإن المجالس والمنظمات الطلابية بدأت تلعب دورا كبيرا ومهما فى الثورة . وخير مثال مجلس تمثيل طلاب سويتو الذى يرأسه تيبلو موتوبيانى ، ويعاونه تسيتس ماشينينى Tsiets Mashinini ، وكوتسوسيتلولو Khotso Seathlolo ومونتستس D. S. Montsitsi وهؤلاء هم الذين وضعوا الخطة لمسيرة ١٦ يونيو ونظموا عملهم على مراحل فى يونيو ، أغسطس ، سبتمبر ونوفمبر .[٣] وفى يوم ١٦ يونيو تجمع (١٥) ألف خمسة عشر ألف طالب فى المدرسة الإعدادية العليا لغرب أورلاندوا .[٤] وتبع ذلك تحرك الطلاب من ناليدى Nalede تجاه شرق أورلاندوا لمقابلة طلاب المدارس الأخرى . ووجدوا أن الشرطة فى طريقهم (عبارة عن قوات كبيرة بأسلحة أتوماتيكية وسيارات مدرعة) ولهذا أقام الطلاب السدود وبدأوا فى الكفاح من أجل قضيتهم التعليمية . ولكن الحجارة كانت ضد المدافع .[٥] وعندما فشلت الغازات المسيلة للدموع فى تفريق الطلبة بدأت الشرطة فى إطلاق النيران على حشود الطلبة فأردت اثنين منهم وجرحت أعداد كثيرة . وتراجع الطلاب وتفرقوا إلى الخارج تجاه نواحى المدينة.[٦]

ومن الممكن أن الأحداث قد مرت بسلام لولا عدم إدراك السلطات ، فالطلاب خرجوا فى مظاهرات للتعبير عن عدم رغبتهم بتعلم نصف المواد بالأفريكانيه . ورغم استفزازهم فإنهم قد مالوا إلى المسالمة . فقد كانت هناك أخبار كثيرة عن أحداث الثورة قد جاءت من مراسلين ومتابعين كثيرين . فقد ذكر مراسل الراندديلى ميل Rand Daily Mail بأن الطلاب كانوا مسرورين ولكن خلال ساعات من إطلاق النار من جانب الشرطة ظهرت حالات من الشغب ومتاريس هنا وهناك ، وعربات مصفحة تجرى فى الشوارع .[٧] وبمنتصف النهار عم الشغب وشبت الثورة فى أجزاء عديدة من سويتو . وكانت هناك حرائق قد وقعت وحدث هجوم على

---

(١) Carter , Gwendolen M. and Patrick O'mear: Op., Cit., P. 121

(٢) Ndamse , Curnick: Op., Cit., P.272

(٣) Davenport: Op., Cit., P.390

(٤) Lodge , Tom: Op., Cit., P.328

(٥) Joang , Rabusa: Op., Cit., P.238

(٦) Lodge, Tom: Op., Cit., P.328

(٧) Gordrov , Valentin: Op., Cit., P. 160

المبانى الإدارية ومشارب البيرة .[١] وظهر دخان كثيف يخيم على سويتو نتيجة عملية إحراق المنازل من جانب الشرطة البيضاء فتحول ليل سويتو إلى نهار " وأعلن وزير الشرطة صباح اليوم التالى فى البرلمان " نحن لا نتوقع شيئا مما حدث تماما " فقد كان فى اعتقاده " أن الطلاب الذين تعلموا فى ظل نظام تعليم خلص Sepecial education System منذ سنة١٩٥٣ (بمعنى أكثر من عشرين سنة) ، بأن يكون التعليم البانتوى قد زرع فى نفوسهم روح الاستسلام resignation والخضوع والإذعان الكلى للتفرقة العنصرية والسيادة البيضاء " لهذا لم يكن قلقا حتى صباح ١٦ يوليو .[٢] وانتشرت الثورة فى كل مدارس سويتو خصوصا بين أغلبية الطلاب التى ترفض تعليم البانتو وشاركهم (فيما بعد) الطلبة الملونين والهنود .[٣]وبهذا يكون مهندسوا التفرقة العنصرية قد أخطئوا التقدير فى أمل خضوع السود –حيث أنه لم يتضح هذا الخضوع بين الطلبة والتلاميذ فكان هذا الصدام الشديد .[٤] وهذا يفسر بأن الضغوط الاجتماعية وتأثير التعليم العنصرى هو الذى قاد إلى تفجير ثورة من أكبر الثورات فى تاريخ جنوب أفريقيا الحديث والمعاصر .

وبدأت المظاهرات تلقائية ضد نظام التعليم ، الذى جرد من الإنسانية والذى تفشى فى كل تعليم السود . وتاريخ ١٦ يونيو ١٩٧٦ يمثل نقطة تحول فى تاريخ الصراع ، فمنذ مذبحة شاريفيل لم تقم هناك ثورة إلا فى سنة ١٩٧٦ . أما بعد هذا التاريخ فستستمر المظاهرات منتشرة على الدوام . [٥] وشارك فى المظاهرات طلاب التعليم العالى وكل المراكز الحضرية الأخرى.[٦] وخرج التلاميذ مع المدرسين ، لأن الأخيرين اعترضوا أيضا على التدريس بتلك اللغة المفروضة . ولما لم تجد الالتماسات والاستغاثات التى قدمها أولياء الأمور والمدرسين فكانت الثورة ضد طغيان الحكومة. فتصدت الحكومة للمظاهرات وقتلت دون إنذار هيكتور بيترسون Hector Pieterson (البالغ من العمر ١٣ سنة) ورد التلاميذ على ذلك برمى الحجارة فعمت الفوضى وانتشر القتل والجرح بين مئات الأطفال .[٧]

وخلال أيام انتشرت الثورة (بعد يوم ١٦ يونيو) إلى كاجيسو Kagiso فى (كروجرزدورب Krugersdrop) وتيمبيسا Thembisa ، وايست راند وبرتيوريا وانتشرت أيضا فى جامعات ويتر: ترسراند ، وتورفلوب ، ونجوى ، وناتال وتعددت الهجمات على المبانى

---

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 328

(٢) Gordrov , Valentin: Op., Cit., PP. 160, 161

(٣) Africa South of the Sahara (1979-1980), P. 895

(٤) Gordrov , Valentin: Op., Cit., P. 161

(٥) Davis , N. E.: Op., Cit., P. 141

(٦) Arnold , Guy: Op., Cit., PP. 35, 36 . أنظر الخريطة رقم (٧) فى ملاحق الرسالة.

(٧) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ٤٥٣ .

المدرسية والمؤسسات الحكومية فى أنحاء سويتو . إلى أن أغلقت جميع المدارس بأمر من وزيـر تعليم البانتو فى ١٨ يونيو.[١] وأعلن تريورنرشْ Dr. Treurnerech (نائب وزير تعليم البانتو) بعد يومين من قيام الثورة " بأن الحكومة بما أنها وفرت المبانى وأعطت المســاعدات ودفعـت للمدرسين . فكان من حقها أن تصمم على مسألة تقسيم اللغة ".[٢] ولهذا فإن الطــلاب رفضـوا الحضور إلى المدارس . وتفشت كلمة Asingeni " سوف لا ندخـل We Will Not Enter وكتبت على أبواب المدرسة الثانوية العليا فى فيفينى Phefeni (بـها ٨٠٠ طـالب) وتبعـهم ٢٠٠٠ طالب فى سبع مدارس أخرى ، وشارك المدرسون والأباء طلابهم وأبنائـهم فـى عـدم الاقتناع بفرض الأفريكانيه . وكانوا قد اجتمعوا على أن تقديم الأفريكانيه يعوق تقـدم الأطفـال Retarding their children's development لأن الأفريكانرية غير محببة لهم . فهم دومـا يحبون الإنجليزية . وشرح ويلكى كامبول Wilkie Kambule ناظر مدرسة أورلاند العليـا " بأنهم (أى الآباء) استاءوا من اللغة لأنها ضمن أشياء أخرى تضايقهم حيـث أنـهم لا يلقـون معاملة طيبة من جانب الموظفين الأفريكانرز ولهذا فإن الآباء السود جعلوها (أى اللغة) مثـل الأبارتهيد . ومن ثم فإن الأهالى رفضوها رفضا تاما " ، ولقد أعطت حركة الطـلاب الأفارقـة SASM طلاب المدارس العليا مخرجا للتعبير عن شكاواهم . حيث أن الحركة كانت مصدر قوة فى الشئون التعليمية بصفة عامة ، وخاصة فى شئون تعليم البانتو ، حيث أن الحركة هى التـى دعت إلى مظاهرات سويتو . ولما تكونت لجنة النشاط Action committe اختير تـابلوموتو بيانى رئيسا لها وكان هو السكرتير العام للـ SASM .[٣]

وللتعبير عن معارضتهم ورفضهم لتعليم البانتو تجمع المتظاهرون ومعهم اللافتات تحمـل عبارات تعبر عن رفضهم للغـة المفروضـة منـها : " فلتسـقط الأفريكانيـه Down with Afrikaans" والأفريكانيه هى لغة الطغاة Afrikaans is oppressor language " ، ومنـها أيضا " لابد من إلغاء اللغة الأفريكانيه Abolish Afrikaans " وأيضا " السود ليسـوا زبـالين والأفريكانيه رائحتها كريهة Black are not dustbins Afrikaans stinks ولافتات أخـرى مشابهة .[٤] وكانت نية المتظاهرين تتجه نحو المسير إلى الاستاد الرياضى للتجمع هنـاك .[٥] ولكـن البوليس وإطلاقه النار على المتظاهرين أجبر الطلاب على أن يردوا بإمطارهم بوابل من الحجارة .[٦]

---

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 328

(٢) Joang , Rebusa: Op., Cit., PP. 238, 239

(٣) Gordrov , Valentin: Op., Cit., PP. 161, 162

(٤) Hirson , Baruch: Op., Cit., P. 234

(٥) Gordrov , Valentin: Op., Cit., P162.

(٦) Hirson , Baruch: Op., Cit., P. 234

وزعم وزير الشرطة كروجر " بأن البوليس لم يطلق النار إلا كرد فعل ودفاعا عن النفس حيث أن حياتهم تعرضت للخطر . وكان هذا بعيدا عن الصحة . فالبوليس لم يحذر الأطفال كما كان يفعل سابقا . بل بمجرد وجودهم في المكان أمطروهم بوابل من الرصاص . وذكر أكثر من شاهد عيان أن عمليات قتل وجرح الأطفال قد انتشرت بصورة كبيرة . وشوهد الطلاب وهم يلقون الحجارة على السيارات ويقيمون الحواجز والمتاريس . ويشعلون النيران في المباني الإدارية وصالات البيرة . وقتلوا ضابطين من البيض وأشعلوا النيران في بعض المدارس والمكتبات . وتم إحراق (٢١) مبنى إدارى في أول يوم وتعرضت مجالس البلدية ومدارس أورلاندوا وديبلكوف Dlepkloof وكان التدمير هدفه تدمير كل رموز السيطرة الحكومية.(١)

وأعطى باروخ هيرسون Baruch Hirson هذه الأحداث التقديرات الآتية في اليوم الأول للثورة : وفي يوم ١٦ يونيو ظل طلاب المدارس في شركة تجارية Firm يلقون منها الحجارة على الشرطة – وكانت معركة غير متكافئة الحجارة ضد الرصاص stones agains bullets وعندما بدأ العمال يعودون من أعمالهم بالمئات والآلاف عن طريق القطارات والأتوبيسات – في المساء – وجدوا أنفسهم مضطرين للدخول إلى جانب الطلاب . وارتبطت قوة جديدة بتلاميذ المدارس المستعدين للقتال في المساء المبكر . وقدم الأطفال اللوحات إلى الشباب البالغين من العمال ليتحملوا مسئوليتها خلال العصيان العام .. ودخل العمال إلى جانب الثورة لإحساسهم بأن أبنائهم قد قتلوا أثناء غيابهم بلا سبب . ولهذا قرروا الدخول في المواجهات وأقسموا بأن يموتوا في سبيل الأخذ بثأر أبنائهم الذين قتلوا بلا سبب .(٢)

والذين اشتركوا من العمال لم تكن لهم يد في بداية الثورة ولكنهم التحقوا بالكفاح فيما بعد. ولهذا بدأت تعزيزات البوليس كبيرة جدا ، واستمر تدفق البوليس من العاشرة صباحا وحتى العاشرة مساءا . واستمرت المظاهرات لليوم التالي من قبل الطلاب الذين رشقوا السيارات وساروا عبر سويتو ، يقابلهم البوليس الذي يجوب الشوارع ويطلق النيران على أي حالات شغب أو هياج من قبل طلبة المدارس . وفي اليوم الثالث تغير الموقف فازدادت حالات القتلى والجرحى من التلاميذ . واشتعلت النيران في كل مكان في مدن زولا Zola ، نااليدى Naledi وايكويزى Ikwezi ومولتسين Moletsane وتلادى Tladi في المباني الإدارية والسيارات والأتوبيسات . وبدلا من اعتذار الوزير عن خطأه القاتل بفرض الأفريكانيه . وينتهي الأمر . لكن الأمر يبدو أنه أفلت من الجميع . فجميع الأسباب الكامنة في الأفارقة تجمعت ووحدتهم في ثورة سويتو . وكان تعامل البوليس مع الثورة يزيدها هياجا أكثر فأكثر . وبينما يتخذ البوليس

---

(١) Gordnov , Valentin: Op., Cit., P162-165

(٢) Ibid, P. 165

الإجراءات

لإخماد الثورة فى سويتو إذا بالثورة تشب فى مدن أخـــرى . كـانت أولـــها مدينـــة الكســندرا Alexandra حييث بدأت يوم ١٨ يونيو . فشب القتال منذ مساء ١٧ يونيو عندما وصلت أخبـــار " أربعاء الدم " فى سويتو . والذى حدث فى الكسندرا شئ مختلف فكانت أحداث سويتو لم تؤثـــر مباشرة فى سكان جوهانسبرج البيض . ولكن أحداث الكسندرا أقلقت جارتها وينـبرج wynberg (مدينة البيض) حيـــث مصنـــع هايـــهو hayhoe ومشـــروع الإليكترونيـــات Electronic enterprises واللتين تمت مهاجمتهما من قبل الثوار .(١)

ففى ذلك اليوم أقفلت كل المصانع والمكاتب فى وينبرج ، وفى المدينـــة المجـــاورة كيـــو Kew (الملاصقة لالكسندرا فى الجنوب) ، حيث تركها العمال والموظفون البيـــض . وتوقـــف المرور فى الطرق المرتبطة بجوهانسبرج وبريتوريا ومطار جان سمتس ولـــم يبـــق إلا النقـــل الجوى . وكان الناس يسيرون فى الكسندر يحملون لافتات مكتوب عليها " لمـــاذا أنتـــم تقتلـــون الأطفال .. بسبب الأفريكانيه فإن القوة للشعب " . وكانت أسلحة الكسندرا أيضا الحجارة وإشـــعال النيران فى وسط المدينة ، وفى شارع هوفماير الـــذى تقـــع فيـــه غالبيـــة المحـــلات ومحطـــة للأتوبيسات. وأصبحت جوهانسبرج البيضاء فى حالة ذعر وفزع . فكان هم السلطات البيضـــاء حماية الضواحى البيضاء وليس إخماد الثورة فقط. فبدأ القلق يدب فى البيـــض وبـــدأت ربـــات البيوت فى تخزين الطعام الاحتياطى " وشارك طلاب جامعة ويتوترسراند فـــى ذلـــك الحـــدث . فكتب باروخ هيرسون : " إن شيئا ما لا تستطيع السلطات ولا البوليس معرفة ما حدث فى قلـــب جوهانسبرج فى ذلك اليوم (يوم ١٨) حيث أن مجموعة من طلاب جامعة ويتوترسراند ســـاروا على طول كوبرى الملكة Queen Bridge ووقفوا على خط السكة الحديـــد .. وتضـــامن عـــدة مئات من شباب البيض (رجال ونساء) مع ثوار سويتو ، والكسندرا ، ولهذا فإن البوليس أغلـــق عليهم الطرق إعادة السلم والنظام " وطوقت الثورة منطقة كبيرة حول جوهانسبرج وتم إحـــــراق المبانى والسيارات فى بينونى Benoni ونيجل Nigel وكاجيسو Kagiso وتيمبيسا Tembisa. ولم تصب بريتوريا من هذه الأخطار حتى ٢١ يونيو . حيث بدأ القلق فى مدينتيـــن اتريدجيفـــل Atteridgevill وماملودى Momedlodi وعم المدن الأخـــرى المجـــاورة . وقـــاطع تلاميـــذ المدرسة الذهاب إلى المدارس واصطفوا فى مظاهرات كبيرة . وأشعلت النيران فى كـــل مكـــان وعم القتل والجرح فى الشوارع . وفى ضواحى ماملودى ومابوبين Mabopane اتحدت أفعـــال الطلاب مع اضطرابات عمال مصنع كريسلر بـــــارك Chrysler Park Factory (حوالـــى ١٠٠٠ عامل) وعمال محطة تنقية المياه فى كليبقيـــت Klipgate Water Purfuing Plant (١٧٠ عامل) . واتخذت الحكومة كافة أعمال السرية فى طرح أعداد المقتولين حيث أن الأعداد الحقيقيـــة

---

(١) Gordnov , Valentin: Op., Cit., PP. 166, 167

غير معروفة فعلى سبيل المثال أقفل مستشفى باراجوانت Bara gwanth عن العامة ، ووصلت عربات نقل كبيرة لنقل جثث الموتى بعيدا ، والعديد منهم لم يتم إحصائه حينذاك . وذهبت الحشود لمراكز البوليس لمعرفة الجثث المجهولة . فنظروا إلى أطفالهم فكثير من الحالات وجدوها ميتة وبعض الحالات لم يعثروا عليها أبدا . حيث أن البوليس أطلق النار بلا تدبر . فلذلك قتل عدد كبير من التلاميذ بمجرد الشك . ولهذا فإن أرقام كبيرة من التلاميذ قد قتلت عن عمد ، وكثير من شاهدى العيان يذكرون بأن الشرطة كانت تطلق النيران على الأطفال الذين يفرون أمامهم فى الشوارع .(١)

وكان هناك تعاطف من قبل السود الأمريكان ضد عنصرية الحكومة البيضاء وكان السود الأمريكان متعاطفين مع سود جنوب أفريقيا ولهذا فإنهم طالبوا بأن توقف الشركات الأمريكية (وكذلك الحكومة الأمريكية) استثماراتها فى جنوب أفريقيا .(٢)

واستمرت حالات الشغب وعدم الهدوء فى سويتو بقية شهر يونيو وبداية يوليو ولعبت جمعية أولياء الأمور السود دورا هاما Black Parents Association فى المساعدات الطبية والخدمات وكذلك فى إعداد جنائز الضحايا . ولقد هرب موتوبيانى رئيس مجلس تمثيل الطلاب وحل محله تسيتسى ماشينينى Tsietsi Mashinini .(٣) ولم تكن لحكومة فورستر استراتيجية عامة لمواجهة الاضطرابات . وكان الزحام الشديد للطلاب والتلاميذ فرصة كبيرة لتوزيع المنشورات التى تحض على الإضراب . ولهذا أحرقت مكتبة فى جامعة زولولاند فى (١٨ يونيو) .(٤) ورغم إعلان تريونرشت (نائب وزير تعليم البانتو) بالتصميم على فرض الافريكانيه إلا أن وزير تعليم البانتو نفسه (بوتا M. C. Botha) قاطعه بعد ذلك وأعلن "بأن الأفريكانيه لن تكون إلزامية بأى حال من الأحوال ، وأن سيطرتها سوف لا تكون مطلقة".(٥) وكان هذا أول نجاح لثورة سويتو .

ورغم ذلك استمرت المظاهرات . وطالبت المدارس الأفريقية ومجالس تمثيل الطلبة بعودة الطلاب إلى الدراسة لكن دون جدوى . وطافت سيارات الشرطة المصفحة فى نواحى المدن تبحث عن المهيجين والمحرضين Agitators . وكانت أحيانا تدخل المدارس لتسحب المشبوهين Suspects . وكانت حملات الطلاب مؤثرة فى عدم تشجيع ذهاب العمال إلى جوهانسبرج .(٦)

---

(١) Gordrov , Valentin: Op., Cit., PP. 168-170 . أنظر الخريطة رقم (٨) فى ملاحق الرسالة.

(٢) Barnett Baron: Southern African Student Exiles in The United states, in The Journal of Modern African studies, Vol. 10, No. 1, May 1972, PP. 75-78.

(٣) Lodge ,Tom: Op., Cit., P.329

(٤) Davenprot: Op., Cit., (1990), PP. 391, 392

(٥) Johnson , R. W.: Op., Cit., P. 129

(٦) Ibid. P. 193

وتعزز هذه الحملات من قبل اللجان والمجالس التعليمية والمدرسية والتى كانت تقوم بحملات ضد المشروبات الروحية . ونجحت هذه الحملات حيث ظل العديد من العمال فى المنازل استجابة لنداء الطلاب . وطالب الطلاب الحكومة بأن تقيل مجلس البانتو ، وقادوا احتجاجا ضد رفع الإيجارات .(١) وساعد الطلاب أن المدرسين المفصولين -فى ظل تعليم البانتو- كان لهم دور فى ثورة سويتو ، فقد كانوا منضمين إلى حركة الوعى الأسود . إضافة إلى أن الطلاب أنفسهم كانوا يكرهون مادة الرياضيات ، وكانت نسبة الفشل فيها كبيرة . ومعنى أن تدرس بالأفريكانيه فهذا يجعل الحياة التعليمية بالنسبة لهم لا تطاق ، ولهذا كثر إحراق المدارس والمبانى الحكومية الأخرى كرها لفرض هذه اللغة .(٢)

وفى خلال الأيام الأولى للثورة دفنت سويتو موتاها . فقد تحركت مواكب الدفن فى اتجاه مقابر دورنكوب Doornkop وإفالون Avalon وشارك فى تلك المواكب الآلاف من الناس من أقارب وأصدقاء الموتى . وكان منظر مقابر الضحايا -كما يصفه أحد الصحفيين- " تقشعر له الأبدان " وخاصة أولئك الذين يحملون تواريخ (١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩) يونيو . ولكن البوليس منع دفن الموتى مباشرة وظل هذا المنع إلى شهر يوليو . ونقلت نعوش الموتى الواحدة بعد الأخرى تحمل معها مظاهرات لم تنقطع .(٣) فلقد أصبحت جنائز الضحايا مناسبات للتجمع والتعبير عن التضامن الشعبى والسخط الجماعى . وتوهجت روح الاحتجاج والتمرد فى نفوس الشبان .(٤)

وكانت الشرطة تصاحب مواكب الدفن بالنسبة للجنائز المعروفة . وهناك أفرادا يتم دفنهم من قبل الشرطة حيث كانت الشرطة ترفض إخبار الأفارقة عن عدد الأطفال الذين قتلوا . وساعدت تلك المشاعر المتفجرة من مصاحبة الجنائز فى توحيد جموع السود فى الثورة ، وفى التعاون من أجل دفن الموتى . فكانت منظمة آباء السود تساعد فى تنظيم جنائز الموتى ، وتساعد أولئك الذين لا يمكنهم دفع تكاليف الدفن لأطفالهم المقتولين . ولهذا فإن هذه المنظمة تعرضت لمضايقات البوليس . وظلت الثورة مشتعلة ، فقد تم إحراق أكثر من ٩٠ أتوبيس خلال مظاهرات يونيو ، وأحرق أكثر من ١٥٠ مبنى حكومى ، وقدرت الخسائر المادية بحوالى (٢٥) مليون جنيه استرلينى فى البداية . ولهذا فإن الشرطة حرمت انعقاد مؤتمر معهد دراسات السود Institute of Black studies والذى كان من المقرر عقد مؤتمره تحت قيادة المثقفين السود أمثال البروفسور ازيكيل مفاهليل Ezek el Mophahele والبروفسور هربرت فيلكازى

---

(١) Hirson , Baruch: Op., Cit., PP. 234, 235

(٢) love , Janice and Peter C. Sederbeg: Black Education and dialectic of Transformation in South Afirca *(1982-1988)*, The Journal of Modern African studies, Vol. 28, No. 2, 1990, PP. 311, 312.

(٣) Gorodnov , Valentin: Op., Cit., PP. 170, 171

(٤) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص٤٥٣ .

Herbert Vilakazi ومافيومبيتا Mphiwa Mbata (المحاضرين فـــى الجامعـــة الأمريكيـــة) وكذلك فاطمة مير (من جامعة ناتال) . وقال مدير المعهد نيمرود مكيلـــى Nimrod Mkele مؤتمرنا هو محاولة من جانب المثقفين لفرض موقف للرجل الأسود –نحن نريد شـــعب ســـويتو يشعر بالحرية ويشارك " ولكن الشرطة منعت انعقاد المؤتمر فى ضاحية ديوب Dube (وســـط سويتو) .[١] ولهذا فإن التعليم كان السبب الرئيسى فى تغيير العنصرية حيث تكونت الحركـــــات المناهضة للعنصرية والمنظمات العامة الأخرى ، وساعد التعليم فى إنتاج مجموعة مـــن القـــادة كانت لهم جهودهم داخليا وخارجيا .[٢]

وذلك لأن ارتفاع عدد المتعلمين (حتى وإن كان من ناحية الكم وليس الكيـــف) إلا أنـــها ساعدت فى حدوث تغييرات اجتماعية وبالتالى ساعدت فى إحداث نوع من الحراك الاجتمـــــاعى فى مجتمع السود مما أحدث شكل من أشكال المشاركة الاجتماعية الفاعلة تجاه القضايا المؤثـــرة فى حياتهم ومنها قضية التعليم .[٣]

ولهذا فإن ردود فعل الحكومة تجاه المظاهرات وتجاه حالات الشغب والاضطرابـــات قـــد ألغت الأمر بفرض اللغة الأفريكانيه رسميا فى (٦) يوليو ١٩٧٦ . وفصل عضوين من مجلس مدرسة ميدولاندز Meadowlands لفرضهم استعمال الأفريكانيه. ونقل موظفين بيض من الذيـــن جاهروا بغرض الأفريكانيه (من سويتو) وهم مدير التعليم الإقليمى ومفتش الناحيـــة regional education and adistrict inspector وبهذا يكون الطلاب قد أجبروا الحكومة بالرجوع عـــن قرارها . ولكن فى مرحلة الكفاح كان هذا انتصارا صغيرا لا أحد يرتضيه من الشـــباب الذيـــن طالبوا بتعرية وتجريد نظام تعليم البانتو بالكامل . ولهذا حاولت الحكومة إرجاع الطـــلاب إلـــى المدارس مرة ثانية فى يوم (٢٦ يوليو) إلا أن المدارس ظلت فارغة ، وتأججت النـــيران فـــى سويتو فى مساء ٢٧ يوليو وأشعلت النيران فى ست مدارس ونادى للشباب . وأحرقـــت حوالـــى (٥٠) مدرسة (فى أخر عشرة أيام من يوليو) فى الترانسفال وناتال والأورنج الحرة . أما فـــى الكيب فقد بدأ إحراق المدارس فى أغسطس . ولما كان الشباب متحمسين للدراسة الثانوية، فبنفس الحماس رفضوا ما حدث من إجبار ، وكان شعور الطلاب جمعيا بأن المدارس اختزلت التفرقـــة العنصرية .ولهذا أظهرت ثورة سويتو الكره التام لنظام التعليم كليه . ومن ثم عبر الطلاب عـــن غضبهم تجاه التعليم بإشعال النيران فى المدارس ، فكان هذا أهم وأعظم أهداف الطلاب .[٤]

---

(١) Gorodnov , Valentin: Op., Cit., PP. 171-173

(٢) Reddy , F. S.: Education Against Apartheid "some observation" September 1989, 11 / 04 / 99/19/02 / 145, http/ www/org/za/un/reddy education/htmil, P.2

(٣) Roots , Christopher A.: Social Movements and Politics, in African studies, Vol. 1 1997, No.1 PP. 71, 73.

(٤) Gorodnov , Valentin: Op., Cit., PP. 173, 174

وحاول أعضاء مجلس البانتو الحضرى ونظار المدارس إقنــاع الطــلاب بــالعودة إلــى المدارس دون فائدة . حتى اجتماع مجلس البانتو الحضرى لم يكن متصلا فقد قوبل بعاصفة مــن الاحتجاجات من قبل الشباب المحتشد لهذه المناسبة. وقد كان لهذا المجلس هيبة سابقة فى سويتو. تضاءلت أكثر بسبب قيام الثورة ، إلى أن تلاشت تماما وكف الأفارقة عن ملاحظتــه . وكــانت السيطرة على الثورة فى يد مجلس تمثيل طلاب سويتو ، وكذلك كسبت منظمة آباء السود تــأثير متنامى .[١] فمجلس تمثيل الطلاب هو الذى رفع شعار " البقاء فى المنــازل Stay-at-homes " وفى الرابع من أغسطس غاب ٦٠ % عن العمل . وحاول الطلاب القيام بمسيرة إلى ميدان جون فورستر ، لكن توقفت فى طريق سويتو العمومى بسبب إطلاق النار وقتل ثلاثة طلاب .[٢]

ولبى غالبية العمال نداء الطلاب بالبقاء فى المنازل . وهناك فئة من العمال كانوا يخــافون من فقدان وظائفهم ، أو تخوفهم من أن يكونوا هدفا للبوليس ، ولهذا قرروا الذهاب إلى العمــل . ولكنهم وجدوا من الصعوبة الوصول إلى جوهانسبرج . حيث توقفت القطارات عن الحركــة لأن الطلاب قاموا بإتلافها . ولم يكن سهلا عليهم الذهاب عن طريق الأتوبيسات لأنها قوبلت بوابــل من الحجارة من جانب الطلاب ، مما أدى إلى خسائر جسيمة فى الأوتوبيسات .[٣] وبهذا يكــون الطلاب –فى تقديرى – هم الفاعلين والمحركين للأحداث من خلال قيامهم بالثورة فى البدايــة ، أو مناشدتهم للعمال بالبقاء فى المنازل . وإجبارهم للعمال الذين فضلوا الذهاب إلى العمل بقطــع المواصلات إلى جوهانسبرج . وهذا يفسر لنا ويؤكد بأن ثورة سويتو ما قــامت إلا مــن أجــل مقاومة التعليم العنصرى رغم وجود أسباب أخرى إلى جانب التعليم كقضية محوريــة – ولكــن الداعين لها والقائمين بتحريك الأحداث كانوا جميعا من الطلاب الذين تعلموا فى مــدارس تعليــم البانتو وشعروا بأن التعليم يختزل التفرقة العنصرية ويروج لها . ولهذا فــإن جميــع اللافتــات والشعارات التى حملها المتظاهرون كانت تعبر عن جوهر المشكلة التعليمية . هذا بالإضافة إلــى أن التغييرات المصاحبة للثورة أو التى أعقبتها جميعها تتعلق بالمسألة التعليميــة ، وهــذا يثبــت –دون شك ، بل ويؤكد– تماما بأن ثورة سويتو ثورة تعليمية بدليل أن كل أحــداث الثــورة لــو تفحصناها نقطة نقطة لكانت شاهدا على ذلك .

ونظم الطلاب (وساعدهم العمال الذين انقطعوا عن العمل) مسيرة مرة ثانية إلى ميــدان فورستر وحملوا لوحات تطالب بالإفراج عــن جميــع المعتقليــن Release All Detainee والإفراج عن الطلاب وإخراجهم من الســجون Release students from prison ولكــن

(١) Gorodnov , Valentin: Op., Cit., PP. 174, 175

(٢) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 329

(٣) Gorodnov , Valentin: Op., Cit., P. 175

الشرطة قابلتهم عند محطة سكة حديد كندا الجديدة (قرب جوهانسبرج) بوابل من الرصاص فحدث قتل وجرح كبير ولم تكن أحداث أغسطس تكرارا لما حدث فى يونيو . فالطلاب فى أغسطس كان لديهم دعم الطبقة العاملة . حيث شارك من ٦٠-٩٠ % فى الإضراب العام ، من عمال مكاتب ، أو مصانع ، وعمال مؤسسات مختلفة . ولهذا فإن معظم المكاتب والتسهيلات الصناعية توقفت عن العمل فى جوهانسبرج من ٤-٦ أغسطس . وكتبت الفينينشيال ميل Financial Mail بأن " أحداث (٤) أغسطس دشنت صورة جديدة فى ثورة سويتو ١٩٧٦ " فقتل حوالى (٢٢) أفريقيا من (٤-٦) أغسطس وحدث شغب فى الكسندرا فى (٨) أغسطس وانتشرت الثورة إلى بورث اليزابيث ، وهامانسركرال (قرب بريتوريا) وما فيكينج ، وانتشرت فى (١١) أغسطس إلى لانجا ونيانجا Nyanga وجوقلتو Guguletu (قرب الكيب) وقتل حوالى ٢٧ شخصا وجرح ١٠٠ .[١]

وكان الانطباع العام ، والذى حاذ الإعجاب ، الاضطراب الذى حدث فى الكيب الشرقية فقد كان عملية مخططة جيدا ووجه آخر من سويتو .[٢] وكان يدعم أحداث الكيب دخول الملونين فى المواجهات ضد البيض رغم مجهودات السلطات لتقسيم السود والملونين .[٣] ورغم أن الملونين يتحدثون الأفريكانيه إلا أنهم ارتبطوا مع الطلاب الأفارقة فى شوارع الكيب وذلك لأنهم كانوا يعانون على حد قولهم بالعنصرية فى مدارسهم ، وبرغم شكاواهم ، إلا أن الحكومة لم تستجب لهم . ولهذا أيدوا نفس العزم لضرب النظام العنصرى كلية .[٤]

وبدأت الثورة بعده مشاغبات فى بورث اليزابيث ويوتنهاج Utenhage حيث قتل (١٠) من السود وجرح أكثر من (٢٠) فرد وامتدت الثورة إلى العديد من المناطق الصناعية فى إقليم الكيب . وطارد البوليس قادة الطلاب خصوصا أعضاء مجلس تمثيل طلاب سويتو . ولجأ البوليس إلى اتخاذ خطوات لاستعمال رد الفعل الضرورى داخل المجتمع الأفريقى ضد الطلاب . فأعطوا الضوء الأخضر لمجلس البانتو الحضرى باستخدام الأسلحة للمحافظة على القانون وذلك من أجل عزل الطلاب مع أعضاء منظمة الآباء السود . ولوح بأن الطلاب الذين حاولوا منع العمال من الذهاب إلى العمل سيقتلوا .وبحثت السلطات أيضا تحريض العمال المهاجرين ضد الطلاب . خصوصا أن غالبيتهم من الفلاحين الذين قدموا إلى ضواحى المدن مؤقتا وكانوا يعيشون فى " نزل للعزاب " وكانت شعارات ومصالح ومطالب الطلاب بإلغاء نظام تعليم البانتو غريبة بالنسبة للعمال المهاجرين ، الذين لديهم شئ واحد فى عقولهم وهو استغلال أى فرصة لكسب المال فى

---

(١) Gorodnov , Valentin: Op., Cit., P. 175,176

(٢) Joany ,Rebusa: Op., Cit., P. 239

(٣) Gorodnov , Valentin: Op., Cit., P. 176

(٤) Hirson , Barch: Op., Cit., P. 234

المدينة خلال مدة زمنية ، فكان هذا هو كل ما يدور فى عقولهم فقط . وكان الطلاب والشباب ينظرون إليهم بنظرة ريبة ، حيث أن العديد منهم كانوا ضحايا لعصابات التسوتسى Tsotsi حيث يدفعون لهم كل أسبوع . وكان العيش فى " نزل " يعنى أن لديهم القليل الذى يفعلوه مع السكان الحضريين الدائمين . وكانوا تقريبا جميعهم أميين ، ولهذا كان وعيهم السياسى صفرا . ومن ثم كانوا وقودا Fuel لعدائهم وتناقضهم ضد شباب الشعب الثائر ، والعمال الذين دعموا الطلاب فيما بعد . (١)

وخطط لاضراب عام ما بين ٢٣ – ٢٥ أغسطس وكانت أوراق صغيرة تحمل كلمات " أبق فى منزلك Stay at home " موقعة من قبل ANC و SSRC وظهرت عبر سويتو وفى كل بيت ، وجددت الأوراق ذكرى إضراب الخمسينات العام . وفى اليوم الأول أضرب عن العمل (٢٣ أغسطس) وظل ٨٠ % من عمال السويتو فى منازلهم . وذكرت الراند ديلى ميلى " أن صناعة الملابس وتشمل ٣٠٠ مصنع قد أقفلت فى المنطقة. وفى عدة مصانع كان نسبة الغياب ١٠٠ % " . وذكر السيد كروجر (وزير الشرطة) "بأن العمال بقوا بعيدا عن العمل لأن أوراق صغيرة وزعت عليهم تطالبهم بذلك " . وذكرت الغرفة التجارية فى جوهانسبرج بأن البقاء فى المنزل قد ضرب الصناعيين ، وبائعى التجزئة retailers وشركات التأمين insurance companies وأن حوالى ١,٢٥٠,٠٠٠ من سكان سويتو امتنعوا عن العمل . ولم يذهب إلى العمل إلا العمال المهاجرين والذين (فيما بعد) تضامنوا وبقوا فى المنزل (وقد يكون بسبب قطع المواصلات لأن وعيهم السياسى لا يرقى لدرجة التضامن مع ثورة سويتو) وكانت التقديرات فى معظم النزل تشير إلى أنهم قد دعموا البقاء بعيدا عن العمل . واستمر الإضراب حتى ٢٤ أغسطس .(٢)

وحدث شئ غير عادى فى ظهيرة هذا اليوم (٢٤ أغسطس) حيث هاجم العمال المهاجرين الساكنين فى نزل مزيملوب Mzmhlope (بضاحية ميدولاند Township of Meadewoland) وهاجموا تلاميذ المدارس ولم يشمل الهجوم كل العمال المهاجرون بل كانوا فقط ١,٦٣٠ من العزل (الذى يقدر عددهم بحوالى ١٠,٣٠٠) حيث تسلحوا بالهراوات والبنجاز Pangas (وهو عبارة عن سكاكين لقطع قصب السكر) وكان هؤلاء المهاجرون من العمال الزولو .(٣)

نائب رئيس SSRC نكوسازانا دلامينى Nkosazana Dlimani كتب استنتاج حول هذه الأحداث " يوجد أيضا دليل على أن البوليس ذهب إلى فنادق المدينة (نزل المدينة) وهيج

(١) Gorodnov , Valentin: Op., Cit., PP. 177

(٢) Ibid. 178, 179

(٣) Ibid, P. 180

النزلاء ، ويوجد أيضا دليل على أن معظم الناس الذين شاركوا فى الشغب لم يكونوا حقيقة من ساكنى النزل ، ولكن رجال الشرطة تنكروا لنقل هذا المنظر فى عربات البوليس " ونادى الرئيس جانشا بوتيليزى " بخلق مجموعات شرطية أهلية " تحذر الطلبة بأنهم سيواجهون بجلد ظهورهم كضرورة من جانب المجتمع الأسود لتحملهم المسئولية " . وحذر البوليس تحذيرات مشابهة " بأن المشاغبين سيواجهون بجلد ظهورهم " وتحذير آخر " ينبغى أن يذهب الناس إلى العمل وسيدق الأطفال الذين يوقفونهم " وأن كلمة جلد الظهر back lash استخدمها البوليس وجانشا بوتيلبزى. ولقد جاء جانشا بوتيلبزى بنفسه إلى سويتو فى ٢٨ أغسطس ليعرف ما حدث بنفسه وحمل البوليس مسئولية التحريض .(١)

وفى ٢٧ أغسطس اشترك الطلاب الملونين فى المظاهرات المنتشرة فى كل مكان والتى امتدت بسرعة إلى الكيب تاون ، هذا رغم أن الملونين يشغلون مركزا متقدما عن الأفارقة . وقام الطلبة الملونين بالمظاهرات تضامنا مع اضطرابات سويتو وثوارها ، وواجه البوليس المتظاهرين بقنابل مسيلة للدموع . وفى ٣٠ أغسطس تم القيام بمظاهرة للأطفال الأفارقة وسط كيب تاون انتهت بنهاية سلمية (الأفارقة ١٠ % فى كيب تاون أما الملونين ٥٦ %) وقام الملونين بمظاهرة احتجاج على قيام البوليس بقتل ملونة عمرها (١١) عاما وكان هذا فى ٢ سبتمبر ١٩٧٦ .(٢)

لقد عاد شبح تعليم البانتو ليبث الرعب فى قلوب مؤسسيه ، إذ كانت تلك الحشود الغاضبة من التلاميذ باكورة إنتاجه .(٣) وانتشرت المقاطعات فى كل مكان وكان الهياج عبر الشوارع . وبالرغم من خطة الحكومة لاستخدام العمال المهاجرين وإثارتهم ضد الطلاب قد أفلحت فى نزل مزيمهلوب إلا أنها لم تلفح فى " نزل جوهانسبرج " أو مأوى القاطنين فى " لانجا " ضد تلاميذ المدارس فى الكيب تاون .(٤) وهوجم نزل مزيهلوب وأشعلت فيه النيران من جانب الطلاب ، الذين هاجموا أيضا مخازن البيرة . وعقدت لجان كثيرة لمطالبة مجلس طلاب سويتو بالسيطرة على الموقف . وكانت قد جرت محاولات لإغلاق جامعة فورت هير (منذ ١٨ يوليو) وأحرق مبنى الجمعية التشريعية فى بوفوتا تسوانا .(٥)

ومنذ سبتمبر بدأ الضغط لحث الأطفال على العودة إلى مدارسهم وكان هذا مطلوبا من السلطات والآباء ومدرسى المدارس . ولكن الطلاب رفضوا إلا بعد الإفراج عن جميع الطلاب وبعد أن يتم إلغاء تعليم البانتو والتفرقة العنصرية . وذلك بدعم من SSRC التى تحدثت أيضا

---

(١) Gorodnov , Valentin: Op., Cit., P. 180.

(٢) Johnson , R. W: Op., Cit., P. 194

(٣) نلسون مانديلا : مرجع سابق ، ص ٤٥٣ .

(٤) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 329

(٥) Davenport: Op., Cit., PP. 391, 392

فى مقاطعة الفصول المدرسية ومقاطعة الامتحانات ، ورغم ذلك لم تخضع الحكومة لهذه الشروط وذكر فورستر فى خطابه فى بلومفونين " بأن الطريق الوحيد لحكم جنوب أفريقيا يكون بواسطة الشرطة وطبقا لمبادئ الحزب الوطنى " .(١)

وقرر SSRC أن يستمر البقاء بعيدا عن العمل ثم وزعت وريقات تحمل العناوين الآتية : "آبائنا الأحباء" ولديها طلب خاص" آبائنا فى الفنادق " . حيث نادت على العمال الذين يعيشون فى الفنادق "ضحايا نظام العمل ردئ السمعة " وطالبت بالاتحاد ضد الظلم " أن نقف متحدين " واجتمع SSRC مع نزلاء الفنادق لإعلامهم بخطة الإضراب . وانتشرت وريقات عبر أنحاء سويتو تحمل للآباء " تعاونوا معنا " وللعمال " ابقوا بعيدا عن العمل " وللمهاجرين فى النزل " لا تقاتلوا " والأبعد من ذلك تضمنت أهداف الطلاب " لإطلاق النار من قبل البوليس .. والقبض والاعتقال والقتل فى الحبس .. ولتقليل أجور آبائنا الذين ظلوا بعيدا عن العمل فى مشاركة وجدانية مع أبنائهم وبناتهم المقتولين " ولم ينس الطلبة " سائقى التاكسى " ووزعت عليهم ورقة تحمل " عدم نقل مفسدى الإضراب Strike-breakes " .(٢)

وكانت نتيجة إضراب سبتمبر أنه من ٧٥-٨٠ % لم يذهبوا إلى العمل . وأعلنت SSRC " نحن لا نريد إراقة دماء " ومن المفترض أن الساعة ٥,٣٠ صباحا ترى شوارع سويتو مملوءة بالناس الذاهبين إلى أعمالهم كالعادة لكن الشوارع كانت خالية ، وبعد منتصف اليوم (١٣ سبتمبر) تغير المنظر تماما . حيث بدا المنظر وكأنه جو عطلة حيث الناس المتجولة فى الشوارع والأطفال يلعبون وخاصة كرة القدم ، حيث كان ضحايا اليوم الأول (٦) واليوم الثانى (١٢). هذا فى سويتو أما فى الكسندرا فقد بقى العمال بعيدون عن العمل فى ١٤ سبتمبر. وعندما وصل الخبر إلى كيب تاون توقف الذهاب إلى العمل يوم (١٥) سبتمبر . ورغم أن غالبية العمال من الملونين إلا أن سياسة الحكومة العنصرية وحدت بين العمال الملونين والسود وعبروا عن تضامنهم مع عمال الترانسفال . وظل حوالى ٧٥ % فى اليوم الأول ، ومن ٨٠ % إلى ٨٥% فى اليوم الثانى من العمال الملونين بعيدا عن العمل . وكانت فى كل الأنحاء توزع وريقات معنونة بالآتى : " أيها الآباء والعمال انتبهوا إلى ندائنا ، وابقوا بعيدا عن العمل مثل سويتو والكسندرا .. نحن مجتمع أسود لا شئ نفقده من بقائنا بعيدا عن العمل إلا قيودنا our chains . دع الطغاة والظلمة يرتجفون .. شعارنا يكون : بعيدا عن فورستر .. فليسقط الظلم !!! والقوة للشعب ." (٣)

---

(١) Gorodov , Valentin: Op., Cit., PP. 180, 181

(٢) Ibid, PP.181, 182

(٣) Ibid. PP. 182, 183

وإن إضرابات العمال قد زعزعت ثقة المستثمر الأجنبي في الاستقرار الاقتصادي للتقدم .. وكانت الوريقات التي توزع في اتحاد المدن لها مفعول السحر بما تحمله من معاني وكلمات معبرة . فورقة تحمل " إلى المدينة إلى ايلوف .. (وهي مدينة للبيض) . إلى جنة عدن القاصرة على البيض !! " وهناك ورقة " إلى الثوريين .. لقد بلغ الرعب مبلغه في قلوب البيض المرتجفين أصلا ، وأن كل البنادق التي ممكن الحصول عليها من الأسواق العامة قد بيعت " . وورقة أخرى تحمل "دعونا نتحرك إلى الأمام .. لاينبغي أن يخدع فورستر نفسه ، ويعتقد بأنه سيوقفنا أي عجز أو قصور تجاه الحرية " . وبناء على هذا فإن ١٥٠٠ تلميذ من تلاميذ مدارس سويتو أفلحوا في أن يتخذوا طريقهم إلى جوهانسبرج (في ٢٣ سبتمبر) وتجمعوا في ميدان محطة السكة الحديد وأظهروا لوحاتهم ونادوا بالإفراج عن المعتقلين . وارتبطوا على الفور بالعمال السود والطلاب البيض من جامعة ويتوترسراند ، وقابلهم البوليس بالعصي والسهراوات والكلاب البوليسية ، ولم يغامروا بإطلاق النار في قلب المدينة البيضاء .[١] (لاحظ أن عكس ذلك كان يحدث في سويتو حيث كان إطلاق النار هو الذي يتم) .

وفي أكتوبر تعهدت SSRC وشباب سويتو بحملة ضد الكحوليات والتجهيزات لمقاطعة احتفالات أعياد الميلاد معلقين لوحات تنادي "قليل من المشروبات الروحية .. المزيد من التعليم". وكانت اللافتات التي تحمل " كل الأشياء التي تمنعنا ينبغي أن تتوقف من أجل أولادنا الصغار الذين قتلوا من جراء طلقات البوليس " و " لا لاحتفالات أعياد الميلاد ، لا للشراء ، لا للأحزاب، لا للهدايا أو غيرها لاحتفالات البلاد " وكانت الغرفة الصناعية الترانسفالية قد ردت على ذلك بأن استخدمت نفس الطريقة بتوزيع وريقات بثلاث لغات (الإنجليزية ، الزولو ، السوتو) تحمل الاتي " ينبغي أن تكون قويا ، وتأتي إلى العمل " وأيضا " الاستماع إلى المهيجين سوف لا يحسن وضعك " وكذلك ورقة تحمل " أن العديد من السود العاطلين سيكونون مسرورين لإيجاد وظيفة شاغرة " . وكانت هذه التحذيرات لديها تأثير على العمال لأنه بعد الإضرابات السابقة كان العديد من العمال قد فقدوا وظائفهم وطردوا إلى المناطق الريفية وكانت الثورة في قمتها ، إلا أن العامل النفسي بالنسبة للعامل كان عاملا حاسما وتغير الوقف في نوفمبر بالنسبة للعمال . ولكن SSR C لم يفقد الأمل وعمل على تنظيم إضراب عام في أجزاء أخرى من الدولة. [٢]

وكانت نتيجة ثورة أكتوبر تدمير عدد كبير من محلات المشروبات الروحية والنوادي الليلية ، واتلاف في خطوط السكك الحديدية ورغم ذلك استمر النظام التعليمي إلى آخر عام ١٩٧٧ وتعرض في أثناء تلك الفترة إلى تمزق كلي . وتضاءلت رائحة الثورة ، لكن خلفت

Gorodov , Valentin: Op., Cit., P. 184. (١)

Ibid, PP. 186, 187 (٢)

ورائها عدد من القتلى والجرحى .[1] وكونت الحكومة لجنة سيلى The Cillie Comminson والتى قررت فى تقريرها عن فترة العنف والتى غطت من يونيو ١٩٧٦ إلى فبراير ١٩٧٧ وخصصت لها (٣١) فصل . وقالت بأن المدن التى شملها العنف مدن كثيرة وتشمل : سويتو ، الراند الشرقية والغربية ، مثلث الفال ، وسط ترانسفال ، هايفليد وجنوب الترانسفال وشرقه ، كانجوين ، ليبوا ، كوا ندبيلى شمال الترانسفال ، الفينيدا ، جاز نكولو ، بوفوتاتسوانا ، غرب الترانسفال ، جامعة زولولاند ، دربان، جامعة وسيتفيل دربان ، وبقية كوازلو وناتال ، وشمال الأورنج الحرة وجنوبها وشرقها ، وكواكوا ، والكيب الشرقية ، وايست لندن ، وسيسكاى ، وبورث اليزابيث ، وكيب ميدلاندز ، وشمال وجنوب وغرب شبه جزيرة الكيب ، ونيانجا ولانجا.[2]

وفى بداية عام ١٩٧٧ حدثت استراحة قليلة ، وكانت الامتحانات قد أجلت من نوفمبر ١٩٧٦ إلى مارس ١٩٧٧ وكانت قوات البوليس تلازم الطلاب ، ولكن كانت هناك مشكلة الطلاب المقبوض عليهم ، والتى على إثرها تجددت الاضطرابات فى يونيو ١٩٧٧ ، فأحرقوا المدارس وقاطعوا الدراسة، وقاد هذا إلى فصل ٥٠٠ مدرس من التعليم الثانوى فى مدارس سويتو بمفردها .[3]

ويذكر مانديلا عن أحداث يونيو " بأنه ما أن حل شهر سبتمبر ١٩٧٦ حتى كانت زنزانات الحبس الانفرادى (فى جزيرة روبن) تغص بالشبان الذين اعتقلوا إبان انتفاضة سويتو . وحصلنا من المصادر الأصلية بالتهامس عبر الجدران على تفاصيل كاملة لما حدث . وسررنا كثيرا لما سمعناه فقد تفجرت فى السبعينات روح التمرد الشعبى التى ظلت خامدة طوال الستينات لقد تسرب غالبية أولئك الشباب إلى خارج البلاد للانخراط فى قواتنا العسكرية . وتلقى الآلاف منهم التدريب العسكرى . فى معسكراتنا فى تنزانيا ، وأنجولا، وموزمبيق .[4] وفى تقديرى أن حكم مانديلا على أن المؤتمر الوطنى هو الذى صنع هؤلاء الشباب فى معسكرات التدريب فى الخارج كان بعيدا عن الحقيقة . فقد كان ممنوع دخول أى فرد جنوب أفريقيا كان قد خرج منها دون تصريح وأقيمت لهذا الغرض حراسات للحدود ، ورغم استطاعة البعض الهروب عبر الحدود إلى داخل جنوب أفريقيا إلا أنه لا يمكن التصور بأنهم خططوا لثورة كبيرة كثورة سويتو بل مقولة مانديلا تلك هى محاولة -فى تقديرى- لإثبات أن للمؤتمر الوطنى دورا مؤثرا فى ثورة كبيرة كثورة سويتو .فقد كان دور حركة الوعى الأسود وSASO كبيرا فيها .

---

(١) Lodge , Tom: Op., Cit., P. 330

(٢) DavenPort: Op., Cit., P. (1990) PP. 391, 392

(٣) Davenport: Op., Cit., P. 392

(٤) نلسلون مانديلا : مرجع سابق ، ص٤٥٣ .

ويظهر هذا فى حديث مانديلا نفسه عندما ذكر " بأن الدفعات الجديدة من السجناء كانوا نمطا يختلف عمن سبقهم .. كانوا شجعانا صداميين ، استبدت بهم الروح العدوانية ، ولا يمتثلون للأوامر ، وكان ديدنهم المواجهة وليس التعاون ، وعجزت إدارة السجن عن التعامل معهم أو السيطرة عليهم فأحالوا الجزيرة رأسا على عقب " .(١)

وتحدث مانديلا عن عدد منهم فذكر سترينين مودلى Strinin Moodly من منظمة طلاب الأفارقة SASO وعن ساس كوبر Saths Cooper من مؤتمر الشعوب السوداء اللذين قدما لمانديلا بحثا عن فلسفتهم وحركتهم . وتحدث عن بطولات " المرعب " باتريك ليكوتا Patrick Terro Lekota أحد قادة منظمة الطلاب الأفارقة SASO وتحدث مانديلا عن دور وينى والدكتور انتاتو موتلانا ودورهم البارز فى جمعية أولياء الأمور السود .(٢)

ويضيف مانديلا : عندما دخلت السينما الجزيرة عرضت أفلام ثم عرضت بعض البرامج منها . شاهدنا برنامج عن جماعة من الأمريكيين المغرمين تعرف باسم " ملائكة الجحيم Hell's Angeles ظهروا فيه متهورين محبين للعنف ساخطين على المجتمع ، وظهرت فيه الشرطة مؤدبة مهذبة يؤتمن جانبها . بمجرد انتهاء الفيلم بدأ نقاش حول مغزاه ، انتقد الزملاء فيه بدون استثناء أعضاء تلك الجماعة لعدم احترامهم القانون ، وفجأة نهض سترينى مودلى من شباب حركة الوعى الأسود ، واتهم الحاضرين بأنهم تخلفوا عن عجلة الزمن لأن ملائكة الجحيم ، هم طلبة سويتو عام ١٩٧٦ الذين تمردوا على السلطة ، وعنفنا قائلا أننا من شيوخ المفكرين من أبناء الطبقة الوسطى ، وأننا منحازون إلى جانب السلطة بدلا من الوقوف إلى صف جماعة ملائكة الجحيم " وأثارت تهم سترينى زوبعة كبيرة ، وعارضه عدد من السجناء قائلين أنه من المستحيل الدفاع عن أعمال تلك الجماعة وأنها سبه لنضالنا أن يقارن بأعمال عصابة معادية للمجتمع لا أخلاق لها . فكرت مليا فيما قاله سترينى ، ومع أننى لم أوافقه الرأى وقفت للدفاع عنه فهم جماعة تمثل التمرد على السلطة مهما كانت مآخذنا عليها " .(٣)

وفى أكتوبر ١٩٧٧ قرر طلاب الطب السود فى جامعة ناتال مقاطعة كل الأنشطة الأكاديمية بما فيها الامتحانات ، وأعلن مجلس الوزراء بأنه سيتم طرد الطلاب المشتركين فى المقاطعة بعيدا عن مدرسة الطب .(٤)

---

(١) حيث كانوا يشكون فى مانديلا وجماعتهم لقبولهم بالأوضاع المزرية فى الجزيرة ، وكان يصفونهم (أصحاب محاكمة ريفونا) بالمعتدلين ويقول مانديلا فى هذا لم يكن وصفنا بالاعتدال مستساغا بل غريبا بعد أن كنا نوصم بالراديكالية والثورة " . انظر نفس المرجع ، ص٤٥٤ .

(٢) نلسون مانديلا ، مرجع سابق ، ص ص ٤٥٦ ، ٤٦٢ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٤٦٩ .

(٤) Clion ,Legum : Op., Cit., (1977-1978) P. 938

وكان ٩٤ طالب طب أفريقى (وكان المقيدون ٢٧٤ أفريقيا ، ٣٢٥ هنديا و ٢٤ ملونـــا) فى السنة النهائية غامروا مضحين بست سنوات دراسية ، وكل مستقبلهم الشخصى فى أن يتأهلوا كأطباء، ولكنهم صمموا على إظهار الاتحاد فى المقاطعة . ولهذا تم طرد المئات مـــن الطـــلاب الأفارقة ذوى الأنشطة السياسية خلال عام ١٩٧٧ ، وأكثر من ١,٠٠٠ مـــن جامعـــة الشـــمال بمفردها بعد قيامهم بمظاهرات عقب طرد عضو من أعضاء SSRC.(١)

وطبقا لتقديرات لجنة رسمية أن مظاهرات سويتو تركت ٥٧٥ مـــن القتلـــى منـــهم ٤٩٤ أفريقيا ، ٧٥ ملونا ، (٥) بيض ، (١) هندى ، وكان ١٣٤ من القتلى (الضحايا) تحت ســن ١٨ سنة .(٢) ومن المحاكمات التى تمت وجد أن ١,٢٨١ شخص مذنب اقترفوا جرائـــم خـــلال الثورة منهم ٣٥٥ كانوا بالغين و ٩٢٦ تحت سن ١٨ سنة وكانوا جمعيهم سود . وكان حوالـــى ٢,٩١٥ معتقلين قيد المحاكمة . وعدد كبير من الشباب تركوا سويتو خوفا مـــن القبـــض عليـــه، وذهبوا إلى أقربائهم أو هربوا إلى الخارج .

وكتب زد تكوس (أفريقى شيوعى) " من المحتمل ألا يكون رقم الموتى معروفـــا ، لأن الحكومة أخفت الحقيقة " وبؤرة الرأى فى المعلومات المنشورة عن طريق صنـــدوق المســـاعدة الدولية لحماية جنوب إفريقيا International Defence aid fund for South Africa بأنه لا يقل عن ١٠٠٠ قتيل(٣) .

٣ - نتائج ثورة سويتو على الأوضاع التعليمية :-

استجابت الحكومة بعد مظاهرات ١٩٧٦ ، ومنحت الترتيب لتعيين لجنـــة دى لانـــج De Lang Commission لإعادة النظر فى النظام التعليمى كلية فى جنوب أفريقيا ، وذلك لتخفيـــف المشاكل، واحتياجات التعليم العالى ، وكان جزء من توصياتها هو تأسيس التعليـــم الفنـــى فـــى المستوى الجامعى ، وحثت لجنة دى لانج بتوحيد كل أقسام التعليم الاثنية المختلفـــة فـــى نظـــام إدارى واحد .(٤)

فتغيرت بسرعة كلمة بانتو Bantu من قانون التعليم وألغى القانون نفسه (قـــانون تعليـــم البانتو) سنة ١٩٧٩ ، وحل محله قانون التعليم والتدريـــب Education and Trainig ACT والذى خفف الضغط على التعليم باللغة المحلية فى المرحلة الأولى مـــن التعليـــم ، وأقـــر عـــدم الإصرار على التعليم باللغتين الرسميتين للبلاد . وجعل التعليم المدرسى منتشرا ومجانيا . وأهـــل

(١) Legum , Clion: Op., Cit., (1977-1978) P. 938

(٢) Thompson , Leorard: Op., Cit., P. 213

(٣) Gorodnov , Valentin: Op., Cit, PP. 187

(٤) Davenport: Op., Cit., (1990) P. 535

المدارس الخاصة البيضاء لقبول السود بعد القيد الخاص .[1] وغيرت اسم وزارة تعليم البانتو Department of Bantu Education (والتى كانت من قبل قسماً تابعاً لوزارة الشئون الوطنية واستقلت منذ سنة ١٩٧٥) إلى وزارة التعليم والتدريب . ولكن يبدو أن التغييرات كانت اسمية لأن المظاهرات استمرت طيلة سنة ١٩٧٩ .[2]

ووضعت استراتيجية بعد مظاهرات سويتو لتعديل الفوارق الرهيبة بين التلاميذ والمدرسين . وقدرت تكلفتها بحوالى ٢١٩ مليون راند فى السنة ، على مدار عشرين سنة ، ووضعت تكلفة مستقلة للمبانى فى ميزانية ١٩٧٨ وارتفع المبلغ السنوى من ٢,٠٠٠ مليون راند إلى ٤,٠٠٠ مليون راند (لأنه من المرجو حسب الخطة أن تكون نسبة التلاميذ إلى المدرسين ٣١- ١) .[3]

وكانت قد أقيمت لجان مثل لجنة جاكسون Jackson Commisson Africanization و(التى فحصت " الأفريقية " فى جامعة الشمال فى فبراير ١٩٧٦) ، وكذلك قامت لجنة سينمان Snyman Commisson (والتى استنكرت إكمال فصل الأجناس فى الجامعة) . وقرروا بأن مشاعر "ضد البيض" قد تأصلت وتجذرت فى التفرقة العنصرية التقليدية والدستورية التى تمارس ضد الطلاب السود ، ووضعت تغييرات فيما بعد (١٩٧٧) أصبح على أساسها من الممكن أن يتولى عمادة الجامعات السوداء أساتذة سود . وحدث هذا فى بداية ١٩٧٧ فقد أصبح البروفسور كواجار Prof W. Kwagare . أول عميد أسود لجامعة الشمال ، وأعلن معارضته للتحكم المباشر الممارس على الجامعة بواسطة وزير تنمية وتعليم البانتو Minister Bantu Development and Education.[4]

وأعلنت الحكومة مبدأ المساواة فى الفرص التعليمية ، ودفعت التمويل ووفرت المجهودات المجتمعية والتعليمية الخاصة ، وقدمت تجربة المدارس المتكاملة والمدارس الخاصة وفتحت الجامعات البيضاء للسود ولكن مع ذلك ظلت المدارس السوداء غير وافية بالغرض ، حيث أن الميراث التاريخى للعنصرية التعليمية قد وضع الحكومة فى موقف خطير ، حيث تحملت الحل المبدئى للصراعات مع تكرار الاضطرابات والمقاطعات .[5] والتى استمرت من سنة ١٩٧٦ إلى سنة ١٩٨٦ حيث انعكست ردود الفعل على العقيدة الفيروردية Verworedian dctrine فى تعليم البانتو . وفى الثمانينات ومع اشتداد الأزمات التعليمية أدركت الحكومة الخلفية التاريخية ،

---

(١) Davenport: Op., Cit., (1990) P. 422

(٢) Seiler , John: Op., Cit., P. 17

(٣) Davenport: Op., Cit, (1990) P.535

(٤) Legum , Clion: Op., Cit., (1976- 1977) P. 842

(٥) The New Encycolpedia Britannica, Vol. 18, P. 79.

ومن ثم ساعدت على زيارة الدعم للمجتمع الأسود لتوفير وزيادة الفرص التعليمية .(١) وبعـــد أن كانت الخطة بناء ست مدارس فى الأراضى الوطنية كل سنة زادت بعد ثورة سويتو إلـــى (٩) تسع مدارس ورغم المساهمات التطوعية لبرنامج نجمة جوهانسبرج التعليمـــى Johannesburg star's Teach Program للمساعدة فى تخفيف العجز فى الأبنية التعليمية إلا أن العجز اســـتمر خصوصاً بعد إحراق عدد كبير من المدارس أثناء الثورة .(٢)

واتخذت جهود عظيمة لإعادة بناء ٣٥٠ مدرسة (سواء إعادة بناء أو إعادة تجديد) كانت قد تدمرت خلال ثورة سويتو . ولكن رغم إصرار الحكومة على إعادة بناء المدارس بســـرعة ، ومع إلغاء قانون تعليم البانتو نفسه ، وإلغاء الحكم القاضى بعدم قبول الطلبـــة للجامعـــات غـــير البيضاء ، وإعلان القبول الجامعى لكل المجموعات العنصرية . إلا أن جودة التعليم نفسه لم تتـــم بسبب النقص فى عدد ، وجوّده المدرسين ، وأن سياسة الحكومة قد اتجهت إلـــى دفـــع الأعـــداد المدرسية دفعاً دون خطة حقيقة تشمل الإصلاح الشامل .(٣)

وانسحب حوالى ١/٥ أعضاء هيئة عصبة الأخوة (١١,٩١٠) سنة ١٩٧٧ مـــن مهنـــة التدريس بما فيهم عمداء كل الجامعات الأفريكانيه والسوداء ، وكل مديرى التعليـــم الإقليمـــى . وانعقد مؤتمر فى بليموفونتين فى التعليم الأفريكانرى ، ووافق المؤتمر على قرار الحكومة بعـــدم توحيد النظم التعليمية (وكان هذا سنة ١٩٨١) .(٤) وأهم تغيير حدث بعد ثـــورة ســـويتو هـــو النظرة التى تغيرت وتبدلت لتخبر بأن الكفاح من أجل التعليم هو جزء رئيسى وهام فى الكفـــاح من أجل الحرية ، وأحد نقاط هذا التحول كانت حركة مقاطعة المدارس منـــذ بدايـــة الثمانينـــات والتى استمرت لمدة سبع سنوات . جعلت الآباء يرسلون أولادهم إلى المناطق الريفيـــة لإكمـــال تعليمهم . إلى أن اتفق على عودة منظمة للفصول الدراسية بعد اتفـــاق بيـــن الآبـــاء والطـــلاب والمدرسين . ونتيجة هذه المبادرة تكونت لجنة أزمة التعليم الوطنـــى Natianal Education Crisis Commisson سنة (١٩٨٥) وصاحب عودة المدارس الدعوة لـــ " تعليم الشعب ".(٥)

وبعد سويتو أعطيت الحرية للمدرسين لإقامة منظماتهم التى بإمكانها توجيه النقـــد للنظـــام التعليمى دون خطورة الاستدعاء لسوء السلوك Misconduct وبدأت تطرح حلول لمشاكلهم منـــذ عام ١٩٨٠ .(٦)

---

(١) Legum , Clion: Op., Cit., (1985-1986) P. 814

(٢) Carte , Gwendolen M. and Patrick O'meara: Op. Cit, P. 119

(٣) Davenport: Op. Cit, (1990) P. 536

(٤) Ibid

(٥) Graham-Brown , Sarah: Op., Cit., P. 167

(٦) Davenport: Op., Cit., P. 422

ومن أهم نتائج ثورة سويتو هى استمرار المقاطعات والاحتجاجات لأنـــهم وجدوهــا ذات صدى كبير . فبدأ الأفارقة يعترضون منذ أواخر السبعينات على توظيف رجال الخدمة الوطنيـــة البيض White Natianal Servicmen كمدرسين فى مدارس السود فانتشرت هذه المقاطعـــات من سويتو إلى كيب تاون ، ينتهاج Uitenhag ، بورث اليزابيث ، جراهامزتـــاون ، دربـــان ، جامعات الشمال ، فورث هير ، بيتر مارتيزبورج ، وجامعة الترانسكاى ، وكذلك شملت المراكز العلمية للأفارقة والهنود والملونين . واستمرت فى كثير من المناطق كمظاهرات عامـــة ســدت الطرق وأحرقت الفصول المدرسية . وعبر عن الشكاوى بطرق مختلفة من مكان إلـــى مكـــان، حيث أن المدرسين كانوا غير مؤهلين ، أو أنهم كانوا فاسدين (خليعين) بالإضافـــة إلـــى قلـــة المدفوع للأفارقة . وأن تعليم البانتو (الذى ألغى فنياً عام ١٩٧٩) كان غير مقبول بسبب أنه قبلـى Tribal ، أو بسبب أنه كان تعليماً من أجل الإعداد للأعمال الحقيرة والأعمـــال اليدويـــة ، وأن المبانى المدرسية كانت وضيعة بالمقارنة مع تلك المعدة للبيض ، وحتى مع أقسام تعليم الملونيـــن والهنود . وكذلك العجز فى الإمداد بالكتب المدرسية ، وأن الأزياء المدرسية كانت مكلفة للغايـــة وغير ضرورية .(١)

وبالإضافة إلى كل ما سبق كانت توجد طلبات من أجل توحيد الأقســام التعليميــة لنظــام تعليمى واحد Single System حتى تتحقق المساواة وتتحقق صحة اختيار الطـــلاب للمجـــالس الطلابية (كما حدث فى سويتو من قبل) للتعبير عن مظالم الطلاب . وكانت سنة ١٩٨٠ هـــى السنة التى لم يكن فيها تعليماً للسود تقريباً ، بسبب المقاطعة التى استمرت حتى نهاية سبتمبر .(٢) وفى سنة ١٩٨٠ طلبت الحكومة من مجلس بحوث العلوم الإنسانية إيجـــاد توصيـــات لسياســـة تعليمية عملية .(٤) وتوصل HSRC فى عام ١٩٨١ إلى حيث أوصى بتأسيس نظام تعليمى واحد تحت وزارة واحدة . ولكن الحكومة تمسكت بالسياسة الثقافية . وكان من الصعب الانتقـــال مـــن قاعدة أيديولوجية إلى قاعدة براجماتية Pragmtic .(٤)

ونتيجة ثورة سويتو وتوابعها أدى إلى السماح ببعض التكامل فى المدارس الخاصـــة مـــع البرامج ومعاهد التدريب الوظيفى .(٥) هذا بالإضافة إلى أنه فتح الباب أمام غير البيض والأفارقة بوجه خاص لاستكمال دراساتهم فى الخارج وذلك بعد عام ١٩٧٦ . وفتحت الجامعات فـــى دول

---

(١) Davenport: Op., Cit., P. 422

(٢) Ibid

(٣) Giliome , Hermann and Lawrence schlenmer: Op., Cit., P. 53

(٤) The Europa world Year Book, 1994, P. 79

(٥) Love , Janice and Peter C.Sederberg: Op. Cit, PP. 312, 313

ما وراء البحار أبوابها أمام الطلاب الأفارقة . وخصوصاً بعد سماح الحكومة بذلك . وفضلوا الحصول على تخصصات معينة فى الدراسات التقنية أو الموضوعات المتعلقة بالتجارة والتسويق. وكان هذا التعليم بالإضافة إلى توظيفهم فى تلك الدول قد أعطاهم خبرة عملية فى تلك المجالات . مما كان له مردوده الطيب على التعليم الأفريقى بعودتهم .(١)

وقد أعطى تقرير HSRC (الذى كان تحت قيادة البروفسوردى لانج عميد جامعة الراند الأفريكانيه) تغطية واسعة للنظام التعليمى من الابتدائية وحتى الجامعة . وطالب التقرير بنظام تعليمى واحد وفى نفس الوقت التضييق على الوعى الأسود غير المقبولة . وفتحت قنوات للاتصال بين الوزارة والمدارس المجتمعية الفقيرة .(٢) وطرح التقرير أحد عشر مبدءاً سنة ١٩٨١ كانت هى المبادئ المشكلة للأسس العامة للسياسة والأهداف التعليمية ، ومنها المساواة فى الفرص التعليمية ، العدالة فى الإنفاق ، الحرية فى الاختيار ، الربط بين التعليم الرسمى وغير الرسمى ، الدعم الحكومى للتعليم الخاص ، العدالة بين الإدارة المركزية وغير المركزية.(٣)

ومع ذلك فإن المدارس البيضاء التى انخفضت نسبة التسجيل بها والتى وصلت نسبة المقيدين بها إلى ٣٠% أقفلت ، وألحق طلابها بالمدارس الأخرى . ولم تفتح أمام السود الذين لم يجدوا فرصة الالتحاق بالتعليم الخاص (الأبيض) . وكان عليهم الذهاب إلى مدارس المدن المزدحمة والتى كانت مدارس طاردة للطلاب (بسبب الزحام) .(٤) مع أن الحكومة قد قامت بفتح عدد من المراكز التدريبية الخاصة بالأفارقة مرتبطة بالوزارات التعليمية ، وهذا الأمر تم بصعوبة كبيرة بعد سويتو رغم أن ارهاصاته بدأت من قبل .(٥)

أضف إلى ذلك أن تدهور أسعار الذهب وضغوط العقوبات الاقتصادية ، وذهاب نسبة كبيرة من الأموال للإنفاق على الأمن الداخلى الذى ساء بثورة سويتو وما حدث فيها جعل بعض الدول تخاف على استثماراتها ، ومن ثم بدأت تضغط لتخفيف الأوضاع فى جنوب أفريقيا . ومن ثم وجدت الحكومة نفسها فى موقف حرج أمام الأزمات الداخلية والمقاطعات الخارجية فلابد من أن تقدم شيئاً حتى تخفف من الإضرابات .(٦) لهذا سعت إلى تغيير السياسة التعليمية التى تحدثنا

---

(١) James Randall , Duncan: Prospects for the Development of Black Busines Class in South Africa, In The Journal of Modern African studies, Vol. 34. No.4 December 1996, P. 667

(٢) Davenport: Op., Cit., P. 423

(٣) Husen , Torsten and T.Neville Postlethwate: Op., Cit., P. 5626, 5627

(٤) Graham-Brown , Sarah: Op., Cit., P. 204

(٥) Chaskalson , Matthew: Op., Cit., PP. 111-113

(٦) Graham-Brown , Sarah: Op., Cit., P. 163

عنها ، خاصة مع مقاطعات ١٩٨٠ التى كانت على مستوى القطر كله ضد التعليم العنصرى .[١] وتبعتها مقاطعة ألف شاب فى جامعة الكيب الغربية للدراسة . وأحرقوا علم جنوب أفريقيا فى ٢٧ مايو ١٩٨١ ، وسلوك الطلبة هذا قد أعاد رسالة أولئك الطلبة الذين رفضوا طعام الحكومة سنة ١٩٦١ وقاطعوا احتفال رفع العلم .[٢]

وقدمت ثورة سويتو صورة الدعم بين الطلاب والعمال ، والمعونات من قبل الأطباء والممرضين فى العناية بالمرضى وإخفائهم عن البوليس ، وجسدت الثورة صورة الدعم الحقيقى بين فئات المجتمع من سائقى التاكسى لنقل الأفراد بعد إتلاف خطوط المواصلات . ومساعدة المدرسين، والقساوسة وأصحاب المحلات والأمهات وآخرين والمساعدة بمئات الوسائل حيث أحضروا الماء لإطفاء القنابل المسيلة للدموع ، وتوفير المال لنعوش الضحايا من قتلى البوليس . وفى الحقيقة أن كل أهل سويتو شاركوا فى الثورة . سواء مشاركة فعلية وقدموا أرواحهم فداء لوطنهم ، دعماً فكرياً ومادياً وما إلى ذلك .[٣] وفى اعتقادى أن نموذج ثورة سويتو كان النموذج الذى احتذى به بعد ذلك إلى أن فتح الطريق لتحرير جنوب أفريقيا من التفرقة العنصرية .

واستمرت منظمة الطلاب الأفارقة تتبنى منهجها ، رغم أنها فى سنة ١٩٧٧ لجأت إلى طرق ودية للتقارب مع اتحاد طلاب جنوب إفريقيا . واستمرت رابطة الطلاب الأفريكانيه فى أن تكون لها علاقة بـ اتحاد طلاب جنوب إفريقيا والتى جرت بها عمليات إصلاح وترميم بعد مضايقات الحكومة المستمرة لها من قبل .[٤] وعلى أثر حظر نشاط منظمة الطلاب الأفارقة تكونت منظمة طلاب أزانيا The Azanian students Organisation(AZASO) وهم من طلبة الجامعات والكليات الجامعية وشكلت فى نوفمبر ١٩٧٩ من طلاب جامعات فورت هير ، نجوى ، ناتال ، تورفلوب ، ويستفيل دربان) وهدفت المنظمة إلى ترقية الوعى الأسود فى الجامعات السوداء . وتكون أيضاً مؤتمر طلاب جنوب أفريقيا (The Congress (COSAS of South African students من الطلاب السود فى المستوى المتوسط بمعنى طلاب المدارس الثانوية ، والمدارس الليلية والفنية ومن طلبة تدريب المدرسين . ولقد أنشأ فى يونيو ١٩٧٩ كامتداد لنشاط SASM المحظورة سنة ١٩٧٧ . وكان المؤتمر أيضاً مرتبطاً بالوعى الأسود وإن كان فى السر . وفى سنة ١٩٨٠ قاد مظاهرات طلابية عنيفة ضد تعليم البانتو .[٥]

---

(١) رسالة اليونسكو ، عدد فبراير ١٩٩٢ ، ص ٤٣ .

(٢) Spiegel , AD. and PA. Mc. Allister: Op., Cit., P. 175

(٤) Gorodrov , Valentin: Op., Cit., P. 191

(٥) Legum , Colin: Op., Cit., (1977-1978) P. 935

(٦) Davies , Robert, Dan O'meara and Sipho Dlamini: Op., Cit., PP. 370, 371

وكان الاتحاد الوطني لطلاب جنوب إفريقيا يتعاون مع AZASO و COSAS من أجل التعليم الديموقراطي . وانتج الاتحاد عدد من الإصدارات عن مختلف المسائل التعليمية وبلغ بـه الأمر أن احتفل بذكرى ثورة سويتو (١٦ يونيو ١٩٧٦) سـنة ١٩٧٧ ولـهذا فإنـه تعـرض لانتقادات حادة من جانب رابطة الطلاب الأفريكانرز ASB ، وظهر اتحاد طلاب جنوب أفريقيا الناطق بالإنجليزية The South African Federation of English-speaking student كمنافس للـ NUSAS منذ سنة ١٩٧٦ ، وأصدر جريدة تسمى " ساحة الاستقلال " ورغم أنـه هاجم فيها سياسة التخريب الجامعية ، إلا أن جريدته كانت موجهة لانتقاد NUSAS .[٢] وكـانت أوامر الحظر التي صدرت بعد ثورة سويتو ليست للـ SASO فقط ، ولكنها صـدرت بحظـر تسع عشرة منظمة (١٩) منظمة من منظمات السود .[١] ورغم حظر نشاط هذه المنظمـات إلا أن الفلسفة التي سارت عليها هذه المنظمات -في تقديري- هي التي أبقت شعلة الكفـاح مشـتعلة في صدور جميع فئات المجتمع . وفي تقديري أن الذي حمل الكفاح بعد سويتو هـم الطـلاب ، حيث كان اشتراكهم فعالاً ومؤثراً خصوصاً أن الأداة الأخرى (وهم العمال) كان قد حدث تحسـن كبير في أحوالهم ورغم انهم لعبوا دوراً هاماً وأساسياً في تفعيل الكفاح فيما بعد .

ومن هذه المنظمات التي شملها الحظر منظمة الطلاب الأفارقة SASO ومؤتمر الشـعب الأسود ، واتحاد الصحفيين السود The union Black Journalists صحيفة العالم وصحيفـة العالم الأسبوعية وكانت هذه الصحف تقود حركة السود . وحظرت الحكومة جريدة الـبروفرتيت Provertate وهي جريدة المعهد المسيحي .[٢] وكان قد صدر أمر الحظر في ١٩ أكتوبر سـنة ١٩٧٧ .[٣] هذا بالإضافة إلى أن الحكومة قبضت على القادة وألقوا في السـجن دون محاكمـة ومنهم باعث الوعي الأسود " ستيف بيكو " .[٤] والذي توفي في السجن في ١٢ سـبتمبر ١٩٧٧ نتيـجة ضرب مميت وتعذيب من قبل البوليس .[٥] وقبض على العديد من الطلبة ووضعـوا فـي المعتقـلات ، وقضى المئات من قادة الطلاب فترة طويلة في السجن بدون تهم موجهة لـهم . واعـدم ١٠/١ عشـر المتمردين من قادة الطلاب ، ومنع مجلس تمثيل طلبة سويتو في نهاية عام ١٩٧٧ .[٦]

وبموت ستيف بيكو أصبحت حركة الوعـي الأسـود منقسمة على السياسات المسـتقبلية ، فبعض قادة مؤتمر الشعب الأسود BPC حثوا بأن استراتيجية السود ستكون طبقاً لنمـط حركـة

---

(١) Legum , Colin: Op., Cit., (1977-1978) PP. 935, 936

(٢) Cater , Gwendolen M. and Patrick O'Meara: Op., Cit., P. 93

(٣) Ibid

(٤) Mazrui , Ali: Op., Cit., P. 276

(٥) Maquire , Keith: Op., Cit., P. 119

(٦) Mazrui , Ali: Op., Cit., P. 275.

(٧) F. Mc.Donlald , Steven: Op., Cit., PP. 42, 43

الحقوق المدنية الأمريكية تحت قيادة الدكتور مارتن لوثركنج ، والتى تتمثل فى استعمال الكفاح السلمى ، ومقاطعة الشراء من المحلات العنصرية . والبعض من قادة BPC حثوا بأهمية البناء الاقتصادى للسود حتى يمكنهم الاستقلال عن البيض . وقادة آخرين من مؤتمر الشعب طالبوا بالحرب ضد البيض على أسس تقتصر على السود فقط ، وتستبعد الملونين والهنود . والبقية من مؤتمر الشعب الأسود حثوا بأنه بسبب العنصرية فإن جزءاً كبيراً من رأس المال ليس متاحاً للسود، وعلى هذا فإن البعض من حركة الوعى الأسود ارتبطوا بـANC والبعض التحق PAC والآخرين ذهبوا إلى قطاع الأعمال . وبرغم الانقسامات التى حدثت فإن حركة الوعى الأسود لم تمت . ففى سنة ١٩٧٨ تشكلت منظمة شعب أزانيا Azanian People's Organization والتى اختارت برنامجاً راديكالياً.(١)

إن الثورة ونتائجها -فى اعتقادى- قادت إلى ظهور مصطلحات مثل " التغيير Trans formation " و " التعليم البديل Alterative Education " وكذلك " تعليم الشعب Education People".(٢) وتأسست لجنة أزمات التعليم(٣) (NECC) National Education Crisis Commintee وغيرها من اللجان جعل الدولة فى حالة أزمة حقيقية . فظهور برامج كثيرة وخطط أكثر لإصلاح النظام التعليمى ما كان يمكن أن يتم إلا بعد ثورة سويتو واستمرار نتائجها من استمرار المقاطعات المدرسية ، والقيام بمظاهرات فى كل مكان تطالب بإصلاح النظام التعليمى الأمر الذى جعل الحكومة فى محنة كبيرة تتضارب خططها مع أيديولوجيتها بنمو

---

(١) فى سنة ١٩٨٣ تشكل المنتدى الوطنى National Froum من مجموعات الوعى الأسود البارزة للمزيد انظر : Keith Magure: Op., Cit., PP. 119, 120.

(٢) المناداة " بتعليم الشعب " انبثقت من سويتو أولاً ، ومن مجموعة الآباء والمدرسين والطلاب ، ولكنها أخمدت فى منتصف الثمانينات . وهى صيحة أطلقها طلاب سويتو ولم تكن مفهومة . حيث صاح الطلاب بالشعارات لكن لم يعرفوا ماذا كانوا يعنون -كما قالوا ذلك- وآخرين قالوا بأن تعليم " الشعب " كان محدداً من قبل الأكاديميين المثقفين ، وآخرين لاحظوا بأن فكرة تعليم الشعب كانت ظاهرة " سويتية " لم تكن مفهومة فى أى مكان آخر . وذكر أحد الطلاب بأن " كثير من الشعب بما فيهم المدرسين كانوا لا يفهمون ماذا يعنى " تعليم الشعب " لكنها تبدو فكرة مفهومة من قبل طلاب جامعيين وأكاديميين . وارتفعت فكرة تعليم الشعب بعد تكوين لجنة أزمات التعليم الوطنى NECC وكان الهدف منها تغيير المهارات فى مجتمع ما بعد العنصرية . وفتح فرص جديدة لسود جنوب أفريقيا : انظر : Graham-Brown, Sarah: Op., Cit., 211, 212.

(٣) لجنة أزمات التعليم الوطنى NECC تكونت سنة ١٩٨٥ مركزه على المطالبة بوضع حد للتمييز العنصرى فى التعليم ، والمشاركة الشعبية فى صنع القرار فى المدارس ، ووضع المناهج ، ولكن اعتقلت كل قيادات لجنة أزمات التعليم الوطنى NECC سنة ١٩٨٦ ، وأصبحت منظمة محظورة لعدة سنوات ، بيد أن رفع الحظر عن ANC,UDF والمجموعات الأخرى المناهضة للعنصرية ، تجمعت لجنة أزمات التعليم الوطنى مرة أخرى وكان دورها تصور مستقبل تعليمى فى ظل مستقبل سياسى مبهم ، ونداء عودة أطفال المدارس إلى التعليم " هو نداء NECC هو الذى عبر به نلسون مانديلا يوم خروجه من السجن ، حيث حث الأطفال على الرجوع إلى المدارس وإنهاء الفترة الطولية من البعد عن المدارس ، للمزيد انظر : Sarah Graham- Brown : Op. Cit, PP. 167, 168.

الضغط العالمى واستحالة استتباب الأمن الداخلى .

هذا بالإضافة إلى أن المجتمع الأسود طرح أفكاراً عديدة لتعليم أبنائه وذلك هروباً من الظروف التعليمية المتناقضة والمعاكسة . فأغنياء السود أرسلوا أبنائهم إلى المدارس الخاصة (فى المناطق الحضرية وغالبيتها ليبرالية فى الأسلوب والمنهج التعليمى . ولها مستويات أكاديمية عليا ، وبيئة أفضل من المدارس العامة ، وظهرت هذه فى الثمانينات) . ويحضر إلى المدارس الخاصة أولاد الأثرياء فقط ، لأن هذه المدارس لم تكن حلاً مقدماً لأغلبية الطلاب الذين ينتمون إلى عائلات ذات دخل منخفض ، ومعظم أطفال الريف أيضاً لم يجدوا هذا البديل.(١)

وظهر نوع من الحلول القصيرة حيث ظهرت مدارس السبت ، والمدارس الليلية لطلاب الثانوية العامة (الذين تركوا الدراسة) لتساعدهم فى اجتياز امتحاناتهم للقبول الجامعى . وكثير منها تمركز فى جوهانسبرج . وكان بعيداً عن ضواحى مدن السود ، ولهذا فإن السفر إليها يستغرق رحلة طويلة ، ولكنها مع ذلك اجتذبت بعض الطلبة لتوفير بعض المال . وظهرت مدارس تسمى "مدارس الشارع Street a Cademies " وجدت فى ضواحى المدن . وهذا التعليم للنشء الذين تسربوا من المدارس ، أو ممن يرغبون فى تعليم إضافى . ولما كان معظم الأطفال يقضون ليلهم فى تكسب المال لمساعدة آبائهم ، فإن هذا منعهم من حضور المدارس الليلية ومدارس السبت ، وكانت شهادات هذه المدارس ذات مستوى متدنى ، هذا بالإضافة إلى أن الشركات لعبت دوراً فى توفير التدريب الفنى . وكانت الشركات المحلية تنتقى المرشحين لتدريبهم وتمدهم بالمنح الدراسية . ومنذ منتصف الثمانينات زادت المساعدات الأجنبية التى تقدم أنواعاً مختلفة من المنح الدراسية فى الخارج ، أو فى جنوب أفريقيا ، حيث شجعت الحكومة نفسها الأفراد بالتدريب الفنى والمهنى للقطاع الخاص .(٢)

إن الإصلاحات التى تمت حتى عام ١٩٩٠ لم تنشأ نتيجة للمناقشة والحوار بين المجتمعات المختصة والحكومة ، بل فرضت من سلطة أعلى ، حتى التغييرات المعينة والمقيدة للنظام التعليمى كان ينظر إليها بعين الشك وذلك بسبب المحتوى والمضمون السياسى الذى تمت فيه .(٣)

وفى تقدير الباحث ان السياسة التعليمية التى رسمتها الحكومة فشلت فشلاً ذريعاً فى تحقيق ما تهدف إليه للأسباب الآتية : -

١- أنها أرادت أن تزرع الضعف والاستسلام والخضوع فى المجتمع الأفريقى ، فإذا بها تجنى حصاد ما زرعته علقماً . فمنذ تقديم سياستها التعليمية فى الخمسينات ، وحتى

(١) Graham-Brown , Sarah: Op., Cit., P. 163

(٢) Ibid

(٣) Ibid. P. 159

ثورة سويتو ، فإن الأفارقة لم يرضخوا أبداً للسياسة التعليمية العنصرية المفروضة عليهم .

٢- إن التعليم فى حد ذاته وإن كان بسيطاً إلا أنه إذا اقترن بمسبب ، فإن التعليم يجلى هذا المسبب ويفضحه ويكشف حقيقته ، فبمجرد أن وعى الأفارقة شيئاً من التعليم عرفوا تماماً أن السبب فى تعليمهم السيئ هم البيض ، ومن ثم اندمجوا ونظموا أنفسهم جيداً سواء فى شكل منظمات طلابية ، أو منظمات للمدرسين ، أو منظمات للآباء توافقت جميعها مع الوعى الأسود ، الذى إن دل فإنما يدل على أن السود وصلوا إلى مرحلة النضج ، وهذا عكس ما ابتغاه البيض .

٣- إن السياسة التعليمية المنفصلة للجماعات العرقية وحّدَتهم ولم تفرقهم وباتوا يرون أن عدواً واحداً هو الذى صنع هذا التعليم المنفصل لكل مجموعة من مجموعاتهم . فكون الحكومة أن تجعل أربعة أنظمة تعليمية مسماه حسب المجموعات العرقية ، فإنها بهذا زرعت فيهم " القومية " بكل إشكالياتها وتناقضاتها ، ولم تزرع فيهم " الانتماء " لقومية واحدة كما هو المفترض فى أى سياسة تعليمية .

٤- إن السياسة التعليمية كرست التعصب وانقلب هذا التعصب ضد صانعيه فى شكل ثورات وإضرابات ومقاطعات ، جعلت الأمن الداخلى يستحيل استتبابه إلا بتغييرات حقيقية خوفاً من هروب الاستثمارات إلى الخارج .

٥- إن السياسة التعليمية جعلت الأفارقة يفكرون فى أساليب ووسائل جديدة للمقاومة . كالمقاطعات المدرسية ، والتعليم البديل فى النوادى الثقافية والمدارس المجتمعية ، والوعى الأسود الذى انتشر ، من خلال المدارس ، ومن خلال الطلاب والمنظمات الطلابية إلى جميع أنحاء المجتمع .

٦- إن ثورة سويتو العظيمة وما تم فيها من تضافر جهود الطلاب ، مع الآباء ، مع العمال ضد السياسة التعليمية . فتم لهم إلغاء فرض اللغة الأفريكانيه ، وإلغاء قانون تعليم البانتو ، وفتح الجامعات البيضاء أمام الجميع ، وهى بذلك تكون قد فتحت الطريق أمام بداية التغيير الكبير الذى حدث ، وبذلك يكون التعليم وسياساته قد فتح باباً للطلاب ليس فقط ليدخلوا من خلاله التاريخ بل ليكونوا صانعى تاريخ جنوب أفريقيا المعاصر .

ولقد استمرت المقاطعات المدرسية والقلاقل والاضطرابات فى الجامعات طوال عقد الثمانينات وكانت تشمل الأفارقة والملونين والهنود . وتشمل الطلاب والمدرسين الذين حرضوا

الطلاب على المقاطعات بالإضافة إلى أن المدرسين أنفسهم لم تدفع لهم أجورهم فى عدة مدارس أفريقية .[1]

إن المشاكل التعليمية بدأت فى عقد الثمانينات تطرح على مائدة النقاش وبالتالى ظهرت الكثير من عيوب ومسالب المدارس والمدرسين والعملية التعليمية برمتها وبدأت تدخل بعض التسهيلات إلى المدارس والجامعات منها ارتفاع معدل التمويل ، وكذلك تقديم بعض الوسائل التعليمية ، والخدمات المكتبية ، وارتفع معدل تدريب المدرسين رغم استمرار بعض المدارس المهدمة ، وهى غير مؤسسة بالمقاعد والأدراج ، ونادراً ما كانت توجد المياه النقية ، ونادراً ما كانت توجد الكهرباء فضلاً عن الازدحام الشديد .[2]

وظلت مقاومة العنصرية التعليمية فى جامعات جنوب إفريقيا تجرى على قدم وساق(فالآن)(أواخر التسعينات) يمثل الأفارقة غالبية الطلاب فى جامعات ويستقيل (دربان) والكيب الغربية . وتضاءل عدد الملونين فى جامعة الكيب الغربية بسبب أنهم فضلوا جامعات كيب تاون وستيلنبوش لما لهما من رصانة ووضع أكاديمى مميز . ودفعهم عن جامعتهم عوامل شخصية وأبوية ، تتعلق بالقلق حول القيادة الأفريقية وخطورة تمويل الحكومة لجامعة الكيب الغربية . وفتحت الجامعات الإنجليزية أمام السود فبلغ عدد الأفارقة سنة ١٩٩٨ حوالى ٤٠,٠٠٠ طالب (ويتوقع ١٢٠,٠٠٠ طالب سنة ٢٠٠٠) وترددت أعداد الطلبة البيض فى الجامعات البيضاء مثل كيب تاون وأصرت الجامعات الأفركانيه على تحديد حقوقها فى المحافظة على السمة الأفريكانيه .[3]

وفى ظل حكومة السود (١٩٩٥) قد حصلت جميع المدارس على الكهرباء ولكن من المتعذر زيادة الإنفاق على التعليم بدرجة كبيرة [فهو يستغرق حوالي ٧% من الناتج القومي].[4] وأعطى المؤتمر الوطني الأفريقي أولوية لقطاع التعليم بشكل صريح ولكن دون تقديم ميزانية إضافية ، بل من خلال إعادة توزيع الموارد المخصصة لهذا القطاع بما يضمن أن توجه لفائدة الجميع ، وتوفير ظروف التعليم الملائمة ، مع صياغة مناهج جديدة للتعليم ترفع من شأن

---

(١) E. Doro , Marion: Op., Cit., P. 616

(٢) Gardener , Susan: Op., Cit., PP. 187, 188

(٣) يخشى الأفريكانرز عودة سياسة نجلترة ملنر التى عادت خلال التسعينات كما عبرت عنها الصحف الأفريكانيه رغم أن اللغة الأفريكانيه مع عشر لغات أخرى حافظت على المساواة كلغة رسمية فى الدستور الجديد . ورغم مطالب السود الآن بفتح جامعات الأفريكانرز إلا أن الأفريكانرز ، يصرون على أن تكون جامعة ستيلنبوس هى محراب خاص للأفريكانيه . مما جعل الجامعات الأفريكانيه الأخرى تضع عراقيل وتحدد أى منافذ لدخول الطلاب السود إليها .

انظر : Hugo , Pierre: Op., Cit., PP. 6-10

(٤) روجر مينبير : جنوب أفريقيا تترك التفرقة العنصرية وراءها ، رسالة اليونسكو ، مارس ١٩٩٥.

المثل الإنسانية العليا.(١) ولكن المشكلة التى ستظل باقية أن الأغلبية العظمي من السود ليست لديها إمكانيات إرسال أولادها لمدارس أفضل.(٢) ومنذ سنة ١٩٩٠ بدأت المدارس الخاصة يدخلها تلاميذ من جميع الجنسيات ، وكان عدد المدارس الخاصة ٣٨٤ مدرسة.(٣) ولعله بإنشاء وزارة قومية للتعليم سنة ١٩٩٤ ، تكون الحكومة قد اتخذت الخطوة الأولى لخلق نظام جديد للتعليم فى جنوب أفريقيا.(٤)

والميراث التعليمي العنصري جعل الحلول لتصفية التعليم متعددة وتقوم بها لجان كثيرة ومتعددة مما يشكل مأزقاً حقيقياً فى كيفية إيجاد حلول للمشاكل المتراكمة ولخصت أهداف اللجان فى الآتي :-

١ – تأسيس سلطة تعليمية مركزية لضمان التطوير ، وكذلك تأسيس سلطات تعليمية إقليمية لها حرية اتخاذ القرار .

٢ – تأسيس التعليم الإلزامي مدته تسع سنوات تتحمل الدولة فيه ٩٥% من التكاليف .

٣ – التوسع فى خطط التعليم عن بعد لتوفير التعليم بطريقة أقل .

٤ – تأسيس نظام للتعليم والتدريب الصناعي والحرفي .

٥ – ثلاث سنوات على الأقل لتدريب المدرسيين.

٦ – يجب أن تكون برامج التعليم المقدمة فى الجامعات والمعاهد الفنية مقبولة .

٧ – يجب أن يوفر التعليم قبل الابتدائي عن طريق القطاع الخاص والمبادرة المجتمعية .

٨ – يجب أن تؤسس ثلاثة أنماط من التعليم المدرسي وبدرجات مختلفة من السيطرة الحكومية.(٥)

وبفتح أبواب التعليم منذ أواخر الثمانينات نجد أن نسبة كبيرة تريد الالتحاق لكن لا يجدون الأماكن التى تلاحق أعدادهم ، مع أن مدارس البيض ظلت متناسبة العدد ، وظل نسبة كبيرة وظائف التدريس فى مدارس البيض شاغرة وذلك لانخفاض معدلات المواليد.(٦)

---

(١) وليد محمود عبد الناصر : المؤتمر الوطني الأفريقي ، تحديات ما بعد الابارتهيد السياسية الدولية ، العدد ١١٨، أكتوبر ١٩٩٤.

(٢) روث لازاروس : عودة إلى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، السنة ٤٤ ، العدد فبراير ١٩٩٢.

(٣) Husen , Torsten and T. Neville Postlethwait : op., Cit., P. 5632

(٤) South Africa Year Book 1997 , P. 329

(٥) Race Relations Survey 1993 / 1994 , South African Institute of Race Relation , Johannes burg, 1991, P. 678

(2) Martian E Doro : Africa Cantemporory Record (1989 – 1990) African Publishing Company , New York , London , P. 615.

ثانياً : على المستوى الخارجي

أ – دور الأمم المتحدة فى مقاومة السياسة التعليمية العنصرية : –

إذا كان نشوب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) قد قضى على عصبة الأمم بوصفها أول تجربة للتنظيم الدولي على الصعيد العالمي.[١] إلا أن الفشل الذى منيت به العصبة لم يبدد الأمل فى إيجاد منظمة دولية تكون أقدر على تحقيق السلم والأمن الدوليين بطريقة أكثر فعالية ، فكانت الأمم المتحدة.[٢]

وأصدرت الأمم المتحدة ميثاق حقوق الإنسان تحت اسم " الإعلان العالمي لحقوق الإنسان " فى ١٠ ديسمبر ١٩٤٨ ، ويتكون الإعلان من ٣٠ مادة وتتضمن المادة ٢٦ حق الإنسان فى التعليم المجاني والإلزامي ، وأهمية التعليم الفني والمهني وكذلك التعليم الجامعي نحو تنمية الشخصية الإنسانية وتعزيز حقوق الإنسان والحريات الأساسية ، وأن يكون للآباء الحق فى اختيار نوع التعليم المقدم لأبنائهم.[٣] لذا كان إنشاء هيئة اليونسكو والتى تهتم بموضوعات التعليم والثقافة والعلوم والتى كان لها دور كبير في مقاومة السياسة التعليمية.

---

(١) عصبة الأمم بدأ نشاطها منذ تاريخ انعقاد أول جمعية عمومية لها فى ١٠ يناير ١٩٢٠ وانتهت حياتها بأخر جلسة عقدتها الجمعية فى ١٨ أبريل ١٩٤٦ (أى عقب الحرب العالمية الثانية) وإن كان نشاطها قد توقف فعلاً منذ بداية الحرب فى سنة ١٩٣٩ ، انظر د. عبد الواحد محمد الفار : التنظيم الدولى : عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ١٢٤.

(٢) جاء إنشائها على مرحلتين ، فالمرحلة الأولى مرحلة التصريحات منذ ١٤ أغسطس ١٩٤١ وصدور تصريح الأطلنطي أثر اجتماع بين روزفلت (رئيس أمريكا) وتشرشل (رئيس وزراء بريطانيا) ثم تصريح واشنطون يناير ١٩٤٢ موقعاً من (٢٦) دولة لإنشاء تنظيم دولي ، ثم تصريح موسكو ٣ أكتوبر ١٩٤٣ (أثر اجتماع بريطانيا ، والاتحاد السوفيتي ، الصين ، الولايات المتحدة) ثم تصريح طهران ديسمبر ١٩٤٣ (روزفلت ، ستالين، تشرشل) ثم جاءت المرحلة الثانية وهى المؤتمرات الدولية فكان مؤتمر دومبارتون أوكس بواشنطن من ٢١ أغسطس إلى ٢ أكتوبر ١٩٤٤ ، ثم مؤتمر يالتا من ٤ – ١١ فبراير ١٩٤٥ (أمريكا – روسيا – بريطانيا) ، وأخيراً مؤتمر سان فرانسيسكو وحضره ممثلي خمسين دولة وافقت فيه على ميثاق الأمم المتحدة ، وأصبح نافذ المفعول فى ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥ ، وعقدت الجمعية العامة أول اجتماع لها فى ١٠ يناير ١٩٤٦ ، ويتكون ميثاق الأمم من (١١١) مادة موزعة على ١٩ فصل تسبقها ديباجة تشير إلى البواعث التى كانت وراء قيام المنظمة، وكانت لها أهداف ومبادئ عامة لابد من الالتزام بها . ويتشكل الهيكل الداخلي للأمم المتحدة من ستة فروع رئيسية وهى الجمعية العامة ، مجلس الأمن ، المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، مجلس الوصاية ، الأمانة العامة (محكمة العدل الدولية) ، والجمعية العامة لها اجتماع سنوي فى شهر سبتمبر من كل عام ، وتجتمع فى دورات غير عادية من السكرتير العام بناء على طلب مجلس الأمن، أو طلب أغلبية أعضاء الأمم المتحدة إذا دعت الضرورة ذلك ، وهناك وكالات تابعة للأمم المتحدة ففى مجال التنمية الاقتصادية هناك صندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي ومؤسسة التمويل الدولي ، وكالة التنمية الدولية ، وهناك منظمات متخصصة فى مجال التنمية الاجتماعية وحقوق الإنسان منها منظمة العمل الدولية ، منظمة الصحة العالمية ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ، منظمة الفاو ، ومنظمات متخصصة فى النقل كذلك فى التعاون الفني انظر : د. عبد الواحد محمد الفار، مرجع سابق ، متفرقات ٢٥ – ١٧٢ ، ٣٧٥ – ٤٧٩.

(٣) Unesco : op., Cit., P. 31

وناقشت الأمم المتحدة مسألة جنوب أفريقيا منذ نشأتها حيث أثارتها الهند سنة ١٩٤٦.(١) ولهذا فإن وفد جنوب أفريقيا كان يلاقي صعوبات كبيرة في الأمم المتحدة.(٢) وطالبت الهند بحقوق الهنود من حيث التمثيل السياسي وحق التعليم المجاني والإلزامي لأن عنصرية جنوب أفريقيا تخالف ميثاق الأمم المتحدة.(٣) وفشلت جنوب أفريقيا في جعل المسألة العنصرية مسألة داخلية ، حيث قدمت الهند شكوى ثانية بعد وصول الحزب الوطني للسلطة ١٩٤٨ ، ونجحت في أن تجعل الجمعية العامة تعلق لأول مرة في ٢ ديسمبر ١٩٥٠ بأن " السياسة التي تدعو إلى الفصل العنصري " "الابارتهيد" هي بالضرورة تقوم على مبادئ التمييز العنصري.(٤) وعينت الأمم المتحدة أكثر من لجنة لتقرير المسألة العنصرية ، وقدمت لجنة Uncors تقارير سنوية في سنة ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ ، وأشارت اللجنة ، بصفة خاصة إلى قانون تعليم البانتو وما ينطوي عليه القانون ضمناً من إنكار لحقوق الإنسان ، بل إلى أكثر من ذلك في أن تطبيقه – كما رأت اللجنة – سوف يزيد من احتمال تصدع أخطاء أخرى تود اللجنة أن توجه نظر الجمعية العامة إليها ، فمثلا الذي ترمز إليه عبارة " تعليم البانتو " هو مصطلح يمقته جميع السكان غير الأوربيين الذين يطالبون – وفقاً لشعارهم – ليس بالتعليم الموضوع " حسب القياس " بل بالتعليم العام ، فالعبارة التي يشير إليها القانون يحتمل أن تقوى وتنتشر قومية البانتو ، ويمكن للحكومة بتنفيذها سياستها الخاصة بالمدارس إلى أبعد حد ، قد تواجه بعض المفاجآت المحزنة.(٥)

وأشارت اللجنة أنه وفقاً لما جاء في الفرع المتعلق بتعلم البانتو ، يجري إدخال اللغة الافريكانيه في وقت سابق لأوانه نوعاً ما وعلى نطاق واسع للغاية جنباً إلى جنب مع اللغة الإنجليزية في المناهج الدراسية ، ويعني ذلك أنه سيتعين على الأطفال دون العاشرة من العمر أن يدرسوا ثلاث لغات مختلفة [فيتكلم كل طفل من البانتو إحدى اللهجات الوطنية السبع] مما سيؤدي دون شك إلى إجهاد أذهانهم وذاكرتهم ، ويضر بتحصيل مواضيع أخرى . وترى اللجنة كذلك أنه سيكون من تأثير هذا التدبير إضعاف نفوذ اللغة الإنجليزية وانتشارها بين السكان الأصليين ، وهي لغة توفر – نظراً إلى عالميتها – زخراً ثقافياً بالغ الأهمية وصلة أوثق

---

(١) Moorcraft , Pouil: op., Cit, P., 20

(٣) Do / 35 / 3134 / C. 105325 / About United Kingdom Delegation to the United Nations , 2nd October 1947 , P. 8.

(٤) Omer-Cooper , J. D.: op., Cit., P. 189

(٥) الأمم المتحدة والفصل العنصري ١٩٤٨–١٩٩٤ إدارة شئون الإعلام ، نيويورك ، سلسلة الكتب الزرقاء ، سنة١٩٩٤ ، ص٩ .

(٦) فأشارت اللجنة إلى أن الفصل في هذا المجال (التعليمي) كما في غيره من المجالات ، سيحدث ولا ريب أثراً مخالفاً جداً لفكرة التهدئة وتقليل الاحتكاك ، انظر : " الوثيقة ١١ : – التقرير الثالث للجنة الأمم المتحدة المعنية بالحالة العنصرية في اتخاذ جنوب أفريقيا ، A. 2953 ، ١٩٥٥ ، ص ص ٢٤٢ ، ٢٤٣.

بإخوانهم العرقيين فى أفريقيا وأمريكا الذين يرقبون بفخر تقدمهم الاجتماعي.(١)

وأوصت اللجنة باعتماد أشكال المساعدة التالية :-

١ – خدمات الخبراء الاستشارية . ٢ – الزمالات والمنح الدراسية .٣ – الحلقات الدراسية . وتعيين وكالة متخصصة لترى ما هو مناسب فى تقديم الخدمات التعليمية وكافة أشكال التعاون الثقافي والفني والتقني.(٢)

وكان التقرير السابق هو إشارة التحذير الأولى على المستوى العالمي التى تستنكر السياسة التعليمية العنصرية المفروضة ، وكأن الأمم المتحدة كانت تستشرف – من خلال خبرائها – المستقبل ، فقد حدث تماماً ما توقعه الخبراء من ازدياد الحركات الوطنية والقومية وازدياد موجات من الدمار والخراب .

وكانت الأمم المتحدة قد أشارت إلى أن السياسة العنصرية المفروضة لن تلق القبول من جانب جماهير الخاضعين لتلك السياسة.(٣) وكان هناك اهتمام عالمي بموضوع الابارتهيد عكسه اهتمام الأمم المتحدة بالقضية إلى أن أصدر مجلس الأمن أمراً بوقف كل أعمال البيع والشحن للأسلحة والذخيرة سنة ١٩٦٣.(٤) وكان نداء من فريق الخبراء المنشأ سنة ١٩٦٣ " بأن تأخذ الأمم المتحدة على عاتقها مهمة تدخل فى نطاق التعليم والتدريب . وذلك لتأهيل أعداد كبيرة جداً من غير البيض لشغل المهن ووظائف الخدمة المدنية والقيام بالتدريس ، وستزداد هذه الحاجة ازدياداً شديداً على وجه السرعة ، ولذلك توصى بإعداد برنامج تعليمي وتدريبي تابع للأمم المتحدة ، ويمكن أن تقبل اليونسكو مسئولية المشروع بالتعاون مع وكالات متخصصة أخرى (لاسيما منظمة العمل الدولية) ، لتقديم الأموال والبرامج التعليمية ، وتقديم برامج التدريب لأبناء جنوب أفريقيا الغير بيض فى الخارج.(٥)

واقترح فريق الخبراء " أن تدعو الأمم المتحدة جميع الدول الأعضاء إلى تقديم مساهمات مالية إلى هذا البرنامج لأجل توفير التدريب فى الخارج لعدد ضخم من أبناء جنوب أفريقيا ليكونوا محامين ، ومهندسين ، ومهندسين زراعيين ، واختصاصيين فى مجال الإدارة العامة ، ومعلمين فى جميع المراحل وعمالاً مهرة ، فضلاً عن توفير التدريب فى ميادين من قبيل التثقيف

---

(١) الوثيقة ١١ : – ص ٢٤٢.

(٢) نفس الوثيقة ، ص ص ٢٤٧ ، ٢٤٨.

(٣) Segal , Ronald: Sanction a gainst South Africa , London , 1964, P. 98

(٤) Unesco : op., Cit., PP. 5 , 6

(٥) الوثيقة ٣٧ : تقرير فريق الخبراء المنشأ عملاً مجلس الأمن ١٨٢ (١٩٦٣) S / 5658 ٢٠ نيسان / أبريل ١٩٦٤، ص ٢٨٩.

العمالى ، وإدارة الأعمال ، والإدارة الصناعية ، ويمكن تنفيذ قدر كبير من البرنامج التعليمى والتدريبى فى الدول الأفريقية الأخرى ، وسيكون الغرض تمكين أكبر عدد ممكن من أبناء جنوب أفريقيا من القيام بدور تام – وبأسرع ما يمكن – فى النهوض ببلدهم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.(١)

وهذا البرنامج عندما أنشأ بالفعل – خدم وقدم التعليم والتدريب لأعداد كبيرة جداً من الأفارقة وفى اعتقادي أنه لولا دور الأمم المتحدة فى هذا المجال ما كان يمكن أن ترى أفراداً يقودون المشاريع الاستثمارية والتنموية الآن – فى جنوب أفريقيا .

وكان الكثيرون لا يعجبهم التعليم فى ظل تعليم البانتو فيؤثرون الهجرة أو الفرار إلى الخارج واستكمال دراساتهم التعليمية بالخارج.(٢) وطالبت الجمعية العامة من اليونسكو فى ٢٠ أبريل ١٩٦٥ بإعداد دراسة عن تأثير العنصرية في مجالات التعليم والعلوم والثقافة ، وذلك لما وجد من أن سياسة جنوب أفريقيا التعليمية تناقض إعلان اليونسكو ١٩٤٨ " الإعلان العالمي لحقوق الإنسان " وتوصيات مؤتمر اليونسكو ضد التمييز فى التعليم سنة ١٩٦٠.(٣) وخرج هذا التقرير مكوناً عن ٢٥٩ صفحة ، واعتمد هذا التقرير على المطبوعات الرسمية للحكومة وكذلك على تقارير المؤسسات العلمية وهيئات البحث داخل جنوب أفريقيا وخارجها.(٤) وطالبت إحدى دراسات الأمم المتحدة بإلغاء سلسلة القوانين العنصرية التى أصدرتها الحكومة ، ومنها فى الشق التعليمي فإنها طالبت بإلغاء قانون تعليم البانتو ١٩٥٣ ، وإلغاء قانون التوسع فى التعليم الجامعي لعام ١٩٥٩ ، وإلغاء قانون تعليم الأشخاص الملونين لعام ١٩٦٣ ، وإلغاء قانون تعليم الهنود لعام ١٩٦٥.(٥) ولقد وصف تقرير اليونسكو عن التعليم والعلوم والثقافة والإعلام الموقف بأنه " مقلق " بسبب التمييز فى التعليم ، حيث يستشهد التقرير بالتشريعات والقوانين التى تلازم الأفريقيين بتمويل مؤسساتهم التعليمية من فرض ضرائب خاصة عليهم ، والتى تحدد مستوى المواد التى تقدم فى المدارس.(٦) وتلك الدراسة التى قامت بها اليونسكو هى واحدة من برنامجها لأبحاث العلوم الاجتماعية ، حيث رأت اليونسكو من موقع مسئوليتها بأن تأخذ على عاتقها مهمة تعبئة

---

(١) الوثيقة ٣٧ ، مرجع سابق ، ص ٢٨٩.

(٢) الوثيقة ٣٨ : البيان الذى أدلى به السيد تابو مبيكي ، إبن السيد جوفان مبيكي الزعيم الأفريقي الذى كانت تجرى محاكمته فى بريتوريا أمام وفد اللجنة الخاصة المعنية وسياسة الفصل العنصري التى تتبعها حكومة جمهورية جنوب أفريقيا فى لندن ، فى ١٢ نيسان / أبريل ١٩٦٤ A / Ac / 115 / L. 65 ، ص ٢٩٣.

(٣) Unesco : op., Cit., PP. 6 – 8

(٤) رسالة اليونسكو ، العدد رقم ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ ، ص ٥.

(٥) الأمم المتحدة ، الاضطهاد والتمييز العنصري فى أفريقيا الجنوبية ، ص ١١٩.

(٦) التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ ، ص ٥.

مجتمع المثقفين والأكاديميين والمبدعين ، وقامت بتقديم يد العون الفني والمادي من خلال حزب المؤتمر الوطني الأفريقي ، ومؤتمر الأفريقيين من أجل تطوير الهياكل والبرامج التربوية للاجئين.(١)

ورغم أن جنوب أفريقيا انسحبت من اليونسكو عام ١٩٥٥ إلا أن المدير العام اقترح عبر السكرتير العام للأمم المتحدة أن يقوم البروفسور فولك سكمدت Folke Schmidt (من جامعة ستكهولم ، السويد) كرئيس للخبراء ومعه السيد كلارك J. P. Clark (الشاعر النيجيري، والكاتب المسرحي فى جامعة لاجوس) والبروفسور شيرلوك P. Sherlock (نائب رئيس جامعة الهند الغربية) واقترح بمنح رئيس الخبراء جواز سفر لجنوب أفريقيا لكي يقوم بجمع المعلومات وللتحقق من كل مادة. وساعد الخبراء السيدة منى Mona (من جامايكا) والبرفسور تيرو F. Terrou (المعهد الفرنسي للصحافة فى باريس) وكان كل هؤلاء خبراء فى مجالات الثقافة ، والتعليم والمعلومات ، ورفع هذا التقرير فى ٣٠ ديسمبر ١٩٦٦ وأرسل فيما بعد لرئيس اللجنة الخاصة للأمم المتحدة فى سياسات العنصرية لحكومة جمهورية جنوب أفريقيا فى ١١ يناير ١٩٦٧، وهذه الدراسة دراسة وثائقية جداً تشير خلال الحقائق غير القابلة للأخذ والرد والأرقام ، للسياسة المسماه " التطور المنفصل " وخداعها من جانب المروجين لها ، ولهذا تقرر نشر هذه الدراسة على مستوى العالم على مستوى المنظمات الحكومية ، وغير الحكومية ومن خلا صحافة المعلومات، وذلك حتى تتسع دائرة المساعدات الإنسانية لضحايا النظام الغير إنساني.(٢)

وكانت مصادر دراسة اليونسكو من النصوص الرسمية المختلفة (القوانين ، الأديان ، المناقشات البرلمانية) وكذلك تقرير المنظمات الأخرى العاملة فى نظام الأمم المتحدة (اللجنة الخاصة ، ومنظمة العمل الدولية) والنشرات المختلفة للسياسة العنصرية والمنشورة بواسطة المعاهد العلمية والبحثية فى داخل جنوب أفريقيا وخارجها، بالإضافة إلى المعلومات المنشورة بالصحف وبعض المعلومات غير المنشورة الصادرة عن أشخاص علماء وأناس جامعيين ومن الذين لهم اختصاصات وأصحاب رؤية في القضاء وأراء مؤلفين وأدباء وغيرهم.(٣)

وكشفت اليونسكو حقائق عديدة عن لجنة الرقابة المكونة من تسعة أفراد تعينهم الحكومة وتدفع مرتباتهم ، وعن وظيفة اللجنة منع عرض أى فيلم يصور الأطفال البيض وغير البيض

---

(١) فرانسيين فورنييه : مرجع سابق ، ص ٣٨ ، ٣٩.

(٢) Unesco : op., Cit., PP. 8 – 10

(٣) Ibid., PP. 8 , 9

وكانت هناك بعض الدول تساعد جنوب أفريقيا وتدافع ضد سياسة التفرقة العنصرية رغم وجود مصالح ودعم فني مع جنوب أفريقيا ففى لندن تأسس مكتب أفريقيا للمساعدات المالية والتعليمية ، وفى نيويورك تأسست اللجنة الأمريكية بعد عام ١٩٥٢ ، انظر : Reddy S.: Op., Cit., PP. 2, 3

وهم يرقصون معاً ، أو رجالا ونساءاً من البيض وغير البيض متعانقين ، أو يقبل بعضهم بعضاً، ومن وظيفة اللجنة أيضا منع عرض أى فيلم تعليمي ثقافي يعبر عن تأييد التكامل العنصري . [1] وقد رفضت الأمم المتحدة سياسة البانتوستانات وكشفتها أمام العالم ولم تعترف باستقلال أى دولة من الدول المزمع إنشاؤها .[2] ومنها ترانسكاى بل أنها دعت جميع الحكومات بأن تسحب أى اعتراف بما يسمى الترانسكاى المستقل وأن تنسحب من أى معاملات معه.[3]

وتم اجتماع أديس أبابا (إثيوبيا) لمؤتمر الدول الأفريقية من ١٥ - ٢٥ مايو ١٩٦١ للنظرة الاحتياجات التعليمية ، والبرامج التى تقابل الاحتياجات فى السنوات القادمة واشترك فى تنظيم المؤتمر المدير العام لليونسكو ، والسلطة التنفيذية الاقتصادية للأمم المتحدة ، وكان هدف المؤتمر إعداد برامج سواء قصيرة الأجل أو طويل الأجل للتنمية التعليمية . وناقش المؤتمر ظروف وأحوال أفريقيا التعليمية ، وعرض مسألة التعليم فى جنوب أفريقيا ، وطالب بوضع خطة تعليمية لمشاكل تعليم جنوب أفريقيا.[4] وعرض حالة مدارس جنوب أفريقيا والعجز فى التسهيلات والمهارات ونظام الفصل التعليمي ، وعرض لقلة نخبة المدرسين ، وخصوصاً فى المدارس السوداء ، وعرض المؤتمر لمشكلة الأمية وكيفية معالجتها ، وأشار المؤتمر إلى الفجوات الواضحة في النظام التعليمي بجنوب أفريقيا ، وناقش المؤتمر مشكلة الاغتراب فى التعليم الأفريقي بجنوب أفريقيا ، حيث أصبحت المدارس صفة لطبقة معينة ، وقال بأن هناك اضطراب فى الأنظمة والمؤسسات التعليمية ، وطالب المؤتمر بتوحيد النظام التعليمي فى نظام واحد وان يشتمل على جميع العرقيات.[5]

هذا بالإضافة إلى أن اليونسكو قامت برعاية مؤتمر آخر عقد فى نيروبي Nairobi فى يوليو ١٩٦٨ موضوعة التربية والعلوم والتدريب التقني المتعلق بتنمية أفريقيا ، ولقد قدم نتيجة التطور التعليمي من مؤتمر أديس أبابا ١٩٦١ حيث لاحظ المؤتمر أن نسبة التطور التعليمي ارتفعت منذ مؤتمر أديس أبابا وحتى مؤتمر نيروبي فى نسبة التلاميذ إلا أنه لم يلحظ تطور ملحوظ على نسبة المدرسين.[6]

وكان أسلوب المقاطعات فى العلاقات الدبلوماسية ومقاطعة سلع جنوب أفريقيا ، ومنع تصدير الأسلحة والذخيرة قد سبب مضايقات كثيرة لجنوب أفريقيا.[7] وبدأت حملة المقاطعة

---

(١) عدم المساواة أمام القانون فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، العدد ١٢١ ، ديسمبر ١٩٧١ ، ص ١٧.

(٢) دولة مقسمة : رسالة اليونسكو العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ ، ص ٨.

(٣) عبد المنعم عبد الحليم نصر : الرسالة السابقة ، ص ١٥٣.

(٤) Kgware , W. M: Education for Development , PP. 214,215

(٥) Schoeman , Dr. H. S: Op., Cit., PP, 128 – 132

(٦) Kgware ,W. M: Op., Cit., P. 215

(٧) Sigal , Ronald: Op., Cit., PP. 105,106

تتنامي بالإضافة إلى التوترات الداخلية والأحوال التى وصلت إلى درجة الغليان كما أن أعمال العنف بدأت تتفجر فى كل مكان.[1]

والاتحاد السوفيتي كان له دور فى تقديم التدريب العسكري والتعليمي للاجئين من جنوب أفريقيا وخصوصاً أن الاتحاد السوفيتي كان يرتبط بعلاقات مع الدول المجاورة قبل استقلالها مثل انجولا وموزمبيق.[2] وكان مؤتمر الدول الأفريقية المستقلة ٢٢-٢٥ مارس ١٩٦٣ (المنعقد فى أديس أبابا) له دور فى الشق التعليمي حيث قرر تقديم منح دراسية وتسهيلات تعليمية وإمكانيات الالتحاق بأعمال فى خدمة الحكومة الأفريقية للاجئين من جنوب أفريقيا.[3]

وكانت جنوب أفريقيا تراقب الآراء والمطبوعات ، ولكن استعمال هذا السلاح فى تقييد حرية النقد إنما يصدق فقط ضد المادة المستوردة، ولأنه لا توجد سلطة للرقابة على الصحافة فى الاتحاد فإن التيار العريض من الرأى العالمي يستمر فى تأثيره التعليمي على شعب جنوب أفريقيا والخطورة الأولى (حتى لا تكون مؤثرات خارجية) هى الرقابة على المطبوعات المحلية بصورة ما.[4]

وبدأ سلاح المقاطعة يبدو فعالاً تجاه جنوب افريقيا وعلى الدول ذات المصالح والاستثمارات الكبيرة فى جنوب أفريقيا ، واشتركت الدول العربية وقاطعت النظام العنصري ، خاصة بعد حرب الأيام الستة سنة ١٩٦٧ ، والتعاون الاقتصادي والعسكري بين إسرائيل وجنوب أفريقيا.[5] وطلبت الأمم المتحدة سنة ١٩٧٣ إنشاء صندوق يمول من التبرعات ويستخدم لتوسيع النشاطات ، ولهذا أنشأ الصندوق الاستئماني للدعاية ضد الفصل العنصري سنة ١٩٧٤ ، وتمكن من نشر وثائق وكراسات بلغات متعددة وتمكن من إنتاج الملصقات والصور والإعلانات التليفزيونية والشرائح المصورة واسطوانات أغاني الحرية ، وغيرها من المواد السمعية والبصرية، كما مكن من عمل الترتيبات لتوزيع المواد التعليمية فى المدارس وعمل على تنظيم المعارض وتوزيع الأفلام عن الفصل العنصري ، كما قدم الصندوق الاستئمائي منحاً للحركات المقاومة للفصل العنصري.[6] هذا رغم أن جنوب أفريقيا كانت قد انسحبت من معظم الوكالات التابعة للأمم المتحدة مثل اليونسكو والفاو واستقالت من لجنة التعاون الفني فى أفريقيا ، وانتهت

---

(١) ميزواندل بيليسو : حركة المقاطعة لجنوب أفريقيا من الشيري إلى البترول ، مجلة الرابطة الأفريقية ، العدد ١٦ ، السنة الثانية ، أبريل ١٩٦٣ ، ص ١٣.

(٢) Thompson , Leonard: Op., Cit., PP. 214 – 216

(٣) كولين ليجوم : الجامعة الأفريقية " دليل سياسي موجز " ترجمة أحمد محمود سليمان ، مراجعة : د. عبد الملك عودة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ ، ص ٤٤١.

(٤) إدجار هـ. بروكس ، ج. ب . ماكولي : مرجع سابق ن ص ص ١٢٧ ، ١٢٨.

(٥) Gus , J. Liebenow : Op., Cit., PP. 128,129

(٦) الأمم المتحدة والفصل العنصري : مرجع سابق ، ص ص ٦٨ ، ٦٩.

عضويتها فى المجلس العلمي لأفريقيا.[1] وكانت قد أنشأت الأمم المتحدة برنامج الأمم المتحدة التعليمي والتدريبي لجنوب أفريقيا وأحد وظائف هذا البرنامج هو تقديم منح دراسية للتعليم العالي للطلبة المحرومين منه فى جنوب أفريقيا وناميبيا.[2] وكان انسحاب جنوب أفريقيا من اليونسكو على أساس أنها قامت بعمل دراسات لفضح السياسة العنصرية وكانت توزع هذه الدراسات بواسطة معهد العلاقات بين الأجناس فى جنوب أفريقيا.[3]

وأعلنت الأمم المتحدة سنة ١٩٧١ أن العنصرية هى جريمة فى حق الإنسانية جمعاء.[4] كانت الشكوك العالمية فى رضاء قادة البانتوستانات وموافقتهم على هذه السياسة ، ولهذا قاموا بزيارات منتظمة (أى رؤساء المعازل) إلى الخارج تقدر بحوالي (٢٧) زيارة.[5] وطالبت الأمم المتحدة بأن تدعى الحكومة إلى تبني برنامج بمقتضاه وأحد أهدافه :-

- تضمن أن المناهج الدراسية لمدارسها ومعاهدها التعليمية الأخرى تشمل تدريس الحقائق العلمية الخاصة بالعنصر ، وتستبعد التمييز المثير للبغضاء بين الشعوب ، من المكتب المدرسية وقاعات الدرس ، وتضمن استئصال كل من شأنه أن يؤدى إلى التمييز والتعصب العنصريين ، وكذلك أن تعمل الحكومات على نشر الكتب والتقارير وغيرها من المنشورات ، وتساعد على تنظيم برامج إذاعية وتليفزيونية حول الموضوعات المتصلة بالعام الدولي.[6]

ولهذا فإن السيد سانتا كروز اقترح بقيام لجنة فرعية من اليونسكو توافيها كل خمس سنوات بتقارير عن التعليم.[7] وكانت اليونسكو قد ركزت على التنمية التكنولوجية والمهارات المكتسبة من التعليم المهني ، وكانت تدعو إلى احتواء البرامج الدراسية لمعلومات علمية عن الجنس ووحدة البشر وكانت تطالب بالاهتمام بالمدرسيين وأهمية تدريبهم.[8] وتبنت الأمم المتحدة، بالإضافة إلى تقديم المنح للمنظمات المتطوعة ولحكومة الدول المضيفة للاجئين ،

---

(١) الأيدى العاملة المعطلة فى جنوب أفريقيا : رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ ، ص ٣٠ .

(٢) مركز الأمم المتحدة ضد التفرقة العنصرية : حملة الأمم المتحدة ضد التفرقة العنصرية ، رسالة اليونسكو ، عدد فبراير ١٩٩٢ ، ص ٣٤.

(٣) فرانسيين فورنييه : اليونسكو والقضاء على التفرقة العنصرية ، رسالة اليونسكو ، فبراير ١٩٩٢ ، ص ٣٨.

(٤) Thompson , Leonard: Op., Cit., P. 214

(٥) Urnov , Andrie: Op., Cit., P. 28

(٦) برنامج لتخصيص عام ١٩٧١ عاماً دولياً للعمل من أجل مناهضة العنصرية والتمييز العنصري ، مجلة الهدف : العدالة (مجلة فصلية خاصة بنشاط الأمم المتحدة فى مقاومة الابارتهيد والتفرقة العنصرية والاستعمار) المجلد الثالث، العدد الأول يناير ، فبراير ، مارس ١٩٧١ ، ص ٧.

(٧) ملخص نتائج واقتراح السيد سانتا كروز (من شيلي) حول تحليل التفرقة العنصرية ، مجلة الهدف العدالة ، مرجع سابق، ص ٩.

(٨) بيان اليونسكو عن العنصرية : مجلة الهدف العدالة ، مرجع سابق ، ص ص ١٥ — ١٦ .

وإدارة برنامج التعليم والتدريب لأكبر عدد من المواطنين ، فإن منظمة العمل الدولية تبنت اتفاقية ضد التمييز العنصري فى العمل والتوظيف.(١)

وأسهمت منظمة الوحدة الأفريقية بإنشاء صندوق للمعونة الاقتصادية والتعليمية والسياسية يخصص لضحايا التمييز العنصري.(٢) وظهرت تطورات جديدة سواء بالضغوط العالمية واستنكارات الأمم المتحدة ، واستقلال موزمبيق وانجولا إلى زيادة الضغوط الداخلية.(٣) هذا بالإضافة إلى أن اللجنة الخاصة للتفرقة العنصرية كانت تعد دراسات شاملة عن جنوب أفريقيا منها الدراسة التى أعدها خبير الأمم المتحدة الأستاذ بيتر هيلير عن علاقات مع إسرائيل بجنوب أفريقيا فى الفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٤.(٤)

وكانت تؤكد السنة العالمية لمناهضة العنصرية أهمية العمل المركز الذى يجب على الدول الأعضاء أن تقوم به ، وأهم الأهداف فى مقاومة السياسة التعليمية العنصرية هى إعداد وتنفيذ حملة إعلامية دولية واسعة النطاق فى ميدان التربية والتعليم والثقافة ، وكان نداء هاميرو رئيس الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة بمثابة إعلان سنة ١٩٧١ عام مناهضة للعنصرية حيث قال فى الناحية التعليمية : " لا شك أن التعليم والثقافة هو أقوى وسائلنا لمحاربة العنصرية ، ونحن كمواطنين فى شعوبنا نستطيع أن نضغط ونكافح لكى تصدر القوانين التى تحقق المساواة التامة بين المواطنين..(٥)

وبدأت الإذاعة التابعة لإدارة شئون الإعلام فى الأمم المتحدة فى مارس ١٩٧٨ بإنتاج برامج يومية بعدد من لغات جنوب أفريقيا حيث خططت الأمم المتحدة لهذه البرامج الإذاعية.(٦) وكانت تعيد مناداة الحكومة بأن تفتح أبواب التعلم والتثقيف وأن تشجع المواهب وتنميها وأن تكون كل الكنوز الثقافية مفتوحة أمام الجميع وان يكون غرض التعليم هو تعليم الشباب حب شعبهم ، وأن يكون التعليم مجانياً وإلزامياً ومتساوياً لكل الأطفال.(٧)

وكانت الإذاعة تبث برامج وتقارير عن نشاط المنظمات غير الحكومية العاملة فى حملة مناهضة الفصل العنصري غير المجموعات الطلابية ، وكرست اليونسكو جهدها فى إنتاج مواد

---

(١) عايدة العزب موسى : المواجهة مع التفرقة العنصرية : رسالة أفريقيا ، السنة الثانية ، ١٥ مارس ١٩٧٤ ، العدد٣، ص ٤.

(٢) عايدة العزب موسى : مرجع سابق ، ص ٣.

(٣) Arnold , Guy: Op., Cit., PP. 40 – 43

(٤) اخطر وثيقة دولية عن علاقات جنوب أفريقيا بإسرائيل ، رسالة اليونسكو ، السنة الثالثة ، ١٥ أبريل ١٩٧٥ ، ص ص ٩ ، ١٠.

(٥) عثمان فراج : التفرقة العنصرية وجهود هيئة الأمم فى مواجهتها ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧١ ، المجلد الثامن ، ص ص ٦٣،٦٤.

(٦) الوثيقة ٩١ : قرار الجمعية العامة : سياسة الفصل العنصري التى تتبعها حكومة جنوب أفريقيا ، نشر المعلومات عن الفصل العنصري القرار ٣٢/١٠٥ حاء / ١٤ كانون الأول / ديسمبر ١٩٧٧ ، ص ٣٧٩.

(٧) الوثيقة ٤٤ : تقرير لجنة الخبراء المنشأة عملاً بقرار مجلس الأمن ١٩١/١٩٦٤ S/6210/ آذار /مارس ١٩٦٥، ص ٣٠٣.

تعليمية لتوزيعها على المدارس ، ووجهت الأمم المتحدة نداءاتها إلى الطلاب والمؤسسات التعليمية وأوصت باتخاذ إجراءات طلابية على المستوى الدولي.(١)

وأوصت بهذه الإجراءات خصوصاً بعد ثورة سويتو ١٩٧٦ وكثيراً ما لفتت الجمعية العامة وهيئات الأمم المتحدة الأخرى الانتباه إلى محنة طلاب جنوب أفريقيا وشجعت على التضامن الدولي معهم.(٢) وتضامن الطلاب أصبح عاملاً مهماً خاصة عندما وجه الزعيم ألبرت لوتولي نداءه لأول مرة لمقاطعة المستهلكين لجنوب أفريقيا عام ١٩٥٩.(٤)

وزادت مقاومة الطلبة بعد مذبحة شاريفيل للفصل العنصري فى جامعات جنوب أفريقيا – وهذا شجع الأمم المتحدة لاتخاذ إجراءات طلابية على المستوى الدولي ، ولعب الطلاب دوراً هاماً فى بدء حركة المقاطعة (فيما عرف بالحركة المناوئة للفصل العنصري) خاصة فى المملكة المتحدة وايرلندا والبلدان الاسكندفانية وفى تنمية عمل جماعي ، ونظمت جماعات الطلبة مظاهرات ضد الجولات الأجنبية التى كانت تقوم بها الفرق الرياضية من البيض من جنوب أفريقيا وقد تطورت جهودهم وأصبحت حركة جماعية مع أواخر الستينات.(٣)

كما حدثت مظاهرات ضخمة فى المملكة المتحدة لمنتخب الرجبي سنة ١٩٧٠ ، وفى نفس السنة لعب الطلاب دوراً هاماً فى استراليا ونيوزيلندا ، وبدأ الطلاب حملة فى استراليا فى عام ١٩٧٠ للمقاطعة الرياضية وحصلوا على دعم الكنائس ونقابات العمال والشخصيات الرسمية ، وبدأت حملة الطلاب فى المملكة المتحدة فى الستينات ضد بنك باركليز (وهو الذى تفرع عنه أكبر بنك فى جنوب أفريقيا) واستمرت سنة ، خاصة مع بدء العام الدراسي لإقناع الطلبة بعدم فتح حسابات لهم فى البنك المذكور.(٤)

ولعب الطلاب دوراً نشيطاً فى الولايات المتحدة فى الحملة ضد تقديم القروض إلى جنوب أفريقيا التى بدأتها فى عام ١٩٦٦ لجنة الضمير لمناهضة الفصل العنصري التى أسستها اللجنة

---

(١) الأمم المتحدة والفصل العنصري : مرجع سابق ، ص ص ٧٠ – ٧٥.

(٢) نفس المرجع ، ص ٧٥.

(٣) الوثيقة (١٢) : ميثاق الحرية الذى اعتمده الشعب فى كليبتاون بجنوب أفريقيا ، ٢٦حزيران / يونيه ١٩٥٥ ، S/12425، تشرين الأول / أكتوبر / ١٩٧٧ ، ص ص ٢٤٩ ، ٢٥٠.

(٤) الأمم المتحدة والفصل العنصري : مرجع سابق ، ص ٧٥.

(٥) وظلت الحملة ضد باركليز إلى أن باع أسهمه (فى النهاية) فى فرع البنك فى جنوب أفريقيا فى أواخر الستينات ، انظر نفس المرجع السابق ، ص ص ٧٥،٧٦.

وسحب البنك سجل استثماراته من جنوب أفريقيا البالغة ٢٣٥ مليون دولار ورغم أن ذلك لقى معارضة من جانب الحكومة إلا أن حزب المعارضة رحب بذلك ، انظر المواجهة فى جنوب أفريقيا : الصحفي الأفريقي ، العدد ٤١ ينساير ١٩٨٧ ، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الصحفيين الأفريقيين ، ص ١٦.

الأمريكية لأفريقيا ، والحركة المسيحية الجامعية ، وكان من نتيجة ذلك أن جنوب أفريقيا لم تطلب تجديداً للدين الدائر الذى استعملته سابقاً . كما أن عدة بنوك أعلنت أنها لن تقدم قروضاً إلى حكومات جنوب أفريقيا أو وكالاتها . وكان لنشاطات الطلاب فى الولايات المتحدة أثر كبير فى حمل الكثير من المؤسسات الأكاديمية على سحب استثماراتها من شركات لها علاقة مع جنوب أفريقيا ، كما ساعدت هذه النشاطات على إقناع المشرعين فى الولايات وفى المدن باتخاذ إجراءات ضد الشركات العاملة فى جنوب أفريقيا ، مما أدى فى النهاية إلى انسحاب عدد من الشركات الأمريكية من جنوب أفريقيا فى الثمانينات.(١)

وشارك الطلاب فى حملات أخرى ، ففى الولايات المتحدة أصبحت حركة تحرير جنوب أفريقيا التى بدأتها بشكل رئيسي مجموعات الكنائس والأفارقة الأمريكيين فى شهر نوفمبر ١٩٨٤ حركة جماهيرية استمرت نشاطاتها لفترة طويلة من الزمن ، وهذا يرجع بشكل كبير إلى حشد الطلاب فيها فى أوائل عام ١٩٨٥ ، فقد شارك آلاف الطلبة فى المظاهرات معرضين أنفسهم لخطر السجن ، وكانت مجموعات الطلاب فى عدد من البلدان نشطة فى جمع الأموال والإمدادات لمساعدة حركات التحرير فى جنوب أفريقيا وناميبيا ، فقد اجتذبت مسيرات المشى والركض التى كرست لمنفعة الكفاح من أجل التحرير آلافاً من الناس . كما أرسلت مجموعات الطلاب المتطوعين إلى دول المواجهة وإلى المؤسسات التى أنشأتها حركات التحرير فى المنفى، ونشر الطلاب أيضاً الدعاية لقضية السجناء السياسيين وشنوا الحملات لإطلاق سراحهم ، وفى الستينات استمعت اللجنة الخاصة لمناهضة الفصل العنصري إلى زعماء لجنة تنسيق النشاط الطلاب غير العنيف ، ولجنة الطلاب من أجل مجتمع ديمقراطي والحركة المسيحية الجامعية فى الولايات المتحدة، وذلك بهدف الدعاية للنشاطات التى يقومون بها لمناهضة الفصل العنصري وللتعبير عن التقدير لهم . وقد أجرت اللجنة اتصالات مع الاتحاد الوطني للطلاب فى المملكة المتحدة ، وبالإضافة إلى عدد كبير من منظمات الشباب والطلاب الدولية والوطنية.(٢)

كما شاركت اللجنة فى السنوات التالية فى رعاية مؤتمرات دولية للطلاب كما شاركت وأجرت مشاورات متعددة مع الطلاب ومجموعات الشباب بشأن تدابير مناهضة الفصل العنصري . ودعت تلك المنظمات إلى العديد من مؤتمراتها ودوراتها الخاصة.(٣)

ومنذ سنة ١٩٦٨ طلبت الجمعية العامة فى قرارها ٢٣٩٦ بناء على توصية من اللجنة الخاصة لمناهضة الفصل العنصري إلى جميع الدول والمنظمات تعليق التبادل الثقافي والتعليمي والرياضي وغيرها من أشكال التبادل مع النظام العنصري ومع المنظمات أو المؤسسات التى

---

(١) الأمم المتحدة والفصل العنصري : مرجع سابق ، ص ٧٦.

(٢) الأمم المتحدة والفصل العنصري ، مرجع سابق ، ص ٧٦.

(٣) نفس المرجع ، ص ٧٧.

تمارس الفصل العنصري في جنوب أفريقيا.(١)

وفي سنة ١٩٧٤ أنشأ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي " الصندوق الإستئماني لتقديم المساعدة إلى البلدان والشعوب الواقعة تحت الاستعمار " وقدم الصندوق مساعدة إلى عدد من مشاريع المؤتمر الوطني ومؤتمر الوحدويين الأفريقيين لأزانيا في ميادين من قبيل التعليم والتدريب الإداري ، وتدريب العاملين الصحيين بكلفة تقارب ٢٠ مليون دولار ، وكما أيدت الجمعية العامة البرنامج التعليمي والتدريبي للجنوب الإفريقي منذ إنشائه سنة١٩٨٠ ، وكذلك صندوق أفريقيا الذى انشأته حركة بلدان عدم الانحياز سنة ١٩٨٦.(٢)

وكان إنشاء صندوق الأمم المتحدة الاستئماني لجنوب أفريقيا يتم تمويله بالتبرعات القادمة من الدول والمنظمات والأفراد للأغراض التالية . تقديم الإغاثة لأسر المضطهدين ، وتعليم السجناء وأولادهم ، وتقديم الإغاثة إلى اللاجئين من جنوب أفريقيا.(٣) وأن الصندوق منذ إنشائه سنة ١٩٦٥ حتى ١٩٩٤ انفق ٥٠ مليون دولار على برامج المساعدة الإنسانية والقانونية والتعليمية ، ويدين لأنشطة الصندوق الاستئماني الآلاف من ضحايا الفصل العنصري.(٤)

وكان الأمين العام قد أنشأ منذ سنة (١٩٦٥) برنامجاً تعليمياً تابعاً للأمم المتحدة بناء على توصية من فريق الخبراء المعنى بجنوب أفريقيا كان قد أبداها مجلس الأمن سنة (١٩٦٤) ، وفي بداية عام ١٩٦٨ ضم البرنامج إلى برامج مماثلة للأقاليم الأخرى الموجودة في الجنوب الأفريقي ليصبح برنامج الأمم المتحدة التعليمي والتدريبي للجنوب الأفريقي ، وأنشأت الجمعية العامة لجنة لإسداء المشورة للأمين العام بشأن تعزيز وتوسيع البرنامج ، وقد انشئ البرنامج لمعالجة نقص الفرص التعليمية المتاحة للسود ، ومن أجل تدريب عدد كبير في الخارج من أبناء جنوب أفريقيا من محامين ومهندسين واختصاصيين في الاقتصاد الزراعي وفي الإدارة العامة ، وكذلك معلمين من جميع المستويات ، وكذلك من العمال المهرة ، وفضلاً عن التدريب في ميادين من قبيل الثقافة العمالية والأعمال التجارية والإدارة الصناعية ... والغرض هو تمكين أكبر عدد ممكن من أبناء جنوب أفريقيا من أداء دور كامل في أسرع وقت ممكن في مضمار التقدم السياسي والاقتصادي في البلاد.(٥)

---

(١) الوثيقة ٥٦ : قرار الجمعية العامة : سياسة الفصل العنصري التى تتبعها حكومة جنوب أفريقيا ، القرار ٢٣٩٦ (د-٢٣)، ٢ كانون الأول / ديسمبر ١٩٦٨.

(٢) الأمم المتحدة والفصل العنصري : مرجع سابق ، ص ٨٨.

(٣) الوثيقة ٤٥ : قرار الجمعية العامة ، سياسة الفصل العنصري التى تتبعها حكومة جمهورية جنوب أفريقيا ، القرار ٢٠٥٤ (د – ٢٠) ١٥ كانون الأول / ديسمبر ١٩٦٥ ، ص ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٤) الوثيقة ٨٩ : قرار مجلس الأمن مسألة جنوب أفريقيا ، القرار ٤١٨ (١٩٧٧) ٤ تشرين الثاني ، نوفمبر ١٩٧٧، ص ٣٧٧.

(٥) الأمم المتحدة والفصل العنصري : مرجع سابق ، ص ٩٠ .

وقد هيأ البرنامج التعليم والتدريب فى مؤسسات خارج جنوب أفريقيا مع تفضيل المؤسسات القائمة فى البلدان الأفريقية ، ومنذ بداية البرنامج فى عام ١٩٦٥ حتى ١ أكتوبر ١٩٩٣ قدم البرنامج ٧٢١٦ منحة إلى أبناء جنوب أفريقيا ، كما دعم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والوكالات المتخصصة مساعدات مماثلة ، وعندما بدأ مئات من الطلاب مغادرة جنوب أفريقيا عام ١٩٧٦ قاصدين البلدان المجاورة فى أعقاب انتفاضة سويتو ، وطلبت الجمعية العامة من الأمين العام أن يتخذ فوراً الخطوات الكفيلة بتقديم مساعدة طارئة إلى الطلاب اللاجئين ودعت وكالات الأمم المتحدة إلى تقديم تعاونها ، وحثت الدول الأعضاء على الاستجابة للنداءات التى يوجهها الأمين العام طلباً للمساعدة ، وقد أوفد الأمين العام بعثة للتحقيق فى احتياجات الطلاب اللاجئين ، وأوكل لمفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين القيام بدور منسق المساعدة المقدمة من الأمم المتحدة.(١)

ومع زيادة عدد الطلاب اللاجئين فى السنوات اللاحقة وجهت الجمعية العامة والمجلس الاقتصادي والاجتماعي مزيداً من النداءات لزيادة المساعدة . وتلقت تقارير سنوية من الأمين العام بشأن المساعدة المقدمة إلى الطلبة اللاجئين ، وقد بلغت المساهمات المقدمة من الحكومات فى المساعدة التى تلقاها الطلاب من جنوب أفريقيا استجابة لنداءات مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين إلى ما يزيد على خمسة ملايين دولار بحلول ٢٤ مايو ١٩٨٠ بالإضافة إلى المساعدات العامة للاجئين.(٢)

وقد نظمت اليونسكو سلسلة مؤتمرات لفضح السياسات العنصرية منها مؤتمر عقد فى بكين سنة ١٩٨٦ وكذلك مؤتمر عقد فى جامايكا من ٢١-٢٨ أبريل ١٩٨٩ وآخر حول النساء والتفرقة العنصرية فى فنزويلا ١٦-٢١ سبتمبر ١٩٨١ ، وكذلك نظمت اليونسكو مؤتمر دولي حول الاحتياجات التربوية لضحايا التفرقة العنصرية فى باريس من ٢٥-٢٧ يونيو ١٩٩١ وقد دعى المؤتمر الأخير إلى إعادة بناء جذرية لنظام التعليم بأكمله ، وإلى تقديم عون دولي للتدريب العاجل للسكان السود ، وذكر أن الجامعات والمؤسسات التعليمية الأخرى التى كانت تعزز برامج التعليم والتدريب لأغلبية السود تستحق مساندة خاصة من المجتمع الدولي ، كما تم الاعتراف بالدور الذى لعبته المنظمات المعادية للعنصرية ، وأيد المؤتمر عقد اجتماع قومي للمنظمات التعليمية والمتخصصين اللاعنصريين لبحث الأولويات ووضع الاستراتيجيات الخاصة بالتعليم والتدريب.(٣)

---

(١) نفس المرجع ، ص ص ٩٠ – ٩١.

(٢) الأمم المتحدة والفصل العنصري : مرجع سابق ، ٩١.

(٣) فرانسين فورينيه : مرجع سابق ، ص ص ٣٩ – ٤٠.

ويمكن لجنوب أفريقيا من خلال تبني المادة الرابعة من إعلان المبادئ المتعلقة بالتسامح الذى أعلنه ووقعه المؤتمر العام لليونسكو فى ١٦ نوفمبر ١٩٩٥ ، أن تضع برنامج تعليمي ينبذ التعصب ويغرس التسامح من خلال إجراء بحوث ومناهج لتحسين تدريب المعلمين والمناهج الدراسية ومحتويات الكتب المدرسية والوسائل التعليمية.(١) ويمكن من خلال تضييق الفجوات الكبيرة فى النظام التعليمي ومحاولة اللحاق بركب التقدم من خلال عمل استراتيجية قومية كبرى تتعلق بقضية التعليم برمتها حتى يأخذ غير البيض حقهم الذى كان ضائعاً من قبل ، وبالفعل أقيمت ندوات ومؤتمرات ووضعت تصورات عامة لسياسة التعليم الجديدة وكلها تؤدى إلى محاولة اللحاق بركب التقدم ، ونبذ الفوارق العرقية وما إلى ذلك.

ب – دور منظمة الوحدة الإفريقية فى مقاومة السياسة التعليمية العنصرية :-

المنظمة منذ تشكيلها سنة ١٩٦٣ كانت تقف خلف النداءات المطالبة بإلغاء السياسة العنصرية ومنها السياسية التعليمية . فمنذ مؤتمر القمة التأسيسي لمنظمة الوحدة الإفريقية بأديس أبابا (مايو ١٩٦٣) كانت مشكلة التفرقة والتمييز العنصري من بين الموضوعات الرئيسية التى بحثها المؤتمر من كافة نواحيها ، وقرر هذا المؤتمر فى الشق التعليمي : تقديم منح دراسية وتسهيلات تعليمية ، وإتاحة فرص التوظف فى الحكومات الإفريقية للاجئيين من جنوب إفريقيا . وطالبت لجنة التحرير التابعة لمنظمة الوحدة الإفريقية فى اجتماعها الثاني الذى تم فى نيوريوك فى ديسمبر ١٩٦٣ بتكتيل الجهود لمساعدة ضحايا العنصرية سواء عن طريق صندوق الأمم المتحدة لجنوب إفريقيا ، أو إتاحة فرص التعليم والعمل للاجئين .(٢)

وأقامت لجنة الحريات ومركز إدارتها دار السلام فى تنزانيا ، حيث أقامت معسكرات للاجئين من جنوب إفريقيا ، ووفرت لهم التدريب التعليمي والعسكري (٣). ولم تكتف المنظمة ببحث مشكلة التفرقة العنصرية داخل أجهزتها ، بل سعت جاهدة إلى تدعيم جهودها على الأخص أمام الأمم المتحدة وذلك منذ تاريخ مولد المنظمة (٤) . وقد انشئت لجنة التربية والثقافة ضمن اللجان المتخصصة التابعة لمنظمة الوحدة الإفريقية وانشئت هذه اللجنة طبقاً للمادة عشرين من

---

(١) وثيقتان أساسيتان لليونسكو : نداء للتسامح ، رسالة اليونسكو ، العام ٤٩ ، مارس ١٩٩٦ ، ص ٣٤.

وكانت سلسلة الإجراءات التى طرحتها الأمم المتحدة من قرارات حظر ومقاطعة ، ومنها حظر توريد الطائرات والمعدات الإليكترونية والكمبيوتر وعربات وقطع غيار وما إلى ذلك قد أثرت فى جنوب أفريقيا بشدة . انظر : المواجهة فى جنوب أفريقيا : مرجع سابق ، ص ١٦.

(٢) د. محمد الحسيني مصيلحي : منظمة الوحدة الإفريقية من الناحيتين النظرية والتطبيقية (دراسة مقارنة) ، دار النهضة العربية ١٩٧٦ ، ص ص ٥١٤ – ٥١٦.

(٣) Tompson :- Op., Cit., PP. 214 – 215 .

(٤) د. محمد الحسيني مصيلحي :- مرجع سابق ، ص ٥٢٣.

ميثاق منظمة الوحدة الإفريقية ، وتتألف من وزارء معينين ووزاء مفوضين تعينهم حكومات الدول الأعضاء لبحث المسائل التعليمية(١).

واجتمعت لجنة التربية والثقافة التابعة لمنظمة الوحدة الإفريقية من ٣ – ٨ يناير ١٩٦٤ ، ووضع برنامج يختص بنهوض اللغة ، والتنسيق الجامعي ، وتنمية التعليم الفني والتكنولوجي. واجتمعت اللجنة مرة أخرى ما بين ٢٥–٣١ يناير ١٩٦٥ لمناقشة أوضاع القارة التعلميية . ويدمج عدد من اللجان المتخصصة بعضها البعض ضمت لجنة التربية والثقافة ، واللجنة العلمية والفنية والأبحاث ، ولجنة الصحة والرعاية الصحية والتغذية جميعاً فى لجنة واحدة تحت مسمى اللجنة التعليمية والعلمية والثقافية والصحية ، ويتفرع منها مجلسين منها المجلس العلمي والمجلس الثقافي . واجتمعت هذه اللجنة فى مايو ١٩٦٩ وأنشات مراكز متخصصة فى مجال علوم الأراضي ، العلوم التطبيقية ، علم وتكنولوجيا التغذية ، التخطيط والتنمية ، العلوم والتكنولوجيا البحرية ، الطب البشري ، العلوم البيطرية(٢).

وقد قامت الحكومات الإفريقية نتيجة نداءات منظمة الوحدة الإفريقية ، بتقديم يد العون المادي والمعنوي لطلاب جنوب إفريقيا ، سواء للطلبة اللاجئين أو فى داخل جنوب إفريقيا نفسها. وتابعت الحكومات الإفريقية جهودها من خلال المؤتمرات التى تعقد خصصياً لمناقشة قضايا التعليم الإفريقي بصفة عامة ، ومناقشة قضية التعليم العنصري فى جنوب إفريقيا بصفة خاصة . وكانت تعرض على هذه المؤتمرات بيانات مفصلة عن الحالة التعليمية فى جنوب إفريقيا ، وتطرح الكثير من الحلول للمساعدة فى تلك القضية الهامة (٣) وتحت مظلة المنظمة منحت الدول الإفريقية حق اللجوء إلى طلاب جنوب إفريقيا ، وذلك لاستكمال دراساتهم التى سيبداءوها ، إلا أنهم وجدوا صعوبات كثيرة داخل هذه الدول منها قلة التمويل ،وقلة فرص العمل المقدمة داخل هذه الدول .(٤)

ومما سبق يتضح أن منظمة الوحد الإفريقية كان دورها سياسياً أكبر منه فى المجال التعليمي، إلا فى شكل عقد بعض المؤتمرات التى تناولت موضوع التعليم على مستوى القارة الإفريقية ، وكان دورها داعماً للأمم المتحدة فى ذلك المجال، وخاصة فى مجال تدريب وتعليم الطلاب اللاجئين من جنوب إفريقيا . ويرجع عدم وضوح دورها فى المجال التعليمي لضعف

(١) د. بطرس غالى :– منظمة الوحدة الإفريقية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٤ ، ص ص ١١٧ ، ١١٨.

(٢) عبد الرحمن إسماعيل محمد الصالحي : الهيكل التنظيمي لمنظمة الوحدة الإفريقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ص ٢٢٨ – ٢٣٨.

(٣) Schoeman , H. S. :- Op., Cit., PP. 128 – 131 .

(٤) Jordan, A.C. :- Op., Cit., P. 395 .

التمويل المقدم من جانب الدول الأعضاء ، ومع ذلك لعبت المنظمتان (منظمة الوحدة الإفريقية) و (الأمم المتحدة) دوراً مهماً فى كشف وفضح النظام التعليمي المطبق فى جنـــوب إفريقيـــا . وحاولتا بكل الطرق المساعدة والدعم فى تدريب العناصر غير البيضاء التى تعانى مـــن التعليـــم العنصري .

الخاتمة

لا شك أن هناك نقاطاً هامة أوضحتها الرساله ونجملها فى النقاط التالية : -

* إن العقيدة العنصرية للافريكانرز انعكست من خلال القوانين التعليمية ، وهى التى حددت النظم التعليمية للفئات السكانية ، وكانت هذه القوانين تترجم الأفكار العنصرية إلى سلوك وواقع حى ملموس . وكان انعزال الافريكانرز عن التيارات الفكرية المتقدمة التى تؤيد الحرية والعدالة الاجتماعية هو السبب الرئيسي فى أن يظلوا متقوقعين ومعادين وبعيدين عن أية أفكار تقدمية تتناول قضية العنصرية والحريات والعدالة ، وما إلى ذلك من قضايا لم يطرحوها بالأساس للنقاش حتى تظل جنوب أفريقيا خالصة لهم .

* كان من الطبيعى أن يلجأ من يؤمن ويحمل أيديولوجية إلى دعم أيديولوجيته بكل قوة إلى القتال والدفاع عنها بشراسة ، وأن يحيطها بجيش من الأكاذيب والأصول الدينية والاقتصادية والسياسية ، والعرقية تحكم طريقة تعامله ونظرته إلى بقية العناصر الأخرى غير البيضاء وخاصة إذا كانت العقيدة مبنية على أسس لونية وعرقية ، ولما كانت العقيدة الافريكانريه هى العقيدة البروتستانتية الكالفينية المتشددة والتى كانت تدعو صراحة إلى نبذ الاختلاط العنصري الذى يؤدى إلى الانحلال ، فإن هذا الاختلاط – من وجهة نظر العقيدة – مناقض لإرادة الرب ، ولهذا لجأوا إلى دعم رؤيتهم بسلسلة من القوانين والتشريعات حتى يتحقق لهم مبدأ التفوق المؤمنين به .

* إن الأهداف الحكومية هى غرس الفخر القبلي فى الأطفال الأفريقيين من خلال التعليم، ولكن لم تنتبه الحكومة إلى أن استمرار هذه العملية لا يمكن العودة فيها إلى الوراء وذلك لسبب بسيط وهو استمرار الصناعة البيضاء والتى تستخدم العمالة السوداء ، فقد كان هذا الاستمرار فى الاستخدام معناه الاستمرار فى اقتلاع الأفارقة عن جذورهم ، ومعنى ذلك أن الحكومة تخلفت عن الظرف التاريخي فكانت تريد الفصل واستمرار تدفق العمالة الرخيصة فى نفس الوقت . وكان التعليم أداة من أدوات العنصرية لتربية النشئ على الحياة والعيش فى الجو العنصري من خلال تعودهم على الانعزال فى مدارس مستقلة بهم حتى عن قبائلهم الأفريقية بعضها البعض .

* ان هناك مسئولية أدبية وتاريخية تقع على حكومة الافريكانرز ، وخصوصا تقع على رجلين كانا لهما عظيم الأثر فى صنع السياسة التعليمية العنصرية ، وهما الدكتور ايسلين والدكتور فيرفورد ، فيما لحق بالعناصر غير البيضاء من تخلف ، وفيما لحق بالأفارقة على الأخص من تكريس لهذا التخلف ، وهذا الميراث التاريخي الكبير لعدم قدرة الأفارقة على مسايرة ركب التقدم واللحاق بعصر علوم الفضاء والبرمجيات والحاسبات الآلية ، ناهيك عن عدم قدرتهم

– عمداً – للإطلاع على أسرار العلم والتكنولوجيا ، أو الإطلاع على نظـــم الإدارة ، وبالتـــالي تظل مسألة تسليمهم للبيض بالريادة والقيادة من المسلمات البديهية .

* إن أخطر ما فى المسألة التعليمية ارتباط التعليم بالقومية فهكذا كـــان الفصـــل [تعليـــم البانتو – تعليم الملونين – تعليم الهنود – تعليم البيض] بحيث أعيدت عمليـــة التخطيـــط لتعليـــم الأطفال الأفارقة حتى تكون بؤرة تفكيرهم فى الأشياء هى الاستمرار الحقيقي للطواطـــم ، فإنـــه على حد قولهم – أى البيض – فإنه يعطى معنى للحياة . وهذا بالإضافة إلـــى أن إدارة التعليـــم كانت من أهم وسائل الحكومة للسيطرة المركزية على التعليم . فجمعت الحكومة كل السلطات فى يدها . وتركت الهيئات المحلية تدير التعليم طبقاً لما تراه الحكومة مـــن أهـــداف ، فـــهى – أى الحكومة – بهذا تجبرهم على ذبح أنفسهم بأنفسهم ، حتى تتخلى عن المسئولية التاريخية متناســين أن الله والتاريخ سيشهدان بأن السود لايد لهم فى إدارة تعليمهم ، حيث أنـــه تعليـــم ذو تصميـــم أوربي كان تحت رسم التعليم الوطني من قبل ثم تغير الاسم إلى " تعليم البانتو " كما أنه لم يكـــن للسود بالأساس أى صوت مسموع فى صنع القرارات المتعلقة بتعليمهم .

* أن المدارس الأوربية للبيض مجهزة على أحسن ما يكون من ناحية الجـــودة والكيفيـــة وفى نوعية المدرسين ونوعية مؤهلاتهم وجودتها . ومدى التناسب بين نســـبة المدرســـيين إلـــى التلاميذ ، فى حين أن المدارس الأفريقية حالتها مذرية ، متخلفة التجهيزات ، وبـــها قليـــل مـــن المعامل ، هذا إن وجدت بالأساس ، لا يوجد بها أكثر من مـــيزان حســـاس ومشـــعل بنســـون وميكروسكوب ، مما جعل دراسة العلوم المؤهلة لأبواب العلم والتكنولوجيا تبدو مستحيلة فى هـذه البيئة التعليمية ، هذا بالإضافة إلى تخلف الخدمات التعليمية فى كل شئ.

* إن أفارقة الثمانينات والتسعينات هم نتاج لمناهج التعليم المفروضة فـــى الخمســـينات ، حيث أنتج النظام التعليمي – فيما أنتج – أجيالاً لا تعانى ألوانـــاً مـــن الاضطرابـــات والتنـــاقض والتصارع فى توجهاتها وخططها وتصوراتها فحسب بل فشل النظام التعليمي فى تخريج أجيـــال قادرة على معالجة مشكلات غير البيض والارتقاء بمستوى حياتهم . فكانت هناك مناهج ممنوعـة من أن تدرس للأفريقي، هذا بالإضافة إلى أن هناك مناهج تعرضت للـــدس والـــتزييف وذلـــك مراعاة للبعد السياسي لهذه المناهج . وأنه أصبح من مواريث الثقافـــة البيضـــاء التـــى يدرســـها التلاميذ البيض هو البث المستمر للتلميذ الأبيض بأن البيض دائماً محاطين بالأعداء كثيري العـــدد الذين يحاولون ابتلاع البيض . وكيف أن أجداده حافظوا على الحضارة الغربية وميراث البيـــض من الضياع وبالتالي فإن هناك صعوبة فى تغيير ذلك الآن بسبب أن النظام التعليمي كان نظامـــاً أيديولوجياً ولهذا تأصلت بعض المفاهيم المعينة مثل كلمة العدو والحرب ، والأبيض هـــو الســـيد وأن غير الأبيض هو الخادم التابع فى أدمغة التلاميذ البيض . وبالتالي فإن هناك صعوبة كبـــيرة

الآن فى تغيير هذه المناهج التى من المفترض أنها ستغير عقلية الطالب الأبيض . وذلك لسبب بسيط هو أن آبائه وأجداده تربوا وترعرعوا فى ظل مناهج عنصرية مغايرة . وبالتالي فإن الموروث التعليمي التاريخي يقضى بأن هناك صعوبة فى سياسة التغيير لتبنى سياسات تعليمية جديدة تنسف الموروث الثقافي للتلميذ الأبيض الذى يواجه الآن صعوبات كثيرة ، حيث أن الصورة تبدو أمامه غائمة تحتاج إلى فترة زمنية كافية لاستيعاب سياسة التغيير ، وبالتالى لابد من إيجاد خطة تعليمية تثقف التلاميذ جميعاً وتحثهم على التعددية ، واحترام الغير ، وذلك لاجتثاث مخاطر وصعوبات المناهج التربوية السابقة ، لما كانت تقوم عليه من معانى القومية والكراهية لما هو غير أبيض ، والتى حاولت قلب حقائق الجغرافيا والتاريخ لصالح الفكر العنصري الافريكانري .

* كانت السمة المميزة فى كل المؤسسات الجامعية هو الغياب الكامل لغير البيض ، وخاصة السود عن مراكز صناعة القرار فى جميع مجالس الجامعات ، وبهذا لا يشارك السود فى صناعة القرارات الحيوية التى تتخذ فى تلك الجامعات ، فكانت الجامعة هى مجرد نموذج مصغر للروح السائدة فى الدولة وأيضا للقيم والأفكار السائدة فيه . وكان أعضاء هيئة التدريس والإداريين فى تلك الجامعات أغلبهم من البيض وخاصة من الافريكانرز ، ولم يكن فى متناول الأفارقة كليات معينة مثل الهندسة ، والعلوم ، الزراعة ، والدراسات التكنولوجيه والمناجم ، وذلك لأن المبتغي كان فى أن يظل الأفارقة بعيدين تماما عن الوظائف الفنية ، وكان الوزير هو المتحكم فى التعليم الجامعي وله مطلق الصلاحيات فى تحديد مكان وعدد الطلاب الجامعيين ، وله من الصلاحيات ما يجعل الحياة التعليمية حياة لا تطاق ، ولهذا فإن نسبة الداخليين إلى الجامعة والمقيدين لا تتناسب مع نسبة الخريجين منها ، هذا بالإضافة إلى ضعف المواد المدروسة وضعف المؤهلين، بالإضافة أيضا إلى أن الإدارة كانت تتحكم فى كل وأدق الأشياء، حتى فى الأشياء التى تبدو تافهة وهى عملية إطفاء الإضاءة فى العاشرة ليلا ، ولهذا فإن الإدارة لها مطلق الحرية فيما تراه مناسبا فالعملية عملية فوقية غير متروكة للطالب .

* كان اختيار مواقع الجامعات المنفصلة قد تضمن إطلاق المفهوم الشائع بأن القرية هى المكان الصحيح للأفريقي الذى يستطيع أن يثبت كيانه بها . بينما المدينة بالنسبة له هى شر مستطير، وكانت الفلسفة القائمة فى الجامعات هى انتقاء نوعية المعلومات المتاحة داخلها . عكس الجامعات البيضاء التى تتوفر فيها كل أنواع الحريات الأكاديمية وبها كافة الدراسات والتخصصات التى تلاحق التطورات الحادثة فى العالم .

* إن ما حدث فى النظام التعليمي هو بلقنة تعليمية بالفعل . وأن كل وزارة مسئولية عن تعليم شعب من شعوب جنوب أفريقيا كانت بمثابة جيتو ثقافي ، وأنه نظام كان يهدف إلى صياغة

عقول البشر حسب رؤى وتفكير طائفة معينة لا ترضى للطوائف الأخرى أن تنازعـــها الحكـــم والسلطان.

* فمنذ المرحلة الأولية وحتى دخول الجامعات يتعرض الطفل لمضايقات ومسببات تجعـل غالبيتهم يخرج من المراحل الأولية للدراسة ، وكلما ارتقوا من درجة إلى درجـة تـزداد نسـبة المتسربين. فنسبة المقيدين فى المدارس الابتدائية كبيرة جداً تتناقض مع نسبة الذين بقـى منـهم لإكمال الدراسة الثانوية ، إلى أن تقل فى المرحلة الجامعية إلى أن تتلاشى تمامـاً فـى مجـال الدراسات العليا ومواصلة طريق البحوث العلمية .

* إن الدعم المالي للطلاب والتلاميذ البيض كبير جداً ولا يقارن بالدعم الذى يقدم للتعليـم الأفريقي والذى ينحاز تماماً فى صالح البيض رغم أن السود هم الفئة التى تحتاج الدعم . بسـبب فارق المستوى المعيشي بين حياة البيض وغير البيض عموماً . فالبيض ومـا يتقاضونـه مـن مرتبات ، وما يحصلون عليه من مزايا اقتصادية فى الشركات والبنوك والمؤسسات وقطاع المال والأعمال ، ونوعية الوظائف وما تدره من دخل تقضي بأنهم ليسوا هم الفئة التى تستحق الدعـم الحكومي ، لكن الحكومة تريد شيئا آخر ، حيث أنها توفر التعليم المجاني والإلزامـي للطـلاب البيض وتحرم غيرهم من هذا الحق الطبيعي ، وكان لابد لهذه الفجوة الكبيرة فى الإنفـاق بيـن قطاع تعليم البيض وقطاعات تعليم غير البيض أن تكون ظاهرة واضحة فى شكل المدارس ومـا يتوافر بها من معدات وتجهيزات ومعامل غير متكافئة . ناهيك عما يظهر فى الجامعات والتفرقة البينة فى مجال من المفترض أن يلقى دعم ومساندة الحكومة .

* إن قانون التوسع فى التعليم الجامعي قد خلق مناخا تعليميا عنصريا فقد جعـل الوزيـر هو الحاكم بأمره فى قبول ورفض الطلاب وما إلى ذلك ، هذا بالإضافة إلى تعيين وفصل وترقية الموظفين ، وتحديد شروط الخدمة والرواتب ومعيار سوء السلوك ، وما إلى ذلك مـن شـروط تجعل السلطة فى يد شخص وضع بالأساس لتقييد هذا التعليم ، فكانت النتيجة بأنـه رغـم عـدد السود الكبير (سنة ١٩٧٠) لم يكن فى الجامعات السوداء إلا (٥٧) محاضر فقط ، وفى جامعـة الملونين " ٢ ملونين " والهنود (٢٨) ، فهل يعقل أن ما أفرزه التعليم الجامعي هو هـذه الأرقـام القليلة للغاية ، مقارنة بأعداد الأساتذة والمحاضرين من البيض ، وخصوصا الافريكانرز الذيـن يخدمون فى كليات البانتو . فمن غير الممكن التصور بأن يكون أفضل المؤهلين أكاديميا فى كـل مجال هم من الافريكانرز ، ومن غير الممكن إنشاء كليات على أساس المحافظـة علـى ثقافـة مجموعة قبلية لأنه من المفترض أن الجامعات تسعى وراء المعرفـة والبحـث اللانـهائي وراء الحقيقة فى معناها الشامل ، وحتى بافتراض أن تلك الجامعات قد أنشئت لكي تحافظ على ثقافـة القبائل والمجموعات العرقية ، فالسود وحدهم هم القادرون على الحفاظ على ثقافاتهم وليس مـن

المفترض أن يقوم أحد بإعطائهم التعليمات حول كيفية حفظ ثقافاتهم ، ولكن الواقع يخالف ذلك حيث أن الخريجين من الافريكانرز هم الذين حصلوا على فرص التعيين بتلك الجامعات ، وهم الذين يسمح لهم بالترقى ، وأن العديد من هؤلاء كانوا موظفين فى جهاز الخدمة المدنية من قبل. وهذا يعنى أنهم تشربوا فلسفة الحكومة العنصرية فى قطاعي التعليم والخدمات ، ولهذا فإن الحكومة بتعيينهم تضمن تنفيذ سياستها المرجوة من كون الأفريقي رخيصا ويجب أن يبقى فى أدنى السلم الاجتماعي والوظيفى.

* إن آثار السياسة التعليمية كثيرة ومتعددة وقاسية ، حيث كانت هناك فجوة كبيرة فى الأنظمة وأوساطها الاجتماعية والاقتصادية ، وكان هناك عدم توازن بين الناتج التعليمي وسياسة التوظيف ، فمثلا كان خريجو الكليات النظرية أكثر عددا ، فى حين أنه لا يكفي تماما فى مجال الصحة والزراعية والرياضيات والعلوم ، وكان انتشار الجهل قد استتبعه انتشار السلبية المطلقة وتدنى مستوى المشاركة فى الحياة السياسية بالنسبة لغير البيض .

* وتعد مشكلة الطلبة اللاجئين أثر من آثار السياسة التعليمية العنصرية فهؤلاء الطلاب كانوا يعانون فى الأقطار التى لجئوا إليها مثلما كانت الأقطار تعانى منهم ، ومن ضمن مشاكلهم أن خروجهم السريع من جنوب أفريقيا من جراء الاضطرابات قد أربكهم وأنساهم مستنداتهم التى تثبت أنهم كانوا فى التعليم أو أنهم حاصلين على مؤهل يمكنهم من خلاله التقدم إلى منحة للدراسة فى الخارج ، هذا بالإضافة إلى ضعف التمويل المقدم لتعليمهم ، وعدم وجود قطاعات صناعية فى دول المنفي أو الدول التى لجئوا إليها يعملوا فيها تجعلهم ينسون موضوع التعليم والشهادة ، ومن ثم عدم وجود قطاعات صناعية ، جعلهم لا يفكرون إلا فى الحصول على شهادة بشتي الطرق حتى وإن كانت غير شرعية بتزوير شهادات تثبت أنهم كانوا فى التعليم .

* إن ضعف المستوى التعليمى قد جعل غير البيض على جهل كبير بأساليب الحياة السياسية. ومن ثم لم يتركز الوعى السياسى فى أغلب الأحيان إلا فى قطاع الطلاب . حيث ظل آبائهم مقيدين بمبدأ المقاومة السلمية نتيجة التعليم المرتبط بالمؤسسات التبشيرية والكنيسية وما بثته من تعاليم دينية كرست فكرة التسامح . هذا جانب وفى الجانب الآخر فإن الذين تعلموا فى الخارج ، فإن تعليمهم الليبرالى أثر على تفكيرهم ، فاعتقدوا بأن المساواة ستعد من طبائع الأشياء عندما يحصل الأفريقى على المستويات المطلوبة من التعليم والمدنيه . إلا أن التعليم فى ظل سيادة الفكر العنصرى غير كل تلك الأفكار . وقضى بأن العنف هو الوسيلة الوحيدة للكفاح بالإضافة إلى أن التعليم قام بإعداد جيل الطلاب الذى أنتجه تعليم البانتو وكانوا هؤلاء شغوفين بفكرة خلق تاريخ جديد لجنوب أفريقيا .

* وكان لابد أن يحدث ذلك لأن خطورة السياسة التعليمية فى أنها ولدت فى قطاع كبير من الأطفال السود عقدة التبعية التى انبثقت من مجتمع طبقى رفض أن يسمح لهم بأن يكونوا عمالا مهرة بعد أن يحققوا مستويات معينة من التعليم . وكان شر البلية هو نظام حجز الوظائف وشعور الأفريقى المتعلم بأنه لا مكان له فى وظائف الدولة . فالمتعلمون منهم يظلون فى حالة صراع دائم من أجل حل المشكلات التى تواجه السود خاصة أن الشهادات التعليمية لم تحررهم من الجهل والخوف والشعور بالدونية ولم تمكنهم من تجاوز حالتهم كمقهورين .

* ظل التعليم يمثل نقطة ضعف خطيرة فى القوة السياسية للدولة ، حيث تتركز الكفاءات العلمية والتخصصات النادرة فى السكان البيض ، وتنتشر الأمية بين الأفارقة وغير البيض جميعا الذين يشتغلون فى مجال الزراعة والتعدين . ومن ثم تزداد الفروق الثقافية بين السكان ، ناهيك عن عملية قمع وتهميش اللغات الأفريقية والثقافة والتاريخ الأفريقى . وكان ضعف المستوى التعليمى قد جعل مجتمع الأفارقة يتميز بوجود كل مظاهر ثقافة الفقر من مستوى المعيشة المنخفض إلى الحرف الوضيعة ، واللغة والألفاظ الدارجة ، وضعف برامج الخدمات الاجتماعية. وكان من نتيجة السياسة التعليمية توقف المد الثقافى بين الأجناس . فكانت المناهج تطلب من الأطفال غير البيض حب العناصر الأخرى ، بينما هم ممنوعون منعا باتا من أن يلعبوا أو يأكلوا أو أن يتعلموا أو أن تكون لهم أية علاقة صحيحة مع غيرهم من البيض أو مع بعضهم البعض .

* ومن الآثار التعليمية العنصرية السيئة نقص الرعاية الصحية ، فكان التعليم لا يؤهل غير البيض بأن يكونوا أطباء ، حتى الذين تخرجوا منهم كأطباء لا تتناسب أعدادهم مع أعداد الأفارقة الكبيرة . وكان غير مسموح بأن تتم معالجتهم فى مستشفيات البيض . هذا بالإضافة إلى نقص التعليم وعدم توافر الإمكانيات الطبية من أدوات وأجهزة . فانعكس هذا على عدم المقدرة على محاربة الأمراض المزمنة بين الأفارقة .

* لقد كرست العنصرية فى المجال التقنى من خلال تبنى سياسة تعليمية عنصرية فى مجال التعليم الفنى منحازة للبيض ، فى حين أنها أغفلت غير البيض من التعليم الفنى . حتى الذين أتيحت لهم فرصة التعليم الفنى كانوا فى مدارس مستقلة . وكان يتم تدريبهم من قبل أناس لم تكن لهم أية خبرة فنية ، ثم ربط توظيفهم فى المعازل الوطنية أو فى مناطق الأفريقيين ، بحيث لا يمكنهم دخول القطاعات الفنية البيضاء . فكيف يمكن التصور بهذا المنطق أن تتم التنمية فى معازل البانتو أو قطاعات الأفريقين من قبل أناس غير مؤهلين جيدا . هذا بالإضافة إلى سلسلة القوانين التى تحرم غير البيض وخصوصا الأفارقة من التوظيف فى المجالات التقنية. وبهذا تكون الخبرة الفنية قد اقتصرت على فئة البيض وحرمت غيرهم من مزاحمتهم فى هذا المجال .

* إن أخطر ما فى مسألة السياسة التعليمية هى شيفونية الحكومة البيضـــاء فـــى مســـألة البحوث العلمية فظل هذا القطاع قاصرا على البيض . فكان هناك تعاون بين قطـــاع الصناعــة ومؤسسة بحوث التنمية فى مجال تمويل مشروعات بحوث علمية تقوم بها جامعات جنوب أفريقيا البيضاء فقط .

ويعنى هذا أن الجامعات غير البيضاء كانت متخلفة جدا فى هذا المجال ، حتى أن هيئـــة التدريس التى تعمل بها قامت ببحوثها العلمية فى الجامعات البيضاء . وذلـــك لأن ٩٠ % مـــن أساتذة الجامعات غير البيضاء كانوا بيضا . وكانت الحكومة البيضاء تضغط علـــى الجمعيـــات العلمية لتقوم بممارسة العزل العرقى . وكانت غالبية الجمعيات العلمية تمارس هذا الفصـــل دون استشارة الحكومة فى هذا . وبالتالى حرم قطاع غير البيض من الاستفادة مـــن نتـــائج البحـــوث العلمية أو متابعة ما يحدث فى الدولة من تقدم وتنمية . وبالتالى كان إنتاجهم الزراعى ضعيـــف الجودة ولا يكفى حاجتهم . أضف إلى ذلك عدم إمكانيتهم معرفة أسرار الدولة العسكرية -رغـــم أنه من المفترض أنها دولتهم- ولا يمكنهم أيضا الاطلاع على أدق الأسرار التقنية والتكنولوجيـة. وتكريس هذا الوضع على مدى السنين قضى بأن البيض لا يزالون فى أعلى الســـلم القيـــادى ، والوظيفى ، ولازالت جميع الوظائف الفنية والعسكرية المهمة فى أيديهم . مما يجعلنـــا نستشـــعر بأن التغيير الذى حدث فى التسعينات ما كان يمكن أن يتم لولا الظروف التاريخية التـــى خدمـــت ذلك التغيير والذى جاء كاستجابة للضغوط العالمية الشديدة ، والتى جعلت البيض يسلمون السلطة ظاهريا إلى السود . ولكن أمور الإدارة والإشراف والقيادة على كافة قطاعات الدولة تتركز فـــى أيديهم . وذلك لا لشيئ إلا أن السياسات العنصرية السابقة وكذلك الميراث التاريخى ، قـــد مكـــن البيض بأنهم أصحاب المشروعات الاستثمارية ، وأصحـــاب الشـــركات ، ومـــلاك الأراضـــى والعقارات . وأن جميع القطاعات الخدمية والصناعية والتجارية فى أيديهم ، وكذلك لأن التغيـــير بالأساس لم يأت نتيجة ثورة تقلب الأوضاع رأسا على عقب، بل جاء نتيجة قبول الســـود بمبـــدأ المقايضة بأن يحكم السود الدولة فى حين يظل البيض هم المتحكمون فـــى كافـــة القطاعـــات ، وخاصة قطاع المال والأعمال والاستثمارات ، لأنه فى تقديرى ، أن المتحكم فى هذه القطاعـــات -فى ظل سيطرة النموذج الغربى الرأسمالى- هو المتحكم الحقيقى فـــى أمـــور الدولـــة ، وفـــى اعتقادى ، أن السود لم يكن لهم خيار غير ذلك التسليم بالأمر الواقع ، لأن الواقع فـــرض بـــأن البيض فى أرقى وأعلى السلم التعليمى من ناحية الجودة والتخصص والفاعلية ، فى حين أن غـــير البيض يأتون فى ذيل القائمة .

* وفى تقديرى ، أن هذا الوضع سيظل لفترة طويلة من الزمن فـــى ضـــوء المتغـــيرات العالمية وسيطرة نموذج الاقتصاد الحر ، بحيث أن القطاع الخاص هو الذى أصبح متحكما فـــى

كل أمور الدولة ، وبما أن هذا القطاع هو الذى يمول القطاعات الخدمية كالتعليم وخلافه . فلــــذا فإنه – أى القطاع الخاص الذى يسيطر عليه البيض –سيلجأ إلى تكريس هذه الفوارق التعليميــــة مستقبلا . بقدرته على فتح مدارس خاصة وجامعات تلاحق التطور العالمى لا يمكن لقطاعــــات السود وغيرهم من غير البيض بأن يدخلوها ، لمستوى دخلهم المنخفض ، ولسبب آخـــر ، كمــا اعتقد ، هو أن هذا القطاع سيضع من العوائق الشكلية والجوهرية ما يحرمهم من دخـــول هــذه المدارس والجامعات لضمان سيطرتهم على الدولة ودوامها . ولا يعقل لأى باحث بأن يتصـــور بأن البيض قد ينسون ميراث عنصرى مدته أربعة قرون فى لحظة تاريخية طارئة ويفتحون كـل مصادر تمويلهم لتعليم السود ، الأمر الذى سيغير مستقبلا مجرى حياتهم ومكانتهم فــى جنـوب أفريقيا .

* وليس معنى هذا أن السود لم يقاوموا أو أنهم تقبلوا السياسة التعليمية بالرضا والقبـــول كما ادعى البيض ولكنهم هبوا ثائرين ومقاطعين لنظام التعليم العنصري وتضافرت جهودهم فــى مقاطعة الخمسينات فى مقاطعة التعليم ولأول مره تستجد وسائل جديدة فى الكفاح تتناســب مــع القضية التى يقاومون من أجلها . فلأول مرة يستحدث الأفارقة مشروع التعليم الليلــى وتؤســس مدارس أكواخ وتنظم حملات لمحو الأمية . إلى أن بدأت تجارب الناس مع الحملات والمقاطعات المدرسية منذ سنة ١٩٥٢ . وفى مقاطعة المدارس سنة ١٩٥٥ بذلت محاولات جديـــدة لتوفـير التعليم البديل ، استطاعت الدولة فى النهاية أن تكسب القضية . لكن عاد التعليم ليبث الرعب فــى قلوب مؤسسيه . فقد كان القائمون على ثورات السبعينات وخاصة ثــورة ســويتو هــم بــاكورة إنتاجه. وبالتالى فإن التعليم خلق فى الجيل الجديد عنصرية شديدة تعصبـــت لقضيتـــها ومنعــت دخول العناصر الأخرى إليها . وقادوا الكفاح بأنفسهم ورغم الأعمار السنية الصغيرة حيـــث أن معظمهم من جيل الشباب ، إلا أنهم تحملوا أعباء الكفاح ونظروا إلى أنفسهم ولـم يخجلـوا مـن ماضيهم . فركزوا جهودهم فى تعليم الأفارقة وتثقيفهم . ومن خلال المدارس والجامعات نفـــذوا إلى المجتمع ، وتحقق لهم الانتشار إلى حد قيادة الحركة الشعبية ، فالتعليم كــان مركــز إحيــاء المقاومة للتفرقة العنصرية فى السبعينات .

* إن هيكلة بعض الوظائف (بمعنى تقسيم مسئوليات الوظائف التى كان يشغلها البيـــض إلى عدة أجزاء ، ووضع بعض المسئوليات تحت مسميات جديدة وشــغلها بالســود فــى مقــابل تحريك البيض إلى وظائف ومراكز إشرافية أعلى) منذ السبعينات لنقص العمالة المــاهرة بيـن البيض قد أدى إلى فتح الفرص أمام السود –رغم عدم تغيير أجورهم– لتحمــــل بــعض أنــواع المسئولية فى بعض الوظائف. وهذا يشكل مع ما لعبته الأمم المتحدة ومنظمة الوحـــدة الإفريقيــة والمجتمع العالمى من تقديم كافة المساعدات التعليمية والفنية للتعليم والتدريب وتكوين كوادر فنية

وإدارية اكتسبت الخبرة من خلال الوظائف التى مارستها فى الدول الخارجية وشكلت قاعدة طيبة تعطينا الثقة فى إمكانية تحمل السود بمسئولية قيادة الدولة . وإن كان الكثيرون من قبل متشـككين فى إمكانيتهم القيام بهذا الدور.

* إن القضية التى تناولتها الرسالة فسرت لنا الكثير والكثير من الأحداث التاريخيـة فقـد أظهرت الرسالة مدى تسابق الأحزاب على اجتذاب أعداد كبيرة من الجماهير من خلال الاهتمـام بقضاياهم المحورية وأهمها على الإطلاق قضية التعليم . ولهذا فإن المؤتمر الوطنـى الأفريقـى عندما وقف معارضا ومقاوما للسياسة التعليمية وأوجد بدائل للسياسات المطروحة نـال إعجـاب الجماهير الأفريقية الأمر الذى فسر لنا لماذا ازدادت شعبيته فى بداية الخمسينات وارتفعت أعـداد المنضمين له. وأوضحت لنا المقاطعات التعليمية بروز التاريخ الحقيقى لانفصـال الأفريكانسـت عن المؤتمر الوطنى الأفريقى عندما رفضوا العمل إلى جانب الملونين والهنود فى المقاطعات .

* إن القضية التى تناولتها الرسالة أوضحت كيفية نمو الوعى الشعبى ونمـو الحركـات الشعبية وارتباطها بالمنظمات الطلابية التى كانت إحدى أدوات الوعى الأسود . ومـدى الـدور الذى لعبته تلك المنظمات الطلابية فى قيادة حركة الكفاح ضد النظم العنصرية وهذا يوضح لنـا بأن أفكار الأفريكانست كانت أقوى من أفكار المؤتمر الوطنى الأفريقى بطريقة غير مباشرة مـن خلال تبنى المنظمات الطلابية للوعى الأسود الذى يعود بالأساس إلى أفكار الأفريكانست . وهـذا يبين بأن أفكار الأفريكانست هى التى تحقق لها النجاح والانتشار بين الجمـاهير . وأنـه لـولا الجهاز الإعلامى للمؤتمر الوطنى فى الخارج وتفاوض الحكومة من أجل التغييرات التى حدثـت فى التسعينات كإحدى المنظمات المتزنة التى تسعى إلى الحل السلمى ، لكـانت أفكـار الوعـى الأسود والأفريكانست هى السائدة ، وهى تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة لإلقـاء الضـوء عليها .

الملاحق

قائمة بأهم الوثائق المختارة

قائمة بأهم الخرائط

Act No. 47 of 1953.

ACT

To provide for the transfer of the administration and control of native education from the several provincial administrations to the Government of the Union, and for matters incidental thereto.

(English text signed by the Governor-General.)
(Assented to 5th October, 1953.)

BE IT ENACTED by the Queen's Most Excellent Majesty, the Senate and the House of Assembly of the Union of South Africa, as follows:—

Definitions.

1. In this Act, unless the context otherwise indicates—
   - (i) "Bantu" shall be synonymous with "native"; (ii)
   - (ii) "Department" means the Department of Native Affairs; (iii)
   - (iii) "education" means education other than "higher education" within the meaning of section *seventeen* of the Financial Relations Consolidation and Amendment Act, 1945 (Act No. 38 of 1945); (viii)
   - (iv) "Minister" means the Minister of Native Affairs; (v)
   - (v) "native" means any person who is or is generally accepted as a member of any aboriginal race or tribe of Africa; (vi)
   - (vi) "native school" or "Bantu school" means any school, class, college, or institution for the education of Bantu children or persons, or for the instruction and training of Bantu persons who desire to become teachers or to improve their qualifications as teachers; (vii)
   - (vii) "officer" means an officer on the fixed establishment of the public service; (i)
   - (viii) "prescribed" means prescribed by regulation; (xi)
   - (ix) "regulation" means any regulation made under this Act; (ix)
   - (x) "Secretary" means the Secretary for Native Affairs and includes any Under-Secretary of the Department; (x)
   - (xi) "this Act" includes any regulation. (iv)

Transfer of control of native education from the provincial administrations to the Union Government.

2. As from the date of commencement of this Act—
   - (a) the control of native education shall vest in the Government of the Union subject to the provisions of this Act;
   - (b) there shall cease to be vested in the executive committee of a province any powers, authorities and functions, and the provincial council of a province shall cease to be competent to make ordinances, in relation to native education:

Wet No. 47 van 1953.

WET

Om voorsiening te maak vir die oorplasing van die administrasie van en beheer oor naturelle-onderwys van die onderskeie provinsiale administrasies na die Unie-regering, en vir daarmee in verband staande aangeleenthede.

(Engelse teks deur die Goewerneur-generaal geteken.)
(Goedgekeur op 5 Oktober 1953.)

DIT WORD BEPAAL deur Haar Majesteit die Koningin, die Senaat en die Volksraad van die Unie van Suid-Afrika, as volg:—

Woordbepaling.

1. In hierdie Wet, tensy uit die samehang anders blyk, beteken—
   - (i) „amptenaar", 'n amptenaar op die vaste diensstaat van die Staatsdiens; (vii)
   - (ii) „Bantoe", dieselfde as „naturel"; (i)
   - (iii) „Departement", die Departement van Naturellesake; (ii)
   - (iv) „hierdie Wet", ook enige regulasie; (xi)
   - (v) „Minister", die Minister van Naturellesake; (iv)
   - (vi) „naturel", iemand wat 'n lid van 'n inboorlingras of -stam van Afrika is of gewoonlik daarvoor deurgaan; (v)
   - (vii) „naturelleskool" of „Bantoeskool", enige skool, klas, kollege, of inrigting vir die onderwys van Bantoekinders of -persone, of vir die onderrig en opleiding van Bantoepersone wat begerig is om onderwysers te word of om hul kwalifikasies as onderwysers te verbeter; (vi)
   - (viii) „onderwys", ander onderwys as „hoër onderwys" volgens die bedoeling van artikel *sewentien* van die Konsolidasie- en Wysigingswet op Finansiële Verhoudings, 1945 (Wet No. 38 van 1945); (iii)
   - (ix) „regulasie", 'n regulasie kragtens hierdie Wet uitgevaardig; (ix)
   - (x) „Sekretaris", die Sekretaris van Naturellesake en ook 'n Ondersekretaris van die Departement; (x)
   - (xi) „voorgeskryf", by regulasie voorgeskryf. (viii)

Oordrag van beheer oor naturelle-onderwys van die provinsiale administrasies na die Unie-regering

2. Vanaf die datum van die inwerkingtreding van hierdie Wet—
   - (a) berus die beheer oor naturelle-onderwys by die Unie-regering onderworpe aan die bepalings van hierdie Wet;
   - (b) berus daar met betrekking tot naturelle-onderwys nie langer enige bevoegdhede, magte of werksaamhede by die uitvoerende komitee van 'n provinsie nie, en is die provinsiale raad van 'n provinsie nie langer bevoeg om in verband met bedoelde aangeleentheid ordonnansies aan te neem nie:

Act No. 47 of 1953.

Provided that, subject to the provisions of section *eleven*—
(i) a provincial administration shall continue to administer any pension, retirement or provident fund established or conducted by such administration in connection with native education;
(ii) a provincial council shall continue to be competent to make ordinances for the proper administration of any such fund.

Administration.

3. (1) It shall be the function of the Department under the direction and control of the Minister, to perform all the work necessary for or incidental to the general administration of native education.

(2) The Minister may, subject to the laws governing the public service, from time to time appoint such officers and employees as he may deem necessary for the proper performance by the Department of its functions under this Act.

Transfer of officers employed by a province in connection with native education to the service of the Union Government.

4. Every officer who, on or after the first day of July, 1953, was serving under a provincial administration mainly in connection with native education, and who on the date of promulgation of this Act is still serving under a provincial administration, shall, as from the date of commencement of this Act, be transferred to the Department, unless any such officer, at the request or with the approval of the Minister, acting in consultation with the Administrator of the province concerned, is transferred to another post in the public service or is in like manner excluded from the operation of this section.

Transfer of certain employees of a province to the service of the Union Government.

5. (1) Every person, other than an officer or a teacher, who immediately prior to the date of commencement of this Act, was employed by a provincial administration mainly in connection with native education, shall, as from that date, become an employee of the Department, unless the Minister, acting in consultation with the Administrator of the province concerned, decides otherwise.

(2) The continuous employment by a provincial administration immediately prior to the commencement of this Act, of any person who becomes an employee of the Department in terms of sub-section (1), shall, except as hereinafter provided, be deemed to have been employment in the service of the Department.

(3) Notwithstanding any limitation in respect of age or educational qualifications prescribed by or under the Public Service Act, 1923 (Act No. 27 of 1923), any person who becomes an employee of the Department in terms of sub-section (1), who is a South African citizen and who has not attained the prescribed age of retirement, may, on the recommendation of the Public Service Commission, be appointed, on probation or otherwise to a post in the public service.

(4) Any person appointed to the public service in terms of sub-section (3) shall be adjusted to the scale of salary applicable to the post to which he is appointed at such notch on that scale

Wet No. 47 van 1953.

Met dien verstande dat, behoudens die bepalings van artikel *elf*—
(i) 'n provinsiale administrasie aanhou om enige pensioen-, uitdienstredings- of voorsieningsfonds, ingestel of bestuur deur sodanige administrasie in verband met naturelle-onderwys, te administreer;
(ii) 'n provinsiale raad bevoeg bly om ordonnansies vir die behoorlike administrasie van enige sodanige fonds te maak.

Administrasie.

3. (1) Die Departement, onder leiding en beheer van die Minister, is belas met die verrigting van al die werksaamhede wat nodig is vir, of in verband staan met, die algemene administrasie van naturelle-onderwys.

(2) Die Minister kan, met inagneming van die wette op die Staatsdiens, van tyd tot tyd die amptenare en werknemers wat hy nodig ag vir die behoorlike verrigting deur die Departement van sy werksaamhede ingevolge hierdie Wet, aanstel.

Oorplasing van amptenare in diens van 'n provinsie in verband met naturelle-onderwys, na die diens van die Unie-regering.

4. Iedere amptenaar wat op of na die eerste dag van Julie 1953 in diens van 'n provinsiale administrasie was hoofsaaklik in verband met naturelle-onderwys, en wat op die datum van afkondiging van hierdie Wet nog in die diens van 'n provinsiale administrasie is, word vanaf die datum van die inwerkingtreding van hierdie Wet na die Departement oorgeplaas, tensy enige sodanige amptenaar, op die versoek of met die goedkeuring van die Minister, handelende in oorlegpleging met die Administrateur van die betrokke provinsie, na 'n ander pos in die Staatsdiens oorgeplaas of op dergelike wyse van die werking van hierdie artikel uitgesluit word.

Oorplasing van sekere werknemers van 'n provinsie na die diens van die Unie-regering.

5. (1) Iedere persoon, behalwe 'n amptenaar of 'n onderwyser, wat onmiddellik voor die datum van die inwerkingtreding van hierdie Wet, in diens van 'n provinsiale administrasie was hoofsaaklik in verband met naturelle-onderwys, word, vanaf daardie datum, 'n werknemer van die Departement, tensy die Minister, handelende in oorlegpleging met die Administrateur van die betrokke provinsie, anders besluit.

(2) Die onafgebroke indienshouding deur 'n provinsiale administrasie onmiddellik voor die inwerkingtreding van hierdie Wet, van enige persoon wat ingevolge sub-artikel (1) 'n werknemer van die Departement word, word, behalwe soos hieronder bepaal word, geag indienshouding in diens van die Departement te gewees het.

(3) Ondanks enige beperking ten opsigte van ouderdom of opvoedkundige kwalifikasies deur of ingevolge die „Staatsdienst Wet, 1923" (Wet No. 27 van 1923), voorgeskryf, kan enige persoon wat ingevolge sub-artikel (1) 'n werknemer van die Departement word, wat 'n Suid-Afrikaanse burger is en wat die voorgeskrewe uitdienstredingsouderdom nog nie bereik het nie, op aanbeveling van die Staatsdienskommissie, in 'n pos in die Staatsdiens, op proef of andersins, aangestel word.

(4) Enige persoon wat ingevolge sub-artikel (3) in die Staatsdiens aangestel word, word aangepas by die salarisskaal wat toepaslik is op die pos waarin hy aangestel word, teen die

Act No. 47 of 1953.

as may be recommended by the Public Service Commission: Provided that, except with his own consent or in accordance with the provisions of any law, the salary or the scale of salary at or in accordance with which any such person was remunerated immediately prior to the commencement of this Act, shall not be reduced.

(5) (*a*) Any person who becomes an employee of the Department in terms of sub-section (1) and who, immediately prior to the date of commencement of this Act, was subject to a law relating to pensions administered by a provincial administration, shall retain his rights and obligations under any such pensions law and shall continue to contribute to the pension, retirement, or provident fund to which he contributed prior to such date; and there shall be contributed to the said fund, out of moneys appropriated by Parliament for the purpose, in respect of every such person, an amount equal to the amount which the provincial administration would have contributed to that fund in respect of every such person if he had remained in its service.

(*b*) The provisions of section *forty-seven* of the Pension Laws Amendment Act, 1943 (Act No. 33 of 1943), shall *mutatis mutandis* apply to any person referred to in paragraph (*a*) or any dependant of any such person who becomes entitled to a pension under this sub-section.

Financial assistance to Bantu community schools.

6. (1) Subject to the provisions of this Act, the Minister may, on such special conditions as he may stipulate and in accordance with such general principles as he may determine in consultation with the Minister of Finance, out of moneys appropriated or set aside by Parliament for native education—

(*a*) subsidize any Bantu school established or maintained by any Bantu authority, or any native council, tribe or community (hereinafter called a Bantu community school); or

(*b*) assist in the establishment or maintenance of any such school.

(2) The Minister may, in his discretion, at any time suspend, reduce, or withdraw any subsidy or assistance granted to any such school under this section.

Establishment of Government Bantu schools.

7. (1) The Minister may, out of moneys appropriated or set aside by Parliament for native education—

(*a*) establish and maintain Bantu schools which shall be known as Government Bantu schools;

(*b*) establish and maintain any hostel, teachers' quarters, school clinic, or any other accessory to a Government Bantu school.

(2) Every native school or accessory thereto which was established and maintained by a provincial administration and

Wet No. 47 van 1953.

kerf op daardie skaal wat deur die Staatsdienskommissie aanbeveel word: Met dien verstande dat, behalwe met sy eie toestemming of ooreenkomstig een of ander wetsbepaling, die salaris of die salarisskaal waarteen of waarvolgens enige sodanige persoon onmiddellik voor die inwerkingtreding van hierdie Wet besoldig was, nie verminder mag word nie.

(5) (*a*) Enige persoon wat ingevolge sub-artikel (1) 'n werknemer van die Departement word en op wie onmiddellik voor die datum van die inwerkingtreding van hierdie Wet, 'n deur 'n provinsiale administrasie geadministreerde wet met betrekking tot pensioene van toepassing was, behou sy regte en verpligtinge onder bedoelde pensioenwet en moet aanhou om tot die pensioen-, uitdienstredings-, of voorsieningsfonds by te dra waartoe hy voor daardie datum bygedra het; en daar word tot bedoelde fonds bygedra uit gelde wat deur die Parlement vir die doel beskikbaar gestel word, ten opsigte van ieder sodanige persoon, 'n bedrag gelykstaande aan die bedrag wat die provinsiale administrasie ten opsigte van ieder sodanige persoon tot daardie fonds sou bygedra het indien hy in diens van bedoelde administrasie gebly het.

(*b*) Die bepalings van artikel *sewe-en-veertig* van die Wysigingswet op die Pensioenwette, 1943 (Wet No. 33 van 1943), is *mutatis mutandis* van toepassing op enige in paragraaf (*a*) bedoelde persoon of enige afhanklike van so 'n persoon wat kragtens hierdie sub-artikel op 'n pensioen geregtig word.

Finansiële bystand aan Bantoegemeenskapskole.

6. (1) Behoudens die bepalings van hierdie Wet, kan die Minister, op sodanige spesiale voorwaardes as wat hy mag stel, en ooreenkomstig sodanige algemene beginsels as wat hy in oorleg met die Minister van Finansies mag bepaal, uit gelde wat deur die Parlement vir naturelle-onderwys beskikbaar gestel of opsy gesit word—

(*a*) enige Bantoeskool deur een of ander Bantoe-owerheid, naturelleraad, -stam, of -gemeenskap ingestel of in stand gehou (hieronder 'n Bantoegemeenskapskool genoem), subsidieer; of

(*b*) bystand verleen tot die instelling of instandhouding van enige sodanige skool.

(2) Die Minister kan te eniger tyd na goeddunke die subsidie of bystand wat aan enige skool kragtens hierdie artikel verleen word, staak, verminder, of intrek.

Instelling van Staatsbantoeskole.

7. (1) Die Minister kan, uit gelde wat deur die Parlement vir naturelle-onderwys beskikbaar gestel of opsy gesit word—

(*a*) Bantoeskole wat Staatsbantoeskole heet, instel en in stand hou;

(*b*) enige koshuis, kwartiere vir onderwysers, skoolkliniek, of enige ander toebehoorsel van 'n Staatsbantoeskool instel en in stand hou.

(2) Iedere naturelleskool of toebehoorsel daarvan wat deur 'n provinsiale administrasie ingestel en in stand gehou is en wat

Act No. 47 of 1953.

which is in existence on the date of commencement of this Act, shall, as from that date, be deemed to have been established in terms of sub-section (1) as a Government Bantu School or as an accessory to a Government Bantu School.

(3) The Minister may at any time, whenever he considers it expedient to do so, close or disestablish any such Government Bantu school, hostel, teachers' quarters, school clinic or other accessory to a Government Bantu school.

Grants-in-aid to State-aided native schools.

8. (1) Subject to the provisions of this Act, the Minister may, on such special conditions as he may stipulate and in accordance with such general principles as he may determine in consultation with the Minister of Finance, out of moneys appropriated or set aside by Parliament for native education, make grants-in-aid to any native school approved by him for the purposes of this section: Provided that before approving any such school the Minister may consider—

(a) in respect of any native school situate in a scheduled native area or a released area referred to in the Native Trust and Land Act, 1936 (Act No. 18 of 1936), after consultation with the Bantu authority, or the native council, tribe, or community concerned; or

(b) in respect of any native school situate outside a scheduled native area and a released area, with due regard to the interests of the Bantu people,

whether the establishment or existence of any such native school precludes, retards, or renders impracticable, or is likely to preclude, retard, or render impracticable, the establishment of a Bantu community school or a Government Bantu school for the area concerned.

(2) The Minister may, in his discretion, at any time suspend, reduce, or withdraw any grant made under this section or revoke his approval of any native school for the purposes of this section: Provided that before so exercising his discretion the Minister may cause an inquiry to be held at which the person or committee or other body in charge of the said school shall be entitled to be heard.

Registration of Bantu or native schools.

9. (1) As from a date to be fixed by the Minister by notice in the *Gazette*, no person shall establish, conduct, or maintain any Bantu or native school, other than a Government Bantu school, unless it is registered as prescribed.

(2) The registration of any such school shall be refused or cancelled if the Minister, acting on the advice and recommendation of the Native Affairs Commission constituted under the Native Affairs Act, 1920 (Act No. 23 of 1920), given after due enquiry by the said Commission is of opinion that its establishment or continued existence is not in the interests of the Bantu people or any section of such people or is likely to

Wet No. 47 van 1953.

op die datum van die inwerkingtreding van hierdie Wet bestaan, word, vanaf daardie datum, geag kragtens sub-artikel (1) as 'n Staatsbantoeskool of as 'n toebehoorsel van 'n Staatsbantoeskool ingestel te gewees het.

(3) Die Minister kan te eniger tyd, so dikwels hy dit raadsaam ag sulks te doen, so 'n Staatsbantoeskool, koshuis, kwartier vir onderwysers, skoolkliniek of ander toebehoorsel van 'n Staatsbantoeskool sluit of die instelling daarvan intrek.

Hulptoekennings aan Staatsondersteunde naturelleskole.

8. (1) Behoudens die bepalings van hierdie Wet, kan die Minister, op sodanige spesiale voorwaardes as wat hy mag stel, en ooreenkomstig sodanige algemene beginsels as wat hy in oorleg met die Minister van Finansies mag bepaal, uit gelde wat deur die Parlement vir naturelle-onderwys beskikbaar gestel of opsy gesit word, hulptoekennings maak aan enige naturelleskool wat deur hom vir die doeleindes van hierdie artikel goedgekeur word: Met dien verstande dat voordat hy enige sodanige skool goedkeur, die Minister in oorweging kan neem—

(a) ten opsigte van enige naturelleskool geleë binne 'n afgesonderde naturellegebied of oopgestelde gebied waarna in die Naturelletrust en -grond Wet, 1936 (Wet No. 18 van 1936), verwys word, na oorlegpleging met die betrokke Bantoe-owerheid, naturelleraad, -stam, of -gemeenskap, of

(b) ten opsigte van enige naturelleskool geleë buite 'n afgesonderde naturellegebied en 'n oopgestelde gebied, met behoorlike inagneming van die belange van die Bantoebevolking,

of die instelling of bestaan van enige sodanige naturelleskool, die instelling van 'n Bantoegemeenskapskool of 'n Staatsbantoeskool in die betrokke gebied uitsluit, vertraag, of ondoenlik maak, of waarskynlik sal uitsluit, vertraag of ondoenlik maak.

(2) Die Minister kan te eniger tyd na goeddunke enige hulptoekenning wat kragtens hierdie artikel gemaak word, staak, verminder, of intrek, of sy goedkeuring van enige naturelleskool vir die doeleindes van hierdie artikel herroep: Met dien verstande dat, alvorens die Minister aldus na goeddunke handel, hy 'n ondersoek kan laat instel waarby die persoon of komitee of ander liggaam in beheer van bedoelde skool geregtig is om aangehoor te word.

Registrasie van Bantoe- of naturelleskole.

9. (1) Vanaf 'n datum wat die Minister by kennisgewing in die *Staatskoerant* bepaal, mag geen persoon enige Bantoe- of naturelleskool behalwe 'n Staatsbantoeskool instel, voortsit, of in stand hou nie, tensy dit geregistreer is soos voorgeskryf.

(2) Die registrasie van enige sodanige skool moet geweier of gekanselleer word indien die Minister, handelende ooreenkomstig die advies en aanbeveling van die Naturellesakekommissie ingestel ingevolge die „Naturellezaken Wet, 1920" (Wet No. 23 van 1920), gegee na behoorlike ondersoek deur bedoelde Kommissie van oordeel is dat die instelling of voortbestaan van die skool nie in die belang van die Bantoebevolking of 'n deel van daardie bevolking is nie, of waarskynlik nadelig sal wees vir die liggaamlike, verstandelike, of sedelike welvaart

Act No. 47 of 1953.

which is in existence on the date of commencement of this Act, shall, as from that date, be deemed to have been established in terms of sub-section (1) as a Government Bantu School or as an accessory to a Government Bantu School.

(3) The Minister may at any time, whenever he considers it expedient to do so, close or disestablish any such Government Bantu school, hostel, teachers' quarters, school clinic or other accessory to a Government Bantu school.

Grants-in-aid to State-aided native schools.

8. (1) Subject to the provisions of this Act, the Minister may, on such special conditions as he may stipulate and in accordance with such general principles as he may determine in consultation with the Minister of Finance, out of moneys appropriated or set aside by Parliament for native education, make grants-in-aid to any native school approved by him for the purposes of this section: Provided that before approving any such school the Minister may consider—

(a) in respect of any native school situate in a scheduled native area or a released area referred to in the Native Trust and Land Act, 1936 (Act No. 18 of 1936), after consultation with the Bantu authority, or the native council, tribe, or community concerned; or

(b) in respect of any native school situate outside a scheduled native area and a released area, with due regard to the interests of the Bantu people,

whether the establishment or existence of any such native school precludes, retards, or renders impracticable, or is likely to preclude, retard, or render impracticable, the establishment of a Bantu community school or a Government Bantu school for the area concerned.

(2) The Minister may, in his discretion, at any time suspend, reduce, or withdraw any grant made under this section or revoke his approval of any native school for the purposes of this section: Provided that before so exercising his discretion the Minister may cause an inquiry to be held at which the person or committee or other body in charge of the said school shall be entitled to be heard.

Registration of Bantu or native schools.

9. (1) As from a date to be fixed by the Minister by notice in the *Gazette*, no person shall establish, conduct, or maintain any Bantu or native school, other than a Government Bantu school, unless it is registered as prescribed.

(2) The registration of any such school shall be refused or cancelled if the Minister, acting on the advice and recommendation of the Native Affairs Commission constituted under the Native Affairs Act, 1920 (Act No. 23 of 1920), given after due enquiry by the said Commission is of opinion that its establishment or continued existence is not in the interests of the Bantu people or any section of such people or is likely to

Wet No. 47 van 1953.

op die datum van die inwerkingtreding van hierdie Wet bestaan, word, vanaf daardie datum, geag kragtens sub-artikel (1) as 'n Staatsbantoeskool of as 'n toebehoorsel van 'n Staatsbantoeskool ingestel te gewees het.

(3) Die Minister kan te eniger tyd, so dikwels hy dit raadsaam ag sulks te doen, so 'n Staatsbantoeskool, koshuis, kwartier vir onderwysers, skoolkliniek of ander toebehoorsel van 'n Staatsbantoeskool sluit of die instelling daarvan intrek.

Hulptoekennings aan Staats-ondersteunde naturelleskole.

8. (1) Behoudens die bepalings van hierdie Wet, kan die Minister, op sodanige spesiale voorwaardes as wat hy mag stel, en ooreenkomstig sodanige algemene beginsels as wat hy in oorleg met die Minister van Finansies mag bepaal, uit gelde wat deur die Parlement vir naturelle-onderwys beskikbaar gestel of opsy gesit word, hulptoekennings maak aan enige naturelleskool wat deur hom vir die doeleindes van hierdie artikel goedgekeur word: Met dien verstande dat voordat hy enige sodanige skool goedkeur, die Minister in oorweging kan neem—

(a) ten opsigte van enige naturelleskool geleë binne 'n afgesonderde naturellegebied of oopgestelde gebied waarna in die Naturelletrust en -grond Wet, 1936 (Wet No. 18 van 1936), verwys word, na oorlegpleging met die betrokke Bantoe-owerheid, naturelleraad, -stam, of -gemeenskap, of

(b) ten opsigte van enige naturelleskool geleë buite 'n afgesonderde naturellegebied en 'n oopgestelde gebied, met behoorlike inagneming van die belange van die Bantoebevolking,

of die instelling of bestaan van enige sodanige naturelleskool, die instelling van 'n Bantoegemeenskapskool of 'n Staatsbantoeskool in die betrokke gebied uitsluit, vertraag, of ondoenlik maak, of waarskynlik sal uitsluit, vertraag of ondoenlik maak.

(2) Die Minister kan te eniger tyd na goeddunke enige hulptoekenning wat kragtens hierdie artikel gemaak word, staak, verminder, of intrek, of sy goedkeuring van enige naturelleskool vir die doeleindes van hierdie artikel herroep: Met dien verstande dat, alvorens die Minister aldus na goeddunke handel, hy 'n ondersoek kan laat instel waarby die persoon of komitee of ander liggaam in beheer van bedoelde skool geregtig is om aangehoor te word.

Registrasie van Bantoe- of naturelleskole.

9. (1) Vanaf 'n datum wat die Minister by kennisgewing in die *Staatskoerant* bepaal, mag geen persoon enige Bantoe- of naturelleskool behalwe 'n Staatsbantoeskool instel, voortsit, of in stand hou nie, tensy dit geregistreer is soos voorgeskryf.

(2) Die registrasie van enige sodanige skool moet geweier of gekanselleer word indien die Minister, handelende ooreenkomstig die advies en aanbeveling van die Naturellesakekommissie ingestel ingevolge die „Naturellezaken Wet, 1920" (Wet No. 23 van 1920), gegee na behoorlike ondersoek deur bedoelde Kommissie van oordeel is dat die instelling of voortbestaan van die skool nie in die belang van die Bantoebevolking of 'n deel van daardie bevolking is nie, of waarskynlik nadelig sal wees vir die liggaamlike, verstandelike, of sedelike welvaart

[illegible]o. 47 [illegible] 1953.

[illegible]ling, [illegible]orwaardes [illegible]ens-voordele [illegible]erwysers [illegible]s-[illegible]kole.

Act No. 47 of 1953.

contributed to the said fund, out of moneys appropriated by Parliament for the purpose, in respect of every such teacher, an amount which the provincial administration concerned would have contributed to that fund in respect of every such teacher: Provided that, in the case of the pension fund established under Act No. 43 of 1887 (Cape), there may each year be contributed out of moneys similarly appropriated, towards pension benefits payable to retired native teachers, an amount determined by the Minister in consultation with the Minister of Finance.

(6) Subject to the foregoing provisions of this section, the conditions of service, including the scales of salary, leave privileges, and retirement or pension benefits, of teachers in Government Bantu schools, shall be prescribed by the Minister in consultation with the Minister of Finance and on the recommendation of the Public Service Commission.

(7) Any disciplinary proceedings in respect of misconduct committed by any teacher referred to in sub-section (3) before the date of commencement of this Act, may be continued or instituted by the Department as if such misconduct had been committed after the said date.

Transfer of administration of Natal non-European Teachers' Provident Fund.

11. The Minister may, after consultation with the Minister of Finance and the Administrator of the Province of Natal, by notice in the *Gazette*, direct that subject to such conditions as he may determine, the moneys of the Natal non-European Teachers' Provident Fund, constituted by Ordinance No. 10 of 1930 (Natal), shall in respect of native teachers vest in and be administered *mutatis mutandis* by the Commissioner of Pensions in accordance with the provisions of the said Ordinance or as prescribed and thereafter, as from the date of the said notice, all contributions payable to the said Fund in terms of the said Ordinance or this Act by or in respect of native teachers shall be paid to the Commissioner of Pensions, who shall be responsible for the payment out of the said moneys and contributions of all liabilities of the said Fund arising or which have arisen, in terms of the said Ordinance or this Act, in respect of native teachers.

Management of Government Bantu schools.

12. (1) The Minister may, with due regard to the principle of providing for active participation by the Bantu people in the control and management of Government Bantu schools, establish such regional, local, and domestic councils, boards, or other bodies as he may deem expedient, or may for this purpose entrust the control and management of any Government Bantu school to any Bantu authority or native council established by or under any other law.

(2) The constitution, duties, powers, privileges, and functions of any such council, board, or body, or the duties, powers,

Wet No. 47 van 1953.

tot bedoelde fonds bygedra uit gelde wat deur die Parlement vir die doel beskikbaar gestel word, ten opsigte van ieder sodanige onderwyser, 'n bedrag wat die betrokke provinsiale administrasie ten opsigte van ieder sodanige onderwyser tot daardie fonds sou bygedra het: Met dien verstande dat, in die geval van die pensioenfonds ingestel kragtens Wet No. 43 van 1887 (Kaap), daar elke jaar bygedra kan word uit gelde op dieselfde manier beskikbaar gestel, tot pensioenvoordele betaalbaar aan afgetrede naturelle-onderwysers, 'n bedrag wat deur die Minister in oorleg met die Minister van Finansies bepaal word.

(6) Behoudens die voorgaande bepalings van hierdie artikel, word die diensvoorwaardes, met inbegrip van die salarisskale, verlofvoorregte en die uitdienstredings- of pensioenvoordele, van onderwysers in Staatsbantoeskole deur die Minister voorgeskryf in oorleg met die Minister van Finansies en op aanbeveling van die Staatsdienskommissie.

(7) Enige dissiplinêre stappe ten opsigte van wangedrag wat deur 'n in sub-artikel (3) bedoelde onderwyser voor die datum van die inwerkingtreding van hierdie Wet gepleeg is, kan deur die Departement voortgesit of ingestel word asof die wangedrag na die genoemde datum gepleeg was.

Oordrag van administrasie van die Spaarfonds vir Natalse nie-Europese Onderwysers.

11. Die Minister kan, na oorlegpleging met die Minister van Finansies en die Administrateur van die Provinsie van Natal, by kennisgewing in die *Staatskoerant*, gelas dat onderworpe aan die voorwaardes wat hy mag bepaal die gelde van die Spaarfonds vir Natalse nie-Europese Onderwysers ingestel deur Ordonnansie No. 10 van 1930 (Natal), ten opsigte van naturelle-onderwysers by die Kommissaris van Pensioene berus en dat bedoelde gelde deur die Kommissaris van Pensioene geadministreer word *mutatis mutandis* ooreenkomstig die bepalings van die bedoelde Ordonnansie of soos voorgeskryf en daarna vanaf die datum van bedoelde kennisgewing, word alle bydraes wat ingevolge bedoelde Ordonnansie of hierdie Wet aan bedoelde Spaarfonds betaalbaar word deur of ten opsigte van naturelle-onderwysers aan die Kommissaris van Pensioene betaal, en is die Kommissaris van Pensioene verantwoordelik vir die betaling uit bedoelde gelde en bydraes van alle verpligtings van die bedoelde Spaarfonds wat volgens die bepalings van bedoelde Ordonnansie of hierdie Wet ontstaan of ontstaan het ten opsigte van naturelle-onderwysers.

Bestuur van Staatsbantoeskole.

12. (1) Die Minister kan, met behoorlike inagneming van die beginsel dat daar vir die aktiewe deelname deur die Bantoebevolking in die beheer en bestuur van Staatsbantoeskole voorsiening gemaak word, sodanige streeks-, plaaslike en huishoudelike rade, besture of ander liggame, soos hy dienstig mag ag, instel, of hy kan, vir hierdie doel, die beheer en bestuur van enige Staatsbantoeskool toevertrou aan enige Bantoe-owerheid of naturelleraad ingestel deur of ingevolge enige ander wet.

(2) Die samestelling, pligte, bevoegdhede, voorregte en werksaamhede van enige sodanige raad, bestuur of liggaam, of

Act No. 47 of 1953.

privileges, and functions of any Bantu authority or native council to whom the control and management of any Government Bantu school is entrusted, shall be as prescribed.

Certain assets and liabilities transferred to Union Government.

13. As from the date of commencement of this Act—

(a) all the property, movable or immovable, which immediately prior to the said date was used or had been acquired by a provincial administration solely for the purposes of or in connection with native education, shall vest in the Government of the Union, subject to any conditions or obligations upon or under which such property was held immediately prior to the said date in so far as such conditions or obligations do not lapse by merger as a result of this vesting;

(b) all the liabilities lawfully incurred by a provincial administration for the purposes of or in connection with native education and existing immediately prior to the said date, including any liability to pay a bonus or allowance to any retired teacher or employee or any dependant of any such teacher or employee in supplementation of any pension payable to any such person, shall become the liabilities of the Government of the Union, subject to the provisions of this Act and to the conditions under which those liabilities were incurred:

Provided that, save as is provided in section *eleven*, the provisions of this section shall not be deemed to include any asset acquired or liability incurred in connection with any pension, retirement or provident fund administered by a provincial administration.

Power to expropriate land for native education purposes.

14. The Minister may expropriate any land required for the purposes of a Government Bantu school or any accessory thereto, and the Expropriation of Lands and Arbitration Clauses Proclamation, 1902 (Proclamation No. 5 of 1902), of the Transvaal, shall *mutatis mutandis* apply to any such expropriation in any part of the Union.

Regulations.

15. (1) The Minister may from time to time make regulations—

(a) prescribing, subject to the laws governing the public service, the powers and duties of the Secretary and any other officer or employee of the Department in connection with the administration of native education;

(b) prescribing the conditions of appointment and service, including the rights, duties and privileges, of teachers in Government Bantu schools;

(c) prescribing a code of discipline for teachers in Government Bantu schools, the punishments which may be imposed for, and the procedure to be followed in connection with, any contravention of or failure to comply with the provisions of such code, and the

die pligte, bevoegdhede, voorregte en werksaamhede van enige Bantoe-owerheid of naturelleraad aan wie die beheer en bestuur van 'n Staatsbantoeskool toevertrou word, is soos voorgeskryf.

Wet No. 47 van 1953.

Sekere bates en verpligtinge gaan oor op die Unie-regering.

13. Vanaf die datum van die inwerkingtreding van hierdie Wet—

(a) gaan alle goedere, roerende en onroerende, wat onmiddellik voor bedoelde datum deur 'n provinsiale administrasie uitsluitlik vir die doeleindes van of in verband met naturelle-onderwys gebruik of verkry is, oor op die Unie-regering, behoudens enige voorwaardes of verpligtinge wat onmiddellik voor bedoelde datum aan die besit daarvan verbonde was vir sover bedoelde voorwaardes of verpligtinge nie deur samevloeiing as gevolg van hierdie oorgang verval nie;

(b) word alle verpligtinge wat wettiglik deur 'n provinsiale administrasie vir die doeleindes van of in verband met naturelle-onderwys aangegaan is en wat onmiddellik voor daardie datum bestaan het, met inbegrip van enige verpligting om 'n bonus of toelae te betaal aan 'n afgetrede onderwyser of werknemer of 'n afhanklike van so 'n onderwyser of werknemer ter aanvulling van enige pensioen aan so 'n persoon betaalbaar, die verpligtinge van die Unie-regering, behoudens die bepalings van hierdie Wet en die voorwaardes waaronder die verpligtinge aangegaan is:

Met dien verstande dat, behalwe soos in artikel *elf* bepaal word, die bepalings van hierdie artikel nie geag word enige bate verkry of verpligting aangegaan in verband met 'n deur 'n provinsiale administrasie geadministreerde pensioen-, uitdienstredings-, of voorsieningsfonds, in te sluit nie.

Bevoegdheid om grond vir doeleindes van naturelle-onderwys te onteien.

14. Die Minister kan enige grond wat vir die doeleindes van 'n Staatsbantoeskool of enige toebehoorsel daarvan benodig word, onteien, en die „Expropriation of Lands and Arbitration Clauses Proclamation, 1902" (Proklamasie No. 5 van 1902), van Transvaal, is *mutatis mutandis* op ieder sodanige onteiening in enige deel van die Unie van toepassing.

Regulasies.

15. (1) Die Minister kan van tyd tot tyd regulasies uitvaardig—

(a) wat, behoudens die wetsbepalings op die Staatsdiens, die bevoegdhede en pligte van die Sekretaris en enige ander amptenaar of werknemer in diens van die Departement in verband met die administrasie van naturelle-onderwys, voorskryf;

(b) wat die voorwaardes van aanstelling en diens, met inbegrip van die regte, pligte en voorregte van onderwysers in Staatsbantoeskole, voorskryf;

(c) wat 'n tugkode vir onderwysers in Staatsbantoeskole, die strawwe wat opgelê kan word vir, en die prosedure wat gevolg moet word in verband met, enige oortreding van bedoelde kode of versuim om aan enige bepaling daarvan te voldoen, en die omstandighede waaronder

Act No. 47 of 1953.

circumstances in which the services of any such teacher may be terminated;

(*d*) prescribing courses of training or instruction in Government Bantu schools and the fees, if any, payable in respect of such courses or any examination held by or under the supervision or control of the Department;

(*e*) prescribing the medium of instruction in Government Bantu schools;

(*f*) prescribing the conditions governing the establishment, control and maintenance of any hostel, school clinic, or other accessory to a Government Bantu school;

(*g*) relating to the admission of pupils or students to, the control, and treatment of pupils or students at, and the discharge of pupils or students from, any Government Bantu school;

(*h*) providing for the medical examination of teachers, pupils or students in Government Bantu schools, including the particulars to be contained in medical certificates;

(*i*) providing for the control of funds collected for any Government Bantu school;

(*j*) providing for religious instruction in Government Bantu schools;

(*k*) prescribing the circumstances in which the suspension or expulsion of any pupil or student from any Government Bantu school may take place or any other punishment may be administered or imposed;

(*l*) prescribing the conditions under which Bantu community schools may be subsidized or assisted under section *six*;

(*m*) providing for the approval of State-aided native schools, under section *eight*, and prescribing the conditions under which grants-in-aid may be made;

(*n*) providing for the registration of Bantu community schools or other native schools;

(*o*) providing for the award of bursaries to Bantu pupils or students and prescribing the conditions under which such bursaries may be awarded;

(*p*) providing for the establishment of an advisory board or advisory boards on Bantu education for the Union and prescribing the constitution, duties, powers, privileges and functions of such a board and the fees and allowances, if any, payable to any member of a board who is not in the full-time employment of the State;

(*q*) providing for the constitution, duties, powers, privileges and functions of regional, local and domestic councils, boards or other bodies or the duties, powers, privileges and functions of any Bantu authority or native council to whom the control and management

Wet No. 47 van 1953.

die dienste van enige sodanige onderwyser beëindig kan word, voorskryf;

(*d*) wat die kursusse met betrekking tot opleiding of onderrig in Staatsbantoeskole en die gelde, indien enige, betaalbaar ten opsigte van sodanige kursusse of enige eksamen gehou deur of onder toesig of beheer van die Departement, voorskryf;

(*e*) wat die medium van onderrig in Staatsbantoeskole voorskryf;

(*f*) wat die voorwaardes wat die instelling, beheer en instandhouding van enige koshuis, skoolkliniek, of ander toebehoorsel van 'n Staatsbantoeskool reël, voorskryf;

(*g*) betreffende die toelating van leerlinge of studente tot, die beheer en behandeling van leerlinge of studente by, en die ontslag van leerlinge of studente uit, enige Staatsbantoeskool;

(*h*) wat voorsiening maak vir die mediese ondersoek van onderwysers, leerlinge of studente in Staatsbantoeskole, met inbegrip van die besonderhede wat in die mediese sertifikate vervat moet word;

(*i*) wat voorsiening maak vir die beheer van fondse wat vir enige Staatsbantoeskool ingesamel word;

(*j*) wat voorsiening maak vir godsdienstige onderrig in Staatsbantoeskole;

(*k*) wat die omstandighede waaronder die skorsing of uitsetting van enige leerling of student uit enige Staatsbantoeskool kan plaasvind of enige ander straf toegedien of opgelê kan word, voorskryf;

(*l*) wat die voorwaardes waarvolgens Bantoegemeenskapskole kragtens artikel *ses* gesubsidieer of aan bedoelde skole bystand verleen mag word, voorskryf;

(*m*) wat voorsiening maak vir die goedkeuring, kragtens artikel *agt*, van Staatsondersteunde naturelleskole, en wat die voorwaardes waarvolgens hulptoekennings verleen kan word, voorskryf;

(*n*) wat voorsiening maak vir die registrasie van Bantoegemeenskap- of ander naturelleskole;

(*o*) wat voorsiening maak vir die toekenning van beurse aan Bantoeleerlinge of -studente en wat die voorwaardes waarvolgens sodanige beurse toegeken kan word, voorskryf;

(*p*) wat voorsiening maak vir die instelling van 'n adviesraad of adviesrade vir Bantoe-onderwys vir die Unie en wat die samestelling, pligte, bevoegdhede, voorregte en werksaamhede van so 'n raad voorskryf, asook die gelde en toelaes, indien enige, betaalbaar aan 'n raadslid wat nie in die voltydse diens van die Staat is nie;

(*q*) wat voorsiening maak vir die samestelling, pligte, bevoegdhede, voorregte en werksaamhede van streeks-, plaaslike en huishoudelike rade, besture of ander liggame, of wat die pligte, bevoegdhede, voorregte en werksaamhede van enige Bantoe-owerheid of naturelleraad aan wie die beheer en bestuur van 'n

—ooo—

Act No. 47 of 1953.

of a Government Bantu school is entrusted and prescribing the fees and allowances, if any, payable to any members thereof who are not in the full-time employment of the State;

(r) providing, subject to the approval of the Minister of Finance, for the establishment and management of a pension or provident fund or scheme for teachers in Government Bantu schools to be administered by the Commissioner of Pensions and prescribing the contributions to be made to such fund or scheme out of moneys appropriated by Parliament and by teachers;

(s) providing generally for any other matter relating to the establishment, maintenance, management and control of Government Bantu schools or which the Minister may deem necessary or expedient to prescribe for achieving the purposes of this Act, the generality of the powers conferred by this paragraph not being limited by the provisions of the preceding paragraphs.

(2) Different regulations may be made in respect of different teachers, groups, classes or races of teachers, or different schools or areas.

(3) The regulations may provide penalties for any contravention thereof or failure to comply therewith not exceeding a fine of fifty pounds or, in default of payment, imprisonment for a period not exceeding six months.

(4) Until the Minister makes regulations, the laws in force in the respective provinces immediately prior to the date of commencement of this Act, other than the law repealed by section *seventeen*, shall, in so far as they relate to native education and are not inconsistent with the provisions of this Act, continue to apply *mutatis mutandis* in respect of native education: Provided that in any such law, any reference to the "Governor" or the "Administrator" shall be construed as a reference to the Minister, and any reference to the "Superintendent-General", "Superintendent" or "Director" as a reference to the Secretary, and any reference to the "Department" as a reference to the Department, and any reference to the "Controller" as a reference to the Principal Accountant of the Department.

(5) Whenever the Minister makes regulations with regard to any of the matters referred to in sub-section (1), that part of the laws referred to in sub-section (4) relating to any matter dealt with in the regulations, shall then cease to apply to native education.

Amendment of section 85 of the South Africa Act, 1909.

16. Section *eighty-five* of the South Africa Act, 1909, is hereby amended by the insertion in paragraph (iii) after the words "higher education" of the words "and native education".

Wet No. 47 van 1953.

Staatsbantoeskool toevertrou word, en die gelde en toelaes, indien enige, betaalbaar aan die lede van enige sodanige raad, bestuur, liggaam of owerheid wat nie in die voltydse diens van die Staat is nie voorskryf;

(r) wat, onderhewig aan die goedkeuring van die Minister van Finansies, voorsiening maak vir die instelling en beheer van 'n pensioen- of voorsieningsfonds of -skema vir onderwysers in Staatsbantoeskole deur die Kommissaris van Pensioene beheer te word en wat die bydraes wat tot bedoelde fonds of skema uit gelde wat deur die Parlement beskikbaar gestel word en deur onderwysers gemaak moet word, voorskryf;

(s) wat voorsiening maak in die algemeen vir enige ander aangeleentheid met betrekking tot die instelling, instandhouding, bestuur en beheer van Staatsbantoeskole of wat die Minister nodig of dienstig mag ag om voor te skryf vir die bereiking van die doeleindes van hierdie Wet. Die algemeenheid van die bevoegdheid wat deur hierdie paragraaf verleen word, word nie deur die bepalings van die voorgaande paragrawe beperk nie.

(2) Verskillende regulasies kan ten opsigte van verskillende onderwysers, of onderwysers van verskillende groepe, klasse of rasse, of ten opsigte van verskillende skole of gebiede, uitgevaardig word.

(3) Die regulasies kan op enige oortreding daarvan of versuim om daaraan te voldoen, strawwe stel van 'n boete van hoogstens vyftig pond of, by wanbetaling, gevangenisstraf vir 'n tydperk van hoogstens ses maande.

(4) Totdat die Minister regulasies uitvaardig, bly die wette wat onmiddellik voor die datum van die inwerkingtreding van hierdie Wet in die onderskeie provinsies van krag was, behalwe die wet deur artikel *sewentien* herroep in so verre hulle op naturelle-onderwys betrekking het en nie met die bepalings van hierdie Wet onbestaanbaar is nie, *mutatis mutandis* ten opsigte van naturelle-onderwys van toepassing: Met dien verstande dat in enige sodanige wet, enige verwysing na die „Goewerneur" of die „Administrateur" as 'n verwysing na die Minister, enige verwysing na die „Superintendent-generaal", „Superintendent" of „Direkteur" as 'n verwysing na die Sekretaris, enige verwysing na die „Departement" as 'n verwysing na die Departement, en enige verwysing na die „Kontroleur" as 'n verwysing na die Hoofrekenmeester van die Departement, uitgelê word.

(5) Wanneer die Minister regulasies met betrekking tot enige van die in sub-artikel (1) bedoelde aangeleenthede uitvaardig, dan is daardie gedeelte van die in sub-artikel (4) bedoelde wette wat betrekking het op enige aangeleentheid wat in die regulasies behandel word, nie langer op naturelle-onderwys van toepassing nie.

Wysiging van artikel 85 van die „Zuid-Afrika Wet, 1909".

16. Artikel *vyf-en-tagtig* van die „Zuid-Afrika Wet, 1909", word hiermee gewysig deur in paragraaf (iii) na die woorde „hoger onderwijs" die woorde „en naturellenonderwijs", in te voeg.

Act No. 47 of 1953.

Repeal of Act 29 of 1945.

17. The Native Education Finance Act, 1945 (Act No. 29 of 1945), is hereby repealed.

Short title and date of commencement.

18. This Act shall be called the Bantu Education Act, 1953, and shall come into operation on a date to be fixed by the Governor-General by proclamation in the *Gazette*.

Act No. 48 of 1953.

ACT

To provide for the prevention and settlement of native labour disputes and for the regulation of conditions of employment of natives; to amend the Industrial Conciliation Act, 1937, and to provide for other incidental matters.

(Afrikaans text signed by the Governor-General.)
(Assented to 5th October, 1953.)

BE IT ENACTED by the Queen's Most Excellent Majesty, the Senate and the House of Assembly of the Union of South Africa, as follows:—

Definitions.

1. In this Act the expression "the Wage Act" means the Wage Act, 1937 (Act No. 44 of 1937), and, unless the context otherwise indicates, any expression to which in that Act a meaning has been assigned, bears, when used in this Act, the same meaning; further, unless the context otherwise indicates—

(i) "board" means the central native labour board established under section *three*; (xi)

(ii) "employee" means an employee who is a native; (xvi)

(iii) "employer" means an employer of natives; (xv)

(iv) "European" means a white person as defined in section *one* of the Population Registration Act, 1950 (Act No. 30 of 1950); (iii)

(v) "labour dispute" means any dispute between an employer or employers on the one hand and any two or more employees of such employer or employers on the other hand in connection with the employment or the conditions of employment of or refusal to re-employ any native, whether he is or was employed by the employer with whom the dispute arises or not, but shall not include—

(a) a dispute in regard to the termination of, or any other matter connected with, the employment of an individual employee, unless in the opinion of the Minister a matter of principle is involved;

(b) a dispute in connection with the interpretation of any provision of this Act or of any order which is binding under this Act, or with any other question of law; or

(c) a dispute arising during the period of operation of any order or any agreement negotiated by

Wet No. 47 van 1953.

Herroeping van Wet 29 van 1945.

17. Die Wet tot Finansiering van Naturelle-onderwys, 1945 (Wet No. 29 van 1945), word hiermee herroep.

Kort titel en datum van inwerkingtreding.

18. Hierdie Wet heet die Wet op Bantoe-onderwys, 1953, en tree in werking op 'n datum wat die Goewerneur-generaal by proklamasie in die *Staatskoerant* bepaal.

Wet No. 48 van 1953.

WET

Om voorsiening te maak vir die voorkoming en beslegting van naturelle-arbeidsgeskille en vir die reëling van diensvoorwaardes van naturelle; tot wysiging van die Nywerheidversoeningswet, 1937, en om voorsiening te maak vir ander sake wat daarmee in verband staan.

(Afrikaanse teks deur die Goewerneur-generaal geteken.)
(Goedgekeur op 5 Oktober 1953.)

DIT WORD BEPAAL deur Haar Majesteit die Koningin, die Senaat en die Volksraad van die Unie van Suid-Afrika, as volg:—

Woordbepaling.

1. In hierdie Wet beteken die uitdrukking „die Loonwet", die Loonwet, 1937 (Wet No. 44 van 1937), en tensy uit die samehang anders blyk, het enige uitdrukking waaraan in daardie Wet 'n betekenis toegeskryf is, dieselfde betekenis waar dit in hierdie Wet gebesig word; voorts, tensy uit die samehang anders blyk, beteken—

(i) „amptenaar", 'n amptenaar op die vaste diensstaat van die Staatsdiens; (x)

(ii) „arbeidsgeskil", 'n geskil tussen 'n werkgewer of werkgewers aan die een kant en twee of meer werknemers van daardie werkgewer of werkgewers aan die ander kant, in verband met die indiensneming of die diensvoorwaardes of weiering van herindiensneming van 'n naturel, hetsy hy in diens is of was by die werkgewer met wie die geskil ontstaan, al dan nie, maar nie ook—

(a) 'n geskil in verband met die beëindiging van of enige ander aangeleentheid met betrekking tot die diens of indiensneming van 'n enkele werknemer nie, tensy na die mening van die Minister 'n beginselsaak betrokke is;

(b) 'n geskil in verband met die uitleg van 'n bepaling van hierdie Wet of 'n order wat kragtens hierdie Wet bindend is of 'n ander regsvraag nie; of

(c) 'n geskil wat ontstaan gedurende die tydperk waarvoor 'n order of 'n ooreenkoms deur 'n

قانون التوسع فى التعليم الجامعي عام ١٩٥٩ [وثيقة رقم (٢)]

Act No. 45 of 1959.

ACT

To provide for the establishment, maintenance, management and control of university colleges for non-white persons; for the admission of students to and their instruction at university colleges; for the limitation of the admission of non-white students to certain university institutions; and for other incidental matters.

(English text signed by the Governor-General.)
(Assented to 11th June, 1959.)

BE IT ENACTED by the Queen's Most Excellent Majesty, the Senate and the House of Assembly of the Union of South Africa, as follows:—

Interpretation of terms.

1. In this Act, unless the context otherwise indicates—
   (i) "advisory council" means the advisory council of a university college referred to in section *seven*; (i)
   (ii) "advisory senate" means the advisory senate of a university college referred to in section *nine*; (ii)
   (iii) "Bantu person" means a native as defined in section *one* of the Population Registration Act, 1950 (Act No. 30 of 1950); (iv)
   (iv) "Bantu Education Account" means the a count referred to in section *twenty* of the Exchequer and Audit Act, 1956 (Act No. 23 of 1956); (iii)
   (v) "council" means the council of a university college referred to in section *five*; (xiii)
   (vi) "council post" means any post on the establishment of a university college designated by the Minister in terms of sub-section (2) of section *twenty-four* as a council post; (xiv)
   (vii) "ethnic or other group" means an ethnic or other group as defined in section *one* of the Population Registration Act, 1950 (Act No. 30 of 1950); (vi)
   (viii) "Medical School" means the Medical School for Non-Europeans of the University of Natal; (viii)
   (ix) "Minister" means—
      (a) in any provision of this Act applying to a university college for Bantu persons or to a Bantu person, the Minister of Bantu Education, or the Minister of Bantu Education acting in consultation with another Minister in terms of a proclamation issued under section *thirty-eight*; or
      (b) in any provision of this Act applying to a university college for non-white persons other than Bantu persons or to a non-white person other than a Bantu person, the Minister to whom or the Minister to whom acting in consultation with another Minister, the administration of that provision has been assigned by proclamation issued under section *thirty-eight*; (ix)

Wet No. 45 van 1959.

WET

Om voorsiening te maak vir die instelling, instandhouding, bestuur en beheer van universiteitskolleges vir nie-blankes; vir die toelating van studente tot en hul onderrig aan universiteitskolleges; vir die beperking van die toelating van nie-blanke studente tot sekere universiteitsinrigtings; en vir ander aangeleenthede wat daarmee in verband staan.

(Engelse teks deur die Goewerneur-generaal geteken.)
(Goedgekeur op 11 Junie 1959.)

DIT WORD BEPAAL deur Haar Majesteit die Koningin, die Senaat en die Volksraad van die Unie van Suid-Afrika, soos volg:—

Woordbepaling.

1. In hierdie Wet, tensy uit die samehang anders blyk, beteken—
   (i) „adviserende raad" die in artikel *sewe* bedoelde adviserende raad van 'n universiteitskollege; (i)
   (ii) „adviserende senaat" die in artikel *nege* bedoelde adviserende senaat van 'n universiteitskollege; (ii)
   (iii) „Bantoe-onderwysrekening" die in artikel *twintig* van die Skatkis- en Ouditwet, 1956 (Wet No. 23 van 1956), bedoelde rekening; (iv)
   (iv) „Bantoepersoon" 'n naturel soos in artikel *een* van die Bevolkingsregistrasiewet, 1950 (Wet No. 30 van 1950), omskryf; (iii)
   (v) „blanke" 'n blanke soos in artikel *een* van die Bevolkingsregistrasiewet, 1950 (Wet No. 30 van 1950), omskryf; (xxiii)
   (vi) „etniese of ander groep" 'n etniese of ander groep soos in artikel *een* van die Bevolkingsregistrasiewet, 1950 (Wet No. 30 van 1950), omskryf; (vii)
   (vii) „hierdie Wet" ook 'n regulasie; (xviii)
   (viii) „Mediese Skool" die Mediese Skool vir nie-blankes van die Universiteit van Natal; (viii)
   (ix) „Minister"—
      (a) in enige bepaling van hierdie Wet wat van toepassing is op 'n universiteitskollege vir Bantoepersone of op 'n Bantoepersoon, die Minister van Bantoe-onderwys, of die Minister van Bantoe-onderwys handelende in oorleg met 'n ander Minister ingevolge 'n kragtens artikel *agt-en-dertig* uitgevaardigde proklamasie; of
      (b) in enige bepaling van hierdie Wet wat van toepassing is op 'n universiteitskollege vir ander nie-blankes as Bantoepersone of op 'n ander nie-blanke persoon as 'n Bantoepersoon, die Minister aan wie, of die Minister aan wie handelende in oorleg met 'n ander Minister, die uitvoering van daardie bepaling by 'n kragtens artikel *agt-en-dertig* uitgevaardigde proklamasie opgedra is; (ix)

Act No. 45 of 1959.

(x) "non-white person" means any person who is not a white person; (x)

(xi) "pensionable emoluments" means pensionable emoluments as defined in section *one hundred and nine* of the Pensions Act; (xi)

(xii) "Pensions Act" means the Government Service Pensions Act, 1955 (Act No. 58 of 1955); (xii)

(xiii) "prescribed" means prescribed by regulation; (xxiii)

(xiv) "regulation" means any regulation made and in force under this Act; (xv)

(xv) "Secretary" means—

(*a*) in any provision of this Act applying to a university college for Bantu persons or to a Bantu person, the Secretary for Bantu Education, and includes an Under-Secretary for Bantu Education, a Director of Bantu Education and a Deputy-Director of Bantu Education; or

(*b*) in any provision of this Act applying to a university *college for non-white persons* other than Bantu persons or to a non-white person other than a Bantu person, the head of the Department administered by the *Minister* to whom, or the Minister to whom acting in consultation with another Minister, the administration of that provision has been assigned by proclamation issued under section *thirty-eight*; (xvi)

(xvi) "senate" means the senate of a *university college* referred to in section *eight*; (xvii)

(xvii) "State post" means any post on the establishment of a university college other than a council post; (xviii)

(xviii) "this Act" includes any regulation; (vii)

(xix) "university college" means any university college established under this Act for the provision of university education; (xix)

(xx) "*university education*" *means education of a standard* equivalent to that provided by universities established by Act of Parliament; (xx)

(xxi) "University of Natal" means the university established by the University of Natal (Private) Act, 1948 (Act No. 4 of 1948); (xxi)

(xxii) "University of South Africa" means the university established by the University of South Africa Act, 1916 (Act No. 12 of 1916), and now performing its functions under the University of South Africa Act, 1959 (Act No. 19 of 1959); (xxii)

(xxiii) "white person" means a white person as defined in section *one* of the Population Registration Act, 1950 (Act No. 30 of 1950). (v)

Wet No. 45 van 1959.

(x) „nie-blanke" iemand wat nie 'n blanke is nie; (x)

(xi) „pensioengewende verdienste" pensioengewende verdienste soos in artikel *honderd-en-nege* van die Pensioenwet omskryf; (xii)

(xii) „Pensioenwet" die Regeringsdienspensioenwet, 1955 (Wet No. 58 van 1955); (xi)

(xiii) „raad" die in artikel *vyf* bedoelde raad van 'n universiteitskollege; (v)

(xiv) „raadspos" 'n pos op die diensstaat van 'n universiteitskollege wat deur die Minister ingevolge sub-artikel (2) van artikel *vier-en-twintig* as 'n raadspos aangewys is; (vi)

(xv) „regulasie" enige regulasie uitgevaardig en van krag ingevolge hierdie Wet; (xiv)

(xvi) „Sekretaris"—

(*a*) in enige bepaling van hierdie Wet wat van toepassing is op 'n universiteitskollege vir Bantoepersone of op 'n Bantoepersoon, die Sekretaris van Bantoe-onderwys, en ook 'n Ondersekretaris van Bantoe-onderwys, 'n Direkteur van Bantoe-*onderwys en 'n Adjunk-direkteur* van Bantoe-onderwys; of

(*b*) in enige bepaling van hierdie Wet wat van toepassing is op 'n *universiteitskollege* vir ander nie-blankes as Bantoepersone of op 'n ander nie-blanke persoon as 'n Bantoepersoon, die hoof van die Departement onder beheer van die Minister aan wie, of die Minister aan wie handelende in oorleg met *'n ander Minister, die uitvoering van* daardie bepaling by 'n kragtens artikel *agt-en-dertig* uitgevaardigde proklamasie opgedra is; (xv)

(xvii) „senaat" die in artikel *agt* bedoelde senaat van 'n universiteitskollege; (xvi)

(xviii) „Staatspos" 'n ander pos op die diensstaat van 'n universiteitskollege as 'n raadspos; (xvii)

(xix) „universiteitskollege" 'n universiteitskollege wat kragtens hierdie Wet ingestel is vir die verskaffing van universiteitsopleiding; (xix)

(xx) „universiteitsopleiding" opleiding van 'n standaard wat gelykstaan met dié wat verskaf word deur universiteite wat by Parlementswet ingestel is; (xx)

(xxi) „Universiteit van Natal" die universiteit wat by die Private Wet op die Universiteit van Natal, 1948 (Wet No. 4 van 1948), ingestel is; (xxi)

(xxii) „Universiteit van Suid-Afrika" die universiteit wat by die „Universiteit van Zuid-Afrika Wet, 1916" (Wet No. 12 van 1916), ingestel is en wat tans sy werksaamhede kragtens die Wet op die Universiteit van Suid-Afrika, 1959 (Wet No. 19 van 1959), verrig; (xxii)

(xxiii) „voorgeskryf" by regulasie voorgeskryf (xiii)

Act No. 45 of 1959.

CHAPTER I.

ESTABLISHMENT OF UNIVERSITY COLLEGES FOR NON-WHITE PERSONS.

Establishment of university colleges for Bantu persons.

2. (1) The Minister may, in consultation with the Minister of Finance, out of moneys appropriated by Parliament out of the Bantu Education Account for the purpose—

(a) establish;
(b) maintain and conduct,

university colleges for Bantu persons.

(2) The establishment of any such university college shall be notified by notice in the *Gazette*.

(3) The Minister may, in consultation with the Minister of Finance, out of moneys appropriated by Parliament out of the Bantu Education Account for the purpose, pay to the council of such a university college annually such amounts as are necessary for carrying out such functions as may be entrusted to it by or under this Act and subject to such conditions and on such basis as may be determined by the Minister.

Establishment of university colleges for non-white persons other than Bantu persons.

3. (1) The Minister may, in consultation with the Minister of Finance, out of moneys appropriated by Parliament for the purpose—

(a) establish;
(b) maintain and conduct,

university colleges for non-white persons other than Bantu persons.

(2) The establishment of any such university college shall be notified by notice in the *Gazette*.

(3) The Minister may, in consultation with the Minister of Finance, out of moneys appropriated by Parliament for the purpose, pay to the council of such a university college annually such amounts as are necessary for carrying out such functions as may be entrusted to it by or under this Act and subject to such conditions and on such basis as may be determined by the Minister.

Constitution of a university college.

4. A university college shall consist of—

(a) a council;
(b) an advisory council;
(c) a senate;
(d) an advisory senate;
(e) such other body or bodies as the Minister, after consultation with the council, may from time to time establish;
(f) a rector; and
(g) the professors, lecturers and students of the university college.

Wet No. 45 van 1959.

HOOFSTUK I.

DIE INSTELLING VAN UNIVERSITEITSKOLLEGES VIR NIE-BLANKES.

Instelling van universiteitskolleges vir Bantoepersone.

2. (1) Die Minister kan, in oorleg met die Minister van Finansies, uit gelde wat deur die Parlement uit die Bantoe-onderwysrekening vir dié doel bewillig word, universiteitskolleges vir Bantoepersone—

(a) instel;
(b) in stand hou en bestuur.

(2) Die instelling van so 'n universiteitskollege word by kennisgewing in die *Staatskoerant* bekend gemaak.

(3) Die Minister kan, in oorleg met die Minister van Finansies, uit gelde wat deur die Parlement uit die Bantoe-onderwysrekening vir dié doel bewillig word, jaarliks sodanige bedrae aan die raad van so 'n universiteitskollege betaal as wat nodig is vir die uitvoering van sodanige werksaamhede as wat aan die raad deur of kragtens hierdie Wet toevertrou word en onderworpe aan sodanige voorwaardes en op sodanige grondslag as wat deur die Minister bepaal word.

Instelling van universiteitskolleges vir nie-blankes behalwe Bantoepersone.

3. (1) Die Minister kan, in oorleg met die Minister van Finansies, uit gelde wat deur die Parlement vir dié doel bewillig word, universiteitskolleges vir ander nie-blankes as Bantoepersone—

(a) instel;
(b) in stand hou en bestuur.

(2) Die instelling van so 'n universiteitskollege word by kennisgewing in die *Staatskoerant* bekend gemaak.

(3) Die Minister kan, in oorleg met die Minister van Finansies, uit gelde wat deur die Parlement vir dié doel bewillig word, jaarliks sodanige bedrae aan die raad van so 'n universiteitskollege betaal as wat nodig is vir die uitvoering van sodanige werksaamhede as wat aan die raad deur of kragtens hierdie Wet toevertrou word en onderworpe aan sodanige voorwaardes en op sodanige grondslag as wat deur die Minister bepaal word.

Samestelling van 'n universiteitskollege.

4. 'n Universiteitskollege bestaan uit—

(a) 'n raad;
(b) 'n adviserende raad;
(c) 'n senaat;
(d) 'n adviserende senaat;
(e) die ander liggaam of liggame wat die Minister na oorlegpleging met die raad van tyd tot tyd instel,
(f) 'n rektor; en
(g) die professore, lektore en studente van die universiteitskollege.

Act No. 45 of 1959.

Council.

5. (1) The council of a university college shall consist of—

(a) the rector of the university college *ex officio*; and

(b) not less than eight members to be appointed by the Governor-General, at least four of whom shall be appointed on the grounds of their special knowledge of or connection with university affairs.

(2) Subject to the provisions of this Act, the members of the council shall hold office for the period prescribed and shall be eligible for reappointment.

(3) The Governor-General shall designate one of the members of the council as chairman who shall hold office as such for the period prescribed: Provided that if the chairman is not present at any meeting of the council, the members present at such meeting shall elect one of their number to preside at such meeting.

(4) The powers, duties, functions and procedure at meetings of the council and the allowances of members shall be as prescribed by this Act: Provided that any allowance payable to any member who is in the whole-time employment of the State shall be in accordance with the laws governing the conditions of his employment.

(5) If any member of the council dies or for any reason vacates office before the expiry of his period of office, the Governor-General shall appoint another person in his place, and any person so appointed shall hold office as a member of the council for the unexpired portion of the period of office of the member who has died or vacated office.

(6) The council may, in consultation with the Minister, establish committees of the council, and the constitution, powers, functions and duties of such committees shall be as prescribed after consultation with the council.

Corporate status of council.

6. The council of a university college shall be a body corporate with perpetual succession, capable of suing and being sued in its own name and of performing all such acts as are necessary for or incidental to the carrying out or the performance of the powers, duties and functions conferred or imposed upon or entrusted to it by or under this Act or which may in terms of this Act from time to time be delegated to it by the Minister.

Advisory council.

7. (1) The advisory council of a university college shall consist of not less than eight members to be appointed by the Governor-General.

(2) The Governor-General shall designate one of the members of the advisory council as chairman: Provided that if the chairman is not present at any meeting of the advisory council, the members present at such meeting shall elect one of their number to preside at such meeting.

(3) The chairman of the council may, and the rector or his representative shall attend meetings of the advisory council as advisers but shall not be entitled to vote.

Wet No. 45 van 1959.

Raad.

5. (1) Die raad van 'n universiteitskollege bestaan uit—

(a) die rektor van die universiteitskollege *ex officio*; en

(b) minstens agt lede wat deur die Goewerneur-generaal aangestel word, van wie minstens vier aangestel word op grond van hulle spesiale kennis van of verband met universiteitsaangeleenthede.

(2) Behoudens die bepalings van hierdie Wet, beklee die lede van die raad hul amp vir die tydperk wat voorgeskryf word en kan hulle weer aangestel word.

(3) Die Goewerneur-generaal wys een van die lede van die raad aan as voorsitter wat sy amp as sodanig vir die voorgeskrewe tydperk beklee: Met dien verstande dat indien die voorsitter van enige raadsvergadering afwesig is, die lede wat by daardie vergadering aanwesig is een uit hul midde moet kies om by daardie vergadering voor te sit.

(4) Die bevoegdhede, pligte, werksaamhede, en prosedure by vergaderings van die raad, en die toelaes van lede is soos by hierdie Wet voorgeskryf: Met dien verstande dat enige toelae betaalbaar aan 'n lid wat in die voltydse diens van die Staat is, ooreenkomstig die wetsbepaling wat sy diensvoorwaardes reël, moet wees.

(5) Indien 'n lid van die raad te sterwe kom of om enige rede sy amp ontruim voor die verstryking van sy ampstermyn, stel die Goewerneur-generaal 'n ander persoon in sy plek aan en 'n aldus aangestelde persoon beklee sy amp as lid van die raad vir die onverstreke deel van die ampstermyn van die lid wat gesterf of sy amp ontruim het.

(6) 'n Raad kan, in oorleg met die Minister, komitees van die raad instel, en die samestelling, bevoegdhede, werksaamhede en pligte van sodanige komitees is soos, ná oorlegpleging met die raad, voorgeskryf.

Regspersoonlikheid van raad.

6. Die raad van 'n universiteitskollege is 'n regspersoon met ewigdurende regsopvolging en kan in sy eie naam as eiser en as verweerder in regte optree en alle handelinge verrig wat nodig is vir die uitvoering of die verrigting van die bevoegdhede, pligte en werksaamhede wat deur of kragtens hierdie Wet aan hom verleen of opgelê of toevertrou word of wat daarmee in verband staan of wat ingevolge hierdie Wet van tyd tot tyd deur die Minister aan hom gedelegeer word.

Adviserende raad.

7. (1) Die adviserende raad van 'n universiteitskollege bestaan uit minstens agt lede wat deur die Goewerneur-generaal aangestel word.

(2) Die Goewerneur-generaal wys een van die lede van die adviserende raad aan as voorsitter: Met dien verstande dat indien die voorsitter van enige vergadering van die adviserende raad afwesig is, die lede wat by daardie vergadering aanwesig is een uit hul midde moet kies om by daardie vergadering voor te sit.

(3) Die voorsitter van die raad kan, en die rektor of sy verteenwoordiger moet vergaderings van die adviserende raad as raadgewers bywoon, maar is nie geregtig om te stem nie.

Act No. 45 of 1959.

(4) The term of office and allowances of members and of the chairman and the powers, duties, functions and procedure at meetings of the advisory council shall be as prescribed after consultation with the council: Provided that any allowance payable to any member who is in the whole-time employment of the State shall be in accordance with the laws governing the conditions of his employment.

Senate.

8. (1) The senate of a university college shall consist of—
(*a*) the rector of the university college *ex officio*; and
(*b*) such professors and lecturers of the university college as the Minister, after consultation with the council, may from time to time designate for the purpose.

(2) The rector of the university college shall be *ex officio* chairman of the senate: Provided that if the rector is not present at any meeting of the senate, the members present at such meeting shall elect one of their number to preside at such meeting.

(3) The superintendence and regulation of the discipline and instruction of the several departments, lectures and classes of the university college shall be vested in the senate in accordance with the manner prescribed on the recommendation of the council.

(4) The senate shall from time to time submit to the council—
(*a*) reports upon its work;
(*b*) such recommendations as may seem expedient to the senate as to any matters of importance affecting the university college; and
(*c*) recommendations on any matters referred to it by the council.

(5) Subject to the provisions of this Act, the functions of the senate shall include the organization and control of examinations instituted in terms of section *twenty-two*.

(6) The senate may, with the consent of the council, delegate to the advisory senate any of the functions entrusted to it by sub-sections (3), (4) and (5).

(7) Subject to the provisions of sub-sections (3), (4) and (5), the term of office of members, powers, duties, functions and procedure at meetings of the senate shall be as prescribed after consultation with the council.

Advisory senate.

9. (1) The advisory senate of a university college shall consist of such professors and lecturers of the university college as the Minister, after consultation with the council, may from time to time designate for the purpose.

(2) The rector shall, after consultation with the council, designate one of the members of the advisory senate as chairman: Provided that if the chairman is not present at any meeting of the advisory senate, the members present at such meeting shall elect one of their number to preside at such meeting.

(3) The rector of a university college shall attend the meetings of the advisory senate as an adviser but shall not have the right

Wet No. 45 van 1959.

(4) Die ampstermyn en toelaes van lede en van die voorsitter en die bevoegdhede, pligte, werksaamhede en prosedure by vergaderings van die adviserende raad is soos, na oorlegpleging met die raad, voorgeskryf: Met dien verstande dat enige toelae betaalbaar aan 'n lid wat in die voltydse diens van die Staat is, ooreenkomstig die wetsbepalings wat sy diensvoorwaardes reël, moet wees.

Senaat.

8. (1) Die senaat van 'n universiteitskollege bestaan uit—
(*a*) die rektor van die universiteitskollege *ex officio*; en
(*b*) die professore en lektore van die universiteitskollege wat die Minister, na oorlegpleging met die raad, van tyd tot tyd vir dié doel aanwys.

(2) Die rektor van die universiteitskollege is *ex officio* voorsitter van die senaat: Met dien verstande dat indien die rektor van enige senaatsvergadering afwesig is, die lede wat by daardie vergadering aanwesig is een uit hul midde moet kies om by daardie vergadering voor te sit.

(3) Die toesig oor en die reëling van die tug en onderrig in die onderskeie departemente, voorlesings en klasse van 'n universiteitskollege berus by die senaat ooreenkomstig die wyse op aanbeveling van die raad voorgeskryf.

(4) Die senaat lê van tyd tot tyd aan die raad voor—
(*a*) verslae omtrent sy werksaamhede;
(*b*) aanbevelings wat die senaat dienstig ag omtrent aangeleenthede van belang wat die universiteitskollege raak; en
(*c*) aanbevelings omtrent sake wat die raad na hom verwys.

(5) Behoudens die bepalings van hierdie Wet, sluit die werksaamhede van 'n senaat in die organisasie van en beheer oor die eksamens wat ingevolge artikel *twee-en-twintig* ingestel word.

(6) Die senaat kan, met die toestemming van die raad, enige van die werksaamhede wat by sub-artikels (3), (4) en (5) aan hom opgedra word, aan die adviserende senaat delegeer.

(7) Behoudens die bepalings van sub-artikels (3), (4) en (5) is die ampstermyn van lede, bevoegdhede, pligte, werksaamhede en prosedure by vergaderings van die senaat soos, na oorlegpleging met die raad, voorgeskryf.

Adviserende senaat.

9. (1) Die adviserende senaat van 'n universiteitskollege bestaan uit die professore en lektore van die universiteitskollege wat die Minister, na oorlegpleging met die raad, van tyd tot tyd vir dié doel aanwys.

(2) Die rektor wys, na oorlegpleging met die raad, een van die lede van die adviserende senaat aan as voorsitter: Met dien verstande dat indien die voorsitter van enige vergadering van die adviserende senaat afwesig is, die lede wat by daardie vergadering aanwesig is een uit hul midde moet kies om by daardie vergadering voor te sit.

(3) Die rektor van 'n universiteitskollege moet die vergaderings van die adviserende senaat as raadgewer bywoon maar is nie geregtig om te stem nie: Met dien verstande dat indien die rektor 'n vergadering van die adviserende senaat

Act No. 45 of 1959.

to vote: Provided that if the rector is unable to attend any meeting of the advisory senate, he shall depute another member of the senate to attend that meeting in his stead.

(4) Subject to the provisions of sub-section (6) of section *eight*, the term of office of the chairman and members and the powers, duties, functions and procedure at meetings of the advisory senate shall be as prescribed after consultation with the council.

Appointment of rector.

10. The rector of a university college shall be appointed by the Minister and his powers, privileges, duties and functions shall be as prescribed by this Act.

Power of council to acquire stores and equipment and to exercise control thereover.

11. (1) The council may acquire for the use of the university college such stores and equipment in such a manner and on such conditions as the Minister may determine.

(2) The control to be exercised over such stores and equipment by the council shall be as determined by the Minister.

Faculties and departments.

12. There may be established at a university college such faculties and departments as may from time to time be prescribed after consultation with the council.

Registration as a student.

13. (1) No person shall be registered as a matriculated student of any university college unless—

(*a*) he has obtained the matriculation certificate issued by the Matriculation Board established under sub-section (1) of section *fifteen* of the Universities Act, 1955 (Act No. 61 of 1955), or has in the opinion of the Matriculation Board satisfied the conditions of exemption from the matriculation examination and has obtained a certificate to that effect: Provided that the Minister may on the recommendation of the council, in addition prescribe as a prerequisite to admission to any particular course at any university college, the attaining of a specified standard in specified subjects at the matriculation examination or at an examination recognized for the purpose by the Matriculation Board; or

(*b*) he is a graduate of a university or has been admitted by such university to the status of graduate; and

(*c*) he has complied with such other conditions as may be prescribed.

(2) Every person registered as a student of a university college shall renew his registration annually so long as he continues to be a student thereof and shall in respect of such renewal comply with such conditions as may be prescribed.

(3) A student of a university college who fails to satisfy the minimum requirements of study may be refused permission by the council to renew his registration as a student of the university college.

Wet No. 45 van 1959.

nie kan bywoon nie, hy 'n ander lid van die senaat moet magtig om daardie vergadering in sy plek by te woon.

(4) Behoudens die bepalings van sub-artikel (6) van artikel *agt*, is die ampstermyn van die voorsitter en lede en die bevoegdhede, pligte, werksaamhede en prosedure by vergaderings van die adviserende senaat soos, na oorlegpleging met die raad, voorgeskryf.

Aanstelling van rektor.

10. Die rektor van 'n universiteitskollege word deur die Minister aangestel en sy bevoegdhede, voorregte, pligte en werksaamhede is soos by hierdie Wet voorgeskryf.

Bevoegdheid van raad om voorrade en uitrusting aan te skaf en beheer daaroor uit te oefen.

11. (1) Die raad kan sodanige voorrade en uitrusting vir die gebruik van die universiteitskollege op so 'n wyse en onder sodanige voorwaardes aanskaf as wat die Minister bepaal.

(2) Die beheer wat oor bedoelde voorrade en uitrusting deur die raad uitgeoefen moet word, is soos deur die Minister bepaal.

Fakulteite en departemente.

12. Daar kan aan 'n universiteitskollege sodanige fakulteite en departemente ingestel word as wat van tyd tot tyd, na oorlegpleging met die raad, voorgeskryf word.

Inskrywing as student.

13. (1) Niemand mag as 'n gematrikuleerde student van 'n universiteitskollege ingeskryf word nie, tensy—

(*a*) hy die matrikulasiesertifikaat uitgereik deur die Matrikulasieraad, ingestel kragtens sub-artikel (1) van artikel *vyftien* van die Wet op Universiteite, 1955 (Wet No. 61 van 1955), verwerf het, of na die oordeel van die Matrikulasieraad aan die voorwaardes van vrystelling van die matrikulasie-eksamen voldoen het en 'n sertifikaat te dien effekte verkry het: Met dien verstande dat die Minister op aanbeveling van die raad daarbenewens die behaling van 'n vermelde standaard in vermelde vakke by die matrikulasie-eksamen of by 'n eksamen wat deur die Matrikulasieraad vir dié doel erken word, as 'n voorvereiste vir toelating tot enige besondere kursus aan 'n universiteitskollege, kan voorskryf; of

(*b*) hy 'n gegradueerde van 'n universiteit is of tot die status van 'n gegradueerde deur so 'n universiteit toegelaat is; en

(*c*) hy voldoen het aan die ander voorwaardes wat voorgeskryf word.

(2) Elke persoon wat as 'n student van 'n universiteitskollege ingeskryf word, moet solank hy 'n student van die universiteitskollege bly, sy inskrywing jaarliks hernuwe en moet ten opsigte van sodanige hernuwing aan die voorgeskrewe voorwaardes voldoen.

(3) Aan 'n student van 'n universiteitskollege wat nie aan die minimum-studievereistes voldoen nie, kan toestemming om sy inskrywing as student van die universiteitskollege te hernuwe, deur die raad geweier word.

Act No. 45 of 1959.

(4) The Minister may, after consultation with the council, in his discretion limit the number of students who may be permitted to register for any course.

(5) The Minister may limit the admission of non-white persons to any university college, to persons of one or more ethnic or other groups: Provided that the Minister may in any such case grant permission—

(*a*) in the case of a university college established in terms of section *two*, to any Bantu person of any other group to attend such university college; or

(*b*) in the case of a university college established in terms of section *three*, to any non-white person (other than a Bantu person) of any other group to attend such university college.

Refusal of admission as student.

14. The Minister may refuse admittance to any person who applies for admission as a student of a university college if he considers it to be in the interests of the university college concerned to do so.

Discipline.

15. A student of a university college shall be subject to such disciplinary provisions as may be prescribed after consultation with the council.

Power to require students to reside at approved places of residence and to determine the place at which students shall receive instruction.

16. (1) The council may require a student to reside for the periods during which a university college is in session, at a place of residence approved for the purpose by it.

(2) The council may determine at which place under the control of the university college a student shall attend for the purpose of receiving instruction.

Prohibition of admission of white persons as students.

17. No white person shall register with or attend any university college as a student.

Financial and other assistance to Bantu students.

18. (1) The Minister may, out of moneys appropriated by Parliament out of the Bantu Education Account for the purpose and subject to such conditions as may be prescribed in consultation with the Minister of Finance, grant to any Bantu student such financial or other material assistance or both such financial and other material assistance as he may determine.

(2) The Minister may out of moneys appropriated by Parliament for the purpose and subject to such conditions as may be prescribed in consultation with the Minister of Finance, grant to any Bantu student admitted to the Medical School such financial or other material assistance or both such financial and other material assistance as he may determine.

(3) Any moneys recovered in respect of a loan or bursary granted under sub-section (1) shall be paid into the Bantu Education Account.

Wet No. 45 van 1959.

(4) Die Minister kan, na oorlegpleging met die raad, die aantal studente wat toegelaat kan word om vir 'n kursus in te skryf, na goeddunke beperk.

(5) Die Minister kan die toelating van nie-blankes tot 'n universiteitskollege beperk tot persone van een of meer etniese of ander groepe: Met dien verstande dat in so 'n geval die Minister toestemming kan verleen—

(*a*) in die geval van 'n ingevolge artikel *twee* ingestelde universiteitskollege, aan enige Bantoepersoon van enige ander groep om die universiteitskollege by te woon; of

(*b*) in die geval van 'n ingevolge artikel *drie* ingestelde universiteitskollege, aan enige nie-blanke (behalwe 'n Bantoepersoon) van enige ander groep om die universiteitskollege by te woon.

Weiering van toelating as student.

14. Die Minister kan die toelating van enige persoon wat aansoek doen om toelating as student van 'n universiteitskollege weier indien hy dit in die belang van die betrokke universiteitskollege beskou om dit te doen.

Tug.

15. 'n Student van 'n universiteitskollege is onderworpe aan sodanige tugbepalings as wat na oorlegpleging met die raad voorgeskryf word.

Bevoegdheid om te vereis dat studente by goedgekeurde verblyfplekke inwoon en om te bepaal waar die studente onderrig moet ontvang.

16. (1) Die raad kan vereis dat 'n student gedurende die tydperke wanneer 'n universiteitskollege aan die gang is by 'n verblyfplek inwoon wat vir dié doel deur die raad goedgekeur is.

(2) Die raad kan bepaal by watter plek onder beheer van die universiteitskollege 'n student onderrig moet ontvang.

Verbod op toelating van blankes as studente.

17. Geen blanke mag hom by enige universiteitskollege as student laat inskryf of dit as student bywoon nie.

Finansiële en ander bystand aan Bantoestudente.

18. (1) Die Minister kan uit gelde wat deur die Parlement uit die Bantoe-onderwysrekening vir dié doel bewillig word en onderworpe aan die voorwaardes wat in oorleg met die Minister van Finansies voorgeskryf word, aan enige Bantoestudent sodanige finansiële of ander materiële hulp of beide sodanige finansiële en ander materiële hulp verleen as wat hy bepaal.

(2) Die Minister kan uit gelde wat deur die Parlement vir dié doel bewillig word en onderworpe aan die voorwaardes wat in oorleg met die Minister van Finansies voorgeskryf word, aan enige Bantoestudent wat toegelaat is tot die Mediese Skool, sodanige finansiële of ander materiële hulp of beide sodanige finansiële en ander materiële hulp verleen as wat hy bepaal.

(3) Gelde wat ingevorder word ten opsigte van 'n lening of beurs wat kragtens sub-artikel (1) toegestaan is, word in die Bantoe-onderwysrekening inbetaal.

Act No. 45 of 1959.

Financial and other assistance to non-white students other than Bantu students.

19. The Minister may, out of moneys appropriated by Parliament for the purpose and subject to such conditions as may be prescribed in consultation with the Minister of Finance, grant to any non-white student other than a Bantu student such financial or other material assistance or both such financial and other material assistance as he may determine.

Examinations.

20. The examinations of the university colleges for degrees, diplomas and certificates shall, until Parliament otherwise provides by law, be those of the University of South Africa.

Degrees, diplomas and certificates.

21. The degrees, diplomas and certificates for which students at any university college may be prepared, shall, until Parliament otherwise provides by law, be those of the University of South Africa.

Award of diplomas and certificates by a university college.

22. Notwithstanding the provisions of sections *twenty* and *twenty-one*, a university college may, with the approval of the Minister—

(*a*) determine the curricula;
(*b*) prepare students for examinations;
(*c*) conduct examinations; and
(*d*) institute and award diplomas and certificates,

in any prescribed subject or course of instruction and training in which the University of South Africa does not issue diplomas or certificates.

CHAPTER II.

PROVISIONS IN RESPECT OF STAFF.

Determination of establishment.

23. The establishment at any university college shall be determined by the Minister and shall make provision for—

(*a*) the teaching staff;
(*b*) the administrative and clerical staff; and
(*c*) such other employees as the Minister may deem necessary.

Classification of posts.

24. (1) Posts on the establishment of a university college shall be classified as—

(*a*) posts for the teaching staff;
(*b*) posts for the administrative and clerical staff; and
(*c*) posts for such other employees as the Minister may deem necessary.

(2) The Minister may after consultation with the council designate any post on the establishment of a university college as a council post, and every post on such establishment not so designated shall be a State post: Provided that the Minister may at any time after consultation with the council convert a State post and designate it as a council post or convert a council post into a State post, subject, in the case of a post for the time being occupied by any person, to the concurrence of the incumbent thereof.

Wet No. 45 van 1959.

Finansiële en ander bystand aan nie-blanke studente behalwe Bantoestudente.

19. Die Minister kan uit gelde wat deur die Parlement vir dié doel bewillig word en onderworpe aan die voorwaardes wat in oorleg met die Minister van Finansies voorgeskryf word, aan enige ander nie-blanke student as 'n Bantoestudent sodanige finansiële of ander materiële hulp of beide sodanige finansiële en ander materiële hulp verleen as wat hy bepaal.

Eksamens.

20. Totdat die Parlement anders by wet bepaal, is die eksamens van die universiteitskolleges vir grade, diplomas en sertifikate, dié van die Universiteit van Suid-Afrika.

Grade, diplomas en sertifikate.

21. Totdat die Parlement anders by wet bepaal, is die grade, diplomas en sertifikate waarvoor studente aan 'n universiteitskollege voorberei kan word, dié van die Universiteit van Suid-Afrika.

Toekenning van diplomas en sertifikate deur 'n universiteitskollege.

22. Ondanks die bepalings van artikels *twintig* en *een-en-twintig*, kan 'n universiteitskollege met die goedkeuring van die Minister—

(*a*) die leerplanne bepaal;
(*b*) studente voorberei vir eksamens;
(*c*) eksamens afneem; en
(*d*) diplomas en sertifikate instel en toeken,

in enige voorgeskrewe vak of kursus van onderrig en opleiding waarin die Universiteit van Suid-Afrika nie diplomas of sertifikate uitreik nie.

HOOFSTUK II.

BEPALINGS TEN OPSIGTE VAN PERSONEEL.

Bepaling van diensstaat.

23. Die diensstaat by enige universiteitskollege word deur die Minister bepaal en moet voorsiening maak vir—

(*a*) die doserende personeel;
(*b*) die administratiewe en klerklike personeel; en
(*c*) die ander werknemers wat die Minister nodig ag.

Indeling van poste.

24. (1) Poste op die diensstaat van 'n universiteitskollege word ingedeel as—

(*a*) poste vir die doserende personeel;
(*b*) poste vir die administratiewe en klerklike personeel; en
(*c*) poste vir die ander werknemers wat die Minister nodig ag.

(2) Die Minister kan enige pos op die diensstaat van 'n universiteitskollege na oorlegpleging met die raad as 'n raadspos aanwys, en enige pos op so 'n diensstaat wat nie aldus aangewys is nie, is 'n Staatspos: Met dien verstande dat die Minister te eniger tyd na oorlegpleging met die raad 'n Staatspos kan omskep en dit as 'n raadspos aanwys of 'n raadspos in 'n Staatspos kan omskep, onderworpe, in die geval van 'n pos wat dan deur iemand beklee word, aan die instemming van die persoon wat dit beklee.

Act No. 45 of 1959.

Appointment of staff.

25. (1) The power to appoint, promote or discharge any person employed at a university college in a State post shall be vested in the Minister who may delegate any or all of the said powers in respect of any State post classified under paragraph (*b*) or (*c*) of sub-section (1) of section *twenty-four*, to the Secretary: Provided that the appointment, promotion, or discharge of any person employed in a State post classified under paragraph (*a*) of sub-section (1) of section *twenty-four* shall take place only after consultation with the council: Provided further that in respect of any State post classified under paragraph (*b*) or (*c*) of sub-section (1) of section *twenty-four* and designated by the Minister any such appointment, promotion or discharge may be effected by an officer of his Department deputed thereto, either generally or specially in a particular case, by the Minister.

(2) The power to appoint, promote or discharge persons employed at a university college in a council post shall be vested in the council: Provided that every appointment, promotion or discharge by the council shall be subject to the approval of the Minister.

Conditions of service.

26. (1) The conditions of service and leave and other privileges of all persons appointed permanently or temporarily to State posts shall be as prescribed, and their scales of salary and allowances shall be as determined by the Minister after consultation with the Public Service Commission.

(2) The conditions of service, salary, scales of salary, allowances and leave and other privileges of all persons appointed to council posts shall be as determined by the council concerned with the approval of the Minister.

Pension rights and retirement benefits.

27. (1) Any person appointed permanently to a State post shall in respect of pension rights and retirement benefits be dealt with as if he were appointed to a post classified in a division of the public service referred to in sub-paragraph (i) of paragraph (*a*) of sub-section (1) of section *three* of the Public Service Act, 1957 (Act No. 54 of 1957).

(2) Any person occupying a council post who is employed full-time and whose appointment has been approved by the Minister for the purpose shall become a member of and contribute to the provident fund and pension scheme established under any law for members of the staffs of universities, in the same manner and subject to the same conditions as if he were a member of the teaching or administrative staff of a university as defined in section *one* of the Universities Act, 1955 (Act No. 61 of 1955), and a university college shall for all purposes of the said provident fund and pension scheme be regarded as a university as so defined.

(3) The council of a university college shall for all purposes of the said provident fund and pension scheme be deemed to be a council as defined in section *one* of the Universities Act, 1955 (Act No. 61 of 1955).

Wet No. 45 van 1959.

Aanstelling van personeel.

25. (1) Die bevoegdheid om 'n persoon wat by 'n universiteitskollege in 'n Staatspos in diens geneem word of is, aan te stel, te bevorder, of te ontslaan, berus by die Minister wat enige van of al die bedoelde bevoegdhede ten opsigte van 'n Staatspos wat onder paragraaf (*b*) of (*c*) van sub-artikel (1) van artikel *vier-en-twintig* ingedeel is, aan die Sekretaris kan delegeer: Met dien verstande dat die aanstelling, bevordering of ontslag van 'n persoon wat in diens geneem word of is in 'n Staatspos wat onder paragraaf (*a*) van sub-artikel (1) van artikel *vier-en-twintig* ingedeel is, alleen na oorlegpleging met die raad geskied: Met dien verstande voorts dat met betrekking tot enige Staatspos wat onder paragraaf (*b*) of (*c*) van sub-artikel (1) van artikel *vier-en-twintig* ingedeel is en wat deur die Minister aangewys word, so 'n aanstelling, bevordering of ontslag bewerkstellig kan word deur 'n beampte van sy Departement wat óf in die algemeen óf spesiaal in 'n besondere geval deur die Minister daartoe gemagtig is.

(2) Die bevoegdheid om 'n persoon wat by 'n universiteitskollege in 'n raadspos in diens geneem word of is, aan te stel, te bevorder of te ontslaan, berus by die raad: Met dien verstande dat elke aanstelling, bevordering of ontslag deur die raad aan die Minister se goedkeuring onderworpe is.

Diensvoorwaardes.

26. (1) Die diensvoorwaardes en verlof- en ander voorregte van alle persone wat vas of tydelik in Staatsposte aangestel is, is soos voorgeskryf, en hulle salarisskale en toelaes is soos deur die Minister, na oorlegpleging met die Staatsdienskommissie, bepaal.

(2) Die diensvoorwaardes, salaris, salarisskale, toelaes en verlof- en ander voorregte van alle persone wat in raadsposte aangestel is, is soos deur die betrokke raad met die goedkeuring van die Minister bepaal.

Pensioenregte en uitdienstredingsvoordele.

27. (1) Met iemand wat in 'n Staatspos vas aangestel is, word ten opsigte van pensioenregte en uitdienstredingsvoordele gehandel asof hy aangestel is in 'n pos wat by 'n in sub-paragraaf (i) van paragraaf (*a*) van sub-artikel (1) van artikel *drie* van die Staatsdienswet, 1957 (Wet No. 54 van 1957), bedoelde afdeling van die Staatsdiens ingedeel is.

(2) Iemand wat 'n raadspos voltyds beklee en wie se aanstelling vir dié doel deur die Minister goedgekeur is, word lid van en dra by tot die voorsorgsfonds- en pensioenskema kragtens een of ander wet opgerig vir lede van die personeel van universiteite op dieselfde wyse en onderworpe aan dieselfde voorwaardes asof hy lid is van die doserende of administratiewe personeel van 'n universiteit soos in artikel *een* van die Wet op Universiteite, 1955 (Wet No. 61 van 1955), omskryf, en 'n universiteitskollege word vir alle doeleindes van bedoelde voorsorgsfonds- en pensioenskema beskou as 'n universiteit soos aldus omskryf.

(3) Die raad van 'n universiteitskollege word vir alle doeleindes van bedoelde voorsorgsfonds- en pensioenskema geag 'n raad te wees soos omskryf in artikel *een* van die Wet op Universiteite, 1955 (Wet No. 61 van 1955).

* Act No. 45 of 1959.

(4) Notwithstanding anything contained in the regulations governing the provident fund and pension scheme referred to in sub-section (2), any amount which would in terms of such regulations have been payable from the Consolidated Revenue Fund in respect of the incumbent of a council post at a university college established in terms of section *two* of this Act, shall be paid from the Bantu Education Account.

(5) Notwithstanding the provisions of sub-sections (1) and (2), the incumbent of a post which is converted in terms of the proviso to sub-section (2) of section *twenty-four* shall in respect of pension rights and retirement benefits be dealt with as if the post occupied by him had not been so converted.

Transfer of certain persons employed at university colleges.

28. Every person employed in a State post may be transferred from such post to any other State post at the same university college or at any other university college, whether or not such transfer is to a State post of a lower grade: Provided that upon transfer such a person shall not suffer any reduction in his pensionable emoluments without his consent, unless the transfer is in consequence of a degradation imposed under the provisions of the Public Service Act 1957 (Act No. 54 of 1957), as applied by sub-section (1) of section *thirty*: Provided further that a person who has been transferred to a State post of a lower grade without reduction of his pensionable emoluments shall be transferred to a State post of a grade to which his salary is appropriate as soon as a suitable vacancy occurs.

Discharge of persons appointed permanently.

29. (1) Subject to the provisions of the first proviso to sub-section (1) of section *twenty-five*, every person appointed permanently to a State post may be discharged by the Minister—

(*a*) on account of attaining the pensionable age;
(*b*) in the case of a female member of the staff, on account of her marriage;
(*c*) on account of continued ill-health;
(*d*) owing to the abolition of his post or to any reduction in or re-organization or re-adjustment of the staff of the university college at which he is employed;
(*e*) if in the opinion of the Minister his discharge will facilitate improvements in the organization of the university college at which he is employed by which greater efficiency or economy will be effected;
(*f*) on account of unfitness or incapacity; or
(*g*) on account of misconduct.

(2) Every person appointed permanently to a council post may be discharged by the council, with the approval of the Minister—

(*a*) on account of attaining the pensionable age;
(*b*) in the case of a female member of the staff, on account of her marriage; or
(*c*) in terms of the conditions of service governing his appointment.

pensioenskema reël, word enige bedrag wat ingevolge daardie regulasies uit die Gekonsolideerde Inkomstefonds betaalbaar sou gewees het ten opsigte van die bekleër van 'n raadspos by 'n universiteitskollege ingestel ingevolge artikel *twee* van hierdie Wet, uit die Bantoe-onderwysrekening betaal.

(5) Ondanks die bepalings van sub-artikels (1) en (2), word met die bekleër van 'n pos wat kragtens die voorbehoudsbepaling by sub-artikel (2) van artikel *vier-en-twintig* omskep word, ten opsigte van pensioenregte en uitdienstredingsvoordele gehandel asof die pos wat hy beklee nie aldus omskep is nie.

Oorplasing van sekere persone by universiteitskolleges in diens.

28. Elke persoon wat in 'n Staatspos diens doen, kan van daardie pos oorgeplaas word na enige ander Staatspos by dieselfde universiteitskollege of by enige ander universiteitskollege, hetsy die oorplasing na 'n Staatspos van 'n laer graad is al dan nie: Met dien verstande dat by oorplasing so 'n persoon se pensioengewende verdienste nie sonder sy toestemming verminder mag word nie, tensy die oorplasing geskied as gevolg van 'n degradering wat kragtens die bepalings van die Staatsdienswet, 1957 (Wet No. 54 van 1957), soos by sub-artikel (1) van artikel *dertig* toegepas, opgelê word: Met dien verstande voorts dat iemand wat na 'n Staatspos van 'n laer graad sonder vermindering van pensioengewende verdienste oorgeplaas is, na 'n Staatspos van 'n graad wat by sy salaris pas, oorgeplaas moet word sodra 'n geskikte vakature ontstaan.

Ontslag van persone wat vas aangestel is.

29. (1) Elke persoon wat in 'n Staatspos vas aangestel is, kan, behoudens die bepalings van die eerste voorbehoudsbepaling by sub-artikel (1) van artikel *vyf-en-twintig*, deur die Minister ontslaan word—

(*a*) weens bereiking van die pensioenleeftyd;
(*b*) in die geval van 'n vroulike lid van die personeel, weens haar huwelik;
(*c*) weens aanhoudende swak gesondheid;
(*d*) weens die afskaffing van sy pos of enige vermindering in of herorganisasie of heraanpassing van die personeel van die universiteitskollege waar hy in diens is;
(*e*) indien sy ontslag na die oordeel van die Minister verbeterings in die organisasie van die universiteitskollege waar hy in diens is, sal vergemaklik waardeur groter doeltreffendheid of besparing bewerkstellig sal word;
(*f*) weens ongeskiktheid of onbekwaamheid; of
(*g*) weens wangedrag.

(2) Elke persoon wat in 'n raadspos vas aangestel is, kan deur die raad met die goedkeuring van die Minister ontslaan word—

(*a*) weens bereiking van die pensioenleeftyd;
(*b*) in die geval van 'n vroulike lid van die personeel, weens haar huwelik, of
(*c*) ingevolge die diensvoorwaardes wat sy aanstelling reël.

Act No. 45 of 1959.

(3) For the purposes of this section, "pensionable age" means—

(*a*) in the case of a person referred to in sub-section (1), the pensionable age as defined in section *twenty-one* of the Pensions Act; or

(*b*) in the case of a person referred to in sub-section (2), the superannuation date as defined in the regulations governing the provident fund and pension scheme referred to in sub-section (2) of section *twenty-seven*.

Misconduct and inefficient employees.

30. (1) The provisions of the Public Service Act, 1957 (Act No. 54 of 1957), relating to misconduct and inefficient officers shall *mutatis mutandis* apply in respect of every person appointed permanently to a State post as if he were an officer in the public service.

(2) In respect of every person appointed permanently to a council post, the procedure to be adopted in the case of a staff member who is alleged to be inefficient or whose conduct is alleged to be unsatisfactory, shall be as provided in the conditions of service as determined by the council concerned with the approval of the Minister.

(3) If in the opinion of the Minister any staff member to whom sub-section (2) applies, has committed any act or omitted to do any act which would make him liable to a charge of misconduct or inefficiency in terms of his conditions of service and the council fails, within a period of one month after having been requested in writing by the Minister to do so, to institute an enquiry into the conduct of the staff member concerned in accordance with the said conditions of service and to take appropriate steps on the findings of the enquiry, the Minister may direct the council to institute such an enquiry or such further enquiry as he may consider necessary and to submit to him the record of the enquiry and a report on the action contemplated by the council on the findings at such enquiry.

(4) On receipt of the record and report referred to in sub-section (3), the Minister may approve the action contemplated by the council or direct the council to take such other steps as the council may lawfully take against the staff member concerned in terms of the conditions of service governing his appointment; and the council shall thereupon take such steps.

(5) A report of any action which has been taken in terms of sub-section (4) shall be laid by the Minister upon the Tables of both Houses of Parliament within thirty days thereafter if Parliament is then in session, or if Parliament is not then in session, within thirty days after the commencement of its next ensuing session.

Wet No. 45 van 1959.

(3) By die toepassing van hierdie artikel beteken „pensioenleeftyd"—

(*a*) in die geval van 'n in sub-artikel (1) bedoelde persoon, die pensioenleeftyd soos omskryf in artikel *een-en-twintig* van die Pensioenwet; of

(*b*) in die geval van 'n in sub-artikel (2) bedoelde persoon, die pensioendatum soos omskryf in die regulasies wat die in sub-artikel (2) van artikel *sewe-en-twintig* bedoelde voorsorgsfonds- en pensioenskema reël.

Wangedrag en onbekwame personeel.

30. (1) Die bepalings van die Staatsdienswet, 1957 (Wet No. 54 van 1957), met betrekking tot wangedrag en onbekwame beamptes is *mutatis mutandis* van toepassing ten opsigte van elke persoon wat vas in 'n Staatspos aangestel is asof hy 'n beampte in die Staatsdiens is.

(2) Ten opsigte van elke persoon wat vas in 'n raadspos aangestel is, is die prosedure wat gevolg moet word in die geval van 'n personeellid wat beweer word onbekwaam te wees of wie se gedrag beweer word onbevredigend te wees, soos bepaal in die diensvoorwaardes soos deur die betrokke raad neergelê met die goedkeuring van die Minister.

(3) Indien volgens die oordeel van die Minister 'n personeellid op wie sub-artikel (2) van toepassing is, 'n handeling verrig het of versuim het om 'n handeling te verrig wat hom ingevolge sy diensvoorwaardes bloot sou stel aan 'n aanklag van wangedrag of onbekwaamheid en die raad versuim om, binne 'n tydperk van een maand nadat die Minister die raad skriftelik versoek het om sulks te doen, ooreenkomstig bedoelde diensvoorwaardes ondersoek in te stel na die gedrag van die betrokke personeellid en om gepaste stappe ingevolge die bevindinge van die ondersoek te doen, kan die Minister die raad gelas om so 'n ondersoek, of so 'n verdere ondersoek as wat hy nodig ag, in te stel en om die notule van die ondersoek en 'n verslag van die stappe wat die raad ingevolge die bevindinge by die ondersoek van plan is om te doen, aan hom voor te lê.

(4) By ontvangs van die in sub-artikel (3) bedoelde notule en verslag, kan die Minister die voorgenome stappe van die raad goedkeur of die raad gelas om die ander stappe te doen wat die raad regtens teen die betrokke personeellid kan doen ingevolge die diensvoorwaardes wat sy aanstelling reël; en die raad moet daarop bedoelde stappe doen.

(5) 'n Verslag van enige stappe wat ingevolge sub-artikel (4) gedoen is, moet binne dertig dae daarna deur die betrokke Minister in albei Huise van die Parlement ter Tafel gelê word as die Parlement dan sit, of as die Parlement nie dan sit nie, binne dertig dae na die aanvang van sy eersvolgende sitting.

Act No. 45 of 1959.

CHAPTER III.

GENERAL PROVISIONS.

Interim limitation on the registration or attendance of non-white persons as students of certain universities.

31. As from a date to be fixed by the Governor-General by proclamation in the *Gazette* for the purposes of this section, no non-white person who was not registered as a student of a university established by Act of Parliament, other than the University of South Africa, on or before the said date, shall register with or attend any such university as a student without the written consent of the Minister: Provided that this section shall not apply to non-white persons in respect of their registration and attendance as students at the Medical School.

Prohibition of registration or attendance of non-white persons as students of certain universities.

32. (1) As from a date to be fixed by the Governor-General by proclamation in the *Gazette* for the purposes of this sub-section, no non-white person shall register with or attend any university established by Act of Parliament, other than the University of South Africa, as a student: Provided that the provisions of this sub-section shall not be construed as preventing any non-white person who is registered as a student at a university other than the University of South Africa, on the said date or who was so registered prior to the said date, from completing at that university the course of study or training for the degree, diploma or certificate for which he is or was so registered: Provided further that this sub-section shall not apply to non-white persons in respect of their registration and attendance as students at the Medical School.

(2) Different dates may be fixed under sub-section (1) in respect of—

(*a*) different universities;
(*b*) separate faculties or departments of a university;
(*c*) Bantu persons;
(*d*) non-white persons other than Bantu persons; and
(*e*) different ethnic or other groups of non-white persons.

Representatives of a foreign government not affected by provisions of sections 31 and 32.

33. The provisions of sections *thirty-one* and *thirty-two* shall not apply to a person who is a representative in the Union of a foreign government or to a member of such person's family.

Post-graduate training.

34. Subject to the provisions of sections *thirty-one* and *thirty-two*, the Minister may in consultation with the Minister of Finance—

(*a*) out of moneys appropriated by Parliament out of the Bantu Education Account for the purpose, make financial and other arrangements, including the appointment of temporary or part-time staff, for the post-graduate training of any Bantu student also at a place other than at a university college; and

Wet No. 45 van 1959.

HOOFSTUK III.

ALGEMENE BEPALINGS.

Tussentydse beperking op die inskrywing of bywoning van nie-blankes as studente van sekere universiteite.

31. Vanaf 'n datum deur die Goewerneur-generaal by proklamasie in die *Staatskoerant* vir die doeleindes van hierdie artikel bepaal, mag geen nie-blanke wat nie op of voor bedoelde datum as student van 'n by Parlementswet ingestelde universiteit, behalwe die Universiteit van Suid-Afrika, ingeskryf was nie, hom as student by so 'n universiteit laat inskryf of dit as student bywoon sonder die skriftelike toestemming van die Minister nie: Met dien verstande dat hierdie artikel nie op nie-blankes ten opsigte van hulle inskrywing en bywoning as studente aan die Mediese Skool van toepassing is nie.

Verbod op inskrywing of bywoning van nie-blankes as studente van sekere universiteite.

32. (1) Vanaf 'n datum deur die Goewerneur-generaal by proklamasie in die *Staatskoerant* vir die doeleindes van hierdie sub-artikel bepaal, mag geen nie-blanke hom as student by 'n by Parlementswet ingestelde universiteit, behalwe die Universiteit van Suid-Afrika, laat inskryf of dit as student bywoon nie: Met dien verstande dat die bepalings van hierdie sub-artikel nie so uitgelê word nie dat dit 'n nie-blanke wat op bedoelde datum as student by 'n ander universiteit as die Universiteit van Suid-Afrika ingeskryf is of wat voor bedoelde datum aldus ingeskryf was, verhinder om aan daardie universiteit die studie- of opleidingskursus vir die graad, diploma of sertifikaat waarvoor hy aldus ingeskryf is of was, te voltooi: Met dien verstande voorts dat hierdie sub-artikel nie op nie-blankes ten opsigte van hul inskrywing en bywoning as studente aan die Mediese Skool van toepassing is nie.

(2) Verskillende datums kan ingevolge sub-artikel (1) vasgestel word ten opsigte van—

(*a*) verskillende universiteite;
(*b*) afsonderlike fakulteite of departemente binne 'n universiteit;
(*c*) Bantoepersone;
(*d*) ander nie-blankes as Bantoepersone; en
(*e*) verskillende etniese of ander groepe van nie-blankes.

Verteenwoordigers van 'n vreemde regering word nie deur bepalings van artikels 31 en 32 geraak nie.

33. Die bepalings van artikels *een-en-dertig* en *twee-en-dertig* is nie op 'n persoon wat 'n verteenwoordiger in die Unie van 'n vreemde regering is of op 'n lid van so 'n persoon se gesin, van toepassing nie.

Na-graadse opleiding.

34. Behoudens die bepalings van artikels *een-en-dertig* en *twee-en-dertig*, kan die Minister, in oorleg met die Minister van Finansies—

(*a*) uit gelde wat deur die Parlement uit die Bantoe-onderwysrekening vir dié doel bewillig word, finansiële en ander reëlings tref, insluitende die aanstelling van tydelike of deeltydse personeel, vir die na-graadse opleiding van 'n Bantoestudent ook op 'n ander plek as by 'n universiteitskollege; en

Act No. 45 of 1959.

(b) out of moneys appropriated by Parliament for the purpose, make financial and other arrangements, including the appointment of temporary or part-time staff, for the post-graduate training of any non-white student other than a Bantu student also at a place other than at a university college.

Fees.

35. (1) The fees payable to any university college shall be as prescribed.

(2) The fees paid to any university college under the control of the Minister of Bantu Education shall be paid into the Bantu Education Account.

Regulations.

36. (1) Subject to the provisions of this Act, the Minister may make regulations as to—

(a) the maintenance, management and control of university colleges;

(b) the powers, duties and functions of a council, advisory council, senate, advisory senate and committees of a council;

(c) the constitution of committees of a council;

(d) the allowances payable to members of a council and advisory council: Provided that such regulations shall be made in consultation with the Minister of Finance;

(e) the term of office of members and the procedure at meetings of a council, advisory council, senate and advisory senate;

(f) constitution, term of office and allowances of members, functions, powers, duties and procedure at meetings of a body established under paragraph (e) of section *four*: Provided that the regulations in regard to the allowances shall be made in consultation with the Minister of Finance;

(g) the conditions for the registration of students, and tuition, boarding and other fees;

(h) the faculties and departments and the courses of instruction and training at a university college;

(i) the admission of students to, the control of students at, and the discharge of students from university colleges;

(j) financial and other material assistance to students;

(k) the appointment, grading, promotion, transfer, discharge, discipline, conduct, powers, duties, hours of attendance, leave and other privileges, and the conditions of service including the occupation of official quarters, of persons appointed to State posts permanently, temporarily or part-time on the staff of a university college;

(l) the circumstances in which medical examinations shall be required for the purposes of any particular provision of this Act;

Wet No. 45 van 1959.

(b) uit gelde wat deur die Parlement vir dié doel bewillig word, finansiële en ander reëlings tref, insluitende die aanstelling van tydelike of deeltydse personeel, vir die na-graadse opleiding van 'n ander nie-blanke student as 'n Bantoestudent ook op 'n ander plek as by 'n universiteitskollege.

Gelde.

35. (1) Die gelde betaalbaar aan 'n universiteitskollege is soos voorgeskryf.

(2) Die gelde betaal aan enige universiteitskollege onder beheer van die Minister van Bantoe-onderwys, word in die Bantoe-onderwysrekening inbetaal.

Regulasies.

36. (1) Behoudens die bepalings van hierdie Wet, kan die Minister regulasies uitvaardig met betrekking tot—

(a) die instandhouding en bestuur van en beheer oor universiteitskolleges;

(b) die bevoegdhede, pligte en werksaamhede van 'n raad, adviserende raad, senaat, adviserende senaat en komitees van 'n raad;

(c) die samestelling van komitees van 'n raad;

(d) die toelaes betaalbaar aan lede van 'n raad en adviserende raad: Met dien verstande dat sodanige regulasies uitgevaardig word in oorleg met die Minister van Finansies;

(e) die ampstermyn van lede en die prosedure by vergaderings van 'n raad, adviserende raad, senaat en adviserende senaat;

(f) die samestelling, ampstermyn en toelaes van lede, werksaamhede, bevoegdhede, pligte en prosedure by vergaderings van 'n liggaam kragtens paragraaf (e) van artikel *vier* ingestel: Met dien verstande dat dié regulasies met betrekking tot die toelaes uitgevaardig word in oorleg met die Minister van Finansies;

(g) die voorwaardes vir die registrasie van studente, en klas-, losies- en ander gelde;

(h) die fakulteite en departemente en kursusse van onderrig en opleiding aan 'n universiteitskollege;

(i) die toelating van studente tot, die beheer van studente aan en die ontslag van studente uit universiteitskolleges;

(j) finansiële en ander materiële hulp aan studente;

(k) die aanstelling, gradering, bevordering, oorplasing, ontslag, tug, gedrag, bevoegdhede, pligte, diensure, verlof- en ander voorregte, en die diensvoorwaardes met inbegrip van die bewoning van amptelike wonings, van persone wat in Staatsposte vas, tydelik of deeltyds in die personeel van 'n universiteitskollege aangestel is;

(l) die omstandighede waaronder geneeskundige ondersoek vereis word by die toepassing van enige besondere bepaling van hierdie Wet;

Act No. 45 of 1959.

(*m*) the institution and award of diplomas and certificates in terms of section *twenty-two*;
(*n*) any matter which by this Act is required or permitted to be prescribed;
(*o*) generally, all matters which he considers it necessary or expedient to prescribe in order that the purposes of this Act may be achieved, the generality of the power conferred by this paragraph not being limited by the provisions of the preceding paragraphs.

(2) Different regulations may be made in respect of different university colleges and in respect of different persons or groups or classes of persons or races employed thereat.

Delegation of Minister's powers.

37. (1) The Minister may delegate to the Secretary or to any other officer in his Department, any or all of the rights, duties, powers, authorities and functions conferred or imposed upon or entrusted to him by sub-section (4) of section *thirteen*, sections *eighteen*, *nineteen* and *twenty-eight*, and paragraphs (*a*) and (*b*) of sub-section (1) of section *twenty-nine*.

(2) The Minister may delegate to the council of a university college any or all of the rights, duties, powers, authorities and functions conferred or imposed upon or entrusted to him by paragraph (*b*) of sub-section (1) of section *two*, paragraph (*b*) of sub-section (1) of section *three*, section *ten*, sub-section (4) of section *thirteen* and section *fourteen*.

Administration of Act to be assigned and prescribed by proclamation.

38. (1) Subject to the provisions of section *one*, the Governor-General may by proclamation in the *Gazette* assign the administration of the provisions of this Act to any Minister, or partly to one Minister and partly to another Minister, or any part thereof for certain purposes to one Minister and for other purposes to another Minister; and may in such proclamation prescribe the powers and functions which shall be exercised and performed by the several Ministers; and may further prescribe that any power or duty conferred or imposed by this Act upon a Minister shall be exercised or performed by one Minister acting in consultation with another Minister.

(2) The Governor-General may from time to time vary or amend such proclamation.

Power to expropriate land for university college purposes.

39. The Minister may in consultation with the Minister of Finance expropriate any land required for or in connection with any university college, and the Expropriation of Lands and Arbitration Clauses Proclamation, 1902 (Proclamation No. 5 of 1902), of the Transvaal, shall, *mutatis mutandis*, apply in respect of any such expropriation in any part of the Union.

Penalties.

40. Any person who contravenes any provision of section *seventeen*, *thirty-one* or *thirty-two* shall be guilty of an offence and liable on conviction to a fine not exceeding one hundred pounds or in default of payment to imprisonment for a period not exceeding six months.

Wet No. 45 van 1959.

(*m*) die instelling en toekenning van diplomas en sertifikate ingevolge artikel *twee-en-twintig*;
(*n*) enige aangeleentheid wat kragtens hierdie Wet voorgeskryf moet of kan word;
(*o*) oor die algemeen, alle aangeleenthede wat hy nodig of dienstig ag om voor te skryf ten einde die doeleindes van hierdie Wet te verwesenlik. Die algemeenheid van die bevoegdheid wat by hierdie paragraaf verleen word, word nie deur die bepalings van die voorafgaande paragrawe beperk nie.

(2) Verskillende regulasies kan ten opsigte van verskillende universiteitskolleges en ten opsigte van verskillende persone of groepe of klasse persone of rasse aldaar in diens uitgevaardig word.

Delegasie van bevoegdhede van Minister.

37. (1) Die Minister kan aan die Sekretaris of aan enige ander beampte in sy Departement enige van of al die regte, pligte, bevoegdhede, magte en werksaamhede kragtens subartikel (4) van artikel *dertien*, artikels *agtien*, *negentien* en *agt-en-twintig*, en paragrawe (*a*) en (*b*) van sub-artikel (1) van artikel *nege-en-twintig* aan hom verleen of opgelê of toevertrou, delegeer.

(2) Die Minister kan aan die raad van 'n universiteitskollege enige van of al die regte, pligte, bevoegdhede, magte en werksaamhede kragtens paragraaf (*b*) van sub-artikel (1) van artikel *twee*, paragraaf (*b*) van sub-artikel (1) van artikel *drie*, artikel *tien*, sub-artikel (4) van artikel *dertien* en artikel *veertien* aan hom verleen of opgelê of toevertrou delegeer.

Uitvoering van Wet opgedra en voorgeskrywe by proklamasie.

38. (1) Behoudens die bepalings van artikel *een*, kan die Goewerneur-generaal by proklamasie in die *Staatskoerant* die uitvoering van die bepalings van hierdie Wet opdra aan enige Minister of gedeeltelik aan een Minister en gedeeltelik aan 'n ander Minister, of enige deel daarvan vir sekere doeleindes aan een Minister en vir ander doeleindes aan 'n ander Minister; en kan in so 'n proklamasie die bevoeghede en werksaamhede voorskryf wat uitgeoefen en verrig moet word deur die onderskeie Ministers; en kan verder voorskryf dat 'n bevoegdheid of plig wat by hierdie Wet aan 'n Minister verleen of opgelê word, uitgeoefen of uitgevoer word deur een Minister handelende in oorleg met 'n ander Minister.

(2) Die Goewerneur-generaal kan van tyd tot tyd so 'n proklamasie verander of wysig.

Bevoegdheid om grond vir doeleindes van universiteitskolleges te onteien.

39. Die Minister kan in oorleg met die Minister van Finansies enige grond wat vir of in verband met 'n universiteitskollege benodig word, onteien, en die „Expropriation of Lands and Arbitration Clauses Proclamation, 1902" (Proklamasie No. 5 van 1902) van Transvaal, is *mutatis mutandis* ten opsigte van elke sodanige onteiening in enige deel van die Unie van toepassing.

Strafbepalings.

40. Enige persoon wat enige bepaling van artikel *seventien*, *een-en-dertig* of *twee-en-dertig* oortree, is aan 'n misdryf skuldig en by skuldigbevinding strafbaar met 'n boete van hoogstens honderd pond of by wanbetaling met gevangenisstraf vir 'n tydperk van hoogstens ses maande.

Act No. 45 of 1959.

Repeal and amendment of laws.

41. The laws mentioned in the Schedule to this Act are hereby repealed or amended to the extent set forth in the third column of that Schedule.

Short title.

42. This Act shall be called the Extension of University Education Act, 1959.

Schedule.

(*Section* 41.)

LAWS AMENDED OR REPEALED.

No. and year of law.	Short title.	Extent of amendment or repeal.
Act No. 38 of 1945.	The Financial Relations Consolidation and Amendment Act, 1945.	In section *seventeen*, the substitution in paragraph (*b*) of sub-section (1) for the words "University College of Fort Hare" of the words "university college now known as the University College of Fort Hare and other university colleges established under the Extension of University Education Act, 1959;".
Act No. 23 of 1956.	The Exchequer and Audit Act, 1956.	In section *twenty*, the insertion in sub-section (2) after the expression "Bantu Education Act, 1953 (Act No. 47 of 1953)" of the expression "and of the Extension of University Education Act, 1959,".

Act No. 46 of 1959.

ACT

To provide for the gradual development of self-governing Bantu national units and for direct consultation between the Government of the Union and the said national units in regard to matters affecting the interests of such national units; to amend the Native Administration Act, 1927, the Native Trust and Land Act, 1936, and the Bantu Authorities Act, 1951, and to repeal the Representation of Natives Act, 1936; and to provide for other incidental matters.

(*Afrikaans text signed by the Governor-General.*)
(*Assented to 17th June,* 1959.)

WHEREAS the Bantu peoples of the Union of South Africa do not constitute a homogeneous people, but form separate national units on the basis of language and culture:

Wet No. 45 van 1959.

Herroeping en wysiging van wette.

41. Die wette in die Bylae by hierdie Wet vermeld, word hierby in die mate in die derde kolom van daardie Bylae aangedui, herroep of gewysig.

Kort titel.

42. Hierdie Wet heet die Wet op Uitbreiding van Universiteitsopleiding, 1959.

Bylae.

(*Artikel* 41.)

WETTE GEWYSIG OF HERROEP.

No. en Jaar.	Kort titel.	Omvang van wysiging of herroeping.
Wet No. 38 van 1945.	Die Konsolidasie- en Wysigingswet op Finansiële Verhoudings, 1945.	In artikel *sewentien* die vervanging in paragraaf (*b*) van sub-artikel (1) van die woorde „Universiteitskollege van Fort Hare" deur die woorde „universiteitskollege tans bekend as die Universiteitskollege van Fort Hare en ander universiteitskolleges wat kragtens die Wet op Uitbreiding van Universiteitsopleiding, 1959, ingestel is;".
Wet No. 23 van 1956.	Die Skatkis- en Ouditwet, 1956.	In artikel *twintig*, die invoeging in sub-artikel (2) na die uitdrukking „Wet op Bantoe-onderwys, 1953 (Wet No. 47 van 1953)", van die uitdrukking „en van die Wet op Uitbreiding van Universiteitsopleiding, 1959".

Wet No. 46 van 1959.

WET

Om voorsiening te maak vir die geleidelike ontwikkeling van selfbesturende Bantoevolkseenhede en vir regstreekse oorlegpleging tussen die Unieregering en bedoelde volkseenhede in verband met aangeleenthede wat die belange van daardie volkseenhede raak; om die Naturelle-administrasie Wet, 1927, die Naturelletrust en -grond Wet, 1936, en die Wet op Bantoe-owerhede, 1951, te wysig, en die Naturelle-Verteenwoordigings-Wet, 1936, te herroep; en om vir ander bykomstige aangeleenthede voorsiening te maak.

(*Afrikaanse teks deur die Goewerneur-generaal geteken.*)
(*Goedgekeur op 17 Junie 1959.*)

NADEMAAL die Bantoebevolking van die Unie van Suid-Afrika nie 'n homogene volk is nie, maar op grondslag van taal en kultuur verskillende volkseenhede vorm:

الوثيقة رقم (٣)

وزارة تعليم البانتو الجديدة تلغى المناهج المقدمة فى مدارس أبناء الرؤساء فى ترانسكاى

Mr Ham.

British Consulate,
P.O. Box 917,
Port Elizabeth.

(5018/64) January 15, 1964.

Dear Chancery,

The new Transkei Department of Education has abolished the practical Bantu Affairs Commissioner's course at the Jongilizwe School for the sons of Chiefs and Headmen at Tsolo. This course was introduced by the headmaster of the school, Mr. Van Wensburg, who was very proud of it, eighteen months ago. It offered students an intensive practical and theoretical course to prepare them for work in the Bantu Affairs Commissioner's Offices and eventual appointment as Bantu Affairs Commissioners. A feature of the course was practical court work on decided court cases.

2. Mr. I.J.M. van Rooyen, Secretary for Education in the Transkei said the course would not be renewed this year because developments in the Transkei had made it redundant. He said the course was originally introduced to make the existing Jongilizwe diploma in Bantu law and administration acceptable as the equivalent of a matriculation course. It was intended to give the students practical experience before being appointed as clerks in Bantu Affairs Commissioner's Offices, inside and outside the Transkei.

3. Mr. Van Rooyen said the Transkei Civil Service Commission would launch its own training programme with an entirely new Bantu law and administration diploma course. The Transkei Department of Education would apply to the Joint Matriculation Board for recognition of the new course on a basis for university entry.

Yours ever,

CONSULATE.
(J. Isherwood)

Chancery,
British Embassy,
Cape Town.

الوثيقة رقم (٤)

خطاب قيصر ماتنزيما لأطفال المدارس الأفارقة
فى ترانسكاى موضحاً اقتصار عمل المبشرين على الأعمال الروحية فقط

RESTRICTED

(1747) British Consulate,
P.O. Box 917,
Port Elizabeth.

(5018/64)

April 20, 1964.

In a speech at the formal opening, last week of the Ikwezi Lokusa School for African children suffering from cerebral palsy, near Umtata, Chief Kaiser Matanzima, Chief Minister of the Transkei, stated that no African Government would interfere with the magnificent work done by the missionaries for the people of the Transkei. In the same speech he also told missionaries in the Transkei that they should confine themselves to spiritual work.

2. The school, which is stated to be the only school of its kind in South Africa. The Association of German Roman Catholic Children produced most of the money, R180,000, for the building of their new school and the Cultural Attache to the German Embassy was present at the formal opening.

3. Chief Kaiser Matanzima said that the school would remain as a living memorial to the goodwill shown by the children of West Germany to the Africans. "We are not unmindful of the good work the Roman Catholic Church has done all over Africa and particularly in the Transkei," Chief Matanzima said. On behalf of the Transkei Government, he stated that he wanted to give the Church the assurance that they would never forget the charitable institutions that the Roman Catholic Church had provided for the spiritual and intellectual development of the Africans, especially children. The missionaries in the Transkei, Chief Matanzima said, should not interpret the granting of self-government to the Africans as the Government's intention to deprive the missionaries of their work. There remained a wide field in the Transkei for missionary activities. They were, he said, specialists in spiritual work and they should confine themselves to these fields.

4. The East London Daily Despatch, in a leading article, asks why in a country rich in gold and diamonds and riding the crest of a wave of prosperity, it should be necessary for the first fully equipped school for African children suffering from cerebral palsy, to be a present from German school children. The writer points out that there are thousands of crippled African children in South Africa, yet facilities for their care, treatment and rehabitulation are pathetically inadequate. What is being accomplished is being done largely by charitable

organizations/..........

D. McD. Gordon Esq.,
British Embassy,
CAPE TOWN.

RESTRICTED.

RESTRICTED.

organizations on a voluntary basis, and even these organizations are handicapped by the miserable inadequacy of Government assistance.

5. The article in the Daily Despatch has brought forth a reply from Mr. J.J.M. van Rooyen, Transkei Secretary for Education who in statement made to the press stated that the Department of Bantu Education offered the school a subsidiary in 1961 on a pound for a pound basis. In addition the Department of Bantu Education subsidised the running of the school to the tune of more than R12,000 a year.

6. With regard to the Government subsidy promised in 1961, it appears that the Department of Bantu Education told the School Board of Management they would have to wait few years as no funds were available. As money was available from German benefactors, the School Board of Management decided, to go ahead with the building of the school without a Government subsidy.

7. I am sending copies of this letter to Johannesburg, Cape Town and Durban.

(J. Isherwood)

—oVo—

الوثيقة رقم (٥)

اقتراح بأن يكون التعليم فى ترانسكاى باللغة الإنجليزية كوسيلة تعليمية

J
WEST AND CENTRAL AFRICAN DEPT.

(Security Grading—to be Up-graded where Appropriate)
RESTRICTED

J SA 1011/28

FROM J.M.O. Snodgrass (Cape Town) to Mr Elam
No. 17417/15
Dated May 8.
Received May 21.

SUBJECT:
Bantu Education in the Transkei:
Suggestion that primary education should be in a foreign tongue.

Enclose Copy of: J. Sherwood (Pt. Elizabeth) to D.McD. Gordon (C.T.) 5018/64 of April 24

References and Relevant Papers: JSA 1015/217(63)

(Outward Action)

MINUTES

Cultural Relations 22/5 [initials]

We should have to consider where suitable teachers might be found before we offered any. The demands coming in from all over Africa already exceed our resources.

[signature] 29/5/64

to CAD, [initials] 1/6

(Printing Instructions)

(Referred to Legal Adviser)

(Action completed) JP. 2/6

(Main Indexed) [initials] 15.6.65



(17417/15)

RESTRICTED

British Embassy,
Cape Town,
May 8, 1964.

JT1019/28

It seems to me that it would be a splendid idea for the Basutos to send English language teachers to the Transkei paid for by us: it might be worth making the offer, publicly, even if it were bound to be turned down by the SAG. 11/3

It has a serious suggestion 11/5

Dear Elam,

I enclose a copy of a letter from Port Elizabeth about Bantu education in the Transkei.

2. A clash with the South African Government over the system of education in the Transkei has been in the offing for some time (see paragraph 15 of our despatch no. 70 of December 13, 1963 about the new constitution in the Transkei); and it is indeed a paradoxical situation when the elected representatives of a new territory are advocating that primary school education should be in a "foreign tongue", while the "ex-colonial" power recommends mother-tongue education. If the Transkei Government press their alleged point of view, it will be interesting to see how the argument develops. Many educated black South Africans see the compulsory teaching in native languages in primary education here as a means by which the Government are trying to hold back their educational progress, and it appears that this view may be shared even by those who support separate political development in Bantustans.

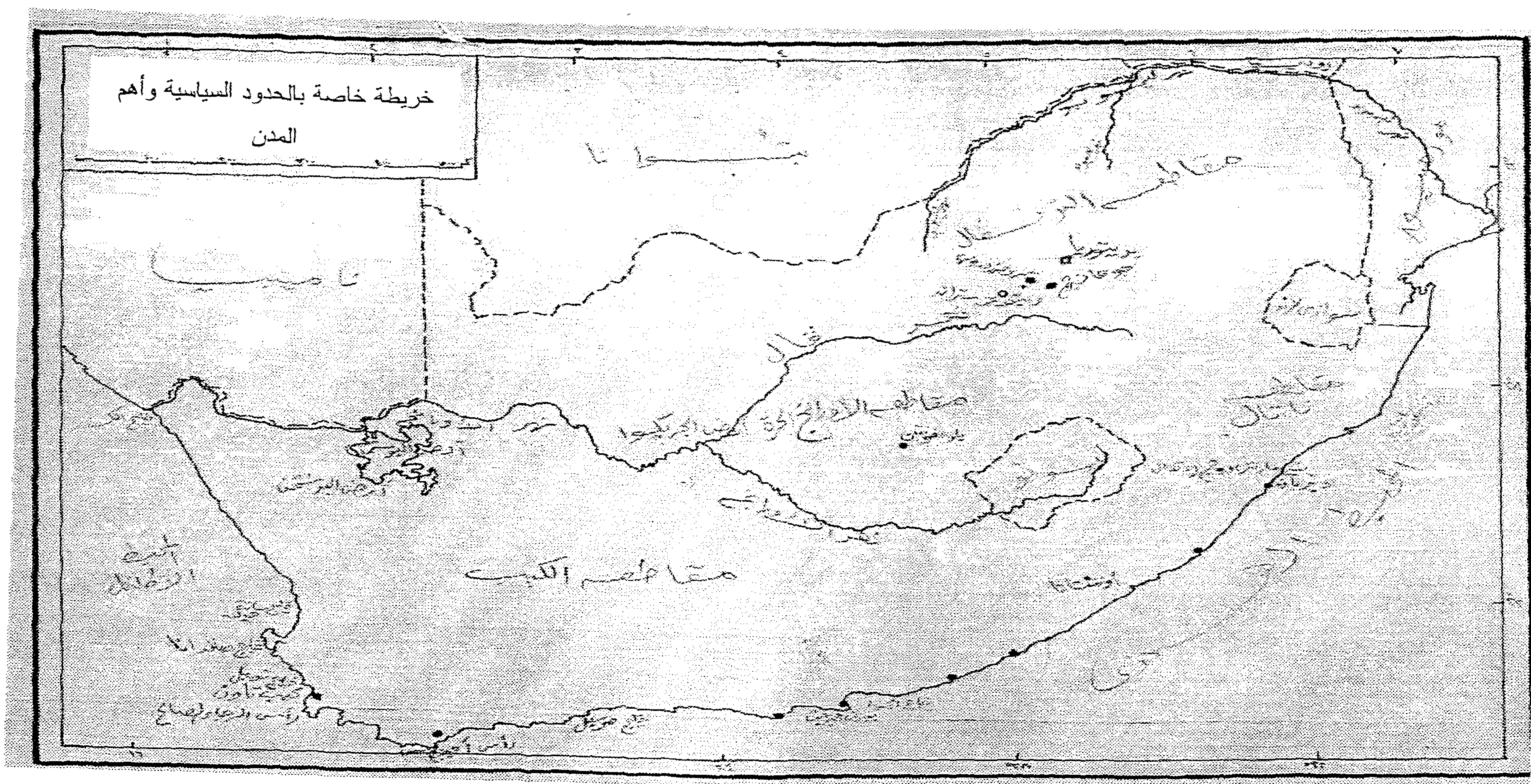
3. I am sending a copy of this letter to consular posts in Johannesburg, Cape Town, Durban and Port Elizabeth.

Yours sincerely,
John Snodgrass
(J. M. O. Snodgrass)

J. K. Elam, Esq.,
West and Central African Department,
Foreign Office,
S.W.1.

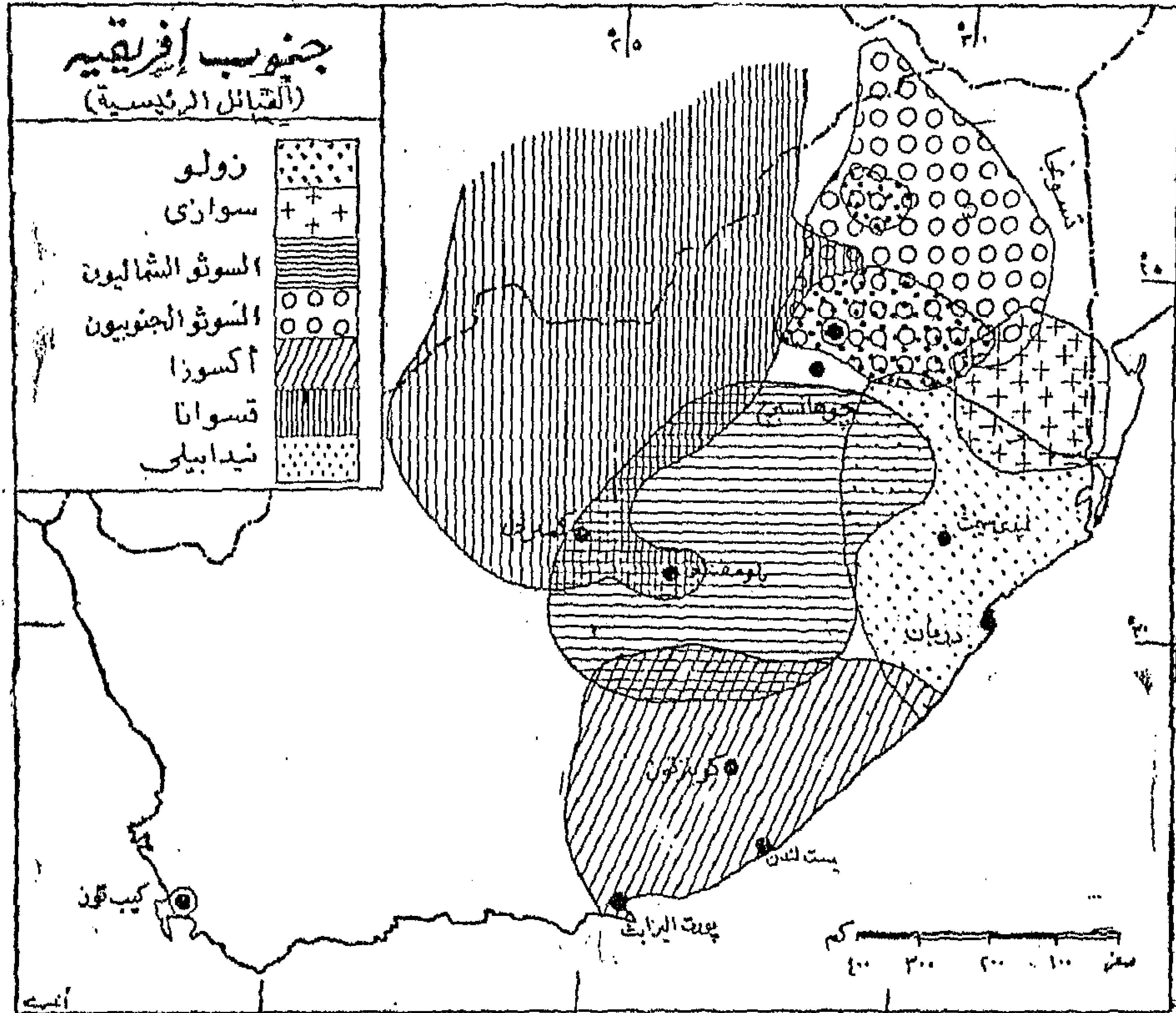
RESTRICTED

الخريطة رقم (١)



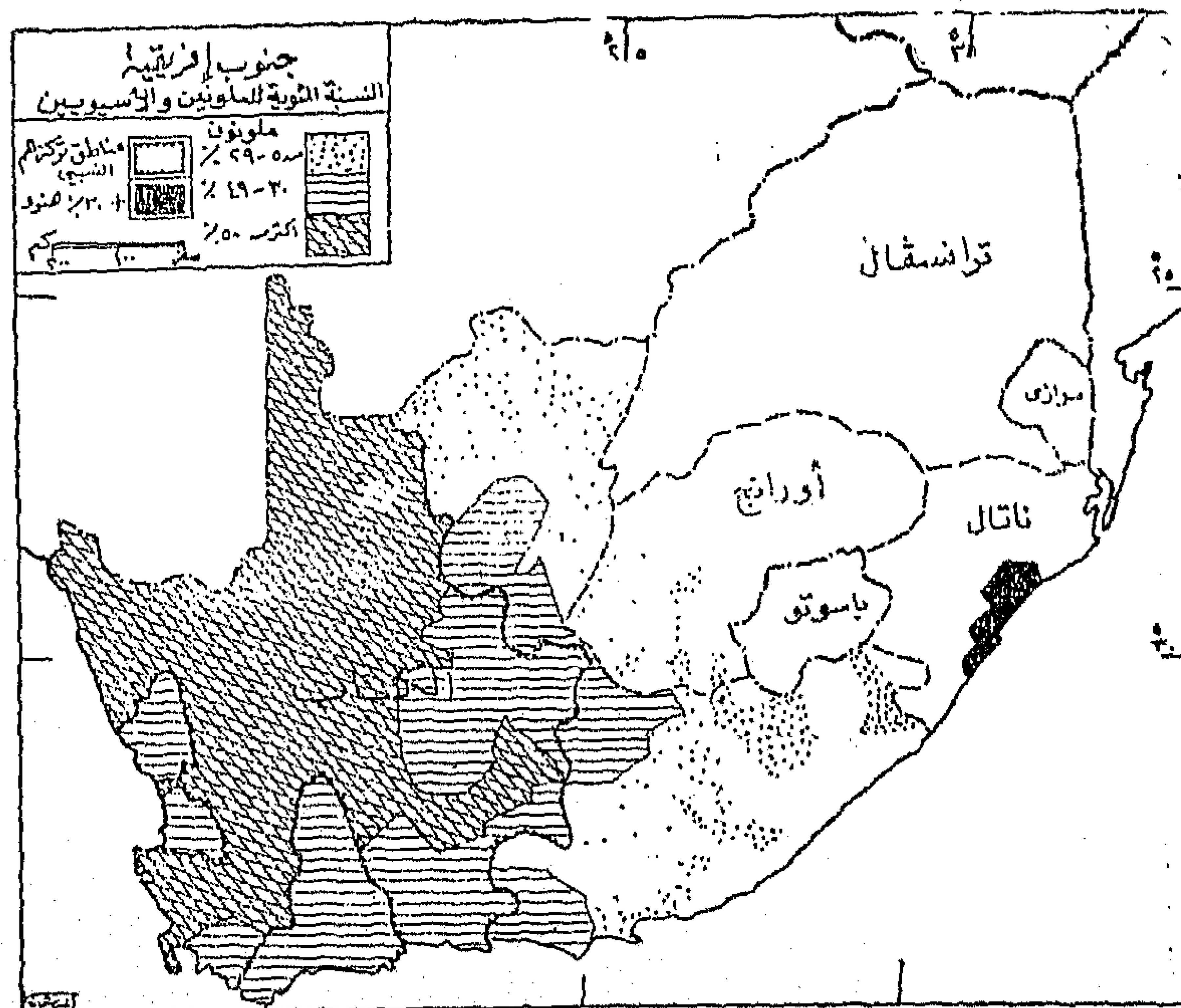
خريطة من عمل الباحث نقلاً عن Regine Van Chi-Bannardel :- The Atlas of Africa, Holland, 1973 , P. 273

الخريطة رقم (٢)



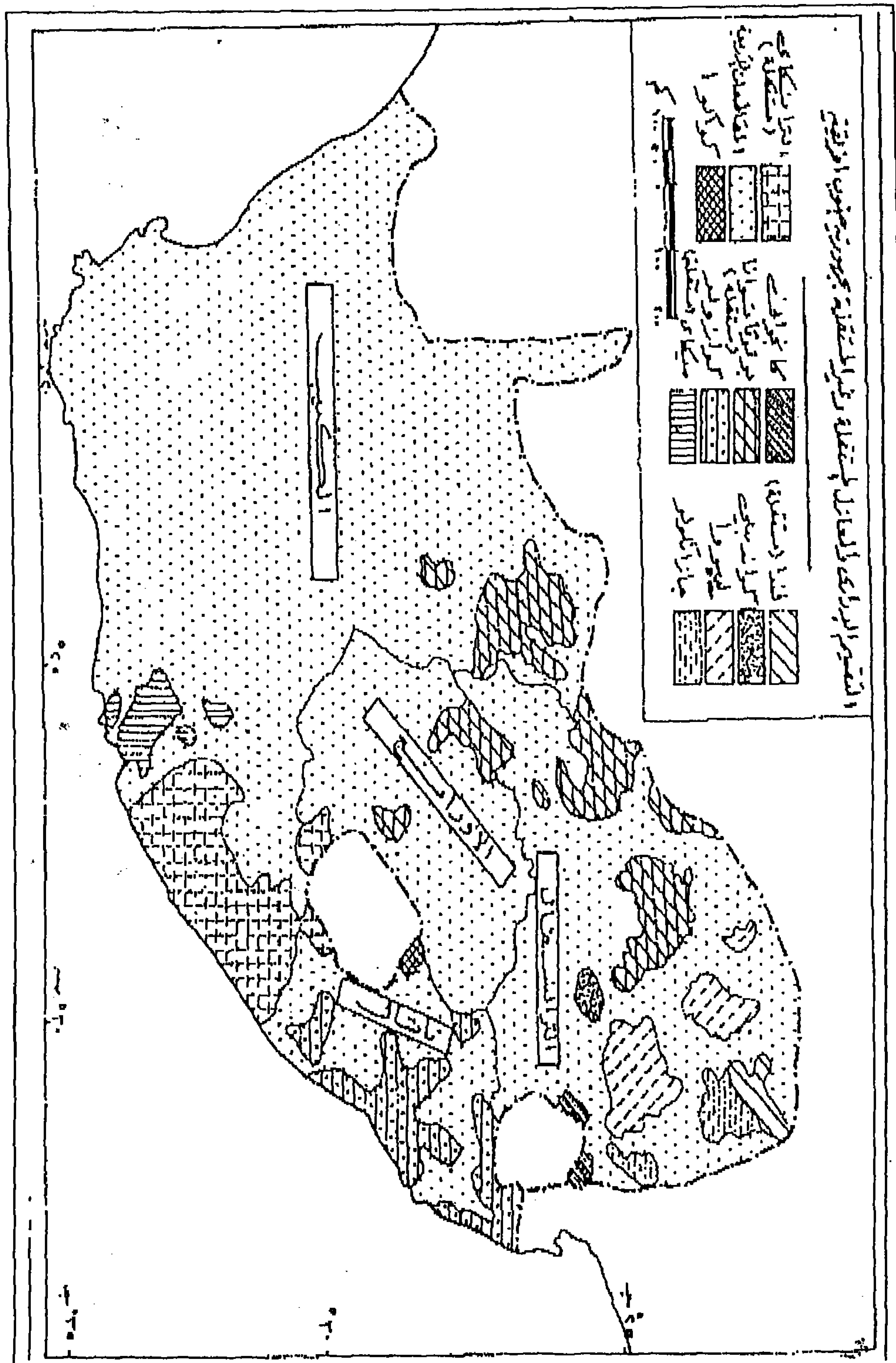
نقلاً عن : د. محمد سعودى ، د. رجاء علام ، موريس جاد :- أطلس إفريقية ، المكتبة النموذجية، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٩٩ .

الخريطة رقم (٣)



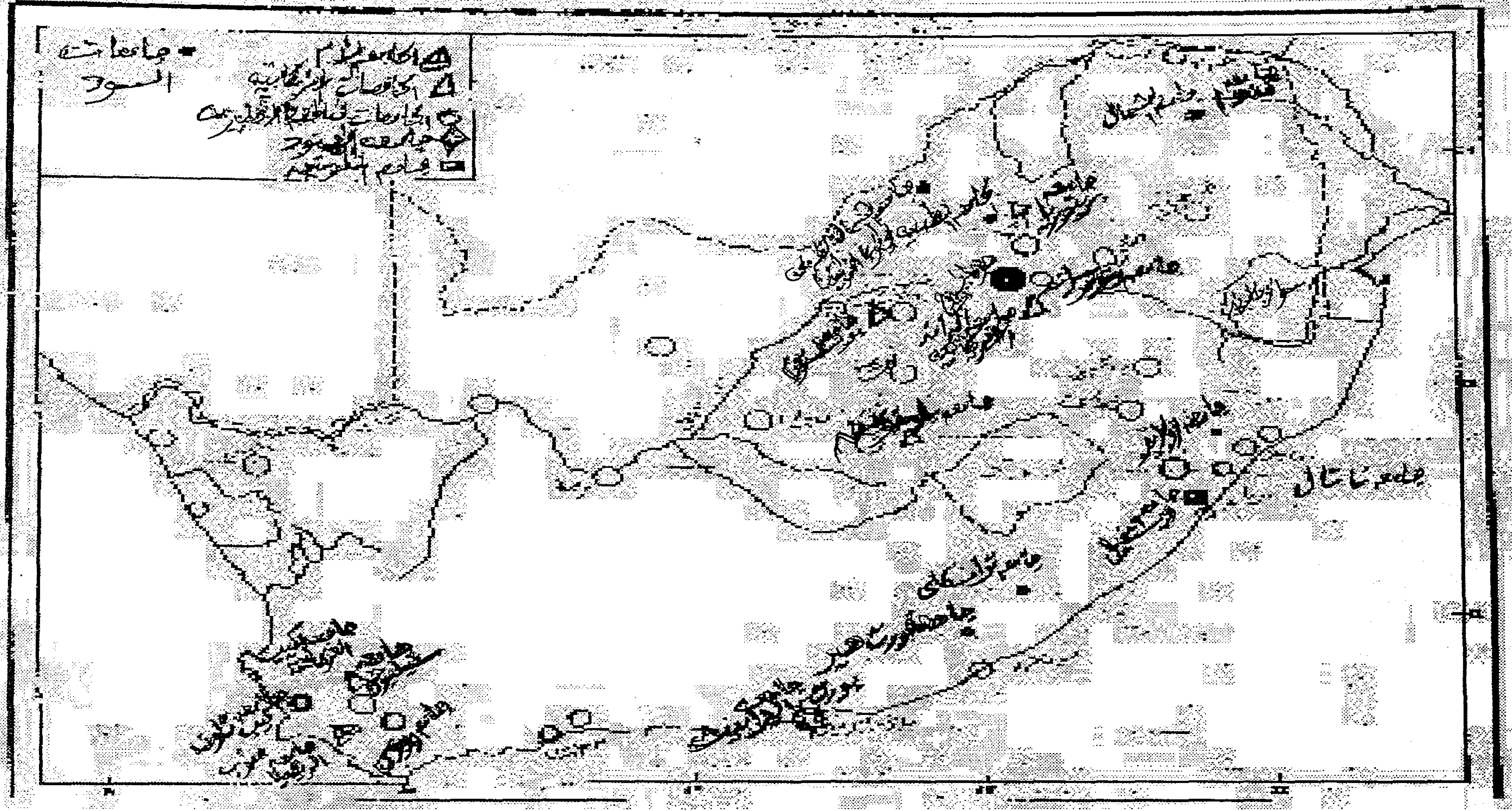
نقلاً عن : محمد سعودي ، د. رجاء علام ، موريس جاد :- أطلس إفريقية ، المكتبة النموذجية ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٠٠.

خريطة رقم (٤)



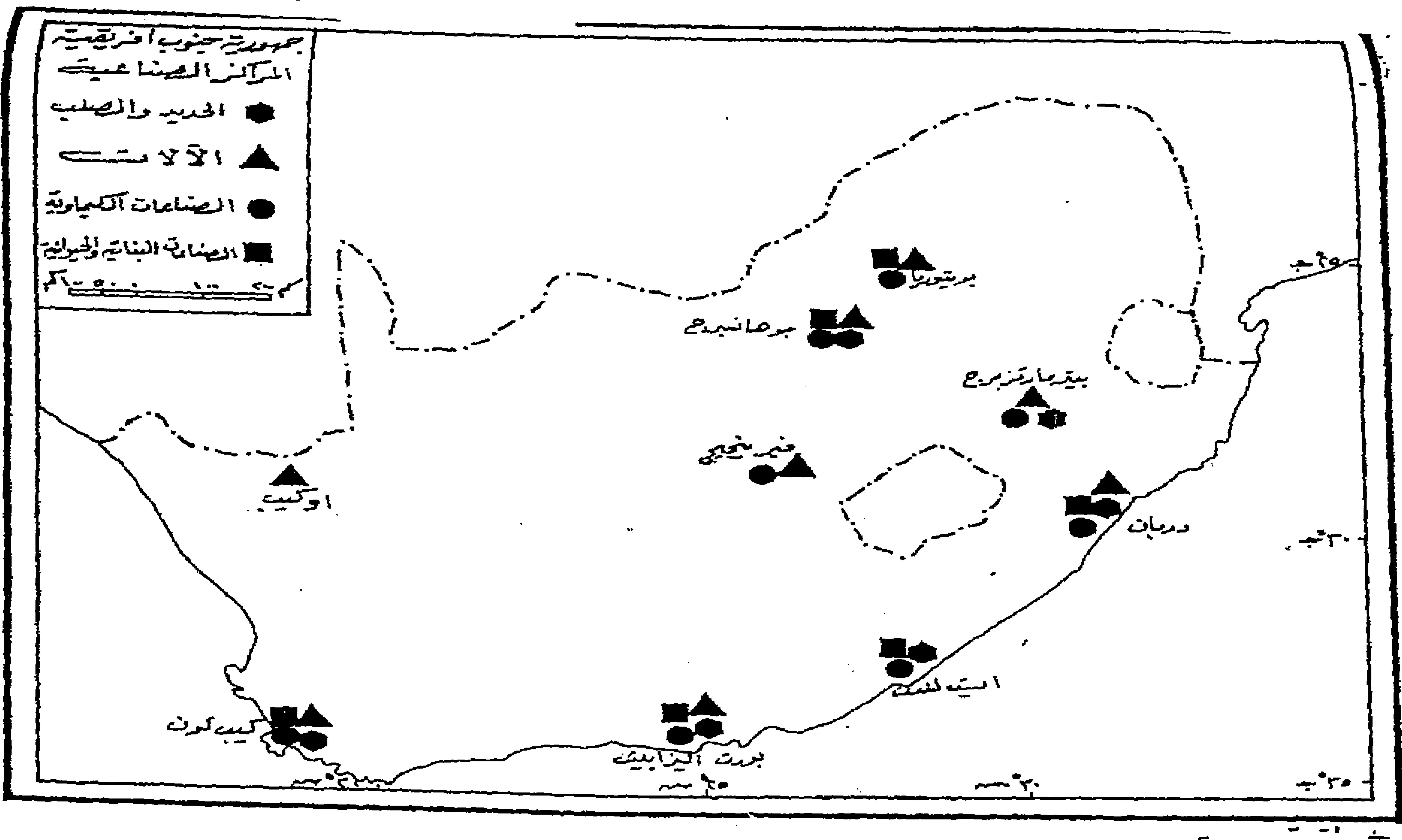
نقلاً عن : فاطمة أحمد مهران : الرسالة السابقة ، ص ١٣.

خريطة رقم (٥)



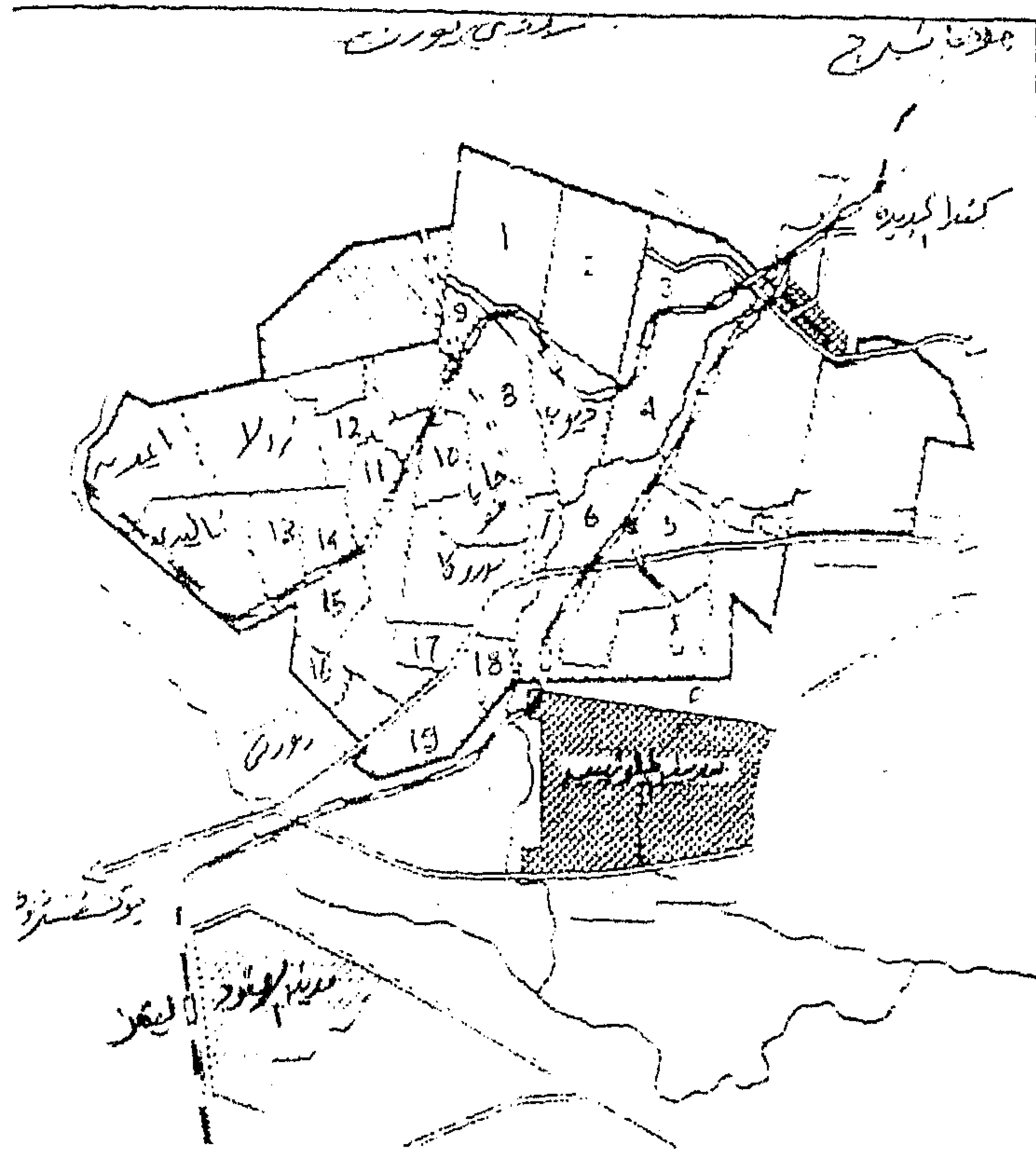
خريطة من عمل الباحث نقلاً عن : Regine Van Chi-Bonnor del : - The Atlas of Africa, Holland , 1973, P. 273

خريطة رقم (٥)



نقلاً عن : فاطمة مصطفى أحمد مهران : الرسالة السابقة ، ص ١٤١ .

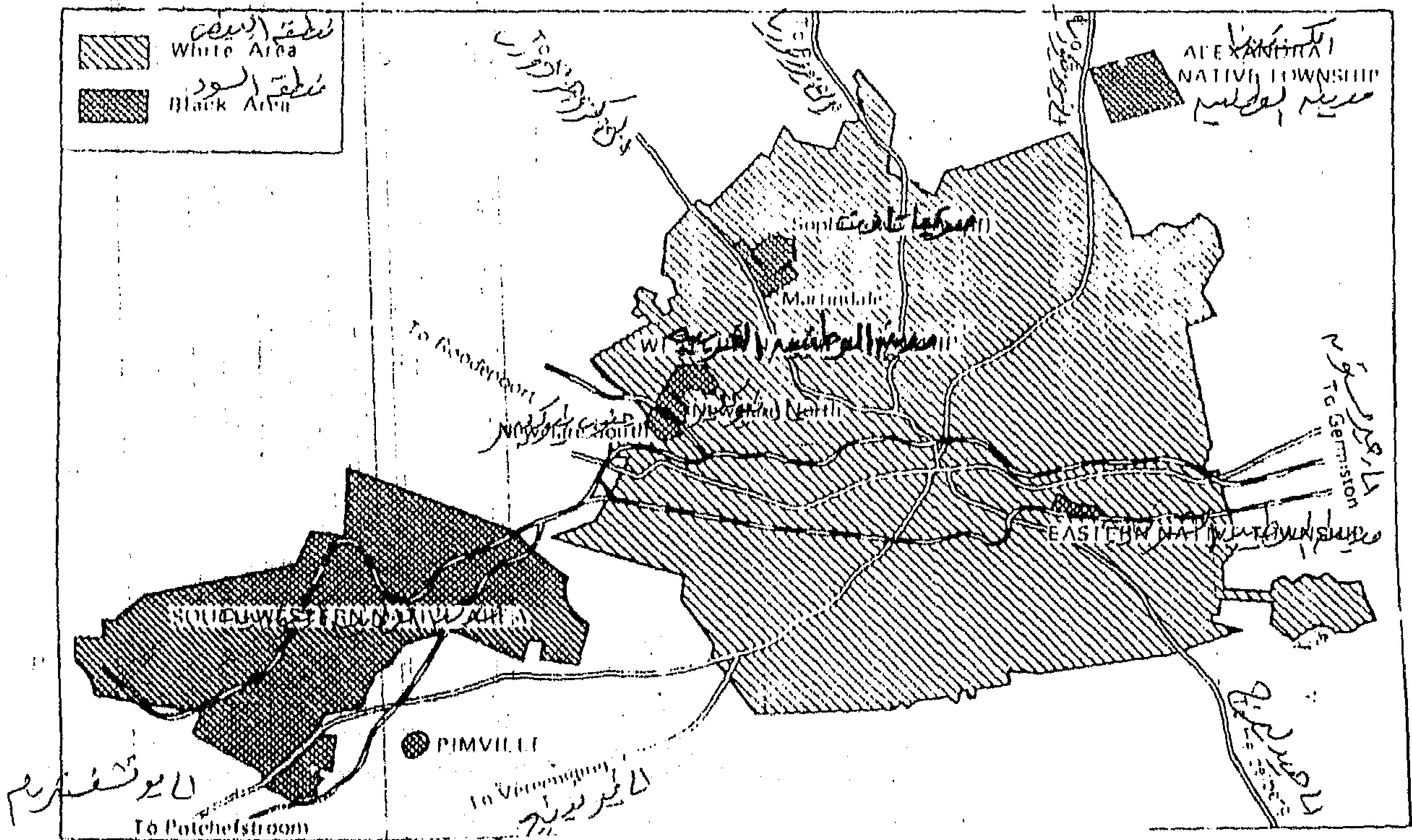
الخريطة رقم (٦)



١ – ميدولاندز الغربية
٢ – ميدو لاندز الشرقية
٣ – اورلاندو
٤ – غرب اورلاندو
٥ – كليبسبورت
٦ – اورلاندو الغربية
٧ – موروكا
٨ – فوفلسينتال
٩ – فوفلتسيت
١٠ – جابافو
١١ – مولبو
١٢ – جابلوني
١٣ – تاليدي
١٤ – مولتسين
١٥ – مابيتلا
١٦ – مابيتلا الشرقية
١٧ – سوتوني
١٨ – تيلاميتي
١٩ – تشوبلو

نقلاً عن : Gordonov , Valentin Op., Cit., P. 58

الخريطة رقم (٧)



نقلاً عن : Gordonov , Valentin Op., Cit., P. 35

مصادر ومراجع الرسالة

أولاً : الوثائق غير المنشورة :

أ - وثائق وزارة المستعمرات والكومنولث البريطاني :-

- Co. 551/53: About Native Laboures Employed on Mines and works from Department of Native, Johannesburg, 8/1/1914.
- Co. 551/1/22645: From The Governer General of the Union of South Africa to Secretary of state for the Colonies, 23, July 1910.
- Co. 551/1: About Sparatist School Transval, July 20/1910.
- Co. 551/1: About The Free Schools Movement, No. 282/4233.
- Co. 551/23407: About the equality of the English and the Dutuch Language Governor office, pritoria, 8 July 1910.
- Co. 551/1: About question was asked to General Botha .
- Co. 551/1/28147: Reporton the Manner in which Mr. G. Macdonald, 10 Sep, 1910.
- Co. 551/1: About the Education Act in Transvall and Free State.
- Co. 551/25867: About Atelegram Form the Govenor General of the Union of the South Africa.
- Co. 551/53: About Analysis of Mortality Among Native Labourers and all Mines and works.
- Co. 551/53/3277: About Gandha's Telegram suggest that request for an interview with The Minister of the Interior, from Governor General's office, Prtoria, 8th Jan. 1914.
- Co. 551/67: From the Reuter's Special Service: About Teachers Dismissed, Pretoria, Dec. 19/1914.
- Co. 551/67: from Reuter's Special Service About Teachers fore-saking their Duties Twords, The State with their own free will and Jaining Rebels, Pretoria, Dec. 15/1914.
- Co. 551/67: About Teachers Dismissed from Reuters, Special Service Pretoria, Dec. 15/1914.
- Co. 551/67: About Teachers Dismissed from Reuters, Telegram the South Africa Rebellion, Pritoria, Dec. 30/1914.
- Co. 551/1: About Hertzog Education Policy.
- Do.35/1119/4581/11/xc105325/No.105 About The Coloured Community office The High Commissioner for the United Kingdom, 23/3/1943.
- Do.35/1119/4581/11/xc105325: About Continuation of the despatch, No. 105 of the 22nd March 1943, in 15/4/1943.
- Do. 35/1135/M.822.349: About Announces Big Immigration Policy, Rand Daily Mail, Thursday Augst 15/1946.
- Do. 35/1135/M.822/349/xc105325: About New Action Taken in Drive for settelers, 11/12,1946.
- Do. 35/1135/xc105325: About Political Situation in South Africa, 14 May / 1947.

- Do. 35/3135/105325: About The Presented Political Trends, in 7/6/1947
- Do. 35/3134/xc105325: About United Kingdom Delegation to the United Nation, 2nd October 1947.
- Do. 35/3138/xc105325: About Record of Conversation of the Secretary of State with General Smuts, 14 June 1948.
- Do. 35/3139/105325: About Note on General Election Result.
- Do. 35/3140/xc105325: About: Despatch from during the New African Government's first Sesson, 22/10/1948.

ب – وثائق برلمان جنوب أفريقيا :-

- Act No. 47 of 1953. About of the Bantu Education Act.
- Act No. 45 of 1959: "About The Extention of University of Education Act 1959".

ج – وثائق وزارة الأشغال والخارجية البريطانية :-

- Wo. 37/167549: About what is Apartheid? Despatch No. 57, Pritoria, October 11/1963.
- Fo. 371/177043/63066: About New Transkie Department of Education from Isherwood in Port Elizbeth to British Embassy in Cape Town, January 15/1964.
- Fo. 371/117043/63066: About Speech of Kaisr Matanzima, No. 5018/ 64 in April 20, 1964.
- Fo. 371/177043/63066: About Bantu Education in Transkei, No. 17417/ 15/ May 8/1964.
- Fo. 371/177043/63066: About Suggestion that Primary Education should be in a forign language, from J.M.O. Snodgrass (Cape Town) to Mr. Elam, No. 17417/15 in May 8 1964.
- Fo. 371/177043/63066: Transkie Department of Education.

ثانياً : الوثائق المنشورة :

- Husen, Torsten and T. Neville Postlethwaite: The International Encyclopedia of Education, Volume 10, U.S.A., U.K., Japan, 1994.
- Kessing's Contemporary Archives, Weekly Diary of world- events, with index Contemporary Keptup. To Date (1950-1952)
- Kessing's Contemporary Archives… (1952-1954).
- Kessing's Contemporary Archives… (1957-1958).
- Kessing's Contemporary Archives… (1959-1960).
- Kessing's Contemporary Archives… (1975).
- Doro, Marian E., Colin Legum and Ronald Watson: Africa Contemporary Record, Volume 22 (1989-1990) African publishers company, Aminfrint of Holmes and Meier publishers, Inc. New York and London.
- Legum, Colin and John Drysdale: Africa Contemporary Record, Annual Survey and Documents (1968-1969) Africa Resarch Limited, London.

- Legum, Colin and John Drysdale: Africa Contemporary Record, Annual Survey and Documents (1969-1970) Africa Research Limited, Exeter.
- Legum, Colin and Anthony Hughes: Africa Contemporary Record, Annual Survey and Documents (1970-1971) Rex Colings, London, 1971.
- Legum, Colin, Elizabeth Clements, Richard Synge: Africa Contemporary Record, Annual Survey and Documents (1972-1973) Rex Collings, London, Africana Publishing Corporation, New York, 1973.
- Legum, Colin and Elizabeth Clements: Africa Contemporary Record, Annual Survey and Documents (1975-1976) Afrcana Publishing Company, New York, 1976.
- Legum, Colin, Jacyvel Dyck, Nicola Smith, Elizabeth Walls: Africa Contemporary Record, Annual Survey and Documents (1976-1977) Africana publishing Company, New York, 1977.
- Legum, Colin Jacyvel Dyck, Ira E. Hoffman, Hilda Pearson: Africa Contemporary Record, Annual survey and Documents (1977-1978) Africana publishing company adivision of Holmes and Meier publishers Inc. NewYork and London.
- The New Encyclopedia Britannica, Volume 18, Fitteenth Edition, U.S.A. 1990.
- Unesco: Apartheid, its effects on Education, Science, Culture, and Information, second Edition, Paris, 1972.
- Van Der Merwe, Hendrik, Nancy C.J. Chorton, D. Akotze and Ake Magnusson: African perspectives on South Africa, Acollection of speeches, Articles and Documents, Center for Inter group studies, Cape Town, 1978.
- كتاب الأمم المتحدة والفصل العنصرى : (١٩٤٨ – ١٩٩٤)
- الوثيقة (١) قرار الجمعية العامة : معاملة الهنود فى اتحاد جنوب أفريقيا ، القــرار ٤٤ (د-١) كانون الأول ديسمبر ١٩٤٦.
- الوثيقة (١١) التقرير الثالث للجنة الأمم المتحدة المعنية بالحالة العنصرية فى اتحـــاد جنـــوب أفريقيا ، A/2953 ١٩٥٥ .
- الوثيقة (١٢) : ميثاق الحرية الذى اعتمده الشعب فى كليبتاون بجنوب أفريقيا ، ٢٦ حزيـــران يونيو ١٩٥٥ ، S/12425 تشرين الأول ، أكتوبر ١٩٧٧ .
- الوثيقة (٣٧) : تقرير فريق الخبراء والمنشأ بقرار مجلس الأمـــن ١٨٢ (١٩٦٣) S/5658 نيسان (أبريل ١٩٦٤) .
- الوثيقة (٣٨) : البيان الذى أدلى به السيد تابومبيكى ابن السيد جوفان مبيكى الزعيم الأفريقـــى الذى كانت تجرى محاكمته فى بريتوريا أمام وفد اللجنة الخاصة المعنيـــة بسياســـة الفصـــل

العنصرى التى تتبعها حكومة جمهورية جنوب أفريقيا فى لندن فى ١٢ نيسان ، أبريل ١٩٦٤، A.AC.15/L.65. .
- الوثيقة (٤٥) قرار الجمعية العامة ، سياسة الفصل العنصرى التى تتبعها حكومة جمهورية جنوب أفريقيا ، القرار ٢٠٥٤ باء (د-٢٠) ١٥ كانون الأول ديسمبر ١٩٦٥.
- الوثيقة (٥٦) قرار الجمعية العامة : سياسة الفصل العنصرى التى تتبعها حكومة جنوب أفريقيا، القرار ٢٣٩٦ (د- ٢٣) ٢ كانون الأول ديسمبر ١٩٦٨ .
- الوثيقة (٨٩) : قرار مجلس الأمن : مسألة جنوب أفريقيا ، القرار ٤١٨ (١٩٧٧) ٤ تشرين الثانى ، نوفمبر ١٩٧٧ .
- الوثيقة (٩١) : قرار الجمعية العامة : سياسة الفصل العنصرى التى تتبعها حكومة جنوب أفريقيا ، نشر المعلومات عن الفصل العنصرى ، القرار ١٠٥/٣٢ هاء / ١٤ كانون الأول ، ديسمبر ١٩٧٧ .

ثالثاً : المراجع العربية :

- د. إبراهيم عصمت مطاوع ، د. عبد الغنى عبود ، فى التربية المعاصرة ، دار الفكر العربى، ١٩٧٣ .
- إبراهيم نصر الدين (دكتور) ، حركة التحرر الوطنى لجنوب أفريقيا ودار المستقبل العربى، القاهرة ، ١٩٨٩ .
- أحمد طاهر : أفريقيا " فصول عن الماضى والحاضر " ، " دار المعارف " ، القاهرة ، ١٩٧٥.
- أحمد على إسماعيل (دكتور) ، آمال إسماعيل شاور (دكتورة) : أفريقيا المعاصرة "البيئة الإنسان ، والتحدى " ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ .
- عبد الله عبد الرازق إبراهيم (دكتور) ، نيلسون مانديلا وتحرر جنوب أفريقيا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩١ .
- عبد الله محمد عبد الرحمن (دكتور) ، سوسيولوجيا التعليم الجامعى ، (دراسة فى علم الاجتماع التربوى) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩١ .
- عبد الغنى عبود (دكتور) : الأيديولوجيا والتربية " مدخل لدراسة التربية المقارنة " ، دار الفكر العربى ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٠ .
- عبد الواحد محمد الفار (دكتور) : التنظيم الدولى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- عبد الملك عودة (دكتور) ، سنوات الحسم فى أفريقيا (١٩٦٠-١٩٦٩) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

- أمين شاكر وآخرون: جنوب أفريقيا " جنة البيض وجحيم الملونين " ، " دار المعارف بمصر".
- بطرس بطرس غالي : منظمة الوحدة الإفريقية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٤.
- جمال حمدان (دكتور) : أفريقيا الجديدة ، دراسة فى الجغرافيا السياسية ، مكتبة مدبولى، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- جودة حسنين جودة (دكتور) جغرافية أفريقية الإقليمية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ .
- زاهر رياض (دكتور): جنوب أفريقيا " دراسة سياسية اقتصادية " دار المعرفة ، القاهرة، ١٩٦١ .
- السيد فليفل (دكتور) : نظم الحكم العنصرية فى جنوب أفريقيا (١٨٠٦ - ١٩١٠) مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- شوقى وهبة ، نيلسون مانديلا : " الزنبقة السوداء " ، الجمعية الأفريقية ، دار الأخوة للطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٥ .
- ضارى رشيد السامراى ، الفصل والتمييز العنصرى فى ضوء القانون الدولى العام ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٣ .
- فتح الباب عبد الحليم (دكتور) ، إبراهيم حفظ الله (دكتور) ، وسائل التعليم والإعلام ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- فؤاد محمد الصقار (دكتور) ، التفرقة العنصرية فى أفريقيا ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- قطب مصطفى سانو ، النظم التعليمية الوافدة فى أفريقيا ، كتاب الأمة ، سلسلة شهرية تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، قطر ، العدد ٦٣ ، السنة الثانية عشر ١٤١٩ ، مايو ١٩٩٨ .
- محمد الحسيني مصيلحي (دكتور) منظمة الوحدة الإفريقية من الناحيتين النظرية والتطبيقية (دراسة مقارنة) دار النهضة العربية ، ١٩٧٦.
- محمد رضا فودة : دراسة جنوب أفريقيا ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
- محمد عبد الغنى سعودى (دكتور) : أفريقية "دراسة فى شخصية الأقاليم " ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٣ .
- محمد عوض محمد (دكتور) الشعوب السلالات الإفريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٥.
- محمد عبد الرحيم عنبر : التمييز العنصرى فى أفريقيا ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

- نبيل أحمد عامر صبيح : التربية المقارنة ، مقدمة منهجية ، مجموعة بحوث عن " مقدمة في التربية المقارنة " ، المكتبة العصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- يحيى عاكف : الملونون ، دار القاهرة للطباعة ، القاهرة .

رابعاً : المراجع المعربة :

- آلان باتون : شعاع من الأمل في جنوب أفريقيا ، ترجمة : رياض عبد المجيد ، مراجعة عبد الحميد الإسلامبولي ، الدار القومية للطباعة والنشر .
- أ. ب. زحلان ، ثريا أنطونيوس ، العلم والتكنولوجيا في الدول النامية "بحوث مقدمة إلى مؤتمر عقد بالجامعة الأمريكية في بيروت بلبنان في ٢٧ نوفمبر إلى ٢ ديسمبر ١٩٦٧ ، ترجمة : إبراهيم عصمت مطاوع ، إبراهيم بسيوني عميرة ، د. أحمد فؤاد عبد الجواد ، دار المعرفة .
- إدجار هـ . بروكس ، ج . ب . ماكولي : الحرية المدنية في جنوب أفريقيا ، ترجمة : محمود أحمد حسين ، مراجعة محمد محمود الصياد ، الإدارة العامة للثقافة، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ألبرت لوتولي : دع قومي وشأنهم ، ترجمة : حسين الحوت ، مراجعة حمدي حافظ ، الدار القومية للطباعة والنشر .
- الأمم المتحدة : الاضطهاد والتمييز العنصري في أفريقيا الجنوبية ، ملخص لتقرير المقرر الخاص المعين من قبل لجنة حقوق الإنسان ، سنة ١٩٦٧ .
- انتوني سيليري : الجغرافيا الاجتماعية لأفريقيا ، ترجمة : إبراهيم أحمد رزقانة ، محمد جمال الدين رزقانة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦١ .
- ج. ب. باركنجتون : الجنوب الأفريقي الصيادون وجامعوا الطعام ، تاريخ أفريقيا العام ، اليونسكو ، المجلد الثاني .
- برنار ماغوبين : التطورات السياسية في تاريخ جنوب أفريقيا ، نيويورك ، ١٩٦١ .
- جاك وودیس ، جذور الثورة الأفريقية ، ترجمة وتعليق : أحمد فؤاد بلبع ، مراجعة الترجمة : د. عبد الملك عودة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ .
- جديون س . وير ، تاريخ جنوب أفريقيا ، ترجمة : عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، ١٩٨٦ .
- جراهام جونس ، دور العلم والتكنولوجيا في البلاد النامية ، ترجمة : هشام دياب ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٥ .
- جون هاتش ، تاريخ أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ، ترجمة : عبد العليم السيد منسي.

– جون . وهانسون ، باكول س برمبك : التربية والتقدم الاجتماعي والاقتصادي للدول الناميـــة، ترجمة : د. محمد لبيب النجيحي ، مؤسسة فرانكليـــن للطباعـــة والنشـــر، القاهرة ، نيويورك ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ١٩٧٦ .
– دونالد وايدنر : ، تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء ، الجزء الثاني ، ترجمة : أحمد فخـــري ، د. شوقي الجمل ، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ، ١٩٧٦ .
– جيمس دفي ، روبرت أ. مانزر : أفريقيا تتكلم ، ترجمة عبد الرحمن صالح ، الـــدار القوميـــة للطباعة والنشر .
– روث فيرست ، أفريقيا الجنوبية الغربية مستعمرة التفرقة العنصرية ، ترجمة : عبـــد الســـلام شحاتة ، وزارة الثقافة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .
– غاندي :، قصة اللا عنف في جنوب أفريقيا ، ترجمة : منير البعلبكي ، القاهرة ، ١٩٦٦.
– فردريك هرتز : ، القومية في التاريخ والسياسة ، ترجمة : عبد الكريم أحمـــد ، دار الكـــاتب العربي للطباعة والنشر .
– كولين ليجوم ، الجامعة الأفريقية " دليل سياسي موجز " ترجمة : أحمد سليمان ، مراجعـــة: د. عبد الملك عودة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ .
– ل. د. نغكو نغكو ، ج فانسيا : جنوب القارة الأفريقية الشـــعوب والتشـــكيلات الاجتماعيـــة ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الرابع ، اليونسكو .
– لويس فيشر : ، غاندي الثائر القديس ، كتاب الهلال ، ترجمة : صوفي عبـــد الله ، العـــدد٨، القاهرة ، ١٩٥٢ .
– نلسون مانديلا : ، رحلتي الطويلة من أجل الحرية ، ترجمة : عاشور الشامس ، جمعية نشـــر اللغة العربية ، الطبعة الأولى ، جنوب أفريقيا ، ١٩٩٨ .
– هـــ . أ . ل. فيشر : تاريخ أوربا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠) تعريب : أحمد نجيـــب الضبع ، وديع الضبع ، دار المعارف ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٤ .
– والتر رودني (دكتور) : ، أوربا والتخلف في أفريقيا ، ترجمة : د. أحمد القصير ، مراجعـــة : د. إبراهيم عثمان ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ١٣٢ ، الكويت ، ١٩٨٨.

خامسا : المراجع الأجنبية .

- Africa South of the Saharah (1979-1980) Ninth Edition, Europa publication Limited, London, 1980.
- Adam, Heribert: South Africa "Sociological perspectives, Oxford University Press, London, New York , Captown, 1971.
- Arnold, Guy: South Africa, Crossing the Rubican, Macmillan, London, 1992.

- Ashby, Eric: Universities, British, Indian, African, Weidenfeld and Nicolson, London, 1966.
- Barrott, John and others: Accelerated Development in Southern Africa, Longman. 1973.
- Benson, Mary: South Africa, The Struggle for a Birthright, Penguin Books, London, 1966.
- Benson, Mary: Nelson Mandila, The Man and The Movement, W.W. Norton and Company, New York, London 1986.
- Berr, J. de: Muilti-Racail South Africa, The Reconciliation of forces, Oxford University Press, London, New York, Cape Town, 1961.
- Bissel, Richard and Chester A. Crocker: South Africa into the 1980 , West View press Boulder, Colorado, U.S.A. 1979.
- Bhola, H. S.: Education For Reconstruction and Development in Post Apartheid Dicourse, Cape Town, 1994.
- Bunting Brian: The Rise of South African Reich, Penguin books, London, 1964.
- Caldwell, Theodore C.: The Anglo-Boerwar Why was it fought? Who was Responsible? U.S.A. 1968.
- Cameron, Trewhella: A New Illustrated History of South Africa Southern Book Publishers, Johannesburg, 1992.
- Carter, Gwendoln M. and Edouard Bustin, Virginia Thopmson, Victor Levine, Herbert. J. Spiro, Thomas Karis: Five African States, Responses to Diversity, Cornell University Press, New York.
- Cartery, Wilfred and Martin Kilson: The Africa Reader, Independent Africa, Random House, New York, 1970.
- Carter, G.Wendolen M. and Patrick O'meara: Southern Africa, The Continuing Crisis, Macmillan Press Ltd. London, 1979.
- Carter, Gwendolen M. Thomas Karter, Newel M.Stultz: South Africa's Transkei, The Politics of Domestic Colinialism. London, 1967.
- Chapman, Michlael: Southern African Literatures, Longman, London and New York.
- Cornevin, Mariainne: A Partheid Power and Historical Falsification, London, 1985.
- Cole , Monica: South Africa, Methuen and Co. Ltd. London, 1961.
- Cooper, Omer. J.D.: History of Sothern Africa, Second Edition, David Philip, James Currey Heinmann, 1994.
- Cope , John: "South Africa", Ernest Benn Limited, London, 1965.
- Crowder, Michael: The Cambridge History of Africa, Volume 8, from (1940-1975), Cambridge University press, London, 1984.
- Davenport T. H.: South Africa A Modern History, Fourth Edition, Hong kong, 1991.
- Daves, Robert, Dan O'Meara and Sipho Dlamini: The Struggle for South Africa "Areference Guide to Movements, Organization and Institutions,

Volume Two, Center of African Studies, Eduardo, Mondane University, Zed Book LTD, London and New Jersey.
- David, Niddrie: South Africa Nation or Natians, Lonodn, 1968.
- Davis. N. E.: A History of Southern Africa, Hong Kong, 1985.
- Dekiewiet C.: A History of South Africa, Social and Economic, Oxford University Press, London, 1975.
- Deklerk. W. A.: The Puritans in Africa, Astory of Afrikanerdom, Rex Collings, London, 1975.
- Desmond, Cosmos: The Discarded People, An Account of African, Resettlement in South Africa, Penguin Book, London, 1972.
- Fitzgerald, Walter: Africa, A Social Economic, and Political Geography of its Major Regions, Eight Edition, London, Methuen, Co. LTD. New York, E.P. Dutton and co. Inc. 1955.
- For L, Evans: Native Policy in South Africa, Cambridge The University Press, London, 1934.
- Gerhart, Goil: Black Power in South Africa, Berkeley, 1968.
- Giliome, Hermann and Lawrence Schlemmer: From Apartheid to Nation Bulding. Contemporary South Africa Debates, Oxford University Press, Cape Town, 1989.
- Gorodrov, Valentin: Soweto, "Life and Struggles of South Africa Township, Progress Publishers", Moscow, 1988.
– Hally, Lord: An African Survey Revised 1956, Astudy of Problems, Arising in Africa South of The Sahara, Oxford University Press, London, New York, Tronto, 1957.
- Hans, Nicholas: Compartive Education, Astudy of Educational Factors and Traditions,Routlhedge and Kegan Paul, London and Henley, 1977.
- Harris P.B.: Studies in African PoliticsHutchinson University Press, London, 1970.
- Hatch, John: The Dilemma of South Africa, London, 1954.
- Hatch, John: A History of Post War Africa, Methuen, London, 1967.
- Hoagland, Jim: South Africa Civilization in Conflict, London, 1972.
- Hughoes John: The New Face of Africa South of The Sahara, Longman New York, London, 1961.
- Italiander, Rolf: The New Leaders of Africa, London, 1961.
- Jacobs, Dani: Accrediting Vocational Higher Education in South Africa in Alma Craft: International Development in assuring Quality in Higher Education, The Fahmer Press, London, Washinghton, 1983.
- Johnson. R. W.: How Long Will South Africa Survive ? London, 1972.
- Kahn JR.,: The Separated People, a look at contemporary South Africa, New York, 1968.
- Ketchen , Helen: The Education African A Country -by- Country Survey of Education, Development in Africa, U.S.A. 1962.

- Keith Miguire: Politics in South Africa, From Vorster to Dekerk, Chambers.
- Kingsnorth G. W.: Africa South of The Sahara, Cambridge University press, London, 1966.
- Kruger, Paul: Memories of Paul Kruger, London, 1922.
- Kunene, Masisi: Emperor Shaka the Great Heinemann, London, 1979.
- Kuper, Leo: An African Bougreoísie, Race, Class, and Politics in South Africa, Yale University Pess, U.S.A. 1965.
- Lansdale , John: South Africa in Question, London, 1988.
- Legum, Colin: Africa a Handbook, Anthony Bolnd, Second Edition, 1965.
- Legum Colin and Margret: South Africa Crisis for the West, Pall Mall Press, London, 1964.
- Le May, C.H.L.: The Afrikaners An Historical interpretation, Black Well Publishers, U.S.A. 1995.
– Liebenow, J. Gus: African Politics Crisis and challages. Indian University press, U.S.A., 1986.
- Mandela, Nelson: The Struggleis My Life fourth Edition pathfinder Press, New York 1990.
– Lodge, Tom: Black Politics in South Africa Since 1945, London, 1983.
- Mandela , Nelson: No Easy Walk to Freedom Heinemann, 1986.
- Marais JS.: The Fall Of Kruger's Republic, Oxford at the Clarendon press.
- Marquard , Leo: The Story of South Africa, Lonodn, 1962.
- Marks, Shula and Stanley Trapido: The Politics of Race, class and Nationalism in Twentieth Century South Africa, Longman, London, New York, 1987.
- Mansergh, Nicholas: South Africa 1906-1967, The price of Magnanimity, London.
- Marquard, Leo: The People and the Policies of South African, Oxford University Press, London, New York, 1961.
- Moorcraft, Pauil: African Nemesis War and Revolution, in Southern Africa (1945-2010) Brassey's (U.K), London, New York, 1990.
- Mazrui, Ali A.: General History of Africa, Africa Since 1935, Heinemann, California, Unesco, 1993.
- Neame. L.E.: The History of Apartheid.
- Panikkar K.M.: The Afro-Asian States and Their Problems, London, 1959.
- Pienaar, S. and Anthony Sampson: South Africa, Two Views of Separtae Development, Oxfrod University press, London, New York, Cape Town, 1960.
- Race Relation Survey 1993 / 1994 / South Africa Institute of Race Relations, Johannesburg, 1994.
- Graham Brown, Sarah: Education in Developing World, Conflict and Crisis, Longman, London, New York, 1991.
- Segal , Ronald: Political African, London, 1961.

– Segal, Ronald: Sanction against South Africa, London, 1964.
- Selby , John: Ashort History of South Africa, London, 1973.
- Shepherd, R.W. and B.G. Paver: Afrcian Contrasts, The story of South African People, Oxfrod University Press, Cape Town, 1947.
- Simpson J.S.M.: South Africa Fights, Hodder and Stoughton Limited, London, 1941.
- Smith, Kote Darian, Liz Gunner and Sarah Nuttall: Text, Theory, Space, Land, Literature and History in South Africa and Australia, London, New York, 1996.
- South Africa Black Labour Swedish Capital : A Report by The Lo/Tco Study Delegation to South Africa, Sweden, 1975.
- South Africa Year Book, 1995, Second Edition.
- South Africa Year Book, 1997.
– Spiegel, A.D. and P.A. Mc. Allister: Tradition and Transition in South Africa, Witwatersrand University Press, South Africa, 1991.
- Spiro, Heribert J.: Politics in Africa, Prospective South of The Sarhara, Prentice, Hally Inc. Englewood, Cliffs. N. J. Aspectram Book, London, 1962.
- Stock, Robert: Africa South of the Sahara, A Geographical Interpretation, The Guilford or Press, New York, London, 1994.
- Sundkler Benget G. M.: Bantu Prophets in South Africa, Second Edition, Oxford University Press, London, New York, Tronto, 1961.
– Tabata, I.B: Education for Barbarism in South Africa, Bantu (Apartheid) Education, Pall Mall Press, London, 1960.
- Theal , George Macall: Progress of South Africa in the Century, London.
- Thompson, Leonard: African Socities in Southern Africa, Heinemann, London, Ibadan, Nairobi, 1969.
– Thompson, Leonard: A History of South Africa, Yale University Press, London, New Haven.
- The Eruopa World Year Book 1994, Volume 11, International Institute for Strategic Studies, London, 1994.
- The United States and Africa.
- Urnov, Andrei: South Africa against Africa (1966-1986) Progress Publishers, Moscow, 1982.
- Walker, Eric: A History of South Africa, Longman, London, New York Tronto.
- Willan, Brian: Sol Plaatje "South African Nationalist (1876-1932) University of California, Press, Berkely and Los Angeles, 1984.
- Wilson, Monica and Leonard Thompson: A History of South Africa to 1870s, Croom Helm, London, and Canberra, 1982.
- Worden, Nigel: The Making of Modern South Africa Conquest, Segregation and Apartheid. Black Well, Oxford, U.K. Cambridge. U.S.A

سادسا : الدوريات والمقالات العربية والمعربة :

- أحمد إبراهيم الفقيه : درس جنوب أفريقيا ، الأهرام ، العدد ٤١١٠٧ ، ٢٤ يونيو ١٩٩٩.
- أحمد الخشاب :المدخل السيسوانثروبولوجي للتمييز العنصرى ، المجلة الاجتماعية القومية، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧١ ، المجلد الثامن .
- أخطر وثيقة دولية عن علاقات جنوب أفريقيا بإسرائيل ، رسالة أفريقيا ، العدد الثالث ، أبريل ١٩٧٥ .
- إخلاص محمد عبد الحميد : ، العلم والتكنولوجيا في أفريقيا ، الاتجاهات ، المشاكل ، التوقعات المستقبلية ، محاضرات الدورة التثقيفية عن أفريقيا خلال عامى ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ ، الجمعية الأفريقية .
- الاستثمارات الأمريكية فى جنوب أفريقيا ، مجلة الرابطة الأفريقية ، العدد ٤٥ يونيو ، يوليو ١٩٦٦ .
- آرثر كيبل جونز : ، جنوب أفريقيا ، " التفرقة العنصرية والاتجاه الجمهورى " ، مقال فى: أفريقيا النهج السياسى ، مجموعة باحثين ، ترجمة : محمود الشرقاوى ، مراجعة : أحمد صوار .
- ألبى ساكس ، أى نموذج للديمقراطية ، رسالة اليونسكو ، السنة ٤٤ ، فبراير ١٩٩٢ .
- آلان باتون ، ثمن الفصل العنصرى ، رسالة اليونسكو ، العدد أبريل ١٩٦٧ .
- التفرقة العنصرية والكنيسة ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ .
- الفكر العنصرى وراء روديسيا والحركة الصهيونية ، رسالة أفريقيا ، مجلة شهرية تصدرها الجمعية الأفريقية ، السنة الثانية ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ .
- التفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧ ، أبريل ١٩٦٧ .
- أمل الشاذلى : ، عندما غضبت أفريقيا وهتف العنصريون عاشت فرنسا ، رسالة أفريقيا ، العدد ٧ ، السنة الرابعة ، يوليو ١٩٧٦ .
- المواجهة فى جنوب أفريقيا ، الصحفى الأفريقى ، العدد ٤١ ، يناير ١٩٨٧ ، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الصحفيين الأفريقيين .
- انطباعات العنصرية ، الوعى العنصرى وأثره على الوحدة الوطنية والبنية الاجتماعية ، المجلة الاجتماعية القومية ، العدد الثالث ، سبتمبر ١٩٧١، المجلد الثامن .
- الأيدى العاملة المعطلة فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧ ، أبريل ١٩٦٧ .
- عبد العزيز كامل ، مشروع تقسيم اتحاد جنوب أفريقيا إلى " بانتوستانات " مجلة الجمعية الجغرافيا ، القاهرة ، ١٩٦١ .

– د. عبد العزيز كامل : قضية التفرقة العنصرية وآثارها الدولية ، السياسة الدولية ، المجلد الثالث ، العدد السابع ، ١٩٦٧ .
– عبد الفتاح أحمد جلال ، الإصلاح التربوى للتعليم الجامعى ، المجلة العلمية ، العدد الأول، سنة ١٩٨٩ .
– عبد القادر حميدة ، الاضطهاد العنصرى فى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧ ، ١٩٧٣ .
– بطردس بطرس غالى (دكتور) ، الأمم المتحدة ومناهضة العنصرية فى جنوب أفريقيا ، السياسية الدولية ، العدد ١٢١ ، يوليو ١٩٩٥ .
– بيان اليونسكو عن العنصر والعنصرية ، مجلة الهدف " العدالة " ، المجلد الثالث ، العدد الأول، ١٩٧١ .
– بيتر مولوتس ، وقف التطورات فى جنوب أفريقيا ، " التفرقة العنصرية فى التعليم " ، مجلة الرابطة الأفريقية ، السنة الثانية ، العدد ١٨ ، أغسطس ١٩٦٣ .
– بريتين بريتنباخ : ، انتحار ثقافى ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ .
– تحليل التفرقة العنصرية ، مجلة الهدف " العدالة " العدد الأول ، المجلد الثالث ، مارس ١٩٧١ .
– تقرير منظمة العمل الدولية ، الاتجاهات العمالية تزيد الحاجة إلى تغيير سياسة الأيارتهيد، مجلة الهدف " العدالة " ، المجلد الثالث ومارس ١٩٧١ .
– حامد عمار (دكتور) ، من السلم التعليمى إلى الشجرة التعليمية ، الأهرام ، العدد ٤٠٦٩٦ ، ٩ مايو ١٩٩٨ .
– خديجة قاسم ، الهولنديون فى أفريقيا ، مجلة نهضة أفريقيا ، العدد ٧٤ ، السنة السابعة ، يناير ١٩٦٤ .
– جوزيف نتلانتلا ، الاستقلال الاقتصادى ، مجلة رسالة أفريقيا ، العدد ٣ ، السنة الثانية ، ١٥ مارس ١٩٧٤ .
– دولة مقسمة ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ .
– دوايت والدو ، تخطيط السياسات الثابتة وإدارتها من ناحية المسئولية الرسمية ، مقال عن العلم والتكنولوجيا فى الدول النامية ، مجموعة بحوث مقدمة للجامعة الأمريكية .
– دينيس بروتوس ، بذور السخط ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ .
– روث لازاروس ، عودة إلى جنوب أفريقيا ، رسالة اليونسكو ، السنة ٤٤ ، العدد فبراير ١٩٩٢ .

– روجر مينير ، جنوب أفريقيا تترك العنصرية وراءها ، رسالة اليونسكو ، مارس ١٩٩٥.
– رونالد سيجال ، العقول الخامدة ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ .
– سامى عزيز (دكتور) ، صحافة جنوب أفريقيا بين الاحتكار والمصادرة ، مجلة الدراســـات الأفريقية ، العدد السادس ، سنة ١٩٧٧ .
– سلوى محمد لبيب (دكتورة) ، الترانسكاى بعد عام من الاستقلال ، السياسة الدولية ، العـــدد ٥٠ ، أكتوبر ١٩٧٧ ، مجلة دورية تصدر عن مؤسسة الأهرام .
– سيفوسيباملا ، التفرقة العنصرية فى الحياة الثقافية ، رسالة اليونسكو ، عـــدد فـــبراير ١٩٩٢، السنة ٤٤ .
– طلعت عبد الحميد (دكتور) ، التعليم قبل الجامعى والألفية الثالثة ، الأهـــرام ، الســـنة ١٢٣ العدد ٤٠٩٦٤ ، ١ فبراير ١٩٩٩ .
– عايدة العزب موسى ، المواجهة مع التفرقة العنصرية ، رسالة أفريقيا ، الســـنة الثانيـــة ، ١٥ مارس ١٩٧٤ .
– عثمان فراج ، التفرقة العنصرية وجهود الأمم المتحدة فى مواجهتها ، مجلة العلوم الاجتماعيـــة ، العدد الثالث ، ١٩٧١ .
– عدم المساواة أمام القانون ، رسالة اليونسكو ، العدد ١٢١ ، ديسمبر ١٩٧١ .
– علاء الدين كفافى (دكتور) ، علم النفس ومفاهيم التعليم الثانوى ، الأهـــرام ، الســـنة ١٢٣، العدد ٤٠٩٦٤ ، بتاريخ ١ فبراير ١٩٩٩ .
– على أ. مزروعى ، تعليم القيم الثلاث فى المدرسة ، رسالة اليونسكو ، العدد ١٢١ ، ديســـمبر ١٩٧١ .
– فاروق عبد الجواد شويقة (دكتور) ، كيب تاون " دراسة أنثروبولوجية " ، مجلـــة الدراســا الأفريقية ، العدد العاشر ، ١٩٨١ .
– فاطمة مير ، مستقبل النساء ، رسالة اليونسكو ، فبراير ١٩٩٢ .
– فرانسين فورنييه ، اليونسكو والقضاء على التفرقة العنصرية ، رســـالة اليونســـكو ، فـــبراير ١٩٩٢ .
– قمة الوفاق فى جنوب أفريقيا ، رسالة أفريقيا ، العدد الرابـــع ، الســـنة الثالثـــة ، ١٥ أبريـــل ١٩٧٥.

– كامل حامد جاد (دكتور) ، قراءة تاريخية فى نشأة التعليم الثانوى وتطوره ، مجلة التربية والتعليم ، " مجلة علمية تربوية ربع سنوية " ، تصدر عن المركز القومى للبحوث التربوية والتنموية ، المجلد الخامس ، العدد الثانى عشر ، أبريل ١٩٩٨ .
– كلود شيفى شتراوس ، العنصر والتاريخ والثقافة ، رسالة اليونسكو ، مارس ١٩٩٦ .
– لماذا قطعنا العلاقات مع جنوب أفريقيا ، مجلة نهضة أفريقية ، العدد ٤٥ ، السنة الرابعة، يوليو ١٩٦١ .
– لويس نيكوسى ، الحوار الممنوع ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ .
– ل . ف. نايدو ، البانتوستانات والتفرقة العنصرية ، مجلة رسالة أفريقيا ، العدد ٣ ، السنة الثانية ، ١٥ مارس ١٩٧٤ .
– مايكل بانتون ، الجوانب الاجتماعية للمسألة العنصرية ، مجلة الهدف " العدالة " مجلة فصلية ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، ١٩٧١ .
– محمد عبد العزيز إسحق ، خمسون عاما من النضال الدامى فى جنوب أفريقيا ، مجلة نهضة أفريقية ، العدد ٧٠ ، السنة السادسة ، سبتمبر ١٩٦٣ .
– مسز بيليسو ، الحركة النسائية فى جنوب أفريقيا ، مجلة الرابطة الأفريقية ، العدد ٤٠ ، أغسطس ، سبتمبر ١٩٦٥ .
– مغزى القرار الفرنسى بحظر تزويد جنوب أفريقيا بالسلاح ، رسالة أفريقيا ، العدد التاسع، السنة الثالثة ، سبتمبر ١٩٧٥ .
– مقتطفات من تقرير اليونسكو عن التفرقة العنصرية ، رسالة اليونسكو ، العدد ٧٠ ، أبريل ١٩٦٧ .
– مكادو نديابى ، قصة المأساة ، رسالة اليونسكو ، فبراير ١٩٩٢ .
– ميثاق الحرية منهج لتحرير الجنوب ، مجلة الرابطة الأفريقية ، العدد ٤٠ ، أغسطس ، سبتمبر ١٩٦٥ .
– ميزواندل بيليسو ، حركة المقاطعة لجنوب أفريقيا من الشيرى إلى البترول ، مجلة الرابطة الأفريقية ، العدد ٦ ، السنة الثانية ، أبريل ١٩٦٣ .
– نادين جورديمر ، الأدب الشعبى ، رسالة اليونسكو ، فبراير ١٩٩٢ .
– نبيل عبد الحميد ، الترسانة العسكرية فى جنوب أفريقيا وصعوبات الحوار ، مجلة دراسات أفريقية ، العدد ٦ ، أبريل ١٩٧٩ .

– نيل واتس ، رأى رجل أعمال فى الأبارتهيد ، مجلة الهدف " العدالة " ، المجلد الثالث ، العـــدد الأول ، ١٩٧١ .
– وثيقتان أساسيتان لليونسكو ، نداء للتسامح ، رسالة اليونسكو ، العام ٤٩ ، مارس ١٩٩٦.
– وليد محمود عبد الناصر ، المؤتمر الوطنى الأفريقى ، تحديات ما بعد الأبارتـــهيد ، السياســة الدولية ، العدد ١١٨ ، أكتوبر ١٩٩٤ .
– يونان لبيب رزق ، المعركة المجهولة ، الأهرام ، السنة ١٢٣ ، العـــدد ٤١٠٦٥ ، ١٣ مـــايو ١٩٩٩ .

سابعا : الدوريات والمقالات الأجنبية :

– Adam, Koila: Dialectic of Higher Education for Colonized, The Case of Non-White University in Heribert Adam: op. Cit.
- Bartman, Ernest: Education as an Instrument for Liberation in Hrndrik Van der Merwe and others: Op. Cit.
- Barn, Barnett: South Africa Student Exiles in The United States in the Journal of Modern African Studies, Vol. 10 No. 1 May 1972.
- Birley, Robert African Education in South A talk kcny Dcl (Hon) FsA. In African Affairs, Vol. 67, No. 267, April 1968.
- Black Renaissance Convention **in** Hendrik Van der Merwe and Others: Op. Cit.
– Butherlzi, Gatsha: Twords Black Fulfilment in Hendrik Van der Merwe and other: Op. Cit.
– Buthelzi, Gatsha: Words of Identi-faction in Henderik Van der Merwe and other: Op. Cit.
- Cansulative Education Committee of Kwazulu Government: Education Manifesto of Kwazulu in Hendrik Van der Merwe and other: Op. Cit.
– Chaskalson, Matthew: Aprtheid With A Human Face: Punt Janson and The orighns of Reform, in Township A demonstration (1972-1976) in African Studies, Vol. 48, No. 1, 1989.
- Chisholn, Linda and Ben Fine: Context and Contest in South Africa Education Policy: Comment on Curtin, in African Affairs, Vol.93, No. 371. April 1994.
– Clark, Dickie: The Delemma of Education in Plural Socities, The South Africa Case, in Heribert Adam: Op. Cit.
- Cracken, John Mc.: African History in British University: Past, Present and Future in African Afrairs, Vol. 92, No. 367, April 1993.
– Curtin, Timothy: Context and Contest in South Africa Education Policy: Arejoinder, in African Affairs, Vol. 93, No. 371,April, 1994.
– Curtin, Timothy: The Political Economy of Educationin South Africa, in African Affairs, Vol. 92. No. 368, July 1993.

- Dalcntion, David: Vorster and The Policies of Confedence (1966-1974) in African Affairs, Vol. 75, No. 299, 1976.
- Davis, Hunt R.: School Versus Blanket and Settler Elijah Makiwane and Leadership of the Cape School Community, **in** African Afrrairs, Vol. 78, No. 310, January 1979.
- Defiance, The By Women in South Africa in Wilfred Cartary and Martin Kilson: Op. Cit.
- Du Toit, Brian M.: Missionaries, Anthropolgists and The Policies of The Dutuch Reformed Church, in African Affairs, Vol. 22, No. 4 December 1984.
- Du Toit, Brian M.: Consciouness, Identification and Resistance in South Africa, in The Journal of Modern African Studies, Vol. 21, No.3 Sep. 1983.
- French, Edward: Adult Literacy Work in South Africa: A History to be made, in Africa Insight, Vol. 18, No.1, 1988.
- Frs, Coulson: the problems of Higher Education in Africa, in African Affairs, Vol. 70, No. 280. July 1971.
- Gardener, Susan: Progress Through Learning? Observations on English Education in Transkei 1986, in Africa Insight, Vol. 16, No. 3, 1986.
- Gnsburg, Rebecca: Now I stay in a house Removoting The Match box in Apaitheid-eraSweto in African studies, Vol. 55, No. 2, 1996.
- Gqubule. T.S.N.: Higher Education for Black in Hendrik Van der Merwe and other: Op. Cit.
- Hartshorne, Ken: Conflicting Perceptions of the Education, Africa Insight, Vol. 18, No.1, 1988.
- Henderson, Willie: Language and Society: Reflection on South African English, in African Affairs, Volume 96, No. 382, January 1997.
- Hirson, Baruch: Language in Control, in African Affairs, Vol. 80. No. 319. April 1981.
- Hirschman, David: The Black Conciousness Movement in South Africa, in The Journal of Modern African Studies, January 1990.
- Hngu, Temba Noluts: Why The Students Acted? In Hendrik Van der Merwe and others: Op. Cit.
- Holland, Martin: Disinvestment, Sanctions and the European Community Code of Conduct in South Africa, in African Affairs, Vol. 88, No. 353, October, 1989.
- Hugo, Pierr: Transformation: The Changing Context of Academia in Post-Apartheid South Africa, in Affican Affairs, Vol. 97, No. 386. January 1998.
- James, Duncan Randall: Prospects for the Development of Black Business Class in South Africa, in The Journal of Modern African Studies, Vol. 34, No. 4, December 1996.

- Rebusa Joang: Education and Social Control in South African, in African Affairs, Vol. 78, No. 311, April 1979.
- Johns, Sheridan: Obstacls to Guerrilla war Fare: a South Africa Case Study in The Journal of Modern African studies, Vol. 11, June 1973.
- Johnstone, Fridrick A: White Prosperity and White Supremacy in South Africa Today, Vol. 69, No. 275, April 1970.
- Jordan A.C.: Apartheid and South African's Students refugees in Teachers College Record, Volume. 66, No. 5, February 1965.
- Kgware W.M.: Education for Development, in Hendrik Van der Merwe and other: Op. Cit.
- Kuper, Adam: Anthropology and Apartheid in John Lansdale: South Africa in Question, London, 1988.
- The League, of the African Youth: Objectives in Hendrik Van der Merwe and Others: Op. Cit.
- Leistner G.M.E.: Regional Copertion as a Cornerstone of South Africa External Policy, in Africa Insight, Vol. 13, No.1, 1982.
- Leys, Roger: South Africa Gold in 1979, The Gold of Migrant Labour in African Affairs, Vol. 74, No. 295, April 1975.
- Love, Janice and Peterc C. Sederberg: Black Education and Dialectice of Transformation in South Africa, in The Journal of Modern African Studies, Vol. 18, No. 2, 1990.
- Luthuli, Albert: South Africa's Nonviolent Struggl a gainst oppressin in wilfred Cartery and Martin Kilson: The Africa Reader Independent Africa, New York, 1970.
- Maglon, Paul: The Rise and Decline of Urban Apartheid in South Africa, in African Affairs, Vol. 349, 1990.
- Mager, Anne: Patriachs Politics and Ethnicity in the Making of Ciskei (1945-1959) in the Journal of Modern African Studies, Vol.45 No.1, 1995.
- Malan, Theo: Employment Opportunities and problms in Regiona-Lunegued, in Africa Insight Vol. 13, No. 2, 1983.
- Marx, Anthony W.: South African Black Trade Unions as an Emerging Working, Class Movement in The Journal of Modern Africa Studies, Vol.22, Sep. 1989.
- Mawasha A.L.: Medium of Instruction in African Education in Hendrik Van der Merwe and others: Op. Cit.
- Mc.Donald, Steven F.: The Black Community, in Richard E.Bissel and Chester A. Croker: Op. Cit.
- Moodly, Kogila: The Continued Impact of Black Consciousness in South Africa, in The Journal of Modern Africa Studies, Vol. 29, No.2 1991.
- Murray, Colin: Structural Unemployment Small Towns and agrarian change in South Africa, in African Affairs, Volume 94, No. 374, January 1995.

– Ndamse, Curnik. M.C.: What do we say? In Hendrik Van der Merwe and other: Op. Cit.
– Orlik, Peter B.: Divided a gainst itself South Africa's White Polity, in African Affairs, Vol. 8, No. 2 July 1970.
– Osagha, Eghosa E.: Comparative frame works for South Africas Transition, The Case for an African prospective, in Africa LII. No. 4, December 1997.
- Paton, Alan: A Dobious Virgin, in Wilfred Cartery and Martin Kilson: The Africa Reader, Independent Africa, Random House, New York, 1970.
- Phatudi, Cedric N.: Education for Democracy, in Hendrik Van Der Mewe and Other: Op. Cit.
- Pirie C.H.: Racial Segregation Johannesburg Trans, Procedure and Protest (1909-1927) African Studies, Vol. 48. No. 1,1989.
- Power, Paul F.: Gandhi in South Africa, The journal of modern Africa Studies, Volume 7 No. 3, October 1979.
- Roots, Christopher A.: Social Movements and Political in African studies, Vol. 56. No. 1, 1997.
- SASO: The University: What Does it Mean to You? in Hendrik Van der Merwe and others: Op. Cit.
- SASO: Alice Decleration: Berott of Black University, in Hendrik Van der Merwe and others: Op. Cit.
- SASO: Understanding SASO, in Hendrk Van Der Merwe and others: Op. Cit.
- SASO: Policy Monifesto in Hendrik Van der Merwe and other.
- SASO: Historical Background, in Hendrik Van de Merwe and others: Op. Cit.
- SASO: Black Student's Manfesto, in Hendrik Van der Merwe and others: Op. Cit.
- SASO: Statment of Objective, in Hendrik Van der Merwe and others: Op. Cit.
- Schapera: The Appointment of Radcliffe Brown to the Chair of Social Anthropology At University of Cape Town, African Studies, Vol. 49, No.1, 1990.
- Seiler, John: Afrikaner Nationalist Perspective in Richard Bissel and Chester: Op. Cit.
– Schoeman, Dr. H.S.: Education and Training in multi-Cultural Societies, Africa Insight, Vol. 11, No. 2. 1981.
– Sepe, Lenax L.: Traditional Attituds Twords agriculture and a practical agriculture, in Hendrik Van der merwe and other: Op. Cit.
- Sneesby G.W.: Anote on Robert Birly's Talk: African Education in South Africa, in African Affairs, Vol. 76, No.268, July 1968.

- Stafford, Linda: Bishops College, "Yesterday and Tomorrow", in Financial Mail, March 5, 1999.
- Stultz, Newell M.: The Politics of Security South Africa Under Ver Woerd (1961-1966) in The Journal of Modern African Studies, Vol. 7 April 1969.
- Terril, Andrew: South Africa Arms Sales and Strengthening of Apartheid, Africa Insight, Vol. 31, No. 2, 1984.
- Unterhalter, Elain: Class, Race and Gender, in John Lansdale: Op. Cit.
- Van Rensburg, N.S. Jansen: Coloured Afrikaans Speakers in Potchefstroom before and After 1950: Identity or Political Ideology? African studies, Vol. 51, No.2, 1992.
- Walker, Liz: My Work is To Help the Woman who Wants to have a child, Not the Woman Who Wants to have an a bortion Discourses of partriorchy and Power among African Nurses in South Africa, African Studies, Volume 55, No. 2, 1996.
- Walshe A.P.: The Origins of African Political Consciousness in South Africa, in Journal of Modern African Studies, Vol. 7, No. 4, 1969.
- Welling, Paul: Changing South Africa, in The Journal of Modern Africa studies, Vol. 11, No. 1, 1984.
- Wilkinson, Jane: The Sayings of Tsikinya Chaka, Shakespear in South Africa, in "Africa" Anno LTV, No. 2. Giugno, 1990.
- Wilson, Monica: Changes in Social Structures, in Leonard Thopmson: African Socities in Southern Africa, Heinemann, London, 1979.

ثامنا : الرسائل العلمية :

- إبراهيم أحمد عبد المنعم نصر الدين : حركة التحرر الأفريقى فى مواجهة النظام السياسى لجنوب أفريقيا ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ .
- آمال على خليفة : الحزب الوطنى المتطهر ودوره فى تعميق العنصرية (١٩٣٤-١٩٥٦)، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، ١٩٩٢.
- عبد الرحمن إسماعيل الصالحي : الهيكل التنظيمي لمنظمة الوحدة الإفريقية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة.
- عبد المنعم عبد الحليم نصر : الآثار الاقتصادية لنشاط الشركات متعددة الجنسية فى جنوب أفريقيا (١٩٧٠-١٩٨٠) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

- عبد التواب محمد محفوظ : جمهورية جنوب أفريقيا ، دراسة فى السلالات البشرية ، رسالة دبلوم ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ثناء منير صادق : الهنود فى جنوب أفريقيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢.
- حندوقه إبراهيم فرج : الحيوان فى حضارة العصر الحجري المتأخر فى إفريقيا الجنوبية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨.
- السيد على أحمد فليفل : جمهورية جنوب أفريقيا (١٨٥٧-١٩٠٢) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٠ .
- ـــــــــ : مستعمرة الرأس البريطانية (١٨٥٣-١٩١٠) ، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، ١٩٨٣ .
- فاطمة مصطفى أحمد مهران : جنوب أفريقيا دراسة فى الجغرافيا السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
- صالح عزب حسن : نقل واستخدام التكنولوجيا فى أفريقيا ، صورة آثاره ، تطبيقاته ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٣ .
- فخرى مصطفى الشاذلى : الاكسوزا فى مواجهة الاستعمار والعنصرية فى جنوب إفريقيا ١٨٤٧ – ١٩٧٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٧.
- محمد عبد الحليم محمد على الرزقا : اتحاد جنوب أفريقيا " دراسة لتاريخه السياسى والعنصرى (١٩١٠-١٩٤٨) " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، ١٩٩٢ .
- محمد هشام محمد أنور سالم : مملكة الباسوتو من الاستقلال إلى الحماية (١٨٤٠-١٨٧٠)، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨ .

تاسعا : تقارير بالبريد الإليكترونى :

- The apartheid education model,http: www./hsrc.ac.za/nche/final/ transfom/ 3.html.
- 11/23/9920:18:47/http/www.hsrc.ac.za.nche/final/transform/3.html.
- F.S. Reddy: Education Against Apartheid “some observation” September 1989.11/04/99/19-02/145, http /www.org.za/un/reddy education/ httmil.

- GMC-HRDE Committee: Terms of Reference: http:/www/usia/gov/imc/ usafrica hrdeterm/htm.
- Information Transcending the legacy of Apartheid: Access to education, http: www.unicef.org/trans04.htrm.
- nche:final:apartheid's Higher Education legacy/http:/ www.hsrc.ac.za/ nche/final/transform/3.html.
- Wcc Esg6 Abstracts K-L/http/www.edface.usyd.edu.an/projects/ wcc96 wccesk. Lhtm.